

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن من سنن الله في خلقه أن الحق والباطل في صراع دائم وحرب مستمرة، وكانت الأمم السابقة إذا استشرى الضلال بينها واستحکم طوقه، أذن الله له بالزوال، ببعثة رسول من الرسل يجدد للناس ما اندرس من الدين، ويعيد للحق دولته وكيانه.

وإن من رحمة الله بهذه الأمة، أن هياً لها على مر العصور والدهور، واختلاف الأحوال والأمور، طائفة على الحق منصوره، متمسكة بدين ربها، ومنهج أسلافها، لا يضرها من خالفها أو تخلف عنها، قادتها أئمة الهدى، ومصايح الدجى، ممن حملوا على عواتقهم دعوة من ضل إلى الهدى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بهدي المصطفى أهل الضلالة والعمى، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، بنور علمهم تحيا الأمة ويندحر ظلام البدعة، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم قام الكتاب وبه قاموا.

ويعد القرن الثامن - وهو القرن الذي عاش فيه الإمام يوسف السرمري - أحد القرون العصبية، والفترات التي استوى فيها سوق البدعة، وحلت الفرقة بين هذه الأمة، وتحقق في أهل

السنة وصف الغربية.

وفي هذا الجو المشحون بالبدع، كان للإمام جمال الدين أبي مظفر يوسف السرمري - رحمه الله - جملة من المؤلفات في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها حتى تملل من منهجه فيها المتهاكون من أهل الأهواء والبدع، فقال عنه القديف الشَّعَّاب زاهد الكوثري^(١): "وكان صاحب الترجمة -يعني الإمام السرمري- بعيداً عن علم الكلام وأصول الدين منصرفاً إلى مجالس الرواة يسير وراء ابن تيمية في شواذه حذو النعل بالنعل كغالب مقلدة الرواة من أهل زمنه ..."^(٢).

ومن تلك المؤلفات منظومة [الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية] رد فيها على تقي الدين السبكي في أبياته التي لمز فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ذكرها الحافظ ابن ناصر الدين في [الرد الوافر] وقال: "ولقد أحسن في هذا الرد المقبول وهدم تلك الأبيات بنظام المنقول وجمال المعقول"^(٣).

ومن مؤلفاته [نحج الرشاد في نظم الاعتقاد] وهي منظومة في عقيدة أهل السنة والجماعة، قد حوت درراً ثمينة وجواهر نفيسة، مع عذوبة في النظم وجزالة في المعاني، أورد فيها عقيدة أهل السنة في (أسماء الله وصفاته، وكتاب الله، والقضاء والقدر، و المحرمات، والتعامل مع ولاة الأمر، واليوم الآخر، والإيمان بالنبي محمد ﷺ، والصحابة الكرام ﷺ).

ومن مؤلفاته كتاب [إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة] وهو كتاب في أدلة الأحكام من القرآن والسنة معاً، لكن قد بدأه المؤلف بكتاب الإيمان والسنة فقال: (وافتحته بكتاب الإيمان والسنة اتباعاً لطريقة السلف، وترغيباً لمن بعدهم من الخلف)^(٤).

(١) سيأتي الحديث عنه -إن شاء الله- .

(٢) انظر: هامش (لحظ الأخطأ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد) ص ١٦١، للكوثري، دار إحياء التراث العربي.

(٣) الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ص ٢٣٢، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الرابعة ١٤٢٦، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان.

(٤) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٧٢، لجمال الدين السرمري، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة رمضان، الطبعة الأولى ١٤٢٧، دار الكيان، الرياض.

ومن مؤلفاته كتاب [نشر القلب الميت بفضل أهل البيت] ، وكتاب [غيث السحابة في فضائل الصحابة]، وغيرها ؛ إضافة إلى بعض المسائل العقدية التي أشار لها في كتبه المؤلفه في النحو والحديث والطب وغير ذلك، والإمام جمال الدين السرمري من المكثرين في التأليف، فمؤلفاته تزيد على المائة مصنف، قال ابن حجي (رأيت بخطه ماصورته: مؤلفاتي تنيف على مائة مصنف كبار وصغار، في بضعة وعشرين علماً، ذكرتها على حروف المعجم في "الروضة المورقة في الترجمة الموثقة")^(١).

وكان من جملة هذا المصنفات في باب الاعتقاد كتاب [خصائص سيد العالمين وماله من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام] الذي جمع فيه المؤلف ما من به الله تبارك وتعالى على رسولنا الكريم ﷺ من معجزات عظيمة لم يسبق لها مثيل، وآيات باهرات توضح وتبين لنا مقامه وفضيلته وعلو قدره، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه سيد الأولين والآخرين.

وإن القارئ للمخطوطة ليشعر من صفحاتها الأولى بعظيم قدرها، فقد جمع فيها بين الرواية والدراية ، كيف لا يكون وهو من أهل الحديث، كما أن موضوعها مهم في زمن كثير المخالفون فيه من أهل الديانات الباطلة والمنسوخة الطاعنون في الرسالة وفي القرآن بل وفي كل الشريعة والدين، وإن معرفة فضائله ﷺ وما أيده الله من الآيات وخوارق العادات من الأمور العظيمة التي تطمئن بها النفوس وتركن بها القلوب إلى تقبل ما جاء به وتطبيقه والسير على منهجه ﷺ.

فلذلك - وبعد الاستخارة والاستشارة - اخترت أن يكون موضوع بحثي لمرحلة "الماجستير": [منهج الإمام جمال الدين السَّرْمَرِي في تقرير العقيدة، مع تحقيق ودراسة كتابه "خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام"].

(١) شذرات الذهب (٢٤٩/٥) ، والمنهج الأحمد للعلمي (١٤٤/٥) .

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- مكانة الإمام جمال الدين السمرري رحمه الله، والجهد العلمي الذي قدمه للأمة، ففي دراسة منهجه إبراز لهذا الجهد وإظهار له، ومحاولة جمع ماتفرق من هذه المادة العلمية ليسهل الرجوع إليها والاستفادة منها.

٢- أن الحافظ جمال الدين السمرري رحمه الله من الأعلام في مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية كما كانت له جهود في الدفاع عن منهجه رحمه الله، ومن ذلك [الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية]، وهي منظومة يرد بها على أبيات السبكي، قال ابن ناصر الدين في [الرد الوافر]: "ولقد أحسن في هذا الرد المقبول وهدم تلك الآيات بنظام المنقول وجلال المعقول"^(١).

٣- أن دراسة منهج مثل هؤلاء الأئمة تبرز عقيدة السلف غضة طرية، بعيدة عن التعقيدات الكلامية والمقدمات المنطقية، وبهذا يرتبط المسلم بسلفه الصالح.

٤- هناك تشابه كبير بين الفترة التي عاشها هذا الإمام وبين عصرنا الحاضر، من حيث انتشار البدع، وغلبة الأهواء، فدراسة منهجه في تقرير العقيدة، قد تعين على تصحيح الواقع العقدي للأمة.

٥- كون الموضوع شاملاً لجل أبواب العقيدة، مما يستلزم من الباحث أن يمر أثناء بحثه على كثير من المسائل العقديّة، فيعود ذلك عليه بالنفع الكبير.

٦- أن هذا الكتاب - حسب علمي - لم يسبق أن طبع أو حقق، فقد بحثت عنه في الجامعات والمكتبات العامة داخل السعودية وخارجها ولم أجد له تحقيقاً أو طباعة.

٧- حسن التقسيم ودقيق الاستنباط من المؤلف - رحمه الله -، فقد جعل لكل نبي فصلاً يذكر فيه ما أوتي من المعجزات ثم يورد نظائر هذه المعجزات التي وقعت لنبينا صلى الله عليه وسلم أو الكرامات لصالحين من أمته ثم يوازن بينها ويستنبط فضله صلى الله عليه وسلم،

(١) الرد الوافر ص ٢٣٢.

ثم ذكر بعد ذلك فصلاً أورد فيه ما اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم من المعجزات والمزايا الكريمة مما فاق به عليهم.

٨- إيراد المؤلف لجملة من المسائل المشككة والجواب عنها، مثال ذلك قال رحمه الله: "فإن قيل: في قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: من الآية ٢٦] وأن الله سبحانه استجاب له فأغرق الأرض ومن عليها دليل على أن نوحاً عليه الصلاة والسلام كان مُرسلاً إلى جميع أهل الأرض فكيف يقال: بأن محمداً ﷺ وحده أُرسِل إلى الناس كافةً، فالجواب... " (١)، والكتاب مملوء بـ (فإن قيل / فالجواب).

٩- أن النسخة الأصل نفيسة جداً وعليها قيد سماع المؤلف وإجازته، ونسخت في سنة (٧٧٠) أي قبل وفاة المؤلف بست سنوات.

١٠- لم يقتصر المؤلف - رحمه الله - في كتابه على سرد الأحاديث والآثار وإنما كان له شرح وبيان في كثير من المواضع، والكتاب فيه تحقيق كبير فالمؤلف يمايز بين معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وبين معجزات كل نبي ثم يبين الأمور التي تميزت بها معجزاته صلى الله عليه وسلم، ويورد المسائل المشككة ويوجب عنها، إضافة إلى ما يذكره من الفوائد والاستنباطات.

• الهدف من الدراسة:

- ١- التعريف بالإمام جمال الدين أبي المظفر يوسف السرمري - رحمه الله - ومكانته وآثاره العلمية، وإبراز منهجه في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة، والدفاع عنها.
- ٢- إخراج هذا المخطوط الجليل ليكون في متناول أيدي الدارسين والباحثين للوقوف عليه، والاستفادة مما جاء فيه.

(١) [ق٧/ظ].

• **خطة البحث:** تشمل على مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

القسم الأول: منهج الإمام جمال الدين السمرري في تقرير العقيدة، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: عصر جمال الدين السمرري وحياته، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر جمال الدين السمرري.

المبحث الثاني: حياته الشخصية.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

الفصل الثاني: منهج جمال الدين السمرري في التلقي والاستدلال، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر جمال الدين السمرري في التلقي.

المبحث الثاني: منهجه في الاستدلال.

الفصل الثالث: منهج جمال الدين السمرري في تقرير التوحيد، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الرابع: منهج جمال الدين السمرري في سائر أصول الإيمان، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة والإيمان بالرسول.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

الفصل الخامس: منهج جمال الدين السمرري في مسائل الإيمان، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان.

المبحث الرابع: الكبيرة وحكم مرتكبها.

الفصل السادس: منهج جمال الدين السمرري في الصحابة والإمامة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصحابة.

المبحث الثاني: الإمامة.

الفصل السابع: موقف جمال الدين السمرري من أهل الأهواء والبدع، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: لزوم الجماعة وذم الفرقة.

المبحث الثاني: موقفه من أهل البدع.

القسم الثاني: تحقيق كتاب "خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على

جميع الأنبياء عليهم السلام"

مقدمة التحقيق: وفيها ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكتاب، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب، ومجمل مباحثه.

المطلب الرابع: أهمية الكتاب، وقيمه العلمية.

المطلب الخامس: منهج المؤلف فيه.

المطلب السادس: مصادره في كتابه.

المطلب السابع: تقويم الكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بالخصائص والمناقب والمعجزات.

المبحث الثالث: وصف النسخ الخطية.

الخاتمة: وفيها النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

• منهجي في البحث:

ويكون على المنهج الوصفي التحليلي، ويتلخص في النقاط التالية:

١- استقراء المسائل العقدية التي نص جمال الدين السرمري - رحمه الله - على رأيه فيها،

في كتبه، أو الكتب الناقلة عنه، وترتيب هذه المسائل حسب خطة البحث.

٢- دراسة هذه المسائل ونقدها وفق مايلي:

أ- عرض قول جمال الدين السرمري - رحمه الله - في كل مسألة.

ب- الاستدلال على المسائل بنصوص الكتاب والسنة وكلام أهل العلم.

ج- بيان مدى موافقة جمال الدين السرمري - رحمه الله - في المسألة لمذهب السلف.

٣- تحقيق المخطوط وفق مايلي:

أ- مقابلة النسخ؛ وقد اتبعت فيها ما يلي:

- اعتمدت نسخة "أ" أصلاً، بحيث أشير إلى كل ما زاد عليها؛ إلا إذا كان ما في "ب"

صواباً أو الأولى ففي هذه الحالة أثبتته في المتن، وما رأيت خطأ أو خلاف الأولى في "أ" أثبتته في الحاشية.

- كل زيادة عن نسخة "أ" سواء من نسخة "ب" أو من أحد الكتب التي نقل عنها

المؤلف أو من عندي، أضعتها بين معقوفتين هكذا: [] وأشار في الحاشية إلى أنه زيادة من "ب" أو أحد الكتب أو من عندي.

وإذا كانت الزيادة من عندي أقول: ولعل الصواب ما أثبتت أو ما أثبتته.

- إذا كانت الكلمة في إحدى النسختين خطأ أو خلاف الأولى وفي الأخرى صواباً أو

الأولى إثباته، فإني أثبت الصواب أو الأولى في الأصل وأشار إلى الأخرى في الحاشية، دون أن أنص على النسخة التي أثبتته منها اختصاراً.

فإذا أشرت في الحاشية إلى ب فما أثبتته في الأصل من أ

وإذا أشرت في الحاشية إلى أ فما أثبتته في الأصل من ب

- كل نص وجد في النسخة الأصل "أ" ولم يوجد في النسخة الأخرى "ب" أضعه بين قوسين هكذا () وأشار في الحاشية إلى أنه ليس في ب.

- لم أذكر ضمن الفروق بين النسخ الاختلافات اليسيرة كالاختلاف في وضع النقط مثل "يدركها، تدركها، يحيط، تحيط"، والاختلاف في حرف العطف مثل: "فكل، وكل، فكانتا، وكانتا" ما لم يترتب على ذلك اختلاف في المعنى.

وأثبت ما كان فيه تغيير لمبنى الكلمة كزيادة حرف ونحوه.

- لم أتقيد بالرواية على كِتْبَةِ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا الترضي على الصحابة ﷺ عند ذكرهم، وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو "عز وجل" و "سبحانه وتعالى"؛ لأن ذلك دعاء وثناء أثبتته لا كلام أرويه^(١).

ب- كتابة النص وضبطه وفق الرسم الإملائي.

ج- وضع عناوين جانبية لل فقرات.

د- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

٤- عزو الآيات، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وجعلت ذلك في الأصل بين معقوفتين

هكذا [] حتى لا أثقل الحواشي.

٥- تخريج الأحاديث، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه، وإلا

خرجته من المصادر الأخرى، مع نقل حكم الأئمة عليه.

٦- تخريج الآثار ونقل الحكم عليها إن وجد، وعزو النقول والأمثال.

٧- يستثنى مما سبق في التخريج ما ذكر في قسم المنهج من الأحاديث والآثار ضمن نص

منقول عن كتاب فإني أكتفي فيها بالإحالة إلى الكتاب المنقول عنه، وذلك لأنها إما منقولة

عن كتب قد خرجت تلك الأحاديث تخريجاً مستوفياً ككتاب "الأربعون الصحيحة فيما دون

(١) هذه النقطة في المنهج استفدتها من العلامة عمدة المحققين الشيخ أحمد شاکر في مقدمة تحقيقه لسنن الترمذي

أجر المنيحة" وكتاب "إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة" و"كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون"،
وإما منقولة عن كتاب "خصائص سيد العالمين" وسيأتي تحريرها في قسم التحقيق.

٨- الترجمة لغير المشهورين من الأعلام، وممن تستدعي الحاجة التعريف بهم.

٩- اعتمدت التأريخ الهجري في التراجم وغيرها دون أن أرمز له بحرف (هـ) لأن التأريخ

الهجري هو الأصل وهو تأريخ المسلمين، فإن ذكرت تأريخاً سواه أشرت إلى ذلك.

١٠- التعريف بالفرق والطوائف والأماكن والقبائل.

١١- التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة مع ضبطها.

١٢- أشرت إلى صفحات نسخة الأصل "أ" في داخل النص، فأضع معقوفين وبداخلهما

رقم الورقة ورمز الصفحة، وقد استخدمت فيها الرموز التالية:

ق الورقة

و الوجه

ظ الظهر

وقد قمت بتقييم جميع الأوراق ما عدا الورقة (٢٩) ففي أسفلها خرم.

١٢- وضع الفهارس المساعدة على الإفادة من البحث، وهي:

أ. فهرس الآيات الكريمة . ب. فهرس الأحاديث الشريفة .

ج. فهرس الآثار . د. فهرس الأعلام .

هـ . فهرس الفرق والطوائف . و. فهرس الأماكن والبقاع .

ز . فهرس المصطلحات والغريب . ح. فهرس الأشعار والأمثال .

ط. فهرس المصادر والمراجع . ي . فهرس المحتوى .

لقد كانت أولى الخطوات التي بدأها الباحث بعد تسجيل هذا الموضوع هي البحث عن كتب السرمري المطبوعة والمخطوطة، فبحث لدى المكتبات العامة المحلية والعالمية وفي دور النشر ولدى المهتمين بجمع الطبعات والمخطوطات، فوجد الباحث في مكتبة الأمير سلمان المركزية بجامعة الملك سعود مخطوطة للسرمرري بعنوان (المولد الكبير للبشير النذير ﷺ) وهي نسخة مصورة عن المكتبة الأحمدية بلجرب، ثم سافر الباحث إلى المدينة فوجد في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة مخطوطة للسرمرري بعنوان (فوائد مخرجه عن شيوخ العدل الأمين الثقة بقية السلف جمال الخلف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن علي ابن المؤذن الوراق البغدادي)، كما وجد في مكتبة المسجد النبوي كتاباً للسرمرري بعنوان (الأربعون الصحيحة فيما دون أجز المنيحة) وهو مطبوع لكنه قد نفذ من المكتبات، ثم قام الباحث بالسفر إلى الكويت فوجد في مكتبة جامعة الكويت مخطوطة للسرمرري بعنوان (شفاء الآلام في طب أهل الإسلام)، ووجد في مركز المخطوطات للتراث والوثائق بالكويت مخطوطة بعنوان (منامات رؤيت لشيخ الإسلام ابن تيمية)، بعد ذلك وجد الباحث في فهرس مكتبة الاسكندرية بالاسكندرية مخطوطاً للسرمرري بعنوان (عجائب الاتفاق وغرائب ماوقع في الآفاق) فراسل المكتبة طالباً منهم الحصول على المخطوط، ثم وجد الباحث رسالة علمية في الأردن قُدمت لنيل درجة الماجستير في الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٥م، وكان موضوعها دراسة وتحقيق (شرح اللؤلؤ في النحو للسرمرري) لإبراهيم بن حمد الدليمي، وكان كتاب (شرح اللؤلؤ في النحو) موجود عند الباحث بتحقيق أمين عبدالله سالم قبل تسجيل الموضوع، لكنه حرص على تحقيق الدليمي لأنه رسالة علمية من عراقي، وقد يكون وقف على بعض مخطوطات السرمري في العراق فيذكرها في ترجمته، فاستعان الباحث بالشيخ شوكت بن رقيقي شوكت من الأردن وهو محقق (كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون للسرمرري) للحصول على الرسالة، وقد قام الشيخ شوكت مشكوراً بتصويرها من الجامعة الأردنية وإرسالها إلى الرياض فجزاه الله خير الجزاء.

ثم شرع الباحث بالعمل بما لديه مستعيناً بالله طالباً منه التيسير والإعانة والتوفيق، فاستقرأ جميع كتب السرمري المطبوعة والمخطوطة التي وجدها قبل تسجيل الموضوع وبعده، وحاول أن يستخرج

منها ما يتعلق بمنهجه في تقرير العقيدة، كما عانى في بداية بحثه من جمع المتناثر في بطون الكتب عن ترجمة السرمرى، وخاصة أن جمال الدين السرمرى ممن حمل ذكرهم في العصور المتأخرة عند كثير من الباحثين، فالمادة العلمية في ترجمته تحتاج إلى بحث كثير، ووفقاً بحمد الله وهدايته إلى إثبات مادة وافية في ثبت شيوخه وتلاميذه ومصنفاته وحياته الشخصية، وهو جهد غير منظور لا يدركه إلا من عاناه أو من له باع طويل في هذا المجال.

أما ما يتعلق بالتحقيق فقد كان الباحث حين تسجيل الموضوع لم يجد إلا نسخة فريدة لمخطوط (خصائص سيد العالمين) ثم هُدي بتوفيق الله بعد تسجيل الموضوع إلى نسخة أخرى لكتاب (خصائص سيد العالمين) موجودة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ومصورة عن مكتبة آستان قدس رضوي المركزية بمشهد الإيرانية باسم (الخصائص والمفاخر)، ولم يكن مركز جمعة الماجد قد أتم فهرسة المخطوطة، فالمخطوطة مسجلة عندهم بعنوانها فقط ولم يذكر اسم مصنفها، ولعلها من المخطوطات الحديثة في المركز، وقام الأخ عادل العوضي مشكوراً بإرسالها إلى الباحث فجزاه الله عنه خير الجزاء، وهذا قاد الباحث للبحث عن نسخ أخرى باسم (الخصائص والمفاخر) في المكتبات المحلية والعالمية فلم يجد إلا ما ذكره بروكلمان في تاريخه عن نسخة موجودة في مكتبة برلين، فقام بمراسلة مكتبة برلين عن طريق مركز الملك فيصل فاعتذروا عن التصوير.

ثم شرع الباحث العمل في التحقيق بمقابلة النسختين لكتاب (خصائص سيد العالمين)، وقد بذل جهداً في سبيل إبراز النص كما كتبه المؤلف أو في سبيل الترجمة لعلم التبس عليه أو أثر لم يقف على من خرج، ودرس الباحث في دورة علمية تأهيلية بعنوان "تحقيق المخطوط" يحاضر فيها أ.د. بشار عواد معروف و أ.د. حاتم صالح الضامن، كما كان الباحث يستشير في كثير من موضوعات علم التحقيق: الشيخ عمار بن سعيد تاملت -الباحث في قسم المخطوطات بمركز الملك فيصل-، والشيخ صالح بن محمد عبدالفتاح -الباحث في علم المخطوط العربي بدار الكتب المصرية-، فجزاهما الله عنه خير الجزاء.

ثم قام في نهاية بحثه برحلة إلى مكتبة برلين علماً أن يطلع على النسخة الموجودة فيها ولكنه لم

يُمكن لأسباب سيأتي ذكرها - إن شاء الله - في وصف النسخ الخطية.

وأخيراً فأشكر الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، فله الحمد والمنة من قبل ومن بعد على ما يسر لي ووفقني إليه من إتمام هذا البحث.

ثم أشكر بعد شكر الله لمن قرن الله حقهما بحقه، وهما والديّ الكريمين على ما قاما وقدّما وبذلا كل ما فيه نفع وخير وصلاح وإعانة، فاسأل الله أن يبارك فيهما، ويمتّع بهما، ويطيل في أعمارهما على طاعته ومرضاته، ويُحسن لهما الختام.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على إتاحة الفرصة لي لمواصلة تعليمي العالي، وأخص بالشكر مجلس عمادة الدراسات العليا ومجلس كلية أصول الدين ومجلس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة على ما بذلوه من جهد في رعاية البحث.

ثم إن أقل ما يمكن أن أسديه لمن أعانني وغمرني بكرم معاملته وحسن معرفته أن أقدم له وافر الشكر وجزيل الامتنان، وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور علي بن محمد الدخيل الله السويلم، الذي تفضل بالإشراف على الرسالة، ولم يبخل عليّ بوقته، ولم يأل جهداً في إسداء النصح والإرشاد وإبداء الملاحظات، ولقد استفدت كثيراً من ثاقب رأيه وسديد توجيهاته وحسن درايته بالتحقيق، وهو الذي أخرج كتاب (الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة)، كل هذا وسط دماثة خلق عالية، وليس هذا غريباً على مثله، فكل من عاشره وجالسه لمس منه هذا الشيء، أسأل الله بمنه وكرمه أن يجزيه عني خير ما جرى أستاذاً عن تلميذه.

ولا أستحيز إغفال شكري لأهل بيتي الأوفياء على ما لقيته منهم من مؤازرة ودعم وتشجيع فبارك الله لي فيهم، ولكل مشايخي وإخواني الذين استفدت مما عندهم ولم يبخلوا عليّ بنصح أو رأي أو توجيه أو إعانة.

وفي الختام هذا هو جهد المقل، فإن أصبت فمن الله وحده لا شريك له، وإن اخطأت فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله وأتوب إليه.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول مصر جمال الدين السمرري وحياته

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصر جمال الدين السمرري.

المبحث الثاني: حياته الشخصية.

المبحث الثالث: حياته العلمية.

المبحث الأول

جمال الدين السرمري

قبل الحديث عن ترجمة الإمام جمال الدين السرمري، لابد من نبذة مختصرة عن عصره، فإن الظروف التي تحيط بالشخص، والبيئة التي يعيش فيها، لهما أثر كبير في تكوين حياته، وطبعها بطابع خاص، وذلك لأن الإنسان كما يقال: ابن بيئته، فيتأثر - غالباً - بما يدور حوله من أحداث سياسية وحروب ونزاعات، كما يتأثر بالوضع الاجتماعي والعلمي.

ولما لهذه الجوانب من أثر في حياة العالم أو إنتاجه العلمي، فإني سألقي الضوء باختصار على أهم هذه الجوانب.

المطلب الأول: الحالة السياسية:

لقد ولد وعاش جمال الدين السرمري في أوضاع سياسية قلقة وغير مستقرة، فقد مُني العالم الإسلامي في هذه الفترة بأحداث حسام، كان من أبرزها:

١- سقوط مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية:

كانت الخلافة الإسلامية في بغداد قبل وصول التتار^(١) قد تداعت أركانها، ولم يكن زمام الأمور في بغداد في يد واحدة، فكان الوزراء كل منهم ينقم على الآخر. وكان سكان بغداد من أهل السنة والشيعة والنصارى واليهود، وبينهم من الخلاف الشيء الكثير.

(١) التتار: شعب بدوي يعيش بأطراف بلاد الصين، وهم سكان البراري، ومشهورون بالشر والغدر، يعبدون الكواكب، ويسجدون للشمس أثناء شروقها، وتنتشر عندهم الإباحية، وتعرف ديانتهم القديمة بالشامانية، يقدمون الأضاحي لبعض الحيوانات الشريرة، ويقدمون أرواح الأجداد، والتتار هم أصل القبائل المتفرعة عنهم جميعاً من مغول وترك وسلاجقة وغيرهم، ولما سيطر المغول أيام جنكيز خان على قبائل التتار شمل الجميع اسم المغول، ولما سيطر التتار أيام تيمور لنك شمل الجميع اسم التتار. انظر: التاريخ الإسلامي (٦/٣٢٩)، محمود شاكر، الطبعة السادسة ١٤٢١، المكتب الإسلامي.

في هذه الظروف كان الوزير الشيعي ابن العلقمي^(١) يدير مؤامرة كبرى للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الشيعة الرافضة، فاستغل منصبه، وحظوظه عند الخليفة، وبدأ ينفث سمومه رويداً رويداً في قلب الخلافة العباسية ليضعفها، وقد حاك خيوط المؤامرة بوسائل متعددة، ومن أهمها^(٢):

١- تقليل قوام الجيش:

قال ابن كثير - رحمه الله -: "وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر -والد المستعصم- قريباً من مائة ألف مقاتل ... فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف"^(٣).

٢- معاداة أهل السنة:

فقد زادت تحركات العناصر الشريرة في الدولة تحت وصاية الوزير ابن العلقمي ضد علماء السنة وأكابر البلد^(٤).

٣- اتصالات سرية مع العدو:

قال ابن كثير عنه: "كاتب التتار وأطمعهم في أخذ البلاد وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله مطمئناً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر بدعة الرافضة، وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبئد العلماء والمفتين ..."^(٥).

وكان يناصره في هذه الخيانة نصير الشرك الطوسي^(٦).

(١) محمد بن أحمد (أو محمد بن محمد بن أحمد) بن علي، مؤيد الدين المعروف بابن العلقمي البغدادي الرافضي، كان غالباً في التشيع إلى غاية ما يكون، وكان وزيراً للمستعصم بالله، توفي سنة ٦٥٦. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/٣٦١-٣٦٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة التاسعة ١٤١٣، مؤسسة الرسالة، بيروت؛ الأعلام (٥/٣٢١)، الطبعة الخامسة عشر، عام ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت، وقد وصفه مؤلف الأعلام بقوله: "صاحب الجريمة النكراء".

(٢) انظر: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (٢/١٠٠٣-١٠٠٤)، لعلّي الصلاحي، مكتبة الصحابة، الإمارات، ١٤٢٥.

(٣) البداية والنهاية (١٣/٢٣٥)، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨، دار إحياء التراث العربي.

(٤) انظر: مقدمة تحقيق (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية) ص ١١، لصلاح الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى ١٤١٢، مجمع البحوث الإسلامية، الهند.

(٥) البداية والنهاية (١٣/٢٣٥).

(٦) هو محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، وكان يقال له: نصير الدين، فيلسوف، توفي سنة ٦٧٢. انظر: الأعلام

وفي تلك الظروف، أرسل هلاكو إلى الخليفة رسالة، يهدده فيها، ويأمره بتسليم بغداد. فلم يكثر الخليفة للأمر.

فقرر الزحف إلى بغداد مع مائتي ألف مقاتل إلى بغداد، وأول من برز إليه مهنتاً له ومرحّباً به هو ابن العلقمي ثم رجع وأشار على الخليفة بالمثل بين يديه لتقع المصالحة، فخرج الخليفة مع سبعمائة راكب من أعيان الدولة وأكابر البلد فسلم نفسه وعاصمته بلا قيد أو شرط بعد أن وعده هولاكو بالأمان - وأنى لكافر أمان - فغدر بهم.

وأشار ابن العلقمي والنصير الطوسي وغيرهم من المنافقين على هولاكو بقتل الخليفة: "فقتلوه رفساً... وقيل: بل خنق، ويقال بل أغرق"^(١).

ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب فتفتحها التتار، إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة، ولم ينج منهم سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار جاسوسهم ابن العلقمي الراضى^(٢).

كما حاربوا المساجد، وأتلفوا المكتبات، بإحراق الكتب، أو بإلقائها في نهر دجلة، ودخل كثير من الناس الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون، وما زال السيف يقتل أهل بغداد أربعين يوماً، حتى قد قدر المؤرخون القتلى بمليون، وثمانمائة ألف!^(٣)، وكان قصدهم إفناء النوع وإبادة العالم لا قصد الملك والمال^(٤).

(٣٠/٧)، قال عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/٢٦٧)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٣٩٥، دار المعرفة، بيروت: "نصير الشرك والكفر وزير الملاحدة وزير هلاكو... قتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين والسحرة...".

(١) البداية والنهاية (١٣/٢٣٤-٢٣٥).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٢٣٥).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١٣/٢٣٥)، العبر في خبر من غير (٣/٢٧٨)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت؛ حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة (١/٥٧)، د. جميل عبد الله المصري، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة.

(٤) انظر: تاريخ الخلفاء ص ٤٠٣، للسيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٧١، مطبعة السعادة، مصر.

ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقنى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً، فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد ففانوا وتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى^(١) فإننا لله وإنا إليه راجعون. وبعد الاستيلاء سنة ٦٥٦ صارت العراق تابعة إلى حكم المغول، ودام حكمهم إلى عام ٧٣٨^(٢).

تلك هي حالة بغداد والعراق، وقد نتج من جراء ذلك السقوط، تعرض الوحدة السياسية للمسلمين لضربة قاسية.

٢- حملة التتار على الشام ومصر:

لم تسلم الشام ومصر من حملات التتار، فبعد أن سقطت بغداد نزل هولاءكو على مدينة حلب وراسل متوليها على أن يسلمه البلد ويؤمنه ورعيته، فلم يجبه إلى طلبه وأبى إلا محاربتة، فحاصرها التتار سبعة أيام وأخذوها بالسيف، وقتلوا خلقاً كثيراً وأسروا النساء والذرية ونهبوا الأموال مدة خمسة أيام، وامتنعت قلعة حلب، فنازلها هولاءكو حتى أخذها في عاشر صفر سنة ٦٥٨^(٣)، ثم توجهوا إلى دمشق ووجدوا المدافعين قد هجروها فأخذوا المدينة دون قتال، ثم استمر الجيش المغولي في زحفه نحو مصر ومعه بعض الصليبيين، وكانت مصر تحت قيادة السلطان المظفر سيف الدين قطز^(٤)، فخرج للقاء التتار بعدما سمع بمسيرهم إلى مصر، ووصولهم إلى غزة فالتقى معهم وهزمهم هزيمة منكرة في معركة عين جالوت، في رمضان، سنة ٦٥٨^(٥).

(١) البداية والنهاية (٢٣٦/١٣).

(٢) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين (٥٤٦/١)، لعباس العزاوي، مطبعة بغداد، ١٣٥٣.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك (٥١١/١)، للمقريزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) المظفر سيف الدين قطز، من ممالك الأتراك، القائد الشجاع، أعز الله به الإسلام في كسر التتار، قتله الظاهر بيبرس! سنة ٦٥٨. انظر: الأعلام (٢٠١/٥-٢٠٢)، سير أعلام النبلاء (٢٣/٢٠٠-٢٠١)، شذرات الذهب (٥٠٧/٧-٥٠٨)، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

(٥) انظر: البداية والنهاية (٢٥٥/١٣-٢٥٦)، شذرات الذهب (٢٩١/٥).

وفي ذلك الوقت أضحت القاهرة أهم المدن الإسلامية؛ باعتبارها عاصمة أقوى دولة في ذلك العصر؛ فوجد الهاربون إليها من أهل العراق والشام ملاذاً آمناً من خطر المغول. واستمرت الحروب بين المسلمين والتتار طيلة تلك الفترة، ومنها معركة شقحب سنة ٧٠٢^(١) التي شارك فيها شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمة الله عليه، ومجموعة من العلماء.

٣- الحروب الصليبية:

شهد العالم الإسلامي، قبل هذه المدة حروباً عظيمة، ومحاولات لإزالة الدين الإسلامي، وعلى رأس ذلك ما عرف بالحملة الصليبية، التي استمرت من سنة (٤٩٠) إلى سنة (٦٩٠)^(٢)، وهي وإن كانت قد انقضت قبل ولادة السروري رحمه الله إلا أنها تركت أثراً في نفوس المسلمين في عصر السروري رحمه الله.

آثار هذه الحملات على العالم الإسلامي:

هذه الحروب والحملات على العالم الإسلامي والتي راح ضحيتها الكثير والكثير من الأرواح والأموال، والتي دمرت فيها المدارس والمعاهد ودور العلم، وأحرقت فيها المكتبات، كان لها أثر إيجابي، رغم ذلك كله، فقد كان من آثارها، أن وجدت في المسلمين روح التحدي، والحماس لدينهم، ومقدساتهم، فأيقظت فيهم الإيمان، والجهاد والتضحية مما جعلهم يردون هذه الحملات على أعقابها، بعد سنوات قليلة، كما علمتهم الكثير من فنون الحرب والقتال^(٣).

٤- النزاعات الداخلية:

يدلنا على هذا كثرة السلاطين الذين تولوا زمام الأمور، والمدة الوجيزة التي يقضيها الواحد

منهم حاكماً.

(١) البداية والنهاية (٢٩/١٤ - ٣٠).

(٢) البداية والنهاية (١٣/٣٧٦).

(٣) مقدمة تحقيق "الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة" (٣٥/١)، د. علي الدخيل الله، الطبعة الثالثة ١٤١٨، دار

العاصمة، الرياض.

ففي سنة ٦٩٣ تولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون^(١).

وفي سنة ٦٩٤ اغتصب السلطان العادل كتبغا المنصوري السلطنة^(٢).

وفي سنة ٦٩٦ تولى السلطنة حسام الدين لاجين بعد أن عزل السلطان "كتبغا"^(٣).

وفي سنة ٦٩٨ عاد السلطان الناصر محمد إلى السلطة، وحكم إلى سنة ٧٠٨، حتى فسد

ما بينه وبين "بيبرس"، فرحل الناصر من القاهرة معلناً بأنه يرحل للحج، ولكنه عندما وصل إلى الكرك، خلع نفسه^(٤).

وفي سنة ٧٠٨ اختار الأمراء بيبرس الجاشنكير سلطاناً^(٥)، بعد تنازل السلطان الناصر

محمد.

وبعد أقل من عام، عاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى سلطنته العودة الثانية، ولما

دخل القاهرة وصعد إلى القلعة، بايعه الخليفة المستكفي بالله، والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء،

ثم قبض على الملك السابق وأعدمه، وقد امتاز عهده بطول المدة الزمنية، إذ تولى من سنة

٧٠٩ حتى سنة ٧٤١^(٦).

وبعد وفاة الناصر سنة ٧٤١ بويع بالسلطنة المنصور سيف الدين أبو بكر وهو ابن الناصر

محمد بن قلاوون^(٧).

وفي سنة ٧٤٢ تولى السلطنة الأشرف علاء الدين كجك بعد خلع أخيه^(٨).

(١) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣١)، محمد رزق سليم، الطبعة الثانية ١٣٨١، مكتبة الآداب.

(٢) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣١).

(٣) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٢).

(٤) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٢-٣٣).

(٥) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٣).

(٦) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٤).

(٧) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٥).

(٨) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٥).

وفي سنة ٧٤٢ تولى السلطنة شهاب الدين أحمد وهو أكبر أبناء الناصر بن قلاوون بعد خلع أخيه^(١).

وفي سنة ٧٤٣ تولى السلطنة الصالح علاء الدين إسماعيل بعد عزل أخيه^(٢).

وفي سنة ٧٤٦ تولى السلطنة الكامل شعبان بن الناصر محمد بعد موت شقيقه بعهد منه^(٣).

وفي سنة ٧٤٧ جلس على سرير الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بعد خلع أخيه، وكانت سنه دون العشرين^(٤).

وفي سنة ٤٨٤ تولى السلطنة الناصر أبو المحاسن حسن بن الناصر محمد، بعد أن مات أخوه في السجن مخنوقاً، وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة، فعاونه بعض الأمراء في تدبير ملكه^(٥).

وفي سنة ٧٥٢ بويع بالسلطنة الصالح صلاح الدين بن الناصر محمد بعد خلع أخيه حسن^(٦).

وفي عام ٧٥٥ عاد الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون بعد خلع أخيه الصالح^(٧).

وفي سنة ٧٦٢ بويع بالسلطنة المنصور محمد بن المظفر حاجي وهو حفيد الناصر بن قلاوون، بعد مقتل عمه الناصر حسن^(٨).

(١) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٥).

(٢) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٦).

(٣) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٦).

(٤) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٦).

(٥) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٦-٣٧).

(٦) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٧).

(٧) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٨).

(٨) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الأول/ ٣٨).

وفي سنة ٧٦٤ ولي الملك الأشرف شعبان بن حسين، وكانت سنة العاشرة، وقد حكم نحو أربع عشرة سنة، حتى خنق سنة ٧٧٨^(١).

علاقة هذه الأحداث في حياة السرمري:

لقد عاش السرمري رحمه الله بدمشق في فترة تولي أولاد وأحفاد الناصر محمد، وهي الفترة التي كان الصراع على السلطة فيها على أشده، وعاش قبل ذلك في العراق ما يقارب الاثني والأربعين سنة تحت حكم التتر، وقد لخص ما تقدم من الحالة السياسية في عصره فقال: "وقد جاء الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولانقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم فأخذ بعض ما في أيديهم، وإذا لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتفكروا فيما أنزل الله إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم» رواه ابن ماجه في سننه^(٢) - ثم علق على الحديث بقوله: - وهذه الأمور قد ظهرت عقوباتها - كما ترى - قد وقعت، وأنا لله وإنا إليه راجعون"^(٣) وفي هذا إشارة لما كان في عصره من جور السلطان وتسلب العدو والنزاعات الداخلية؛ ويُعدُّ نبوغه وسط هذه الظروف السيئة دليلاً قوياً على عبقرية هذا العالم الذي كان نجماً يتلأل في سماء ذلك الظلام الحالك في ذلك الزمان، الذي هو من أشد القرون فتنة واضطراباً، فلا يمر عامٌ إلا وقد تكرر فيه وقوع أحداث مؤلمة.

(١) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/القسم الأول/٣٩-٤٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣/٤٢٥-٤٢٦) بنحوه في كتاب الفتن، باب العقوبات، ح ٤٠١٩؛ قال الألباني: "حسن". انظر: صحيح سنن ابن ماجه (٣/٣١٦) ح ٤٠٩١، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٧، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣) كتاب فيه ذكر البواء والطاعون ص ٣٧، ليوسف السرمري، تحقيق: شوكت بن رفي شوكت، الطبعة الأولى ١٤٢٤، دار الأثرية بعمان، دار المحبة بدمشق.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية:

من بدهاء الأمور أن تتأثر الحياة الاجتماعية بالحياة السياسية التي تحيط بها؛ فاستقرار الأحوال الاجتماعية مرهون باستقرار الأحوال السياسية، ويكون هناك مد وجزر، كما يكون في الأخرى.

وقد تمثلت أهم ملامح الحالة الاجتماعية فيما يلي:

١- أدت الفتن والمنازعات الداخلية بين طوائف المماليك، إلى خلق فوضى اجتماعية، إذ كان مجرد إشاعة موت أحد السلاطين، يسبب فرعاً شديداً للناس فتغلق الأسواق والخوانيت، وتبدو المدينة وكأن سكانها من الموتى^(١).

٢- كثر الغش واحتكار الأقوات، والتطفيف في الكيل والميزان، فاشتد الغلاء، وانتشرت الفاقة وعم البؤس، فألف العلماء بسبب ذلك المؤلفات ليشاركوا في حل هذه المشكلة حلاً إسلامياً، ودعوا إلى النظر في مصالح العامة وفرض التسعيرات الجبرية عند اشتداد الغلاء، والضرب على أيدي المطففين والمحتكرين^(٢).

٣- حدثت في هذا العصر عدة مجاعات وأوبئة كان سببها في غالب الأحوال راجعاً إلى قصور فيضان نهر النيل^(٣)، وكان أشدها ما حدث بين سنتي ٦٩٤-٦٩٥ فقد وصل الأمر بالناس إلى أكل الحمر والخيل والبغال والكلاب، ولم يبق شئ من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه^(٤)، وما حدث سنة ٧٤٩ من ذلك الوباء المروع الذي اجتاح الأرض من أقصاها إلى أقصاها، وقد تراوحت أعداد ضحاياه ما بين عشرة آلاف وعشرين ألف نسمة يومياً^(٥).

(١) انظر: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ص ٣٤٥، د. قاسم عبده قاسم، الطبعة الأولى ١٩٨٨،

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق "الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية" (٢٩/١)، لسالم محمد القرني، الطبعة الأولى

١٤١٩، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٣) انظر: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٤) انظر: البداية والنهاية (٤٠٥/١٣).

(٥) انظر: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي ص ٣٤٩.

٤- شهدت هذه المدة نزاعاً مذهبياً عقدياً حاداً، حيث كان في بعض ملوك التتار ميل إلى عقيدة الرافضة، ففي سنة ٧٠٧ أظهر خدابنده^(١) شعار الشيعة، وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الأئمة الاثني عشر^(٢).

وفي المقابل كان سلاطين دولة المماليك وأمراءهم يشجعون المذهب السني قولاً وعملاً ويحاربون المذهب الشيعي الباطني والعقائد الإسماعيلية التي خلفتها الدولة الفاطمية. كما انتشر أصحاب وحدة الوجود، يدل على ذلك ما كتبه أئمة ذلك العصر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيهم: "ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا ... لم يكن بنا حاجة إلى بيان فساد هذه الأقوال وإيضاح هذا الضلال"^(٣).

٥- تفتت كثير من المنكرات والمعاصي بشكلٍ علني، كانتشار البغاء، والرشوة، والمخدرات وعرف الحشيش، كما انتشرت الأغاني، وآلات اللهو والطرب، وانتشرت الخيل في الأعمال، فظهر المحلل والمحلل له بشكلٍ معلن، وقد أشار السرمرري إلى ذلك بقوله: "وقد جاء الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم فأخذ بعض ما في أيديهم، وإذا لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتفكروا فيما أنزل الله إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم» رواه ابن ماجه في سننه^(٤) - ثم علق على الحديث بقوله: - وهذه الأمور قد

(١) هو محمد بن أرغون بن أبغا بن هولكو، خدابندا معناه بالعربي: عبدالله، وإنما الناس غيره فقالوا: خريندا، ملك العراق وأذربيجان وخراسان بعد أخيه غازان، أظهر الرفض في بلاده سنة ٧٠٩ بعد أن كان على السنة، توفي سنة ٧١٦. انظر: الوافي بالوفيات (١٢٩/٢-١٣٠)، لصالح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ١٤٢٠، دار إحياء التراث، بيروت؛ العبر في خبر من غير (٤٤/٤)؛ البداية والنهاية (٦٣/١٤).

(٢) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين (٤٠٧/١)، عباس العزاوي.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٥٧/٢، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٤١٦، مجمع الملك فهد، المدينة.

(٤) تقدم تخريجه، انظر: ص ٢٢.

ظهرت عقوباتها - كما ترى - قد وقعت، وإنا لله وإنا إليه راجعون^(١) وفي هذا إشارة لما كان في عصره من الفواحش ونقص المكيال والميزان ومنع الزكاة ونقض العهود وغير ذلك؛ ولكن ذلك لم يدم طويلاً بسبب جهود العلماء والدعاة والمصلحين^(٢).

٦- لقد مكن التتار - إبان غزوهم البلاد الإسلامية - كثيراً من اليهود والنصارى، حتى تسلطوا على رقاب المسلمين، ولا سيما في الشام، فسارت مواكبهم تحمل الصليبان، وألزم المسلمون بالقيام لها واحترامها، ومن امتنع تعرض للسب والإهانة^(٣)؛ وقد تمتع اليهود والنصارى في بداية عهد المماليك ببسطة العيش، فقد تولى كثير منهم مناصب الوزارة والمناصب الديوانية، وكان منهم كبار التجار والسيارة والأطباء والصيدلة، وكانوا يلبسون أفخر الثياب. ولم يدم ذلك، فقد مُنعوا من الركوب على الخيول والبغال ونحوها، تمييزاً لهم عن المسلمين: "ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحدٌ من أهل الذمة خيلاً ولا بغلاً، ومن رأى من المسلمين أحداً من أهل الذمة قد خالف ذلك فله سلبه!"^(٤)، وفي جمادى الأولى عام ٧٠٠ هـ "... في يوم الإثنين قُرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزم بها، واتفقت الكلمة على عزهم عن الجهات، وأخذوا بالصغار، ونودي بذلك في البلد وألزم النصارى بالعمائم الزرق، واليهود بالصفرة، والسامرة بالحمرة، فحصل بذلك خيرٌ كثير، وتميزوا عن المسلمين"^(٥).

(١) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون ص ٣٧.

(٢) مقدمة تحقيق "الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة" (٤٠/١-٤١)، د. علي الدخيل الله.

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة (٥٨/١).

(٤) انظر: البداية والنهاية (٤٠١/١٣).

(٥) انظر: البداية والنهاية (١٩/١٤).

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والعلمية:

كما سبق في عرض الحالة السياسية، تبين مدى الاضطراب والترزعع في كيان الأمة، وهذا

العصر رغم ما فيه من زوابع وغوائل إلا أن الحالة الثقافية والعلمية في القطر العراقي لم تتأثر كبيراً، أما في مصر والشام فقد وجدت نهضة علمية مباركة متميزة.

فالعراق - وهو الذي ولد وعاش فيه السروري حياته الأولى - بعد أن فقد استقلاله،

وزال عنه الطابع الإسلامي ولو بصورة، وبعد أن صار نهباً بيد الغزاة، لم يبق ما يعول عليه، أو يركن إلى قوته سوى الأوقاف الإسلامية؛ وهذه كانت في عهدها العباسي مكينة، وتسابق الخلفاء ورجال الدولة إلى أعمال البر لتقوية الثقافة وتنميتها.

ولما لم يتعرض المحتل للمؤسسات الدينية - أيام احتلاله - كان من نتائج ذلك الاحتفاظ

بالمعارف والعلوم ومن أوضح ظواهرها المدارس الكبرى مثل المستنصرية والنظامية والبشيرية، والرباطات ومشيخاتها، فصارت خير واسطة للشعث واستبقاء الحضارة، مما دعا أن ينبغ كثيرون ذاعت شهرتهم وطبقت الآفاق.

والعراق لم يقف عند مؤسساته القديمة أو بقاياها وإنما أسس معاهد جديد مثل المدرسة

العصمتية إلا أنها قليلة ولا تقاس بما بقي إلى مابعد الاحتلال من المؤسسات العباسية.

والمدارس كانت إدارتها مودعة إلى رجالات العراق وغالب أيامها إلى قاضي القضاة أو إلى

صدر الوقوف ينظر فيها وفي المعاهد الخيرية والدينية، ولم يستول على أوقافها غيرهم إلا في مدة يسيرة، وفي هذه أيضاً لم يهمل شأنها، غير أن المحتلين بسبب أنهم لم يكونوا مسلمين فقد راعوا

ماوافق رغبتهم من العلوم والثقافات كالعلوم الفلكية والرياضية والطب، ومن الفنون الموسيقى

والرسم وأمثال ذلك، إضافة إلى أن كثيراً من علماء العراق قد هاجروا أيام الواقعة وبعدها هرباً

من المغول^(١)، ووجدوا في مصر والشام ملاذاً لهم، ينهلون من معارفهما وتحيطهم رعاية الأمراء

واهتمامهم.

(١) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين (١/٥٤٣-٥٤٥)، لعباس العزاوي.

أما دمشق - وهي التي قضى فيها السرمري الثلاثون سنة الأخيرة من عمره - فقد كانت كالقاهرة وريثة لبغداد في رعاية العلم والعلماء^(١)، ووجدت فيهما نخضة علمية مباركة متميزة، وأصبحت مصر والشام من ذلك الحين مركزاً للعلوم الإسلامية والعربية.

وهناك عوامل متعددة طرأت كان لها الأثر الواضح في هذه النهضة العلمية من أبرزها:

١- وقوع كثير من البلاد الإسلامية في يد المغول:

بعد أن طغى سيل التتار الجارف من أواسط آسيا إلى شمالها مكتسحاً ما أمامه، كان لابد للمسلمين من أن تلتف قلوبهم حول المدافعين عنهم من سلاطين المماليك، وأن يشدوا أزرهم ويدعموا ملكهم، ومن أهم وسائل تدعيم الملك إحياء العلوم والمعارف، فجهد في ذلك علماء المسلمين، وأتوا بما يعد فريداً في بابهِ، عجبياً في صنعه^(٢).

٢- قتل العلماء وإتلاف الكتب العلمية:

نتيجة لما أصاب الأمة في أعز ما تملك وهو تراثها الفكري وذلك في حروبها مع أعدائها الذين خربوا المدارس والمساجد وأحرقوا الكتب والمعاهد ودور العلم، فقد شحذ العلماء والحكام همهم لتعويض هذا الذي فات بكرة التأليف والتصنيف، وهكذا بدأ عصر الموسوعات والمتون العلمية والشروح على المتون، وهي السمات البارزة في النتاج الثقافي والعلمي خلال القرن الثامن الهجري^(٣).

٣- وفود العلماء والأدباء:

ولاشك أن مما عاون على هذه النهضة العلمية في مصر والشام، كثرة من أمتهما من بني الأقطار الإسلامية الأخرى، سواء أكانوا فارين من وجه الطغيان والظلم، أم كانوا طامعين في كرم وحسن إفادتها^(٤).

(١) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (١/ القسم الثاني / ٩) (بتصرف).

(٢) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (٢/ القسم الأول/ ١٧).

(٣) سمات العطاء الأدبي والفكري في القرن الثامن الهجري، للأستاذ هلال ناجي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد

(٤) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (٢/ القسم الأول/ ١٨-١٩).

٤ - غيرة السلاطين والأمراء:

أبدى السلاطين والأمراء غيرة دينية بارزة، وقد تجلت فيهم في كفاحهم للتتار، ومحاربتهم للفرنجية، وفيما أفاضوا من معونة وما بذلوا من رعاية للبيت الحرام وسكان الحجاز، ولغيرهم من أهل البلاد الإسلامية القريبة والبعيدة.

هذه الغيرة من دأبها أن توقظ أمثالها في نفوس العلماء، وتحفز أهل الدين إلى حياطته ورعايته، ونشر رايته، وأداتهم إلى ذلك: التعليم والتأليف ومواصلة البحث والاطلاع^(١).

٥ - تعظيم الممالك لأهل العلم:

قد أقام سلاطين الممالك وأمراءهم وزناً كبيراً لعلماء الدين وبعولهم وقدموهم في مسائل كثيرة، ولا ريب أن تعظيم السلاطين والأمراء لهم، له الأثر المباشر في نفوسهم على أن يظلوا مجاهدين في سبيل الدين، حريصين على الشريعة، مستريدين من العلم والفضل، باثين هذه الروح في طلابهم وناشئتهم^(٢).

٦ - انتشار المدارس و دور التعليم:

لاشك أن انتشار المدارس ودور التعليم، يعتبر سبباً أساسياً وحيوياً لتنشيط الحركة العلمية، وقد عمرت دمشق وبلاد الشام بكثير من المدارس ودور التعليم، فقد تنافس السلاطين وغيرهم على بناء المدارس وأجروا عليها الأوقاف، مما كان سبباً لاستمرارها في أداء رسالتها، فأقبل عليها الواردون من كل حذب وصوب ينهلون من معين المعرفة وأنواع العلوم. وسأذكر بعضاً من هذه المدارس على سبيل الإجمال:

١ - المدرسة الأتابكية، أنشأها زوجة الملك الأشرف موسى، وقد توفيت سنة ٧٤٠ هـ^(٣).

٢ - المدرسة الأسدية، وقد بناها شيركوه بن شادي بن مروان الملقب أسد الدين سنة

(١) انظر: عصر سلاطين الممالك ونتاجه العلمي والأدبي (٢/القسم الأول/٢٠-٢١).

(٢) انظر: عصر سلاطين الممالك ونتاجه العلمي والأدبي (٢/القسم الأول/٢٢-٢٥).

(٣) انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص ٧٧، لعبدالقادر بدران، تحقيق: زهير الشاويش، ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي، بيروت.

- ٣- المدرسة البدرية، وقد بناها الأمير بدر الدين حسن بن الداية في سنة ٦٣٨^(٢).
- ٤- المدرسة الجوزية: أنشأها الإمام يوسف بن عبدالرحمن ابن الجوزي، قتل مع الخليفة عند سقوط بغداد سنة ٦٥٦ بمكيدة ابن العلقمي الوزير الرافضي، وقد فرغ من بنائها سنة ٦٥٢^(٣).
- ٥- المدرسة الصاحبة، أنشأها ربيعة خاتون الصاحبة أخت صلاح الدين والعاذل، وقد توفيت سنة ٦٤٣^(٤).
- ٦- المدرسة الصدرية: أنشأها أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي صدر الدين الدمشقي، المتوفى سنة ٦٥٧، وهي مدرسة للحنابلة^(٥).
- ٧- المدرسة الصلاحية، أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٧٢^(٦).
- ٨- المدرسة الصمصامية، وهي مدرسة المالكية^(٧).
- ٩- المدرسة الضيائية المحمدية، وقد بناها الفقيه ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة ٦٤٣^(٨).
- وقد كتب عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي، المتوفى سنة ٩٢٧، كتابه "الدارس في تاريخ المدارس"، وعبدالقادر بدران، المتوفى سنة ١٣٤٦، كتابه "منادمة الأطلال ومسامرة الخيال"، في مدارس دمشق، ولولا كثرتها وتنوعها لما كانت محط أنظار المؤرخين والمؤلفين.

(١) انظر: منادمة الأطلال ص ٧٩.

(٢) انظر: منادمة الأطلال ص ١٥٣، الدارس في تاريخ المدارس (١/٣٦٥)، لعبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي،

تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٠، دار الكتب العلمية.

(٣) انظر: منادمة الأطلال ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٤) انظر: منادمة الأطلال ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٥) انظر: الدارس في تاريخ المدارس (٢/٦٧-٦٨).

(٦) انظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (٢/القسم الأول/٣٧).

(٧) انظر: الدارس في تاريخ المدارس (٦/٢).

(٨) انظر: الدارس في تاريخ المدارس (٢/٧١).

المبحث الثاني حياته الشخصية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده وموطنه.

المطلب الثالث: أسرته.

المطلب الرابع: وفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو أبو المظفر^(١)، يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي^(٢) بن إبراهيم العبّادي^(٣) "السُرْمَرِيّ مولداً ومنشأً، البغدادي داراً، الدمشقي مهاجراً، العُقَيْلي محتداً"^(٤)،^(٥) الحنبلي. عُرف بجمال الدين^(٦) السُرْمَرِيّ^(٧).

والسُرْمَرِيّ نسبة إلى (سُرٌّ من رأى) المدينة التي كانت اسمها قديماً (ساميرا) سميت بسامير ابن نوح، ولما اتخذها المعتصم عاصمة له، بعد أن شيد فيها مدينة كبيرة (سنة ٢٢١) سمّاها (سُرٌّ من رأى)، وقد خففها الناس فقالوا سامراء، وتقع بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة^(٨)، وعلى بعد حوالي ١٠٠ كم شمال بغداد.

-
- (١) في هدية العارفين (٥٨٥/٢)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية، استانبول، سنة ١٩٥٥: "أبو مظفر" بدل (أبو المظفر) وهذا خلاف ما اتفق عليه في جميع المصادر ونساخته كتب السرمري.
- (٢) في رفع النقاب ص ٣٢٩، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الفكر، بيروت: "يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن محمد بن علي" والصواب ما هنا نقلاً عن السرمري نفسه.
- (٣) ضبطت بضم العين: بخط السرمري نفسه على (مخطوط) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد (ل/٨ب)، وضبطت أيضاً في: تاريخ ابن قاضي شهبه (٤٧٦/٣)، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م؛ والدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، تحقيق محمد عبدالمعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢، الهند؛ وكتب فوقها ابن ناصر الدين في التبيان لبديعة البيان (٣١٩/٢)، تحقيق حسين بن عكاشة، الطبعة الأولى ١٤٢٩، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: "حف": يعني أنها غير مشددة.
- (٤) المحتد: الأصل، يقال: إنه لكريم المحتد. المعجم الوسيط (حتد) ص ١٥٤، الطبعة الرابعة ١٤٢٥، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

- (٥) نقلته عن خط السرمري نفسه على ثبت النذرومي. انظر صورته في الأعلام للزركلي (٢١٥/٨).
- (٦) اتفق على هذا اللقب في جميع المصادر، وجاء في بغية الوعاة (٣٦٠/٢)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت؛ ووجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (٢١٠/١)، تحقيق بشار عواد و عصام الحراستاني و أحمد الخطيمي، الطبعة الأولى ١٤١٦، مؤسسة الرسالة: "الجمال" - بدون إضافة - ولعله اختصار.
- (٧) في البدر الطالع (٥٠/١)، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الكتب العلمية، بيروت: "السرمدى"؛ وفي كشف الظنون (٧٥٨/١)، تحقيق محمد شرف الدين يالتقيا و رفعت بيلكه الكليسي دار إحياء التراث العربي، بيروت: "الترمذي"، وهما تصحيف.

- (٨) انظر: معجم البلدان (١٧٣/٣-١٧٨)، لياقوت الحموي، الطبعة الثانية ١٩٥٥م، دار الصادر، بيروت؛ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٧٣٤/٣)، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة ١٤٠٣، عالم الكتب، بيروت؛

المطلب الثاني: مولده وموطنه:

ولد "بسر من رأى"^(١) في يوم الثلاثاء^(٢) سابع عَشْرِ رجب من سنة ست وتسعين وستمائة^(٣)، كما حكى هو عن نفسه فقال: "مولدي في سابع عَشْرِ رجب المعظم من سنة ست وتسعين وستمائة"^(٤).

موطنه: عاش الإمام جمال الدين السمرري حياته متنقلاً بين "سر من رأى" وبغداد ودمشق، فموطنه الأصلي الأول هو: "سر من رأى"، وفيها نشأ، ثم انتقل إلى بغداد سنة ٧٢٩^(٥) وعمره آنذاك في حدود الثلاثة والثلاثين سنة، وابتنى بها داراً^(٦)، ثم رحل إلى دمشق سنة ٧٤٦^(٧) أسوةً بالعلماء الذين توافدوا عليها من مختلف بلدان العالم الإسلامي، فلقد كانت دمشق كالقاهرة وريثة لبغداد في رعاية العلم والعلماء خاصة بعدما حل ببغداد من تدمير على أيدي التتار وسقوط الخلافة العباسية.

المطلب الثالث: أسرته:

لقد كانت أسرة جمال الدين السمرري أسرة علم ودين

-
- الأنساب للسمعاني (١٤/٧-١٥)، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى ١٣٩٦، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (١) جاء في تاريخ الأدب العربي (٢٠/٧)، أشرف على الترجمة: محمود فهمي حازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٥: "ولد في بغداد" وهذا خلاف ما حكى السمرري عن نفسه.
- (٢) نقلاً عن ترجمة جيدة كُتبت على طرة النسخة الخطية لكتابه: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة. انظر صورتها في المطبوع ص ٦٥، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة رمضان، الطبعة الأولى ١٤٢٧، دار الكيان، الرياض.
- (٣) جاء في فهرس الفهارس (٩٢٦/٢)، باعتناء: إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٩٨٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت: "٢٧ رجب عام ٦٩٤" وهذا خلاف ما حكى السمرري عن نفسه.
- (٤) الأعلام للزركلي (٢١٥/٨) نقلاً عن نموذج خطه على ثبت النذرومي.
- (٥) إنباء الغمر (١/١٥٠)، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، الطبعة الثانية ١٤٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٦) انظر: الأعلام للزركلي (٢١٥/٨) نقلاً عن نموذج خطه على ثبت النذرومي.
- (٧) انظر: تاريخ ابن قاضي شعبة (٤٧٦/٣)، إنباء الغمر (١/١٥٠)، إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥ نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية.

أما والده فهو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مسعود بن محمد السرمري، ذكر العليمي وابن عماد والزركلي في ترجمة جمال الدين: "ونظم الغريب في علوم الحديث لأبيه نحو ألف بيت"^(١).

قال الدكتور الطريقي في هامش معجم مصنفات الحنابلة: "نسبة كتاب (علوم الحديث) لوالد المترجم دليل على أنه من أهل العلم، ولم أقف له على ترجمه مستقلة"^(٢) وكذلك قال بنحو هذه العبارة الدكتور عبدالرحمن العثيمين في هامش (الدر المنضد)^(٣).

وعلق الأخ حسين بن عكاشة محقق كتاب إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة فقال: "أخشى أن يكون وقع في اسم الكتاب تحريف وأن يكون الصواب (نظم التقريب في علوم الحديث لامية)، كما سبق عن الذهبي والله أعلم"^(٤).

والأمر مشكل والترجيح صعب إذ إن التصحيف محتمل في الجميع، ففي الترجمة التي كتبت على طرة النسخة الخطية لكتاب إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة^(٥) ذكر أن الذهبي في "المعجم المختص"^(٦) قال: "ونظم (التقريب) في علوم الحديث (لامية) نحو ألف بيت"، وذكر ابن قاضي شهبة في تاريخه^(٧) أن الذهبي في "المعجم المختص" قال: "ونظم (الغريب) في علوم الحديث (لامية) نحو ألف بيت"، والعليمي وابن عماد والزركلي قالوا في ترجمة جمال الدين: "ونظم (الغريب) في علوم الحديث (لأبيه) نحو ألف بيت"^(٨)، والله أعلم بالصواب.

(١) انظر: "المنهج الأحمد" (١٤٤/٥)، تحقيق حسن إسماعيل مروة و عبدالقادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار الصادر، بيروت؛ "شذرات الذهب" (٤٢٩/٨)، "الأعلام" (٢٥١/٨).

(٢) انظر هامش "معجم مصنفات الحنابلة" (١٨٣/٤)، الطبعة الأولى ١٤٢٢.

(٣) الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٢، مكتبة الناشر، السعودية.

(٤) انظر: مقدمة كتاب "إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة" ص ٦٤.

(٥) انظر صورتها في المطبوع ص ٦٥ تحقيق أبي عبدالله حسين بن عكاشة رمضان.

(٦) لم أقف على ترجمته في (المعجم المختص) المطبوع.

(٧) "تاريخ ابن قاضي شهبة" (٤٧٦/٣).

(٨) انظر: "المنهج الأحمد" (١٤٤/٥)، الدر المنضد (٥٥٥/٢)، "شذرات الذهب" (٤٢٩/٨)، "الأعلام" (٢٥١/٨).

وقد ذُكر والد السرمرى في طبقة سماع شرح القلادة السمطية للإمام الصَّغاني^(١).

وأما زوجه فهي تركان بنت خليل الشريفي سمعت بإفادة زوجها كثيراً من صالح بن الكسار البغدادي وغيره وحدثت^(٢).

وأما أولاده الذين وقفت عليهم فأربعة، وهم: محمد وكان فقيهاً، وإبراهيم وكان محدثاً، ولد في حدود الخمسين وسبعمئة، وأُسمع على ابن الخباز وبشر بن إبراهيم البعلبي، سمع منه الفضلاء، وأجاز لابن حجر، وتوفي رحمه الله سنة ٨٠٣^(٣)، قال ابن ناصر الدين الدمشقي^(٤) في ترجمة السرمرى: حدثنا عنه ابنه إبراهيم.

ومن أولاده أيضاً فاطمة، وأسماء؛ وقد ذكرهم في طلبه الإجازة من الصَّلاح الصَّفدي^(٥) وفيها:

هل أنتم تتصدقون ليوسف ال
سُرْمَرِي وهو العقيلي المحتد
ولعُرسِه أمة العزيز وولده
منها الألى شرفوا بمذهب أحمد
البرِّ إبراهيم يتبع فاطماً
وكذلك أسماً والفقير محمد
وكذا ابن عمهم الشقيق تفضلاً
بإجازة المزويِّ عند التُّقْد^(٦)
تلك هي أسرة جمال الدين السرمرى أسرة علم ومعرفة وإرشاد.

(١) نقله الدكتور عبدالرحمن العثيمين في مقدمة تحقيق: المقدمة للؤلؤة في النحو عن نسخة مكتبة لاله لي رقم

١/١٨٩١. انظر: مقدمة تحقيق: المقدمة للؤلؤة في النحو ص ١٧١، الطبعة الأولى ١٤١٠، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) توضيح المشبه (١٨٤/٥)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) انظر: الضوء اللامع (١/١٨٢)، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار الجيل، بيروت؛ السحب الوابلة (١/٧٨)، تحقيق: بكر

أبو زيد و عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤) التبيان (٢/٣١٩).

(٥) هو صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي ولد سنة ٦٩٩، كان إماماً عالماً أديباً بليغاً، طلب العلم، وشارك في

الفضائل، وقرأ الحديث، وجمع ووصف، أما عقيدته ومذهبه: فلقد كان شافعياً متعصباً، معظماً لأئمة الأشاعرة والصوفية،

توفي سنة ٧٦٤. انظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص ٩١-٩٢ رقم ١٠٧)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطبعة الأولى

١٤٠٨، مكتبة الصديق، الطائف؛ الأعلام (٢/٣١٥)؛ موقف خليل بن أيك الصفدي من شيخ الإسلام أبي العباس

أحمد بن عبدالحليم بن تيمية رحمة الله تعالى عليه (٥٠، ٧٤، ٧٧-٧٩)، محمد بن عبدالله أحمد، الطبعة الأولى ١٤٢٦،

أضواء السلف، الرياض.

(٦) السحب الوابلة (٣/١١٨٤).

المطلب الرابع: وفاته:

توفي جمال الدين السمرري وقد جاوز الثمانين^(١) بعد حياة حافلة بالتصنيف والتأليف والرواية والإفادة والإملاء في علوم شتى نظماً ونثراً، ومدافعاً عن العقيدة الصحيحة، ومنافحاً عن منهج السلف الصالح، حتى بلغت مصنفاته المائة وزادت، في بضعة وعشرين علماً^(٢). وقد كانت وفاته رحمه الله في يوم السبت^(٣) واختلف في تعيين تأريخ اليوم من الشهر فقيل (الحادي والعشرين)^(٤) ولعله الصواب إذ من ذكره: ابن ناصر الدين الدمشقي وابن حجر وهما ممن لقي ابن السمرري "إبراهيم" وسمع منه، وقيل (العشرين)^(٥) وقيل (الحادي عشر)^(٦) من جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة^(٧)، وصلي عليه بالجامع الأموي^(٨)، ودفن بمقبرة الصوفية بظاهر دمشق جوار تربة الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمهما الله^(٩) رحمة واسعة.

- (١) إنباء الغمر (١٥٠/١)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، وجيز الكلام (٢١٠/١).
- (٢) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، إنباء الغمر (١٥١/١)، وجيز الكلام (٢١٠/١)، المنهج الأحمد (١٤٤/٥)، شذرات الذهب (٤٣٠/٨)، معجم مصنفات الحنابلة (١٧٦-١٧٥/٤).
- (٣) الرد الوافر ص ٢٣٢، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الرابعة ١٤٢٦، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان؛ لحظ الألاحظ ص ١٦١، دار إحياء التراث العربي؛ درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة (٥٥٨/٣)، تحقيق: د. محمود الجليلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (٤) الرد الوافر ص ٢٣٢، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، لحظ الألاحظ ص ١٦١، فهرس الفهارس (٩٢٦/٢).
- (٥) نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية لكتابه: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، انظر صورتها في المطبوع ص ٦٥، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة رمضان.
- (٦) بغية الوعاة (٣٦٠/٢)، السحب الوابلة (١١٨٢/٣)، درر العقود الفريدة (٥٥٨/٣).
- (٧) في تاريخ الأدب العربي (٢٠/٧): "وتوفي سنة ١٣٣٥/٧٣٦" والصواب ما هنا نقلاً عن جميع من ترجم للسمرري، قال المحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي: "السُّمَرِيُّ يوسفُ القويمُ ذكَّيْهم وَأزانه عُلُومٌ ... إلى أن قال: وفي الذال والواو والعين الرمز المعنى إلى وفاة السمرري المسمى". انظر: التبيان (٣١٩/٢)؛ والذال والواو والعين لو عددناها حسب الجُمْل صارت ٧٧٦، فإن الذال في حساب الجُمْل = ٧٠٠، والواو = ٦، والعين = ٧٠. انظر: أسرار الحروف وحساب الجُمْل ص ٢٤، طارق الفحطاني، رسالة ماجستير في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى، ١٤٢٩-١٤٣٠.
- (٨) نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية لكتابه: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، انظر: صورتها في المطبوع ص ٦٥، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة رمضان.
- (٩) الرد الوافر ص ٢٣٢.

المبحث الثالث حياته العلمية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم.

المطلب الثاني: مكانته وثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المطلب الأول: نهأته وطلبه للعلم:

نشأ جمال الدين السرمري رحمه الله في سر من رأى، وحفظ القرآن في صباه، وتفقه على سراج الدين الحسين بن يوسف التستري وغيره^(١)، وقد برز في شبابه حتى كتب إليه الصلاح الصفدي بقوله:

أيا فاضلاً في سر من را حوى العلا فكان له بدر الدياتي مسامرا^(٢)

ثم انتقل إلى بغداد سنة ٧٢٩^(٣) وعمره آنذاك في حدود الثلاثة والثلاثين سنة، وأخذ عن الأئمة والمسندين من شيوخ بغداد، منهم: محمود بن علي الدقوقي أبو الثناء، والصفدي عبدالمؤمن بن عبدالحق وغيرهما من العلماء^(٤)، كما أجازته من متقدمي شيوخ بغداد ابن الخراط الدواليبي، قال السرمري: "ومن شيوخ العوالي بالإجازة المسند عفيف الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالمحسن بن أبي الحسن الواعظ البغدادي، والمسند شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار الصالحي وغيرهم"^(٥) وسمع الكتب الستة ومسند الإمام أحمد والسنن الكبير للبيهقي وغير ذلك مما يطول ذكره^(٦)، ثم انتقل إلى دمشق سنة ست وأربعين وسبعمئة، قال الإمام الذهبي في المعجم المختص "تفقه على جماعة، ثم قدم علينا سنة ست وأربعين وسبعمئة، وقرأ علي، وله نظم جيد، ومعرفة بالمذهب وغيره، ونظم في الفقه مختصر ابن رزين،

(١) انظر: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥ نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية، وهو في الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، والسحب الوابلة (١١٨٢/٣): "التبريزي"، وفي إنباء الغمر (١٥٠/١): "التستري".

(٢) السحب الوابلة (١١٨٥/٣).

(٣) إنباء الغمر (١٥٠/١).

(٤) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣)، التبيان (٣١٩/٢)، درر العقود الفريدة (٥٥٨/٣)، إنباء الغمر (١٥٠/١)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، لحظ الألاحظ ص ١٦٠، المنهج الأحمد (١٤٤/٥)، بغية الوعاة (٣٦٠/٢)، رفع النقاب ص ٣٢٩.

(٥) انظر: الأعلام للزركلي (٢١٥/٨) نقلاً عن نموذج خطه على ثبت النذرومي.

(٦) انظر: الأعلام للزركلي (٢١٥/٨) نقلاً عن نموذج خطه على ثبت النذرومي.

ونظم التقريب في علوم الحديث لامية نحو ألف بيت^(١) وسمع بها من جماعة من أصحاب الفخر ابن البخاري، وأصحاب ابن عبدالدائم المقدسي الصالحي وغيرهم^(٢)، وقد كان من شيوخه ابن تيمية^(٣) وابن القيم^(٤)، وكانت بينه وبين الحافظ المزي مراسلات قال السمرري في شرح اللؤلؤة: "... حكاية طريفة في المعنى أخبرنا بها الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي في كتابه لي بخطه مراراً"^(٥)، فأكثر وبرع في علوم كثيرة منها الحديث و الفقه و العربية والفرائض والطب، ونظم عدة أراجيز في عدة فنون، وخرج لغير واحد، وكتب بخطه الجميل^(٦) كثيراً، حتى بلغت مصنفاته المائة وزادت، في بضعة وعشرين علماً^(٧)، وقد تصدى جمال الدين السمرري للتدريس والدعوة فتلمذ عليه نخبة من الناجحين في سائر الفنون، منهم: الإمام المقرئ ابن الجزري^(٨)، والإمام اللغوي الفيروزآبادي^(٩)، وأخذ عنه ابن رافع مع تقدمه

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥ نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية، تاريخ ابن قاضي شعبة (٤٧٦/٣) وفيهما: "الغريب" بدل (التقريب)، وجاء في إنباء الغمر (١٥٠/١-١٥١): "قدم علينا سنة ست وأربعين وقرأ عليّ، وله معرفة بالمذهب، ونظم جيد في علوم الحديث وغيرها".

(٢) انظر: تاريخ ابن قاضي شعبة (٤٧٦/٣)، إنباء الغمر (١٥٠/١)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦).

(٣) وصفه في الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية بـ: "شيخنا"، في البيت رقم (١٠٢) و (١٤٧).

(٤) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣ ب قال: "قال شيخنا شمس الدين ابن القيم رحمه الله" وقد وصفه بـ"شيخنا" في أكثر من موضع في كتابه هذا.

(٥) انظر: حاشية المقدمة اللؤلؤة في النحو للسمرري ص ١٦٩، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين.

(٦) قال الدكتور: عبدالرحمن العثيمين في حاشية السحب الوابلة (١١٨٢/٣) في ترجمة السمرري "ورأيت نماذج من خط السمرري وهو في غاية الإتقان والضبط"، وقال في حاشية المقدمة اللؤلؤة في النحو ص ١٦٧: "ويوجد نسخة من (القلادة السمطية في توشيح الدرديدية) للحسن بن محمد الصغاني ... كلها بخط السمرري هذا، منسوخة سنة ٧٢٩ بخط جميل".

(٧) انظر: تاريخ ابن قاضي شعبة (٤٧٦/٣)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، إنباء الغمر (١٥١/١)، وجيز الكلام (٢١٠/١)، المنهج الأحمد (١٤٤/٥)، شذرات الذهب (٤٣٠/٨)، معجم مصنفات الحنابلة (١٧٥/٤-١٧٦).

(٨) قال ابن الجزري في كتابه (أسنى المطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب): "أخبرنا الإمام العالم المحدث الكبير أبو المظفر يوسف بن محمد السمرري الحنبلية رحمه الله مشافهة منه لي بمنزله من المدرسة الحنبلية داخل دمشق المحروسة في الثالثة عشرة من ذي الحجة سنة ست وستين وسبعمائة". انظر: أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب ص ١١٧، تهذيب وتحقيق الراضني: محمد باقر المحمودي، ١٤٠٣، بيروت؛ وجاء في طبعة أخرى للكتاب باسم (مناقب الأسد الغالب) ص ٤٥، تحقيق: طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، مصر: "سنة ست وسبعين وسبعمائة" وهو خطأ.

؛ و روى الأيوبي في المناهل المسلسلة ص ٢٤ الحديث المسلسل بالمصافحة من طريق ابن الجزري عن السمرري.

وحدث عنه ومات قبله^(١)، وأجاز الخليفة العباسي المصري: المعتضد بالله^(٢)، فقد جاء في كتابه (شرح اللؤلؤة) في قصة طريفة وقعت له في مجلس الخليفة، يقول: "فصل كنا عند الإمام أمير المؤمنين المعتضد بالله، الخليفة المصري العباسي بدمشق حين قدمها في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فقرأت له جزءاً من مسموعاتي والتمسته أن يكتب الطبقة بخطه الشريف، فكتبها ثم كتب في آخرها: كتبه أبا - بالنصب - بكر بن سليمان، فتناول الجزء بعض الحاضرين من يده فقرأه، فالتفت إلى آخر عن جانبه فغمزه، فانتبهت لهما، وقد كنت رأيت حين كتب ذلك، ولم يحتمل المجلس تلحين الخليفة، ولا هان عليّ مدار بين ذينك الشخصين، فانشدت في الحال قولهم:

إنَّ أباهَا وأبا أباهَا
قد بلغا في الجمد غايتها

فطرب من في المجلس لذلك، أما الحاضرون فإنهم عجبوا لإستحضار دليل جواز ذلك بسرعة، وأما مولانا أمير المؤمنين فإنه اتخذ في معرض المدح له ولآبائه...^(٤).

وكان رحمه الله قائماً بالمعروف والنهي عن المنكر متحملاً في سبيل ذلك مايلقاه من أذى، فقد رد بقصيدة على التقي السبكي في قصيدته البائية المشهورة دفاعاً عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية، فتململ بها المتهاالكون من أهل البدع والأهواء لوقعها الشديد على قلوبهم، فرماه

(١) روى الأيوبي في المناهل المسلسلة الحديث المسلسل بمناولة السبحة من طريق الفيروز آبادي عن السمرمي. انظر: المناهل المسلسلة في الأحاديث المسلسلة ص ٣٣ - ٣٤، لمحمد الأيوبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، إنباء الغمر (١٥٠/١)، شذرات الذهب (٤٢٩/٨)، معجم المؤلفين (٣٣٢/١٣)، لعمر كحالة، مكتبة المثني و دار إحياء التراث، لبنان.

(٣) هو المعتضد بالله الثاني أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي بالله من خلفاء العباسيين بمصر، ولي الخلافة بعد وفاة أخيه سنة ٧٥٣ بعهد منه، وكان خيراً متواضعاً محباً لأهل العلم، وقد توفي سنة ٧٦٣. انظر: شذرات الذهب (١٩٧/٦)، تاريخ الخلفاء ص ٤٣٠، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٧١، مطبعة السعادة، مصر.

(٤) شرح اللؤلؤة في النحو ص ٨٥، تحقيق: إبراهيم حمد الدليمي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدائها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، ١٩٩٥ م.

أحدهم بعميه في البصيرة وافتتانه بابن تيمية^(١)، ونبزه ثان^(٢) بالحشوي، ووصفه ثالث^(٣) بأنه يسير وراء ابن تيمية في شواذه حذو النعل بالنعل، ومن أبياته فيها:

يا أيها المعتدي قولاً ومعتقداً على ابن تيمية ظلماً ومذهبه
بيّن لنا بصريح القول معتمد ال إنصاف والعدل فيه ماتريد به^(٤)
وحين لمز السبكي ابن تيمية بعد موته وتعالى في لمزه فقال:

لو كان حياً يرى قولي ويسمعه رددت مقال رداً غير مشتبته
كما رددت عليه في الطلاق وفي ترك الزيارة أقفو إثر سببته^(٥)
رد عليه السريري:

فضحت نفسك في هذا المقال ولم تشعر وعجت عن المرعى وأخصبه
عرفتنا أن ماقد قلت ليس لوجه ه الله بل للمرأ أقبح بمنصبه
إذ لو أردت بيان الحق قلت به في محضر الخصم إما في مغيبه^(٦)

(١) انظر: التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني ص ٧٧.

(٢) وهو (النبهاني) في كتابه: شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ ص ١٢٦، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢٣؛ قال عنه الشيخ سليمان بن سحمان - رحمه الله - "من يوسف النهباني وما يوسف؟ لا أكثر الله في الناس أمثاله ... صنّف كتاباً في الاستغاثة بالنبي ﷺ، ورد عليه أئمة أهل الإسلام ويُنَوِّنا ما في كتابه من الأغلاط والأوهام والغلو المفرط الذي خرج به من دين الإسلام، إلى دين عبادة القبور من المشركين، وكان في عقيدته على طريقة أهل الاتحاد كابن عربي وأمثاله من أهل الكفر والعناد ﴿الَّذِينَ طَعَنُوا فِي أَلْبَانِدِ﴾ ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ [الفجر: ١١-١٢]، وهم من أكفر خلق الله على الإطلاق، ومن أهل الزندقة والنفاق، وكان يجحد علو الله على خلقه واستواءه على عرشه، وأنه ليس فوق السماء إله يُعبد، ولا يُصلى له ويُسجد ...". كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص ٢٩٧-٢٩٨، الطبعة الأولى ١٤٢٦، أضواء السلف، الرياض.

(٣) وهو (الكوثري) في هامش: لحظ الألاحظ ص ١٦١، ولا عجب أن يصف هذا القديف الشَّعْبَابِ السَّبَّابِ الطَّعَّانِ الشَّتَّامِ هذا الوصف القبيح فقد اجتمعت فيه أمراض متنوعة من التقليد الأعمى، والتمشعر بعلو وجفاء، والتصوف السادر، والقبورية المكبَّة للمخلوق عن الخالق. انظر: براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة ص ٦، ٣٤، ليكر أبو زيد، الطبعة الثانية ١٤٠٨، إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض.

(٤) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية ص ٥٣.

(٥) الحمية الإسلامية ص ٧٥.

(٦) الحمية الإسلامية ص ٧٦.

إلى أن قال:

لكن إذا الأسد الضرغام غاب عن الـ العرين تسمع فيه ضبح^(١) ثعلبه
كذا الجبان خلا في البر صاح ألا مبارز وتغالى في توثبه^(٢)
وكان - رحمه الله - يسكن بالمدرسة الحنبلية وفي آخر عمره أقعد فصار الناس يقصدونه
بما يقرؤون عليه^(٣) حتى توفي رحمه الله رحمة واسعة، وهكذا قضى السروري حياته حافلة بالتفقه،
والإستحازة، والسماع، والتدريس، والإملاء، والتصنيف في علوم شتى نظماً ونثراً، ومدافعاً عن
العقيدة الصحيحة، ومنافحاً عن منهج السلف الصالح، ولا غرابة فهو القائل في مطلع اللؤلؤة:
"وبعد فالعلم زين فافن عمرك في تحصيل ما اسطعت منه واعص من عدلا"^(٤).

المطلب الثاني: مكانته وثناء العلماء عليه:

لقد تبوأ الإمام جمال الدين السروري مكانة رفيعة عند كثير ممن ترجم له، إذ نبغ في علوم
شتى، وصنّف في أنواع كثيرة نثراً ونظماً، وخرّج وأفاد وأملى روايةً وعلماً، فخلد الأئمة ذكره،
وأثنوا عليه ثناء عاطراً.

قال عنه الحافظ ابن ناصر الدين: "الشيخ الإمام العلامة الحافظ البركة القدوة، ذو الفنون
البديعة والمصنفات النافعة، جمال الدين، عمدة المحققين ... كان إماماً ثقةً عمدةً زاهداً عابداً
محسناً جهده، صنف في أنواع كثيرة نثراً ونظماً، وخرج وأفاد، وأملى روايةً وعلماً ... وكان
عمدةً في نقد رجال الحديث وضبطه"^(٥).

(١) ضبح الثعلب ضَبْحاً، وضَبَّاحاً: صَوْت. المعجم الوسيط ص ٥٣٣.

(٢) الحمية الإسلامية ص ٧٧.

(٣) انظر: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥ نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية، إنباء الغمر
(١٥٠/١)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، وجيز الكلام (٢١٠/١).

(٤) المقدمة اللؤلؤة في النحو ص ١٨٣، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن العثيمين.

(٥) الرد الوافر ص ٢٣٢.

وقال عنه أيضاً في (بديعة البيان):

"السرمرى يوسف القومُ ذكهم وازنه علوم"^(١).

وقال أيضاً: "كان إماماً علامة ذا فنون ثقة عمدة، لم نر أكثر تصنيفاً منه بعده"^(٢).

وقال الإمام تقى الدين المقرىزى: "كان إماماً عالماً ثقة عمدة، زاهداً عابداً ... وله نظم

ونثر ومعرفة برجال الحديث وضبطه وبالعرىة والفرائض"^(٣).

وقال الإمام العلمى: "الشيخ العالم المحدث / المفتن"^(٤).

وقال العلامة ابن عماد: "الشيخ العالم المفتن الحافظ ... ذكره الذهبى فى (المعجم

المختص) وأثنى عليه"^(٥).

وكتب السرمرى إلى الصلاح الصفدى استجابة فأجابه الصفدى بقوله:

"لبىك يا حلف النهى والسؤدد ومن امتطى بالعلم فوق الفرقد

ومن اغتدى فىنا وثغر علومه عذب مقبله شهى المورد

وإذا أفاض الطالبىن مسائلأ يسقى برتآ رىقه العطش الصدى

وإذا جلى نظماً رأىنا عقده من لؤلؤ متتابع متسرد

شرفت ربع دمشق حىن سكتته بفضائل بىن الورى لم تحجد

إلى أن قال الصفدى:

أنت الإمام الحبر أمرك طاعة بك أقتفى سبل البىان وأقتدى"^(٦).

وقال الإمام الذهبى: "له نظم جىد، ومعرفة بالمذهب وجره"^(١)

(١) التىان لبديعة البىان (٣١٩/٢).

(٢) التىان لبديعة البىان (٣١٩/٢).

(٣) درر العقود الفرىدة (٥٥٨/٣).

(٤) المنهج الأحمء (١٤٣/٥)، الدر المنضء (٥٥٥/٢).

(٥) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(٦) السحب الوابلة (١١٨٤/٣ - ١١٨٥).

وقال عنه الحافظ ابن حجر: "برع في العربية والفرائض، ونظم عدة أراجيز في عدة فنون، وخرج لغير واحد وحدث ... وتفقه"^(٢).

وقال الحافظ السخاوي: "كان عارفاً بالمذهب ذا نظم جيد مع مشاركة في العربية والفرائض"^(٣).

وقال العلامة ابن قاضي شهبة: "العالم المحدث المفتح"^(٤).

ووصفه التقى ابن فهد: "الإمام العلامة الحافظ ... كان عمدة ثقة ذا فنون إماماً علامة، له مصنفات عدة في أنواع كثيرة نثراً ونظماً، خرج وأفاد وأملى رواية وعلماً"^(٥).

وقال العلامة شهاب الدين ابن حجي: "كانت له مشاركة جيدة في العربية واللغة والفرائض"^(٦).

وقال الكتاني: "الحافظ الرحال"^(٧).

وقال صالح آل عثيمين: "الإمام العلامة الحافظ"^(٨).

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣)، إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥ نقلاً عن ترجمة كُتبت على طرة النسخة الخطية.

(٢) الدرر الكامنة (٢٤٧/٦).

(٣) وجيز الكلام (٢١٠/١).

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣).

(٥) لحظ الأخطا ص ١٦٠.

(٦) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣).

(٧) فهرس الفهارس (٩٢٥/٢).

(٨) تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة (١١٧٠/٢)، لصالح آل عثيمين، تحقيق: بكر أبو زيد، الطبعة الأولى ١٤٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المطلب الثالث: شيوخه:

تتلمذ جمال الدين السرمري رحمه الله على طائفة كبيرة من من علماء عصره في سائر

الفنون، حتى صار من الصعب حصرهم، وسأذكر لك جملة من شيوخه:

- ١- أحمد بن أبي طالب بن نعمه بن حسن بن علي الصالحي الحجار، مسند الدنيا رحلة الآفاق أبو العباس المعروف بابن الشحنة، حدّث بـ(صحيح البخاري) أكثر من سبعين مرة، وعمّر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، ورحل إليه من البلاد، وقد توفي سنة ٧٣٠^(١)؛ وقد صرح السرمري بأنه من شيوخه العوالي بالإجازة^(٢).
- ٢- أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية النميري الحراني، شيخ الإسلام تقي الدين، المتوفى سنة ٧٢٨؛ وقد وصفه السرمري بـ(شيخنا) في موضعين من كتابه (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية)^(٣).
- ٣- أحمد بن محمد المعروف بابن الجوحى ويقال له أيضاً ابن الرقاق، الحافظ بدر الدين، توفي سنة ٧٦٤^(٤)؛ خرّج له السرمري "مشيخة" وروى عنه^(٥).
- ٤- الحسين بن يوسف بن محمد بن أبي السري الدجيلي البغدادي، سراج الدين، المتوفى سنة ٧٣٢^(٦)؛ أخذ السرمري عنه الفقه^(٧).
- ٥- خليل بن أبيك الصفدي، صلاح الدين، المتوفى سنة ٧٦٤^(٨)؛ كتب إليه السرمري

(١) الدرر الكامنة (١٥٢/١)، السحب الوابلة (١٠٩٠/٣).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (٢١٥/٨) نقلاً عن نموذج خطه على ثبت النذرومي.

(٣) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، البيت رقم (١٠٢) و (١٤٧).

(٤) الدرر الكامنة (٢٦٥/١)، الأعلام (٢١٦/١).

(٥) معجم المعاجم والشيخات (٤٦٤/١)، ليوسف المرعشلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣، مكتبة الرشد، الرياض.

(٦) ذيل طبقات الحنابلة (٣٠٥-٣٣)، لابن رجب، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى ١٤٢٥، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٧) انظر: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥ نقلاً عن ترجمة كتبت على طرة النسخة الخطية، وهو في الدرر

الكامنة (٢٤٧/٦)، والسحب الوابلة (١١٨٢/٣): "التبريزي" وفي إنباء الغمر (١٥٠/١): "التستري".

(٨) الأعلام (٣١٥/٢).

قصيدة يستجيزه فيها له ولزوجته ولأولاده ولابن أخته فأجازهم الصلاح الصفدي شعراً، وقد ذكرها الصفدي في كتابه (ألحان السواجم)^(١).

٦- صالح بن الحافظ صدر الدين أحمد بن الأنبج ابن الكسار الواسطي، القاضي المقرئ قوام الدين أبو الفضل، توفي سنة ٧٤٤^(٢)؛ خرّج له السرمرى "مشيخة" وروى عنه^(٣).

٧- عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن أبي البركات الزريراني، تقي الدين، إمام من متقدمي علماء الحنابلة، المتوفى سنة ٧٢٩^(٤)؛ ذكره السرمرى في شرح اللؤلؤة ووصفه بـ "شيخنا الإمام العلامة"^(٥).

٨- عبدالرحمن ابن الشيخ الصالح نجم الدين عبدالله بن أحمد الدجيلي، ثم الدوري الحريري الأصولي الحنبلي، تاج الدين أبو الفرج؛ ذكر العليمي في (المنهج الأحمد) أنه من مشايخ جمال الدين السرمرى، ولم يؤرّخ لوفاته^(٦).

٩- عبدالمؤمن بن عبدالحق بن عبدالله بن علي بن مسعود البغدادي الحنبلي، صفي الدين، صاحب "مراصد الاطلاع" وغيره، وهو ممن قام في الانتصار لابن تيمية عندما سجن في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ، وكتب بموافقتة^(٧)، توفي سنة ٧٣٩^(٨). أخذ السرمرى عنه الفقه وسمع الحديث منه ببغداد^(٩).

١٠- عبد المنعم بن النقي أحمد بن سليمان بن البوري ابو منصور؛ ذكره ابن ناصر الدين

-
- (١) السحب الوايلة (١١٨٣/٣ - ١١٨٥).
 - (٢) معجم المعاجم والمشيخات (٤٣٨/١).
 - (٣) معجم المعاجم والمشيخات (٤٣٨/١)، توضيح المشتبه (١٨٤/٥).
 - (٤) ذيل طبقات الحنابلة (٧-١/٥).
 - (٥) شرح اللؤلؤ ص ٤٧، تحقيق: إبراهيم الدليمي.
 - (٦) المنهج الأحمد (١٤٥/٥).
 - (٧) مجموع الفتاوى (٢٧/١٩٩ - ٢٠٠).
 - (٨) انظر: شذرات الذهب (١٢١/٦).
 - (٩) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣)، التبيان (٣١٩/٢)، إنباء الغمر (١٥٠/١)، الدرر الكامنة (٢٤٧/٦)، لحظ الألبان ص ١٦٠، بغية الوعاة (٣٦٠/٢)، رفع النقاب ص ٣٢٩.

في (توضيح المشتبه) وقال: "حدث عن أبيه وعنه أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري"^(١).

١١- المبارك بن بركات بن المبارك اللبباني ثم الحموي، الأمين أبو سعيد. ذكره ابن ناصر

الدين في (توضيح المشتبه) وقال: "حدث عن التاج عبد الخالق بن عبد السلام وغيره وعنه العلامة أبو المظفر يوسف بن محمد السرمري"^(٢).

١٢- محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي البدر بن حسن الحنبلي الخالدي البغدادي، تقي

الدين أبو البدر، توفي سنة ٧٤١^(٣)؛ ذكره السرمري في (شفاء الآلام) ووصفه بـ "شيخنا الصالح"^(٤).

١٣- محمد بن إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي، المعروف

بابن إمام الصخرة، المتوفى سنة ٧٦٦^(٥)؛ قرأ عليه السرمري كتاب "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان" لشيخ الإسلام ابن تيمية، مناولة من مؤلفه^(٦).

١٤- محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي،

المشهور بابن قيم الجوزية، المتوفى سنة ٧٥١^(٧)؛ قال السرمري في كتابه (شفاء الآلام في طب أهل الإسلام) قال: "قال شيخنا شمس الدين ابن القيم رحمه الله"^(٨)، وقد وصفه بـ (شيخنا) في أكثر من موضع في هذا الكتاب.

١٥- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل، ثم الدمشقي،

(١) في توضيح المشتبه (٦٣٤/١) المطبوع "السرمسري" وهو تصحيح، وقد نقله الشيخ عبدالرحمن المعلمي على الصواب في حاشية الإكمال للحافظ ابن ماكولا (٥٨٨/١)، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) توضيح المشتبه (٣٦٤/٧).

(٣) المتتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب الحنبلي ص ٢٦، تحقيق: عبدالله الكندري، الطبعة الأولى ١٤٢٦، غراس، الكويت.

(٤) شفاء الآلام (مخطوط) ورقة: ١٥٣ أ.

(٥) الرد الوافر ص ٨٠، تحقيق: زهير الشاويش.

(٦) انظر: الرد الوافر ص ٨١، تحقيق: زهير الشاويش.

(٧) ذيل طبقات الحنابلة (١٧٠/٥-١٧٩).

(٨) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣ ب.

الحافظ شمس الدين الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨^(١)؛ وقد تقدم قول الذهبي أن السرمرى قدم عليهم سنة ست وأربعين وقرأ عليه، و قال السرمرى فى كتابه (شفاء الآلام فى طب أهل الإسلام): "فأخبرنى شيخنا شمس الدين الذهبي ... وهو مسموم بين الطلبة والله المستعان"^(٢).

١٦- محمد بن عبدالعزيز بن علي ابن المؤذن الوراق البغدادي، شمس الدين أبي عبدالله، توفي نحو ٧٥٠^(٣)؛ خرّج له السرمرى "معجم" ووصفه فيه بـ "شيخنا العدل الأمين الثقة بقية السلف"^(٤).

١٧- محمد بن عبدالمحسن بن أبي الحسن البغدادي، عفيف الدين الواعظ المعروف بابن الدواليبي، المتوفى سنة ٧٢٨^(٥)؛ وقد صرح السرمرى بأنه من شيوخه العوالي بالإجازة^(٦).

١٨- محمد بن محمد بن منصور اليزدي الخوزي أبو المجد، سمع على ابن الدواليبي وشرف الدين اليونيني والذهبي والمزي وغيرهم، وصحب شيخ الإسلام ابن تيمية، توفي سنة ٧٤٢^(٧)؛ ذكره ابن ناصر الدين فى (توضيح المشتبه) وقال: "حدث عن أبي الحسين علي بن اليونيني، وعنه الإمام أبو المظفر يوسف بن محمد السرمرى"^(٨).

١٩- محمد بن محمود العدل البغدادي الحنبلي، جمال الدين أبو طالب؛ قال جمال الدين السرمرى فى كتابه (الأربعون الصحيحة): "أخبرنى الشيخ أبو طالب محمد بن محمد بن محمود العدل بقراءتي عليه برباط الأرجوانية^(٩) من درب زاخى شرقى بغداد فى يوم الجمعة سادس عشر

(١) السحب الوابلة (١٠٩١/٣).

(٢) شفاء الآلام فى طب أهل الإسلام: ورقة: ٢٠٤ أ.

(٣) معجم المعاجم والمشيخات (٤٥٤/١).

(٤) فوائد محرّجة عن شيوخ شمس الدين الوراق (مخطوط) ورقة: ٨٥ أ.

(٥) الدرر الكامنة (٢٧/٤-٢٨).

(٦) انظر: الأعلام للزركلى (٢١٥/٨) نقلاً عن نموذج خطه على ثبت النذرومي.

(٧) المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب الحنبلي ص ٣٤.

(٨) توضيح المشتبه (٥٣٠/٢).

(٩) الأرجوانية: نسبة إلى أرجوان أم الخليفة المقتدى بأمر الله، كانت جارية أرمنية وكان لها بر ومعروف، بنت ببغداد رباطاً (أي: وفقاً) كبيراً للصوفية، أدركت خلافة ابنها المقتدى وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابنه المسترشد، توفيت سنة

شعبان من سنة ثلاثين وسبعمائة^(١)؛ وقد ذكر العليمي في (المنهج الأحمد) أنه من مشايخ جمال الدين السرمري، ولم يُؤرَّخ لوفاته^(٢).

٢٠- محمود بن علي بن محمود بن مقبل الدقوقي الحنبلي أبي الشاء، المتوفى سنة ٧٣٣^(٣)؛ سمع السرمري الحديث منه ببغداد^(٤).

٢١- يوسف بن إسماعيل بن إلياس بن أحمد البغدادي الشافعي، المعروف بابن الكتيبي، صنف كتاب "ملا يسع الطبيب جهله"، وهو ممن قام في الانتصار لابن تيمية عندما سجن في مسألة شد الرحال إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكتب إلى السلطان يرجو منه إخراجة من السجن^(٥)، وقد توفي سنة ٧٥٤^(٦)؛ قال جمال الدين السرمري في كتابه (شفاء الآلام): "سمعت شيخنا نصير الدين بن الكتيبي أستاذ الطب في وقته"^(٧).

المطلب الرابع: تلاميذه:

١- ابنه: إبراهيم بن يوسف بن محمد السرمري، ولد في حدود الخمسين وسبعمائة، وأُسمع على ابن الخبَّاز وبشر بن إبراهيم البعلبي، سمع منه الفضلاء، وأجاز لابن حجر، وتوفي رحمه الله

٥١٢. انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٠٠/٩)، لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٣٥٨، دار صادر، بيروت؛ الوافي بالوفيات (١٧٤/٢٤).

(١) الأربعون الصحيحة ص ١٥١-١٥٢، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى ١٤٢١، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان.

(٢) المنهج الأحمد (١٤٥/٥).

(٣) الدرر الكامنة (٣٣٠/٤).

(٤) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣)، التبيان (٣١٩/٢)، إنباء الغمر (١٥٠/١)، الدرر الكامنة (٣٤٧/٦)، لحظ الأخطأ ص ١٦٠، بغية الوعاة (٣٦٠/٢)، رفع النقاب ص ٣٢٩.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٧/١٩٤-١٩٦).

(٦) معجم المؤلفين (٢٧٤/١٣).

(٧) شفاء الآلام (مخطوط) ورقة: ٩٠ أ.

سنة ٨٠٣ بدمشق^(١)؛ قال ابن ناصر الدين الدمشقي^(٢) في ترجمة السرمرى: "حدثنا عنه ابنه إبراهيم"، وقال ابن فهد في (لحظ الأخطأ): "روى عنه جماعة منهم ابنه إبراهيم"^(٣).

٢- أحمد بن حجى بن موسى السعدى بن الحسبانى الدمشقى الشافعى، مؤرخ الإسلام أبو العباس، توفى سنة ٨١٦^(٤)؛ نقل ابن قاضى شعبة فى تاريخه عن ابن حجى أنه قال: "سمعت منه"^(٥).

٣- أحمد بن يوسف البناىاسى الدمشقى المقرئ، شهاب الدين أبو العباس، توفى سنة ٨٠٣^(٦)؛ روى السيوطى فى "الحاوى للفتاوى" الحديث المسلسل بالسبحة من طريقه عن السرمرى^(٧).

٤- سعيد بن عبدالله الحريرى الحنبلى، المحدث الحافظ المؤرخ نجم الدين أبو الخير، وتوفى سنة ٧٤٩^(٨)؛ سمع من السرمرى منظومة (نهج الرشاد فى نظم الاعتقاد) فى الرابع عشر من صفر سنة ثلاثين وسبعمائة ببغداد، وقد أجاز له روايتها عنه ورواية جميع ماله روايته من مسوعات ومجازات ومنظومات ومنشورات وجميع ما يدخل تحت روايته من جميع الفنون، وكتب السرمرى طبقة السماع بيده آخر النسخة الخطية^(٩).

٥- صواب بن عبدالله الحر الهنذى عتيق الشيخ جمال الدين السرمرى، سمع منه (نهج الرشاد) فى الرابع عشر من صفر سنة ثلاثين وسبعمائة ببغداد، وقد أجاز له روايتها عنه ورواية

(١) انظر: "الضوء اللامع" (١٨٢/١)، و"السحب الوابلة" (٧٨/١).

(٢) "التبيان" (٣١٩/٢).

(٣) لحظ الأخطأ ص ١٦٠.

(٤) التبيان (٣٢٩/٢)، الأعلام (١١٠/١).

(٥) تاريخ ابن قاضى شعبة (٤٧٦/٣).

(٦) إنباء الغمر (١٥٧/٢).

(٧) الحاوى للفتاوى (٥/٢)، لجلال الدين السيوطى، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الكتب العلمية، بيروت؛ وفيه "الترمذى" بدل (السرمرى) وهو تصحيف.

(٨) ذيل طبقات الحنابلة (١٤٨/٥-١٤٩).

(٩) نهج الرشاد فى نظم الاعتقاد ص ٤٨ - ٤٩، تحقيق: مطلق الجاسر، الطبعة الأولى ١٤٣٠، دار التواصل، الكويت.

جميع ماله روايته من مسوعات ومجازات ومنظومات ومثورات وجميع مايدخل تحت روايته من جميع الفنون، وكتب السرمرى طبقة السماع بيده آخر النسخة الخطية^(١).

٦- عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن حسن المصري الحموي الأصل القبائي ثم المقدسي الحنبلي، توفي سنة ٨٣٨^(٢)؛ ذكر السخاوي في ترجمته أنه سمع على الجمال يوسف السرمرى.

٧- المأمون بن السعيد المرحوم مجد الدين إسماعيل بن الشيخ الصالح جمال الدنيا والدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي؛ سمع من السرمرى منظومة (نهج الرشاد في نظم الاعتقاد) في الرابع عشر من صفر سنة ثلاثين وسبعمائة ببغداد، وقد أجاز له روايتها عنه ورواية جميع ماله روايته من مسوعات ومجازات ومنظومات ومثورات وجميع مايدخل تحت روايته من جميع الفنون، وكتب السرمرى طبقة السماع بيده آخر النسخة الخطية^(٣).

٨- محمد بن هجرس بن رافع السلامي المصري ثم الدمشقي الشافعي، الحافظ تقي الدين أبو المعالي، عمل لنفسه معجماً في أربع مجلدات وهو في غاية الإتقان والضبط مشحون بالفوائد ويشتمل على أزيد من ألف شيخ، توفي سنة ٧٧٤^(٤)؛ قال ابن حجر: "أخذ عنه ابن رافع مع تقدمه، وذكره في معجمه وحديث عنه، ومات قبله"^(٥).

٩- محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي العمري الشيرازي الشافعي، الإمام المقرئ، المتوفى سنة ٨٣٣ بشيراز^(٦)؛ قال ابن الجزري في كتابه (مناقب الأسد الغالب): "أخبرنا الإمام العالم المحدث الكبير أبو المظفر يوسف بن محمد السرمرى الحنبلي رحمه الله مشافهة منه لي بمنزله من المدرسة الحنبلية داخل دمشق المحروسة في الثالثة عشرة من ذي الحجة

(١) نهج الرشاد ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) الضوء اللامع (٤/١١٣ - ١١٤).

(٣) نهج الرشاد ص ٤٨ - ٤٩.

(٤) الدرر الكامنة (٣/٤٣٩ - ٤٤٠).

(٥) إنباء الغمر (١/١٥٠).

(٦) شذرات الذهب (٧/٢٠٤ - ٢٠٦).

سنة ست وستين وسبعمائة^(١)، وروى الأيوبي في "المناهل المسلسلة"^(٢) والفاداني في "العجالة في الأحاديث المسلسلة"^(٣) الحديث المسلسل بالمصافحة من طريق ابن الجزري عن السرمرى.
١٠- محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الشيرازى، الإمام اللغوى مجد الدين أبو طاهر، صاحب "القاموس المحيط"، المتوفى سنة ٨١٧^(٤)؛ وروى الأيوبي في "المناهل المسلسلة"^(٥) الحديث المسلسل بمناولة السبحة من طريق الفيروزآبادى عن السرمرى.

المطلب الخامس: مؤلفاته:

تفنن جمال الدين السرمرى - رحمه الله - في التصنيف والتأليف نظماً ونثراً لتبحره في مختلف العلوم والفنون، فقد كتب في بضعةٍ وعشرين علماً، وزادت مؤلفاته على المائة مصنف^(٦).
قال العلامة شهاب الدين ابن حجي: "رأيت بخطه ماصورته: مؤلفاتي تزيد على مائة مصنف كبار وصغار في بضعةٍ وعشرين علماً، ذكرتها على حروف المعجم في (الروضة المورقة في الترجمة المونقة)"^(٧).

(١) أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب ص ١١٧؛ وجاء في طبعة أخرى للكتاب باسم (مناقب الأسد الغالب) ص ٤٥: "سنة ست وسبعين وسبعمائة" وهو خطأ فالسرمرى في شهر ذي الحجة من سنة ست وسبعين وسبعمائة كان ميتاً كما ثبت في تأريخ وفاته .

(٢) المناهل المسلسلة ص ٤٢.

(٣) العجالة في الأحاديث المسلسلة ص ١١، لأبي فيض محمد ياسين الفاداني المكي، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، دار البصائر، دمشق.

(٤) الضوء اللامع (١٠/٧٩).

(٥) "المناهل المسلسلة" ص ٣٣ - ٣٤.

(٦) انظر: تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/٤٧٦)، الدرر الكامنة (٦/٢٤٧)، إنباء الغمر (١/١٥١)، وجزير الكلام (١/٢١٠)، المنهج الأحمد (٥/١٤٤)، شذرات الذهب (٨/٤٣٠)، معجم مصنفات الخنابلة (٤/١٧٥-١٧٦).

(٧) تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/٤٧٦)، شذرات الذهب (٨/٤٣٠)، المنهج الأحمد (٥/١٤٤).

وقال ابن رافع في معجمه: "بلغت مصنفاته مائة" (١).

وقال الحافظ ابن ناصر الدين: "لم نر أكثر تصنيفاً منه بعده" (٢).

وقد ترجم له في (الرد الوافر) بقوله: "ذو الفنون البديعة والمصنفات النافعة ... صنف في

أنواع كثيرة نثراً ونظماً وخرّج وأفاد وأملى رواية وعلماً" (٣).

وهذه قائمة بمؤلفاته التي وقفت عليها من خلال المصادر المثبتة:

١- "الأحاديث القدسية" جزء.

ذكره ابن حميد في (السحب الوابلة) (٤) وابن ضويان في (رفع النقاب) (٥) وصالح آل عثيمين

في (تسهيل السابلة) (٦) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة) (٧).

٢- أحاديث منقولة عن المصطفى ﷺ متضمنة شفاء من أصبح على شفئ.

قال جمال الدين السرمري في (شفاء الآلام في طب أهل الإسلام): "فحيثما جمعت

أحاديث منقولة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم متضمنة شفاء من أصبح على شفئ،

جعلتها كالأصول، وتكلمت عليها بما فتح الله من المأثور والمعقول، وشرحت مشكلها،

وفتحت مقفلها، وذكرت خلال ذلك ما قاله جهابذة الأطباء، ووافق عليه نحارير الحكماء

الألباء، لتسكن إليه النفس بالكلية، فلما طال اشتغالي بالحديث ومطالعتي ومراجعتي كتب

الطب والأطباء، وذاكرتهم في قواعده، وأخذت من أفواههم نكتاً عديدة من فوائده، توفرت

(١) بغية الوعاة (٢/٣٦٠).

(٢) التبيان (٢/٣١٩).

(٣) الرد الوافر ص ٢٣٢.

(٤) السحب الوابلة (٣/١١٨٣).

(٥) رفع النقاب ص ٣٢٩.

(٦) تسهيل السابلة (٢/١١٧٢).

(٧) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٧٦).

الهمة على جمع كتاب أجمع من ذلك، وبناء أرفع وأوسع من ذلك، فجمعت هذا الكتاب ضمنته ما لم يتسع ذلك له، ووضعت على منهاج آخر، وأسلوب غير أسلوب الأول^(١).

٣- إكمال الذريعة إلى أحكام الشريعة.

ذكره الزركلي في (الأعلام)^(٢) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٣) وبكر أبو زيد في (المدخل المفصل)^(٤) وذكر أيضاً في (الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط) قسم مخطوطات الفقه وأصوله^(٥).

وقد طبع سنة ١٤٢٧ بتحقيق أبو عبدالله حسين بن عكاشة، وطبعه في دار الكيان بالرياض.

قال السرمري في مقدمته: "فإن المنهل الصافي من الكدر، والمنهج الآمن من الخطر، منهج الوحي المحفوظ بالتنزيل، ومنهج الرسول المحروس من التبديل، فلما كان الشأن والقصة هذا أحببت أن انتخب مما اشتملا عليه من الأحكام كتاباً لطيفاً، يرغب الطالب في حفظه لقله لفظه، وينشرح صدره للأخذ بحكمة حكمه لصغر حجمه، ويربح كلفة ترجيح أحد أقوال العلماء والانتصار لفلان وفلان من الفقهاء، فيقول: قال الله وقال الرسول وناهيك بما في ذلك من إدراك السؤال، فاستخرت الله - تعالى - في ذلك، وافتتحت كل باب بآية فصاعداً من الكتاب العزيز تتعلق بأحكامه، وتشهد بتهذيبه وإحكامه، وتوخيت قصار الأخبار طلباً للاختصار؛ وعزوت كل حديث إلى من رواه من الأئمة، وربما حذف من الحديث قصة غير مهمة ... وافتتحت بكتاب الإيمان والسنة اتباعاً لطريقة السلف، وترغيباً لمن بعدهم من

(١) شفاء الآلام (مخطوط) ورقة: ٧ ب، ٨ أ.

(٢) الأعلام (٢٥٠/٨).

(٣) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(٤) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد (٩٩٢/٢)، دار العاصمة.

(٥) الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط، مخطوطات الفقه وأصوله (١٨٢/١)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت).

الخلف" (١).

وقد رتب السرمري هذا الكتاب على الأبواب الفقهية، وافتتحه بكتاب الإيمان والسنة، ثم ذكر كتاب الطهارة فالصلاة فالزكاة فالحج فاليوم إلى آخر الأبواب الفقهية، وقسم كل كتاب إلى أبواب وفصول، ولما انتهى من ذكر الأحكام الفقهية ذكر كتاب الأدب، وختم السرمري الكتاب بطائفة عطرة من الآيات القرآنية (٢).

٤- الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة.

ذكره ابن ناصر الدين في (التبيان) (٣) وابن حجر في (إنباء الغمر) (٤) وفي (الدرر الكامنة) (٥) وابن فهد في (لحظ الألاحظ) (٦) والعلمي في (المنهج الأحمد) (٧) وفي (الدر المنضد) (٨) وحاجي خليفة في (كشف الظنون) (٩) وابن عماد في (شذرات الذهب) (١٠) وابن حميد في (السحب الوابلة) (١١) والبغدادي في (هدية العارفين) (١٢) وابن ضويان في (رفع النقاب) (١٣) والزركلي في (الأعلام) (١٤) والكتاني في (فهرس الفهارس) (١٥) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي) (١٦) وصالح

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٧١-٧٢.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق (إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة) ص ٥٥-٥٧.

(٣) التبيان (٣٢٠/٢).

(٤) إنباء الغمر (١٥٠/١).

(٥) الدرر الكامنة (٢٤٧/٦).

(٦) لحظ الألاحظ ص ١٦١.

(٧) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(٨) الدر المنضد (٥٥٥/٢).

(٩) كشف الظنون (٥٦/١).

(١٠) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(١١) السحب الوابلة (١١٨٢/٣) ونقله باسم "كتاب الأربعين الصحيحة فيما دون أجر المنيحة".

(١٢) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(١٣) رفع النقاب ص ٣٢٩ وفي المطبوع "كتاب الأربعين الصحيحة فيما دون أجزاء المنتخبة".

(١٤) الأعلام (٢٥٠/٨) وذكره مختصراً باسم "كتاب الأربعين الصحيحة".

(١٥) فهرس الفهارس (٩٢٦/٢) وذكره مختصراً باسم "كتاب الأربعين الصحيحة".

عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٣) والطريقي في (معجم مصنفات الخنابلة)^(٣).

وقد طبع سنة ١٤٢١ بتحقيق محمد خير رمضان يوسف، وطبعه في دار ابن حزم

بيروت.

وقد بنى السرمرى كتابه هذا على حديث أخرجه الإمام البخاري وهو: "أربعون خصلة،

أعلاهن منيحة العنز، مامن عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها، إلا أدخله

الله بها الجنة".

فالكاتب - باختصار - في موجبات الجنة^(٤).

٥- الأرجوزة الجليلة في الفرائض الحنبلية.

ذكره الزركلي في (الأعلام)^(٥) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٦) وبكر أبو زيد في

(المدخل المفصل)^(٧) والطريقي في (معجم مصنفات الخنابلة)^(٨).

وقد طبع سنة ١٤٣١ بعناية فيصل بن يوسف أحمد العلي، وطبعه في دار البشائر

الإسلامية بيروت.

وقد أراد أن يجمع في هذه المنظومة أصول علم الفرائض، وعدد أبياتها ١٦٧.

(١) تاريخ الأدب العربي (٢٠/٧).

(٢) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(٣) معجم مصنفات الخنابلة (١٧٦/٤).

(٤) انظر: مقدمة تحقيق (الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة) ص ٥-٦، محمد خير رمضان يوسف.

(٥) الأعلام (٢٥١/٨) وذكره باسم "الأرجوزة الجليلة في الفرائض الحنبلية".

(٦) تاريخ الأدب العربي (٢١/٧).

(٧) المدخل المفصل (٩٩٢/٢).

(٨) معجم مصنفات الخنابلة (١٧٧/٤) وقد ذكره باسم "الأرجوزة الجليلة في الفرائض الحنبلية".

٦- الإفادات المنظومة في العبادات المختومة.

ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون)^(١) والبغدادى في (هدية العارفين)^(٢) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٤) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٥).

٧- تخرىج الأحاديث الثمانية.

ذكره ابن ناصر الدين في (التيبان)^(٦) والمقرىزي في (درر العقود الفريدة)^(٧) وابن حجر في (إنباء الغمر)^(٨) وفي (الدرر الكامنة)^(٩) وابن فهد في (لحظ الألاحظ)^(١٠) والعلمي في (المنهج الأحمد)^(١١) وفي (الدر المنضد)^(١٢) وحاجي خليفة في (كشف الظنون)^(١٣) وابن العماد في (الذهب)^(١٤) وابن حميد في (السحب الوابلة)^(١٥) وابن ضويان في (رفع النقاب)^(١٦) والكتاني في

(١) كشف الظنون (١/١٣١).

(٢) هدية العارفين (٢/٥٥٨).

(٣) معجم المؤلفين (١٣/٣٣٢).

(٤) تسهيل السابلة (٢/١١٧١).

(٥) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٧٧).

(٦) التيبان (٢/٣٢٠).

(٧) درر العقود الفريدة (٣/٥٥٨) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(٨) إنباء الغمر (١/١٥٠) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(٩) الدرر الكامنة (٦/٢٤٧) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(١٠) لحظ الألاحظ ص ١٦١.

(١١) المنهج الأحمد (٥/١٤٤) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(١٢) الدر المنضد (٢/٥٥٥) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(١٣) كشف الظنون (١/٥٢٤).

(١٤) شذرات الذهب (٨/٤٢٩) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(١٥) السحب الوابلة (٣/١١٨٢) ونقله مختصراً باسم "الثمانيات".

(١٦) رفع النقاب ص ٣٢٩ وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(فهرس الفهارس)^(١) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٢) والمرعشلي في (معجم المعاجم)^(٣) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٤).

وهو جزء في الحديث من تخريجه لنفسه، فيه خمسة عشر حديثاً سمعه منه القبائي، قال الحافظ ابن حجر في (المشيخة الباسمة): "ثمانيات من رواية خراش عن أنس رضي الله - تعالى عنه -

وخراش: أحد الكذابين لا يفرح بعلو حديثه إلا من قصر نظره في هذا الفن، والله المستعان

٨- ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية.

قال ابن ناصر الدين في (الرد الوافر): "وترجم الشيخ تقي الدين بشيخ الإسلام فيما كتبه بخطه، وجمع في شمائله اللطيفة، ترجمة مؤنقة منيفة، إعلماً بقدره وتنبهها، قال فيما وجدته بخطه فيها: حدثني غير واحد من الفضلاء..."^(٥).

٩- التهوئة.

ذكره ابن ناصر الدين في (النكت الأثرية)^(٦).

(١) فهرس الفهارس (٢/٩٢٦).

(٢) تسهيل السابلة (٢/١١٧١).

(٣) معجم المعاجم (١/٣٦، ٤٧٧) وذكره باسم "ثمانيات السريري".

(٤) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٧٧) وذكره مختصراً باسم "الثمانيات".

(٥) نقله الدكتور عبدالرحمن العثيمين في مقدمة (اللؤلؤة) ص ١٧٦.

(٦) الرد الوافر ص ٢٣٢-٢٣٣ تحقيق: زهير الشاويش.

(٧) النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية ص ٤٤٨، تحقيق: مشعل بن باني المطيري، الطبعة الأولى ١٤٢٢، دار ابن

١٠- الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية.

ذكره ابن ناصر الدين في (الرد الوافر)^(١) والمقريري في (درر العقود الفريدة)^(٢) والزركلي في (الأعلام)^(٣) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٤) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(٥) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٦) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٧) وبكر أبو زيد (المدخل المفصل)^(٨) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٩).

وقد طبع عدة طبعات، فطبع في مقدمة (منهاج السنة النبوية) لشيخ الإسلام ابن تيمية في طبعته: الطبعة البولاقية، وطبعة الدكتور / محمد رشاد سالم، وطبع بتحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، وطبعه في مجمع البحوث الإسلامية بالهند سنة ١٤١٢.

وهي قصيدة يرد بها الإمام جمال الدين السرمري على التقي السبكي دفاعاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد احتوت قصيدة السبكي على ستة عشر بيتاً، وجاء رد السرمري في مائة واثنين وخمسين بيتاً^(١٠)، بحيث أورد أبيات السبكي ضمن قصيدته ورد على كل بيت منها على حدة.

قال ابن ناصر الدين: "ومن مؤلفاته النظامية كتاب (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب

(١) الرد الوافر ص ٢٣٢.

(٢) درر العقود الفريدة (٣/٥٥٨).

(٣) الأعلام (٨/٢٥١).

(٤) معجم المؤلفين (١٣/٣٣٢).

(٥) فهرس الفهارس (١/٢٧٦).

(٦) تاريخ الأدب العربي (٧/٢١).

(٧) تسهيل السابلة (٢/١١٧١).

(٨) المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد (٢/٩٩٢).

(٩) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٧٨).

(١٠) وهم بروكلمان في "تاريخ الأدب العربي" (٧/٢١) في عدة أبياتها فقال أنها في ١٤٩ بيتاً.

ابن تيمية)

معارضاً فرقة قد قال أمثلهم إن الروافض قوم لاخلق لهم
وقد أحسن في هذا الرد المقبول، وهدم تلك الأبيات بنظام المنقول، وجلال المعقول"^(١).

١١- خصائص سيد العالمين وماله من المناقب العجائب على جميع الأنبياء

عليهم السلام.

وهو كتابنا هذا، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - الكلام عليه.

١٢- ذكر الجراد وما في شأنه من الصلاح والفساد.

ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون)^(٢) والبغدادي في (هدية العارفين)^(٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٤) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٥).
ولعل أصل هذا الكتاب هو المجلس الذي وضعه السرمري في الجراد، الذي أشار إليه ابن المبرد بقوله "وذكر السرمري بسند في المجلس الذي وضعه في الجراد..."^(٦).

١٣- رفع الهام في حياة الخضر واليهام.

ذكره ابن حميد في (السحب الوابلة)^(٧) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٨).

(١) الرد الوافر ص ٢٣٢.

(٢) كشف الظنون (١/٨٥٧).

(٣) هدية العارفين (٢/٥٥٨).

(٤) تسهيل السابلة (٢/١١٧١) وقد نقله باسم "رسالة في الجراد وما فيه من الصلاح والفساد".

(٥) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٧٨) وذكره باسم "رسالة في الجراد وما في شأنه من الصلاح والفساد".

(٦) محض الصواب لابن المبرد (٣/٩٦٧)، تحقيق عبدالعزيز الفريح، الطبعة الأولى ١٤٢٠، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة.

(٧) السحب الوابلة (٣/١١٨٣).

(٨) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٧٨).

١٤- الروضة المورقة في الترجمة المورقة.

ذكره ابن قاضي شهبة في (تاريخه)^(١) والعليمي في (المنهج الأحمد)^(٢) وابن العماد في (شذرات الذهب)^(٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٤) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٥).

وقد تقدم قول ابن حجي: "رأيت بخطه ماصورته: مؤلفاتي تزيد على مائة مصنف كبار وصغار في بضعة وعشرين علماً، ذكرتها على حروف المعجم في (الروضة المورقة في الترجمة المورقة)"^(٦).

١٥- شرح اللؤلؤة في النحو.

ذكره بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٧) والزركلي في (الأعلام)^(٨) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٩) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٠)، وقد طبع عدة طبعات، فطبع سنة ١٩٨٨ بتحقيق الدكتور سعيد عرفة وسمّاها (الدرة البهية)، وطبع سنة ١٤١٢ بتحقيق الدكتور أمين عبدالله سالم وسمّاها: (اللؤلؤة في علم العربية وشرحها) وطبعه في مطبعة الأمانة بمصر، وقد حقق هذا الكتاب أيضاً إبراهيم حمد الدليمي في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير بكلية

(١) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣).

(٢) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(٣) شذرات الذهب (٤٣٠/٨).

(٤) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(٥) معجم مصنفات الحنابلة (١٧٩/٤).

(٦) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣)، شذرات الذهب (٤٣٠/٨)، المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(٧) تاريخ الأدب العربي (٢١/٧).

(٨) الأعلام (٢٥١/٨) وذكره باسم "شرح اللؤلؤة في علم العربية".

(٩) معجم المؤلفين (٣٣٢/١٣).

(١٠) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٢/٤) وذكره باسم "شرح اللؤلؤة في علم العربية".

الدراسات العليا في الجامعة الأردنية سنة ١٩٩٥ م.

والكتاب هو شرح لمنظومته (اللؤلؤة) في النحو، بلغت أبياتها ١٦٣.

١٦- شفاء الألام في طب أهل الإسلام.

ذكره ابن فهد في (لحظ الألاحظ)^(١) وابن حميد في (السحب الوابلة)^(٢) والبغدادي في (إيضاح المكنون)^(٣) وفي (هدية العارفين)^(٤) وابن ضويان في (رفع النقاب)^(٥) والزركلي في (الأعلام)^(٦) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٧) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(٨) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٩) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(١٠) وبكر أبو زيد في (المدخل المفصل)^(١١) وصلاح الدين المنجد في (معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ)^(١٢) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٣).

قال ابن حميد^(١٤) في (السحب الوابلة): "رأيت له كتاباً عجيباً في الطب سماه: (شفاء

(١) لحظ الألاحظ ص ١٦١.

(٢) السحب الوابلة (١١٨٣/٣).

(٣) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٤٩/٢)، تحقيق: رفعت بيلكه الكلبسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(٥) رفع النقاب ص ٣٢٩ وذكره باسم "شفاء السقام في طب أهل الإسلام".

(٦) الأعلام (٢٥١/٨).

(٧) معجم المؤلفين (٣٣٢/١٣).

(٨) فهرس الفهارس (٩٢٦/٢).

(٩) تاريخ الأدب العربي (٢١/٧).

(١٠) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(١١) المدخل المفصل (٩٩٢/٢) وذكره باسم "شفاء السقام في طب أهل الإسلام".

(١٢) معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ ص ٢٩٨، الطبعة الأولى ١٤٠٢، دار الكتاب الجديد، لبنان؛ وذكره باسم الأنام في طب أهل الإسلام.

(١٣) معجم مصنفات الحنابلة (١٧٩/٤-١٨٠).

(١٤) هو الشيخ محمد بن عبدالله بن حميد التجدي ثم المكي الحنبلي، كان قد بلغ من العلم مبلغاً وشداً، وأم في المسجد

السقام في طب أهل الإسلام) جمع فيه بين الطب النبوي والطب المتعارف مجلد^(١)، عندي نسخة مصورة عن مكتبة جامعة الكويت برقم [٣١٥٠] في ٢٥٢ ق، وقد قرأت المخطوط فوجدته بحق كما وصفه ابن حميد رحمه الله.

١٧- هباء القلوب في دواء الذنوب.

ذكره ابن حميد في (السحب الوابلة)^(٢) وابن ضويان في (رفع النقاب)^(٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٤) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٥).

١٨- صياح الأحكام وسلاح المطاه.

ذكره حاجي خليفة في (كشف الظنون)^(٦) والبغدادي في (هدية العارفين)^(٧) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٨) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٩) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٠).

جمعه في قوله عليه الصلاة والسلام "بني الإسلام على خمس..."^(١١).

الحرام وخطب ودّرس وأفتى، وألف في المذهب الحنبلي وحقق وأسند وأرخ، توفي سنة ١٢٩٥. انظر: مقدمة تحقيق "السحب الوابلة" ص ٥، ل بكر أبو زيد و د. عبدالرحمن العثيمين.

(١) السحب الوابلة (١١٨٣/٣).

(٢) السحب الوابلة (١١٨٣/٣).

(٣) رفع النقاب ص ٣٢٩ وفي المطبوع "شفاء القلوب في دواء الذنوب" ولعله خطأ مطبعي.

(٤) تسهيل السابلة (١١٧٢/٢) ونقله باسم "شفاء القلوب من أدواء الذنوب".

(٥) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٠/٤).

(٦) كشف الظنون (١٠٧٠/٢).

(٧) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(٨) معجم المؤلفين (٣٣٢/١٣).

(٩) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(١٠) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٠/٤).

(١١) كشف الظنون (١٠٧٠/٢).

١٩- عجائب الاتفاقيات وعجائب ما وقع في الآفاق.

ذكره ابن ناصر الدين في (التيبان)^(١) والمقريري في (درر العقود الفريدة)^(٢) وابن حجر في (الدرر الكامنة)^(٣) وفي (إنباء الغمر)^(٤) وابن فهد في (لحظ الألاحظ)^(٥) والعلمي في (المنهج الأحمد)^(٦) وفي (الدر المنضد)^(٧) وحاجي خليفة في (كشف الظنون)^(٨) وابن العماد في (شذرات الذهب)^(٩) وابن حميد في (السحب الوابلة)^(١٠) والبغدادى في (هدية العارفين)^(١١) وابن ضويان (رفع النقاب)^(١٢) والزركلي في (الأعلام)^(١٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(١٤) في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٥).

وقد وقفت في فهرس مكتبة الاسكندرية على مخطوط باسم (عجائب الآفاق للسرمرى) فراسلت المكتبة عن طريق مركز الملك فيصل طالباً منهم المخطوط، فأرسلوا لي خطاب اعتذار، ذكروا فيه أنه بعد المراجعة والفهرسة تبين أن هناك خطأ سابق في الفهرسة، وأن الكتاب غير متوفر لديهم، وفيما يلي صورة الخطاب:

(١) التيبان (٣٢٠/٢).

(٢) درر العقود الفريدة (٥٥٨/٣) وذكره مختصراً باسم "عجائب الاتفاقيات".

(٣) الدرر الكامنة (٢٤٧/٦) وذكره مختصراً باسم "عجائب الاتفاقيات".

(٤) إنباء الغمر (١٥٠/١) وذكره مختصراً باسم "عجائب الاتفاقيات".

(٥) لحظ الألاحظ ص ١٦١.

(٦) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(٧) الدر المنضد (٥٥٥/٢) وذكره مختصراً باسم "عجائب الاتفاقيات".

(٨) كشف الظنون (١١٢٥/٢).

(٩) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(١٠) السحب الوابلة (١١٨٢/٣) ونقله مختصراً باسم "عجائب الاتفاقيات".

(١١) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(١٢) رفع النقاب ص ٣٢٩ وذكره مختصراً باسم "عجائب الاتفاقيات".

(١٣) الأعلام (٢٥١/٨).

(١٤) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(١٥) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٠/٤) وذكره باسم "عجائب الاتفاقيات في غرائب ما وقع في الآفاق".

Bib Alex



جالد منصور الملقق

الإسكندرية في ٢٠ نوفمبر ٢٠١٢

- MSS.11 /15
M2/27/1

الأستاذ يحيى محمود بن جنيد

الأمين العام

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

الرياض

المملكة العربية السعودية

تحية طيبة وبعد ...،،

بالإشارة إلى خطاب سيادتكم الكريم المتضمن طلب تزويد مركزكم الموقر بصورة من
مخطوطة (عجائب الآفاق) للسريري رقم ٥١٢٣/ج جغرافيا، ٢٣٠٩/ب رحلات، نفيد
سيادتكم أن هذه المخطوطة ليست هي عجائب الآفاق وإنما هي فريدة العجائب وفريدة الغرائب
لابن الوردي (جزءان) وذلك بعد مراجعتها وفهرستها ولذلك نعتذر عن تزويدكم بهذه المخطوطة
حيث أنها غير متوفرة لدينا.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام و التقدير،،

عبدالله ضياء رشدي

د. محمد سليمان
نائب مدير متحف المخطوطات

The Library of Alexandria مكتبة الإسكندرية

من شارع المشاطة، الإسكندرية ٢١٤٢٦ جمهورية مصر العربية - الهاتف ٩٢٠٤٠٤٠، ٩٢٠٤٠٤٠، ٩٢٠٤٠٤٠
PO Box 138, Chelby, Alexandria 21526, EGYPT - Tel. +(203) 4526999 Fax : +(203) 4526450
E-mail: secretariat@bibalex.org Website: www.bibalex.org

٢٠- عقود الآلي في الأمالي.

ذكره ابن ناصر الدين في (التبيان)^(١) وابن حجر في (الدرر الكامنة)^(٢) وفي (إنباء الغمر)^(٣) وابن فهد في (لحظ الألاحظ)^(٤) والعلمي في (المنهج الأحمد)^(٥) وفي (الدر المنضد)^(٦) وحاجي خليفة في (كشف الظنون)^(٧) وابن العماد في (شذرات الذهب)^(٨) وابن حميد في (السحب الوابلة)^(٩) والبغدادي في (هدية العارفين)^(١٠) وابن ضويان في (رفع النقاب)^(١١) والزركلي في (الأعلام)^(١٢) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(١٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(١٤) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٥).

قال ابن ناصر الدين في (الرد الوافر): "وقال الإمام أبو مظفر السريري في المجلس السابع والستين من (أماليه) في الذكر والحفظ: ومن عجائب ما وقع في الحفظ في أهل زماننا شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، فإنه كان يمر بالكتاب فيطالعه مرة فينقش في ذهنه فيذاكر به، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه؛ ومن أعجب ما سمعته عنه ما حدثني به بعض أصحابه: أنه لما كان صبياً في بداية أمره، أراد والده أن يخرج بأولاده يوماً إلى البستان

(١) التبيان (٣١٩/٢).

(٢) الدرر الكامنة (٢٤٧/٦).

(٣) إنباء الغمر (١٥٠/١) وذكره باسم "عقد الآلي في الأمالي".

(٤) لحظ الألاحظ ص ١٦١ وذكره باسم "عقود الآلي في الأمالي".

(٥) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(٦) الدر المنضد (٥٥٥/٢).

(٧) كشف الظنون (١١٥٧/٢).

(٨) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(٩) السحب الوابلة (١١٨٢/٣).

(١٠) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(١١) رفع النقاب ص ٣٢٩.

(١٢) الأعلام (٢٥٠/٨).

(١٣) فهرس الفهارس (٩٦٢/٢).

(١٤) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(١٥) معجم مصنفات الحنابلة (١٨١-١٨٠/٤).

على سبيل التنزه.

فقال له: يا أحمد تخرج مع إخوتك تستريح، فاعتلّ عليه، فألح عليه والده، فامتنع أشد

الإمتناع.

فقال: أشتهي أن تعفيني من الخروج، فتركه وخرج بإخوته، فظلوا يومهم في البستان، ورجعوا آخر النهار فقال: يا أحمد أوحشت إخوتك اليوم، وتكدر عليهم، بسبب غيبتك عنهم فما هذا؟ فقال ياسيدي إنني حفظت هذا الكتاب، لكتاب معه، فقال: حفظته! ! كالمنكر المتعجب من قوله، فقال له: استعرضه عليّ، فاستعرضه، فإذا به قد حفظه جميعه، فأخذه وقبّله بين عينيه، وقال: يا بني لا تخبر أحداً بما قد فعلت، خوفاً عليه من العين، أو كما قال^(١) وقد أيضاً أورد هذا القول عن السرمرى مختصراً الشوكاني في (البدر الطالع)^(٢).

٢١- عمدة الدين في فعل الخلفاء الراشدين.

ذكره ابن ناصر الدين في (التيبان)^(٣) وابن فهد في (لحظ الألاحظ)^(٤) والزركلي في

(الأعلام)^(٥) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(٦) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٧)

والطريقي في (معجم مصنفات الخنابلة)^(٨).

(١) الرد الوافر ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢) البدر الطالع (٥٠/١).

(٣) التيبان (٣١٩/٢).

(٤) لحظ الألاحظ ص ١٦١.

(٥) الأعلام (٢٥٠/٨ - ٢٥١).

(٦) فهرس الفهارس (٩٢٦/٢).

(٧) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(٨) معجم مصنفات الخنابلة (١٨١/٤).

٢٢- غريب الصحابة في فضائل الصحابة.

ذكره ابن ناصر الدين في (التبيان)^(١) والمقريري في (درر العقود الفريدة)^(٢) وابن حجر في (الدرر الكامنة)^(٣) وفي (إنباء الغمر)^(٤) والسخاوي في (وجيز الكلام)^(٥) وابن فهد في (لحظ الأخطار)^(٦) والسيوطي في (بغية الوعاة)^(٧) والعلمي في (المنهج الأحمد)^(٨) وفي (الدر المنضد)^(٩) وحاجي خليفة في (كشف الظنون)^(١٠) وابن العماد في (شذرات الذهب)^(١١) وابن حميد في (السحب الوايلة)^(١٢) والبغدادي في (هدية العارفين)^(١٣) وابن ضويان في (رفع النقاب)^(١٤) في (الأعلام)^(١٥) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(١٦) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(١٧) وصلاح الدين المنجد في (معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ)^(١٨) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٩).

(١) التبيان (٣١٩/٢).

(٢) درر العقود الفريدة (٥٥٨/٣).

(٣) الدرر الكامنة (٢٤٧/٦).

(٤) إنباء الغمر (١٥٠/١).

(٥) وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام (٢١٠/١).

(٦) لحظ الأخطار ص ١٦١.

(٧) بغية الوعاة (٣٦٠/٢).

(٨) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(٩) الدر المنضد (٥٥٥/٢).

(١٠) كشف الظنون (١٢١٣/٢).

(١١) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(١٢) السحب الوايلة (١١٨٢/٣) ونقله باسم "غيث السحابة في فضائل الصحابة".

(١٣) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(١٤) رفع النقاب ص ٣٢٩.

(١٥) الأعلام (٢٥٠/٨).

(١٦) فهرس الفهارس (٩٢٦/٢).

(١٧) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(١٨) معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ ص ١٥١ وذكره باسم "غيث السحابة في فضائل الصحابة".

(١٩) معجم مصنفات الحنابلة (١٨١/٤).

٢٣- "الفوائد السريرية من المشيخة البدرية"، أو "مشيخة ابن الجوحى".

ذكره ابن رجب في (المنتقى من معجم شيوخ أحمد بن رجب الحنبلي)^(١) وابن قاضي شهبة في (تاريخه)^(٢) وابن حجر في (الدرر الكامنة)^(٣) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(٤) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٥) والزركلي في (الأعلام)^(٦) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٧) والمرعشلي في (معجم المعاجم)^(٨) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٩).

قال الكتاني: "خرجها الحافظ الرحال أبو مظفر يوسف بن محمد بن مسعود السريري نزيل دمشق وبه مات، من مرويات الشيخ الحافظ بدر الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الجوحى، فرغ منها مخرجها سنة ٧٥٧، وهي في نحو عشر كراريس، عندي منها نسخة عتيقة مسموعة على جماعة من المسندين، منهم البرهان بن أبي شريف وغيره؛ ترجم فيها ستة وأربعين شيخاً ... وقد افتتحها مخرجها بحدِيث الألفية، وختمها بقصيدة ميمية نبوية حلوة سلسلة على نسق (غرامي صحيح) وهي للمخرج المذكور، قال: وقلت أمدح النبي صلى الله عليه وسلم على لسان أهل الحديث، وما اصطلحوا عليه من العبارات، ورتبت ذلك على فصول منظومي (المعسول في علوم حديث الرسول)"^(١٠).

- (١) المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب الحنبلي ص ١٤٤.
- (٢) تاريخ ابن قاضي شهبة (٣/٢٥٥).
- (٣) الدرر الكامنة (١/٢٥٠).
- (٤) فهرس الفهارس (٢/٩٢٥ - ٩٢٦).
- (٥) تاريخ الأدب العربي (٧/٢١).
- (٦) الأعلام (٨/٢٥٠) وذكره مختصراً باسم "الفوائد السريرية".
- (٧) تسهيل السابلة (٢/١١٧١) ونقله مختصراً كما ذكر الزركلي في "الأعلام".
- (٨) معجم المعاجم (١/٤٦٤، ٤٧٧).
- (٩) معجم مصنفات الحنابلة (٤/١٨٢).
- (١٠) فهرس الفهارس (٢/٩٢٥ - ٩٢٦).

٢٤- فوائد مخرجة عن شيوخ العدل الأمين الثقة بقية السلطنة جمال الظلمة

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن علي ابن المؤذن الوراق
البرغدادى.

ذكره المرعشلي في (معجم المعاجم)^(١) وهو مخطوط في الظاهرية، المجموع ٧/٥٢، في ٩ ق (٨٥-٩٣)^(٢)، عندي نسخة مصورة عنه، يقول فيه: "فإني وقفت على إجازة بيد شيخنا العدل الأمين الثقة بالسلف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن علي الوراق الدارقزي، بلغه الله أمله وختم بالصالحات عمله، فيها أسماء جماعة من المشايخ الصلحاء، قد أجازوا له فيها، وتحريرها في يوم الجمعة سابع عشر من شوال سنة ثمان وستين وست مائة، فأحببت أن أخرج له عن كل شيخ منهم شيئاً من مروياته، لتحصل فائدة هذه الإجازة المباركة لمن تصل إليه، وأن أذكر ما وقع إلي من مواليدهم ووفياتهم، وبالله التوفيق، نرتبهم على نسق حروف المعجم، وخرجت عن كل واحد حديثين في مكان واحد لتسهيله للطلبة"^(٣).

٢٥- كتابه فيه ذكر الوباء والطاعون.

وقد طبع سنة ١٤٢٤ بتحقيق شوكت بن رفي بن شوكت، وطبعه في دار الأثرية بعمان، ودار المحبة بدمشق.

وقد جمع رسالة ذكر فيها الأحاديث الواردة في الطاعون، وبين كيف العمل عند وقوعه وحلوله، وعمل على التنبيه على مسائل أخرى مهمة مثل: العدوى والطيرة، والرضا بالقضاء

(١) معجم المعاجم (١/ ٤٥٤، ٤٧٧) وذكره مختصراً باسم "فوائد مخرجة عن شيوخ شمس الدين الوراق"، وذكر له أيضاً اسماً آخر وهو "معجم محمد بن عبد العزيز ابن المؤذن الوراق".

(٢) انظر: الفهرس الشامل (٢/ ١٢١٦).

(٣) فوائد مخرجة عن شيوخ شمس الدين الوراق (مخطوط) ورقة: ٨٥ أ.

والتسليم لأمر الله تعالى، إلى غير ذلك^(١).

٢٦- الكلم الطيب والعمل الصالح.

ذكره السرمرى في كتابه (إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة) في كتاب الأدب في فصل الإحسان إلى اليتامى والمساكين وغيرهم فقال: "وقد استوفينا الكلام في هذا الباب في آخر كتاب (الكلم الطيب والعمل الصالح) فمن أراد الزيادة فليطالعها، ففيه الكفاية إن شاء الله"^(٢).

٢٧- معجم السمرى.

ذكرها المرعشلى في (معجم المعاجم)^(٣)، وقال: "ذكرها النجم ابن فهد في (معجمه) ص ١٤٢".

٢٨- مهذبة ابن السلار.

ذكرها ابن حجر في (الدرر الكامنة)^(٤) وفي (إنباء الغمر)^(٥) والمرعشلى في (معجم المعاجم)^(٦).

خرجها من مرويات الإمام المقرئ أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن السلار الشافعى، توفي سنة ٧٨٢^(٧).

(١) انظر: مقدمة تحقيق (كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون) ص ٩، شوكت بن رفقى بن شوكت.

(٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٦٥٨، تحقيق أبو عبدالله حسين عكاشة.

(٣) معجم المعاجم (١/٤٧٧).

(٤) الدرر الكامنة (٢/٤٣١).

(٥) إنباء الغمر (١/٢٥٥).

(٦) معجم المعاجم (١/٤٧٧، ٤٨٣).

(٧) الأعلام (٤/١٨٦).

٢٩- مهذبة ابن الكسار.

ذكرها ابن حجر في (الدرر الكامنة)^(١) والمرعشلي في (معجم المعاجم)^(٢). خرجها من مرويات القاضي قوام الدين صالح بن أحمد بن الأنجب ابن الكسار الواسطي المقرئ، توفي سنة ٧٤٤^(٣).

٣٠- مهذبة محيي الدين أبي نصر محمد بن هرفه الدين أحمد العباسي.

ذكرها الكتاني في (فهرس الفهارس) وقال: "وهي في كراسة أرويهها بالسند إلى القبائي عن يوسف السرمرى الحافظ بقراءته على المخرجة له، وهي عندي في كراسة عليها سماعات وإجازات"^(٤).

٣١- المعسول في علوم حديث الرسول.

نقل الكتاني في (فهرس الفهارس) عن السرمرى أنه قال في آخر (الفوائد السرمرية): "وقلت أمدح النبي ﷺ على لسان أهل الحديث، وما اصطلحوا عليه من العبارات، ورتبت ذلك على فصول منظومي (المعسول في علوم حديث الرسول)"^(٥)، ولعله هو (نظم) "التقريب أو الغريب" في علوم الحديث (الآتي، والله أعلم.

٣٢- المقدمة اللؤلؤة في النحو.

ذكره الطريقي في (معجم مصنفات الخنابلة)^(٦).

(١) الدرر الكامنة (١٩٩/٢).

(٢) معجم المعاجم (١/٤٣٨، ٤٧٧).

(٣) معجم المعاجم (١/٤٣٨).

(٤) فهرس الفهارس (٢/٦٢٨-٦٢٩).

(٥) فهرس الفهارس (٢/٩٢٦).

(٦) معجم مصنفات الخنابلة (٤/١٨٢) وذكره باسم "اللؤلؤة في علم العربية".

وقد طبع سنة ١٤١٠ بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وصدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة، وطبع سنة ١٤١٢ بتحقيق الدكتور أمين عبدالله سالم وسمّاها: (اللؤلؤة في علم العربية) وطبعه في مطبعة الأمانة بمصر.

وهي منظومة على بحر البسيط، وقافية اللام المطلقة المفتوحة، نظم فيها المهم من قواعد النحو في (١٦٢) بيتاً وجعلها للمبتدئين في هذا الفن^(١).

٣٣- المولد الصغير للبشير النذير ﷺ.

له نسخة مصورة في جامعة الملك سعود بالرياض عن المكتبة الأحمدية بحلب/٣٠٨، برقم حفظ (٢/٨٨٣ م ص)، وعدد أوراقها: ١٦ ورقة، وقد ذُكر في صفحة العنوان: "المولد الكبير للبشير النذير صلى الله عليه وسلم تأليف الشيخ الإمام العالم العامل المحدث الداعي إلى السنة الكريمة جمال الدين يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العقيلي الحنبلي المذهب السمرري المولد والدار ثم البغدادي نزيل دمشق مولده سنة ست وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى وجزاه خير الجزاء"، والنسخة مصححة ومقابلة؛ وقد ذكر فيها الإمام جمال الدين السمرري حكم الاحتفال بالمولد النبوي فقال بعد حكايته للخلاف في أيّ شهر ولد وفيما مضى من الشهر فقال: "وفي هذا الخلاف ما يدل على أن السلف لم يكونوا يجعلون ذلك موسماً للاجتماع والولائم والاحتفال في صنّع الأطعمة والأشربة والسماعات إذ السلف كانوا أعظم الناس توقيراً ومحبة وتعظيماً للنبي ﷺ وأحرص الخلق على نشر محاسنه فلو كان يوم مولده عندهم موسماً لتوقّرت همّهم على حفظه ولم يكن عندهم ولا عند غيرهم فيه خلافٌ ولا تفقوا عليه كما اتفقوا على يومي العيدين وأيام التشريق ويوم عرفة ويوم عاشوراء وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك فإن هذه أيام مواسم الأعمال الصالحات مشروعةً منقولةً محفوظةً، فلو كان المولد مثلها لحفظ كما حفظت، ولكن الاجتماع على قراءة القرآن ونشر معجزات النبي ﷺ

(١) انظر: مقدمة تحقيق (المقدمة اللؤلؤة في النحو) ص ١٧٩، د. عبدالرحمن العثيمين.

وذكر أخلاقه وآدابه والتعريف لحقوقه وامثال أوامره والوقوف لزواجه وتعليم سننه مستحب في كل وقت بل واجب...^(١)

٣٤- نتيجة الفكر في الجمر بالذكر.

ذكر ابن حميد (السحب الوابلة)^(٢) وابن ضويان في (رفع النقاب)^(٣) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٤) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٥).

٣٥- نهر القلب الميت بفضل أهل البيت.

ذكره ابن ناصر الدين في (التيبان)^(٦) والمقريزي في (درر العقود الفريدة)^(٧) وابن حجر في (الدرر الكامنة)^(٨) وفي (إنباء الغمر)^(٩) والسخاوي في (وجيز الكلام)^(١٠) وابن فهد في (لحظ الألفاظ)^(١١) والعليمي في (المنهج الأحمد)^(١٢) وفي (الدر المنضد)^(١٣) وابن العماد في (ابن حميد في (السحب الوابلة)^(١٤) والبغدادي في (هدية العارفين)^(١٥) وفي (إيضاح المكنون)^(١٦)

(١) المولد الكبير للبشير النذير ﷺ (مخطوط) ورقة: ١٠ ب.

(٢) السحب الوابلة (١١٨٣/٣).

(٣) رفع النقاب ص ٣٢٩ وفي المطبوع "نتيجة الفكر في الخيم بالذكر".

(٤) تسهيل السابلة (١١٧٢/٢).

(٥) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٢/٤).

(٦) التيبان (٣١٩/٢) وقد ذكره باسم "نشر القلب الميت بنشر فضل أهل البيت".

(٧) درر العقود الفريدة (٥٥٨/٣).

(٨) الدرر الكامنة (٢٤٧/٦).

(٩) إنباء الغمر (١٥٠/١).

(١٠) وجيز الكلام في الذليل على دول الإسلام (٢١٠/١).

(١١) لحظ الألفاظ ص ١٦١ وذكره باسم "نشر القلب الميت بنشر فضل أهل البيت".

(١٢) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(١٣) الدر المنضد (٥٥٥/٢).

(١٤) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(١٥) السحب الوابلة (١١٨٢/٣) ونقله باسم "بشرى القلب الميت بفضائل أهل البيت".

وابن ضويان في (رفع النقاب)^(٣) والزركلي في (الأعلام)^(٤) والكتاني في (فهرس الفهارس)^(٥)
وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٦) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(٧).

٣٦- نظم (الغريب أو التقریب) في علوم الحديث.

وقد تقدم الكلام عنه^(٨).

٣٧- "نظم مختصر ابن رزين" في الفقه.

ذكره ابن قاضي شهبة في (تاريخه)^(٩) والعليمي في (المنهج الأحمد)^(١٠) وفي (الدر
وابن العماد في (الشذرات)^(١١) والزركلي في (الأعلام)^(١٢) وصالح آل عثيمين في (تسهيل
السابلة)^(١٤) وبكر أبو زيد في (المدخل المفصل)^(١٥) والطريقي في (معجم مصنفات الحنابلة)^(١٦).

(١) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(٢) إيضاح المكنون (٥٤٣/١).

(٣) رفع النقاب ص ٣٢٩ وفي المطبوع "سرى القلب الميت بفضائل البيت".

(٤) الأعلام (٢٥١/٨).

(٥) فهرس الفهارس (٩٢٦/٢) وذكره باسم "نشر القلب الميت بنشر فضائل أهل البيت".

(٦) تسهيل السابلة (١١٧١/٢) وقد نقله باسم "نشر القلب الميت بنشر فضل أهل البيت".

(٧) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٣/٤).

(٨) انظر: ص ٣٣.

(٩) تاريخ ابن قاضي شهبة (٤٧٦/٣).

(١٠) المنهج الأحمد (١٤٤/٥).

(١١) الدر المنضد (٥٥٥/٢).

(١٢) شذرات الذهب (٤٢٩/٨).

(١٣) الأعلام (٢٥١/٨).

(١٤) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(١٥) المدخل المفصل (٦٩٧/٢، ٩٩٢).

(١٦) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٣/٤).

٣٨- نهج الرشاد في نظم الاعتقاد.

ذكرها البغدادي في (هدية العارفين)^(١) والزركلي في (الأعلام)^(٢) وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٣) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٤) وصالح آل عثيمين في (تسهيل السابلة)^(٥) والطريقي (معجم مصنفات الحنابلة)^(٦).

وقد طبعت في العدد الأول من مجلة جامعة صدام للعلوم الإسلامية- بغداد ١٩٩٣ - بتحقيق: هلال ناجي، وطبعت أيضاً بتحقيق مطلق بن جاسر الجاسر وطبعها في دار التواصل بالكويت سنة ١٤٣٠.

وهي منظومة في عقيدة أهل السنة والجماعة، عدد أبياتها ١٥١ بيتاً^(٧)، قد حوت درراً ثمينة وجواهر نفيسة، مع عذوبة في النظم وجزالة في المعاني^(٨)، أورد فيها عقيدة أهل السنة في (أسماء الله وصفاته، وكتاب الله، والقضاء والقدر، و المحرمات، والتعامل مع ولاية الأمر، واليوم الآخر، والإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام ﷺ).

(١) هدية العارفين (٥٥٨/٢).

(٢) الأعلام (٢٥١/٨).

(٣) تاريخ الأدب العربي (٢١/٧).

(٤) معجم المؤلفين (٣٣٢/١٣).

(٥) تسهيل السابلة (١١٧١/٢).

(٦) معجم مصنفات الحنابلة (١٨٤/٤).

(٧) وهم البغدادي في "هدية العارفين" (٥٥٨/٢) في عدة أبياتها فقال أنها في ثلاثمائة بيت، وهذا خلاف مانص عليه

السرمرى في آخر المنظومة فقال: وأبياتها خمسون مع مائة لها سنا البدر مع صوب الغمام على البذر؛ إلا إن قصد

البغدادي بالبيت الشطر، فهذا صحيح فإن عدد أشطر المنظومة ٣٠٢.

(٨) انظر: مقدمة تحقيق (نهج الرشاد في نظم الاعتقاد) ص ٥، لمطلق الجاسر.

الفصل الثاني

منهج جمال الدين السمرقني في التلقي والاستدلال

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر جمال الدين السمرقني في التلقي.

المبحث الثاني: منهجه في الاستدلال.

المبحث الأول مصادر جمال الدين السمرقني في التلقي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن الكريم.

المطلب الثاني: السنة النبوية.

المطلب الثالث: أقوال السلف في فهم الكتاب والسنة.

المطلب الأول: القرآن الكريم:

اعتمد جمال الدين السمرري رحمه الله في تلقي العقيدة اعتماداً مباشراً على كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن تتبع مؤلفاته رحمه الله وجدها تزخر بالنصوص القرآنية، فهو يعتبر القرآن أول المصادر التي تُتلقى منها مسائل العقيدة.

يقول رحمه الله في معرض كلامه عن الأدلة الشرعية:

"إذا سأله عن دليل مقاله أجاب بقول الله في محكم الذكر

وإن يستزيدوا قال: قال محمد وإن يستزيدوا قال: قال أبو بكر^(١)

ويعتبر أن كتاب الله هو الصراط المستقيم الذي لا تزيغ به الأهواء، قال رحمه الله: "فإن

المنهل الصافي من الكدر، والمنهج الآمن من الخطر، منهج الوحي المحفوظ بالتنزيل، ومنهج الرسول المحروس من التبديل"^(٢).

والقارئ لكتب السمرري رحمه الله يجد أنه غالباً ما يصدر الأدلة من القرآن الكريم، وهذا

المنهج تجده واضحاً عند القراءة في كتبه، وانظر على سبيل المثال: كتابه (إحكام الذريعة إلى

أحكام الشريعة) فقد تميز كتابه هذا عن كثير من كتب أدلة الأحكام أن مؤلفه جعل من

منهجه أن يفتح أبواب الكتاب بذكر الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية، قال جمال

الدين السمرري في مقدمته: "وافتتحت كل باب بآية فصاعداً من الكتاب العزيز تتعلق

بأحكامه، وتشهد بهتذييه وإحكامه"^(٣)، فجعل معقد الترجيح فيه كلام الله وكلام رسوله ﷺ،

فكفى الطالب "كلفة ترجيح أحد أقوال العلماء، والانتصار لفلان وفلان من الفقهاء، فيقول:

قال الله وقال الرسول، وناهيك بما في ذلك من إدراك السؤال"^(٤).

(١) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٢٨.

(٢) أحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧١.

(٣) أحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧١.

(٤) أحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧١.

وهذا المنهج من السريري رحمه الله هو منهج السلف الصالح الذين يسلمون لنصوص القرآن الكريم تسليماً مطلقاً فلا يحرفون منها شيئاً، ولا يعارضونها بشيء، لا بعقل، ولا وجد

ولا غير ذلك، يمثلون قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ

لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُذُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: من الآية ١٠]

وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا

الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢].

وقول النبي ﷺ: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب

الله وسنتي»^(٥)، وغيرها من النصوص التي يضيق المقام عن حصرها.

قال الإمام أحمد رحمه الله: "لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا، إلا

ما كان في كتاب الله، أو حديث عن النبي ﷺ، أو عن أصحابه، أو عن التابعين، فأما غير

ذلك فإن الكلام فيه غير محمود"^(٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان منهج السلف في ذلك: "وكان من أعظم ما أنعم

الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة

والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا

معقوله، ولا قياسه، ولا وجدته، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية، والآيات البينات أن

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٢/٨٩٩)، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ح ١٥٩٤.

(٦) سير أعلام النبلاء (١١/٢٨٦).

الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ... فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدى به، ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بدوق ووجد ومكاشفة"^(٧).

وقال أيضاً: "فكل ما يحتاج الناس إلى معرفته واعتقاده والتصديق به من هذه المسائل فقد بينه الله ورسوله بياناً شافياً قاطعاً للعذر ... وإنما يظن عدم اشتمال الكتاب والحكمة على بيان ذلك من كان ناقصاً في عقله وسمعه، ومن له نصيب من قول أهل النار الذين قالوا: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: من الآية ١٠]"^(٨).

وقال ابن أبي العز: "وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان ... ومن يتكلم برأيه وما يظنه من دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة، فهو مأثوم وإن أصاب، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ، لكن إن أصاب يضاعف أجره"^(٩).

(٧) مجموع الفتاوى (٢٨/١٣-٢٩).

(٨) درء تعارض العقل والنقل (٢٧/١-٢٨)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١.

(٩) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٥.

المطلب الثاني: السنة النبوية:

تمهيد: تعريف السنة:

السنة في اللغة: هي الطريقة والسيرة حسنة كانت أو قبيحة^(١٠)، ومنه قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧]، ومنه قوله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجزائها شيء»^(١١)، ومنه أيضاً قول خالد بن عتبة الهذلي:

"فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راضي سنة من يسيرها"^(١٢)

أما في الاصطلاح: فتطلق على عدة معانٍ، بحسب اختلاف أغراض مستعملها، والذي

يهمنا هنا هو اصطلاح الأصوليين والمحدثين:

فالسنة عند الأصوليين هي: ما صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي^(١٣).

أما عند المحدثين فهي: كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية

(١٠) انظر: لسان العرب (٢٢٠/١٣)، الطبعة الأولى، دار الصادر، بيروت.

(١١) أخرجه مسلم (٧٠٥/٢)، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ح ١٠١٧.

(١٢) لسان العرب (٢٢٠/١٣).

(١٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٢٣/١)، تحقيق: د. سيد الجميلي، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الكتاب العربي، بيروت؛ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني (٩٥/١)، تحقيق: أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى ١٤١٩، دار الكتاب العربي؛ السنة قبل التدوين ص ١٦، لمحمد عجاج الخطيب، الطبعة الثانية ١٤٠٨، مكتبة وهبة، مصر.

أو خُلقية أو سيرة سواء أكان ذلك قبل البعثة كتحتنه في غار حراء أم بعدها^(١٤).
والسنة بهذا التعريف هي المقصودة هنا في هذا المطلب، أما قبل النبوة فيستفاد منها في
دلائل النبوة ونحوها، وأما بعد النبوة فالأمر فيها ظاهر.

السنة النبوية مصدر تلقى عند جمال الدين السمرري:

اعتمد جمال الدين السمرري رحمه الله على سنة النبي ﷺ في تلقي مسائل العقيدة، لأنها
وحي من عند الله، وهي مخبرة عن القرآن الكريم ومبينة له، ومن محاسن كلام جمال الدين
السمرري رحمه الله قوله: "فعليك باتباع الأخبار النبوية، والإعراض عن الآراء الجاهلية، فإنه متى
بدرت فرسان النصوص في ميدان البحث، تنكست حينئذ رايات الرأي على وجه الثرى، وفرت
صناديد الجدل لوجوهها دُللاً لهيبة من يرى ولا يرى"^(١٥)^(١٦).

وقال أيضاً في بيان أن السنة هي الصراط المستقيم التي لا تزيغ بها الأهواء: "فإن المنهل

الصافي من الكدر، والمنهج الآمن من الخطر، منهج الوحي المحفوظ بالتنزيل، ومنهج الرسول
المحروس من التبديل"^(١٧).

والقارئ لكتب السمرري رحمه الله يجد أنه غالباً ما يصدر الأدلة من السنة النبوية، حتى كتبه
المؤلفة في الطب والعربية وغيرها كان استشهاده بالحديث النبوي كثيراً، وانظر على سبيل المثال:
كتابه (شرح اللؤلؤة في النحو) تقف عليه تارة يذكر سند الحديث توثيقاً: "عن ابن منية عن ابن

(١٤) السنة قبل التدوين ص ١٦.

(١٥) أي في الدنيا بعينه سوى النبي ﷺ، يدل على ذلك إثبات السمرري للرؤية في الآخرة في منظومته (نهج الرشاد في
نظم الاعتقاد ص ٣٨) بقوله:

ولا يمتري في رؤية الله ربنا وهل يمتري في الشمس في ساعة الظهر؛ وسيأتي - إن شاء الله - ذكر السمرري
للخلاف في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا في كتابه: "خصائص سيد العالمين"

(١٦) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعنون، ص ٨٣-٨٤.

(١٧) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧١.

أبي نجیح عن مجاهد ...".

وتارة یعنی فيه بذكر الروایات الأخرى للحديث - إن كانت تحمل شاهداً لما هو بسبيله -

كقوله: "ومنها في حديث الملاعنة: إن جاءت به أحيمر، وفي رواية: أديعج".

ولربما نص على الروایات الواردة في الحديث - وإن لم يختلف عليها شاهد - كقوله: "كل

أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع، وفي رواية بحمد الله، وفي رواية: فهو أجذم"

وتتجلى علاقته بالحديث النبوي وقربه منه وعنايته به في الكشف عن درجة الحديث

ومصدره من مثل قوله: "... حديث حسن رواه أبو داود وابن ماجه في سننهما"، أو: "...

متفق عليه"، أو: "... حديث صحيح"، أو: "... أخرجه مسلم في صحيحه"، أو: "... كذا

بخطه في غير موضع من مسند الإمام أحمد بن حنبل" (١٨).

هذا والكتاب مصنف في العربية فكيف بك لو قرأت كتبه في المقاصد، والسروري - كما

سبق في ترجمته - حافظ، ومؤلف في علوم السنة، وناظم ما يتعلق بها من تأليف.

وهذا الاعتصام من السروري بالسنة النبوية هو المنهج الذي سار عليه السلف الصالح -

رحمهم الله - فكانوا معتصمين بالسنة، بما يحتجون وإليها يتحاكمون، ولم يعترضوا على ما جاء

فيها، وليس لقول أحد منهم كائناً من كان تقلص بين يديها، ملتزمين قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا نَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالنَّقْوَاءُ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] وقوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوه إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله

تعالى: ﴿وَمَا ءَانَاكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأْنهوا﴾ [الحشر: من الآية ٧]

قال الشافعي رحمه الله في بيان منهج السلف في الاعتصام بالسنة: "ولا أعلم من الصحابة

ولا من التابعين أحداً أخبر عن رسول الله ﷺ إلا قبل خبره وانتهى إليه، وأثبت ذلك سنة ...

(١٨) انظر: مقدمة تحقيق "اللؤلؤة في علم العربية وشرحها" ص ١٩-٢٠، د. أمين عبدالله سالم، الطبعة الأولى ١٤١٢،

مطبعة الأمانة، مصر.

كلهم يثبت الأخبار ويجعلها سنة، يحمد من تبعها، ويعاب من خالفها، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل العلم بعدهم إلى اليوم، وكان من أهل الجهالة^(١٩).

وقال ابن بطة: "فإذا سمع أحدكم حديثاً عن رسول الله ﷺ رواه العلماء، واحتج به الأئمة العقلاء، فلا يعارضه برأيه وهوى نفسه، فيصبيه ما توعدده الله ﷻ به، فإنه قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: من الآية ٦٣]، وهل تدري ما الفتنة ههنا؟ هي والله الشرك بالله العظيم، والكفر بعد الإيمان، فإن الله ﷻ قال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٣]، يقول: حتى لا يكون شرك، فإنه قال تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِّنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: من الآية ١٩١] يقول: الشرك بالله أشد من قتلكم لهم...^(٢٠).

وقال ابن أبي العز رحمة الله: "فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً، أو نُحَمِّله شبهةً أو شكاً، أو نُقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فنوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما نوحده المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل"^(٢١).

(١٩) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للإمام السيوطي ص ٣٤-٣٥، الطبعة الثالثة ١٣٩٩، الجامعة الإسلامية، المدينة.

(٢٠) منهج الإمام ابن بطة في تقرير عقيدة السلف والرد على أهل الأهواء والبدع (١/٣٩)، رسالة دكتوراه (مخطوط)،

محمد بن عبدالمحسن التويجري، كلية أصول الدين بالرياض، ١٤١٧.

(٢١) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٦٦، تحقيق: أحمد شاکر، ١٤١٨، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة

والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

المطلب الثالث: أقوال السلف في فهم الكتاب والسنة:

تمهيد:

إن صحة الفهم ركيزة رئيسة لصحة التلقي، ولا يستطيع المرء أن يعرف مراد الله عز وجل، ومراد رسوله ﷺ إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة، وكثير من البدع والضلالات إنما حدثت بسبب غلط الفهم.

قال ابن القيم رحمه الله: "صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما أمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهمهم، ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة"^(٢٢).
وإن الرجوع إلى فهم السلف وأقوالهم وتفسيراتهم لنصوص القرآن والسنة متعين قطعاً في أمور الدين عامة، وفي نصوص العقيدة بصفة خاصة.

فالصحابة هم خير القرون وأفضلها، ولا شك أن هذه الخيرية متمثلة في كمال العلم وتمام الفهم لما ورد عن الله ورسوله ﷺ، وقد حصل لهم ذلك لفضل صحبتهم، وكثرة ملازمتهم لرسول الله ﷺ.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم متأسيماً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبه نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"^(٢٣).

(٢٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/٨٧)، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.

(٢٣) جامع بيان العلم وفضله (٢/١٩٨)، لأبي عمر بن عبدالبر، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى ١٤٢٤،

اعتصام جمال الدين السرمري بفهم السلف:

قد اعتمد جمال الدين السرمري رحمه الله في تلقي العقيدة اعتماداً مباشراً على فهم سلف الأمة، فهو يعتبر السنة والصراف المستقيم هو ما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح، قال رحمه الله في عقيدته:

"وما السنة البيضاء إلا التي قضى
عليها رسول الله مع صحبه العُرِّ
وتابعهم فيها بإحسانِ الألى
رضوا ورضي عنهم بما عالمِ السِّرِّ
وإني على ما مات عنه محمد
وأصحابه والتابعون إلى حشري"^(٢٤).

وقال رحمه الله في معرض كلامه عن الأدلة الشرعية:

"إذا سأله عن دليل مقاله أجاب بقول الله في محكم الذكر
وإن يستزيدوا قال: قال محمد وإن يستزيدوا قال: قال أبو بكر"^(٢٥).

والمتتبع لمؤلفات السرمري رحمه الله يجد السمة الواضحة والعلامة البارزة هي أثرية آرائه، حتى قال عنه القديف الشَّعَّاب زاهد الكوثري^(٢٦): "وكان صاحب الترجمة -يعني الإمام السرمري- بعيداً عن علم الكلام وأصول الدين منصرفاً إلى مجالس الرواة يسير وراء ابن تيمية في شواذه حذو النعل بالنعل كغالب مقلدة الرواة من أهل زمنه..."^(٢٧).

وكان جمال الدين السرمري رحمه الله حريصاً على تتبع منهج السلف حتى في طرائقهم في التأليف، قال رحمه الله "وافتحته بكتاب الإيمان والسنة اتباعاً لطريقة السلف، وترغيباً لمن

مؤسسة الريان-دار ابن حزم.

(٢٤) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٠.

(٢٥) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٢٨.

(٢٦) سبق الحديث عنه، انظر هامش ص ٤٠.

(٢٧) انظر: هامش (لحظ الألفاظ) ص ١٦١.

بعدهم في اتباعهم من الخلف"^(٢٨)، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن أن أول الواجبات هو الإيمان لا النظر: "وتقرير الحجة في القرآن بالرسول كثير ... ولهذا كان طائفة من المصنفين للسنن على الأبواب، إذا جمعوا فيها أصناف العلم، ابتدئوها بأصل العلم والإيمان، كما ابتدأ (البخاري صحيحه) ببدء الوحي ونزوله، فأحير عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول أولاً، ثم أتبعه بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء عنه، ثم بكتاب العلم الذي هو معرفة ما جاء به، فرتبه الترتيب الحقيقي، وكذلك الإمام أبو محمد الدرامي صاحب (المسند) ابتدأ كتابه بدلائل النبوة، وذكر في ذلك طرفاً صالحاً، وهذا الرجلان أفضل بكثير من مسلم والترمذي ونحوهما، ولهذا كان أحمد بن حنبل يعظم هذين ونحوهما، لأنهما فقهاء في الحديث أصولاً وفروعاً"^(٢٩).

وهذا الاعتصام من جمال الدين السرمرى بمنهج السلف هو ما كان عليه الأئمة والعلماء من قبله، فقد اعتبروا أن من أصول أهل السنة والجماعة هو تمسكهم بمنهج السلف والاعتداء بهم واتباع سبيلهم والنهي عن مخالفتهم.

قال الأوزاعي: "اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم ... ولو كان خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم فإنه لم يدخر عنهم خير خبيء لكم دونهم لفضل عندكم وهم أصحاب نبيه ﷺ الذين اختارهم وبعثه فيهم ووصفهم بما وصفهم به فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ أَسْدَءُ عَلَى الْكَافِرِ رَحْمَةً يَنْهَى تَرْبَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: من الآية ٢٩]"^(٣٠).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله

(٢٨) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧٢.

(٢٩) مجموع الفتاوى (٢/٣-٤).

(٣٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي (١/١٧٤).

ﷺ والافتداء بهم وترك البدع... " (٣١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار... " (٣٢).
وقال ابن عبدالمهدي: "ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة، لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المستأخر، فكيف إذا كان التأويل يخالف تأويلهم ويناقضه... " (٣٣).

وقال ابن أبي العز: "وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة، وإنما يتلقاه من قول فلان، وإذا زعم أنه يأخذه من كتاب الله لا يتلقى تفسير كتاب الله من أحاديث الرسول ولا ينظر فيها، ولا فيما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان المنقول إلينا عن الثقات النقلة الذي تخيرهم النقاد، فإنهم لم ينقلوا نظم القرآن وحده، بل نقلوا نظمه ومعناه، ولا كانوا يتعلمون القرآن كما يتعلم الصبيان، بل يتعلمونه بمعانيه، ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه، ومن يتكلم برأيه وما يظنه من دين الله ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة، فهو مأثوم وإن أصاب... " (٣٤).

(٣١) طبقات الحنابلة (١/٢٤١)، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٧٦)، للإمام اللالكائي، تحقيق: د. أحمد الغامدي، الطبعة الرابعة ١٤١٦، دار طيبة، الرياض.

(٣٢) مجموع الفتاوى (٣/١٥٧).

(٣٣) الصارم المنكي في الرد على السبكي ص ٣١٨، لابن عبدالمهدي، تحقيق: عقيل بن محمد اليماني، الطبعة الأولى ١٤٢٤، مؤسسة الريان، بيروت.

(٣٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٥.

المبحث الثاني منهج جمال الدين السمرقاني في الاستدلال

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم.

المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية.

المطلب الثالث: موقفه من علم الكلام.

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم:

سبق بيان أن القرآن مصدر من مصادر التلقي عند جمال الدين السرمري رحمه الله، وقد سار على منهج أهل السنة في تقرير الاستدلال بنصوص القرآن، يتبين ذلك من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: الإكثار من الاستدلال بنصوص القرآن:

حتى إنه رحمه الله يحشد في الموضوع الواحد عدة آيات مقررًا ما يتعلق بها من مباحث، وما ذاك إلا لسعة علمه، واعتصامه بالكتاب العزيز.

ومن أمثلة ذلك ما ساقه في مسألة أن المقتول وغيره مات بأجله فقال: "والدليل عليه

الكتاب والسنة، فالكتاب قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

﴿ [الأعراف: من الآية ٣٤] ودم سبحانه بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا

قُتِلُوا ﴾ [آل عمران: من الآية ١٥٦] وبقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ

أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٨] فرد الله عليهم وأكذبهم، وبين لهم خطأهم

بقوله تعالى: ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: من الآية

١٦٨]، وبقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ

﴿ [آل عمران: من الآية ١٥٤] وبقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد: ٢٢]

وبقوله تعالى: ﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ [النساء: من الآية

٧٨] وبقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوَجَّلًا ﴾ [آل عمران:

من الآية ١٤٥] وبقوله تعالى: ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴾ [الحجر: ٥]^(١)

وقال في موضع آخر في ذكر أحكام الشهادة: "قال الله تعالى: ﴿ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٢] وقال: ﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ... ﴾ [الآية [المائدة: من الآية ٨] وقال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ [الطلاق: من الآية ٢] وقال تعالى: ﴿ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: من الآية ١٣٥] وقال: ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٣] وقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مَشْهُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢]^(٢).

وقال في موضع آخر في بيان إخباره ﷺ بالغائبات: " فمن ذلك ما أخبره الله تعالى به في القرآن كقوله: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْلُوبٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ [آل عمران: من الآية ١٢] ...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ [الأنفال: من الآية ٧] فهزم الله المشركين، ومن ذلك قوله: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

(١) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٧٩-٨٠.

(٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٦٣٠.

يَضُرُّهُ ﴿الحج: من الآية ٤٠﴾ ...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿النور: من الآية

٥٥﴾ ...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن

بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ بِضْعِ سِنِينَ ﴿الروم: ١-٤﴾ ...، ومن ذلك قوله

سبحانه تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَأَمِينٍ مُّحَلِّقِينَ ﴿الفتح: من الآية

٢٧﴾ فدخلوه كذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴿

الفتح: من الآية ٢١﴾ ...، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ

عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ﴿المتحنة: من الآية ٧﴾ ...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى

خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴿المائدة: من الآية ١٣﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا

قَالُوا ءَأَمَنُوا وَإِذَا خَلَا بِعَضُوبِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُم ﴿البقرة:

من الآية ٧٦﴾ يعني من بعث محمد ﷺ ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴿البقرة: من الآية

٧٦﴾ فأعلمه الله تعالى بذلك فقال: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿

البقرة: ٧٧﴾ ومن ذلك قوله: ﴿فَدَيَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴿

الأحزاب: من الآية ١٨﴾ ...، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ﴿

محمد: من الآية ٢٥﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿محمد: من الآية ٢٦﴾" (١).

(١) خصائص سيد العالمين [ق ٣٢/و-ظ].

المسألة الثانية: تفسير القرآن بالقرآن:

وهذا من أفضل طرق تفسير القرآن، فإن كلام الله يبين بعضه بعضاً.

ومن شواهد هذا المنهج قول جمال الدين السمرري رحمه الله: "وأما قوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعْتَهُمَ الَّذِينَ وَفَّيَ﴾ [النجم: ٣٧] أي وفي بما ابتلاه به من قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَتْهُنَّ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤]"^(١).

وقال في موضع آخر عند قوله تعالى: "﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ﴾ [الأعراف: من الآية

١٢] فلا هنا زائدة بدليل قوله تعالى: ﴿مَا مَنَّكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: من الآية ٧٥]"^(٢).

المسألة الثالثة: تفسير القرآن بالسنة:

وعلى هذا سار أئمة الإسلام في تفسير كلام الله عز وجل.

ومن شواهد هذا المنهج قول جمال الدين السمرري رحمه الله في رفع قدر ومنزلة النبي ﷺ:

"روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] قال: «قال لي جبريل: قال الله تعالى: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيَ»"^(٣).

وقال في موضع آخر عند الكلام على العدد: "عن أبي بن كعب قال: قلت: يا رسول الله

﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: من الآية ٤] للمطلقة ثلاثاً أو للمتوفى عنها؟ فقال: هي للمطلقة ثلاثاً وللمتوفى عنها"^(٤).

وقال في موضع آخر في أحكام المسافر: "وقال يعلى بن أمية لعمر بن الخطاب: ﴿فَلَيْسَ

عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء: من الآية ١٠١]

(١) خصائص سيد العالمين [ق ١١/و].

(٢) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ١٤٨-١٤٩.

(٣) خصائص سيد العالمين [ق ٣٧/ظ].

(٤) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٤٩٤.

فقد أَمِنَ الناس، فقال: عجبتُ مما عجبتَ منه، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله ﷻ بما عليك فاقبلوا صدقته»^(١).

وقال في موضع آخر على قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]: "فلما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»"^(٢).

المسألة الرابعة: تفسير القرآن بأقوال السلف:

والمراد بهم هنا الصحابة والتابعون وتابعوهم، ومن أخذ عنهم وسار على نهجهم. ومن شواهد هذا المنهج قول جمال الدين السمرري رحمه الله: "وعن أبي جنيح قال: سمعت عمرو بن دينار يقول في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤٣] قال: وقع الطاعون في قريتهم فخرج ناس وأقام ناس فنجوا الذين خرجوا وهلك الذين أقاموا، فلما وقع الطاعون الثانية، خرجوا بأجمعهم فأماهم الله تعالى"^(٣).

وقال في موضع آخر عند الكلام على أحكام الصيام: "وعن عطاء سمع ابن عباس يقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: من الآية ١٨٤] قال ابن عباس: ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً"^(٤).

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ١٩٥.

(٢) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ٤٢.

(٣) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٨١.

(٤) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٢٧٢.

وقال في موضع آخر في انتصار الله لرسول ﷺ بالريح: " قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: من الآية ٩]؛ روى أبو نعيم: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجُنُودُ إلى الشَّمال فقالت: انطلقني بنا نصر محمدًا ﷺ، فقال الشمال: إن الحرة لا تسري إلا بليل، فأرسل الله عليهم الصَّبا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: من الآية ٩]"^(١).

وقال في موضع آخر في باب الأيمان: "عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٥] في قول الرجل: لا والله، وبلى والله"^(٢).

المسألة الخامسة: عنايته بأسباب النزول:

وذلك لأن معرفة سبب نزول الآية مؤثر عند أهل العلم في معرفة معناها ودلالة ألفاظها، مع الأخذ بالاعتبار أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقد اعتنى جمال الدين السمرري رحمه الله بهذا الجانب في مؤلفاته.

فمن شواهد هذا المنهج قوله عند الكلام عن الإيمان: "وعن البراء قال: لما حولت القبلة قال رجل: كيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ١٤٣]"^(٣).

وقال في موضع آخر في أحكام المناسك: "وعن كعب بن عُجرة قال: كان بي أذى من رأسي، فحملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت أرى أن الجُهد بلغ بك ما أرى، أتجد شاة؟»، قلت: لا، فنزلت الآية ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] قال: «هو صوم ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، نصف صاع طعام لكل

(١) خصائص سيد العالمين [ق/٣٧/ظ].

(٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٦٠٠.

(٣) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧٦.

مسكين»^(١).

وقال في موضع آخر في كتاب البيوع: "وعن ابن عباس قال: ولما نزلت: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٢] عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن، ذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿وَإِنْ مَخَاطَبُهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٢٠] قال: فخالطوهم"^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على اللعان: "وقال رجل: يا رسول الله، أرأيت لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع إن تكلم تكلم بأمر عظيم، وإن سكت سكت على مثل ذلك، فسكت النبي ﷺ فلم يجبه، فلما كان بعد ذلك أتاه فقال: إن الذي سألتك عنه ابتليت به، فأنزل الله ﷻ هؤلاء الآيات في سورة النور ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور: ٦]..."^(٣).

وقال في موضع آخر في صفة الكفارة: "فقد كان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه سعة، وكان الرجل يقوت أهله قوتاً فيه شدة، فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]"^(٤).

وقال في موضع آخر عند الكلام على عظم منزلة النبي ﷺ عند الله في المحبة: "لما قال من قال من الكفار حين اشتكى فلم يقم ليلة أو ليلتين أنه قد ودّع فأنزل الله ﷻ: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ۝٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ١-٥]"^(٥).

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٢٩٤.

(٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٣٧١.

(٣) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٤٨٩.

(٤) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٦١٣.

(٥) خصائص سيد العالمين [٢٦/و-ظ].

المسألة السادسة: عنايته بالقراءات الواردة في الآية:

قد اعتنى جمال الدين السمرري رحمه الله بهذا الجانب، فكان يوضح القراءات الواردة في الآية عند الحاجة لذلك.

ومن شواهد هذا المنهج قوله عند الكلام على حروف الجزم: "إلا أن الأفصح التسكين مع الواو والفاء، والكسر مع ثم، وعلى هذا قراءة أبي عمر ﴿ثم ليقطع فلينظر﴾ [الحج: من الآية ١٥] وقرأ ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ [الحج: من الآية ٢٩]"^(١).

وقال في موضع آخر عند الكلام على الاستثناء: "وعلى اللغتين قُرى قوله تعالى: ﴿ما فعلوه إلا قليلٌ منهم﴾ [النساء: من الآية ٦٦] رفعاً وإلا ﴿قليلاً﴾ نصباً"^(٢).
وقال أيضاً: "أن تنصبهما جميعاً بلا تنوين كما قُرى ﴿لا بيع فيه ولا خلال﴾"^(٣).

وقال في موضع آخر عند الكلام على الترخيم: "روى البخاري في صحيحه: عن علي بن عبدالله، نبأنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن صفوان بن علي عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ونادوا يا مال﴾ [الزخرف: من الآية ٧٧]، قال سفيان: في قراءة عبدالله ﴿ونادوا يا مال﴾"^(٤).

وقال في موضع آخر عند الكلام على الممنوع من الصرف: "وللتناسب يجوز الصرف أيضاً كقراءة نافع والكسائي ﴿سلاسلاً﴾ [الإنسان: من الآية ٤] ﴿وقواريراً﴾ [الإنسان: من الآية ١٥-١٦] وقراءة الأعمش ﴿ولا يغوثاً ويعوقاً﴾ [نوح: من الآية ٢٣] مصروفين ليناسباً وداً وسواعاً ونسراً"^(٥).

(١) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ٢٢٠-٢٢١.

(٢) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ١٤٤.

(٣) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ١٥١.

(٤) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ١٧٥.

(٥) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ٢٠٦-٢٠٧.

المسألة السابعة: اجتهاده في تفسير القرآن على طريقة أهل العلم:

وبهذا تظهر قوة جمال الدين السرمري رحمه الله العلمية، وتوفر آلة الاجتهاد لديه، وتمكنه

من العلوم الأصلية وعلوم الآلة.

ومن شواهد هذا المنهج قوله عند الكلام على جمع المذكر السالم: "فأما قوله عن السماء

والأرض: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: من الآية ١١] فإنه لما وصفهما بالقول الذي هو

من خصائص من يعقل، جمعهما جمع من يعقل ليطابق أول الكلام آخرة ونظائره كثيرة في القرآن وغيره"^(١).

وقال في موضع آخر عند الكلام على الخبر الذي يتنزل منزلة المبتدأ على وجه التشبيه:

"ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أَهْلَهُنَّ﴾ [الأحزاب: من الآية ٦] يعني أنّ زوجات النبي ﷺ

يتنزلن عند المسلمين في احترامهن وتحريم نكاحهن بمنزلة أمهاتهم لا أنّهن أمهاتهم حقيقة"^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على (كان): "وقد يقصد بها الداوم كما يقصد بـ(لم

يزل) كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٢٧]"^(٣).

وقال في موضع آخر عند الكلام على الال: "وقد قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ

أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: من الآية ٤٦] وأراد بذلك قومه كلهم"^(٤).

(١) شرح اللؤلؤ في النحو، ٩١.

(٢) شرح اللؤلؤ في النحو، ١١٦-١١٧.

(٣) شرح اللؤلؤ في النحو، ١٦٤.

(٤) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ٢٣٠.

المطلب الثاني: منجبه في الاستدلال بالسنة النبوية:

سبق أن السنة هي أحد مصادر التشريع وهي مصدر من مصادر التلقي عند جمال الدين السرمرى رحمه الله، وقد سار رحمه الله على معالم واضحة في تقرير استدلاله بالسنة النبوية، فمن ذلك:

المسألة الأولى: الإكثار من الاستدلال بنصوص السنة:

حتى إنه رحمه الله يحشد في الموضوع الواحد عدة أحاديث مقررراً ما يتعلق بها من مباحث، وما ذاك إلا لسعة علمه، واعتصامه بالسنة النبوية.

ومن أمثلة ذلك ما ساقه عند الكلام على فضل المنيحة^(١) وعِظَم أجراها فقال: "روى أبو سعيد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن الهجرة فقال: «ويحك الهجرة شأها شديد، فهل لك من إبل» قال: نعم، قال: «فتعطي صدقتها» قال: نعم، قال: «فهل تمنح منها» قال: نعم، قال: «فتحلُّبها يومَ ورودها» قال: نعم، قال: «فاعمل من وراء البحار، فإن الله تعالى لن يترك من عملك شيئاً» متفق عليه.

ومنها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة،

والشاة الصفي منحة، تغدو بإناء، وتروح بإناء» أخرجه البخاري.

ومنها عن كدير الضبي: أن رجلاً أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني بعلمٍ يُقرِّبني من طاعته ويُباعدني من النار، قال: «أو تعمل بما أعلمناك»، قال: نعم، قال: «تقول العدل، وتُعطي الفضل»، قال: والله ما أستطيع أن أقول العدل كل ساعة، وما أستطيع أن أعطي فضل مالي، قال: «فتطعم الطعام، وتُفشي السلام»، قال: هذه شديدة، قال: «فهل لك من إبل»، قال: نعم، قال: «فانظر بعيراً من إبلك وسقاء، ثم اعمد إلى أبيات لا يشربون الماء إلا غباً،

(١) المنيحة المقصودة هنا: هي أن يمنح الرجل صاحبه شاة أو ناقةً ينتفع بلبنها ووبرها زماناً ثم يردها. انظر: النهاية في

غريب الحديث والأثر (٤/٧٩٨)، تحقيق: طاهر الزاوي - محمود الطناحي، ١٣٩٩، المكتبة العلمية، بيروت.

فلعلك أن لا يهلك بعيرك، ولا ينحرق سقاؤه، حتى تحب لك الجنة» قال: فانطلق الأعرابي يكبر، قال: فما تحرق سقاؤه، ولا هلك بعيره حتى قتل شهيداً؛ أخرجه عبدالرزاق بن همام في جامعه عن معمر عن أبي إسحاق عن كدير.

ومنها عن البراء رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دُلني على عمل يقربني من الجنة ويأعدني من النار، قال: «لئن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة، أعتق النسيمة، وفك الرقبة» قال: يا رسول الله، أو ليستا واحدة، قال: «لا عتق النسيمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها، والمنحة الكوف، والفيء على ذي الرجم الظالم، فإن لم تُطق ذلك فكف لسانك إلا من خير» رواه الدارقطني في سننه.

ومنها عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا رجل يمنح أهل بيت ناقة تغدو بعس وتروح بعس، إن أجرها لعظيم» أخرجه مسلم.

ومنها عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أندرون أي الصدقة أفضل» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «المنيحة: أن تمنح أخاك الدرهم، أو ظهر الدابة، أو لبن الشاة، أو لبن البقرة» رواه الإمام أحمد في المسند^(١).

وقال في موضع آخر عند الكلام على حفظ اللسان والفرج: «عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة» أخرجه البخاري، وفي رواية: «من يضمن لي» وفيها: «أضمن له» ... وقد جاء الحديث: «طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه» ... وفي حديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله عنه: «احفظ عليك لسانك» وفيه: «وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم» ... وقد جاء الحديث: «احفظ فرجك إلا ما ملكت يمينك أو من زوجتك» أو كما جاء، وفي الحديث أيضاً: «أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان: البطن والفرج»^(٢).

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ١٨-٢٢.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٥٢-٥٣.

المسألة الثانية: ظهور الصناعة الحديثية على مؤلفاته:

فكثيراً ما يُتبع جمال الدين السرمري رحمه الله الحديث بالحكم عليه، أو الكلام على رواته أو نحو ذلك، ولا غرو فالسرمري - كما سبق في ترجمته - محدث حافظ، ومؤلف في علوم السنة، وناظم ما يتعلق بها من تأليف.

ومن أمثلة ذلك قوله رحمه الله في مقدمة كتابه (إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة):
"وعزوت كل حديثٍ إلى من رواه من الأئمة ... فما كان من مسند الإمام أحمد وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود و النسائي و ابن ماجه و الترمذي قلت: رواه الجماعة، وما كان من المسند والصحيحين: متفق عليه، وما كان من الصحيحين: أخرجاه، وما كان مما عداهما: رواه الخمسة، وما لم يتفق كذلك سميت من رواه"^(١).

وقال في موضع آخر عند الكلام على مكان الصلاة: "وعن زيد بن جبير، عن داود بن حصين، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى في سبع مواطن: في المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفي الحمام، وفي معادن الإبل، وفوق ظهر بيت الله» رواه عبد بن حميد في مسنده، وابن ماجه، والترمذي وقال: ليس إسناده بذاك القوي، قد تُكلم في زيد بن جبير من قبل حفظه، ورواه الليث بن سعد، عن عبد الله بن عمر العمري، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ مثله، وحديث داود، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أشبه وأصح من حديث الليث بن سعد، وعبد الله بن عمر العمري ضعفه بعض أهل الحديث من قبل حفظه، منهم: يحيى بن سعيد"^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على ترك الحسد والغش للمسلمين: "عن أنس رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة» ... رواه الإمام

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧١-٧٢.

(٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ١٥١-١٥٢.

أحمد بن حنبل رحمه الله في مسنده عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك؛ وهذا الإسناد على شرط الصحيحين^(١).

وساق في آخر كتابه (الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة) حديثاً مسنداً فقال:
"فأرودته بإسنادٍ لثلاثين كتابي من حديث مسند؛ وهو ما أخبرني الشيخ أبو طالب محمد بن محمد بن محمود العدل بقراءتي عليه برباط الأرجوانية من درب زاخي شرقيّ بغداد في يوم الجمعة سادسَ عشرَ شعبانَ من سنة ثلاثين وسبعمائة قال: أنبأنا أبو أحمد عبدالصمد بن أحمد بن عبدالقادر بن أبي الجيش المقرئ قال: أخبرنا أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي إذناً، حدثنا أبو جعفر زيد بن جامع الشامي الحموي من لفظه في شعبان من سنة ثمانٍ وأربعين وخمسائة قال: أخبرنا أبو طالب عبدالقادر بن محمد اليوسفي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن لؤلؤ الوراق قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أيوب السَّقَطِي، وحدثنا أبو الوليد بشر بن الوليد القاضي، حدثنا الفرج بن فضالة، وحدثنا هلال أبو جبلة، عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يومٍ ونحن في مسجد المدينة فقال: «إني رأيتُ الليلةَ عجباً»...^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على ما يطول الأعمار: "وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «إن البر والصلة ليطولان الأعمار ويعمران الديار، ويثريان الأموال، وإن كان القوم فُجاراً، وإن البر والصلة ليخفقان السوء سوء الحساب يوم القيامة» رواه الحافظ ابن الجوزي في كتاب البر والصلة تأليفه وأدرَجَ عليهما^(٣).

المسألة الثالثة: شرح مفردات الحديث والكلام عليها:

فقد كان جمال الدين السمرري رحمه الله يعلق على المفردات المشككة في الحديث، ويوضح

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١١٠-١١١.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) كتاب فيه ذكر الوفاء والطاعون، ص ١١٢-١١٣.

المراد منها، وهذا دليل على سعة علمه ودرايته بالحديث.

ومثال ذلك قوله عند الكلام على أحاديث المنيحة: "أما حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي أسسنا عليه الكتاب، فقوله: «منيحة»، المنيحة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة يُعطيها الرجلُ الرجلُ يحتلبها ويشربُ لبنها ويُعيدها إليه، والمنيحة في اللغة: العطية، يُقال: مَنْحَهُ كذا إذا أعطاه؛ وأما حديث أبي سعيد فقوله: «ويحك إن الهجرة شأئها شديد» يعني أن الالتزام لأحكامها مُشَقٌّ: من ترك الأهل، والولد، والوطن، والتغرب، والفقر، والخوف، لاسيما وهو صاحب ماشية، والافتتان بها أسرع، فخشِيَ عليه أن لا يصبرَ على اللأواء، فيرفضَ الهجرة ويرتدَّ، فدَلَّه على الأسهل ليقوى إيمانه، وربما آمنَ بإيمانه إذا رجَعَ إلى أهله غيره، والذي دَلَّه عليه فيه أجرٌ عظيم: التصدُّق، والإمناح، وسقي اللبنِ على المورِد؛ وقوله: «فاعمل من وراء البحار» أي إذا كانَ هذا عملك فدمُ عليه، ولو أنكَ غائبٌ عني، بعيدٌ مني، ولو خلفَ البحار، لأن الله تعالى «لن يترك» أي يظلمك ويُنقصك مما عملتَ له شيئاً، ولكنَّهُ يؤتيك أجره موفوراً والله أعلم؛ وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه «اللَّقْحَةُ»: الناقة التي تُحلب، والجمع لقاح؛ و«الصفِيُّ»: الناقة الكثيرةُ اللبن؛ و«النحلة» الكثيرة الحمل، وقوله: «تغدو بإناء وتروح بآحر» يعني أنها تُحلبُ عُذْوَةً وعشيَّةً، فنعم المنحة ما كان على هذه الصفة

و«نعم» للمدح، يقال: نعمَ الرجلُ زيدٌ؛ وأما حديث كُدير فقوله: «تقول العدل» أي الحقَّ والصدق ولا تقلنَّ غيرَ ذلك، وقوله: ما أستطيعُ أن أقولَ الحقَّ كل ساعة؛ وذلك لأن الحقَّ ثقيل، ومنه الأمانة التي عجزت السموات والأرض عن حملها وأشفقنَ منها، وسُمِّي الإنسانُ بتحمُّلها ﴿ظَلُمُوا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٧٢] لأنه أقدمَ على ما أحجم عن حمِّله السموات والأرض والجبال وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٢]؛ وقوله «وتعطي الفضل» أي تنفضُّلُ بالإعطاء من مالِك، ويجوز أن يكون: تعطي الفضلَ من مالِك عن قدرِ كفايتك وكفاية من تعول لأنه قد جاء في الحديث أن النَّبي ﷺ حضَّ النَّاسَ على التصدق بفضل الزاد والظهر وأصناف من المال في بعض سفراته،

قال الرواي: حتى رأينا أن لا حق لأحد منّا في فضل أو كما جاء، وقد روي «طوبى لمن أعطى الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه» وهذا على سبيل الندب والاستحباب ألا تراه عدل عنه إلى ما هو أسهل منه، وهو قوله: «فتنعم الطعام، وتُفشي السلام»...^(١).

وقال في موضع آخر عند الكلام على شرح صدر النبي ﷺ: " كما ذكره مسلم في حديثه وبيّن فيه أنه «أخرج منه علقة فألقاها وقال: هذا حظ الشيطان منك» والعلقة: قطعة دم تكون في تجويف القلب وتسمّى السُويداء والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومن القلب تجري الحياة في البدن وهي التي يقول لها الأطباء الروح والقوة والشهوة والحياة تنبعث من القلب ولهذا كان القلب ملك البدن وكان إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد فسد الجسد كله والقلب ما دامت فيه تلك العلقة يدخل الشيطان فيه فهي بيّنة منها يتصرف بالوسوسة فأخرجت من النبي ﷺ وغُسل مكانها فلم يبق للشيطان عليه سبيل أصلاً ولا بقي له بيت يدخل فيه ولا مسكن وكان يقول ﷺ: «ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه، قالوا: وأنت يا رسول الله، قال: وأنا لكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» وليس المراد أسلم أنا بل أسلم هو من الاستسلام لا من إيمان لأنه قال: «فلا يأمرني إلا بخير» لأنه انقاد وانطاع فبقي لا يأمره إلا بما يناسب حاله من الخير ﷺ^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على التواضع والمسكنة لله تعالى وترك التكبر والتجبر: "عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيفٍ متضعّف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار، كل عُتْلٍ جَوَاطِجٍ مستكبر»... وقوله في الحديث «عُتْلٌ» العتْلُ: الشديد الخصومة الجاني، اللئيم الضريبة، وقال ابن عرفة: هو الفظ الغليظ الذي لا ينقاد لخير؛ وقوله: «جَوَاطِجُ» الجواط: هو الكثير اللحم المختال في مشيته^(٣).

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٢٢-٢٤.

(٢) خصائص سيد العالمين [ق ٧٩/ظ] - [ق ٨٠/و].

(٣) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٤٠، ١٣٧-١٤١.

المسألة الرابعة: الجمع بين النصوص النبوية التي يوهم ظاهرها التعارض:

فمن منهج جمال الدين السرمري رحمه الله دفع إيهام تعارض أحاديث النبي ﷺ كما هو منهج أهل السنة، وعدم ضرب بعضها ببعض كما هو منهج أهل البدعة فقد قال في كتابه (شفاء الآلام في طب أهل الإسلام) في باب الجذام عند ذكر المرأة التي تزوجها النبي ﷺ فوجد البياض بكشحها فقال لها: «الحقي بأهلك» قال: "وقد ظن طائفة من العلماء أن هذه الأحاديث معارضة بأحاديث آخر تبطلها وتناقضها منها ما رواه الترمذي: أن رسول الله ﷺ أخذ بيد مجذوم فأوصلها معه في القصعة وقال: «كل باسم الله ثقة بالله وتوكلاً على الله» وبما في الصحيح أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة» - قال: - ونحن نقول: لا تعارض بحمد الله في أحاديثه الصحيحة، فإذا وقع التعارض فيما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه ﷺ، أو قد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقةً ثباتاً فالثقة يغلط، أو يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه ﷺ، فلا بد من خروجه من هذه الوجوه الثلاثة، فأما حديثان صحيحان صريحان متعارضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخاً للآخر فهذا لا يوجد أصلاً، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق إلا الحق، فالآفة من التقصير في معرفة المقول والتمييز بين الصحيح والمعلول، أو من القصور في فهم مراده ﷺ وحمل كلامه على غير ما قصد به، أو منهما معاً، ومن هنا وقع في الاختلاف والفساد ما وقع^(١).

ومن أمثلة ذلك قوله عند الكلام على التواضع والمسكنة لله تعالى وترك التكبر والتجبر: "عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخطركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره»، ألا أخطركم بأهل النار، كل عتل جواظ مستكبر»... وأما الحديث الذي ورد أن: المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، فليس هذا بالمناقض لما نحن فيه، فإن المقصود هنا بالقوة القوة في دين الله تعالى وعبادته وامتثال أوامره

(١) انظر: شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٥٧ ب - ٢٥٨ أ؛ بلوغ المني والظفر في بيان لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، ص ٦١-٦٣، جار الله محمد بن عبدالعزيز ابن فهد، تحقيق: أحمد المصلحي، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الأندلس الخضراء، جدة، نقلاً عن كتاب السرمري (شفاء الآلام).

بالوجباتِ تضاعفاً والآنزجارِ عما نهي^(١).

وقال في موضع آخر في سياق الكلام على الطيرة: "وأما ما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن الطيرة في ثلاث: في الدار والمرأة والفرس» فالجواب عنه: أن عائشة رضي الله عنها طعنت عليه وبيّنت تثبيت الحديث وذاك أنها ذكر لها قول أبي هريرة فقالت: لم يحفظ أبو هريرة، دخل علينا ورسول الله ﷺ يقول: «قاتل الله اليهود؛ يزعمون أن الشؤم في الدار والمرأة والفرس» فسمع أبو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله؛ وفي رواية: أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: إن أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ: «إن الطيرة في ثلاث: في الدار والمرأة والفرس» فغضبت عائشة رضي الله عنها غضباً شديداً، وقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما قاله، إنما قال: «أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك» فقد بيّنت عائشة وجه الحديث وسببه، وأن ذلك من قول اليهود والجاهلية، وبيّنت أن أبا هريرة لم يسمع أول الحديث؛ وقد تأول قوم حديث أبي هريرة في أن الشؤم في المرأة إذا كانت لا تلد أو سيئة الخلق، وفي الدار إذا كانت بعيدة عن المسجد أو ضيقة وجيرانها جيران سوء، وفي الدابة إذا كانت تعضُّ أو ترفُس، أو كانت مربوطة للفخر والخيلاء ...؛ فأما ما روى أنس أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نزلنا داراً فكثرت فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا، ثم تحولنا عنها إلى أخرى، فقلّت فيها أموالنا، وقل فيه عددنا، فقال رسول الله ﷺ: «فَدَرُوهَا ذَمِيمَةً» فالجواب: أنه قال لهم: «فَدَرُوهَا ذَمِيمَةً» لما كان استقر في أنفسهم في زمان الجاهلية من شؤم الدار، فأمرهم بالنقلة عنها ليزول ما توهموه في قلوبهم من أن الشؤم في المسكن وما لحقهم من الاستيحاش فيها، والتناقل بها، يستعجلوا الراحة ويزول عنهم توقع البلاء الذي قد استشعروه من نزول الحوائج، وإن لم يكن لذلك في الحقيقة أصل، ولئلا يعتقدوا التشاؤم بالدار، ويفهم من قوله: «فَدَرُوهَا ذَمِيمَةً» وعدم التصريح لهم والتعريف بذكر الشؤم أن ذلك قد كان قدره لهم بقوله: «لا عدوى ولا طيرة» وكان سؤال السائل في ذلك على سبيل الاستفهام لما أشكل عليه وقوع النقص

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٤١، ١٣٧.

بسكن الدار الثانية دون الأولى، كما قال ذلك الرجل: إن الثُقبَة تكون في مشفر البعير، فتدخل في الإبل فتجرب، فقال له: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلِ» وقال هنا: «فَدَرُوهَا ذَمِيمَةً» حسماً لوهم صاحب البعير أن بعيره خالط غيره فأعداه، ويتسلسل ذلك في ظنه، فقطعه بهذا الجواب، وقال لصاحب الدار: «فَدَرُوهَا ذَمِيمَةً» خوفاً عليه أن يقوى وهمه باستمرار النقص عليه بالمقام بها، فيؤدي ذلك إلى سوء اعتقاده فيما أخبره به أولاً أنه لا عدوى ولا طيره^(١).

المسألة الخامسة: تفسير السنة بالقرآن:

قد سلك الإمام جمال الدين السرمري مسلك الأئمة الأعلام في التعامل مع نصوص السنة، فالتمس من آيات القرآن ما يقوي به وجه الاستشهاد بالسنة؛ تارة تأكيداً، وتارة بياناً. ومثال ذلك قوله عند الكلام على تفسير الآل: "في الصحيح أن النبي ﷺ سئل فقيل: يا رسول الله قد عَلِمْنَا كيف السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك لي محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد» واختلف الناس في آله من هم، فقيل: أهل بيته، وهذا هو الصحيح إن شاء الله، وقيل: جميع أمته فيدخل فيه أهله وأزواجه وكل مؤمن به وقد قال تعالى: ﴿أَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: من الآية ٤٦] وأراد بذلك قومه كلهم^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على حفظ اللسان والفرج: "عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة» أخرجه البخاري ... والمراد بما بين الرجلين الفرج، وقد أمر الله تعالى بحفظه في كتابه ووعد على حفظه بالفلاح في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ

(١) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٥٧-٦٦.

(٢) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ٢٣٠.

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥-٦] ^(١).
 وقال في موضع آخر عند الكلام على عظم أجر الصائم: "وجاء في الحديث أيضاً: «إن الله تعالى يقول: الصوم لي وأنا أجزي به» يشير إلى عظم ثوابه لأنه لم يُجَدَّه، ولم يوقف عليه بشراً فهو من قبيل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: من الآية ١٧] ^(٢).

المسألة السادسة: تفسير الحديث بالحديث:

وهذا من أولى ما فُسرَت به النصوص الشرعية، لأن الشارع أعلم من غيره بالمراد من النص الشرعي، وعلى هذا سار أئمة الإسلام.
 ومثال ذلك قوله عند الكلام على حفظ اللسان والفرج: "عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تَوَكَّلَ لي ما بين لِحْيَيْهِ، وما بين رِجْلَيْهِ تَوَكَّلْتُ له بالجنة» أخرجه البخاري ... وقد جاء الحديث: «طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه» وقد سبق وذلك لأن «كلام ابن آدم كله عليه لا له، إلا أمرٌ بالمعروف، أو نهيٌ عن منكر، أو تلاوة كتاب الله» كذا جاء الحديث ^(٣).

وقال في موضع آخر: "قوله: «فإن لم تُطق فأمسك لسانك إلا من خير» وهذا من جوامع الخير؛ لأنه قد جاء الحديث «كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرٌ بمعروف، أو نهي عن منكر، أو قراءة القرآن» فإذا سلِمَ الإنسان من غائلة اللسانِ سلِمَ من غائلة الإثم والعصيان كما قال: «وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم» ^(٤).

وقال في موضع آخر عند الكلام على ترك التهاجر والتشاجر: "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٥٢-٥٣.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٨١.

(٣) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٥٢.

(٤) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٢٦.

رسول الله ﷺ قال: «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا» أخرجه مسلم، يشترط في هذه الهجرة أن تكون في غير ذات الله تعالى، كمن هجر مسلماً غير مبتدع ... لأنه ورد أن: «من سلّم على صاحب بدعةٍ فقد أعانَ على هدم الإسلام»^(١).

المسألة السابعة: تفسير السنة بأقوال السلف:

لا ريب أن السلف كانوا أدرى الناس بأحكام السنة وألفاظها، وأن أقوالهم مقدمة على أقوال غيرهم في فهم النصوص الشرعية، وقد نقل الإمام جمال الدين السمرري بعض الآثار عن السلف الدالة على تفسيرهم للسنة، ومن ذلك قوله عند الكلام على حسن الخلق: "وسئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يُدخلُ الناسَ الجنةَ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» ووصف ابنُ المبارك رحمة الله عليه حسن الخلق فقال: هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكفُّ الأذى"^(٢). وقال في موضع آخر عند الكلام على الإيمان: "وعن عامر بن سعد عن أبيه: أن النبي ﷺ أعطى رجلاً ولم يعط رجلاً، قال: فقلت: أعطيت فلاناً وتركت فلاناً لم تعطه وهو مؤمن، فقال النبي ﷺ: «أو مسلم» فأعدتها عليه ثلاثاً وهو يقول: «أو مسلم» ثم قال: «إني لأعطي رجلاً وأمنع رجلاً ممن هو أحبُّ إلي منهم مخافة أن يكفُّوا في النارِ على وجوههم» أو قال: «على مناخرهم»؛ قال الزهري: فيرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل"^(٣).

وقال في موضع آخر عند الكلام على أحكام بيع الأصول والثمار: "وفي لفظ قال: «إن بعث من أخيك ثمراً فأصابتها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً، يمّ تأخذ مال أخيك

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٧١.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٩٣.

(٣) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٧٥.

بغير حق» رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. فصل، قال عطاء: الجوائح كل ظاهرٍ مفسدٍ من مطرٍ أو بردٍ أو جرادٍ أو ريحٍ أو حريقٍ^(١).

المسألة الثامنة: إيراد الروايات والألفاظ الموضحة للحديث:

فجمع روايات الحديث الواحد، وذكر ألفاظه مما يبين المراد منه.

مثال ذلك قوله عند الكلام على أحكام الهبة والهدية: "عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به النبي ﷺ، فقال: إني نحت ابني هذا غلاماً كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أَكُلْ وَلَدَكَ نَحْتَهُ مثل هذا» فقال: لا، فقال: «فارجعه» متفق عليه؛ وفي روايةٍ «فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق»؛ وفي روايةٍ: «لا تشهدني على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»؛ وقال في روايةٍ: «فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال: فرجع فردَّ عطيته^(٢).

وقال في موضع آخر عند الكلام على أحكام صلاة الكسوف: "و «صَلَّى فِي كَسُوفِ قَرَأَ ثَم رُكْعٌ، ثَم قَرَأَ ثَم رُكْعٌ، ثَم قَرَأَ ثَم رُكْعٌ، ثَم قَرَأَ ثَم رُكْعٌ، وَالأُخْرَى مِثْلَهَا» وفي رواية: «ثمانى ركعات في أربع سجعات» روى ذلك أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود؛ و «جَهَرَ فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رُكْعَاتٍ فِي رُكْعَتَيْنِ، وَأَرْبَعَ سُجُودَاتٍ» أخرجاه، وفي روايةٍ: «فَجَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ، وَأَطَالَ الْقِيَامَ» رواه أحمد^(٣).

وقال في موضع آخر عند الكلام على إحياء الموات: "وقال النبي ﷺ: «من أحيا أرضاً ميتةً فهي له» رواه أحمد والترمذي وصححه، وفي رواية: «من أحاط حائطاً على أرض فهي له» رواه أحمد وأبو داود، وفي رواية أخرى زاد: «وليس لِعِرْقٍ ظالمٍ حقٌّ» رواه أحمد وأبو داود والترمذي^(٤).

(١) إحصاء أحكام الشريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٣٤٥.

(٢) إحصاء الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٤٠٧-٤٠٨.

(٣) إحصاء الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٢١٣-٢١٤.

(٤) إحصاء الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٣٩٢.

وقال في موضع آخر عند الكلام على فضل المشي إلى المساجد: "وقال لقوم أرادوا أن يحولوا بيوتهم إلى قرب المسجد: «دياركم تُكتب آثاركم» يعني الزموا دياركم البعيدة من المسجد لتكثر حسناتكم بكثرة الخطا إلى المسجد، والله أعلم؛ وفي رواية قال لهم: «إن لكم بكل خطوة درجة» والقوم هم بنو سلمة من الأنصار، وفي أفراد البخاري من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رجلاً لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تُخطئه صلاة - يعني في المسجد جماعة - قال: فقيل له، أو قلت له: لو اشتريت حمراً تركبهُ في الظلماء أو في الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريدُ أن يُكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعتُ إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله» وفي رواية: «إن لك ما احتسبت»^(١).

المسألة التاسعة: تقديم الحديث على القياس:

ليس أحد من الأئمة إلا وهو يقدم الحديث على القياس، فقدم أبو حنيفة حديث الفقهية في الصلاة على محض القياس وأجمع أهل الحديث على ضعفه، وقدم الشافعي خبر جواز الصلاة بمكة وقت النهي مع ضعفه ومخالفته لقياس غيرها من البلاد، وأما مالك فإنه يقدم الحديث المرسل والمنقطع والبلاغات وقول الصحابي على القياس^(٢)، وقال عبدالله بن أحمد سمعت أبي يقول: الحديث الضعيف أحب إلي من الرأي، فقال عبدالله: سألت أبي عن الرجل يكون ببلد لا يجد فيه إلا صاحب حديث لا يعرف صحيحه من سقيمه وأصحاب الرأي فتنزّل به النازلة، فقال أبي: يسأل أصحاب الحديث ولا يسأل أصحاب الرأي، ضعيف الحديث أقوى من الرأي^(٣).

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٤٧-٤٨.

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/٣١-٣٢)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

(٣) إعلام الموقعين (١/٧٦-٧٧).

وقد سلك جمال الدين السرمرى رحمه الله مسلك السلف فى الاعتصام بالسنة وتقديمتها والاعتناء بها، ومن أمثلة ذلك قوله عند الكلام على الطب النبوى وتقديمه على طب الفلاسفة: "ليس حال من وصل إلينا الحديث النبوى من أهل الإسلام ولو كان مهماً كان من الوهن بأدى مقالته ممن وصل إلينا عنه طب بقراط وجالينوس"^(١).

وقال فى موضع آخر: "ومن هنا توسعنا فى الرواية عن الصغار فى الأحاديث الطبية عن النبى ﷺ ما لم نتوسعه فى الأحاديث الدينية لأننا وجدنا بين ما نقلنا عنه بعض الأحاديث الطبية من الضعفاء وبين من نقلها عن بقراط وجالينوس ونحوهما بوناً عظيماً بل غالبهم كفار"^(٢).
وقال فى موضع آخر عند الكلام على العدوى: "وقد زعم قوم جهال ينتسبون إلى العلم وليسوا من أهله، ويجرون فى ميدانه وليسوا بخيله ولا رجله، أن هذا الداء وغيره من بقية الأدوية يُعدي ... وهذا خُلف من القول وزيف من النقل، لا يجوز استماعه، ولا يحلُّ اعتقاده لما جاء فى ذلك من الأحاديث الصحيحة بالعبارات الواضحة الصريحة"^(٣).

وقال فى موضع آخر عند الكلام على أن لبس الحرير يمنع تولد القمل: "ولما روى أنس رضي الله عنه: «أن النبى ﷺ رخص لعبدالرحمن بن عوف والزبير فى لبس الحرير لحكمة كانت بهما»، وفى رواية: «أنهما شكوا إليه القمل فرخص لهما فى قمص الحرير فى غزاة لهما» أخرجاه فى الصحيحين؛ فلبس الحرير يمنع تولد القمل خلافاً لابن سينا فإنه يزعم أن لبسه يولد القمل وقول النبى ﷺ أصدق وأولى بالقبول"^(٤).

(١) شفاء الآلام فى طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٠٦ أ.

(٢) شفاء الآلام فى طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ١٧٠ ب.

(٣) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ٤٤-٥٠.

(٤) شفاء الآلام فى طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٩٤ أ.

المطلب الثالث: موقفه من علم الكلام:

تمهيد: تعريف علم الكلام:

تعددت تعريفات علم الكلام، وبيان حده وحقيقته.

فقال الإيجي والتهانوي أنه: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه"^(١).

وقال التفتازاني أنه: "العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية"^(٢).

وقال الجرجاني أنه: "علم يبحث فيه عن ذات الله وصفاته وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام"، ثم قال: "والقييد الأخير - على قانون الإسلام - لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة"^(٣).

وأولى التعريفات به أن يعرف بأنه: "علم يقتدر به على المخاصمة والمناظرة والمجادلة في العقائد بإيراد الحجج والشبه ودفع إيرادات الخصوم"^(٤) فهو مرآة متعلق بإظهار المذاهب والانتصار لها.

سبب تسميته:

تعددت أسباب تسمية هذا الجدل المذموم بعلم الكلام، وأكثر من جمع هذه الأسباب هو التفتازاني في شرح العقائد النسفية، وهي^(٥):

(١) كتاب المواقف (٣١/١)، لعضد الدين الإيجي، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى ١٩٧٧م، دار الجيل، بيروت؛ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢٩/١)، لمحمد التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، مكتبة لبنان، بيروت.

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام (٦/١)، لسعد الدين التفتازاني، ١٤٠١، دار المعارف النعمانية، باكستان.

(٣) التعريفات ص ٢٣٧، لعلي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٤) علم الكلام والتأويل وأثرهما على العقيدة الإسلامية، مجلة البحوث الإسلامية - العدد ٦٨، ص ٢٨١، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

(٥) انظر: حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين ص ٤٧-٤٨، لعبدالرحيم السلمي، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار المعلمة، الرياض.

- ١- لأن عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا.
- ٢- لأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه، وأكثرها نزاعاً وجدالاً، حتى إن بعض المتغلبة قتل كثيراً من أهل الحق، لعدم قولهم بخلق القرآن؛ وهذا السبب قد نقده شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "وأيضاً فما ذكره الشهرستاني ليس بصحيح في اسم المتكلمين كانوا يسمون بهذا الاسم قبل منازعتهم في مسألة الكلام، وكانوا يقولون عن واصل بن عطاء أنه متكلم، ويصفونه بالكلام، ولم يكن الناس اختلفوا في مسألة الكلام"^(١).
- ٣- لأنه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات، وإلزام الخصم بالمنطق للفلسفة؛ قال الباحث: وهذا السبب باطل، بل علم الكلام يورث صاحبه العيِّ والسفسطة العقلية بشهادة أئمتة.
- ٤- لأنه أول ما يجب من العلوم التي إنما تُعلم وتُتعلم بالكلام، فأطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به، ولم يطلق على غيره تمييزاً؛ قال الباحث: وهذا السبب باطل، بل أول واجب من العلوم هو الإيمان بالكلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
- ٥- لأنه إنما يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام من الجانبين، وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب.
- ٦- لأنه أكثر العلوم خلافاً ونزاعاً فيشتد افتقاره إلى الكلام مع المخالفين، والرد عليهم.
- ٧- لأنه لقوة أدلته صار كأنه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال للأقوى من الكلامين: هذا هو الكلام؛ قال الباحث: وهذا السبب واضح البطلان، فأبى قوة توصل صاحبها إلى الشك والحيرة.
- ٨- لأنه لابتنائه على الأدلة القطعية المؤيدة أكثرها بالأدلة السمعية أشد العلوم تأثيراً في القلب، وتغلغلاً فيه، فسُمي بالكلام المشتق من الكَلْم وهو الجرح؛ قال الباحث: وهذا السبب كسابقه.

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٨٤).

٩- لأن المتكلمين كانوا يتكلمون حيث ينبغي الصمت اقتداء بالصحابة والتابعين الذين سكتوا عن المسائل الاعتقادية لا يخوضون فيها، فأصبح الكلام هنا ضد السكوت؛ قال الباحث: وهذا السبب إن أريد به أن المتكلمين خاضوا بالكيفيات حتى عطلوا الصفات فهذا صحيح، وإن أريد أن الصحابة والتابعين صمتوا في معاني الصفات وفوضوها فهذا باطل.

١٠- لأن المتكلمين قوم يقولون في أمور ليس تحتها عمل، فكلامهم نظري لفظي لا يتعلق به فعل، فأصبح الكلام - هنا - ضد الفعل؛ قال الباحث: وهذا السبب ضعيف، فكثير من العلوم الخيرية لا يتعلق بها فعل ومع ذلك لا تسمى علم كلام، ثم القول بأن المتكلمين يقولون في أمور ليس تحتها عمل غير دقيق، فبعض المسائل التي يذكرها أهل الكلام يتعلق بها فعل، فالتكلم الذي ينفي العلو مثلاً ويقول بالحلول فسيبعد الخلق، والتكلم الذي ينفي الرؤية في الآخرة لن يدعو بها، والترك عمل.

ذم جمال الدين السمرري لعلم الكلام:

إن الإمام جمال الدين السمرري جعل قطب الرحى في التلقي الكتاب والسنة، وهما الركيزة الأساسية، ومن الأمور التي انحرف بسببه كثير من أهل الزيغ والضلال عن منهج الكتاب والسنة، بل يعد منعطفاً خطيراً زلت فيه أقدامهم، ألا وهو علم الكلام.

ففي بيان خطر هذا المزلق يقول رحمه الله:

"ولا خير في علم الكلام لأنّه خلافُ كلامِ المصطفى الطاهر الطهر
أدلّته لا من كتابٍ وسنةٍ بلى من كلام الأخطل الفاجر العر^(١)
يدورُ على التعطيل لا درّ درّه بتمويه قولٍ في المخارج مُزوّر
وما قصده نفى المخارج ويجه بلى قصده نفى الكلام من السّفر

(١) العر: الجرب، وقولهم فلان عرة: العرة الذي يجني على أهله وإخوانه ويلحقهم من الجناية والأذى مثل ما يلحق العر صاحبه، وقال قوم: العرة عند العرب القدر الدنس الذي يلحق أهله دنساً وقدرأً. انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/١٣٣)، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

فتباً لهذا المذهب المذهب الذي أقل أذى فيه بصاحبه يُزري"^(١).

وذم أهله وبين الفرقان بينه وبينهم في التلقي، وأن مصدرهم آراء الرجال وزبالة أذهانهم فيقدمون العقل على القرآن والسنة فقال:

"ويكفي سواي أنه متمسك بتعليم علم المنطق السيئ النشر عقيدته أن الكتاب وسنة ولكن دليل الأمر والنهي عنده نتيجة أفكار على عقله يُزري"^(٢).

وقد حذر السلف من هذا المنهج الباطل وأجمعوا على ذم الكلام وأهله. قال أبو عمر بن عبد البر: "أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم"^(٣).

وقال الشافعي رحمه الله: "حكمتي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام"^(٤).

وقال أيضاً: "اعلم أي اطلعت من أهل الكلام على شيء ماظنته قط، ولأن يتلى المرء بكل ما نحى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام"^(٥).

وقال الإمام أحمد: "لا يفلح صاحب كلام أبداً، علماء الكلام زنادقة"^(٦).

وقال الإمام البرهاري: "واعلم أنها لم تكن زندقة، ولا كفر، ولا شكوك، ولا بدعة، ولا

(١) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٢٩-٣٠.

(٢) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٢٨.

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٩٣/٢).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١٩٣/٢).

(٥) جامع بيان العلم وفضله (١٩٢/٢).

(٦) تلبس إبليس ص ٧٥، لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الفكر، بيروت.

ضلالة، ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأهل الكلام والجدل والمراء والخصومة والعجب، وكيف يجترئ الرجل على المراء والخصومة والجدال والله يقول: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤]"^(١).

وقال ابن حجر رحمه الله: "وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه من خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرهاً، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطالحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف"^(٢).

(١) شرح السنة ص ٣٨، للحسن البرهاري، تحقيق: د. محمد القحطاني، الطبعة الأولى ١٤٠٨، دار ابن القيم، الدمام.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٥٣/١٣)، لابن حجر، ١٣٩٧، دار المعرفة، بيروت.

الفصل الثالث

منهج جمال الدين السمرقي في تقرير التوحيد

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

تمهيد : تعريف التوحيد وأقسامه .

المبحث الأول : منهج جمال الدين السمرقي في تقرير توحيد الربوبية .

المبحث الثاني : منهج جمال الدين السمرقي في تقرير توحيد الألوهية .

المبحث الثالث : منهج جمال الدين السمرقي في تقرير توحيد الأسماء

والصفات .

تمهيد

في تعريف التوحيد وأقسامه

١- تعريف التوحيد:

أ- التوحيد لغة: هو تفعيل وحد يقال: "وحده توحيداً: أي جعله واحداً"^(١).

قال ابن فارس: "الواو والحاء والذال: أصل واحد يدل على الانفراد"^(٢).

وقال أبو القاسم الأصبهاني^(٣): "التوحيد على وزن التفعيل وهو مصدر وُحِدته توحيداً... ومعنى وُحِدته: جعلته منفرداً عما يشاركه أو يشبهه في ذاته وصفاته، والتشديد فيه للمبالغة أي بالغت في وصفه بذلك، وقيل: الواو فيه مبدلة من الهمزة، والعرب تبدل الهمزة من الواو، وتبدل الواو من الهمزة كقولهم: وشاح وأشاح... ويقال: جاؤوا أحاداً أحاد، أي واحداً واحداً، فعلى هذا: الواو في التوحيد أصلها الهمزة، قال الهذلي:

ليث الصرمة أحدان الرجال له صيد ومجتزئ بالليل هجّاس

وتقول العرب: واحد وأحد ووحد ووحيد، أي: منفرد، فالله تعالى واحد، أي منفرد عن

الأنداد والأشكال في جميع الأحوال.

فقولهم: وُحِدت الله، من باب عظمت الله، وكبرته، أي علمته عظيماً وكبيراً، فكذلك

وُحِدته، أي علمته واحداً، منزهاً عن المثل في الذات والصفات"^(٤).

(١) القاموس المحيط ص ٣٢٤، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ١٤٢٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) معجم مقاييس اللغة (٩٠/٦)، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١٣٩٩، دار الفكر.

(٣) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، قال عنه الذهبي: "الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام"، توفي سنة ٥٣٥. سير أعلام النبلاء (٢٠/٨٠-٨١).

(٤) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/٣٠٥-٣٠٦)، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي المدخلي، دار الراجعية.

وقال الجرجاني: "التوحيد في اللغة: الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد"^(١).
وقال السفاريني: "والتوحيد تفعيل للنسبة كالتصديق والتكذيب لا للجعل، فمعنى وحدت
الله نسبت إليه الوجدانية، لا جعلته واحداً، فإن وحدانية الله تعالى ذاتية له ليست بجعل
جاعل"^(٢).

ب- التوحيد اصطلاحاً:

تقسمت الطوائف في مفهوم التوحيد، وسمى كل طائفة باطلهم توحيداً.
فأتباع الفلاسفة، عندهم التوحيد: إثبات وجود مجرد عن الماهية والصفة، بل هو وجود
مجرد مطلق، لا يعرض لشيء من الماهيات ولا يقوم به وصف، ومن فروع هذا التوحيد: إنكار
ذات الرب، والقول بقدم الأفلاك؛ فتوحيد هؤلاء: هو غاية الإلحاد والجحد والكفر^(٣).
وأما الاتحادية، فالتوحيد عندهم: أن الحق المنزه هو عين المشبه، وأنه سبحانه هو عين
وجود كل موجود وحقيقته وماهيته، فهو عندهم عين الناكح وعين المنكوح، وعين الذابح وعين
المذبوح^(٤)، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.
وأما أهل الكلام، فالتوحيد عندهم: "إفراد القدم من الحدث"^(٥).
وقيل: "اعتقدته منفرداً بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه"^(٦).

(١) التعريفات، ص ٩٦.

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية غي عقد الفرقة المرضية (١/٥٦-٥٧)، للسفاريني،
الطبعة الثانية ١٤٠٢، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.

(٣) مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" (٣/٤٦٦)، لابن القيم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،
بيروت.

(٤) مدارج السالكين (٣/٤٦٦).

(٥) فتح الباري (١٣/٣٤٤)؛ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/٣٥٧)، للقسطلاني، الطبعة السابعة ١٣٢٣،
المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر.

(٦) فتح الباري (١٣/٣٤٥)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٥/١٢٢)، لبدر الدين العيني، ضبط وتصحيح:
عبدالله عمر، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الكتب العلمية، بيروت؛ إرشاد الساري (١٠/٣٥٧).

وقيل: "سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له، وفي إلهيته وملكوته وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره"^(١).

وقيل: "إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات"^(٢).

وقيل: "نفي التقسيم لذاته ونفي التشبيه عن حقه وصفاته ونفي الشريك معه في أفعاله ومصنوعاته فلا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات"^(٣).

وقيل: "تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان وهو ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية والإقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة"^(٤).

وقيل: "إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له، وواحد في أفعاله لا شريك له"^(٥).

وقيل: "واحد في ذاته لا قسمه له ولا صفة له، وواحد في أفعاله لا شريك له، فلا قدم غير ذاته، ولا قسيم له في أفعاله"^(٦).

وقيل: "إثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلق الأكوان وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد"^(٧).

وفي الجملة فمفهوم التوحيد عند أهل الكلام هو نفي الصفات بدعوى التشبيه، وغالب تعريفات أهل الكلام لا تتعرض لتوحيد العبادة ولا تعرج عليه، وبخاصة الأشاعرة فهم مرجئة في التوحيد كما أنهم مرجئة في الإيمان^(٨)، فلا يرون أن توحيد الألوهية من حقيقة التوحيد الذي يقع

(١) فتح الباري (٣/٣٤٥).

(٢) عمدة القاري (٢٥/١٢٢).

(٣) إرشاد الساري (١٠/٣٥٧).

(٤) التعريفات، ص ٩٦.

(٥) الملل والنحل (١/٤٠)، للشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، ١٤٠٤، دار المعرفة، بيروت.

(٦) الملل والنحل (١/٤٠)، للشهرستاني.

(٧) رسالة التوحيد ص ٥، محمد عبده، دار الكتاب العربي ١٩٦٦ م.

(٨) حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين ص ١٢٦، لعبد الرحيم السلمي.

فيه الشرك، وذلك بسبب اعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الألوهية الذي جاءت به النصوص، وأن معنى لا إله إلا الله لا خالق إلا الله أو لا قادر على الاختراع إلا الله، فأفنوا أعمارهم بما لم ينازع فيه المشركون.

وأما القدرية فالتوحيد عندهم: هو إنكار قَدَر الله، وعموم مشيئته للكائنات وقدرته عليها، ومتأخروهم ضموا إلى ذلك: توحيد الجهمية، فصار حقيقة التوحيد عندهم: إنكار القدر، وإنكار حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلى^(١).

وأما الجبرية، فالتوحيد عندهم: هو تفرد الرب تعالى بالخلق والفعل، وأن العباد غير فاعلين على الحقيقة، وأن الرب تعالى لم يفعل لحكمة، ولا غاية تطلب بالفعل، بل ما ثم إلا مشيئة محضة^(٢).

وأما مفهوم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله، ونزلت به كتبه، فوراء ذلك كله وهو: "أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له"^(٣).

وهذا ما فسر به جمال الدين السرمري التوحيد بقوله: "وأشهد أن لا إله إلا الله الغني عن الشركاء، المنزه عن الأشباه والنظراء، المقدس عن الصاحبة والوزراء، المبرئ عن الآباء والأبناء"^(٤).

٢- أقسام التوحيد:

من العلماء من قسّمه إلى ثلاثة أقسام وهو المشهور^(٥)، ومنهم من قسّمه إلى قسمين.

(١) مدارج السالكين (٣/٤٦٧).

(٢) مدارج السالكين (٣/٤٦٧).

(٣) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (١/١٢٠)، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أسامة العتيبي، الطبعة الأولى ١٤٢٨، دار العصيمي، الرياض.

(٤) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ١ ب.

(٥) انظر: شرح العقيدة التدمرية ص ٤٦، لعبدالرحمن البراك، إعداد: سليمان الغصن، الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار كنوز إشبيلية، الرياض.

فالقسمة الثلاثية هي:

١- توحيد الأسماء والصفات.

٢- توحيد الربوبية.

٣- توحيد الألوهية^(١).

أما القسمة الثنائية فهي:

١- توحيد الإثبات والمعرفة.

٢- توحيد القصد والطلب^(٢).

ولامشاحة بين الطريقتين في التقسيم، ولا منافاة بينهما فمن جعله ثنائياً فقد أجمل ومن جعله ثلاثياً فقد فصل.

أما منهج الإمام جمال الدين السرمري في ذلك فمنهج من ذهب إلى القسمة الثلاثية، دل على هذا قوله في معرض كلامه على علاج الكرب والهم والغم والحزن: "ويحتاج إلى استفراغ كلي:

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الإلهية.

الثالث: توحيد العلمي الاعتقادي"^(٣).

وقال في موضع آخر في معرض كلامه على سورة الفاتحة: "المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب ومجامعها وهي: الله، والرب، والرحمن؛ وإثبات المعان، وذكر التوحيدين: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية"^(٤).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢٨٤، ٣٣١)، التدمرية ص٦، تحقيق: د. محمد السعوي، الطبعة السادسة ١٤٢١،

مكتبة العبيكان، الرياض؛ شرح الطحاوية ص٢٧، تيسير العزيز الحميد (١/١٢٠-١٢٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٧/١٠٧)، التدمرية ص٤-٥، مدارج السالكين (١/٣٣، ٤٦٨/٣)، شرح العقيدة

الطحاوية ص٤١، تيسير العزيز الحميد (١/١٢٠)،

(٣) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٥ أ.

(٤) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٩ ب.

المبحث الأول

منهج جمال الدين السمرقني في تقرير توحيد الربوبية

المطلب الأول: تعريفه توحيد الربوبية:

أ- تعريفه لغة: توحيد الربوبية مركب من كلمتين: "توحيد" وتقدم تعريفها، و"الربوبية"

وهي مأخوذة من الرب.

يقول ابن فارس -رحمه الله-:

"الراء والباء يدل على أصول:

فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرَّبُّ: المالك، والخالق، والصاحب؛ والرب: المصلح

لشيء، يقال: ربَّ فلان ضيعته، إذا قام على إصلاحها.

والأصل الآخر: لزوم الشيء، والإقامة عليه. وهو مناسب للأصل الأول، يقال: أربَّت

السَّحابة بهذه البلدة، إذا دامت.

والأصل الثالث: ضم الشيء للشيء، وهو أيضاً مناسب لما قبله. يقال للخرقعة التي يُجعل

فيها القداح: رِبَابَةٌ، وسمي العهد رِبَابَةٌ لأنه يجمع ويؤلَّف.

ومتى أنعم النظر كان الباب كله قياساً واحداً^(١).

ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، فلا يقال "الرب" إلا عليه سبحانه، وإذا أطلق

على غيره أضيف، فيقال: رب كذا^(٢).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٣٨٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٥٠).

ب- تعريفه في الاصطلاح:

قال الشيخ سليمان بن عبدالله: "هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء، ومالكة، وخالقه، ورازقه، وأنه هو المحيي والمميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"^(١).
وقد أشار جمال الدين السمرري رحمه الله إلى هذا المعنى، فمن ذلك قوله في بيان وحدانية الباري تعالى بالخلق والرزق: "فإن الله تعالى لم يخلق شيئاً فقدر الخلق أن يعملوا مثله، فإنه تعالى أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض وأخرج به من كل الثمرات، ولا يقدر أحد من الخلق على فعل شيء من ذلك، وخلق الحيوانات والهوام وغير ذلك من ذوات الأرواح فلا يستطيع أحد من الخلق أن يعملوا مثلها ... فلا يمكنهم نقل نوع مخلوق من الحيوان والنبات والمعدن إلى آخر مخلوق"^(٢).

وقال في موضع آخر في مقدمة (كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون): "الحمد لله القدير الصانع، المعطي المانع، الضار النافع، المفرق الجامع، الخافض الرافع، الذي ليس لما قضاه دافع، ولا له في حكمه منازع"^(٣).

وقال في موضع آخر في معرض كلامه على شروط العبودية: "والقاء مقاليد الأمور كلها إليه، وأن يعترف له بالقدرة على جميع المخلوقات، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] ..."^(٤).

وقال في موضع آخر في معرض كلامه على نفي العدوى: "فبطل أن يقال: حدث هذا المرض بالإعداد، وثبت أنه فعل الله تعالى، فعَلَهُ بالقدرة والاختيار، إن شاء فعله مع ملابسته ذي الداء والعامّة، وإن شاء فعله منفرداً عنه ابتداءً واستقلالاً ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

(١) تيسير العزيز الحميد (١/١٢٠-١٢١).

(٢) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ١٣٠ أ.

(٣) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ١٩.

(٤) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٣٨.

[الأعراف: من الآية ٥٤]، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] إنما قوله لشيء إذا أراد أن يكون أن يقول له: كن فيكون، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب^(١).

وقال في موضع آخر: "والغرض هاهنا أنه لا يُمرض إلا الله، ولا يُعافي سواه، ولا يحيي ولا يميت إلا إياه، وهذه الأسباب التي تحصل منها التأثيرات من حمة وسقم كلها خلق من خلق الله، جارية بمشيئته وواقعة بإرادته، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين، وكل يجري لأجل مسمى ليقضي الله أمراً كان مفعولاً"^(٢).

المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

إن كل معاني لفظ الرب في اللغة صادقة على الله سبحانه وتعالى، فهو المالك لها، والسيد عليها، والمدبر لمصالحها، والقائم بحفظها، والمؤلف بينها، لا يشاركه فيها أحد من خلقه، تعالى الله الواحد الفرد الصمد.

المطلب الثاني: منح جمال الدين السروري في تقرير توحيد الربوبية:

١ - أدلة توحيد الربوبية:

قرر جمال الدين السروري رحمه الله أن الإيمان بوجود الله قد دلت عليه بعثة الأنبياء وآياتهم، ونفى أن يكون الدليل العقلي متقدماً عليها كما يزعم أهل الكلام، بل إنه أبطل دلالة العقل من القياس في الرب على معرفة الله، وقرر أنه لا يحصل للعقل من القياس في الرب إلا

(١) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٥٧.

(٢) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٣٦.

العلم بالسلب، والعدم؛ إذا كان القياس صحيحاً، يقول رحمه الله:

ويكفي سواي أنه متمسك بتعليم علم المنطق السيئ النثر
عقيدته أن الكتاب وسنة النبي معاً ليسا دليلاً على أمر
ولكن دليل الأمر والنهي عنده نتيجة أفكار على عقله يحري
وذاك دليل في الشريعة باطل لأننا عرفنا الله بالنقل لا الفكر
ومعرفة الرحمن بالعقل فريفة عليه وليس العرف بالشيء كالنكر

وما قرره جمال الدين السمرري رحمه الله هو قول الأئمة في هذا الباب، فأما كون أن العقل لا يحصل له من القياس في الرب إلا السلب فقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: "لكن هذا القدر يعرف انتفاء غيره أن يكون إياه، وأما عينه فلا يعرف بمجموع تلك القضايا الكلية، فلا يحصل للعقل من القياس في الرب إلا العلم بالسلب، والعدم؛ إذا كان القياس صحيحاً. ولهذا جاءت الأمثال المضروبة في القرآن - وهي المقاييس العقلية - دالة على النفي في مثل قوله: ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾ الآية [الروم: ٢٨] ومثل قوله: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زَجَلَيْنِ...﴾ الآيات [النحل: ٧٦] وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ صُرَبًا مَّثَلًا فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾ الآية [الحج: ٧٣] وقوله: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ...﴾ الآية [الإسراء: ٤٢] وقوله: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: من الآية ٩١] وأمثال ذلك من الأمثال - وهي القياسات - التي مضمونها نفي الملزوم لانتفاء لازمه، أو نحو ذلك؛ ولهذا كان الغالب على أهل القياس من أهل الفلسفة، والكلام، في جانب الربوبية: إنما المعارف السلبية^(١).

وأما أن الإيمان بوجود الله قد دلت عليه بعثة الأنبياء وآياتهم فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قال القاضي أبو يعلى في عيون المسائل: [مسألة] ومثبتو النبوات حصل لهم المعرفة بالله

(١) مجموع الفتاوى (٢/٦١-٦٢).

تعالى بثبوت النبوة من غير نظر واستدلال في دلائل العقول، خلافاً للأشعرية في قولهم: لا تحصل حتى تنظر وتستدل بدلائل العقول... وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد ما ذكره الخطابي أيضاً في "الغنية عن الكلام وأهله": وقد سلك بعض من بحث في إثبات الصانع وحدوث العالم طريق الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة، لأن دلائلها مأخوذة من طريق الحس لمن شاهدها، ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها، فلما ثبتت النبوة صارت أصلاً في وجوب قبول ما دعا إليه النبي، وعلى هذا الوجه كان إيمان أكثر المستجيبين للرسول؛ وذكر قصة جعفر وأصحابه مع النجاشي، وقصة الأعرابي الذي قال: من خلق السماء، وغير ذلك. ثم قال شيخ الإسلام:- وأما الطريقة التي ذكرها المتقدمون فصحيحة إذا حررت، وقد جاء القرآن بما في قصة فرعون فإنه كان منكرًا للرب، قال تعالى: ﴿فَأْتِيَافِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴿١٨﴾﴾ [الشعراء: ١٦-١٨] - إلى قوله:-

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعِينُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بِشَىءٍ مِّمَّنْ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [الشعراء: ٢٣-٣٣] فهنا قد عرض عليه موسى الحجة البينة التي جعلها دليلاً على صدقه في كونه رسول رب العالمين، وفي أن له إلهاً غير فرعون يتخذه. وكذلك قال تعالى: ﴿فَأَلْمَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَأَلَّهِ الْأَهْوَى﴾ [هود: من الآية ١٤] فبين أن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة^(١).

وقال في موضع آخر: "قيل لابن عباس: بماذا عرفت ربك؟ فقال: من طلب دينه بالقياس

لم يزل دهره في التباس، خارج عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، عرفته بما عرف به نفسه،

(١) مجموع الفتاوى (١١/٢٧٧-٢٧٩).

ووصفته بما وصف به نفسه؛ فأخبر أن معرفة القلب حصلت بتعريف الله: وهو نور الإيمان، وأن وصف اللسان حصل بكلام الله: وهو نور القرآن^(١).

وقال ابن القيم: "وهذه الطريق -يعني دلالة بعثة الأنبياء وآياتهم على وجود الله- من أقوى الطرق وأصحها وأدلها على الصانع وصفاته وأفعاله، وارتباط أدلة هذه الطريق بمدلولاتها أقوى من ارتباط الأدلة العقلية الصريحة بمدلولاتها، فإنها جمعت بين دلالة الحس والعقل، ودلائلها ضرورية بنفسها، ولهذا يسميها الله آيات بينات"^(٢).

وبيان هذا الدليل من وجهين:

الوجه الأول: الآيات والبراهين -وهي المعجزات:

من المعلوم أن الرسول إذا جاء قومه وادعى أنه رسول الله يُوحى إليه بأنه لا إله إلا الله، أيده الله وصدقه بآية، فهنا أمور:

الأول: دعواه أنه رسول.

الثاني: أن الله هو الذي أرسله سواء كان المُخاطب يقر بوجوده أو لا يقر.

الثالث: أنه مرسل لدعوة الناس إلى إفراد الله بالألوهية.

فإذا جاء الرسول بآية وهي العلامة التي تدل على صدقه ثبتت الرسالة وكذلك الربوبية

ضمناً.

الوجه الثاني: العلوم والأحكام المتضمنة لمصالح الخلق التي جاءوا بها:

أولاً: العلوم:

لا يُعقل أن يتحدث الإنسان ويخبر بأشياء غيبية ويصدق فيها دائماً دون تردد، ودون أن

يجرب عليه كذب إلا إذا كان مُوحى إليه، فيدل ذلك على صدقه في الرسالة، وعلى وجود

الخالق سبحانه، لأنه هو الذي أطلعه على ذلك.

(١) مجموع الفتاوى (١٨/٢).

(٢) الصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة (٣/١١٩٧).

ثانياً: الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق:

فقد تضمنت شريعة النبي ﷺ أموراً عظيمة، يقطع الإنسان أنها لا يمكن أن تكون إلا من

خالق عليم حكيم^(١).

٢- أثر توحيد الربوبية وثمراته:

قرر جمال الدين السمرري رحمه الله أثر توحيد الربوبية وثمراته على العبد مما يبين أهمية هذه

المسألة.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في أول دواء الهم والغم والحزن فقال: "وهذه الأدوية تتضمن

خمسة عشر نوعاً من الدواء فإن لم يقوى على إذهاب الهم والغم والحزن فهو ذا قد استحکم

وتمكنت أسبابه ويحتاج إلى استفراغ كلي: الأول: توحيد الربوبية..."^(٢).

وقال في موضع آخر في بيان أن السحر أكثر ما يصيب ضعيف التوحيد: "وعند السحرة

إنما يتم سحرهم في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي معلقة بالسفليات، ولهذا

غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي، ومن ضعف حظه من الدين والتوكل

والتوحيد..."^(٣).

وقال في موضع آخر في أن التوحيد من أعظم الوسائل إلى الله تعالى: "فالاعتراف

بالعبودية والإخلاص في الخضوع والذل وإظهار الفقر والحاجة من أعظم الوسائل إلى الله

تعالى"^(٤).

(١) منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله (١/٢٩٢-٢٩٧)، لخالد بن عبد اللطيف بن محمد نور،

مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

(٢) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٥ أ.

(٣) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٤ ب.

(٤) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٤٦ ب.

٣- مسألة تسلسل الحوادث:

وهذه المسألة من المسائل الطويلة التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً فيها بطلان مذهب الفلاسفة، وأدلة المتكلمين حول إثبات الصانع وحدوث العالم، وهي مباحث عويصة قال عنها شيخ الإسلام: إنها من محارات العقول^(١)، بل قال عن بعض مسائلها وفروعها: إنها من الكلام المذموم^(٢)، ولا شك أن شيخ الإسلام خاض فيها مضطراً؛ ليبين خطأ وضلال أولئك الذين خاضوا فيها مخالفين لمنهج الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم-؛ وإلا فمسألة إثبات الصانع وحدوث المخلوقات من المسائل البديهية التي يعرفها عوام المسلمين.

وقد اشتهر عن ابن تيمية أنه يقول بجواز حوادث لا أول لها، وتلقفها مناوئوه وحساده من أعداء مذهب السلف فرموه صراحة بأنه يقول بقدم العالم كالفلاسفة، وممن اتهمه بذلك تقي الدين السبكي، فإنه لما اطلع على كتابه "منهاج السنة النبوية" أنشد أبياتاً مدح فيها الكتاب إلا إنه ناقره بأبيات فيها مغالطات واتهامات مختصرة، ومما قال فيها:

"يحاول الحشو أئى كان فهو له حثيث سيرٍ بشرقٍ أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لأولها في الله سبحانه عما يُظنّ به"^(٣)

وكان قد كتب التقي السبكي قصيدته البائية المذكورة بعد وفاة شيخ الإسلام كما يدل عليه قوله:

لو كان حياً يرى قولي ويسمعه رددت ما قال رداً غير مشتبته
فتصدى للتشنيع على شيخ الإسلام بذلك، والرد عليه يمثل البحر والقافية جمال الدين السرمرى رحمه الله، ومما جاء فيها:

(١) منهاج السنة النبوية (١/٢٠٧)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة.

(٢) المصدر السابق (١/١٣٣).

(٣) ذكرها التاج السبكي في ترجمة أبيه التقي السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (١٠/١٧٦)، تحقيق: د. محمود

الطناحي و د. عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية ١٤١٣، دار هجر.

"أما حوادث لا مبدا لأولها
 قصرت في الفهم فاقصر في الكلام فما
 لو قلت قال كذا ثم الجواب كذا
 أجملت قولاً فأجملت الجواب ولو
 إن قلت كان ولا علم لديه ولا
 أو قلت أحدثها بعد استحالتها
 وكيف يوجد بعد استحالتها
 أو قلت فعل اختيار منه ممتنع
 ولم يزل بصفات الفعل مُتَّصِفاً
 سبحانه لم يزل ما شاء يفعله
 نوع الكلام كذا نوع الفعال قدي
 وليس يفهم ذو عقل مقارنة الـ
 يُحِبُّ ييغض يرضى ثم يغضب ذا
 والخلق ليس هو المخلوق تحسبه
 وقول كن ليس بالشيء المكوّن والصـ
 فالمصطفى قال كان الله قبل ولا
 فذاك من أغرب المحكي وأعجبه
 ذا عُشُّكَ ادْرُجْ فما صقّر كَعُنْظِيهِ^(١)
 لبان مُخْطِئُ قولٍ من مُصَوِّبِهِ
 فصّلت فصّلت تبيانا لأغربه
 كلام لا قدرة أصلاً كفرت به
 في حقه سمّت نقص ما احتججت به
 منه أيقدر ميت رفع منكبه
 ضاهيت قول امرئ مُغَوِّ بأنصبه
 وبالكلام بعيداً في تقرّبه
 في كلّ ما زمن ما من معقبه
 سم لا المعين منه في ترتبه
 مفعول مع فاعل في نفس منصبه
 من وصفه، أرضه، بعداً لمغضبه
 بل مصدر قائم بالنفس فادر به
 غير يعرف هذا مع تلعبه
 شيء سواه تعالى في تحجبه^(٢).

ويمكن تلخيص المسألة كما يأتي:

أولاً: مذاهب أهل القبلة في تسلسل الحوادث:

١- استدل المتكلمون بدليل حدوث العالم على توحيد الربوبية، وزعموا أن مساق دليلهم

(١) العنظ: الجراد الذكر. انظر: لسان العرب (١/٦٣١).

(٢) الحمية الإسلامية في الانتصار للمذهب ابن تيمية، ص ٦٨-٧٥.

يقتضي:

أ- القول بأن الفعل كان ممتنعاً على الله ﷻ ثم صار ممكناً، لأنه لو قيل بجواز أن يكون قادراً على الخلق قبل ذلك لأدى ذلك إلى صحة القول بقدوم العالم، لأنه ما من زمن يفترض فيه خلق العالم إلا وجائز أن يقع الفعل قبله، لأن الله قدس -عندهم-، وهذا ممتنع -بزعمهم-.

ب- نفى عن الله تعالى أن تقوم به صفات الأفعال، لأنه لما قيل لهم: إن قولكم إن الله خالق العالم بعد أن لم يكن العالم موجوداً هو قول بحلول الحوادث به تعالى، أجابوا بمذهبهم المشهور: إن الخلق هو المخلوق، أما أهل السنة يقولون: إن الفعل غير المفعول؛ فيفرق أهل السنة بين ثلاثة أشياء: الخالق تعالى، وصفة الخلق التي قامت به تعالى كغيرها من الصفات، والمخلوق المنفصل عنه تعالى.

وبناء على شبه المتكلمين في منع التسلسل، صارت أقوالهم في التسلسل في الآثار على

قسمين:

● منعه في الماضي والمستقبل، وهذا قول جهم والعلاف، وحجة هؤلاء أنه إذا كان ممتنعاً في الماضي فيجب أن يكون ممتنعاً في المستقبل، فقال الجهم: بقاء الجنة والنار، وقال العلاف: بقاء حركات أهلها.

● منعه في الماضي وتجويزه في المستقبل، وهذا القول المشهور عند أهل الكلام الذين يقولون بدوام نعيم الجنة^(١).

٢- قال الفلاسفة: إن العلة التامة التي تسمى المؤثر يجب أن يقارنه معلوله في الزمان

بحيث لا يتأخر عنه، وهذا سبب قولهم بقدوم العالم^(٢).

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/٩٩٦-٩٩٨)، د. عبدالرحمن المحمود، الطبعة الأولى ١٤١٥، مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٨/٢٧٠).

ولما رأى الفلاسفة دليل المتكلمين في إثبات حدوث العالم اعترضوا عليهم بأن في ذلك -
لم يكن قادراً ثم صار قادراً- ترجيحاً لأحد طرفي الممكن بلا مرجح، والترجيح لا بد له من
مرجح تام يجب به، ثم قالوا: والقول بوجود سبب يقتضي الترجيح يحتاج إلى سبب آخر وهكذا
إلى غير نهاية فيلزم التسلسل وهو ممتنع عندكم، فوقع المتكلمون في مأزق لم يستطيعوا التخلص
منه وقامت عليهم الشناعات في هذا الموضوع، يقول شيخ الإسلام: "وهذا قول أكثر المعتزلة
والأشعرية وغيرهم: يقرون بالصانع المحدث من غير تجدد سبب حادث، ولهذا قامت عليهم
الشناعات في هذا الموضوع وقال لهم الناس: هذا ينقض الأصل الذي أثبتتم به الصانع، وهو أن
الممكن لا يترجح أحد طرفيه على الآخر إلا بمرجح؛ فإذا كانت الأوقات متماثلة، والفاعل على
حال واحدة لم يتجدد فيه شيء أزلاً وأبداً، ثم اختص أحد الأوقات بالحدوث فيه، كان ذلك
ترجيحاً بلا مرجح"^(١).

٣- لما رأى شيخ الإسلام ابن تيمية بطلان مذهب الفلاسفة وأدلة المتكلمين حول إثبات
الصانع وحدث العالم، خاض فيها مضطراً لبيان الحق في المسألة، فقال: "والمقصود هنا أن
هؤلاء المتكلمين الذين جمعوا في كلامهم بين حق وباطل، وقابلوا الباطل بباطل، وردوا البدعة
ببدعة، لما ناظروا الفلاسفة وناظروهم في مسألة حدوث العالم ونحوها استطال عليهم الفلاسفة
لما رأوهم قد سلكوا تلك الطريق التي هي فاسدة عند أئمة الشرع والعقل، وقد اعترف حذاق
النظار بفسادها، فظن هؤلاء الفلاسفة الملاحدة أنهم إذا أبطلوا قول هؤلاء بامتناع حوادث لا
أول لها، وأقاموا الدليل على دوام الفعل، لزم من ذلك قدم هذا العالم ومخالفة نصوص الأنبياء
وهذا جهل عظيم، فإنه ليس للفلاسفة ولا لغيرهم دليل واحد عقلي صحيح يخالف شيئاً من
نصوص الأنبياء، وهذه مسألة حدوث العالم وقدمه، لا يقدر أحد من بني آدم أن يقيم دليلاً
على قدم الأفلاك أصلاً، وجميع ما ذكروه ليس فيه ما يدل على قدم شيء بعينه من العالم

(١) درء تعارض العقل والنقل (١٠٧/٨).

أصلاً، وإنما غايتهم أن يدلوا على قدم نوع الفعل، وأن الفاعل لم يزل فاعلاً، وأن الحوادث لا أول لها، ونحو ذلك مما لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم، وهذا لا يخالف شيئاً من نصوص الأنبياء، بل يوافقها؛ وأما النصوص المتواترة عن الأنبياء بأن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وأن الله خالق كل شيء، فكل ما سواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن، فلا يمكن أحداً أن يذكر دليلاً عقلياً يناقض هذا...^(١).

وقال في موضع آخر: "أنهم - أي المتكلمين - لما اعتقدوا أن هذا هو دين الإسلام أخذوا يحتجون عليه بالحجج العقلية المعروفة لهم، وعمدتهم التي هي أعظم الحجج، مبناها على امتناع حوادث لا أول لها، وبما أثبتوا حدوث كل موصوف بصفة، وسموا ذلك إثباتاً لحدوث الأجسام، فلزمهم على ذلك نفي صفات الرب ﷻ، وأنه ليس له علم ولا قدرة ولا كلام يقوم به، بل كلامه مخلوق منفصل عنه... وكان ذلك مما سلط الدهرية القائلين بقدم العالم، لما علموا حقيقة قولهم وأدلتهم وبينوا فسادهم، ثم لما ظنوا أن هذا قول الرسول ﷺ واعتقدوا أنه باطل، قالوا: إن الرسول لم يبين الحقائق، سواء علمها أو لم يعلمها، وإنما خاطب الجمهور بما يخيل لهم وما ينتفعون به، فصار أولئك المتكلمون النفاة مخطئين في السمعيات والعقليات، وصار خطأهم من أكبر أسباب تسلط الفلاسفة، لما ظن أولئك الفلاسفة الدهرية أنه ليس في هذا المطلوب إلا قولان: قول أولئك المتكلمين وقولهم؛ وقد رأوا أن قول أولئك باطل، فجعلوا ذلك حجة في تصحيح قولهم، مع أنه ليس للفلاسفة الدهرية على قولهم بقدم الأفلاك حجة عقلية أصلاً، وكان من أعظم أسباب هذا أنهم لم يحققوا معرفة ما بعث الله به رسوله ﷺ"^(٢).

وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية إجمالاً هو: جواز تسلسل المخلوقات في الماضي والمستقبل، وأنه تعالى لم يزل مريداً، خالقاً، فاعلاً، فما من زمن يفترضه العقل حدّاً لا ابتداء الخلق إلا أمكنه أن يتصور قبله زماناً وقع فيه الخلق، فيكون هذا الزمان الآخر سابقاً له،

(١) درء تعارض العقل والنقل (٨/٢٧٩-٢٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/٢٢٤-٢٢٥).

وماتصوره العقل في الثاني يصدق عليه ما صدق على الأول، وهكذا إلى ما لا نهاية، مع القطع بأن أعيان الحوادث مخلوقة كائنة بعد أن لم تكن^(١).

ثانياً: أقوال أهل السنة في تسلسل الحوادث:

أما أقوال أهل السنة في المسألة فهي على ما يأتي:

القول الأول: أن جنس الحوادث لا أول له، وأن القول بأن جنس الحوادث له أول يلزم

منه أنه سبحانه كان معطلاً عن الصنع في الماضي -تعالى عن ذلك-، فصفة الخلق لا بد لها من

مفعول، وأنه كما أن صفة الكلام قديمة النوع حادثة الآحاد فكذلك صفة الخلق قديمة النوع

حادثة الآحاد، وأن من عسر عليه فهم هذا فليعتبر بما لا يزال يخلق في الجنة من أنواع النعيم

كقوله تعالى: ﴿كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا﴾ [الرعد: من الآية ٣٥] فثمرها الذي يؤكل لا

ينقطع، ثمرة بعد ثمرة، وإن كان أعيان الثمار فانياً، فكذلك جنس الحوادث لا أول له وإن كان

أعيانها حادثة، وأن الأحاديث الواردة في أول الخلق المقصود فيها هو: أول هذا العالم المشهود

لا جنس الحوادث، وذهب إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم فقال:

"والآخرون أولو الحديث كأحمد	ذاك ابن حنبل الرضى الشيباني
قد قال إن الله حقاً لم يزل	متكلماً إن شاء ذو إحسان
جعل الكلام صفات فعل قائم	بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذا نص على دوام الفعل بالـ	إحسان أيضاً في مكان ثان
وكذا ابن عباس فراجع قوله	لما أجاب في مسائل القرآن
وكذا جعفر الإمام الصادق الـ	مقبول عند الخلق ذي العرفان
قد قال لم يزل المهيمن محسناً	براً جواداً عند كل أوان

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢١٠/١٨-٢٤٣)؛ النبوات ص٤٣، المطبعة السلفية، ١٣٨٦، القاهرة؛ درء تعارض العقل

والنقل (٢٧٠/٨).

وكذا الإمام الدرامي فإنه
قال الحياة مع الفعال كلاهما
صدق الإمام فكل حي فهو فعلا
إلا إذا ما كان ثم موانع
والرب ليس لفعله من مانع
ومشيئة الرحمن لازمة له
هذا وقد فطر الإله عباده
أولست تسمع قول كل موحد
وقديم الإحسان الكثير ودا
من غير إنكار عليهم فطرة
أو ليس فعل الرب تابع وصفه
وكماله سبب الفعال وخلقه
أو ما فعال الرب عين كماله
أزلاً إلى أن صار فيما لم يزل
تالله قد ضلت عقول القوم إذ
ماذا الذي أضحى له متجدداً
والرب ليس معطلاً عن فعله
إلى أن قال:

هذا وما دون المهيمن حادث
والله سابق كل شيء غيره

ليس القديم سواه في الأكوان
ما ربنا والخلق يقتترنان^(٢)

(١) توضيح المقاصد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (١/٣٤٥-٣٤٦)، لأحمد بن عيسى، الطبعة الثالثة ١٤٠٦،

المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) توضيح المقاصد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (١/٣٥٣).

ثم قال:

فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل
كتسلسل التأثير في مستقبل
والله ما افترقا لذي عقل ولا
في سلب إمكان ولا في ضده
فليات بالفرقان من هو فارق
وكذاك سوى الجهم بينهما كذا
ولأجل ذا حكما بحكم باطل
فالجهم أفنى الذات والعلاف
وأبو علي وابنه الأشعري
وجميع أرباب الكلام الباطل الـ
فرقوا وقالوا ذاك فيما لم يزل
قالوا لأجل تناقض الأزلي والـ
لكن دوام الفعل في مستقبل
فانظر إلى التلبس في ذا الفرق تر
ما قال ذو عقل بأن الفرد ذو
بل كل فرد فهو مسبوق بفر
ونظير هذا كل فرد فهو ملـ
النوع والآحاد مسبوق وملـ
والنوع لا يفنى أخيراً فهو لا

قلنا صدقتم وهو ذو إمكان
هل بين ذينك قط من فرقان
نقل ولا نظر ولا برهان
هذي العقول ونحن ذو أذهان
فرقاً يبين لصالح الأذهان
العلاف في الإنكار والبطلان
قطعاً على الجنات والنيران
للحركات أفنى قاله الثوران
وبعده ابن الطيب الرياني
مذموم عند أئمة الإيمان
حق وفي أزل بلا إمكان
أحداث ما هذان يجتمعان
ما فيه محذور من النكران
وريجاً على العوران والعميان
أزل لذي ذهن ولا أعيان
د قبله أبداً بلا حسابان
حقوق بفرد بعده حكمان
حقوق وكل فهو منها فان
يفنى كذلك أولاً ببيان^(١).

ومن قال بهذا القول جمال الدين السرمري رحمه الله كما تقدم، وغيرهم.

(١) توضيح المقاصد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (١/٣٦٨-٣٦٩).

وأما الفرق بين هذا القول وقول الفلاسفة فمن وجوه:

منها: أن أصحاب هذا القول يقررون أن الله متصف بصفات الكمال، كالعلم والإرادة

والقدرة والخلق والكلام وغيرها، أما الفلاسفة فينكرون هذه الصفات جميعها، وهذا غاية التعطيل والنقص، ولذلك آلت أقوالهم في التسلسل إلى القول بقدم العالم، وإذا أقرروا بوجود الله سموه علة فاضت منها نفوس وعقول وأفلاك بلا إرادة منه، إلى غير ذلك من أقوالهم الفاسدة. ومنها: أن الفلاسفة لم يفرقوا بين الآحاد والنوع في المفعولات، وقالوا بقدم الآحاد، وهذا هو التسلسل الباطل الممتنع.

ومنها: أنه يلزم على قول الفلاسفة أن لا يحدث في العالم شيء، وهذا باطل مخالف للمحسوس، وقولهم: إن الفلك أزلي مقارن لفاعله بالزمان، وهذا باطل لأن الخالق لا بد أن يتقدم على مخلوقه^(١).

القول الثاني: منع تسلسل الحوادث في الماضي، وأنه لا يلزم من هذا القول أنه كان

معطلاً عن الصنع، فليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البرية استفاد اسم البارئ، وأن القول بأن جنس الحوادث لا أول لها يلزم منه القول بأن أعيان الحوادث لا أول لها، فإن الجملة ليست شيئاً أكثر من الأفراد مجتمعة^(٢)، وأن الكلام في أن جنس الحوادث لا أول لها دون الأعيان شبيه بالفلسفة وعلم الكلام، ومن ذهب إلى هذا القول - منع تسلسل الحوادث في الماضي - الشيخ الألباني رحمه الله في تعليقه على حديث «إن أول شيء خلق الله تعالى القلم» فقال: "وفيه ردٌّ أيضاً على من يقول بحدوث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق، فالحدث يبطل هذا القول، ويعين أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله قطعاً أي

(١) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٣/١٠٠٣-١٠٠٤)

(٢) انظر: ابن تيمية السلفي ص ١٢٢، ١٢٧-١٢٨، محمد خليل هراس، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الكتب العلمية،

بيروت.

مخلوق؛ ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله في الكلام في رده على الفلاسفة محاولاً إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه يقول ويصرح بأن ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له، كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول، بل مرفوض بهذا الحديث، وكما كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير والتنفير منه، ولكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين قال: ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ^(١).

وقال في موضع آخر: "قلت: ذكر الشارح هنا أن العلماء اختلفوا: هل القلم أول المخلوقات أو العرش؟ على قولين لا ثالث لهما، وأنا وإن كان الراجح عندي الأول، كما كنت صرحت به في تعليقي عليه... فإني أقول الآن: سواء كان الراجح هذا أم ذاك، فالاختلاف المذكور يدل بمفهومه على أن العلماء اتفقوا على أن هناك أول مخلوق، والقائلون بحوادث لا أول لها، مخالفون لهذا الاتفاق، لأنهم يصرحون بأن ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وهكذا إلى ما لا أول له، كما صرح بذلك ابن تيمية في بعض كتبه، فإن قالوا: العرش أول مخلوق، كما هو ظاهر كلام الشارح، نقضوا قولهم بحوادث لا أول لها، وإن لم يقولوا بذلك خالفوا الاتفاق، فتأمل هذا فإنه مهم، والله الموفق"^(٢).

ولعل من الذين ذهبوا إلى هذا القول الإمام الطحاوي رحمه الله كما رجح ذلك الإمام ابن أبي العز عند شرحه على قول الإمام الطحاوي: "ليس بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداثه البرية استفاد اسم الباري"^(٣) يشير أنه موصوف بهذه الصفات وإن لم تظهر آثارها، وأنه لا يلزم من القول بأن جنس الحوادث لها أول أنه كان معطلاً عن الصنع، وهذا مخالف لقول

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٢٥٨)، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

(٢) العقيدة الطحاوية شرح وتعليق ص ٢٠-٢١، لمحمد ناصر الدين الألباني.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٨٧.

من يقول: أن صفة الخلق تستلزم المفعول.

القول الثالث: التوقف في المسألة، وأن هذه من الغيبات التي لم يخبرنا الله تعالى عنها،

ومن ذهبوا إلى هذا الشيخ ابن جبرين رحمه الله فقال: "وتتوقف عن تسلسل الحوادث في الماضي، ونقول: الأمر غيبٌ، ولم يخبرنا الله تعالى بشيء من ذلك، وليس لنا التدخل في هذه الأمور، لأنها من الأمور التي لا يضر جهلها، ولا يفيد علمها، وقد توقع في شيء من الحيرة والاضطراب، والمسلم عليه أن يقتصر على ما فيه فائدة له في العقيدة، وأنه يعتقد ما ينفعه، ويكون دافعاً له لمعرفة ربه بأسمائه وصفاته، وإلى التقرب إلى الله تعالى بموجب تلك الأسماء"^(١). هذا ما وقفت عليه من أقوال أهل السنة في مسألة تسلسل الحوادث، وقد قصدت توضيح الأقوال باختصار، وليس حصر القائلين.

رأي الباحث في مسألة تسلسل الحوادث:

لا ريب أن المسألة بتفصيلاتها ولوازمها دقيقة المنزع، وعرة المسلك، بعيدة الغور، إلا أن هناك أصليين من أقر بهما فقد برئ من البدعة، وهما مما أجمع عليه أهل السنة حتى المختلفون في بعض تفاصيل المسألة، وإنما وقع الخلاف في لوازم الأقوال أنها تقدر في أحد هذين الأصليين:

١- أن الله تعالى لم يزل مريداً، خالقاً، فاعلاً، فلم يأت عليه زمن كان معطلاً فيه عن صفة الخلق؛ وهذا الأصل ضل فيه المتكلمون.

٢- أن أعيان الحوادث مخلوقة كائنة بعد أن لم تكن؛ وهذا الأصل ضل فيه الفلاسفة.

(١) الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية (١/٤٥٤)، تعليق: د. عبدالله عبدالرحمن الجبرين، الطبعة الأولى ١٤٣١، دار الصميعي، الرياض.

المبحث الثاني

منهج جمال الدين السمرقاني في تقرير توحيد الألوهية

المطلب الأول: تعريفه توحيد الألوهية وخاصته:

أ- تعريفه لغة: توحيد الألوهية مركب من كلمتين: "توحيد" وتقدم تعريفها، و"الألوهية" وهي مأخوذة من إله كفعال بمعنى مألوه أي معبود، وكل ما اتُّخذ معبوداً إلهً عند متخذه، ومنه قرأ بن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرِكْ وَإِلَاهَتِكَ﴾ بكسر الهمزة أي: وعبادتك، وكان يقول: إن فرعون كان يُعبد، ومنه اشتق -على الراجح- قولنا: الله^(١).

والتأله: التنسك والتعبد قال رؤبة^(٢):

لله در الغانيات المئدة^(٣) سبحن واسترجعن من تألهي^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والإله المعبود الذي تأله القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد، كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾

(١) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٠٣، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦/٣٢١)، للمرئضي الزبيدي، دار الهداية؛ لسان العرب (١٣/٤٦٧)، مختار الصحاح ص ٢٠، محمد الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ١٤١٥، مكتبة لبنان، بيروت.

(٢) هو: رؤبة -بضم أوله وسكون الواو بعدها- بن العجاج الراجز المشهور التميمي ثم السعدي، لين الحديث فصيح، مات بالبادية سنة ١٤٥. انظر: تقريب التهذيب ص ٢١١، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ١٤٠٦، دار الرشيد، سوريا.

(٣) التمهده: التمدح. انظر: الصحاح (٦/٢٢٤٩)، لإسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت.

(٤) الصحاح (٦/٢٢٢٤، ٢٢٤٩).

ءَاهِلَّةِ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴿﴾ [الأنبياء: من الآية ٢٢] ...^(١).

هذا هو معنى الإله لغة وشرعاً.

ب- تعريفه في الاصطلاح:

عرفه الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله بتعريف جامع، ذكر فيه حد هذا التعريف، وتفسيره، وأركانه، فقال: "أن يعلم العبد ويعترف على وجه العلم واليقين أن الله هو المألوه وحده، المعبود على الحقيقة، وأن صفات الإلهية ومعانيها ليست موجودة بأحد من المخلوقات، ولا يستحقها إلا الله تعالى.

فإذا عرف ذلك واعترف به حقاً أفردته بالعبادة كلها الظاهرة والباطنة، فيقوم بشرائع الإسلام الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام وقيام بحقوق الله وحقوق خلقه، ويقوم بأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ويقوم بحقائق الإحسان وروح الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، مخلصاً ذلك كله لله، لا يقصد به غرضاً من الأغراض غير رضا ربّه وطلب ثوابه، متابِعاً في ذلك رسول الله ﷺ، فعقيدته ما دلّ عليه الكتاب والسنة، وأعماله وأفعاله ما شرعه الله ورسوله، وأخلاقه وآدابه الاقتداء بنبيه ﷺ في هديه وسمته وكل أحواله"^(٢).

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في منظومته:

"هذا وثاني نوعي التوحيد أفراد رب العرش عن نديد

أن تعبد الله إلهاً واحداً معترفاً بحقه لا جاحداً"^(٣).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: د. ناصر العقل، الطبعة السابعة ١٤١٩، دار عالم الكتب، بيروت.

(٢) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين ص ١١٢-١١٣، لعبدالرحمن السعدي، الطبعة الثانية ١٤٠٧، دار ابن القيم، الدمام.

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٣١/١)، لحافظ الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود، الطبعة الأولى ١٤١٠، دار ابن القيم.

ج- خصائص توحيد الألوهية:

١- أنه الغاية من خلق الثقليين الجن والإنس كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فتوحيد العبادة غاية محبوبة لله تعالى لأجلها خلق الثقليين.

٢- أنه المقصود الأعظم من إرسال الرسل وإنزال الكتب وهو مفتاح دعوتهم وزيادة

رسالتهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وأخبر عن

رساله نوح، هود، صالح، شعيب، أنهم قالوا لقومهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾

[الأعراف: من الآيات ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥ / هود: من الآيات ٥٠، ٦١، ٨٤ / المؤمنون:

من الآيات ٢٣، ٣٢].

٣- أنه أول واجب على المكلف فإن توحيد الألوهية هو معنى لا إله إلا الله، وهي أول

دعوة الرسل، ولهذا قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «إنك تقدم على قوم

أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله...»^(١).

قال ابن أبي العز: "ولهذا كان الصحيح أن أول واجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا

الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال أرباب الكلام المذموم، بل أئمة

السلف كلهم متفقون أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان..."^(٢).

٤- أن الشارع احتاط لهذا التوحيد أعظم الحيطة عن كل قول وفعل وقصد يكون شركاً أو

(١) رواه البخاري (١١٩/٢) ح ١٤٥٨، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كراتم أموال الناس في الصدقة، تحقيق: محمد

الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢، دار طوق النجاة.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٧.

وسيلة إلى الشرك، كالرياء والحلف بغير الله والطيرة وبناء المساجد على القبور والعكوف عندها، وكذلك الألفاظ التي توهم الندية بين الله وبعض خلقه؛ كل ذلك حياة لجناب التوحيد ورعاية له.

فهذا النوع من التوحيد له أهمية عظيمة، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "وهذا التوحيد، هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول (لا إله إلا الله) ... ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة، وأشقياء أهل النار ..."^(١).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: "يكاد القرآن أن يكون كله لتقرير التوحيد ونفي ضده، وأكثر الآيات يقرر الله فيها توحيد الإلهية وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ويخبر أن جميع الرسل تدعو قومها إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن الله تعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأن الكتب والرسل اتفقت على هذا الأصل الذي هو أصل الأصول كلها، وأن من لم يدين بهذا الدين الذي هو إخلاص العمل لله فعمله باطل ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَرُ: من الآية ٦٥]، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ٨٨].

ويدعو العباد إلى ما تقرّر في فطرهم وعقولهم، من أن المنفرد بالخلق والتدبير والمتفرد بالنعم الظاهرة والباطنة هو الذي لا يستحق العبادة إلا هو، وأن سائر الخلق ليس عندهم خلق ولا نفع ولا دفع، ولن يغنوا عن أحد من الله شيئاً، ويدعوهم أيضاً إلى هذا الأصل بما يمتدح به ويثني على نفسه الكريمة، من تفرده بصفات العظمة والمجد والجلال والكمال، وأن من له هذا الكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه مشارك أحق من أخلصت له الأعمال الظاهرة والباطنة. ويقرر هذا التوحيد بأنه هو الحاكم وحده فلا يحكم غيره شرعاً ولا جزاء ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا

(١) تيسير العزيز الحميد (١/١٢٤-١٢٥).

لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿﴾ [يوسف: من الآية ٤٠].

وتارة يقرر هذا بذكر محاسن التوحيد وأنه الدين الواجب شرعاً وعقلاً وفطرة على جميع العبيد، وبذكر مساوئ الشرك وقبحه، واختلال عقول أصحابه بعد اختلال أديانهم وتقليب أفئدتهم وكونهم في شك وأمر مريب.

وتارة يدعو إليه بذكر ما رتب عليه من الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة والحياة الطيبة في الدور الثلاث، وما رتب على ضده من العقوبات العاجلة والآجلة، وكيف كانت عواقبهم أسوأ العواقب وشرها.

وبالجملة: فكل خير عاجل وآجل فإنه من ثمرات التوحيد، وكل شر عاجل وآجل، فإنه من ثمرات ضده، والله أعلم^(١).

(١) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٢٠-٢١، لعبدالرحمن السعدي، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مكتبة الرشد، الرياض.

المطلب الثاني: منجم جمال الدين السمرري في تقدير توحيد الألوهية:

١ - إثبات توحيد العبادة:

أثبت جمال الدين السمرري رحمه الله في مؤلفاته توحيد العبادة، فقال في معرض كلامه عن أدوية الهم والغم والحزن: "وهذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً - وذكر منها-:

الثاني: توحيد الإلهية.

السابع: الاستعانة به وحده.

التاسع: تحقيق التوكل عليه^(١).

وقال في موضع آخر في معرض كلامه على فضل الترياق بسورة الفاتحة: "المتضمنة لجميع معاني كتب الله، المشتملة على ذكر أصول أسماء الرب ومجامعها وهي: الله، والرب، والرحمن؛ وإثبات المعان، وذكر التوحيدين: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وذكر الافتقار إلى الرب سبحانه في طلب الإعانة وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه وأفضله وأحوج العباد إليه وهو الهداية إلى الصراط المستقيم، المتضمن كمال معرفته، وتوحيده، وعبادته..."^(٢).

وقال أيضاً في موضع آخر: "فما تضمنه من إخلاص العبودية، والثناء على الله، وتفويض الأمر كله، والاستعانة به، والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي: الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم من أعظم الأدوية الشافية الكافية، وقيل: إن موضع الرقية منها قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ولا ريب أن هاتين الكلمتين من أقوى أجزاء هذا الدواء، فإن فيهما من عموم التفويض والتوكل والإلتجاء والاستعانة والافتقار والقلب والاجتماع بين أعلى الغايات: وهي عبادة الرب وحده، وأشرف الوسائل: وهي الاستعانة به على عبادته،

(١) انظر: شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٥ أ.

(٢) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٩ ب.

ما ليس في غيرها^(١).

وقال في موضع آخر في شرح حديث: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله...»^(٢) "وأما مخفي الصدقة فلأنَّ النفس تحب الثناء العاجل، فإذا حسم النفس عن هذه المرتبة كان بالمنزلة التي وصفها الله تعالى، لأن ذلك إنما يحصل لذي الجأش القوي، والإيمان المتين ... وأما ذكر الله تعالى خالياً فهو على حال عظيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: من الآية ٤٥] وإنما خصه هاهنا بالخلوة لأنه يكون في الخلوة عرياناً عن الرياء والسمعة، والبكاء حينئذ أفضل من البكاء في الملاء، لأنه خلا عن النفاق، وبعد عن الظنة، وتمحص لله تعالى جده، فلذلك عظم شأنه، قال الله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣٣) ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٣-٣٤]، وقد ذكر النبي ﷺ جماعة لا تمسهم النار، منهم: «عين بكت من خشية الله ﷻ»، فإذا كانت عين بكت من خشية الله محرمة على النار في الجملة، فهذه التي لم يشب بكاءها ريبة أولى من أن تكون من ريبها قريبة، وكذلك سائر أعمال النوافل، كلما أخفي منها كان أعظم أجراً، لأنه النفس تسلم حينئذ من عجب ورياء، ولأن القلب يكون بالعبادة في الخلوة أشغل، وإلى الخشوع والخضوع بين يدي الرب تعالى أميل^(٣).

وقال في موضع آخر أن إخلاص الخضوع من أعظم الوسائل إلى الله تعالى: "فلاعتراف بالعبودية والإخلاص في الخضوع والذل وإظهار الفقر والحاجة من أعظم الوسائل إلى الله تعالى"^(٤).

(١) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٥ أ.

(٢) رواه البخاري (١٣٣/١) ح ٦٦٠، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، (١١١/٢) ح ١٤٢٣،

كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين؛ ورواه مسلم (٧١٥/٢) ح ١٠٣١، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة،

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٦٤-٦٥.

(٤) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٤٦ ب.

٢- مسائل تنافي توحيد الألوهية:

تعرض جمال الدين السرمرى رحمه الله لبعض المسائل التي تنافي أصل توحيد الألوهية، أو تنافي كماله، مفصلاً في بعضها، ومكتفياً بذكر الأدلة في أكثرها.

أ- الطيرة:

● مفهوم الطيرة:

قال النووي رحمه الله: "الطيرة: فيكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة، هذا هو الصحيح المعروف في رواية الحديث وكتب اللغة والغريب... والتطير: التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوراح^(١)، فينفرون الطباء والطيور، فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به، ومضوا في سفرهم وحوادثهم، وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بها، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، فنفى الشرع ذلك وأبطله، ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير بنفع ولا ضرر"^(٢).

وقال ابن عبد البر: "أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والأخبار هو:

مأخوذ من زجر الطير، ومروره سائحاً أو بارحاً، منه اشتقوا التطير، ثم استعملوا ذلك في كل شيء من الحيوان وغير الحيوان، فتطيروا من الأعور والأعضب والأبتر..."^(٣).

● حكم الطيرة:

قرر جمال الدين السرمرى رحمه الله أن الطيرة محرمة، وأجاب عن الإشكال فيما جاء عن

أبي هريرة وفيما جاء عن أنس رضي الله عنهما في صحة الطيرة، يقول جمال الدين السرمرى

(١) السانح: ما ولاك ميامنه، والبارح: ما ولاك مياسره. الصحاح في اللغة (١/٤٠٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (٣٨٢/١٤)، للإمام النووي، إعداد: علي عبد الحميد أبو الخير، الطبعة الخامسة ١٤٢٠، دار الخير، بيروت.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٩/٢٨٢)، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، مؤسسة قرطبة.

رحمه الله في سياق حديثه على النهي عن اعتقاد العدوى: "وكذلك الطيرة التي هي قرينة العدوى ... ومن روى: «لا طيرة» ابن عباس، وأنس، وأبو هريرة، وغيرهم؛ وعن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أرجعته الطيرة من حاجة فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك يا نبي الله؟ قال: «أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، ثم يمضي في حاجته» ... وأما ما روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن الطيرة في ثلاث: في الدار والمرأة والفرس»، فالجواب عنه: أن عائشة رضي الله عنها طعنت عليه وبيّنت تثبيت الحديث، وذلك أنها ذكر لها قول أبي هريرة، فقالت: لم يحفظ أبو هريرة، ودخل علينا رسول الله ﷺ يقول: «قاتل الله اليهود، يزعمون أن الشؤم في الدار والمرأة والفرس» فسمع أبو هريرة آخر الحديث ولم يسمع أوله، وفي رواية: أن رجلين دخلا على عائشة فقالا: إن أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ: «إن الطيرة في ثلاث: في الدار والمرأة والفرس» فغضبت عائشة رضي الله عنها غضباً شديداً، وقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما قاله، إنما قال: «أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك»؛ فقد بينت عائشة وجه الحديث وسببه، وأن ذلك من قول اليهود والجاهلية، وبيّنت أن أبا هريرة لم يسمع أول الحديث.

وقد تأول قوم حديث أبي هريرة في أن الشؤم في المرأة إذا كانت لا تلد أو سيئة الخلق، وفي الدار إذا كانت بعيد عن المسجد أو ضيقة وجيرانها جيران سوء، وفي الدابة إذا كانت تعض أو ترفس أو كانت مربوطة للفخر والخيلاء، كما جاء في الحديث: «الخيال ثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، ولرجل وزر، فأما الذي عليه وزر فرجل ربطها فخراً ورياءً وبطراً لأهل الإسلام فهي له وزر» وأعظم الشؤم ما جرّ لصاحبه الوزر، ولقوله ﷺ: «من سعادة المرء: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة المرء: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء».

فأما ما روى أنس أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نزلنا داراً فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا، ثم تحولنا عنها إلى أخرى، فقلّت فيها أموالنا، وقل فيها عددنا، فقال

رسول الله ﷺ: «فذرورها ذميمة»، فالجواب: أنه قال لهم: «فذرورها ذميمة» لما كان استقر في أنفسهم في زمان الجاهلية من شؤم الدار، فأمرهم بالنقلة عنها ليزول ما توهموه في قلوبهم من أن الشؤم في المسكن وما لحقهم من الاستيحاش فيها، والتثاقل بها، يستعجلوا الراحة ويزول عنهم توقع البلاء الذي قد استشعروه من نزول الحوائج، وإن لم يكن لذلك في الحقيقة أصل، ولئلا يعتقدوا التشاؤم بالدار، ويفهم من قوله: «فذرورها ذميمة» وعدم التصريح لهم والتعريف بذكر الشؤم أن ذلك قد كان قدره لهم بقوله: «لا عدوى ولا طيرة»، وكان سؤال السائل في ذلك على سبيل الاستفهام لما أشكل عليه وقوع النقص بسكن الدار الثانية دون الأولى ... وقال لصاحب الدار: «فذرورها ذميمة» خوفاً عليه أن يقوى وهمه باستمرار النقص عليه بالمقام بها، فيؤدي ذلك إلى سوء اعتقاده فيما أخبره به أولاً أنه لا عدوى ولا طيرة^(١).

وما قرره جمال الدين السرمري رحمه الله من تحريم التطير هو منهج أهل السنة والجماعة في

هذا الباب.

قال ابن عبد البر: "من تطير فقد أثم، وإثمه على نفسه في تطيره لترك التوكل وصريح الإيمان، لأنه يكون ما تطير به على نفسه في الحقيقة، لأنه لا طيرة حقيقة ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه، والذي أقول به في هذا الباب تسليم الأمر لله ﷻ وترك القطع على الله بالشؤم في شيء ... قال الله تبارك اسمه: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَیَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١] وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢] فما قد خط في اللوح المحفوظ لم يكن منه بد، وليست البقاع ولا الأنفس بصانعة شيئاً من ذلك ..."^(٢).

وقال ابن القيم رحمه الله: "فالطيرة باب من الشرك، وإلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته

(١) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٥٠-٦٦.

(٢) التمهيد (٢٨٥/٩).

يكبر ويعظم شأنها على من اتبعها نفسه، واشتغل بها، وأكثر العناية بها، وتذهب وتضمحل
عمن لم يلتفت إليها، ولا ألقى إليها باله، ولا شغل بها نفسه وفكره، واعلم أن من كان معتنياً
بها، قائلاً بها، كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوسوس فيما
يسمعه ويراه ويعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما
يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه. . . .^(١).

قال ابن رجب رحمه الله: "والطيرة من أعمال أهل الشرك والكفر، وقد حكاها الله تعالى
في كتابه عن قوم فرعون، قوم صالح، وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون"^(٢).

ب- التبرك الممنوع:

● مفهوم التبرك:

التبرك: مصدر تبرَّكَ يتبرَّكُ تبرُّكاً، وهو طلب البركة، والتبرك بالشيء طلب البركة
بواسطته^(٣).

وأصل البركة: الثبوت واللزوم، قال ابن فارس رحمه الله: "بَرَك: الباء والراء والكاف أصل
واحد، وهو ثبات الشيء، ثم يتفرع فروعاً يقارب بعضها بعضاً"^(٤).
وتطلق أيضاً على النماء والزيادة، جاء في كتاب جمهرة اللغة: "يقال: لا بارك الله فيه: أي
لا نَمَّاه"^(٥).

وفي معجم مقاييس اللغة: "قال الخليل: البركة من الزيادة والنماء"^(٦).

-
- (١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (٢/٢٢٩-٢٣٠)، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص١٤٢، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: ياسين السواس، الطبعة
الخامسة ١٤٢٠، دار ابن كثير، دمشق.
(٣) التبرك أنواعه وأحكامه ص٣٠، لناصر الجديع، الطبعة الخامسة ١٤٢١، مكتبة الرشد، الرياض.
(٤) معجم مقاييس اللغة (١/٢٢٧).
(٥) جمهرة اللغة (١/٣٢٥)، لابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.
(٦) معجم مقاييس اللغة (١/٢٣٠).

وتطلق أيضاً على السعادة، قال الفراء في قوله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

الْبَيْتِ﴾ [هود: من الآية ٧٣] قال: "البركات: السعادة"^(١).

وقال أبو منصور الأزهري بعد ذكره قول الفراء: "وكذلك قوله في التشهد: (السلام عليك

أيها النبي ورحمة الله وبركاته)، لأن من أسعده الله بما أسعد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فقد نال السعادة المباركة الدائمة"^(٢)، وأما معنى السعادة فهي التوفيق للخير^(٣).

أما التبرك الممنوع: طلب حصول الخير بمقاربة شيء وملاسته بما لم يقد عليه دليل من

الشرع.

• صورة التبرك الممنوع:

للتبرك الممنوع صور عديدة، لكن الصورة التي تطرق لها جمال الدين السمرري رحمه الله

هي: التبرك بقبور الصالحين، قال جمال الدين السمرري رحمه الله بعد كلامه عن التداوي

بالأترية: "وإذا كان هذا في هذه التريات فما ظنك بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد

خالط ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقارنت رقيته باسم ربه وتفويض الأمر

إليه... وأبلغ من هذا ما رأيته من شيخنا الصالح تقي الدين محمد بن إبراهيم الخالدي^(٤)، فإنه

جاء إلي يوماً ومعه قليل من طين من قبر الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى،

فقال لي: كنت في زيارة الإمام، وقد أخذت هذا من طين قبره، وهو مشدود في طرفي منديله،

فقلت: ما تصنع به؟ فقال: أداوي به عيني، فإن لي مدة ما تشتكي عيني إلا أخذت من تراب

قبره فاكتحلت به، فأبرأ بإذن الله؛ وأظن أنه أثر مثل هذا عن بعض أشياخه، فإذا كان تراب قبر

الإمام أحمد يبرئ أمراض العين، فما ظنك بتراب قبر سيد الرسل وأفضل الخلق عليه الصلاة

(١) معاني القرآن (٢٣/٢)، لأبي زكريا الفراء، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد نجار و عبدالفتاح شلي، دار المصرية، مصر.

(٢) تهذيب اللغة (١٠/١٣١)، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء

التراث العربي، بيروت.

(٣) التبرك أنواعه وأحكامه ص ٢٥-٢٧، لناصر الجديع.

(٤) تقدمت ترجمته في شيوخ السمرري.

والسلام، فحينئذٍ إما أن يكون نفع هذه الأطينان بالطبع أو بالبركة الحاصلة فيها بمن أثر فيها أو بهما، فإن كان الأول فلا شك أن للبقاع من الأرض خواص ومنافع كالأتربة والمعادن وما يتولد فيها، إن كان الثاني فضيلة بركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشهر وأظهر من أن يحتاج إلى أدلة، وكل ذلك إن كان منهما، وبركة الإمام أحمد قد ثبتت من غير وجهٍ في حياته وبعد وفاته...^(١).

وقال في موضع آخر: "فما ظنك بتربة هي أطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقارنت ريقه باسم ربه وتفويض الأمر إليه، ولا يستعجب الشفاء ببعض التراب المضافة إلى بعض الأنبياء والصالحين والأئمة على هذا التقدير، فقد دخل علي بعض شيوخنا ببغداد، وكان في زيارة قبر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وفي منديل الشيخ شيء مصرور، فقلت: ما هذا؟ فقال: شيء من تربة قبر الإمام أحمد، فقلت: ما يفعل به، فقال: اكتحلت به، فقلت: وهل يكتحل بالتراب؟ فقال: إني منذ سنين ما ترمد عيني إلا اكحلها بتراب قبره فتبرأ؛ وأظنه أثر مثل ذلك عن بعض شيوخه، وقد بعد عهدي بالحكاية"^(٢).

وقد أعاد نفس الحكاية في موضع آخر بعد ذكره حديث «تربة أرضنا، بريقة بعضنا، تشفي سقيمنا، بإذن ربنا» فقال: "وإذا كان قد تبرك بتراب قبر بعض صالحى أمته واستشفى به من الرمد ونحوه كما ذكرنا عن بعض مشائخنا أنه كان يستشفى من وجع عينيه بتراب قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، فتراب أرض قبره فيها الأولى وأحرى أن يكون شفاء من كل داء، والله أعلم"^(٣).

وما قرره جمال الدين السمرري رحمه الله من فضل التداوي بتربة قبور الصالحين لتناله بركتهم غير صحيح، ومحل التبرك الممنوع في كلام جمال الدين السمرري ليس التداوي بالتراب، وإنما

(١) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ١٥٦ ب - ١٥٧ أ.

(٢) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٣ أ.

(٣) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٥٨ ب.

تفضيل تربة قبور الصالحين على سائر الأتربة بالتداوي، وهذا من التبرك الممنوع المخالف لمنهج أهل السنة والجماعة من عدة أوجه:

أ- أن هذا التبرك لم يرد فيه شيء عن النبي ﷺ، ولم ينقل عن الصحابة، ولا عن تبعهم بإحسان، وإنما فعله بعض المتأخرين من غير دليل شرعي.

ب- أن ذلك ناشئ عن اعتقاد في ذات صاحب ذلك القبر أنها سبب للنفع، ولم يجعلها الله سبباً شرعياً ولا قدرياً في هذا المسبب - الاستشفاء بها من الرمد -.

ج- أن في المنع من ذلك سداً لذريعة الغلو في قبور الصالحين.

قال العلامة حافظ الحكمي في الاستشفاء بتربة القبور: "تربة القبور وما أكثر ما يستشفى بها لا شفاهم الله، واستعمالهم لها على أنواع: فمنهم من يأخذها ويمسح بها جلده، ومنهم من يتمرغ على القبر تمرغ الدابة، ومنهم من يغتسل بها مع الماء، ومنهم من يشربها، وغير ذلك، وهذا كله ناشئ عن اعتقادهم في صاحب ذلك القبر أنه ينفع ويضر، حتى عدوا ذلك الاعتقاد فيه إلى ترتبه، فزعموا أنها فيها شفاء وبركة لدفنه فيها، حتى إن منهم من يعتقد في تراب بقعة لم يدفن فيها ذلك الولي بزعمه، بل قيل له: إن جنازته قد وضعت في ذلك المكان، وهذا وغيره من تلاعب الشيطان بأهل هذه العصور، زيادة على من تلاعب بمن قبلهم، نسأل الله العافية"^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما التمسح بقبر النبي ﷺ وتقبيله فكلهم - أي الفقهاء - كره ذلك ونهى عنه، وذلك لأنهم علموا ما قصده النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حسم مادة الشرك، وتحقيق التوحيد وإخلاص الدين لله رب العالمين"^(٢).

وقد أنكر الإمام أحمد إنكاراً شديداً على من تمسح به طلباً للبركة بله بمن يتبرك بتربة قبره: "روى الخلال في أخلاق أحمد عن علي بن عبد الصمد الطيالسي قال: مسحت يدي على

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (٢/٤٩٨-٤٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/٨٠).

أحمد بن حنبل، ثم مسحت يدي على بدني وهو ينظر، فغضب غضباً شديداً وجعل ينفض يده، ويقول: عمن أخذتم هذا؟ وأنكره إنكاراً شديداً^(١).

ج- التوسل الممنوع:

● مفهوم التوسل:

قال ابن الأثير: "هي في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل،

يقال: وَسَلَ إليه وسيلة وتَوَسَّلَ"^(٢).

وقال ابن فارس: "الواو والسين واللام كلمتان متباينتان جداً.

الأولى: الرغبة والطلب، يقال: وسل، إذا رغب، والواسل: الراغب إلى الله ﷻ، وهو في

قول لبيد:

بلى كل ذي دين إلى الله واسل

ومن ذلك القياس الوسيلة..."^(٣).

وقال الجوهري: "الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوصيل والوسائل، والتوسيل

والتوسل واحد، يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة، توسل بوسيلة: أي تقرب إليه بعمل..."^(٤).

أما التوسل الممنوع: هو التقرب إلى الله ﷻ بوسيلة بدعية أو شركية.

● صورة التوسل الممنوع:

للتوسل الممنوع صور عديدة، لكن الصورة التي أشار لها جمال الدين السمرمي رحمه الله

(١) الآداب الشرعية (٢/٢٢٥)، لابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، الطبعة الثالثة ١٤١٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٤٠٢)، لابن الجزري.

(٣) معجم مقاييس اللغة (٦/١١٠)، لابن فارس.

(٤) الصحاح في اللغة (٥/١١٩)، للجوهري.

هي:

التوسل بغير الله من المخلوقين، وذلك بأن يدعوهم ويستغيث بهم ويطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولو بزعم أنهم واسطة فيما يطلبه من الله، وهذا الصورة من التوسل هي من الشرك الأكبر، لأنها دعاء لغير الله والتجاء إليه فيه المهمات، وهي من صرف العبادة لغير الله كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفُلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

وفي هذا يقول جمال الدين السمرري في (منامات رؤيت لشيخ الإسلام ابن تيمية)، وهي رؤى فيها الثناء على منهج ابن تيمية في الاعتقاد، وأنه سالك طريق النبي ﷺ وعلى قدمه، وقد ذكرها السمرري في سياق فضائله، وفي ذلك إشارة لتأييد السمرري لما جاء فيها، فلو كان يعتقد السمرري مخالفة المعاني العقديّة التي تضمنتها هذه الرؤى لما ذكرها في سياق شمائله، قال جمال الدين السمرري في الرؤيا الرابعة: "حدثني الشيخ الصالح شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن محمد الأنصاري البعلبكي الخياط قال: رأيت في المنام في أول شوال من سنة نيف وخمسين وسبعمائة بدمشق، وقد كنت أنكرت على بعض الفقراء التوسل بغير الله من المخلوقين، وكان قال: إني كنت مريضاً فاستغثت بالشيخ فلان والشيخ فلان فلم يجني منهم أحد، فاستغثت بالشيخ فلان والشيخ فلان وسماهم، قال: فرأيت الشيخ فلاناً وهو راكب فيلاً والشيخ الآخر وهو راكب فرساً، فقالا لي: قم، فقمتم معافاً في الحال، قال: فقلت له: هذا خطأ منك، لو أنك استغثت بالله أصبت، فإن الشيخ فلاناً وغيره من المخلوقين لا يمكنون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً، فقال: أنت مالك اعتقاد في الفقراء؟! وجرى بيني وبينه في هذا الكلام، فرأيت تلك الليلة شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية في النوم وهو يكلمني كلاماً خفياً، فقلت: يا سيدي الشيخ والله ما أفهم ما تقول، فقال: هل عندك لوح؟ فقلت: نعم، وأتيت به، فكتب لي في سطرين، فأخذته وجعلت أنظر فيه، فما عرفت اقرأ شيئاً منه إلا قوله: صَحَّحْ تَصْحِيحُ، وبقيت مفكراً فيه

(...)»^(١)، ومضى علي هذا مدة نحو من خمسة وثمانين يوماً، فجرى بيني وبين فقير آخر شيء من الكلام من جنس ما جرى بيني وبين ذلك الرجل، فنمت تلك الليلة فرأيت الشيخ تقي الدين وهو على صورة طائر أخضر عظيم المنظر أكبر من الطاووس، فقال لي: يا فلان أما حفظت الذي كتبت لك، فعرفت أنه الشيخ تقي الدين، فقلت: يا سيدي والله ما حفظت منه إلا قولك: صحح تصح، فقال لي: قل:

صحح تصح لك الأمور جميع إياك عن طرق الهداة تضيع

وامحوا وأثبت ما تحقق يا فتى إن الإله على القلوب طليح

لا تصحبن الأردلين فإنهم يوم التغابن جيلهم مقطوع^(٢)»^(٣).

وما أشار إليه جمال الدين السرمري رحمه الله في هذه الرؤيا من منع التوسل بغير الله من المخلوقين هو منهج أهل السنة والجماعة في هذا المسألة كما سيأتي بيانه.

لكن الإشكال ورود في المقابل بعض الألفاظ الموهمة في كلام جمال الدين السرمري، والتي ظاهرها التوسل بالمنوع بالنبي ﷺ وبآله ﷺ والاستعانة بهم في حصول المنفعة ودفع المضرة، كقوله في النبي ﷺ:

"يا خيرة الرسل ويا من له في حضرة القدس المحل الرفيع

أنت المرَجَّى لدفاع الأذى وكل خطب للبرايا فظيح"^(٤).

وهذا غلو بالنبي ﷺ، بزعم أن دفع الأذى يكون بالتوسل بذاته ﷺ.

وقد يكون تأثر في ذلك بالشيخ يحيى الصرصري^(٥) رحمه الله، وبخاصة إذا رجحنا أن ثناء

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) ذكرت هذه الأبيات أيضاً في آخر (جامع الرسائل لابن تيمية) المجموعة الأولى ص ٢٩٠، تحقيق: محمد رشاد سالم، ١٤٠٥، دار المدني، جدة.

(٣) منامات رؤيت لشيخ الإسلام ابن تيمية (مخطوط) ورقة: ٢ ب. وقد ذكر ابن ناصر الدين الدمشقي أنه وجد بخط السرمري ستة منامات رؤيت لشيخ الإسلام ابن تيمية، انظر: الرد الوافر ص ٢٣٣، تحقيق: زهير الشاويش.

(٤) المولد الكبير للبشير النذير ﷺ (مخطوط) ورقة: ١ ب.

(٥) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري، الفاضل المادح الحنبلي الضرير البغدادي، معظم شعره في مدح رسول الله

السروري العاطر للشيخ حسان في مقدمة منظومته (نهج الرشاد في نظم الاعتقاد) أنه يقصد
الصروري (حسان السنة)^(١)، وتخصيص السروري للصروري -على الراجح^(٢)- بالذكر مع عدم
إدراكه له، وتصريحه بأنه متبع لمنهجه في الاعتقاد وأنه مقتفي أثره، يشعر بشدة تأثر السروري
به، يقول جمال الدين السروري:

"فلولا مكان الشيخ حسان أصبحت مدينة سامراء في غاية الضر
ولولا خلال سدها لتعطلت رسوم الهدى واستوسقت دولة الشر"^(٣)
هو العالم المرضي والقثم الذي يفتح أقفال المسائل بالسبر"^(٤).
إلى أن قال:
"كفاني أنني أنتمي بعقيدتي إليه وأني في طريقته أجري"^(٥).

-
- ﷺ، توفي سنة ٦٥٦. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٣٢/٤)، البداية والنهاية (٢٤٤/١٣).
- (١) وقد وصفه به (حسان السنة) عدد من العلماء، كابن القيم في "اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية" ص ٢٠٠، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت؛ وابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة" (٣٢/٤)، وابن كثير في "البداية والنهاية" (٣٣١/٦)، وصديق حسن خان في "التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" ص ٢٣٦، الطبعة الثانية ١٤٢٨، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر؛ وقد يكون
- (٢) وقد يكون قصد السروري بـ"حسان" هو شيخه (أبا محمد حسان بن أحمد السروري) وقد ذكره في موضعين من كتابه : شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٧ ب، ٢٩٥ أ، ولم أقف له على ترجمه، والثناء الذي سيأتي ذكره في الأبيات يرجح أن يكون المقصود به "حسان السنة: الصروري" كما سيأتي في التعليق على الأبيات.
- (٣) كان الصروري رحمه الله شديداً في السنة، مدافعاً عنها، منحرفاً على المخالفين لها، وهو القائل:
بالله يا أنصار دين محمد نوحوا على الدين الخفيف وعددوا
لعبت بدينكم الروافض جهرة وتألّبوا في دحضه وتحشدوا.
وقد توفي رحمه الله شهيداً عند اجتياح التتار لبغداد، فقد دخل عليه التتار وكان ضريراً، فطعن بعكازه بطن أحدهم فقتله، ثم قُتل، وهو القائل:
طوبى لمن قتلوه منّا إنّه أبداً مع الشهداء حي يرزق. انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٠٤، مقدمة تحقيق
"الدرة اليتيمة والحجة المستقيمة" للصروري ص ٢٥، جاسم الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٢٤، دار ابن حزم، بيروت.
- (٤) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٢٧-٢٨.
- (٥) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٢٨.

وقد كان الصرصري رحمه الله، شديداً في السنة، منحرفاً عن المخالفين لها، وشعره مملوء
بذكر أصول السنة ومدح أهلها، وذم مخالفيها^(١)، غير أنه له أبيات في التوسل والاستغاثة بالنبي
ﷺ أنكرها العلماء، ومن ذلك قوله في النبي ﷺ:

"أنت جاري وعدّتي ونصيري وعمادي في شدتي ورخائي
فأعني على زمان فظيع الخطب في أهله شديد العناء
وأسأل الله حين تُعرض أعمام لي عليك الغفران لي يا رجائي"^(٢).
وقوله:

"نصحت له نصحاً بريئاً من القذى إذا شاب قومٌ نصحهم بالعباث
فقلتُ له إن رُمتَ أمناً وعزة فعد من عوادي النائبات الكوارث
بأفضل مبعوث إلى خير أمة بخير كتاب جاء من خير باعث"^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا أنكرنا على الشيخ يحيى الصرصري ما يقوله في
قصائده في مدح الرسول ﷺ من الاستغاثة به مثل قوله: بك أستغيث وأستعين وأستجد"^(٤)،
والله أعلم بالصواب.

ومن الألفاظ الموهمة التي وردت في كلام جمال الدين السرمري قوله في آل بيت النبي ﷺ:

"عليهم سلامي ما حييت وإن أمت تحييهم عني عظامي من قبري
هم عدتي في شدتي وذخيرتي لآخرتي مصباح ديني غني فقري"^(٥).
وهذا أيضاً من الغلو في آل بيت النبي ﷺ، فالعدة في الشدة، والذخيرة للأخرة ليست
التوسل بذواتهم ﷺ، بل ظاهر هذا القول هو من قبيل قول المشركين: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

(١) وصفه بذلك ابن رجب في "الذيل على طبقات الحنابلة" (٣٤/٤).

(٢) ذيل مرآة الزمان (١/٢٥٩)، لليونيني، الطبعة الأولى ١٣٧٤، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد.

(٣) ذيل مرآة الزمان (١/٢٦٦-٢٦٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١/٧٠).

(٥) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٤٤.

لِيَقْرَبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴿﴾ [الرَّؤْم: من الآية ٣].

لكن لعل الإمام جمال الدين السمرري عفا الله عنه لم يرد هذا، وإنما قصد محبتهم التي هي من العمل الصالح، لا سيما أن هذه الألفاظ الموهمة جاءت في سياق نظم، والوزن أحياناً يعيق عن الإفصاح.

أما منهج أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو منع التوسل بغير الله من المخلوقين: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإن أراد بالواسطة: أنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل: أن يكون واسطة في رزق العباد، ونصرهم، وهداهم، يسألونه ذلك، ويرجون إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين، حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء، يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار"^(١).

وقال الإمام العز بن عبد السلام: "ومن أثبت الأنبياء وسواهم من مشايخ العلم والدين وسائط بين الله وبين خلقه كالحجّاب الذين بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله تعالى حوائج خلقه، وأن الله تعالى إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم، وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، ولأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك، لكونهم أقرب إلى الملك من الطلب، فمن أثبتهم وسائط على هذه الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون بالله، شبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا لله أنداداً..."^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (١٢٣/١-١٢٤).

(٢) التوسل أنواعه وأحكامه ص ٩٧، لمحمد ناصر الدين الألباني، تنسيق: محمد عيد عباسي، الطبعة الخامسة ١٤٠٦، المكتب الإسلامي.

د- شد الرحال إلى القبور:

● تمهيد:

زيارة القبور مشروعة، وكان رسول الله ﷺ قد نهي عنها أولاً من باب سد الذرائع، لأن الأمم السابقة فنتت بقبور أنبيائها وصالحيتها حتى أوقعهم الشيطان كرات ومرات في هوة الشرك واتخاذهم أنداداً مع الله.

فمن أجل صيانة لجانب التوحيد، وقطعاً للتعلق بالأموات، وسداً لذريعة الشرك نهي رسول الله أولاً عن زيارة القبور، ولما رسخت عقيدة التوحيد في قلوب أصحابه الكرام وأمن عليهم الفتنة رخص لهم في زيارتها، وبين لهم الغاية من زيارتها وهي أنها تذكر الآخرة، هذه واحدة، والأخرى ليستفيد الأموات من دعاء إخوانهم الأحياء.

وإذا كان الأمر كذلك، والهدف الأول وهو تذكر الآخرة أمر يتحقق بزيارة القبور القريبة والمجاورة، اكتفى الشارع الحكيم بالحد الأدنى الذي يحقق الغرض الشرعي مع تحفظات كثيرة تسد ذرائع الفتنة والشرك: منها أن لا تتخذ مساجد، ومنها أن لا يبني عليها، ولا تخصص، ولا يصلى عليها، ولا إليها، وغير ذلك.

ولم يشرع أبداً السفر إليها، لا بقوله ولا بفعله، وآية ذلك: أن هذا الأمر لم ينزل فيه قرآن، ولم يثبت فيه حديث من قول رسول الله ﷺ أو فعله، فلو كان مشروعاً لتحقق فيه كل ذلك، ولسنن لنا رسول الله ﷺ ذلك برحلات ورحلات إلى الأنبياء والصالحين، وملكنت الدواوين برحلات الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان، ونحن نجد دواوين الإسلام من صحاح وسنن ومسانيد وكتب فقه السلف الصالح قد سجلت كل حقوق الأموات: من عيادتهم وهم مرضى، إلى غسلهم، وتشيعهم، ودفنهم، وزيارتهم، والدعاء لهم، والنهي عن الجلوس على قبورهم. كل هذا قد طفحت به دواوين الإسلام، خالية خلواً كاملاً من حديث نبوي صحيح أو حسن، ومن أقوال الصحابة والقرون المفضلة، ومن أقوال أئمة الهدى من الحث على شد

الرحال إلى القبور^(١).

● قول جمال الدين السرمري في المسألة:

لما تطرقت البدع إلى أوساط المسلمين، وبدأوا يعتقدون في المشاهد والقبور والأضرحة والمزارات ما لم ينزل الله به سلطاناً، من شد الرحال إليها والاستغاثة بأهلها، صارت هذه القضية مفروغاً من الكلام فيها عند العلماء، فضلاً عن العامة من الناس، واعتُبرت من القضايا الحساسة التي تستغل لإثارة غضب الجماهير ضد من يتكلم فيها.

ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أشرب قلبه بالإيمان الخالص، والعقيدة الصحيحة، لما سُئل عن شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة حينما كان في القاهرة، فردّ عليه ردّاً مستنبطاً من الكتاب والسنة، ونهى عنه استدلالاً بحديث النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»^(٢).

فاستغل هذه الفتيا سنة ٧٢٦ القاضي المالكي الإخنائي (ت ٧٥٠) بعد صدورها بيضع عشرة سنة، وزاد فيها ونقص، ورماه بالتنقيص بمنزلة النبي ﷺ، وحرص السلطان عليه تقريباً إليه، وكسباً لعواطف الجماهير من الناس أيضاً، وألف رسالة أسماها "المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية"، فرد شيخ الإسلام على الإخنائي وغيره ممن رد عليه في هذه المسألة (مثل الزملكاني، والسبكي، وابن الحاج، وغيرهم) في عديد من كتبه، ومنها: "الرد على الإخنائي واستحباب زيارة خير البرية الزيارة الشرعية"، "المنسك القديم والجديد"، "الجواب الباهر في زوار المقابر"^(٣)، فأوضح الحق في المسألة، ودحض الشبه التي كانت تشنع عليه، إلا أن السبكي عفا الله عنه أعاد التشغيب على ابن تيمية بعد موته في التعريض بهذه المسألة، فقال:

(١) انظر: كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته ٢٠٦-٢٠٧، لربيع بن هادي المدخلي، الطبعة الأولى ١٤٢٧، مجالس الهدى، الجزائر.

(٢) رواه البخاري (٦٠/٢) ح ١١٨٩، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدنية، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدنية؛ ورواه مسلم (١٠١٤/٢) ح ١٣٩٧، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، بمثله.

(٣) انظر: التعليق على "الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية" ص ٨٠-٨١، لصالح الدين مقبول أحمد.

"لو كان حياً يرى قولي ويسمعه رددت ما قال رداً غير مشتبه
 كما رددت عليه في الطلاق وفي ترك الزيارة أقفوا إثر سببهِ"^(١).
 فتصدى للتشغيب على شيخ الإسلام بذلك، والرد عليه جمال الدين السمرري رحمه الله،
 فقال:

"وفي الزيارة لم تُنصف رددت على ما لم يقله ولم تمرر بسببهِ"^(٢)
 رداً ملخصه أشياء أذكرها إما حديث ضعيف عند مطلبه
 إما صحيح ولكن لا دليل به على مُرادك بل هدم لمنصبه
 إما بمحمل لفظ قول خصمك من أقوى المقال به قسراً وأصوبه
 إما بلا علم لي والجهل غايته أيعذر الشخص فيما لا أحاط به
 فأني رد لعمرى قد رددت وما ذا قلت إذ قلت أقفوا إثر سببهِ
 إن كان عندك في شد الرحال إلى الـ قبور نقل فعارضه بموكبه
 ليعرف الحق من كان أنا نظر خالٍ من العلم ناءً عن تعصبه
 أني وذلك كالعنقاء"^(٣) في عدم وكالسمندل"^(٤) يحكى مع تغيبه
 ما أنت إلا كما قد قيل في مثل خالف لتعرف مشهور لِضُرْبِهِ
 فشيخنا بصريح الحق حجته ونقد نقلك زيف في تقلبه
 فمن أحق بحق القول إن ظهر الـ إنصاف مرتفعاً من فوق مرقبه"^(٥).

(١) السبب: المفازة أو الأرض المستوية البعيدة. القاموس المحيط ص ١٢٣، ويقصد بـ"أقفوا إثر سببهِ": أتبع غرائبه وشوارده.

(٢) ذكرها التاج السبكي في ترجمة أبيه التقي السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (١٠/١٧٦).

(٣) يشير إلى قول السبكي المتقدم آنفاً.

(٤) العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم. الصحاح في اللغة (٤/٢٢٠).

(٥) السمندل: قيل: "طائر إذا انقطع نسله وهم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه"، وقيل: "هو دابة يدخل النار فلا تحرقه". انظر: لسان العرب (١١/٣٤٨).

(٦) الحمية الإسلامية في الانتصار للذهب ابن تيمية، ص ٨٠-٨٣.

ويبين كلام السرمري ويؤيده قول العلامة ابن عبدالمهادي في كتابه (الصارم المنكي في الرد على السبكي) من إهمال السبكي النظر في الحديث صحة وضعفاً، وإلزام شيخ الإسلام بما لا يلزم، فقال: "فإني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية في مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى القبور، وذكر أنه كان قد سمّاه (شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة) ثم زعم أنه اختار أن يسميه (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) فوجدت كتابه مشتتلاً على تصحيح الأحاديث المضعفة والموضوعة، وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة، وعلى تضييف الأحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة، وتحريفها عن مواضعها، وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة، ورأيت مؤلف هذا الكتاب المذكور رجلاً ممارياً معجباً برأيه متبعاً لهواه"^(١).

وما قرره جمال الدين السرمري هو قول الأئمة في هذه المسألة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين فهذا لم يكن موجوداً في الإسلام في زمن مالك، وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة، قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فأما القرون التي أتى عليها رسول الله ﷺ فلم يكن هذا ظاهراً فيها، ولكن بعدها ظهر الإفك والشرك..."^(٢).

وقال في موضع آخر: "وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي دون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع، ولا مأمور به، لقوله ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»"^(٣).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب تعليقاً على حديث: «لا تتخذوا قبوري عيداً، ولا

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي، ص ١٣.

(٢) الجواب الباهر في زوار المقابر ص ٥٠، لابن تيمية، تحقيق: سليمان الصنيع و عبدالرحمن المعلمي، ١٤٠٤، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء، الرياض.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/٢٦-٢٧).

بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»: " وفي الحديث دليل على منع شد الرحال إلى قبره ﷺ، وإلى غيره من القبور والمشاهد، لأن ذلك من اتخاذها أعياداً، بل من أعظم أسباب الإشراف بأصحابها، كما وقع من عباد القبور الذين يشدون إليها الرحال، وينفقون في ذلك الكثير من الأموال، وليس لهم مقصود إلا مجرد الزيارة للقبور تبركاً بتلك القباب والجدران فوقعوا في الشرك"^(١).

هـ - أما المسائل التي اكتفى فيها جمال الدين السرمري رحمه الله بذكر الأدلة في النهي عنها، فهي: السحر، الحلف بغير الله، تخصيص القبور، والبناء عليها، واتخاذها مساجد، ونحو ذلك من المسائل.

وبالجملية لم أقف على كلام كثير للإمام جمال الدين السرمري رحمه الله في تقرير مسائل هذا النوع من أنواع التوحيد، حتى إنه أهمل ذكره في منظومته البديعة (نهج الرشاد في نظم الاعتقاد)، مع أنه ذكر فيها جل مباحث الاعتقاد، وقد يكون توسع في تقرير مسائل توحيد الألوهية في كتبه الأخرى التي لم أقف عليها، ككتابه (صالح الأحكام وسلاح الحكام) فإنه "جمعه في قوله عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس ... الخ»"^(٢)، والله أعلم.

(١) تيسير العزيز الحميد، ص ٣١٢.

(٢) كشف الظنون (٢/١٠٧٠).

المبحث الثالث

منهج جمال الدين السمرري في تقرير توحيد الأسماء والصفات

● تمهيد:

يعتبر هذا المبحث من أوسع المباحث التي تطرق لها جمال الدين السمرري، وذلك -والله أعلم- بسبب أن أهل البدع في عصره قد استشرى شرهم، وانتشر مذهبهم، كما أن هذه المسألة -مسألة الأسماء والصفات- تعتبر محكاً للتمييز بين أهل السنة ومخالفهم، خاصة لما كثر أهل الأهواء، وأرباب المقالات الفاسدة.

المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات:

عرفه الشيخ عبدالرحمن السعدي بتعريف جامع حيث قال: "هو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها، الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل، ولا تحريف ولا تمثيل؛ ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب وعن كل ما ينافي كماله"^(١).

وقد أشار جمال الدين السمرري رحمه الله إلى هذا المعنى، فمن ذلك قوله عن أهل الحق:

"قوم أتاهم صحيح النقل فاتبعوا سبيله وحموه من مكذبه
وأثبتوا لإله العرش ما ثبتت فيه النقول بلا شبه يُقاس به
فراهم بعض أولي التعطيل دحضهم فأب من قصده الأدنى بأخيه"^(٢).

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد ص ٤٠، لعبدالرحمن السعدي، تحقيق: صبري شاهين، الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار الثبات، الرياض.

(٢) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٦٦.

وقال في موضع آخر في معرض كلامه على قوله ﷺ «لوجدتني عنده»: "ولا يجوز أن يُتعدى في هذه الأحاديث ونحوها ما وردت به السنة، لأنها من أحاديث الصفات التي لا يجوز تأويلها بما يناهى مقتضاها، نسأل الله تعالى العصمة والعافية من التأويل والتعطيل والتحريف والتكليف والتبديل"^(١).

وهذا التوحيد أجل المعارف لأنه معرفة الله بأسمائه وصفاته، وعلى هذه المعرفة تبنى العبادة، فإذا لم يعرف العبد ربه فكيف يعبد؟ كيف يعبد إلهاً يجهله؟ لذا استفاضت الأدلة بذكره والتنويه به لأنه كلما كان الأمر مهماً أكثر إيضاحه وبيانه.

المطلب الثاني: منجم جمال الدين السمرري في تقرير توحيد الأسماء

والصفات:

١- إثبات الصفات مع نفي العلم بالكيفية:

قرر جمال الدين السمرري رحمه الله إثبات الصفات وإمرارها كما جاءت بلا كيف، وأنه لا تلازم بين إثبات الصفات وبين تكييفها، وقد أولى هذه المسألة اهتماماً كبيراً، إذ أكد عليها في مواضع متعددة فقال:

"وينزل لا تكييف لي في نزوله تعالى سما الدنيا يقول سلو سترى
وذلك إذ يبقى من الليل ثلثه كذلك حتى يُفصل الليل بالفجر
وربي كما قد جاء في قوله استوى على العرش أما كيف ذاك فلا أدري
ومذهبنا لا كيف لا مثل لا لما بالاقرار والإمرار من غير ما فسر"^(٢).

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٤.

(٢) نخب الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

وقال في موضع آخر:

"وإن أحاديث الصفات وأيها تمر كمر السحب من غير ما نشر

وما جاء عن القرآن أوضح نقله عن السيد المختار من ناقلي الأثر

تلقته منّا بالقبول قلوبنا وذلت له الأسماع في العسر واليسر"^(١).

وما قرره جمال الدين السرمري رحمه الله هو منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

قال سفيان بن عيينة: "سئل ربيعة عن قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]

كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ المبين، وعلىنا التصديق"^(٢).

وروي هذا الكلام بنحوه عن الإمام مالك، واشتهر عنه فعن جعفر بن عبد الله قال: "جاء

رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف

استوى؟ قال "فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرخصاء - يعني

العرق - قال: واطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه، قال: فسُرِّي عن مالك فقال:

الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فأني

أخاف أن تكون ضالاً وأمر به فأخرج"^(٣).

قال الإمام الذهبي عقبه: "هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك، وهو

قول أهل السنة قاطبة أن كيفية الاستواء لا نعقلها، بل نجعلها، وأن استواءه معلوم كما أخبر في

كتابه، وأنه كما يليق به، لا نعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوزام ذلك نفيًا ولا إثباتًا، بل

نسكت ونقف كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل لبادر إلى بيانه الصحابة

والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله ﷻ لا مثل له

(١) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٢.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ٤٤٢، للإمام اللالكائي.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص ٤٤١، للإمام اللالكائي.

في صفاته ولا في استوائه ولا في نزوله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً^(١).
وقال الحافظ أبو القاسم التيمي: "وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك
إثبات الصفات ... وعلى هذا مضى السلف"^(٢).
وقال الوليد بن مسلم: "سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد
عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات، فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف"^(٣).
قال شيخ الإسلام: "فقولهم ﷺ: (أمروها كما جاءت) رد على المعطلة، وقولهم: (بلا
كيف) رد على الممثلة ... - إلى أن قال: - فقول ربيعة ومالك: الاستواء غير مجهول، والكيف
غير معقول، والإيمان به واجب موافق لقول الباقرين: أمروها كما جاءت بلا كيف، فإنما نفوا
علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.
ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه - على ما يليق بالله - لما قالوا:
الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ولما قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، فإن
الاستواء حينئذ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.
وأيضاً: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ المعنى؛ وإنما يحتاج إلى
نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.
وأيضاً: فإن من ينفي الصفات الخبرية - أو الصفات مطلقاً - لا يحتاج إلى أن يقول بلا
كيف، فمن قال: إن الله ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول بلا كيف، فلو كان مذهب
السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف.
وأيضاً: فقولهم: أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ماهي عليه، فإنها جاءت

(١) العلو للعلي الغفار ص ١٣٩، للإمام الذهبي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، مكتبة أضواء
السلف، الرياض.

(٢) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/١٦٦-١٦٣)، لأبي القاسم التيمي، تحقيق: محمد بن ربيع
المدخلي، ١٤١٩، دار الراجعية، الرياض.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٧/١٤٩).

ألفاظ دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت، ولا يقال حينئذ بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول^(١).

٢- تعطيل الصفات أو بعضها تكذيب للوحي:

المعطلة: هم الذين عطلوا الرب ﷺ عما يجب أن يثبت له من الأسماء والصفات، وهم على ثلاثة أقسام:

● أهل التخييل: وهم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم من متكلم ومتصوف، فإنهم يقولون:

إن ما ذكره الرسول ﷺ إنما هو تخييل للحقائق، لينتفع به الجمهور، لا أنه بين به الحق، ولا هدى به الخلق، ولا أوضح الحقائق؛ وليس فوق هذا الكفر كفر.

● أهل التأويل: هم الذين يقولون: إن النصوص الواردة في الصفات، لم يقصد بها الرسول ﷺ أن يعتقد الناس الباطل، ولكن قصد بها معاني، ولم يبين لهم تلك المعاني، ولا دلهم عليها، ولكن أراد أن ينظروا فيعرفوا الحق بعقولهم، ثم يجتهدوا في صرف تلك النصوص عن مدلولها، ومقصوده امتحانهم وتكليفهم وإتباع أذهانهم وعقولهم في أن يصرفوه كلامه عن مدلوله ومقتضاه، ويعرفوا الحق من غير جهته، وهذا قول الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك؛ ولا يخفى ما في ضمن كلام هؤلاء من قصد الإضلال، وعدم النصح، ومناقضة ما جاء به النبي ﷺ، وما وصفه الله به من الرأفة والرحمة.

● أهل التجهيل: هم الذين يقولون: إن الرسول ﷺ لم يعرف معاني ما أنزل الله عليه من

آيات الصفات، ولا جبريل يعرف معاني الآيات، ولا السابقون الأولون عرفوا ذلك^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٥/٣٩-٤٢).

(٢) انظر: الفتوى الحموية الكبرى ص ٢٧٧-٢٨٥، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. حمد التويجري، الطبعة الثانية

١٤٢٥، دار العصيمي، الرياض.

وقد قرر جمال الدين السرمري رحمه الله بطلان هذا المذهب، وبين أن مقصود أصحابه

تكذيب الوحي، فقال:

"يدور على التعطيل لا دَرَّ دَرُّهُ بتمويه قولٍ في المخارج مُزَوَّرٌ
وما قصده نفي المخارج ويحه بلى قصده نفي الكلام من السُّفَرِ
فتباً لهذا المذهب المذهب الذي أقلُّ أذى فيه بصاحبه يُزري"^(١).

كما رد على من شنع على أهل السنة لإثباتهم معاني الصفات وعدم تعطيلها بالحشو،

وأن العبرة بالحقائق لا بالألقاب والشناعات، فقال في رده على السبكي:

"وسمت بالحشو أهل الحق إذ ملأوا وظائف العلم من قولٍ بأطيبه
قومٌ أتاهم صحيح النقل فاتبعوا سبيله وحموه من مكذبه
وأثبتوا لإله العرش ما ثبتت فيه النقول بلا شبه يُقاس به
فرام بعض أولي التعطيل دحضهم فآب من قصده الأدنى بأخيه
فكل من قصرت في العلم رتبته وقلَّ ديناً تجرّاً في توثبه
فأحمد المصطفى عُودي وقيل له مُذمِّمٌ وتعالوا في تحنُّبه
وقيل ساحرٌ أو مجنون أو رجل معلمٌ كاهنٌ يسمو بأكعبه
لو كان الاسم يشين الفعل في رجل لشان خير البرايا من ملقبه"^(٢).

وقال أيضاً في (منامات رؤيت لشيخ الإسلام ابن تيمية)، وهي رؤى فيها الثناء على منهج

ابن تيمية في الاعتقاد، وبطلان مذهب المعطلة: "وجدت بخط المحدّث الفاضل العالم نجم الدين

(١) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٠.

(٢) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٦٥-٦٧.

إسحاق ابن أبي بكر بن ألمى التركي^(١)، قال: أخبرنا فقير يعرف بعبدالله، وذهب عني اسم والده، ورأيت جماعة من أصحابنا يثنون على دينه، ويذكرونه بالصلاح والخير، قال: رأيت بدمشق في النوم ليلة الجمعة في رجب سنة خمس وسبعمئة، وكأني خرجت من بيتي، لبعض حاجة، وكان قائلاً يقول لي: إن رسول الله ﷺ في المدينة، فأتيت إليه فرأيتَه جالساً على دكان خباز، فسلمت عليه وذهبت لأتكلم فلم أطق الكلام، فقال لي النبي ﷺ: يا عبدالله قل ما عندك، فقلت: يا رسول الله ما تنظر ما الناس فيه من الاختلاف وكثرة الأهواء والفتن؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، وقال لي: يا عبدالله الحق مع أحمد ابن تيمية، وهو سالك على طريقي، وعلى قدمي، وما جئت إلا لأفصل بينهم، ثم إن رسول الله ﷺ غضب وتكلم بكلام لم أفهمه، إلا أنني فهمت في آخره وهو يقول: أيقدر أن ينكروا معراجي؟ فوالذي نفسي بيده لقد أسري بي من سماء إلى سماء، ورأيت ربي، ووضع ﷺ إصبعه اليمنى تحت عينه اليمنى، أو كما قال^(٢).

يشير بهذا إلى بطلان مذهب من يعطل صفة العلو لله ﷻ.

وما قرره جمال الدين السمرري رحمه الله من بطلان مذهب التعطيل هو ما صرح به الأئمة. قال عبدالرحمن بن مهدي: "إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلم موسى وأن يكون على العرش، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم"^(٣).

وقال علي بن عاصم شيخ الإمام أحمد: "ما الذين قالوا: إن الله سبحانه ولد أكفر من الذين قالوا: إن الله سبحانه لم يتكلم" وقال أيضاً: "احذروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم من الزندقة، وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت أن في السماء لها"^(٤).

(١) هو الشيخ المحدث، العالم الفقيه نجم الدين أبو الفضل إسحاق بن ابن أبي بكر بن ألمى بن أطر التركي، توفي بعد

١٦٠-١٥٩. انظر: الرد الوافر، ص ١٦٠-١٥٩.

(٢) الرد الوافر، ص ٢٣٤.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٣٤.

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٣٥.

وقال وهب بن جرير: "إياكم ورأي جهم فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء وما هو إلا من وحي إبليس وما هو إلا الكفر"^(١).

وقال الإمام ابن القيم في معرض ذكره لأنواع الإلحاد في أسمائه تعالى: "ورابعها: تعطيل الأسماء عن معانيها، ووجد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ويقولون: لا حياة له، ولا سمع، ولا بصر، ولا كلام، ولا إرادة تقوم به، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغةً وفطرة، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه لأهتهم، وهؤلاء سلبوها صفات كماله، وجحدوها، فكلاهما ملحد في أسمائه... وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه، أو وصف به رسوله فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر"^(٢). والأقوال في ذلك من السلف متواترة، ويضيق المقام عن حصرها.

٣- تنزيه صفات الله ﷻ عن مماثلة صفات المخلوقين:

من قواعد أهل السنة والجماعة تنزيه الله ﷻ عن مماثلة صفات المخلوقين، وهذه المسألة

تكلم فيها أهل السنة بناءً على النصوص الواردة في نفي التمثيل، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: من الآية ١١]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: من الآية ٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] وغيرها من الأدلة.

وبينوا بطلان مذهب المشبهة: وهم الذين يمثلون صفات الله بصفات المخلوقين كقول بعضهم: لله سمع كسمعي، وبصر كبصري؛ وأن هذا نوع من الإلحاد في أسماء الله وصفاته الوارد في قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٣٦.

(٢) بدائع الفوائد (١/١٨٠)، لابن القيم، تحقيق: هشام عطا و عادل العدوي و أشرف أحمد، الطبعة الأولى ١٤١٦، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة.

وقد قرر جمال الدين السرمري رحمه الله هذا الأصل في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله:

"أقرباً بأن الله جل جلاله تعالى عن التشبيه والوصف والحصر^(١)

سميع بصير ليس شيء كمثلته كما جاء في القرآن إن كنت من تدري

فسبحانه من مالك متكبرٍ تفرّد دون الخلق بالعزّ والقهر"^(٢).

ويقصد بقوله: "تعالى عن الوصف" أي مما هو من خصائص المخلوقين.

وقال في موضع آخر: "وأشهد أن لا إله إلا الله الغني عن الشركاء، المنزه عن الأشباه

والنظراء، المقدّس عن الصاحبة والوزراء، المبرئ عن الآباء والأبناء..."^(٣).

وقال في موضع آخر عن أهل الحق - أهل السنة -:

"وأثبتوا لإله العرش ما ثبتت فيه النقول بلا شبه يُقاس به"^(٤).

وما قرره جمال الدين السرمري رحمه الله من تنزيه صفات الله ﷻ عن مماثلة صفات

المخلوقين هو معتقد أهل السنة والجماعة - كما تقدم -.

قال الحافظ المقدسي رحمه الله ناقلاً اتفاق السلف على نفي التشبيه والتمثيل: "اعلم وفقنا

الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعادنا وإياك من الزيغ والزلل، أن صالح السلف،

وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله

ﷻ، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير،

(١) أسماءه تعالى ليست محصورة بعدد، يدل لذلك قوله ﷻ في دعاء المهم: «أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك،

أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك» فهذا يدل على أن الله أسماء

استأثر بعلمها، وهذه الأسماء متضمنة لصفات لا يعلمها العباد، فأسماءه تعالى وصفاته لا يحيط بها إلا هو، وأما

العباد فلا يحيطون بها علماً، فتبين بهذا أن صفاته تعالى وأسماءه ليست محصورة بعدد، وقد قال ﷻ: «لا أحصي

ثناء عليك، أنت كما أثيت على نفسك» فالعباد لا يحصون الثناء على الله، لأنهم لا يعلمون كل ما لله من الأسماء

والصفات التي يكون بها الثناء عليه سبحانه.

(٢) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٣) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ١ ب.

(٤) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٦٦.

ولا عدل ولا مثل" (١).

وقال ابن القيم في معرض ذكره لأنواع الإلحاد في أسمائه تعالى: "وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً، فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة فإن أولئك نفوا صفات كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد، وتفرقت بهم طرقه" (٢).

٤ - أزلية الصفات:

قرر جمال الدين السمرري رحمه الله هذه المسألة تقريراً بيناً واضحاً، لا لبس فيه ولا غموض، إذ كان منهجه في ذلك إثبات أن الله متصف بهذه الصفات منذ الأزل، لم يخل وَلَمْ يَلِدْ من هذه الصفات طرفة عين، قائمة به أزلاً وأبدأً، وأن من قال أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها فقد كفر.

قال رحمه الله في معرض رده على السبكي:

"إن قلت كان ولا علم لديه ولا كلام لا قدرة أصلاً كفرت به
أو قلت أحدثها بعد استحالتها في حقه سمت نقص ما احتججت به
أو قلت فعل اختيار منه ممتنع ضاهيت قول امرئ مغوٍ بأنصبيه
ولم يزل بصفات الفعل متصفاً وبالكلام بعيداً في تقربه" (٣).

وما قرره جمال الدين السمرري رحمه الله هو منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، وهذا قول أئمة السنة،

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ص ٧٨، لعبد الغني المقدسي، تحقيق: أحمد الغامدي، الطبعة الأولى ١٤١٤، مكتبة العلوم والحكم، المدينة.

(٢) بدائع الفوائد (١/١٨٠).

(٣) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٧١-٧٣.

وهو الحق الذي يدل عليه العقل والنقل؛ وكذلك أفعاله، فإن الفعل والكلام صفة كمال، فإن من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، ومن يخلق أكمل ممن لا يخلق، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٧]، وحيث أنه ما زال متصفاً بصفات الكمال، منعوتاً بنعوت الإكرام والجلال^(١).

وقال الإمام ابن أبي العز: "أن الله ﷻ لم يزل متصفاً بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته - سبحانه - صفات كمال، وفقدتها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده"^(٢).

وهذه المسألة لها ارتباط مباشر بمسألة تسلسل الحوادث - وقد تقدم الكلام عنها -.

٥- التفسير السلفي لنصوص الصفات:

تكلم جمال الدين السرمري رحمه الله على تفسير بعض نصوص الصفات، وكان في تفسيره سائراً على منهج أهل السنة والجماعة، ومن ذلك قوله في تفسير حديث «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: أي رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبيدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده...»: "وأما قوله: «لوجدتني عنده» فهو مثل قوله: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي» وقوله: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر»، ويجوز أن يكون أراد (قريب) من العائد والمطعم والساقى بالقبول والإنابة على ما نووه وأملوه من الأجر فيما فعلوه، ويكون المراد بقوله: «لوجدت ذلك عندي» أي وجدت أجر ذلك، أو أجر ذلك مكتوباً، أو موفوراً عندي، والله أعلم.

(١) مجموع الفتاوى، ص ٣٨٤.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٧٩.

وهو من قبيل: «من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني بمشي أتيته هرولة» ولا يجوز أن يتعدى في هذه الأحاديث ونحوها ما وردت به السنة، لأنها من أحاديث الصفات التي لا يجوز تأويلها بما ينافي مقتضاها، نسأل الله العصمة والعافية من التأويل والتعطيل والتحريف والتكليف والتبديل^(١).

وقال في موضع آخر عند كلامه على صفة التردد في قبض نفس المؤمن والكراهية لله ﷻ

الواردة في الحديث القدسي «ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته»: "وليس هذا التردد كتردد الجاهل الذي لا يعرف العاقبة، ولا كراهيته كراهة العاجز الذي لا يمكنه دفع ما يكره، فإنه سبحانه عالم بالعواقب، قادر على ما يشاء، لا يكون إلا ما شاء، ولا يشاء إلا ما يكون، وهو سبحانه يقدر مع كراهته أشياء من مقدراته التي يبغضها ويقضيها ويشاؤها من أنواع الكفر والفسوق والعصيان، فتجتمع الإرادة والكراهية في شيء واحد، فهو يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد ﴿لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]"^(٢).

وما ذكره جمال الدين السرمري رحمه الله من تفسير هذا الحديث صحيح موافق لمنهج

السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حينما سئل عن هذا الحديث: "هذا حديث شريف رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء، وقد رد هذا الكلام طائفة وقالوا: إن الله لا يوصف بالتردد وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور والله أعلم بالعواقب، وربما قال بعضهم: إن الله يعامل معاملة المتردد، والتحقيق: أن كلام رسوله حق وليس أحد أعلم بالله من رسوله ولا أنصح للأمة منه ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه فإذا كان كذلك كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس، وأجهلهم وأسوأهم أدباً بل يجب تأديبه

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٣-١٢٤.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

وتعزيره، ويجب أن يصاب كلام رسول الله ﷺ عن الظنون الباطلة، والاعتقادات الفاسدة، ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبة الأمور، لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، ثم هذا باطل، فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد فيريد الفعل لما فيه من المصلحة ويكرهه لما فيه من المفسدة، لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يُحِبُّ من وجه ويكره من وجه... ومن هذا الباب يظهر معنى التردد المذكور في هذا الحديث...^(١).

٦- تعداد بعض الأسماء والصفات:

تعرض جمال الدين السرمري رحمه الله في مواضع من كتبه إلى ذكر عدد من أسماء وصفات الله ﷻ إجمالاً من غير تعليق عليها، وهو يذكرها عرضاً في سياق مسائل أخرى، وفيما يلي ذكر لبعض تلك الأسماء والصفات:

المسألة الأولى: تعداد بعض الأسماء:

- (١) اسم الله^(٢).
- (٢) اسم الرب^(٣).
- (٣) اسم الرحمن، وذكر أن الأسماء الثلاثة السابقة هي أصول أسماء الرب ومجامعها^(٤).
- (٤) الحي^(٥).
- (٥) القيوم، ورجح أن اسم الله الأعظم هو (الحي القيوم) لما تضمنته صفة الحياة لجميع

(١) مجموع الفتاوى (١٢٩/١٨).

(٢) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٩ ب.

(٣) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٩ ب.

(٤) انظر: شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٢٩٩ ب.

(٥) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٥ أ.

صفات الكمال، وصفة القيومية لجميع صفات الأفعال^(١).

المسألة الثانية: تعداد بعض الصفات:

- (١) صفة العَجَب^(٢).
- (٢) صفة الحلم^(٣).
- (٣) صفة القرب^(٤).
- (٤) صفة المحبة^(٥).
- (٥) صفة الكره^(٦).
- (٦) صفة التردد في قبض نفس المؤمن^(٧).
- (٧) صفة المشيئة^(٨).
- (٨) صفة العلم^(٩).
- (٩) صفة القدرة^(١٠).
- (١٠) صفة البغض^(١١).
- (١١) صفة الإرادة^(١٢).

(١) انظر: شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ٣٠٥ أ.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٦٣.

(٣) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٨٧.

(٤) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٣.

(٥) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٧.

(٦) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(٧) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(٨) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(٩) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨؛ الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٧١.

(١٠) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨؛ الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٧١.

(١١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(١٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(١٢) صفة الحكم^(١).

(١٣) صفة السمع^(٢).

(١٤) صفة البصر^(٣).

(١٥) صفة العزة^(٤).

(١٦) صفة القهر^(٥).

(١٧) صفة النزول^(٦).

(١٨) صفة الاستواء^(٧).

(١٩) صفة الكلام^(٨).

(٢٠) صفة الكبر^(٩).

(٢١) صفة الرؤية^(١٠).

(٢٢) صفة الحياء^(١١).

(٢٣) صفة الستر^(١٢).

(٢٤) صفة العلو^(١٣).

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(٢) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٣) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٤) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٥) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٦) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٧) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣١.

(٨) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٣؛ الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٧١.

(٩) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٣.

(١٠) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(١١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ١٢٠.

(١٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ١٢٠.

(١٣) خصائص سيد العالمين [ق ٧٩/و].

٢٥) صفة الأناة^(١).

وما ذكره جمال الدين السمرري رحمه الله من إثبات هذه الأسماء والصفات هو الحق الذي دلت عليه النصوص وقال به أهل السنة الجماعة عدا الصفة الأناة لله ﷻ، فإنني لم أقف على نص صريح في إثباتها، والسمرري قد استدل عليها بدليلين:

الأول: قول النبي ﷺ لأشج عبدالقيس «إن فيك خصلتين يحبها الله تعالى: الحلم والأناة»

فالأناة صفة يحبها الله تعالى^(٢).

الثاني: أدلة صفة الرفق لله ﷻ، وذلك لأن الرفق والأناة مترادفان في المعنى.

وما ذكره جمال الدين السمرري في إثبات صفة الأناة لله ﷻ مخالف لمنهج أهل السنة

والجماعة من أن صفات الله توقيفية، والله أعلم.

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٨٧.

(٢) انظر: الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٨٧.

الفصل الرابع منهج جمال الدين السمرقني في سائر أصول الإيمان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة والإيمان بالرسول.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة والإيمان بالرسول

لما كانت المادة العلمية لدى جمال الدين السمرري فيما يتعلق بالملائكة قليلة، أما ما يتعلق بالرسول فأكثرها سيأتي الكلام عليه في القسم الثاني من خطة البحث -قسم التحقيق-، جعلت هذه المادة في مطلبين تحت مبحث واحد.

المطلب الأول: الإيمان بالملائكة:

الملائكة خلق من خلق الله تعالى خلقهم من نور، يجب الإيمان بوجودهم، وأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ [الأنبياء: ٢٦-٢٧]، ويجب الإيمان بالملائكة جملة وتفصيلاً، جملة فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل من أسمائهم، وأوصافهم، وأعمالهم التي كلفهم الله بها، كما دلت على ذلك النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة.

فالإيمان بالملائكة: أحد أركان الإيمان وأصوله الذي لا يصح اعتقاد مسلم ولا يتم إيمانه إلا به، قال ﷺ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٧]. وقال ﷺ: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٨٥].

وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: من الآية ١٣٦].

وفي حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان، قال: «الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...» الحديث^(١).

(١) رواه مسلم (٣٩/١)، كتاب الإيمان، باب الإيمان ماهو وبيان خصائله، ح ٩.

وقد أجهل الإمام جمال الدين السمرري القول في هذا الأصل، ولم يتطرق -فيما وفقت عليه من كتبه- إلى الذين تخبطوا فيه كما هي الحال عند من يسمون بـ"فلاسفة الإسلام" الذين أنكروا حقيقة الملائكة، وزعموا أنها خيالات وأشكال نورانية يتخيّلها النبي في نفسه، وهي مجردات ليست داخل العالم ولا خارجه، ولا فوق السماء، ولا تحتها، وليست موصوفة بالصعود، ولا النزول، وليس لها تدبير البتة، ولا تتكلم، ولا تنتقل من مكان إلى مكان... ونحو ذلك؛ وإنما ذكر السمرري بعضاً من أخبار الملائكة كما دلت عليها النصوص من الكتاب أو السنة، والتي تتضمن إيمانه بوجودهم حقيقة، وما ثبت من أسمائهم وصفاتهم وما وكلوا به من أعمال، وأنهم أحياء ناطقون، لا كما تزعم الفلاسفة.

فمن ذلك قوله في الإيمان بإسرافيل عليه السلام، وأنه الموكل بالنفخ بالصور:
"وينفخ إسرافيل في الصور نفخة لصعق وأخرى فيه ينفخ للنشر"^(١).
ومن ذلك ذكره لخبر الملائكة السيارة، فقال في فضل مجالسة أهل الذكر:
"عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً بأجنتهم، حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا افترقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم، من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عباد لك في الأرض، يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي؟ قالوا: لا يا رب، قال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرونني؟ قالوا: من نارك يارب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرتُ لهم، وأعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، قال: فيقولون: رب فيهم فلانٌ عبدٌ خطّاء، إنما مر فجلس معهم، قال: فيقول: وله

(١) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

قد غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم» متفق عليه^(١).

ومن ذلك ذكره لخبر تأمين الملائكة خلف الإمام، فقال في فضل التأمين خلف الإمام عند قوله ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧]: "عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه، وذلك أنه جاء في الحديث: إن الملائكة إذا سمعت الإمام يقول: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: من الآية ٧] تقول: آمين، فإذا قال العبد: آمين، فقد وافق الملائكة في التأمين، فيغفر له ما تقدم من ذنبه، كما قال ﷺ^(٢).

ومن ذلك ذكره لخبر ملك الموت، فقال: "عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال: «إني رأيت الليلة عجباً» فقالوا: وما هو يا رسول الله؟ قال: «رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بالديه فرده عنه...»^(٣).

ومن ذلك ذكره لخبر لعن الملائكة للمرأة الممتعنة عن الفراش لغير عذر، فقال في باب عشرة النساء: "وقال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» متفق عليه^(٤).

ومن ذلك قوله في محبة الملائكة للرائحة الطيبة: "وفي الطيب خاصية أن الملائكة تحبه، والشياطين تنفر منه، وأحب شيء إلى الشياطين الرائحة الكريهة والمنتنة، ولهذا كانت المساجد ومواضع الذكر مهبط الملائكة ومجتمعهم، والحشوش مأوى الشياطين، والأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الأرواح الخبيثة، فالخبيثات للخبيثين، والطيبات للطيبين،

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ٩٤.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١١٨.

(٣) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٥٢.

(٤) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٤٧٣.

والطيبون للطيبات"^(١).

ومن ذلك قوله في صلاة الملائكة على النبي ﷺ: "وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بالصلاة

والسلام عليه، وأخير أنه وملائكته يصلون عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]"^(٢).

ومن ذلك ذكره لخبر صف الملائكة مع الأنبياء في الإسراء وصلاتهم خلف النبي ﷺ،

فقال: "ففي حديث الإسراء عنه ﷺ: «إن الله تعالى جمع الأنبياء والملائكة صفوفاً قال فقدمني وأمرني أن أصلي بهم فصليت بهم ركعتين...»"^(٣).

ومن ذلك ذكره لخبر تغسيل الملائكة لحنظلة بن أبي عامر ؓ، فقال: "قال رسول الله ﷺ:

«إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف

الفضة» قال أبو أسيد الساعدي: فذهبنا فنظرنا فإذا رأسه يقطر ماء فرجعت إلى رسول الله ﷺ

فأخبرته فأرسل إلى امرأته يسألها فأخبرته أنه خرج وهو جنب فولده يقال لهم بنو غسيل

الملائكة"^(٤).

ومن ذلك ذكره لخبر دنو الملائكة لسماع قراءة ابن خضير ؓ، فقال: "قال: «تلك

الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها لا تتوراى منها» وكان حسن

الصوت، فدنو السكينة والملائكة لسماع قراءة ابن خضير أعظم من تسمع الجبال والطيور

والوحش لصوت داود عليه الصلاة والسلام"^(٥).

ومن ذلك قوله في نصرته للنبي ﷺ: "فقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ

مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: من الآية ٤] فأبي

(١) شفاء الآلام في طب أهل الإسلام (مخطوط) ورقة: ١٥٤ ب.

(٢) شرح اللؤلؤ في النحو، ص ٤١.

(٣) خصائص سيد العالمين [ق ٢/ظ].

(٤) خصائص سيد العالمين [ق ٣٦/ظ].

(٥) خصائص سيد العالمين [ق ٤٠/و].

ظهير أعظم من هذا وأي ناصر أقوى من هذا فكانت الملائكة المقرَّبون أنصاره ﷺ وأعوانه يقاتلون بين يديه في الحروب كفاحاً ويمنعون عنه ويدافعون دونه ولمَّا تواعدت قريش ليأخذوه فيقتلوه وقد دخل المسجد يصلي فسمعوا صوتاً ما ظنوا أنه بقي بتهامة جبل إلا نتق فغشي عليهم فما عقلوا حتى قضى صلاته ثم رجع إلى أهله سالماً ثم تواعدوا عليه مرّة أخرى فنهضوا عليه فجاء الصفا والمروة حتى التقى أحدهما بالأخرى فحالتا بينه وبينهم ولمَّا حلف أبو جهل ليطأن عنقه إن رآه مصلياً فلما همّ بذلك لم يفجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه وقال: رأيت بيني وبينه خندقاً من نار وأهوالاً وأجنحة فقال رسول الله ﷺ لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً...^(١).

ومن ذلك ذكره لخبر ملك الجبال، فقال: "على أنّ محمداً ﷺ أعطي من تسخير الجبال ما لو شاء لصارت جبال مكة معه ذهباً وقال له ملك الجبال: إن شئت أن أطيق عليهم الأخشبين يعني جبلي مكة على الكفار فقال ﷺ: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئاً»^(٢).

ومن ذلك ذكره لخبر سؤال الملكين في القبر: "وذلك أن الميت إذا وضع في قبره جاءه ملكان فيقعدهانه ويسألانه: من ربك، ومن نبيك، وما دينك...^(٣).

ومن ذلك ذكره لخبر وصف ملك من الملائكة، فقال: "وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك إن حُجزته لتساوي الكعبة...^(٤).

وقال في موضع آخر: "وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق فهو قائم على قبوري إلى يوم القيامة لا يصلي عليّ

(١) خصائص سيد العالمين [ق ٤٤/و-ظ].

(٢) خصائص سيد العالمين [ق ٤١/و].

(٣) خصائص سيد العالمين [ق ٢٩/ظ].

(٤) خصائص سيد العالمين [ق ٤١/ظ].

أحد إلا سمّاه باسمه واسم أبيه وقال: يا أحمد صلّى عليك فلان بن فلان وتكفّل لي الربّ ﷻ
أن أردّ عليه بكل صلاة عليه عشرًا ﷻ»^(١).

ومن ذلك ذكره لخبر وصف الملائكة الذين مر عليهم النبي ﷺ في ليلة المعراج، فقال:
"قال: ثم مررت بملك آخر جالس على كرسي قد جُمع له الدنيا بين ركبته وفي يديه لوح
مكتوب من نور ينظر فيه لا يلتفت يميناً وشمالاً ينظر فيه كهيئة الحزين فقلت: من هذا يا جبريل
وما مررت بملك أنا أشدّ خوفاً منه مني من هذا، قال: وما يمنعك كلنا بمنزلتك هذا ملك الموت
دائب في قبض الأرواح وهو من أشد الملائكة عملاً وأدأبهم، قلت: يا جبريل كل من مات
ينظر فيه إلى هذا، قال: نعم، قلت: كفى بالموت طامةً، فقال: يا محمّد ما بعد الموت أطمم
وأعظم، قلت: يا جبريل ادنني من ملك الموت أسلّم عليه وأسأله فأداني منه فسلمت عليه
فأومئ إلي فقال له جبريل: هذا محمد نبيّ الرحمة ورسول العرب فرحّب بي وحيّاني وأحسن
بشارتي وإكرامي وقال: أبشر يا محمد فأني أرى الخير كله في أمتك، فقلت: الحمد لله المتّان
بالنعم، ما هذا اللوح الذي بين يديك؟ قال: مكتوب فيه آجال الخلائق، قلت: فأين أسماء من
قبضت أرواحهم في الدهور الخالية؟ قال: تلك الأرواح في لوح آخر قد أعلمت عليها وكذلك
أصنع بكل ذي روح إذا قبضتُ روحه خلّقتُ عليها، فقلت: يا ملك الموت سبحان الله كيف
تقدر على قبض أرواح جميع أهل الأرض وأنت في مكانك هذا لا تبرح، قال: ألا ترى أن
الدنيا كلها بين ركبتيّ وجميع الخلائق بين عينيّ ويديّ تبلغان المشرق والمغرب وخلفهما فإذا نفذ
أجل عبد من عباد الله نظرت إليه وإلى أعواني فإذا نظر أعواني من الملائكة أني نظرت إليه عرفوا
أنه مقبوض فعمدوا إليه يعالجون نزع روحه فإذا بلغ الروح الخلقوم علمتُ ذلك ولا يخفى عليّ
شيء من أمري مددت يدي إليه فقبضته فلا يلي قبضه غيري فذلك أمري وأمر ذوي الأرواح
من عباد الله، قال: فأبكاني حديثه وأنا عنده ثم جاوزنا فمررنا بملك آخر ما رأيت من الملائكة
خلقاً مثله عابس كالح الوجه كربه المنظر شديد البطش ظاهر الغضب فلما نظرت إليه رُعبت

(١) خصائص سيد العالمين [ق ٦١/و].

منه جدّاً، فقلت: يا جبريل من هذا فأبني رُعبت منه رعباً شديداً، قال: فلا تعجب أن تُرعب منه كلنا بمنزلتك في الرّعب منه هذا مالك خازن جهنم لم يتبسّم قط ولم يزل منذ ولاء الله جهنّم يزداد كلّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله تعالى وأهل معصيته لينتقم منهم، قلت: ادني منه فأدناي منه فسلم عليه جبريل فلم يرفع رأسه، فقال: جبريل يا ملك هذا محمّد رسول العرب فنظر إليّ وحيّاني وبشّرني بالخير، فقلت: مُذ كَم أنت وأقْدُ على جهنم، فقال: منذ خُلقتُ حتى الآن وكذلك حتى تقوم الساعة، قلت: يا جبريل مُره فليُرني طريقاً من النار فأمره ففعل فخرج منه لهبٌ ساطع أسود معه دخان كدر مُظلم امتلأ منه الآفاق فرأيت هولاً عظيماً وأمرأً فظيماً أعجز عن صفته لكم فغشي علي وكاد يذهب نفسي فضمّني جبريل إليه وأمره أن يَرُدّ النارَ فردّها فجاوزناها...^(١).

إلى نحو ذلك من الأخبار التي ذكرها جمال الدين السرمري، والتي تتضمن إيمانه - كما تقدم - بوجودهم حقيقة.

وما ذكره جمال الدين السرمري هو الحق الذي دلت عليه النصوص وقال به أهل السنة الجماعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "إنه من المتواتر عن الأنبياء صلوات الله عليهم أن الملائكة أحياء ناطقون يأتونهم عن الله بما يخبر به ويأمر به تارة، ويقاطلون معهم تارة، وكانت الملائكة أحياناً تأتيهم في صورة البشر والحاضرون يرونهم، وقد أخبر الله عن الملائكة في كتاب بأخبار متنوعة، وذلك يناقض ما يزعمونه من أن الملك إنما هو الصورة الخيالية التي ترسم في الحس المشترك أو أنها العقول والنفوس"^(٢).

(١) خصائص سيد العالمين [ق ٧١ و] - [ق ٧٢ و].

(٢) الرد على المنطقيين ص ٤٨٩ - ٤٩٠، لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت.

المطلب الثاني: الإيمان بالرسول:

لقد بعث الله إلى خلقه ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: من الآية ١٦٥] وأمر بالإيمان بهم جميعاً: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ وَإِنَّا لَمُتَّبِعُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦] فيجب الإيمان بهم جملة وتفصيلاً، وذلك يتضمن الإيمان بمن سمي الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الأنبياء وبما ثبت من أخبارهم، ومن لم يقص علينا خبرهم يجب الإيمان بهم جملة لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقُصِّصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: من الآية ٧٨] ويجب الإيمان بأن الأنبياء جميعاً بشر ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، فهم من عباد الله، يجري عليهم ما يجري على البشر، يأكلون ويشربون ويتزوجون ويمرضون ويموتون ويقتلون، ولا يعلمون الغيب، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: من الآية ٢٠] وأن كلهم جاءوا بالدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك وإن اختلفت بعض شرائعهم ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: من الآية ٣٦] وأن من كفر بنبي واحد منهم فقد كفر بهم جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

فالإيمان بالرسول أحد أركان الإيمان الذي لا تصح عقيدة المسلم إلا بتحقيقه.

هذا ما يتعلق بالإيمان بالأنبياء والرسول جملة، أما نبينا محمد ﷺ فيجب الإيمان به على وجه الخصوص، مع الاعتقاد بوجوب طاعته في جميع ما أمر به وشرعه، والانتفاء عن جميع ما عنه نهي وزجر، والإيمان بعموم رسالته، وأنه مبعوث للناس عامة قال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿ [سبأ: من الآية ٢٨] والإيمان بأن الرسالة والنبوة ختمت
به، إذا لا نبي بعده، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ
وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: من الآية ٤٠].

هذا من أهم ما تضمنه الإيمان بالرسول جملة، والإيمان بالنبي ﷺ على وجه الخصوص.
وقد ذكر الإمام جمال الدين السمرري رحمه الله عدداً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وما ورد من أخبارهم، وذكر أيضاً ما اختص به المصطفى ﷺ في كتابه "خصائص سيد العالمين
وماله من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام" كما سيأتي دراسته في القسم
الثاني من خطة البحث - قسم التحقيق -.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان التي لا يصح إيمان عبد إلا بتحقيقه، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّاتِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ذَعَبْتُمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: من الآية ٣٩]، وقال ﷺ في حديث جبريل: «الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره»^(١)، والنصوص في ذلك كثيرة. ويجب الإيمان باليوم الآخر جملة وتفصيلاً، فيجب الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من التفصيلات المتعلقة باليوم الآخر، من حياة البرزخ، والنفخ في الصور، والبعث، والحشر، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة والنار، والشفاعة، ورؤية المؤمنين لربهم. وقد تطرق جمال الدين السمرري رحمه الله لهذه المسائل، وفيما يلي تقسيم لهذه المسائل وعرض لها بمشيئة الله تعالى.

المطلب الأول: حياة البرزخ:

البرزخ: هو الحائل بين الشيئين، ومنه قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَنْهَمَا بَرَزَخٌ لَّا يَتَّعِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠] والمراد به هنا: الفترة من وقت الموت إلى القيامة، فهي برزخ

(١) تقدم تخريجه، انظر: ص ١٨٤.

بين الدنيا والآخرة^(١)، قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: من الآية ١٠٠].

ومن أصول مذهب أهل السنة والجماعة، ولوازم الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بما يحصل في حياة البرزخ.

وقد أشار الإمام جمال الدين السمرري إلى هذه الحياة، ونص على ما ورد فيها من ضمة القبر، وتسمية الملكين اللذين يسألان العبد في القبر أهما منكر ونكير، وأنه يستثنى من هذا السؤال الرسل عليهم السلام.

فقال في منظومته في الاعتقاد:

"وموت الورى حق ومن بعد بعثهم
وبينهما لا شك في عصرة القبر
ويسألهم فيه نكير ومنكر
عدا الرسل أرجوا الله يلهمني عذري"^(٢).

وما أشار إليه الإمام جمال الدين السمرري من إثبات حياة البرزخ وما يحصل فيها هو مذهب أهل السنة والجماعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مذهب سائر المسلمين بل وسائر أهل الملل إثبات (القيامة الكبرى) وقيام الناس من قبورهم والثواب والعقاب هناك، وإثبات الثواب والعقاب في البرزخ - ما بين الموت إلى يوم القيامة - هذا قول السلف قاطبة وأهل السنة والجماعة، وإنما أنكر ذلك في البرزخ قليل من أهل البدع، لكن من أهل الكلام من يقول: هذا إنما يكون على البدن فقط كأنه ليس عنده نفس تفارق البدن، كقول من يقول ذلك من المعتزلة والأشعرية، ومنهم من يقول: بل هو على النفس فقط بناء على أنه ليس في البرزخ عذاب على البدن ولا نعيم كما يقول ذلك ابن مسرة وابن حزم، ومنهم من يقول: بل البدن ينعم ويعذب بلا حياة فيه كما

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/٣٣٣)؛ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية (٤/٢)، لشمس الدين السفاريني، الطبعة الثانية ١٤٠٢، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق؛ إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح الفوزان، الطبعة الثالثة ١٤٢٣، مؤسسة الرسالة.

(٢) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

قاله طائفة من أهل الحديث وابن الزاغوني يميل إلى هذا في مصنفه في حياة الأنبياء في قبورهم وقد بسط الكلام على هذا في مواضع، والمقصود هنا: أن كثيراً من أهل الكلام ينكر أن يكون للنفس وجود بعد الموت ولا ثواب ولا عقاب ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث كما أن أن الذين أنكروا عذاب القبر والبرزخ مطلقاً زعموا أنه لم يدل على ذلك القرآن وهو غلط، بل القرآن قد بين في غير موضع بقاء النفس بعد فراق البدن وبيّن النعيم والعذاب في البرزخ...^(١).

وقد أنكر بعض المعتزلة وغيرهم سؤال الملكين، قال التفتازاني: "اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكى إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو وإنما نسب إلى المعتزلة وهم براء منه لمخالطة ضرار إياهم وتبعه قوم من السفهاء المعاندين للحق"^(٢).

أما قول جمال الدين السرمري: "وبينهما لا شك في عصرة القبر"^(٣)، فصحيح موافق لما ثبت في النصوص، وعصرة القبر هي: هي أول ما يلاقيه الميت حين يوضع في قبره، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها نجحاً سعد بن معاذ»^(٤)، وقد علق الألباني على هذا الحديث في الصحيحة (١٦٩٥) فقال: "وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح بلا ريب، فنسأل الله تعالى أن يهون علينا ضغطة القبر إنه نعم المحييب"^(٥).

وأما قول جمال الدين السرمري أنه يستثنى الرسل عليهم السلام من فتنة القبر وسؤال الملكين، فلعل ما ذهب إليه السرمري هو الظاهر في المسألة، ويدل على ذلك الأحاديث

(١) مجموع الفتاوى (٤/٢٦٢).

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام (٢/٢٢٠).

(٣) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٠/٣٢٧) ح ٢٤٢٨٣، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية ١٤٢٠، مؤسسة الرسالة.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٢٧١).

الصحيحة التي وردت في أن الشهيد لا يسأل، وألحق به من مات مرابطاً لظاهر حديث: «كل ميت يحتتم على عمله إلا المرابط، فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر»^(١)، وألحق القرطبي بالشهيد الصديق لأنه أعلى مرتبة من الشهيد، ومنه يؤخذ انتفاء السؤال في حقه ﷺ وفي حق سائر الأنبياء^(٢).

وعلى كل حال فمسألة استثناء الرسل عليهم السلام من سؤال الملكين ليس وراءها كثير فائدة، وليست من أصول الإيمان، والله أعلم.

المطلب الثاني: النفخ في الصور، والوجه من القبور:

الصور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر^(٣)، ومن أصول الإيمان باليوم الآخر ومستلزماته: الإيمان بالنفخ في الصور.

وقد قرر الإمام جمال الدين السرمري هذا الأصل في منظومته في الاعتقاد، فقال:

"وينفخ إسرافيل في الصور نفخة لصعق وأخرى فيه ينفخ للنشر

وموت الورى حق ومن بعد بعثهم وبينهما لا شك في عصرة القبر"^(٤).

وما قرره جمال الدين السرمري من النفخ في الصور هو الحق الذي دلت عليه النصوص،

ومنها:

قوله عليه السلام: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَاهُمْ مَجْعًا﴾ [الكهف:

[٩٩

، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]، وقوله

(١) أخرجه أبو داود (٩/٣)، كتاب الجهاد، باب في فضل الرباط، ح ٢٥٠٠؛ وقال الألباني: "إسناده صحيح، وصححه ابن حبان". صحيح أبي داود (٢٦٠/٧).

(٢) الإيمان والرد على أهل البدع ص ٨٢، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، الطبعة الثالثة ١٤١٢، دار العاصمة، الرياض.

(٣) انظر: النهاية في غريب الأثر (١٢٢/٣)، لسان العرب (٤٧١/٤).

(٤) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]،
 وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
 وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى
 رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]،
 وقوله تعالى: ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ
 نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۗ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة:
 ١٣-١٥]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨].

أما ما ذكره جمال الدين السرمري من أن صاحب الصور من الملائكة هو إسرافيل فصحيح موافق لمذهب السلف.

قال القرطبي: "والأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام"^(١)، وقد نقل الحلبي أيضاً الإجماع على ذلك^(٢).

وقد أشار الإمام جمال الدين السرمري في البيت السابق إلى عدد النفخات في الصور أنها اثنتان ، وهذا أصح الأقوال في النفخات، وقد قيل: إن عددها ثلاث، وقيل: أربع^(٣).

وأما ما يتعلق بالشق الثاني مما قرره جمال الدين السرمري وهو البعث، أي قيام الناس من قبورهم لرب العالمين، فهذا من المعلوم من الدين بالضرورة، بل من الأديان السماوية جميعاً. وقد قرر القرآن هذا الأصل العظيم بأساليب متعددة، قال ابن القيم: "وقد أعاد الله سبحانه هذا المعنى وأبداه في كتابه، وبأوجز العبارات، وأدلهما، وأفصحها، وأقطعها للعدر،

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٧)، تحقيق: هشام البخاري، ١٤٢٣، دار عالم الكتب، الرياض.

(٢) انظر: فتح الباري (٣٦٨/١١).

(٣) انظر: فتح الباري (٤٤٦/٦)، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٢٠٠، للإمام القرطبي، تحقيق: الصادق بن

محمد بن إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار المنهاج، الرياض.

وألزمها للحجة^(١).

بل لم يكن إثبات هذا مقتصراً على ورود الشرع وحده، إذا قد ثبت بدلالة العقل، والفطر

السليمة^(٢).

ولقد أُلحِد في عقيدة البعث، وقيام الناس من قبورهم لرب العالمين، ليجازي كل إنسان بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وتخبطوا فيها بعض من يتسمون (بفلاسفة الإسلام) وزعموا أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري، قال ابن أبي العز: "ومحمد ﷺ لما كان خاتماً الأنبياء، وكان قد بعث هو والساعة كهاتين، وكان هو الحاشر المقفي، بيّن تفصيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء، ولهذا ظن طائفة من المتفلسفة ونحوهم أنه لم يُفصح بمعاد الأبدان إلا محمد ﷺ، وجعلوا هذا حجة لهم في أنه من باب التخييل والخطاب الجمهوري ... وهذا كذب، فإن القيامة الكبرى هي معروفة عند الأنبياء، من آدم إلى نوح، إلى إبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم السلام"^(٣).

المطلب الثالث: الحشر:

قال القرطبي: "الحشر: ومعناه الجمع؛ وهو على أربعة أوجه: حشران في الدنيا وحشران في الآخرة.

أما الذي في الدنيا، فقولته تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: من الآية ٢] ...

الثاني: ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا» ... ،

(١) إعلام الموقعين (١/١٤٠-١٤١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٧٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٧٢.

قال القاضي عياض: هذا الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة، وهو آخر أشراتها ...

والحشر الثالث: حشرهم إلى الموقف ... قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ

بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٧].

والرابع: حشرهم إلى الجنة والنار، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾

[مریم: ٨٥] ... وقال: ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه: من الآية ١٠٢] ^(١).

والإيمان بالحشر من أصول الإيمان باليوم الآخر.

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري هذا الأصل بقوله:

"وفي الحشر ميزان ونار وجنة وفيه صراط للمزلة والعبير"^(٢).

وقد ذكر الإمام جمال الدين السمرري في هذا البيت بعض من أحوال ومواقف ومقامات

الحشر، فحالات الناس في الحشر خمسة: حال البعث من القبور، وحال السوق إلى مواضع

الحساب، وحال المحاسبة، وحال السوق إلى دار الجزاء، وحال مقامهم في الدار التي يستقرون

فيها^(٣)؛ وسيأتي بيان وتفصيل المواقف التي ذكرها الإمام جمال الدين السمرري في البيت السابق

في المطالب القادمة - إن شاء الله تعالى -.

المطلب الخامس: الميزان:

دل الكتاب، والسنة، وإجماع أهل السنة على إثبات الميزان يوم القيامة، وهو ميزان حقيقي

له لسان وكفتان.

قال تعالى: ﴿ وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

﴿ ٨ ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾

[الأعراف: ٨-٩]، وقال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا

(١) التذكرة، ص ٢٢٥.

(٢) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(٣) انظر: التذكرة، ص ٢٣٢.

وَأَنَّ كَانَتْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَيْنَابَهَا وَكَفَى بِنَا حَسِينٍ ﴿[الأنبياء: ٤٧]،
 وقال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ،
 فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿[المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، وقال تعالى:
 ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٣١﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ،
 ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿[القارعة: ٦-٩].

أما من السنة: فإن الأحاديث التي جاءت في إثبات الميزان قد بلغت حد التواتر، حكى ذلك غير واحد من العلماء^(١).

كما أن أهل السنة أجمعوا على القول بإثباته كما ورد في النصوص. قال الزجاج: "أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال"^(٢).

وقال السفاريني: "والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب والسنة والإجماع... - إلى أن قال: - وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه..."^(٣).

فالإيمان بالميزان من أصول الإيمان باليوم الآخر.

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرمي هذا الأصل بقوله:

"وفي الحشر ميزان ونار وجنة وفيه صراط للمزلة والعبير"^(٤).

وقال في موضع آخر: "وقد جاء أن الله تعالى يوقف عبداً في الحساب، فتوزن حسناته

وسيئاته..."^(٥).

(١) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٢٣١، لمحمد بن جعفر الكتاني، الطبعة الثانية، دار الكتب السلفية، مصر؛ لوامع

الأنوار البهية (٢/١٨٥)؛ السلسلة الصحيحة (١/١٣٤) غير أن الألباني - رحمه الله - لم يجزم ببلوغها حد التواتر،

وإنما قال: "والأحاديث في ذلك - أي الميزان - متضاربة إن لم تكن متواترة".

(٢) فتح الباري (١٣/٥٣٨).

(٣) لوامع الأنوار (٢/١٨٤-١٨٥).

(٤) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(٥) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٠٦.

وما قرره جمال الدين السمرري من الإيمان بالميزان هو مذهب أهل السنة والجماعة - كما تقدم-، وقد خالف في هذا الأصل الجهمية وجمهور المعتزلة، بل إن بعض العلماء ذهب إلى أن جميع المعتزلة تنكره، فنفوا أن يكون الميزان حقيقي، إذ زعموا أن الأعمال أعراض، والأعراض لا توزن، وإن أمكن إعادتها فلا يمكن وزنها إذ لا توصف بالخفة والثقيل، وقالوا أيضاً: الوزن للعلم بمقدارها، وهي معلومة لله تعالى، فلا فائدة فيه، فيكون قبيحاً تنزهه عنه الرب تعالى، وتأولوا النصوص الواردة في الميزان بأنه العدل^(١)،

وقد رد عليهم العلماء وأوضحوا خطأهم في هذا التأويل الباطل، حتى إن أحد كبار أئمتهم - وهو القاضي عبد الجبار - رد على من يؤول ذلك التأويل.

يقول القاضي عبد الجبار: "أما وضع الموازين فقد صرح الله تعالى في محكم كتابه، قال الله

تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأنبياء: من الآية ٤٧] وقوله: ﴿ وَالْوَزْنَ بِمِيزَانٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ... ﴾ [الأعراف: ٨] إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن هذا المعنى، ولم يرد الله تعالى بالميزان إلا المعقول منه المتعارف فيما بيننا دون

العدل وغيره على ما يقوله بعض الناس، لأن الميزان وإن ورد بمعنى العدل في قوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ [الحديد: من الآية ٢٥] فذلك على طريق التوسع والمجاز، وكلام الله تعالى مهما أمكن حمله على الحقيقة لا يجوز أن يعدل به عنه إلى المجاز؛ يبين ذلك ويوضحه، أنه لو كان الميزان إنما هو العدل، لكان لا يثبت للثقل والخفة فيه معنى، فدل على أن المراد به الميزان المعروف الذي يشتمل على ما تشتمل عليه الموازين فيما بيننا...^(٢).

(١) انظر: شرح المقاصد في علم الكلام (٢/٢٢٣) للتفتازي؛ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ٩٨، لأبي الحسين الملقبي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة؛ فتح الباري (١٣/٥٣٨)؛ مقالات الإسلاميين ص ٤٧٢-٤٧٣، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث، بيروت؛ كتاب المواقف (٣/٥٢٤)؛ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني (١٧/٦)، محمود الألوسي، دار إحياء التراث، بيروت.

(٢) شرح الأصول الخمسة ص ٧٣٥، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبدالكريم عثمان، الطبعة الثالثة ١٤١٦، مكتبة وهبة، القاهرة.

وقال الزجاج بعد أن ذكر الأقوال في معنى الميزان، -ومنها قول من قال: إنه العدل-:
"هذا سائغ من جهة اللسان والأولى أن يتبع ما جاء في الأسانيد الصحاح من ذكر الميزان"^(١)،
قال القشيري تعليقاً على كلام الزجاج: "وقد أحسن الزجاج فيما قال، إذ لو حمل هذا
فليحمل الصراط على الدين الحق، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد،
والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة، والملائكة على القوى الحمودة - ثم قال: - وقد
أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل، وإذا أجمعوا على منع
التأويل وجب الأخذ بالظاهر، وصارت هذه الظواهر نصوباً"^(٢).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي: "ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة
كما أخبر الشارع لحفاء الحكمة عليه، ويقدح في النصوص بقوله: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال
والفوال! وما أحراره بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزناً، ولو لم يكن من
الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده، فإنه لا أحد أحب إليه العذر
من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا
اطلاع لنا عليه"^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤٧/٧)، للإمام القرطبي؛ فتح القدير (٢١٦/٢)، للإمام الشوكاني، الطبعة الأولى ١٤١٤،

دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٨٢.

المطلب السادس: الحوض:

الحوض في اللغة: مجتمع الماء^(١)، المراد بالحوض هنا: هو المورد الموعود به النبي ﷺ في عرسات القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر، وعرضه شهر، من يشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً^(٢).

ومن أصول الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالحوض.

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري هذا الأصل في منظومته في الاعتقاد، فقال:

"وللمصطفى حوض لورد أولى التقى أباريقه في العدّ كالأنجم الزهر"^(٣).

وما قرره الإمام جمال الدين السمرري هو الحق الذي دلت عليه النصوص، وأجمع عليه أهل

السنة والجماعة.

قال ابن كثير رحمه الله: "ذكر ما ورد في الحوض المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة من

الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضاربة، وإن رغمت أنوف كثير من

المبتدعة المكابرة القائلين بجموده، المنكرين لوجوده..."^(٤).

وقال الإمام ابن أبي العز: "الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر، رواها من

الصحابة بضع وثلاثون صحابياً - ﷺ - ..."^(٥).

وقال القاضي عياض - رحمه الله - فيما ينقله النووي: "أحاديث الحوض صحيحة،

والإيمان به فرض، والتصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة، لا

يتأول ولا يختلف فيه - وقال القاضي: - وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة..."^(٦).

ويقول ابن حجر: "وقال القرطبي في (المفهم) تبعاً للقاضي عياض في غالبه - أي أغلب

الكلام الآتي-: مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص

نبيه محمداً ﷺ بالحوض المصريح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة التي

(١) لسان العرب (١٤١/٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤٦/٣).

(٣) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(٤) النهاية في الفتن والملاحم (٣٧٤/١)، لابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، الطبعة ١٤٠٨، دار الجليل، بيروت.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٥، وانظر: نظم المنتثر من الحديث المتواتر ص ٢٣٦ - ٢٣٨.

(٦) شرح صحيح مسلم (٥٣/١٥).

يحصل بمجموعها العلم القطعي ... وأجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهرة وحقيقته ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف^(١).

المطلب السادس: الصراط:

الصراط: وهو جسر ممدود على ظهر جهنم مدحضة مزلة، أحد من السيف وأدق من الشعر، وأحر من الجمر، عليه خطاطيف تأخذ الأقدام، وعبورته بقدر الأعمال، مُشاة وركباناً وزحفاً، يمر عليه المسلم والكافر، فيجوزه المؤمن كالبرق والريح وأجاويد الخيل والركبان والمشاة، فجاج مسلم ومخدوش ومكردس في النار^(٢).

وقد دلت الأدلة في الكتاب والسنة على إثبات الصراط

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١) ثُمَّ نَحْيِ الَّذِينَ

أَتَقُوا وَنَذِرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ [مریم: ٧١-٧٢] ذهب أكثر المفسرين أن المقصود بورود النار هنا: المرور على الصراط، وهو منقول عن ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم والكلبي وغيرهم^(٣).

وقال ابن جرير رحمه الله بعد أن حكى الخلاف في تفسير الآية: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار، وورودها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم، فجاج مسلم، ومكدس فيها"^(٤).

(١) فتح الباري (١١/٤٦٧).

(٢) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٢٦/١)، لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار طيبة، الرياض.

(٣) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ص ٢٤٩، لابن رجب الحنبلي، ١٣٩٩، مكتبة دار البيان، دمشق.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣٤/١٨)، لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مؤسسة الرسالة.

وقال ابن أبي العز: " واختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مریم: من الآية ٧١] ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [مریم: ٧٢]، وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة»، قالت حفصة: فقلت: يا رسول الله، أليس الله يقول: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مریم: من الآية ٧١] فقال: «ألم تسمعيه قال: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [مریم: ٧٢]» أشار ﷺ إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها، وأن النجاة من الشر لا تستلزم حصوله، بل تستلزم انعقاد سببه، فمن طلبه عدوه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه، يقال: نجاه الله منهم ... وكذلك حال الوارد في النار، يمرون فوقها على الصراط، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً، فقد بين ﷺ في حديث جابر المذكور: أن الورود هو الورود على الصراط^(١).

أما من السنة: فقد حكى بعض العلماء أن أحاديث الصراط بلغت حد التواتر المعنوي^(٢). والإيمان بالصراط من أصول الإيمان باليوم الآخر. وقد قرر الإمام جمال الدين السمرمي هذا الأصل بقوله:
"وفي الحشر ميزان ونار وجنة وفيه صراط للمزلة والعبير"^(٣).

وما قرره جمال الدين السمرمي من الإيمان بالصراط المنصوب على متن جهنم هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للمعتزلة الذين يأولون النصوص الواردة في الصراط عن ظاهرها. قال السفاريني: "اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يشبثونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم، أحد من السيف وأدق من الشعر، وأنكر هذا الظاهر القاضي عبد الجبار المعتزلي، وكثير من أتباعه زعماً منهم أنه لا يمكن عبوره، وإن أمكن ففيه تعذيب، ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة، وإنما المراد طريق الجنة

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٨٠.

(٢) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ص ٢٣١.

(٣) نوح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

المشار إليه بقوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِالْقَلَمِ﴾ [محمد: ٥]، وطريق النار المشار إليه بقوله

تعالى: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: من الآية ٢٣].

ومنهم من حمّله على الأدلة الواضحة، والمباحات والأعمال الرديئة ليسأل عنها ويؤاخذ

بها،

وكل هذا باطل وخرافات، لوجوب رد النصوص على حقائقها، وليس العبور على الصراط

بأعجب من المشي على الماء أو الطيران في الهواء، والوقوف فيه، وقد أجاب ﷺ عن سؤال

حشر الكافر على وجهه بأن القدرة صالحة لذلك، وأنكر العلامة القرافي كون الصراط أدق من

الشعر وأحد من السيف، وسبقه إلى ذلك شيخه العز بن عبد السلام، والحق أن الصراط

وردت به الأخبار الصحيحة، وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين

والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر

عليه جميع الخلائق، وهم في جوازه متفاوتون.

وقال المنكر لكون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف: هذا إن ثبت حمل على غير

ظاهره لمنافاته للأحاديث الأخر من قيام الملائكة على جنبتيه، وكون الكلايب والحسك فيه،

وإعطاء كل من المارين عليه من النور قدر موضع قدميه.

قال القرافي: والصحيح أنه عريض، وقيل: طريقان يمين ويسرى، فأهل السعادة يسلك بهم

ذات اليمين، وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال، وفيه طاقات كل طاقة تنفذ إلى طبقة من

طبقات جهنم، وجهنم بين الخلق وبين الجنة، والجسر على ظهرها منصوب فلا يدخل أحد

الجنة حتى يمر على جهنم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَنَکُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مریم: من الآية

٧١] على أحد الأقوال.

ثم قال القرافي تبعاً للحافظ البيهقي: كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف لم

أجده في الروايات الصحيحة، وإنما يروى عن بعض الصحابة، فيؤول بأن أمره أدق من الشعر،

فإن يسر الجواز عليه وعسره على قدر الطاعات والمعاصي، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى،

وقد جرت العادة بضرب دقة الشعر مثلاً للغامض الخفي، وضرب حد السيف لإسراع الملائكة

في المضي لامتثال أمر الله، وإجازة الناس عليه.

ورد هذا الإمام القرطبي وغيره من أئمة الآثار، وقد أخرج مسلم تلك الزيادة في صحيحه عن أبي سعيد بلاغاً، وليست مما للرأي والاجتهاد فيه مجال فهي مرفوعة، وقد مر من الأخبار ما يوجب الإيمان بذلك، ثم إن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن ويجريه ويمشيه، على أنه أخرج الإمام عبد الله بن المبارك، وابن أبي الدنيا عن سعيد بن أبي هلال قال:

بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض مثل الوادي الواسع، وأخرج أبو نعيم عن سهل بن عبد الله التستري قال:
من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة، ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة^(١).

وقال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا - يعني: أهل الحديث - على أن الصراط جسر ممدود على جهنم، يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم، وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك"^(٢).

المطلب السابع: الجنة والنار:

من لوازم الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بالجنة والنار، وأنهما مخلوقتان موجودتان، وأن الجنة لا تفتى ونعيمها لا يزول، وأن أهل النار خالدون فيها.
وقد دل على ذلك الكتاب والسنة.

فمن أدلة الكتاب: الآيات الكثيرة التي دلت على أن آدم وحواء أسكنهما الله الجنة، وأهبطهما منها، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: من الآية ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَيَتَّعَدُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿يَنْبَغِي

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/١٩٢-١٩٤).

(٢) رسالة إلى أهل الثغر ص ٢٨٦، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاکر الجنيدي، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، مكتبة

العلوم والحكم، دمشق.

ءَادَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴿ [الأعراف: من الآية ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ فقلنا يتعادم إن هذا عدوُّك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ [طه: ١١٧].

ومن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿ وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضها السمواتُ والأرضُ أُعدت للمتقين ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ واتقوا النارَ التي أُعدت للكافرين ﴾ [آل عمران: ١٣١] فالجنة والنار بدلالة الآيتين قد أعدتا وفرغ من إعدادهما، مما يقتضي أنهما مخلوقتان موجودتان الآن.

وأما الأدلة على أن الجنة لا تنفي ونعيمها لا يزول فكثيرة، ومن ذلك: قوله تعالى في الجنة: ﴿ أكُلها دأبم وظلها ﴾ [الرعد: من الآية ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ إن هذا الرزقنا ما له من نقاد ﴾ [ص: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ لا يدوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ﴾ [الدخان: من الآية ٥٦].

وأما الأدلة على خلود أهل الجنة والنار فيهما، فقد جاء في غير آية من القرآن الكريم ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ [النساء: ٥٧/١٢٢/١٦٩، المائدة: ١١٩، التوبة: ٢٢/١٠٠، الأحزاب: ٦٥، التغابن: ٩، الطلاق: ١١، الجن: ٢٣، البينة: ٨]، إلى غير ذلك من الأدلة. وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري الإيمان بالجنة والنار وخلود أهلها فيهما في منظومته في الاعتقاد، فقال:

"ويدخل ناس بالمعاصي جهنماً
فيأخذهم منها على قدر الوزر
إلى أن قال:

ويذبح كبش الموت فالناس بعده
فريقان ذو ربح وآخر ذو خسر"^(١).
ولا شك أن ما قرره الإمام جمال الدين السمرري هو مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة.
قال الإمام الصابوني: "ويشهد أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان لا

(١) فتح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

يفنيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها، لا يخرجون منها أبداً، وأن المنادي ينادي يومئذ "يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت" على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ^(١).

وقد قال ابن حزم رحمه الله في المسائل التي أجمع عليها أهل السنة: "وأن الجنة حق، وأنها دار نعيم أبداً، لا تفتى ولا يفنى أهلها بلا نهاية ... وأن النار حق، وأنها دار عذاب أبداً، لا تفتى ولا يفنى أهلها أبداً بلا نهاية ..."^(٢).

أما قول جمال الدين السمرمي: "ويُذبح كبش الموت"^(٣) فصحيح ثابت في السنة، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشربون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال: فيشربون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، قال: فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت» قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مریم: ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا» واللفظ لمسلم^(٤).

المطلب الثامن: الشفاعة

الشفاعة في اللغة كما قال الراغب: "الانضمام إلى آخر ناصراً له، وسائلاً عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى. ومنه الشفاعة في القيامة"^(٥).

-
- (١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٢٦٤، لأبي عثمان الصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، الطبعة الثانية ١٤١٩، دار العاصمة، الرياض.
- (٢) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات ص ١٧٣، لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.
- (٤) رواه البخاري (٩٣/٦)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ)، ح ٤٧٣٠؛ ورواه مسلم (٢١٨٨/٤)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح ٢٨٤٩.
- (٥) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٣، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

وقال القرطبي: "أصل الشفاعة والشفعة ونحوها من الشفع وهو الزوج في العدد، ومنه الشفيع، لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعا، ومنه ناقة شفوع إذا جمعت بين محلبين في حلبة واحدة، وناقة شفيع إذا اجتمع لها حمل وولد يتبعها، والشفع ضم واحد إلى واحد، والشفعة ضم ملك الشريك إلى ملكك؛ فالشفاعة إذا ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك، فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع وإيصال المنفعة إلى المشفوع له"^(١).

أما الشفاعة في الاصطلاح كما قال ابن الأثير: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم"^(٢).

وقد دل الكتاب والسنة على وقوع الشفاعة يوم القيامة، وهي تقع بشرطين: أحدهما: أن يكون بعد إذن الله تعالى للشافع.

والثاني: أن يرضى الله عن المشفوع له.

وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٥] وقال

تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: من الآية ٢٨].

أما من السنة: فإن الأحاديث التي جاءت في إثبات الشفاعة قد بلغت حد التواتر^(٣). والإيمان بالشفاعة من أصول الإيمان باليوم الآخر التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة، خلافاً للمعتزلة والخوارج.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي

ﷺ، وقد اتفق عليها السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان وأئمة المسلمين، وإنما نازع في

ذلك أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ونحوهم"^(٤).

وقد قرر الإمام جمال الدين السرمري هذا الأصل في غير ما موضع.

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/٥).

(٢) النهاية في غريب الأثر (١١٨٤/٢).

(٣) انظر: نظم المتناثر ص ٢٣٤ - ٢٣٦.

(٤) مجموع الفتاوى (٣٠٩/٤).

ومن ذلك قوله في منظومته في الاعتقاد:

"ويدخل ناس بالمعاصي جهنماً
فيأخذهم منها على قدر الوزر
ويشفع فيهم سيد الخلق أحمد
عليه صلاة الله ما غرد القمري
ويخرج من في قلبه وزن ذرة
بلا شك منها من مقارفة البر"^(١).

وقال في موضع آخر في ذكر ما خص الله به نبيه محمد ﷺ في الآخرة: "ومنها شفاعاته في الآخرة فإن له ﷺ عدّة شفاعات، الأولى: الشفاعة في عموم الخلق ليحاسبوا ويُرأحوا من الموقف كما سبق، وشفاعة في أهل الكبائر من أمته، وشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ إلى ما دون ذلك من الشفاعات الخاصّة والمشتركة هو وغيره فيها"^(٢).

وقال في موضع آخر: "فجملة الشفاعة خمسة مقامات، المقام الأول: في أهل الموقف لفصل القضاء وهي الشفاعة العظمى، وهي من خصائصه ﷺ، والمقام الثاني: في من يدخل الجنة بغير حساب وهي من خصائصه أيضاً ﷺ، و المقام الثالث: فيمن يخرج من النار وابتدأؤها له ﷺ فإنه أول شافع وأول مشفع كما سبق، المقام الرابع: فيمن يدخل الجنة واختصاصه منها أنه لا يدخل الجنة أحد بالشفاعة أكثر ممن يدخلها بشفاعته، المقام الخامس: شفاعته في قوم لرفع درجاتهم من الجنة"^(٣).

وهذه المقامات السابقة التي ذكرها جمال الدين السرمري سوى المقام الثالث ليست هي التي جرى فيها الخلاف بين الأمة، وإنما أكثر ما وقع الخلاف والإشكال والتنازع فيه هو في الشفاعة فيمن يخرج من النار، وهذا هو المحل الذي ذكر العلماء لأجله موضوع الشفاعة في كتب العقيدة وكرروا ذلك لأهميته بالنسبة للرد على أهل البدع، ولا يزال أهل البدع إلى اليوم ينكرون هذا النوع، وهو شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار أن يخرجوا منها، فالمعتزلة والخوارج ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر وأن الله سبحانه وتعالى لا يأذن لأحد أن

(١) نصح الرشد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(٢) خصائص سيد العالمين [ق ٦٢/و].

(٣) خصائص سيد العالمين [ق ٨٥/و].

يشفع في أهل الكبائر فيخرجون من النار، والسبب في ذلك لأنهم يرون فيها تعارضاً مع ما أصّلوه وهو: أن صاحب الذنب لا بد أن يُجَازى بذنبه وجوباً، فيدخل النار ولا يخرج منها، هكذا قررت عقولهم دون الرجوع إلى الآيات وإلى الأحاديث.

يقول ابن القيم رحمه الله: "رد الخوارج والمعتزلة النصوص المتواترة الدالة على خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وكذبوا بها، وقالوا: لا سبيل لمن دخل النار إلى الخروج منها بالشفاعة ولا غيرها، ولما بهرتهم نصوص الشفاعة وصاح بهم أهل السنة وأئمة الإسلام من كل قطر وجانب ورموهم بسهام الرد عليهم أحوالوا بالشفاعة على زيادة الثواب فقط لا على الخروج من النار فردوا السنة المتواترة قطعاً..."^(١).

المطلب الثامن: رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة:

وهذه المسألة من أشرف مسائل أصول الدين وأجلها، وهي الغاية التي شتمَّ إليها المشركون، وتنافس المتنافسون، وحُرِّمها الذين هم عن ربحهم محجوبون، وعن بابه مردودون^(٢)، فإن أعظم نعيم وعده الله عباده المؤمنين هو رؤيته تعالى في الآخرة، وقد دل على ذلك الكتاب، والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة.

فمن أدلة الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وهي من أظهر الأدلة، فإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على خلافه، حقيقة موضوعة صريحة في أن الله أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى الرب جَلَّالاً^(٣).

(١) طريق المحجرتين وباب السعادتین ص ٥٦٨-٥٦٩، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية

١٤١٤، دار ابن القيم، الدمام.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٠.

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٠.

أما من السنة: فإن الأحاديث التي جاءت في إثبات الرؤية قد بلغت حد التواتر، حكى ذلك غير واحد من العلماء^(١).

وقد أجمع السلف وأئمة المسلمين على إثبات رؤية المؤمنين لربهم سبحانه في الآخرة عياناً بأبصارهم، ومن نقل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢)، وابن أبي العز^(٣).

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري مذهب السلف في هذه المسألة فقال:

ولا يُمتَرى في رؤية الله ربِّنا وهل يُمتَرى في الشمس في ساعة الظهر^(٤).

وأما من خالف في إثبات الرؤية: فهم الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية^(٥)،

وأما الأشاعرة: لما لم يمكنهم إنكار الأدلة من الكتاب والسنة أثبوا الرؤية وقالوا: يرى ولكن

ليس في جهة، وهذا من التناقض العجيب، إذ ليس هناك شيء يُرى وهو ليس في جهة.

نقل شيخ الإسلام عن ابن رشد قوله: "أنكرها—أي الرؤية—المعتزلة، وردت الآثار الواردة في الشرع بذلك مع كثرتها وشهرتها، فشنع الأمر عليهم، وسبب وقوع هذه الشبهة في الشرع أن المعتزلة لما اعتقدوا انتفاء الجسمية عنه سبحانه وتعالى، واعتقدوا وجوب التصريح بها لجميع المكلفين، ووجب عندهم إذا انتفت الجسمية أن تنتفي الجهة، وإذا انتفت الجهة انتفت الرؤية، إذ كل مرئي في جهة من الرائي، فاضطروا لهذا المعنى لرد الشرع المنقول، واعتلوا للأحاديث بأنها أخبار آحاد وأخبار الآحاد لا توجب العلم... وأما الأشعرية فرأوا الجمع بين الاعتقادين أعني بين انتفاء الجسمية وبين جواز الرؤية لما ليس بجسم بالحس فعسر ذلك عليهم ولجؤوا في ذلك إلى حجج سوفسطائية موهمة"^(٦).

(١) انظر: نظم المتناثر، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٧).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٠.

(٤) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٨.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٠.

(٦) بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/٣٦١)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن

بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٢، مطبعة الحكومة، مكة.

المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر من أصول الإيمان الستة التي لا يتم الإيمان إلا بها، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

ومن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩] وقوله تعالى:

﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٨].

ومن السنة حديث جبريل وفيه أن النبي ﷺ قال في جواب سؤاله عن الإيمان: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»^(١).

والإيمان بالقضاء والقدر هو نظام التوحيد، فمتى احتل هذا الأصل العظيم، احتل توحيد العبد.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "القدر نظام التوحيد فمن وحّد الله سبحانه وكذّب بالقدر كان تكذيبه للقدر نقضاً للتوحيد، ومن وحّد الله وآمن بالقدر كانت العروة الوثقى"^(٢). وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري -رحمه الله- هذا الأصل في عدة مواضع، ومن ذلك قوله في منظومته في الاعتقاد:

"وما لم يقدره المهيمنُ لم يكن وما قدره الرحمن لا بد أن يجري

إلى أن قال:

وما جاء من خير وشر مقدرٌ كذلك ما يأتي من الحلو والمر"^(٣).

وقال في موضع آخر: "ومجمل شروط العبودية تلقي أوامر السيد بالقبول -إلى أن قال: -

(١) رواه مسلم (٣٦/١) ح ١، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة.

(٢) كتاب الشريعة (٨٧٧/٦)، للإمام أبي بكر الآجري، تحقيق: عبدالله الدميحي، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الوطن، الرياض.

(٣) نصح الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٤.

وأن يعترف له بالقدرة على جميع المخلوقات، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن...^(١).
كما اعتنى الإمام جمال الدين السمرري -رحمه الله- ببيان هذا الأصل، وقرر بعض مسأله
بما يتفق مع دلالة الكتاب والسنة، كما سيتضح من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر:

القضاء لغة: أصله من قضى، قال ابن فارس: "القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"^(٢).

أما القضاء شرعاً فيأتي على عدة أوجه، ومنها^(٣):

١- الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: من الآية

[٢٣

٢- الإنهاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ [الحجر: من الآية ٦٦]،

أي: تقدمنا إليه وأنهينا.

٣- الحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: من الآية ٧٢]

٤- الفراغ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: من الآية

[١٢

٥- الإعلام، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: من

الآية ٤].

أما القدر لغة: قال ابن فارس: "القاف والذال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء

(١) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنبيحة ص ١٣٧-١٣٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة (٩٩/٥)؛ وانظر: لسان العرب (١٨٦/١٥)، المفردات في غريب القرآن ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٣) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ص ٣٤-٣٥، د. عبدالرحمن الحمود، الطبعة الثانية

١٤١٨، دار الوطن.

وكنهه ونهايته"^(١).

ويطلق القدر على الحكم والقضاء، ويطلق على التقدير، ويأتي على وجوه أخرى كذلك"^(٢).

أما معنى الإيمان بالقضاء والقدر في الشرع: "فهو الإيمان بتقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها، وخلقه لها"^(٣).

المطلب الثاني: مراتب القدر:

إن حقيقة الإيمان بالقدر لا بد أن يشتمل على الإيمان والتصديق بمراتبه، بل إن هذه المراتب تمثل أركان الإيمان بالقدر، ومتى احتل ركن فقد احتل إيمان الشخص بهذا الأصل العظيم.

قال الإمام ابن القيم: "الباب العاشر: في مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر..."^(٤).

وهي أربع مراتب"^(٥):

(١): العلم

يجب الإيمان بعلم الله عز المحيط بكل شيء، وأنه علم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وأنه يعلم كل شيء بعلمه القديم

(١) معجم مقاييس اللغة (٦٢/٥)؛ وانظر: لسان العرب (٧٤/٥)، المفردات في غريب القرآن ص ٣٩٥-٣٩٦.

(٢) انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس ص ٣٦-٣٩، د. عبدالرحمن المحمود.

(٣) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس ص ٣٩-٤٠، د. عبدالرحمن المحمود.

(٤) شفاء العليل، ص ٢٩.

(٥) انظر: شفاء العليل ص ٢٩-٦٥؛ القضاء والقدر ص ٥٤-٨٣، د. عبدالرحمن المحمود.

المتصف به أولاً وأبداً.

وأدلة هذه المرتبة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: من الآية ١٢]، وقوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: من الآية ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقد اتفق على الإيمان بالعلم السابق الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، ولم يخالف إلا مجوس الأمة -غلاة القدرية-^(١).

٢) الكتابة:

وهي أن الله تعالى كتب مقادير المخلوقات، والمقصود بهذه الكتابة: الكتابة في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي لم يُفَرِّط فيه الله من شيء، فكل ما جرى ويجري فهو مكتوب عند الله.

وأدلة هذه المرتبة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: من الآية ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

قال ابن القيم: "وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم

(١) شفاء العليل، ص ٢٩

القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب" (١).

٣) المشيئة:

كل ما يجري في هذا الكون فهو بمشيئة الله ﷻ، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يخرج عن إرادته الكونية شيء.

وقد وردت أدلة كثيرة جداً لهذه المرتبة، منها قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَسَبَلُوكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُمِ﴾ [المائدة: من الآية ٤٨]، والله ﷻ وجه نبيه قائلاً: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنِي إِيَّايَ فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤].

قال الإمام الصابوني: "ومن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله ﷻ يريد لجميع أعمال العباد خيراً وشرها، ولم يؤمن أحد إلا بمشيئته، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة، ولو شاء أن لا يعصى ما خلق إبليس، فكفر الكافرين، وإيمان المؤمنين، بقضائه ﷻ وقدره، وإرادته ومشيئته، أراد كل ذلك وشاءه وقضاه" (٢).

٤) الخلق:

يجب الإيمان بأن الله خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد، فلا يقع في هذا الكون شيء إلا وهو خالقه.

وأدلة هذه المرتبة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ اتَّعْبُدُونِ مَا نُنْجِيكُمْ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٥-٩٦]، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرؤم: من الآية

(١) شفاء العليل، ص ٤١

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص ٢٨٥-٢٨٦.

[٦٢]، وفي آية أخرى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [غافر: من الآية ٦٢].
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم
بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه يضل من
يشاء، ويهدي من يشاء..."^(١).

تقرير الإمام جمال الدين السمرري لمراتب القدر:

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري مراتب القدر الأربع في عدة مواضع، علماً بأنه لم
يتحدث عنها مرتبة، أو بعنوانين مستقلة، بل جاء الحديث عنها في ثنايا كلامه، ومن ذلك
قوله: "والغرض ها هنا أنه لا يُمرض إلا الله ولا يُعافي سواه، ولا يجيي ولا يميت إلا إياه، وهذه
الأسباب التي تحصل منها التأثيرات من حمة وسقم كلها خلق من خلق الله - قال الباحث: في
هذه إشارة إلى مرتبة الخلق-، جارية بمشيئته وواقعة بإرادته -مرتبة المشيئة-، ولا يعزب عنه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء -مرتبة العلم-، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين -مرتبة الكتابة-..."^(٢).

المطلب الثالث: أحلا الضلال في القدر:

وهذا الأصلان قد زلت فيهما أقدام، وضلت فيهما أفهام، ونشأ بسببهما الضلال في
القدر، وهما مما اتفق عليهما الجبرية والقدرية بالقول بما على اختلاف مذاهبهم.

(١) التسمية بين المشيئة والإرادة وبين الرضا والمحبة:

موضوع الإرادة وهل هي مستلزمة للرضا والمحبة مما خاض فيه أهل الأهواء، وضلوا فيه عن

(١) مجموع الفتاوى (٤٥٩/٨).

(٢) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٣٦.

الحق، وأدى بهم ضلالهم إلى انحراف خطير جداً في مسألة القضاء والقدر، وهي مسألة الأمر والنهي، وعلاقة هذه بتلك، والخلاف: هل الإرادة تستلزم الرضا والمحبة؟ وقع على قولين:

القول الأول: إن الإرادة تستلزم الرضا والمحبة:

وهذا قول المعتزلة، والجهمية، وأغلب الأشاعرة، ولكن اتفاق هؤلاء في هذا، لم يجعلهم يتفقون فيما يترتب على ذلك من كون ما يقع من الكفر والمعاصي محبوباً لله لكونه مراداً له، بل اختلفوا:

أ- فقالت المعتزلة القدرية: قد علم بالكتاب والسنة وإجماع السلف أن الله يحب الإيمان والعمل الصالح، ولا يحب الفساد، ولا يرضى لعباده الكفر، ويكره الكفر والفسوق والعصيان، ولما كان هذا ثابتاً لزم أن تكون المعاصي ليست مقدرة له ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقته.

يقول عبدالجبار الهمداني المعتزلي: "ولا يصح أن يقال: إن المحبة غير الإرادة، وإنما استحال ما ذكرناه، لأن كل واحد منهما يحتاج إلى صاحبه"^(١)، ثم يقول: "أن كل مَنْ جازت عليه الإرادة، جازت عليه المحبة، وأنه تعالى إذا صح كونه مريداً، فيجب كونه محباً، وكل ما صح أن يريده صح أن يحبه، وكل ما أوجب قبح محبته، أوجب قبح إرادته"^(٢).

ويقول في الرضا: "وإنما قلنا في الرضا أنه الإرادة، لأنه لو كان غيرها لم يمتنع أن نرضى الشيء وإن لم نُرده على وجه، أو نريده ويقع على ما أراده، ولا نرضى به على وجه، فإذا بطل ذلك صح أنه الإرادة"^(٣).

ب- وقالت الجهمية، ومن معها من الأشاعرة: قد علم بالكتاب والسنة والإجماع أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل ما في الوجود فهو بمشيئته وقدرته، وعلى هذا فالكون كله، قضاؤه وقدره، وطاعته ومعاصيه، وخيره وشره، فهو

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل - الإرادة - ص ٥١، لعبدالجبار الأسد آبادي، تحقيق: محمود قاسم.

(٢) المغني في أبواب التوحيد والعدل - الإرادة - ص ٥٤.

(٣) المغني في أبواب التوحيد والعدل - الإرادة - ص ٥٦.

محبوب لله، لأنه مریده وخالقه.

يقول الباقلاني: "واعلم: أنه لا فرق بين الإرادة، والمشیئة، والاختیار، والرضی، والمحبة...
واعلم: أن الاعتبار في ذلك كله بالمآل لا بالحال، فمن رضی سبحانه عنه لم یزل راضياً عنه لا
یسخط علیه أبداً، وإن كان في الحال عاصياً، ومن سخط علیه فلا یزال ساطحاً علیه ولا
یرضی عنه أبداً، وإن كان في الحال مطیعاً"^(١).

القول الثاني: إن الإرادة لا تستلزم الرضا والمحبة، بل بينهما فرق:

وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر، وقد دل على ذلك الشرع والفطرة والعقل.

قال تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: من
الآية ٣٩] وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: من الآية ١٢٥]، هذا
من نصوص المشیئة والإرادة.

ومن نصوص المحبة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٠٥] وقوله: ﴿كُلُّ
ذَلِكَ كَانَ سَيْئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] فالآيات الأولى تدل على أن ما شاء الله
كان، وما لم يشأ لم يكن - كما هو إجماع المسلمين - ثم تدل النصوص الأخرى أن هناك أشياء
يكرهها الله، ولا يحبها، ولا يرضاها، فدل ذلك على افتراق المشیئة عن المحبة، والآيات في ذلك
كثيرة جداً.

وقد فطر الله عباده على أن يقولوا: هذا الفعل يحبه الله، وهذا يكرهه الله، وفلان يفعل ما
یغضب الله... والكل واقع بقدره الله ومشیئته، فدل على أن هناك فرقاً بينهما.
وأما العقل: فلا یمتنع في بداهة العقول أن يريد الإنسان شيئاً وهو لا یحبه كما في الدواء

(١) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ص ١٣، للباقلاني

وغيره^(١).

وقد قرر الإمام جمال الدين السرمري رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، فقال: "وهو سبحانه يقدّر مع كراهته أشياء من مقدوراته التي يبغضها ويقضيها ويشاؤها من أنواع الكفر والفسوق والعصيان، فتجتمع الإرادة والكراهة في شيء واحد..."^(٢). وهذا القول الذي ذهب إليه أهل السنة من التفريق بين المشيئة والمحبة هو الذي ينجي من الورطة في هذا الأصل العظيم، كما قال ابن القيم: "والذي يكشف هذه الغمة، ويصير من هذه العماية، وينجي من هذه الورطة: إنما هو التفريق بين ما فرق الله بينه، وهو المشيئة والمحبة، فإنهما ليسا واحداً، ولا هما متلازمين"^(٣).

(٢) التسوية بين الفعل والمفعول:

وهذا الأصل الثاني الذي نشأ بسببه الخلاف في القدر، وهو هل الخلق هو المخلوق أو غيره؟ فالذين يقولون بنفي الصفات الاختيارية بناءً على منع حلول الحوادث، أجابوا عن ذلك بأن قالوا: إن الخلق هو المخلوق، والفعل هو عين المفعول، وهذا الأصل مما اتفق عليه الجبرية والقدرية، والتزموا بسببه لوازم باطله على اختلاف أقوالهم، فقالت المعتزلة: الكفر والفسوق والعصيان أفعال قبيحة، والله منزّه عن القبيح باتفاق المسلمين، فلا تكون فعلاً له، وزعمت الجهمية ومن تبعهم من الأشاعرة أن العبد مجبور على أفعاله، دون أن يكون له اختيار أو أي فعل ينسب إليه، وإنما فعل العبد هو فعل الله، وقد دخل من باهم أهل الاتحاد والحلول. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ثم من هؤلاء -أي المائلون إلى الجبر- من قال: إنه ليس لله فعل يقوم به فلا فرق عنده بين فعله ومفعوله وخلقه ومخلوقه... وأكثر المعتزلة يوافقون هؤلاء على أن فعل الرب تعالى لا يكون إلا بمعنى مفعوله، مع أنهم يفرقون في العبد بين الفعل

(١) انظر: القضاء والقدر ص ٢٩١-٢٩٨، د. عبدالرحمن المحمود.

(٢) الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة، ص ١٢٨.

(٣) مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" (١/١٣)، لابن القيم.

والمفعول، فلهذا عظم النزاع، وأشككت المسألة على الطائفتين وشاروا فيها^(١).

وقال في موضع آخر: "ولكن طائفة من أهل الكلام -المثبتين للقدر- ظنوا أن الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق، فلما اعتقدوا أن أفعال العباد مخلوقة مفعولة لله، قالوا فهي فعله، فقليل لهم مع ذلك: أهى فعل العبد؟ فاضطربوا؛ فمنهم من قال: هي كسبه لا فعله ولم يفرقوا بين الكسب والفعل بفرق محقق، ومنهم من قال: بل هي فعلٌ بين فاعلين، ومنهم من قال: بل الرب فعل ذات الفعل والعبد فعل صفاته؛ والتحقيق ما عليه أئمة السنة وجمهور الأمة من الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق، فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة مفعولة لله، كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة مفعولة لله وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ليست قائمة بالله، ولا يتصف بها، فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته، وإنما يتصف بخلق وفعله كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال وهو المتصف بها، وله عليها قدرة وهو فاعلها باختياره ومشيئته، وذلك كله مخلوق لله، فهي فعل العبد ومفعولة للرب..."^(٢).

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري مذهب أهل السنة الجماعة من التفريق بين الفعل

والمفعول، فقال في معرض رده على السبكي:

"والخلق ليس هو المخلوق تحسبه بل مصدر قائم بالنفس قادر به
وقول كن ليس بالشيء المكوّن والصّدِّ غيرُ يعرفُ هذا مع تلْعِبِهِ"^(٣)
وقد تقدم الإشارة إلى ما يتعلق بهذا الأصل في مسألة (تسلسل الحوادث).

المطلب الرابع: الأحكام الشرعية والأحكام القدريّة:

ومن مزلات الأقدام ومضلات الأفهام منازعة الأحكام الشرعية بالأحكام القدريّة، وقد

(١) مجموع الفتاوى (١٢٢/٨-١٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١١٩/٢-١٢٠).

(٣) الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، ص ٧٤.

حارت القدرية في الجمع بينهما، وقد فصل شيخ الإسلام أقوالهم فيها إلا ثلاثة أصناف:

١- **القدرية المشركية:** وهم الذين اعترفوا بالقضاء والقدر، وزعموا أن ذلك يوافق الأمر والنهي، وقالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: من الآية ١٤٨]، فهؤلاء يثول أمرهم إلى تعطيل الشرائع والأمر والنهي، حتى يخرج من يخرج منهم إلى الإباحة للمحرمات وإسقاط الواجبات ورفع العقوبات، ويكثر هذا المذهب عند غلاة الصوفية، وهذا حاصل مذهب الجبرية، وهؤلاء شر الخلق.

٢- **القدرية المجوسية:** الذين يجعلون لله شركاء في خلقه، فيقولون: خالق الخير غير خالق الشر، ويقولون: إن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله تعالى، وغلا بعضهم فقال: ولا يعلمها، ويقولون: إن جميع أفعال الحيوان واقع بغير قدرة الله ولا صنعه، فيجحدون مشيئته النافذة وقدرته الشاملة، ويزعمون أن هذا هو العدل، وهذا قول المعتزلة، والشيعنة المتأخرين، وهؤلاء أقرب إلى الكتاب والسنة والدين من القدرية المشركية، المعطلة للأمر والنهي.

٣- **القدرية الإبليسية:** وهم الذين صدقوا بأن الله صدر عنه الأمران الشرعي والقدري، لكن عندهم هذا تناقض وهم خصماء الله كما جاء في الحديث، ويكثر هذا عند بعض سفهاء الشعراء، ونحوهم من الزنادقة^(١).

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو التصديق بالقدر والخلق، والتصديق بالشرع والوعيد، فقولته تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨] إثبات للقدر بقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾، وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجور والتقوى إلى نفسه، ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية، وقوله بعد ذلك: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ ٩ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠] إثبات لفعل العبد والوعد والوعيد بفلاح من رزق نفسه، وخيبة من دساها، وهذا صريح في الرد على القدرية المجوسية وعلى الجبرية، وأما المظلومون للخالق فإنه قد دل على عدله بقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧] والتسوية: التعديل، فبيّن أنه عادل في تسوية النفس التي ألهمها

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٢٥٦-٢٦٠)، (١٦/٢٣٩).

فجورها وتقواها^(١).

وقد قرر جمال الدين السمرري مذهب أهل السنة والجماعة من الإيمان بالأحكام الشرعية والأحكام القدرية والتسليم لهما، فقال في منظومته في الاعتقاد:

"وما جاء من خير وشر مقدر كذلك ما يأتي من الحلو والمر
ولو شاء لا يعصى تقدر ذكره لما خلق الشيطان في سالف العصر
ولا أمر إلا من كتاب وسنة كذا الضد كالتحليل للشيء والحظر"^(٢).

فالبيت الأول والثاني فيه رد على القدرية المحوسية الذين قالوا: خالق الخير غير خالق الشر، وأن الذنوب الواقعة ليست واقعة بمشيئة الله تعالى؛ والبيت الثالث فيه رد على القدرية المشركية الذين عطلوا الشرائع والأمر والنهي.

المطلب الخامس: السبب والمسبب:

تأثير الأسباب في المسببات أمر معلوم بالعقل والمشاهدة، وقد ذكر الله ذلك في كتابه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: من الآية ٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: من الآية ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿فَتَلَوْتُمُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: من الآية ١٤] وغيرها من الآيات.

والله سبحانه وتعالى هو خالق السبب والمسبب، فلا يجوز نسبة الانفراد بالخلق في صفة الفعل لغير الله تعالى، فمثل هذه الإضافة بالانفراد لا تخرج في حكمها عن كونها شركًا في الربوبية.

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٢٤٢-٢٤٤).

(٢) نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٤.

وعلى الضد من ذلك يدخل في الانحراف -أيضاً- نفي التأثير للأشياء التي جعلها الله تعالى أسباباً ووسائط على المسببات.

وقد ضل في هذه المسألة الأشاعرة والمعتزلة على اختلاف مذاهبهم.

فأما الأشاعرة فقد نحووا منحى الجبرية، حيث لا يثبتون في المخلوقات قوَى وطبائع، ويقولون: إنَّ الله فعل عندها لا بها، وإنَّ قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل، فليس في النار قوة الإحراق لكن عند وجود النار يخلق الله الإحراق بلا تأثير من النار، وليس في الماء قوة الإغراق، وإنما عند وجود الماء يخلق الله الإغراق بلا تأثير من الماء، ولا في السكِّين قوة القطع، وإنما عند وجود السكين يخلق الله القطع بلا تأثير من السكين، ولا في الماء والخبز قوة الرِّيِّ والتغذِّي به، وإنما عند وجود الماء والخبز يخلق الله الرِّيِّ والتغذية بلا تأثير من الماء والخبز، ونحو ذلك مما قد أجرى الله العادة بخلق المسبِّبات عند وجود هذه الأسباب.

وهذا المعنى -بلا شك- طرُدٌ لعقيدة الجبرية على قاعدة: «أنه لا فاعل إلا الله».

وعلى النقيض من هذا المذهب ما قرره القدرية من أنَّ العبد هو الموجد لفعله، ويضاف إليه الانفراد بالتأثير، وكذا الأسباب فهي مؤثرة بذاتها من غير أن يكون لله تقدير ومشية.

وأما أهل السنة لا ينكرون تأثير القوَى والطبائع في مسبِّباتها، والله تعالى خالق السبب والمسبَّب، وحدوث المسبَّب بالسبب لا عند السبب، فرجع الكل إلى محض خلق الله وأمره وفضله ورحمته، وضمن هذا المعنى يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "فالذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر المخالفون للمعتزلة إثبات الأسباب، وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير الأسباب في مسبِّباتها، والله تعالى خلق الأسباب والمسبِّبات، والأسباب ليست مستقلة بالمسبِّبات، بل لا بدَّ لها من أسباب أُخر تعاونها، ولها -مع ذلك- أصداد تمنعها، والمسبَّب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه، ويدفع عنه أصداده المعارضة له، وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته وقدرته، كما يخلق سائر المخلوقات، فقدره العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها وحدها، بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة، وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالإنسان فلا بد من إزالة الموانع كإزالة القيد والحبس ونحو ذلك، والصاد عن السبيل كالعدو وغيره"^(١).

(١) مجموع الفتاوى (٨/٤٨٧-٤٨٨).

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، فقال:
"واعلم أن الأسباب تؤثر في المخلوقات بما أودع الله تعالى فيها من الحكم الغامضة، إذا
شاء أن يؤثر، وقد أجرى العادة بأشياء من ذلك كما جعل حرَّ الشمس منضجاً للثمار، وبرد
الليل والرياح الشمال مربية للزروع والحبوب، ونور القمر منضج للخضروات ... ونحوها، وجعل
رياح الجنوب مؤذية لذلك، مع أنها لواقح للسحاب والشجر في منافع آخر، وهذه أمور قد
عرفها من يباشرها من أرباب الزراعات.

واعلم أنه ليس كلما وقعت هذه الحوادث أثرت هذا التأثير، لأنها ليست لها قوة تفعلها
بنفسها، ولكن إذا شاء الله أن يفعل بها شيئاً من ذلك فعله إذا شاء، ألا ترى أن العادة قد
حرت بأن المطر يُنبِت به النباتُ فإذا لم يُرد الله أن يُنبِت لم ينفع كثرة المطر، كما جاء في
الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ليس السنة أن لا تمطروا، إنما السنة أن تمطروا ثم تمطروا
ولا تنبت الأرض شيئاً»، فهذه الأشياء كذلك، على أن المؤثرات في العالم من أكل الأشياء
وشربها وشم أريجها ومقارنتها وملابستها واستعمالها، كذلك بمشيئة الله تعالى ... وهذه الأشياء
في كثير من هذا الباب قد عُرفت بالاستقراء والتتبع في العادات، تفعل هذه الأفعال غالباً، وقد
تختل هذه فيها، ولو كان ذلك من فعلها أنفُسها لما انحزمت القاعدة فيها، ولكن بمشيئة الله
تعالى، فإذا شاء أن يمضي حكمه في شيء أمضاه"^(١).

المطلب السادس: أجال الظائق:

الأجل: هو الوقت المضروب المحدود في المستقبل^(٢)، فإن أجل الشيء هو نهاية عمره،
وعمره مدة بقائه، فالعمر مدة البقاء، والأجل نهاية العمر بالانقضاء^(٣).

(١) كتاب فيه ذكر الوفاء والطاعون، ص ٢٧-٢٩.

(٢) لسان العرب (١١/١١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥١٦/٨).

ولقد وقع النزاع بين أهل السنة وأهل البدع في هذه المسألة امتداداً للنزاع في أفعال المخلوقين، واختلفوا بالجواب عن مسألتهما، وهي: إذا كان الله قد قدر لعبده من عباده أجلاً ما فقتل قبل غاية أجله، فهل كانت حياته تمتد به حتى أجلها لو لم يقتل؟ بمعنى هل القاتل حرم على المقتول حياته ولولا القتل لعاش أجله؟ وهل صحيح لو صبر القاتل على المقتول مات لوحده؟.

فقال بعض المعتزلة: إنه كان يعيش، وأن المقتول مقطوع عليه أجله، وقالوا: لو كان المقتول قُتل بأجله فأين الظلم ممن قد استوفى كل أجله وفنيت حياته، وقال بعض نفاة الأسباب من الجبرية: إنه يموت وجزموا في ذلك^(١)، وكلاهما خطأ.

وأجاب أهل السنة: بأنه لا فرق بين أجل من مات حتف أنفه وبين من مات قتلاً، فأجلهما في علم الله واحد لا يتقدم ولا يتأخر، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلاً﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٥]، وأن القتل هو سبب من أسباب كثيرة وذريعة من ذرائع الموت لا يقع بها الموت إلا بإذن الله، ولهذا ورد في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوَجَّلاً﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٥]، قال الشوكاني: "هذا كلام مستأنف يتضمن الحث على الجهاد والإعلام بأن الموت لا بد منه ومعنى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بقضاء الله وقدره، وقيل: إن هذه الجملة متضمنة للإنكار على من فشل بسبب ذلك الإرجاف بقتله ﷺ فبين لهم أن الموت بالقتل أو بغيره منوط بإذن الله^(٢).

وأما القاتل إن كان قتل بغير حق فإنه ظالم لتعديه على الحكم الشرعي.

وأما قول نفاة الأسباب من الجبرية: "لو صبر القاتل على المقتول مات وحده" فغير

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٥١٧/٨).

(٢) فتح القدير (٥٨١/١).

صحيح، والصواب عدم القطع، والحكم بالإمكان والجواز.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "المقتول كغيره من الموتى لا يموت أحد قبل أجله ولا يتأخر أحد عن أجله ... والله يعلم ما كان قبل أن يكون، وقد كتب ذلك، فهو يعلم أن هذا يموت بالبطن، أو ذات الجنب أو الهدم أو الغرق أو غير ذلك من الأسباب، وهذا يموت مقتولاً: إما بالسم وإما بالسيف وإما بالحجر وإما بغير ذلك من أسباب القتل، وعلم الله بذلك وكتابه له بل مشيئته لكل شيء وخلقه لكل شيء لا يمنع المدح والذم والثواب والعقاب، بل القاتل: إن قتل قتيلاً أمر الله به ورسوله كالمجاهد في سبيل الله أثابه الله على ذلك، وإن قتل قتيلاً حرمه الله ورسوله كقتل القطاع والمعتدين عاقبه الله على ذلك ... ولو لم يقتل المقتول فقد قال بعض القدرية إنه كان يعيش، وقال بعض نفاة الأسباب: إنه يموت، وكلاهما خطأ؛ فإن الله علم أنه يموت بالقتل، فإذا قدر خلاف معلومه كان تقديراً لما لا يكون لو كان كيف يكون، وهذا قد يعلمه بعض الناس وقد لا يعلمه، فلو فرضنا أن الله علم أنه لا يُقتل، أمكن أن يكون قدر موته في هذا الوقت، وأمكن أن يكون قدر حياته إلى وقت آخر، فالجزم بأحد هذين التقديرين على التقدير الذي لا يكون جهل، وهذا كمن قال: لو لم يأكل هذا ما قدر له من الرزق كان يموت أو يرزق شيئاً آخر"^(١).

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري -رحمه الله- مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، فقال: "وكل من مات بمرض أو غرق أو جرف أو هدم أو قتل أو في وباء أو بطاعون أو غير ذلك من أسباب الهلاك، فإنما يموت بأجله، لم يكن ليتأخر عن أجله ولا ليتقدم قبل أجله، والدليل عليه الكتاب والسنة.

فالكتاب قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
[الأعراف: من الآية ٣٤] وذم سبحانه بقوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا

(١) مجموع الفتاوى (٨/٥١٦-٥١٨).

قُتِلُوا ﴿[آل عمران: من الآية ١٥٦]، ويقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ

أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٨]، فرد الله عليهم وأكدهم وبيّن خطأهم بقوله

تعالى: ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٦٨]، ويقوله

تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران:

من الآية ١٥٤]، ويقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، ويقوله تعالى:

﴿أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ [النساء: من الآية ٧٨]، ويقوله

تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأًا مُوَجَّلًا﴾ [آل عمران: من الآية

١٤٥]، ويقوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ [الحجر: ٥].

وهذه الآيات - كما ترى - قد دلت على أن الإنسان لا يتأخر ولا يتقدم عن أجله، ولا

يقع إلا على الوجه الذي أعلمه الله تعالى أن يموت فيه.

وأما السنة: فما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «يمكث خلق أحدكم نطفة أربعين يوماً، ثم علقه أربعين يوماً - إلى أن قال: - ثم يقول الملك: ما رزقه؟ ما أجله؟ أشقي أم سعيد؟ فيقضي الله، ويكتب الملك».

وقوله ﷺ: «فرغ ربنا من أربع: الخلق والخلق والأجل والرزق» ... فعليك باتباع الأخبار النبوية، والإعراض عن الآراء الجاهلية، فإنه متى بدرت فرسان النصوص في ميدان البحث، تنكست حينئذ رايات الرأي على وجه الثرى، وفرت صنائد الجدول لوجوهها دُلاً لهيبة من يرى ولا يرى، فنسأل الله تعالى السلامة من بلائه، والتسليم لأمره وقضائه، والقبول لما أنزله على رسله وأنبياؤه، والعمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه من أوله إلى انتهائه^(١).

(١) كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ص ٧٩-٨٤.

المطلب السابع: الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي:

من المعلوم أن كثيراً من الكافرين والمشركين الضالين، والمقصرين في عبادة الله، والمنحرفين عن منهج الله، قد وجدوا مجالاً للاحتجاج به على كفرهم وفسادهم وتقصيرهم، وتوهوا التعارض بين الشرع -المقتضي للتكليف ثم الحساب والجزاء- والقدر المقتضي لكمال ربوبيته تعالى ونفوذ مشيئته وكمال قدرته في خلقه، ولذلك ورد في أقوال العلماء ما يرد على هؤلاء جميعاً ويدحض حججهم كلها، ومن ذلك ما يلي:

١- أنه قد علم بالاضطرار أن الاحتجاج بالقدر حجة باطلة وداحضة باتفاق كل ذي عقل، ودين من جميع العالمين، ويوضح هذا: أن الواحد من هؤلاء إما يرى القدر حجة للعبد، وإما أن لا يراه حجة للعبد، فإن كان القدر حجة للعبد فهو حجة لجميع الناس، فإنهم كلهم مشتركون في القدر، فحينئذ يلزم أن لا ينكر على من يظلمه ويشتمه، ويأخذ ماله، ويفسد حريمه، ويضرب عنقه، ويهلك الحرث والنسل، وهؤلاء جميعاً كذابون متناقضون، فإن أحدهم لا يزال يذم هذا، ويغض هذا، ويخالف هذا، حتى إن الذي ينكر عليهم بيغضونه ويعادونه، وينكرون عليه، فإن كان القدر حجة لمن فعل المحرمات، وترك الواجبات، لزمهم ألا يذموا أحداً، ولا ييغضوا أحداً، ولا يقولوا في أحد: إنه ظالم ولو فعل ما فعل، ومعلوم أن هذا لا يمكن أحداً فعله، ولو فعل الناس هذا لهلك العالم، فتبين أن قولهم فاسد في العقل كما أنه كفر في الشرع.

وهذا يدل على ما يختلج في النفوس من شهوات وشبهات، ولذلك تراهم يحتجون بالقدر على أفعالهم ومعاصيهم، وفي نفس الوقت ينتقمون ممن اعتدى عليهم أو ظلمهم، ولو احتج عليهم بالقدر لما قبلوا، بل لو كان الاعتداء بما يحسن الاحتجاج بالقدر عليه كالمصائب التي يقدرها الله سبحانه وتعالى لاعترضوا ولم يقبلوا أن يحتج بالقدر من كانت على يديه هذه المصائب دون عمد منه أو تفريط، وعند الاستقراء تجد أن هؤلاء يحتجون بالقدر في ترك حق ربهم، ومخالفة أمره، لا في ترك ما يروونه حقاً لهم، ولا مخالفة أمرهم.

٢- أنه يلزم على الاحتجاج بالقدر لازم باطل ألا وهو تعطيل الشرائع، وحين تعطل الشرائع يلزم عليها أن يكون إبليس، وفرعون، وقوم نوح، وعاد وكل من عذبه الله بسبب مخالفته أمره معذوراً، ويلزم أيضاً ألا يفرق بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الله وأولياء الشيطان، وهذه كلها لوازم معلوم بطلانها بالضرورة.

ولو كان القدر حجة للعباد لم يعذب أحد من الخلق لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولم تقطع يد سارق، ولا أقيم حد على زان، ولا جوهدي في سبيل الله.

٣- أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو متمكن من الإيمان قادر عليه، وكما هو معلوم فإن القدرة التي هي شرط في الأمر تكون موجودة قبل الفعل لكل مكلف، ومن ثم فالإنسان قادر متمكن، وقد خلق الله فيه القدرة على الإيمان، وحينئذ فحين لا يؤمن يكون هو الذي لا يريد الإيمان، ومادام الأمر كذلك فليس لأحد أن يقول: لماذا لم يجعلني الله مريداً للإيمان، لأنه لو أراد الإيمان لقدر عليه، ومادام الإنسان مريداً قادراً فاحتجاجة بالقدر باطل. وينبغي أن يعلم أن الاحتجاج بالقدر إنما يرد على من لا يقر للإنسان بإرادة ولا قدرة كالجهمية والأشاعرة، أما على مذهب أهل السنة الحقيقي فلا يرد، لأنهم يقولون إن الإنسان مريد وفاعل حقيقة، وله قدرة يقع بها الفعل.

٤- وأقرب مثال على بطلان الاحتجاج بالقدر أن يقال: إذا كان معلوماً أن الله قد علم وكتب أن فلاناً يتزوج امرأة ويطؤها ويولد له، وأن فلاناً يبذر البذر فينبت الزرع... إلخ، ولا يمكن لأحد أن يحتج بالقدر هنا فيقول: أنا لا أتزوج أو أطأ امرأة، فإن كان قدر الله أن يولد لي ولد فسيولد، أو يقول: أن لا أبذر البذر، فإن كان قدر الله أن تنبت أرضي زرعاً فستنبت، لأن من قال هذا عد من أجهل الجاهلين؛ إذا وضع هذا المثال فنقول: إن الله تعالى علم وكتب أن فلاناً يؤمن ويعمل صالحاً فيدخل الجنة، وفلاناً يعصي ويفسق فيدخل النار، وحينئذ فمن قال: إن كنت من أهل الجنة فأنا سأدخلها بلا عمل صالح، كان قوله قولاً باطلاً متناقضاً، لأنه علم أنه يدخل الجنة بعمله الصالح، فلو دخلها بلا عمل كان هذا متناقضاً لما علمه الله وقدره، وهذا

شبيه بمن قال: أنا لا أظأ امرأة، وإن كان قد قدر أن يأتيني منها ولد فسيأتيني.
ومن ثم فالاحتجاج بعلم الله السابق باطل، وبهذا تبطل كثير من الشبه التي تثار حول
الاحتجاج بالقدر^(١).

وقد قرر الإمام جمال الدين السرمري مذهب أهل السنة والجماعة من التسليم والاستسلام
لله تعالى في كل ما يقضيه ويقدره، وفي كل ما يشرعه ويأمر به وينهى عنه، ومن التحذير من
الاحتجاج بالقدر، ومن ذلك قوله:
"ولا نجعل التقدير للذنب حجة لنا بل علينا حجة الله بالندر"^(٢).

(١) انظر: القضاء والقدر، ص ٤١٣-٤٢٠.

(٢) منحج الرشاد في نظم الاعتقاد، ص ٣٤.

الفصل الخامس منهج جمال الدين السمرقاني في مسائل الإيمان

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: مسمى الإيمان.
- المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.
- المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان.
- المبحث الرابع: الكبيرة وحكم مرتكبيها.

المبحث الأول مسمى الإيمان ومفهومه

الإيمان في اللغة:

قال ابن فارس رحمه الله: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق؛ والمعنيان متدانيان..."^(١).

وقال الراغب: "أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف"^(٢).

وقال شيخ الإسلام: "فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار وطمأنينة و ذلك إنما

يحصل إذا استقر في القلب التصديق و الانقياد"^(٣).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- رأي سديد في معنى الإيمان اللغوي، وهو من آرائه الدقيقة، واختياراته الموفقة؛ حيث اختار معنى (الإقرار) للإيمان على معنى التصديق، لأنه رأى أن لفظة (أقر) أصدق في الدلالة والبيان على معنى الإيمان الشرعي من غيرها، قال رحمه الله: "ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار، لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد"^(٤).

وقال رحمه الله في رده على من ادعى الترادف بين الإيمان والتصديق: "أنه -أي الإيمان-

ليس مرادفاً للتصديق في المعنى، فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب، يقال له في اللغة:

صدقت، كما يقال: كذبت؛ فمن قال: السماء فوقنا، قيل له: صدق، كما يقال: كذب، وأما

لفظ الإيمان، فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن

(١) معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٢٥.

(٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول (١/٥١٩)، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير أحمد شوردي، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار ابن حزم، بيروت.

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٦٣٨).

مشاهدة، كقول: طلعت الشمس وغربت أنه يقال: آمنه، كما يقال: صدقناه، ولهذا المحدثون والشهود ونحوهم، يقال: صدقناهم، وما يقال: آمننا لهم؛ فإن الإيمان مشتق من الأمن، فإنما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر؛ كالأمر الغائب الذي يؤمن عليه المخبر، ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ: آمن له؛ إلا في هذا النوع^(١).

وقال أيضاً: "أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب، كلفظ التصديق؛ فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له: صدقت أو كذبت، ويقال: صدقناه، أو كذبناه، ولا يقال: لكل مخبر: آمننا له أو كذبناه، ولا يقال: أنت مؤمن له أو مكذب له؛ بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، يقال: هو مؤمن أو كافر، والكفر لا يختص بالتكذيب"^(٢).

تعريف الإيمان شرعاً:

يحدد الإمام جمال الدين السرمري مفهوم الإيمان شرعاً: بأنه تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بكثرة العمل والطاعة وينقص بترك العلم والمعصية. يقول في ذلك:

"وإيماننا قول وفعل ونية فقول كمن يقرأ وفعل كمن يقري

يقبل بعصيان وينمو يضده وإن قل حتى كان في زنة الدر^(٣)"

وقال في كتاب الإيمان من كتابه إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة: "وهو -أي الإيمان- قول وعمل يزيد وينقص"^(٤).

وهذا الذي قرره هو مذهب أهل السنة.

قال الإمام الشافعي: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم: أن

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٩١).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٩٢).

(٣) نهج الرشاد ص ٣١-٣٢.

(٤) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٧٤.

الإيمان: قول وعمل ونية، ولا يجزي واحد من الثلاثة إلا بالآخر^(١).

وقال الإمام البخاري: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال:

الإيمان قول وعمل^(٢).

وقال يحيى بن سليم: "سألت عشرة من الفقهاء - وذكر منهم: الثوري، وابن جريج، وافع،

ومالك، وابن عيينة، وغيرهم - عن الإيمان؟ فقالوا: قول وعمل^(٣)."

وقال الآجري رحمه الله: "باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل

بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث - ثم قال: - اعلموا رحمنا الله

وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق

بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح؛ ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن

يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق اللسان حتى يكون عمل

بالجوارح، فإذا كُملت فيه هذه الخصال الثلاث كان مؤمناً دليلاً على ذلك القرآن والسنة وقول

علماء المسلمين^(٤)."

وقال ابن عبد البر: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا

بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان...^(٥)"

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل:

قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص

بالمعصية^(٦)."

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٥٧/٥) ح ١٥٩٣.

(٢) المصدر السابق (٩٥٩/٥) ح ١٥٩٨.

(٣) المصدر السابق (٩٣٠/٤) ح ١٥٨٤.

(٤) الشريعة (٦١١/٣).

(٥) التمهيد (٢٣٨/٩).

(٦) مجموع الفتاوى (١٥١/٣).

المبحث الثاني زيادة الإيمان ونقصانه

الكلام في هذا الفصل مترتب على الكلام في الفصل السابق، ونتيجة للخلاف في تحديد حقيقة الإيمان، وهل الأعمال داخلة فيه أم لا؟

فمن قال إن الأعمال داخلة في حقيقة الإيمان ذهب إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وهذا ما قرره جمال الدين السرمري وانتصر له بذكر الأدلة عليه.

قال رحمه الله في ذلك:

"وإيماننا قول وفعل وثبة فقول كمن يقرا وفعل كمن يقري

يقبل بعصيان وينمو بضده وإن قل حتى كان في زنة الدر"^(١).

وقال في كتاب الإيمان من كتابه إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة: "وهو - أي الإيمان -

قول وعمل يزيد وينقص، وقال الله تعالى: ﴿لِيَزِدَّادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ [الفتح: من الآية

٤]، وقوله: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: من الآية ١٣]، وقوله: ﴿وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِيْمَانًا﴾ [المدثر: من الآية ٣١]، وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا﴾ [التوبة: من الآية ١٢٤]^(٢).

وهذا الذي قرره هو مذهب أهل السنة.

قال عبدالرزاق الصنعاني: "لقيت اثنين وستين شيخاً ... كلهم يقولون: الإيمان قول

وعمل يزيد وينقص"^(٣).

وقال عقبة بن علقمة: "سألت الأوزاعي عن الإيمان أيزيد؟ قال نعم حتى يكون كالجبال،

(١) نصح الرشاد ص ٣١-٣٢.

(٢) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة ص ٧٤.

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٢٩/٥) ح ١٧٣٧.

قلت: فينقص؟ قال: نعم، حتى لا يبقى منه شيء" (١).

وقال يعقوب بن سليمان: "الإيمان عند أهل السنة: الإخلاص لله بالقلوب والألسنة والجوارح وهو قول وعمل يزيد وينقص، على ذلك وجدنا كل من أدركنا من عصرنا بمكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة" (٢).

وقال سهل بن المتوكل: "أدركت ألف أستاذ وأكثر كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" (٣).

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٣٠/٥) ح ١٧٤٠.
(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٣٥/٥) ح ١٧٥٣.
(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٣٦/٥) ح ١٧٥٤.

المبحث الثالث الاستثناء في الإيمان

المراد بالاستثناء في الإيمان: هو قول الرجل: "أنا مؤمن إن شاء الله"، وهذه المسألة مرتبط بالكلام في المبحثين السابقين، وثمرة من ثمرات الخلاف فيهما، وحاصل الأقوال التي قيلت في المسألة على ثلاثة أقوال قد جلاها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: "وأما الاستثناء في الإيمان بقول الرجل: أنا مؤمن إن شاء الله، فالناس فيه على ثلاثة أقوال: منهم من يوجبه، ومنهم من يحرمه، ومنهم من يجوز الأمرين باعتبارين وهذا أصح الأقوال.

فالذين يحرمونه: هم المرجئة والجهمية ونحوهم ممن يجعل الإيمان شيئاً واحداً يعلمه الإنسان من نفسه كالتصديق بالرب ونحو ذلك مما في قلبه، فيقول أحدهم: أنا أعلم أي مؤمن كما أعلم أي تكلمت بالشهادتين وكما أعلم أي قرأت الفاتحة وكما أعلم أي أحب رسول الله وأني أبغض اليهود والنصارى، فقولي: أنا مؤمن كقولي: أنا مسلم وكقولي: تكلمت بالشهادتين وقرأت الفاتحة وكقولي: أنا أبغض اليهود والنصارى، ونحو ذلك من الأمور الحاضرة التي أنا أعلمها وأقطع بها، وكما أنه لا يجوز أن يقال: أنا قرأت الفاتحة إن شاء الله، كذلك لا يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، لكن إذا كان يشك في ذلك فيقول: فعلته إن شاء الله، قالوا: فمن استثنى في إيمانه فهو شاك فيه وسموهم الشكافة.

والذين أوجبوا الاستثناء لهم مأخذان: أحدهما أن الإيمان هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنما يكون عند الله مؤمناً وكافراً باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه وما قبل ذلك لا عبرة به، قالوا: والإيمان الذي يتعقبه الكفر فيموت صاحبه كافراً ليس بإيمان كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكمال، وكالصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب، وصاحب هذا هو عند الله كافر لعلمه بما يموت عليه، وكذلك قالوا في الكفر، وهذا المأخذ مأخذ كثير من المتأخرين من الكلائية وغيرهم ممن يريد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة

والحديث من قولهم: أنا مؤمن إن شاء الله، ويريد مع ذلك أن الإيمان لا يتفاضل، ولا يشك الإنسان في الموجود منه وإنما يشك في المستقبل، وانضم إلى ذلك أنهم يقولون: محبة الله ورضاه وسخطه وبغضه قدم ... فهؤلاء يقولون: إذا علم أن الإنسان يموت كافراً لم يزل مريداً لعقوبته فذاك الإيمان الذي كان معه باطل لا فائدة فيه بل وجوده كعدمه، فليس هذا بمؤمن أصلاً، وإذا علم أنه يموت مؤمناً لم يزل مريداً لإثابته وذاك الكفر الذي فعله وجوده كعدمه، فلم يكن هذا كافراً عندهم أصلاً، فهؤلاء يستثنون في الإيمان بناء على هذا المأخذ، وكذلك بعض محققيهم يستثنون في الكفر مثل أبي منصور الماتريدي فإن ما ذكره مطرد فيهما ...^(١).

وقال في موضع آخر مبيناً مأخذ أهل السنة والجماعة: "والقول الثالث أوسطها وأعدلها: أنه يجوز باعتبار وتركه باعتبار، فإذا كان مقصوده أني لا أعلم أني قائم بكل ما أوجب الله علي وأنه يقبل أعمالي، ليس مقصوده الشك فيما في قلبه، فهذا استثناءه حسن، وقصده أن لا يُركي نفسه بأنه عمل عملاً كما أمر فقبل منه، والذنوب كثيرة والنفاق مخف على عامة الناس"^(٢).

وقال أيضاً: "والذين استثناوا من السلف والخلف لم يقصدوا في الإنشاء وإنما كان استثناءهم في إخباره عما قد حصل له من الإيمان فاستثنوا إما أن الإيمان المطلق يقتضي دخول الجنة وهم لا يعلمون الخاتمة كأنه إذا قيل للرجل: أنت مؤمن، قيل له: أنت عند الله مؤمن من أهل الجنة، فيقول: أنا كذلك إن شاء الله، أو لأنهم لا يعرفون أنهم أتوا بكمال الإيمان الواجب"^(٣).

واستدل أهل السنة على جواز الاستثناء على الأمور اليقينية بأدلة منها:

قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الفتح: من الآية ٢٧] مع العلم

أن الله يعلم أنهم سيدخلون لا محالة.

وقال الفضل بن زياد: "سمعت أبا عبد الله يقول: إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله فليس هو

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٢٩-٢٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٤١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٤٢).

بشاك، قيل له: إن شاء الله، أليس هو شكاً؟ فقال: معاذ الله، أليس قد قال الله تعالى ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الفتح: من الآية ٢٧] وفي علمه أنهم يدخلونه، وصاحب القبر إذا قيل له: وعليه تبعث إن شاء الله، فأى شك هاهنا؟ وقال النبي ﷺ: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»^(١).

وعن الأثرم قال: "حدثنا أبو عبدالله -يعني الإمام أحمد- بحديث عائشة عن النبي ﷺ: «إني لأرجو أن أكون أحشاكم لله»، فقال: هذا أيضاً أرجو، أي هو حجة في الاستثناء في الإيمان، أي: إنه قال أرجو وهو أحشاهم»^(٢).

ولم أقف على كلام صريح للإمام جمال الدين السمرري رحمه الله في مسألة الاستثناء في الإيمان، لكنه ممن يرى أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص كما تقدم، ومن قال بمهذين الأصلين قال بالاستثناء في الإيمان.

قال الخلال: "دخل عليه -أي الإمام أحمد- شيخ فسأله عن الإيمان، فقال له: قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له: أقول: مؤمن إن شاء الله؟ قال: نعم، فقال له: إنهم يقولون لي: إنك شك، قال: بئس ما قالوا، ثم خرج، فقال: ردوه، فقال: أليس يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؟ قال: نعم، قال: هؤلاء يستنون، قال له: كيف يا أبا عبد الله؟ قال: قل لهم: زعمتم أن الإيمان قول وعمل، فالقول قد أتيتم به، والعمل لم تأتوا به، فهذا الاستثناء لهذا العمل»^(٣).

(١) الشريعة للآجري (٣/٦٦٠).

(٢) رواه الخلال في السنة (٣/٥٩٦-٥٩٧) ح ١٠٥٥، قال محقق الكتاب -د. عطية الزهراني-: "إسناده صحيح".

(٣) مجموع الفتاوى (٧/٤٥١).

المبحث الرابع الكبيرة وحكم مرتكبها

إن مسألة حكم مرتكب الكبيرة من المسائل الكبار التي زلت فيها بعض الأقدام، وجرى بسببها خلاف كبير بين أهل السنة وبين الفرق الأخرى، وصار الناس فيها طرفين ووسطاً: فمنهم من غلب جانب نصوص الوعد، وأهمل نصوص الوعيد، وهؤلاء هم المرجئة، حيث زعموا أن من قال لا إله إلا الله محمداً رسول الله وحرم ما حرم الله وأحل ما أحل الله دخل الجنة إذا مات، وإن سرق وقتل وشرب الخمر وقذف المحصنات وترك الصلاة والزكاة والصيام إذا كان مقرأً بها يُسوِّف التوبة لم يضره وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض وركوبه الفواحش، وإن فعل ذلك استحلالاً كان كافراً بالله مشركاً وخرج من إيمانه وصار من أهل النار، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإيمان الملائكة والأنبياء والأمم وعلماء الناس وجهالهم واحد لا يزيد منه شيء على شيء أصلاً^(١).

وقابل هؤلاء من غلب جانب نصوص الوعيد وأهمل نصوص الوعد، وهؤلاء هم الوعيدية -الخوارج والمعتزلة-، وزعموا أن مرتكب الكبيرة حكمه في الدنيا كافراً كفاً أكبر -على حد زعم جمهور الخوارج-^(٢)، وفي منزلة بين المنزلتين -على حد زعم المعتزلة-^(٣)؛ أما في حكمه في الآخرة -إن لم يتب- فهو خالد مخلد في النار وقولهما في هذا واحد، غير أن الخوارج يقولون إن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين والمعتزلة يقولون إن عذابهم ليس كعذاب الكافرين^(٤).

(١) التنبيه والرد، ص ٤٣.

(٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ص ٥٦، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(٣) مقالات الإسلاميين ص ٢٧٠.

(٤) مقالات الإسلاميين ص ١٢٤.

وهدى الله أهل السنة للجمع بين النصوص فكان منهجهم وسطاً بين الإفراط والتفريط، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة - عدا الشرك - لا يكفر - إذا لم يستحل ذلك - ولا يخرج من الإسلام بهذه المعصية، بل هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، وإذا مات من غير توبة فهو تحت المشيئة، إن شاء الله غفر له ابتداءً وأدخله الجنة رحمه منه وفضلاً، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة بعدله وحكمته.

ولا شك أن هذا المعنى هو ما تواترت عليه أدلة الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: "وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركاً بالله"^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيَّءَ لِلَّهِ أَمْرٌ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

فسمى الله تعالى كلا من الطائفتين المقتلتين مؤمنة وأمر بالاصلاح بينهما ولو بقتال الباغية^(٢).

وكذلك في آية القصاص أثبت الإيمان للقاتل والمقتول من المؤمنين وأثبت لهم أخوة الإيمان فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْعَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: من الآية ١٧٨].

(١) تفسير الطبري (٨/٤٥٠).

(٢) معارج القبول (٣/١٠١٨).

وحدث أبي ذر رضي الله عنه الطويل، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن جبريل عرض له في جانب الحرة، فقال: «بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، قلت يا جبريل، وإن سرق؟ وإن زنى؟ قال: نعم، قال: قلت: وإن سرق؟ وإن زنى؟ قال: نعم وإن شرب الخمر»^(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رجلاً كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبدالله وكان يُلقب "حماراً"، وكان يُضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأُتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجلٌ من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله»^(٢).

وأحاديث الشفاعة لأهل الكبائر جميعها دالة على هذا المعنى، وقد تقدمت في مطلب الشفاعة.

وقد قرر الإمام جمال الدين السمرري رحمه الله هذا الأصل، وبَيَّن أن لا يكفر أحد من أهل القبلة بكل ذنب، ولا يخرج من الإسلام بمعصية، وأنه يُرجى للمحسن، ويُخاف على المسيء، فقال:

"ولا يخرج الإيمان من قلب مؤمن مصراً على فعل المآثم مستحري
ونرجوا الرضا عمّن قضى وهو مؤمن ويُخشى على من مات وهو على شر"^(٣).
وقال في موضع آخر في بيان عدم خلود أهل الكبائر في النار:
"ويدخل ناسٌ بالمعاصي جهنماً فيأخذهم منها على قدر الوزر
ويشفع فيهم سيد الخلق أحمد عليه صلاة الله ما غرّد القمري
ويخرج من في قلبه وزن ذرة بلا شك منها من مُقارفة البر"^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٩٤/٨)، كتاب الرقاق، باب المكثرون هم المقلون، ح ٦٤٤٣.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٨/٨)، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة،

ح ٦٧٨٠.

(٣) نهج الرشاد، ص ٣٦.

(٤) نهج الرشاد، ص ٣٨.

وما قرره الإمام جمال الدين السمرري رحمه الله هو ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

قال ابن بطة: "وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء"^(١).

وقال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا -يعني أهل السنة- على أن المؤمن بالله تعالى وسائر ما دعاه النبي إلى الإيمان به لا يخرج عنه شيء من المعاصي ولا يجبط إيمانه إلا الكفر، وأن العصاة من أهل القبلة مأمورين بسائر الشرائع غير خارجين عن الإيمان بمعاصيهم"^(٢).

وقال الإمام الصابوني: "ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر وكبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عز وجل إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً غير مبتلى بالنار ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عفا عنه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار"^(٣).

وقال شيخ الإسلام في معرض ذكره لأصول أهل السنة: "وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي ... ولا يسلبون الفاسق المُلِّي الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة ... ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم"^(٤).

(١) منهج الإمام ابن بطة في تقرير عقيدة السلف والرد على أهل الأهواء والبدع (٢/٦٣٩)، د. حمد بن عبدالمحسن التويجري.

(٢) رسالة إلى أهل الثغر، ص ٢٧٤.

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص ٢٧٦.

(٤) مجموع الفتاوى (٣/١٥١-١٥٢).

وقال ابن أبي العز الحنفي: "أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر
كفراً ينقل عن الملة بالكلية ... ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في
الكفر، ولا يستحق الخلود مع الكافرين"^(١).

(١) شرح الطحاوية، ص ٣٠١-٣٠٢.

الفصل السادس

منهج جمال الدين السمرقني في الصحابة والإمامة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج جمال الدين السمرقني في الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث الثاني: منهج جمال الدين السمرقني في الإمامة.

المبحث الأول

منهج جمال الدين السمرقني في الصحابة ﷺ

تمهيد: تعريف الصحابي:

لغة: الصاد والحاء والباء، أصل واحد، يدل على مقارنة شيء ومقارنته من ذلك الصَّاحِب، والجمع: الصَّحْب؛ ومن الباب: أصحب فلان: إذا انقاد، وكل شيء لائم شيئاً فقد استصحبه^(١).

قال الباقلاني: "لا خلاف بين أهل اللغة في أن القول صحابي مشتق من الصحبة وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً كما أن القول مكلم ومخاطب وضارب مشتق من المكاملة والمخاطبة والضرب وجرار على كل من وقع منه ذلك قليلاً كان أو كثيراً وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال وكذلك يقال: صحبت فلاناً حولاً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ﷺ ولو ساعة من نهار هذا هو الأصل في اشتقاق الاسم..."^(٢).

وقال السخاوي: "الصحابي لغة: يقع على من صحب أقل ما يطلق اسم الصحبة فضلاً عما طال صحبته وكثرت مجالسته"^(٣).

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٣٣٥).

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٥١، للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة.

(٣) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين السخاوي (٣/٩٣)، الطبعة الأولى ١٤٠٣، دار الكتب العلمية، لبنان.

أما تعريفه في الاصطلاح:

فقد تنوعت عبارات العلماء في ذلك مع اتفاق المعنى في الجملة:

قال الواقدي: "ورأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله ﷺ ولو ساعة من نهار ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام"^(١).

قال الإمام أحمد: "كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكان سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه"^(٢).

وقال البخاري: "من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"^(٣).

ولعل من أدق التعاريف ما ذكره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ثم شرح التعريف بقوله: - فيدخل فيمن (لقيه): من طالت مجالسته له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد (الإيمان): من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا (به): يخرج من لقيه مؤمناً بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة، وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل محل احتمال ومن هؤلاء بحيرا الراهب ونظراؤه، ويدخل في قولنا (مؤمناً به): كل مكلف من الجن والإنس فحينئذ يتعين ذكر من حفظ ذكره من الجن الذين آمنوا به بالشرط المذكور...، وهل تدخل الملائكة محل نظر قد قال بعضهم إن ذلك ينبي على أنه هل كان مبعوثاً إليهم أو لا...، وخرج بقولنا (ومات على الإسلام): من لقيه مؤمناً به ثم ارتد ومات على رده والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد والشق الأول لا خلاف في دخوله وأبدي

(١) أسد الغابة (١/٧).

(٢) الكفاية، ص ٥٢.

(٣) فتح الباري (٣/٧).

بعضهم في الشق الثاني احتمالاً وهو مردود لإطباق أهل الحديث على عد الأشعث بن قيس في الصحابة وعلى تخريج أحاديثه في الصحاح والمسانيد وهو ممن ارتد ثم عاد إلى الإسلام في خلافة أبي بكر، وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وشيخه أحمد ابن حنبل ومن تبعهما^(١).

المطلب الأول: حق الصحابة ﷺ:

يقرر جمال الدين السمرري رحمه الله تولى جميع أصحاب النبي ﷺ، ومحبتهم، والترضي عنهم، وأنهم خير قرون الخلق.

أما على الخصوص: فمعرفة لكل فضله ومنزله وسابقته بحسب ورود النص فيه على خصوصه، والشهادة له وفق ما جاء في هذا النص، كالخلفاء الأربعة، وبقية العشرة، وأهل بدر، وبيعة الشجرة، وعائشة، وسائر أمهات المؤمنين.

يقول رحمه الله:

وأفضله عشرون مع عشر مع عشر	"وخير القرون الخلق قرن نبينا
جرى القمر الإيمان في فلك النصر	هم الأربعة المسلمون الألى بهم
فكل ثوى من جنة الخلد في قصر	وأفضلهم عشر عن النار زحزحوا
على الخلق فضل كالتنضار على الصُّفْر ^(٢)	وأفضل هذا العشر أربعة لهم

- ثم قال: -

وأن نترضى عن صحاب محمد

كما أمر الرحمن في سورة الحشر

- إلى أن قال: -

وأن لأهل البيت فضلاً على الورى

نحققه فيهم للفقير وللمثري

(١) الإصابة (١/٤-٥).

(٢) التنضار: الذهب. لسان العرب (١/٦٤٢)؛ والصُّفْر: النحاس. انظر: لسان العرب (٤/٤٦٠).

وأن ابنة الصديق عائشة الرضى منزهة عما يقول أولو الأشر
 وكل نساء المصطفى أمهاتنا وراود هذا القول مستوجب الحجر^(١).
 وقد تقدم أن من مؤلفات السمرى: كتاب "عمدة الدين في فضل الخلفاء الراشدين"،
 وكتاب "غيث السحابة في فضائل الصحابة"، وكتاب "نشر القلب الميئ بفضل أهل البيت".
 وما قرره جمال الدين السمرى رحمه الله موافق للنصوص الشرعية ومنهج أهل السنة
 والجماعة.

قال ﷺ: ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال ﷺ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
 قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال ﷺ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا
 سُجَّدًا يُبْتِغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي
 التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ
 الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
 عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وعن عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «خيركم قرني، ثم يلوهم، ثم الذين
 يلوهم»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق

(١) نهج الرشاد، ص ٤٢-٤٣.

(٢) أخرجه البخاري (٩١/٨)، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ح ٦٤٢٨؛ ومسلم
 (٤/١٩٦٤)، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم، ح ٢٥٣٥؛
 واللفظ للبخاري.

مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»^(١).

وحديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها»^(٢).

وحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الطويل في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وفيه: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم»^(٣).

والأدلة من السنة كثيرة جداً، حتى أن أئمة أهل الحديث عقدوا لهذا الموضوع مباحث مستقلة في كتبهم.

قال شيخ الإسلام - بعد أن ذكر جملة من أحاديث فضائل الصحابة -: "وهذه الأحاديث مستفيضة بل متواترة في فضائل الصحابة والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون"^(٤).

وقال ابن كثير: "والصحابه كلهم عدول عند أهل السنة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نظقت به السنة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل"^(٥).

وقد حُكي الإجماع على عدالتهم، قال السفاريني: "فمعمد القول عند أئمة السنة أن

(١) أخرجه البخاري (٨/٥)، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً»، ح ٣٦٧٣؛

ومسلم (٤/١٩٦٧)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ح ٢٥٤١.

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٩٤٢)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم، ح ٢٤٩٦.

(٣) أخرجه البخاري (٥/١٤٥)، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، ح ٤٢٧٤؛ ومسلم (٤/١٩٤١)، كتاب فضائل

الصحابه رضي الله عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، ح ٢٤٩٤.

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٠).

(٥) اختصار علوم الحديث ص ١٨١-١٨٢، لابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق المعتبرين"^(١).

المطلب الثاني: الإمساك عما شجر بين الصحابة ﷺ:

قرر جمال الدين السمرري رحمه الله الإمساك عما شجر بينهم، مع سلامة القلوب، وكف الألسن عن الخوض في ذلك، فقال:

"ونمسك عما شجر بينهم من تشاجر ونعلم أن الله لكل ذو غفر"^(٢).

وما قرره جمال الدين السمرري هو أصل من أصول مذهب أهل السنة والجماعة تجاه أصحاب النبي ﷺ.

قال ابن عباس رضي الله عنه: "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله سبى قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتلون"^(٣).

وقال الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث: "ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالة لكافتهم"^(٤).

وقال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا -يعني أهل السنة- على الكف عن ذكر الصحابة عليهم السلام إلا بخير ما يذكرون به، وعلى أنهم أحق أن ينشر محاسنهم ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج وأن نظن بهم أحسن الظن وأحسن المذاهب ممثلين في ذلك لقول رسول الله: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا» وقال أهل العلم: معنى ذلك لا تذكرهم إلا بخير الذكر..."^(٥).

وقال شيخ الإسلام في معرض ذكره لأصول أهل السنة والجماعة: "ويمسكون عما شجر

(١) لوامع الأنوار (٣/٣٧٧).

(٢) نهج الرشاد، ص ٤٣.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣١٨-١٣١٩).

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص ٣٢.

(٥) رسالة إلى أهل الثغر، ص ٣٠٣-٣٠٤.

بين الصحابة، ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قدر زيد ونُقص وعُزِّر عن وجهه، والصحيح منه: هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون...^(١).

ولا يعني الإمساك عما شجر بين الصحابة ادعاء العصمة لهم، بل هم بشر يجري عليهم ما يجري على سائر البشر من الخطأ والسهو والغفلة.

قال شيخ الإسلام: "وما ينبغي أن يُعلم أنه وإن كان المختار الإمساك عما شجر بين الصحابة والاستغفار للطائفتين جميعاً وموالاتهم، فليس من الواجب اعتقاد أن كل واحد من العسكر لم يكن إلا مجتهداً متأولاً كالعلماء، بل فيهم المُذنب والمُسيء، وفيهم المُقصر في الاجتهاد لنوع من الهوى لكن إذا كانت السيئة في حسنات كثيرة كان مرجوحة مغفورة، وأهل السنة تُحسن القول فيهم وتترحم عليهم وتستغفر لهم، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب وعلى الخطأ في الاجتهاد..."^(٢).

المطلب الثالث: ترتيب الخلفاء في الفضل:

إن التفاضل بين الخلق سنة من سنن الله في هذا الكون:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: من الآية

. [٣٢]

وقال ﷺ: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ [النحل: من الآية ٧١].

ولقد فضل الله بعض النبيين على بعض، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٣].

وقال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: من الآية ٥٥].

(١) مجموع الفتاوى (٣/١٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٣٤).

كما أنه سبحانه وتعالى فاضل بين الأمم، فقال ﷺ: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة من الآية: ٤٧].

وكذلك الصحابة ؓ كسائر الخلق بينهم التفاضل، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا﴾ [الحديد: من الآية ١٠].

وأهل السنة والجماعة يقولون بما تواتر به النقل ودلت عليه الآثار من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ووقع الخلاف من بعضهم في عثمان وعلي ؓ في الفضل مع إجماعهم على تقديم عثمان ؓ في مسألة الخلافة.

ثم استقر قول أهل السنة على تقديم عثمان على علي في الفضل، وأن ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في معرض ذكره لأصول أهل السنة والجماعة: "ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؓ وعن غيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثمان ويرثعون بعلي ؓ كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة ؓ على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي -رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر- أيها أفضل، فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا؛ لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة -مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله"^(١).

وهذا ما قرره جمال الدين السمرري رحمه الله حيث قال:

(١) مجموع الفتاوى (١٥٣/٣).

"وأفضلهم صدّيقه ووزيره أبو بكر ذو الإنفاق في اليسر والعسر
ومن بعده الفاروق لا يُتسى فضله وعثمان ذو النورين ذو القرب بالصهر
ومن بعده زوج البتول عليّ الذي جاهد الكفار بالبيض والسُمر"^(١).

وقال في مقدمة كتابه (المولد الكبير للبشير النذير ﷺ) بعد الصلاة على النبي ﷺ: "وعلى
صاحبه الصديق وخليفته بالتحقيق، والمُنفق عليه ماله في الضيق، أبي بكر عبدالله بن عثمان
الذي قاتل أهل الردة، وألحق العاصي بالمطيع؛ وعلى صاحبه الفاروق، المكّم والمكاشف،
المحدث الملهم، والعدل المعظم المكرم، أبي حفص عمر بن الخطاب، كافل الأرملة واليتيم،
والعظيم والرّضيع؛ وعلى ذو النورين، صهره على الابنتين، وختنه على الكريمتين، وأمينه على
البضعتين، أبي عمرو عثمان بن عفان المقتول ظلماً، أفضل أهل البقيع؛ وعلى المرتضى البطل
الهمام، والأسد الهزبر الضرغام، كاتر الأوثان والأصنام، أبي الحسن علي بن أبي طالب الذي ما
بارزه بطل إلا سقاه كأس التّجيع"^(٢).

المطلب الرابع: موقف أهل البدع من الصحابة:

عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص
القرآن في آيات كثيرة يكثر إيرادها ويطول تعدادها، ووصف رسول الله الصحابة مثل ذلك،
وأطنب في تعظيمهم، وأحسن الثناء عليهم؛ وهؤلاء الصفوة الذين يعتبرون تاجاً في رأس الأمة
الإسلامية، لم تسلم من كيد بعض أصحاب القلوب المريضة ممن وجدوا في هذه الصفوة
الطاهرة بغيتهم، فذهبوا يكيّدون لها بالكذب والافتراء، حتى طعنوا في عدالتهم ورموهم
بالعظائم زوراً وبهتاناً، يحدوهم في هذا كله الجهل حيناً والهوى أحياناً.

(١) نصح الرشاد، ص ٤٣.

(٢) المولد الكبير للبشير النذير (مخطوط) ورقة: ١ ب.

ومن تولى كبر ذلك وحمل لواءه:

١- الخوارج: قالوا بتكفير علي وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو

صوب أحدهما أو رضي بالتحكيم^(١).

٢- الروافض: قالوا بتكفير أبي بكر وعمر وعثمان ومن عقدوا خلافتهم وبايعوهم^(٢).

ولقد عَرَضَ الإمام جمال الدين السمرري لكل الطائفتين، وبين فساد مذهبهم بالعموم، ولم

يعرض لشيء من شبههم، فمن ذلك قوله: "ومحبة أحد من أهل الجنة لا ينفعه ذلك مع مجانبة

الكتاب والسنة، ممن أحب أبا بكر وعمر وعثمان وأبغض علياً، أو أحب علياً وأبغض أبا بكر

وعمر وعثمان ... وقد جاء الحديث أن: «من أبغض أبا بكر وعمر فقد كفر» فلا تنفعه محبة

علي، ومثل ذلك كما قال الصرصري رحمه الله تعالى:

مثل الذي جحد ابن مريم وأدعى حب الكليم وتلك دعوى تفسد

وروي في الحديث: أن علياً عليه السلام لا يبغضه إلا منافق ولا يحبه إلا مؤمن، قال بعض

الصحابة: إن كنا لنعرف المنافقين منا معاشر الأنصار يبغضهم علي بن أبي طالب؛ وأما ما

يدعيه الرافضة من حبه علياً عليه السلام، فليس من هذا في شيء، ودعواهم أن محبته ومحبة أهل

البيت حسنة لا يضرها معها سيئة فهي دعوى فاسدة، لأنهم كما زعموا يحبونهم ويبغضون

أهلهم وأصحابهم وأختانهم وأحماتهم ومواليهم، ويسبونهم ويلعنونهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن

لا يكون لعاناً»، وليس أحد ممن لعنوه أو سبوه إلا وقد سبقت له سابقة صالحة في الإسلام،

وأبلى بلائاً حسناً، وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة منهم بأنهم في الجنة، كأبي بكر وعمر وعثمان

وعلي ونحوهم، فمن أبغض علياً وأحب أبا بكر وعمر وعثمان لم ينفعه حبهما^(٣).

وقال في موضع آخر في بيان ضلال الرافضة:

"هم أكذب الناس في قول وفي عمل وأعظم الخلق جهلاً في توثبه

(١) انظر: الفرق بين الفرق، ص ٥٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤٧٧/٢٨).

(٣) الأربعون الصحيحة، ص ٦٨-٦٩.

وهم أقل الورى عقلاً وأغفلهم عن كل خير وأبطا عن تكسبه
وكل عيب يَزُدُّ الشرع قد جمعوا هم جند إبليس بل فرسان مُقْتَبِه^(١) "٣).
وقال في موضع آخر عند رده على السبكي حين شنع على شيخ الإسلام رده على ابن
مطهر الحلي، وأوضح السروري وجوب الرد على الرافضة، فقال:

"والله لا غنية عن رد إفكهم بل رده واجب أعظم بمُوجبه

أيتزكون يسبون الصحابة وال إسلام يختال زهواً في تصلبه

هذا مقال شنيع لم يقل أحد به ولا رهط جهم في تحزبه" ٣).

وما ذكره السروري من بيان ضلالهم وفساد مذهبهم هو قول أهل الأئمة في هذا الباب.

قال الإمام الصابوني: "ومن أبغضهم -يعني الصحابة- وسبهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم

الروافض والخوارج، فقد هلك في الهالكين" ٤).

وقال الإمام النووي: "واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات سواء من

لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون ... قال القاضي عياض:

وسب أحدهم من المعاصي الكبار" ٥).

وقال الإمام أحمد: "من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوي إلا على بلية

وله خبيثة سوء" ٦).

وقال شيخ الإسلام في حكم تكفير الصحابة: "وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم

ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرأ قليلاً يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم

فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضى

(١) المقتب -بالكسر-: جماعة الخيل. لسان العرب (١/٦٩٠).

(٢) الحمية الإسلامية، ص ٥٦.

(٣) الحمية الإسلامية، ص ٥٨.

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص ٣٢.

(٥) شرح النووي على مسلم (١٦/٩٣).

(٦) السنة للخلال (٢/٤٧٧) ح ٧٥٨.

عنهم و الثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق و أن هذه الآية التي هي: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام^(١).

(١) الصارم المسلول (١/٥٩٠).

المبحث الثاني

منهج جمال الدين السمرقني في الإمامة

تعريف الإمامة:

الإمامة في اللغة: مصدر من الفعل (أَمَّ) تقول: أمَّهم وأمَّ بهم: تقدّمهم، والإمام: ما ائتم به من رئيس أو غيره^(١).

وقال ابن منظور: "والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره، والجمع: أئمة ... وإمام كل شيء قيّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية"^(٢).

أما تعريف الإمامة في الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وكلها متقاربة في

المعنى

فيعرفها الماوردي بأنها: "خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"^(٣).

وقال الجويني: "رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجنف والحيث والانتصاف للمظلومين من الظالمين واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين"^(٤).
وقال ابن خلدون: "هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة،

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ١٣٩٢.

(٢) لسان العرب (٢٢/١٢).

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية (٣/١)، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: د. أحمد مبارك البغدادي، الطبعة الأولى

١٤٠٩، دار ابن قتيبة، الكويت.

(٤) غياث الأمم والتياث الظلم ص ١٥، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: د. فؤاد عبدالمنعم ود. مصطفى حلمي، ١٩٧٩م،

دار الدعوة، الاسكندرية.

فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به^(١).
وقال الإيجي: "هي خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث يجب اتباعه
على كافة الأمة"^(٢).

المطلب الأول: طاعة الأئمة، وحكم الخروج على الإمام الجائر:

هذه المسألة من أبرز المسائل المتعلقة بمبحث الإمامة، وذلك لما حصل فيها من خلاف
بين أهل السنة وبين بعض أهل البدع.
وقد ذهب عامة أهل السنة إلى وجوب طاعة الأئمة، وعدم جواز الخروج على ولاة الأمر
حتى ولو جاروا وظلموا، ما لم يُرَ كفراً بواحاً فيه من الله برهان، لما يترتب على الخروج عليهم من
المفاسد التي لا يقدر قدرها إلا الله، من سفك الدماء، وانتهاك الأعراض، وانتهاج الأموال.
بل وأوجب العلماء إقامة الشعائر العامة معهم مع جورهم وظلمهم، كإقامة الجمع،
والحج، والعيدين، والجهاد، ونحو ذلك.

وهذا ما قرره الإمام جمال الدين السمرري وبينه بياناً لا لبس فيه، حيث قال:

"وإن نحن بايعنا الإمام بيعة وفينا ولم نغدر ولا خير في الغدر

ونلقى ولاة الأمر منا بطاعة ولا يلتقى بالسيف منا أولى الأمر

وننصرهم إن جاهدوا ونطيعهم وإن ظلموا عُذنا من الظلم بالصبر"^(٣).

وكلام جمال الدين السمرري هذا، وكلام الأئمة قبله وبعده قد استند في ذلك إلى النصوص

الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة.

ومما ورد في هذا المعنى:

(١) مقدمة ابن خلدون (١/٣٦٥)، لولي الدين عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: عبدالله الدرويش، الطبعة الأولى ١٤٢٥،

دار يعرب، دمشق.

(٢) كتاب المواقف (٣/٥٧٩).

(٣) فتح الرشاد، ص ٣٧.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٥٩].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني»^(٢).

وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»^(٣).

وعن عوف بن بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله، أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولايتكم شيئاً تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة»^(٤).

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»^(٥).

(١) أخرجه البخاري (٦٢/٩)، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح ٧١٤٢.

(٢) أخرجه البخاري (٦١/٩)، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٥٩]، ح ٧١٣٧؛ ومسلم (١٤٦٦/٣)، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، ح ١٨٣٥.

(٣) أخرجه البخاري (٦٣/٩)، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح ٧١٤٤؛ ومسلم (١٤٦٩/٣)، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ح ١٨٣٩؛ واللفظ للبخاري.

(٤) أخرجه مسلم (١٤٨١/٣)، كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، ح ١٨٥٥.

(٥) أخرجه مسلم (١٤٨٠/٣)، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، ح ١٨٥٤.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يُفارق الجماعة شبراً فيموت، إلا مات ميتة جاهلية»^(١).
هذه بعض نصوص الكتاب والسنة الدالة على وجوب طاعة الأئمة في غير معصية الله أبراراً كانوا أو فجاراً، وتحريم الخروج عليهم.
أما الآثار عن السلف في هذا المعنى فكثيرة جداً.

فمن ذلك قول أبو إسماعيل الصابوني: "ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعديد وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم برأ كان أو فاجرًا، ويرون جهاد الكفرة معهم وإن كانوا حورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيث"^(٢).

وقال ابن بطال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء... ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها"^(٣).

وقال حنبل: "اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبدالله، وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا -يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك- ولا نرضى بإمرته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم ولا تخلعوا يداً من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر، وقال: ليس هذا بصواب، هذا خلاف الآثار"^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٦٢/٩)، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ح ٧١٤٣؛ ومسلم (١٤٧٨/٣)، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ح ١٨٤٩؛ واللفظ للبخاري.

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص ٣٢.

(٣) فتح الباري (٧/١٣).

(٤) الآداب الشرعية (١/١٩٦).

وقال النووي: "أجمع العلماء على وجوبها -يعني طاعة الأمراء- في غير معصية وعلى تحريمها في المعصية"^(١).

وقد بين الإمام النووي أن العلة من الحكم بالحرمة والتي من أجلها تظاهرت الأحاديث وانعقد إجماع أهل السنة: هو ما يترتب على ذلك من المفاصد الكثيرة، فقال: "وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق، وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحكى عن المعتزلة أيضاً فغلط من قائله مخالف للإجماع، قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه"^(٢).

وأما من يقول بجواز الخروج على أئمة الجور محتجاً بفعل بعض السلف، فالجواب عليه: أن القول بعدم جواز الخروج على أئمة الجور كان من مسائل الخلاف بين أهل السنة ثم انعقد الإجماع على الحرمة، ثم ليس كل خروجهم كان بمجرد الفسق، قال القاضي عياض: "وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد في هذا الإجماع وقد رد عليه بعضهم هذا بقيام الحسن وابن الزبير وأهل المدينة على بني أمية وقيام جماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث، وتأول هذا القائل قوله أن لا ننازع الأمر أهله في أئمة العدل، وحجة الجمهور أن قيامهم على الحجاج ليس بمجرد الفسق بل لما غير من الشرع وظاهر من الكفر، قال القاضي: وقيل أن هذا الخلاف كان أولاً ثم حصل الإجماع على منع الخروج عليهم"^(٣).

قال الباحث: وإن كان ظاهر قول القاضي عياض أنه يضعف انعقاد الإجماع على ذلك، لكن قد تقدم عن غير واحد من أهل العلم من حكى الإجماع عليه.

(١) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢).

وأما من ينفي من العلماء صحة الإجماع أصلاً على ذلك، كابن حزم^(١) وابن الوزير^(٢) والشوكاني^(٣) وغيرهم، فمنزعه قول أكثرهم مبني على مسألة أصولية، إذ لا يثبتون الإجماع الذي يقع بعد الخلاف، والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف المخالفين لأهل السنة في مسألة الإمامة:

لم يكن إدخال العلماء هذه المسألة في صلب مسائل العقيدة، أو الإسهاب في الحديث عنها عبثاً، بل إن مما دعاهم إلى ذلك ما جنح إليه بعض أهل الأهواء والبدع من التخبط والانحراف في هذا الأصل العظيم، حتى صار ضلالهم فيه من الأصول التي يتفقون عليها في الغالب.

ومن أبرز الفرق التي خالفت أهل السنة في هذه المسألة: الخوارج، والمعتزلة، والرافضة. والفرقة التي أشار إليه جمال الدين السمرري من بين هذه الفرق هي الخوارج وأشار إلى جانب من انحرافهم فيما يتعلق بهذا الأصل بكونهم أوجبوا الخروج على الإمام^(٤). أما المعتزلة: فإن من أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن المعاني التي ستروها تحت مسمى هذا الأصل، الخروج على الولاة إذا خالفوهم فيما ذهبوا إليه.

قال أبو الحسن الأشعري: " فقالت المعتزلة: إذا كنا جماعة وكان الغالب عندنا أنا نكفي مخالفينا، عقدنا للإمام، ونهضنا فقتلنا السلطان وأزلناه وأخذنا الناس بالانقياد لقولنا، فإن دخلوا في قولنا الذي هو التوحيد وفي قولنا في القدر وإلا قتلناهم، وأوجبوا على الناس الخروج على

(١) مراتب الإجماع، ص ١٧٨.

(٢) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٧٦/٨)، لابن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة ١٤١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) انظر: نيل الأوطار (٢٠٨/٧)، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الضابطي، الطبعة الأولى ١٤١٣، دار الحديث، مصر.

(٤) الفرق بين الفرق، ص ٥٥.

السلطان على الإمكان والقدرة إذا أمكنهم ذلك وقدروا عليه^(١).

وأما جمهور الرافضة فمخالفتهم لأهل السنة في هذا الأصل من وجوه متعددة منها على سبيل المثال: أنهم جعلوا الإمامة أحد أركان الإيمان بل هي أفضل هذه الأركان، وأهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين.

وأيضاً القول بعصمة الأئمة، وأن الإمامة نص من الله لا تكون إلا في المنصوص عليهم أو من ينوبهم، وما سواهم فمغتصب يجب الخروج عليه، وإزالته بالقوة كائناً من كان^(٢).

والذي يهمنا هنا من هذه الطوائف الثلاث: فرقة الخوارج، لأن الإمام جمال الدين السمرري قد تناولها بالإشارة والحديث من بين هذه الطوائف، واكتفى في الرد عليهم بإيراد بعض النصوص الدالة على الحث على قتالهم بسبب خروجهم على الإمام، فقال في كتابه إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة: "فصل في قتال الخوارج والبيعة".

قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان حُدُثَ الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة» متفق عليه.

وقال: «يكون من أمتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق».

وفي لفظ: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق» رواها أحمد ومسلم.

وقال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية» متفق عليه.

وقال: «من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم

(١) مقالات الإسلاميين، ص ٤٦٦.

(٢) منهج الإمام ابن بطة في تقرير عقيدة السلف والرد على أهل الأهواء والبدع (٢/٦٩١)، د. حمد بن عبدالمحسن التويجري.

فاقتلوه» رواه أحمد ومسلم.

وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا» رواه أحمد^(١).

ومذهب الخوارج على الأئمة إذا ظلموا وجاروا مبني على مذهبهم في حكم مرتكب الكبيرة، حيث كفروه بذلك.

فيرد عليهم في مسألة الإمامة بنقض قولهم في حكم مرتكب الكبيرة أولاً، وهذا قد سبقت الإشارة إليه في مبحث الكبيرة وحكم مرتكبها^(٢).

ويرد عليهم أيضاً بالنصوص الآتفة الذكر، المتضمنة تحريم الخروج على الولاة، وعدم نزع اليد من طاعتهم عند ظلمهم وجورهم، إذ النصوص صريحة في النهي عن ذلك والتشديد فيه، ويرد عليهم أيضاً بالإجماع الذي حكاه غير واحد من أهل العلم -وقد تقدم نقله-^(٣) على حرمة الخروج على الأئمة وإن كانوا فسقة ظالمين.

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٥٤٧-٥٤٨.

(٢) انظر: ص ٢٤٥-٢٤٩.

(٣) انظر: ٢٦٦-٢٦٧.

الفصل السابع

موقفه جمال الدين السمرقاني من أهل الأهواء والبدع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: لزوم الجماعة وخدم الفرقة.

المبحث الثاني: موقفه من أهل البدع.

المصباح الأول: لزوم الجماعة وذهم الفرقة

مفهوم الجماعة:

الجماعة في اللغة: مأخوذة من الاجتماع، وهو ضد التفرق، يقال: جمع الشيء عن

تفرقة فاجتمع، وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وأجمع أمره أي جعله جميعاً بعدما كان متفرقاً، والجمع اسم لجماعة الناس، والجماعة والجميع والمجمع كالجمع، وقد تستعمل الجماعة في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات^(١).

وقال ابن فارس: "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت

الشيء جمعاً، والجماع الأشابه من قبل شتى"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وإن كان لفظ

الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين"^(٣).

أما مفهوم الجماعة بالمعنى الخاص، فقد اختلف العلماء في المقصود بها على أقوال^(٤):

١- أن الجماعة هم السواد الأعظم من أهل الإسلام، يقول أبو غالب: إن السواد

الأعظم هم الناجون من الفرق، فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية، سواء خالفهم في شيء من الشريعة أو في إمامهم وسلطانهم، فهو مخالف للحق.

ومن قال بهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فقد روي أنه لما قُتل عثمان سئل عن الفتنة فقال:

"عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة، واصبر حتى يستريح بر أو

(١) انظر: لسان العرب (٥٣/٨).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤٧٩/١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٥٧/٣).

(٤) انظر: الاعتصام (٢٠٩-٢١٧)، للإمام الشاطبي، تحقيق: د. هشام الصيني، الطبعة الأولى ١٤٢٩، دار ابن

الجوزي، الدمام؛ فتح الباري (٣٧/١٣).

يستراح من فاجر"^(١).

فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلمائها وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم، لأنه تابعون لهم ومقتدون بهم، فكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شدوا، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة، لم يدخلوا في سوادهم بحال.

٢- أن الجماعة هي جماعة أئمة العلماء المجتهدين، فمن خرج عما عليه جماعة علماء الأمة مات ميتة جاهلية، لأن الله تعالى جعلهم حجة على العالمين، وأما العامة فعنها تأخذ دينها، وإليها تفرع في النوازل، وهي تبع لها، ومن قال بهذا عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وجماعة من السلف وهو رأي الأصوليين، فليل لعبد الله بن المبارك من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم؟ قال: "أبو بكر وعمر، فلم يزل يحسب حتى انتهى إلى محمد بن ثابت والحسين بن واقد، فليل: هؤلاء ماتوا، فمن الأحياء؟ قال: أبو حمزة السكري"^(٢).

فعلى هذا القول لا مدخل في هذا السواد لمن ليس بعالم مجتهد، لأنه داخل في أهل التقليد، فمن عمل منهم بما يخالفهم فهو صاحب الميتة الجاهلية، ولا يدخل فيهم أيضاً أحد المبتدعين، لأن البدعة قد أخرجته عن نمط من يعتد بأقواله.

٣- أن الجماعة هي جماعة الصحابة على الخصوص، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أصلاً، ولأنهم المتلقون لكلام النبوة الذين فهموا مراد الله بالتلقي من نبيه مشافهة، على علم وبصيرة بمواطن التشريع وقرائن الأحوال بخلاف غيره، فإن فيه لأهل الاجتهاد مجالاً للنظر رداً أو قبولاً، فأهل البدع إذاً غير داخلين فيه، ومن قال بهذا القول عمر بن عبدالعزيز.

٤- أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام، إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من

(١) الاعتصام (٣/٢٠٩).

(٢) الاعتصام (٣/٢١١).

أهل الملل اتباعهم، وهم الذين ضَمِنَ اللهُ لنبيه عليه الصلاة والسلام أن لا يجمعهم على ضلالة.

وكأنَّ هذا القول راجع إلى الثاني وهو يقتضي ما يقتضيه، أو يرجع إلى القول الأول وهو الأظهر، وفيه من المعنى ما في الأول من أنه لا بد من كون المجتهدين فيهم، وعند ذلك لا يكون مع اجتماعهم على هذا القول بدعة أصلاً.

٥- أن الجماعة هي جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وقد اختار هذا القول الإمام الطبري؛ وحاصل هذا القول أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة، وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة كالخوارج ومن جرى مجراهم.

والذي يظهر أنه لا تعارض بين هذه الأقوال إذ الجماعة هي من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام والتابعون ومن تبعهم بإحسان، فمن وافقهم فهو من الجماعة، وإن كان فرداً، ومن خالفهم فهو من أهل الشذوذ والفرقة وإن كثر عددهم.

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك"^(١).

وقال أبو شامة: "وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وإن كان

المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيراً لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم"^(٢).

وقال ابن القيم: "واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق وإن

كان وحده وإن خالفه أهل الأرض... وقال بعض أئمة الحديث وقد ذكر له السواد الأعظم

فقال: أتدري ما السواد الأعظم هو محمد بن أسلم الطوسي وأصحابه! فمُسخ المختلفون الذين

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٢/١) ح ١٦٠.

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٢، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، الطبعة الأولى ١٣٩٨،

دار الهدى، القاهرة.

جعلوا السواد الأعظم والحجة والجماعة هم الجمهور وجعلوهم عياراً على السنة وجعلوا السنة بدعة والمعروف منكراً لقلّة أهله وتفردهم في الإعصار والأمصار وقالوا: من شدّ شدّ الله به في النار، وما عرف المختلفون أن الشاذ ما خالف الحق وإن كان الناس كلهم عليه إلا واحداً منهم فهم الشاذون، وقد شدّ الناس كلهم زمن أحمد بن حنبل إلا نفرأً يسيراً فكانوا هم الجماعة، وكانت القضاة حينئذ والمفتون والخليفة وأتباعه كلهم هم الشاذون، وكان الإمام أحمد وحده هو الجماعة^(١).

الحث على لزوم الجماعة ودم التفرق:

جاءت النصوص الدالة على لزوم الجماعة والتمسك بها كثيرة ومتضاربة، قال تعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: من الآية ١٠٣].

وقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: من الآية ١٠٥].

وقوله ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: من الآية ١٥٣].

وقوله ﷺ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: من الآية ١٣].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجالية فقال: يا أيها الناس، إني

قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين

يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا

(١) إعلام الموقعين (٣/٣٩٨).

لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوبة الجنة فيلزم الجماعة...»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربة الإسلام من عنقه»^(٢).

وقد ذكر الإمام جمال الدين السمرري فيما يندرج تحت هذا المبحث الأحاديث الواردة بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة في فصل قتال الخوارج والبيغاة^(٣).

وما أشار إليه الإمام جمال الدين السمرري هو منهج أهل السنة والجماعة في هذا الباب. قال الإمام البرهقاري: "اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضالاً"^(٤).

وقد عقد الإمام الآجري باباً في ذكر الأمر بلزوم الجماعة والنهي عن الفرقة، ومما قال فيه: "أمرنا ﷺ بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي ﷺ من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة"^(٥).

كما عقد أيضاً الإمام اللالكائي فصلاً في سياق ما ورد عن النبي ﷺ في الحث على اتباع الجماعة والسواد الأعظم والوعيد عن مفارقة الجماعة.

(١) أخرجه الترمذي (٤٦٥/٤) ح ٢١٦٥، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب".

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤١/٤)، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ح ٤٧٥٨؛ قال الألباني: "صحيح". انظر: صحيح سنن أبي داود (١٦٧/٣).

(٣) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٥٤٧-٤٥٨.

(٤) شرح السنة، ص ٢١.

(٥) الشريعة (٢٧٦/١).

المبحث الثاني: موقف جمال الدين السمرقندي من أهل البدع

تمهيد

أهل البدع نسبة إلى البدعة:

والبدعة في اللغة:

مصدر (بَدَع)، قال ابن فارس: "الباء والذال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكلال"^(١).

والمعنى الثاني داخل في المعنى الأول، كما أشار إلى ذلك ابن الأثير حيث قال: "أبدعت الناقة إذا انقطعت عن السير بكلال أو ظلع كأنه جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه من عادة السير إبداعاً أي إنشاء أمر خارج عما اعتيد منها"^(٢).

وقال ابن منظور: "البدعة: الحدّث، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال، -وقال- ابن السكيت: البدعة كل محدثة -إلى أن قال: - وفلان بدع في هذا الأمر: أي أول لم يسبقه أحد"^(٣).

وعليه فإن البدعة بالمفهوم اللغوي العام: ابتداء الشيء وإنشاؤه لأول مرة على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: من الآية ٩]، وقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: من الآية ١١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [الحديد: من الآية ٢٧].

أما البدعة في الاصطلاح:

فقد اختلفت عبارات العلماء في ذلك، علماً بأنها تلتقي في معنى عام كلي في الجملة.

(١) معجم مقاييس اللغة (١/٢١٠).

(٢) النهاية في غريب الأثر (١/٢٦٧).

(٣) لسان العرب (٦/٨).

فقد عرفها الإمام الشاطبي بأنها: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"^(١).

ويعرفها شيخ الإسلام بأنها: "ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب"^(٢).

وقال في موضع آخر: "والبدعة: ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات، كأقوال الخوارج والروافض والقدرية والجهمية وكالذين يتعبدون بالرقص والغناء في المساجد والذين يتعبدون بخلق اللحى وأكل الحشيشة وأنواع ذلك من البدع التي يتعبد بها طوائف من المخالفين للكتاب والسنة"^(٣).

ويعرفها ابن رجب بأنها: "ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة"^(٤).

ويعرفها السيوطي بأنها: "عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان"^(٥).

وكما سبق فإن هذه الضوابط والحدود التي ذكرها العلماء للبدعة لا تخرج في مفهومها العام من كون البدعة إحداث في الدين ما ليس له أصل في الشرع، سواء كان ذلك في العمل أو القول أو في الاعتقاد.

ومفهوم مسمى (أهل البدع) يطلق غالباً على كل من اشتهر ببدعة وخاصة منها الاعتقادية.

قال الإمام الشاطبي: "إن لفظ أهل الأهواء وعبارة أهل البدع إنما تطلق حقيقة على الذين

(١) الاعتصام (٤٧/١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠٨/٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٤٦/١٨).

(٤) جامع العلوم والحكم، ص ٢٦٦.

(٥) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص ٨٨، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب القحطاني، ١٤٠٩، مطابع الرشيد.

ابتدعوها، وقدموا فيها شريعة الهوى بالاستنباط والنصر لها، والاستدلال على صحتها في زعمهم، حتى عدّ خلافهم خلافاً، وشبههم منظوراً لها، ومُتَاجاً إلى ردّها والجواب عنها، كما تقول في ألقاب الفرق من المعتزلة والقدرية والمرجئة والخوارج والباطنية ومن أشبههم فإنها ألقاب لمن قام بتلك النحل، ما بين مستنبط لها، وناصر لها، وذاب عنها"^(١).

وقال شيخ الإسلام: "ومما ينبغي أيضاً أن يُعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات: منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة، ومنهم من يكون إنما خالف السنة في أمور دقيقة... ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولاً يُفارقون به جماعة المسلمين، يُوالون عليه ويعادون، كان من نوع الخطأ... بخلاف من والى موافقه وعادى مخالفه وفرّق بين جماعة المسلمين وكفّر وفسّق مخالفه دون موافقه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتال مخالفه دون موافقه من أهل التفرق والاختلافات، ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون"^(٢).

الموقف من أهل البدع:

لقد وضع أهل السنة والجماعة قواعد وضوابط في التعامل مع أهل الأهواء والبدع، ومن ذلك:

أولاً: حراسة الدين، وإبطال البدع:

أول موقف لأهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة هو نفيهم الدائم لحراسة الدين وإبطال البدع، فما كان يطلع للبدعة قرن إلا ويهب الرجال العاملون والعلماء المخلصون لاستئصال شأفة هذه البدعة وإماتتها وقطعها عن طريق الأمة.

(١) الاعتصام (١/٢٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٤٩).

وكان أول بدعة ظهرت في الدين التفريق بين الصلاة والزكاة، والادعاء أن الزكاة لا تؤدي إلا للرسول ولا تعطي لخلفائه من بعده، فتصدى الصديق ﷺ لهذه البدعة، وقاتل القائلين بها، ووأدها في مهدها قبل أن يستفحل ضررها وشرها، ولو ترك أبو بكر ذلك فلم يقاتلهم لأنثلم الإسلام، ولما التأم بعد ذلك أبداً، ولأصبحت هذه البدعة سنة مُتَّبَعَةً يأخذ بها الناس بعدهم فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ويفعلون ما يحلو لهم من الدين ويتركون ما لا يشتهون.

وفي عهد الفاروق ﷺ حصلت بعض البدع الصغيرة فأما كتابات متشابهة القرآن، واستحلال الخمر بزعم أن القرآن يبيح ذلك، والزعم أن الصحابة لا يطبقون القرآن كله. وفي عهد عثمان رضي الله عنه حدثت أوائل الفتنة الكبرى وهي الخروج على الإمام الحق بالسيف، وانتهت بدعتهم بمقتله ﷺ، وكان هذا بداية فتنة عظيمة في الإسلام وظهور بدعة الخوارج التي لا تزال إلى يوم القيامة، ولقد قام أهل السنة والجماعة فردوا هذه البدعة بالعلم والبرهان والدليل.

ثم توالى البدع فجاءت القدرية، وجاءت المرجئة، وجاءت الرافضة، وجاء الزنادقة، والفرق الباطنية، وجاءت الجهمية منكرت الصفات والأسماء، وكلما ظهرت بدعة من هذه البدع كان أهل الإسلام الحق لها بالمرصاد، فأما الأمراء الصالحون فقد وضعوا السيف في أصحابها ومروجيها، وأما العلماء الأبرار فقد قاموا بالرد والإبطال لها.

ولا تكاد توجد بدعة أو مقالة من مقالات الخارجين عن الكتاب والسنة إلا ولعلماء السنة والجماعة جهاد مشكور وردود تدحض هذه البدعة، وتبين زيفها وبعدها عن الحق. والخلاصة أن موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة هو أنهم كشفوا اللثام عن كل قول أو فعل يخالف القرآن والسنة ويخرج عن إجماع الأمة، وصاحوا بأهل البدع من كل مكان في الأرض يبينون زيف مقالاتهم، وكذب ادعاءاتهم، وخروجهم ببدعتهم عن الإسلام

الصحيح، والدين الخالص.

ولقد سار الإمام جمال الدين السمرري على هذا النهج في حراسة الدين وإبطال البدع،
يوضح ذلك رده على تقي الدين السبكي لما شنع على شيخ الإسلام ابن تيمية رده رفض ابن
مطهر الحلي، حين قال السبكي:

"والناس في غنية عن ردِّ إفكهم لهجنة الرفض واستقباح مذهبه"^(١).

فرد عليه الإمام جمال الدين السمرري ببيان وجوب حراسة الدين وإبطال البدع، وأن هذا
هو منهاج الأئمة، بل هذا داخل دخولاً أولاً في شريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
فقال:

"والله لا غنية عن رد إفكهم بل رده واجب أعظم بموجبه
أيتركون يسبون الصحابة والـ إسلام يختال زهواً في تصلبه
هذا مقال شنيع لم يقل أحد به ولا رهط جهم في تحزبه
والله لولا سيوف من أئمتنا في كاهل الرفض لا تُلوى ومنكبه
لأضحت السنة الغراء دائرة بين البرية كالعنقا وأغريره
إلى أن قال:

أيترك الأمر بالمعروف مطرحاً والنهي عن منكر ما من يقول به
كلا ومن رفع السبع الطباق على وجه الثرى وتعالى في تحجبه"^(٢).

ثانياً: الهجر:

الأصل في الشرع هو هجر المبتدع، لكن ليس عاماً في كل حال ومن كل إنسان ولكل
مبتدع، ومشروعية الهجر هي في دائرة ضوابطه الشرعية المبنية على رعاية المصالح ودرء المفساد،

(١) ذكرها التاج السبكي في ترجمة أبيه تقي السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (١٠/١٧٦).

(٢) الحمية الإسلامية، ص ٥٨-٦٠.

وهذا مما يختلف باختلاف البدعة نفسها واختلاف مبتدعها واختلاف أحوال المهاجرين، واختلاف المكان والقوة والضعف، والقلة والكثرة، وهكذا من وجوه الاختلاف والاعتبار التي يراها الشرع.

وميزانها للمسلم الذي به تنضبط المشروعية هو: مدى تحقق المقاصد الشرعية من المحجر: من الزجر، والتأديب، ورجوع العامة، وتحجيم المبتدع وبدعته وضمان السنة من شائبة البدعة. ويحسن هنا أن أنقل بالنص فتوى شيخ الإسلام رحمه الله حول أحكام المحجر، وحكمته، فقد سئل رحمه الله عن من يجب أو يجوز بغضه أو هجره أو كلاهما لله تعالى؟ وماذا يشترط على الذي يبغضه أو يهجره لله تعالى من الشروط؟ وهل يدخل ترك السلام في الهجران؟ وإذا بدأ المهجور بالسلام فهل يجب الرد عليه أم لا؟ وهل يستمر البغض والهجران لله ﷻ حتى يتحقق زوال الصفة المذكورة التي أبغضه وهجره عليها؟ أم هل يكون لذلك مدة معلومة؟ فإن كان لها مدة معلومة فما حدها؟

فأجاب رحمه الله: "الهجر الشرعي نوعان: أحدهما بمعنى الترك للمنكرات، والثاني: بمعنى العقوبة عليها.

فالأول: هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ [النساء: من الآية ١٤٠].

فهذا يراد به أنه لا يشهد المنكرات لغير حاجة مثل قوم يشربون الخمر يجلس عندهم، وقوم دعوا إلى وليمة فيها خمر وزمر لا يجيب دعوتهم، وأمثال ذلك؛ بخلاف من حضر عندهم للإنكار عليهم، أو حضر بغير اختياره، ولهذا يقال: حاضر المنكر كفاعله، وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر»، وهذا الهجر من

جنس هجر الإنسان نفسه عن فعل المنكرات، كما قال ﷺ: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه»

ومن هذا الباب الهجرة من دار الكفر والفسوق إلى دار الإسلام والإيمان، فإنه هجر للمقام بين الكافرين والمنافقين الذين لا يمكنونه من فعل ما أمر الله به، ومن هذا قوله تعالى:

﴿وَالرُّجْرَ فَاهْجُرُوا﴾ [المدثر: ٥].

النوع الثاني: الهجر على وجه التأديب، وهو هجر من يظهر المنكرات، يُهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير وإن كان منافقاً، فهنا الهجر هو بمنزلة التعزير.

والتعزير يكون لمن ظهر منه ترك الواجبات وفعل المحرمات: كتارك الصلاة والزكاة والتظاهر بالمظالم والفواحش والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع .

وهذه حقيقة قول من قال من السلف والأئمة: إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم، ولا يناكحون .

فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا؛ ولهذا يُفرقون بين الداعية وغير الداعية، لأن الداعية أظهر المنكرات فاستحق العقوبة بخلاف الكاتم فإنه ليس شراً من المنافقين الذين كان النبي ﷺ يقبل علانيتهم ويكل سرايرهم إلى الله مع علمه بحال كثير منهم، ولهذا جاء في الحديث: «إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، ولكن إذا أعلنت فلم تنكر ضرت العامة»، وذلك لأن النبي ﷺ قال: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»، فالمنكرات الظاهرة يجب إنكارها، بخلاف الباطنة فإن عقوبتها على صاحبها خاصة، وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقتلهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث

يُفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي يتألف قوماً ويهجر آخرين ... وإذا عرف هذا فالهجرة هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله، فالطاعة لا بد أن تكون خالصة لله وأن تكون موافقة لأمره فتكون خالصة لله صواباً، فمن هجر لهوى نفسه أو هجر هجراً غير مأمور به، كان خارجاً عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تحواه طائفة أنها تفعله طاعة لله ..."^(١).

وقد نقل ابن حجر رحمه الله أقوال الأئمة في هذه المسألة عند تبويب البخاري (باب من لم يُسلم على من اقترب ذنباً)، فقال: "وقد ذهب الجمهور إلى أنه لا يسلم على الفاسق ولا المبتدع، قال النووي: فإن اضطر إلى السلام بأن خاف ترتب مفسدة في دين أو دنيا إن لم يسلم سلم، وكذا قال ابن العربي وزاد: وينوي أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، فكأنه قال: الله رقيب عليكم، وقال المهلب ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية وبه قال كثير من أهل العلم في أهل البدع، ... وحكى ابن رشد قال: قال مالك: لا يسلم على أهل الأهواء، قال ابن دقيق العيد: ويكون ذلك على سبيل التأديب لهم والتبري منهم"^(٢).

وقد قرر الإمام جمال الدين السرمري رحمه الله هذا المنهج في التعامل مع أهل البدع في أكثر من موضع؛ فمن ذلك قوله عند الحديث الوارد في النهي عن التهاجر والتشاجر: "يشترط في هذه الهجرة أن تكون في غير ذات الله تعالى، كمن هجر مسلماً غير مبتدع، بل لحظ النفس، فذلك الذي لا يجوز هجره أكثر من ثلاثة أيام، وهو الذي يُجس عن دخول الجنة؛ وأما إن كان الهجر لبدعة، فهو مندوب إليه، ويثاب المسلم عليه، ولا يجوز أن يُسلم عليه ما دام على بدعته، لأنه ورد أن: من سلم على صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (٢٠٣/٢٨-٢٠٧).

(٢) فتح الباري (٤٠/١١).

(٣) الأربعون الصحيحة، ص ٧١.

وقال في كتاب الأدب من كتابه إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة: "ولا تهجر مسلماً
فوق ثلاث إلا لبدعة"^(١).

وقال في منظومته في الاعتقاد:

"ومن كان بدعيًّا أمرنا بهجره وقلنا لهم لا قوه بالزجر لا البشر"^(٢).

(١) إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، ص ٦٦٨.

(٢) نهج الرشاد، ص ٣٦.

القسم الثاني
تحقيق كتاب "خصائص سيد العالمين وما له
من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم
السلام"

مقدمة التحقيق

وفيها ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالكتاب ، وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : اسم الكتاب .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .

المطلب الثالث : موضوع الكتاب ، ومجمل مباحثه .

المطلب الرابع : أهمية الكتاب ، وقيمه العلمية .

المطلب الخامس : منحه المؤلف فيه .

المطلب السادس : مصادره في كتابه .

المطلب السابع : تقويم الكتاب .

المبحث الثاني : التعريف بالخصائص والمناقب والمعجزات .

المبحث الثالث : وصف النسخ الخطية .

المهجم الأول التعريف بالكتاب

المطلب الأول : اسم الكتاب :

اختلفت النسختين والمراجع التي ذكرت الكتاب في اسم الكتاب على ثلاثة أسماء :
ففي نسخة المكتبة الظاهرية ، والتي رمزت لها بحرف "أ" وهي النسخة التي اعتمدها
أصلاً ، ذكر الاسم هكذا :

"خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام"
وقد ذكر هذا الاسم مختصراً بذكر أوله "خصائص سيد العالمين" : صلاح الدين المنجد في
(معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ)^(١) ، وذكر أيضاً في (الفهرس الشامل للتراث العربي
المخطوط -السيرة والمدائح النبوية-)^(٢) ، وكلاهما يحكون عن نسخة الظاهرية .
وفي نسخة مكتبة آستان قدس رضوي المركزية بمشهد الإيرانية ، والتي رمزت لها بحرف
"ب" ، كتب العنوان هكذا :

"الخصائص والمفاخر"

وفي نسخة مكتبة برلين ذكر من وقف عليها مثل : بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٣)
، والفهرس المخطوط الموجود في مكتبة برلين والخاص بما^(٤) ، أن عنوانها كتب هكذا :

"الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر"

وقد ذكر هذا الاسم أيضاً : الزركلي في (الأعلام)^(٥) عند ترجمته لجمال الدين السمرمي ،

(١) معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ ص ١٨٨ .

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط ، السيرة والمدائح النبوية (٢٨٣/١) .

(٣) تاريخ الأدب العربي (٢١/٧) .

(٤) سيأتي -إن شاء الله- صورة هذا الفهرس ومعلومات عنه في مطلب : وصف النسخ الخطية .

(٥) الأعلام (٢٥١/٨) .

ورمز له بأنه مخطوط ولم يشير إلى مكانه .

ومن خلال النظر في الأسماء الثلاثة نجد ما يلي :

أما الاسم الأول "خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع

الأنبياء عليهم السلام" : ففيه عدة مرجحات :

١- كتب في نسخة خطية أصلية ، فقد قوبلت على نسخة المؤلف ، وقُرئت عليه ،

وعليها قيد السماع والإجازة من الإمام جمال الدين السمرري بخط يده .

٢- أنه قد وضع في النسخة خطأ تحت قول المؤلف : "ونحن نذكر إن شاء الله ما نُقل

عن كلِّ نبي من المعجزات ، وما ثبت لنبينا ﷺ من الخصائص ، وماله من الفضائل الفواضل ،

وما أُوتي من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام" (١) ، وكُتِب في هامشها :

"سبب تسمية الكتاب" ، وإذا نظرنا في الاسم المكتوب على النسخة وما جاء في النص

السابق من قول المؤلف نجد المقاربة الواضحة بينهما ، وتبرز أهمية هذا الهامش عند معرفة أن

النسخة مكتوبة بخط تلميذ السمرري ، ومقروءة على السمرري كاملة .

٣- أنه جاء في صفحة العنوان ما يلي : خصائص سيد العالمين وما له من المناقب

العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام ، تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد

المفيد جمال الدين يوسف السمرري رضي الله عنه ، آمين" ، ووصف جمال الدين

السمرري بـ(الإمام العالم العامل الزاهد المفيد) هو نفس الوصف الذي جاء في آخر المخطوطة

بعد ختم الكتاب ، فقد كتب تلميذ السمرري : "يسر الله تعالى كتب هذا الكتاب الشريف

من أصل المصنّف الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد المفيد جمع الله تعالى له ولأولاده وأهل بيته

سعادات الدور الثلاثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار ورضي عنه وعن والديه . آمين ، بيد

العبد المستعيز بعفو الله الكريم من عقابه محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله أعاذهم الله

تعالى من عذاب القبر وعذاب النار . آمين ، في شهر جمادى الأولى من سنة سبعين وسبعمئة

(١) [ق/٤/و] .

بدمشق المحروسة^(١) ، كما أن الدعاء بـ(رضي الله عنه) مشعّر في الغالب بأنه مكتوب في حياة المؤلف ، وهذا المرجح غير قطعي وإنما هو مما يستأنس به .

أما الاسم الثاني "الخصائص والمفاخر" : فقد كتب في نسخة خطية فرعية ، نُسخت

سنة ٨٩١ ، أي بعد وفاة المؤلف ، وهي مقابلة على متنسخ أصل المؤلف .

أما الاسم الثالث "الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر" : فهو مسجوع ،

والإمام جمال الدين السرمري كثيراً ما ينجح عند تسمية مؤلفاته إلى تلك الأسماء المشتملة على

سجع ، فهو الذي سمى تلك الكتب بهذه الأسماء : (إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة) ،

(الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة) ، (الأرجوزة الحلية في الفرائض الحنبلية) ،

(الإفادات المنظومة في العبادات المختومة) ، (الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية)

، (رفع لباس في حياة الخضر وإلياس) ، (شفاء الآلام في طب أهل الإسلام) ... وهكذا .

وعند الترجيح بين الأسماء الثلاثة نجد أن أقواها في النظر هو الاسم الأول "خصائص سيد

العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام" لأن نسخته

أصلية ، وأما الثاني : فنسخته فرعية ، وأما الثالث : فهو وإن كان الذوق يميل إليه إلا أن

جهالة نسخته يضعفه ، ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾

[يوسف: من الآية ٨١] .

المطلب الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

لا أشك أن كتاب "خصائص سيد العالمين وماله من المناقب العجائب على جميع الأنبياء

عليهم السلام" من مؤلفات جمال الدين السرمري رحمه الله ، وذلك للأسباب التالية :

١ - قيد السماع على الإمام جمال الدين السرمري وإجازته في نهاية النسخة الأصلية ،

والتي صرّح فيها بنسبة الكتاب للسرمري رحمه الله .

(١) [ق ٩١/ظ-ق ٩٢/و] .

٢- كتب جمال الدين السمرري في ختم النسخة الأصلية بخط يده بعد تصحيحه للسمع والإجازة: "وكتب يوسف السمرري المصنف عفا الله عنه".

٣- نقل عنه وعزا إليه ابن حجر الهيتمي في كتابه (المنح المكية) فقال: "وذكر الحافظ السمرري الحنبلي تلميذ ابن القيم ذلك -يقصد إلانة الحجاره لنبينا ﷺ- في (خصائصه) فقال: وأما إلانة الحديد لداود عليه السلام...^(١)".

٤- أشار المؤلف في [ق٢/أ] إلى شيخه ابن الخباز بقوله "كما أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري"، وابن الخباز ولد سنة ٦٦٧ وتوفي سنة ٧٥٦^(٢)، والإمام جمال الدين السمرري ولد سنة ٦٩٦ وتوفي سنة ٦٧٦، وقد تقدم في ترجمة إبراهيم بن جمال الدين السمرري أنه أسمع على ابن الخباز وهو دون السادسة من عمره، وهذا يدل على أن الكتاب أُلّف في عصر جمال الدين السمرري.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب، ومجمل مباحثه:

قد أوضح جمال الدين السمرري موضوع الكتاب فقال: "وموضوع هذا الكتاب أنه لم يكن لني من الأنبياء معجزة أو فضيلة إلا ولحمد ﷺ من جنسها ما هو أكمل منها أو مثلها، وأنه اختص بأشياء لم يشركه فيها غيره كما قد ذكرناه في أماكنه والله يختص بفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم"^(٣)، وقال أيضاً في مقدمته: "ونحن نذكر إن شاء الله تعالى ما نقل عن كل نبي من المعجزات وما ثبت لنبينا ﷺ من الخصائص وماله من الفضائل الفواضل وما أوتي من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام"^(٤)، فموضوعها: معجزات الأنبياء

(١) المنح المكية في شرح الهمزية ص٣٦٨-٣٦٩، تحقيق: أحمد جاسم الحمد و بوجعة مكري، الطبعة الثانية ١٤٢٦، دار المنهاج، جدة.

(٢) سيأتي ترجمته في موضعه إن شاء الله.

(٣) [ق٨٥/و-ظ]

(٤) [ق٤/و].

عليهم السلام التي ثبت لنبينا ﷺ أفضل منها ، وما اختص به من المعجزات والمزايا الكريمة مما فاق به على غيره .

أما مجمل مباحث الكتاب ، فهي كالتالي :

بدأه بمقدمة في فضل النبي ﷺ .

ثم كتب فصلاً : تحدث فيه عن موضوع الكتاب .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي أول أولي العزم من الرسل وهو نوح ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي ثاني أولي العزم وهو إبراهيم ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم عقد مبحثاً في المفاضلة بين إتمام إبراهيم ﷺ لما ابتلاه الله به من كلمات وبين إتمام نبينا محمد ﷺ لهن .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي ثالث أولي العزم وهو موسى ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي رابع أولي العزم وهو عيسى ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي إدريس وهو عليهما السلام وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي صالح ﷺ من معجزة إخراج الناقة وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ من جنسها ما هو أعجب منها ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي يوشع بن نون ﷺ من معجزة حبس الشمس وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ من هذا الجنس ما هو أعظم ، وبين أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي داود ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين

أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي سليمان ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين

أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي يعقوب ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين

أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي يوسف ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين

أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : فاضل فيه بين ما أوتي يحيى ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ ، وبين

أوجه فضله ﷺ .

ثم كتب فصلاً : نبّه فيه عن أن المقصود من هذا التفضيل ليس التنقص من المفضول ، بل

كل الأنبياء كان عند الله وجيهاً ، وكان كل منهم نبياً نبيهاً صلى الله عليهم وبارك وسلم ،

وأجاب عن قوله ﷺ « لا تفضّلوني على يونس بن متى » وقوله : « لا تفضّلوا بين أنبياء الله » .

ثم كتب فصلاً : أورد فيه فضله ﷺ على سائر الأنبياء عموماً .

ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصائص النبي ﷺ التي اختص بها دون غيره من واجبات

ومحظورات ومباحات وتكرّمات .

ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصيصة النبي ﷺ في فضل الصلاة عليه .

ثم كتب فصلاً : سرد فيه جملة من خصائص النبي ﷺ .

ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصائص النبي ﷺ في ميلاده .

ثم كتب فصلاً : سرد فيه جملة من خصائص النبي ﷺ .

ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصيصة النبي ﷺ في طيب ريحه .

ثم كتب فصلاً : سرد فيه جملة من خصائص النبي ﷺ .

ثم كتب فصلاً : ذكر خصيصة النبي ﷺ في أسمائه .

- ثم كتب فصلاً : سرد جملة من خصائص النبي ﷺ .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصائص النبي ﷺ في صفاته الخلقية والخلقية .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصائص النبي ﷺ في ليلة الإسراء به .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه الحكمة من ابتداء الخبر بالإسراء قبل المعراج .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه الفوائد في حديث الإسراء والمعراج .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه الخلاف في مسألة رؤية النبي ﷺ ليلة المعراج .
- ثم كتب فصلاً جامعاً لمقاصد الكتاب .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه ما خص الله به النبي ﷺ في وفاته .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه ما خص الله به نبيه ﷺ في الآخرة .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه منهجه في هذا الكتاب في إيراد الأحاديث الضعيفة .
- ثم كتب فصلاً لطيفاً في ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضلها .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه خصيصة النبي ﷺ في ذكر اسمه والصلاة عليه .
- ثم كتب فصلاً : ذكر فيه فضل النبي ﷺ على غيره في الأجر .
- ثم ذكر فصلاً خاتماً لمباحث لكتاب .

المطلب الرابع : أهمية الكتاب ، وقيمه العلمية :

مما يبين أهمية هذا الكتاب وقيمه العلمية ما يلي :

- أن في الكتاب إضافة علمية فريدة ، فلم أقف على من صنف في فضل النبي ﷺ على الأنبياء عليهم السلام كتاباً مستقلاً على غيره ، وإنما عامة الكتب في هذا الباب إما في الدلائل على نبوته ﷺ وإما في الخصائص وإما في السيرة ، أما هذا الكتاب فقد جمع السروري فيه ما اشترك فيه النبي ﷺ مع غيره في المعجزات ويبيّن أوجه فضله ﷺ ، وبين ما اختص به من الفضائل دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

- حسن التقسيم ودقيق الاستنباط من المؤلف - رحمه الله - ، فقد جعل لكل نبي فصلاً يذكر فيه ما أوتي من المعجزات ثم يورد نظائر هذه المعجزات التي وقعت لنبينا ﷺ أو الكرامات للصالحين من أمته ثم يوازن بينهما ويستنبط فضله ﷺ .

- إيراد المؤلف لجملة من المسائل المشكلة والجواب عنها ، مثال ذلك قال رحمه الله :
"فإن قيل : في قوله تعالى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح: من الآية ٢٦] وأن الله سبحانه استجاب له فأغرق الأرض ومن عليها دليل على أن نوحاً عليه الصلاة والسلام كان مُرسلاً إلى جميع أهل الأرض فكيف يقال : بأن محمداً ﷺ وحده أُرسِلَ إلى الناس كافةً ، فالجواب ... " (١) ، والكتاب مملوء بـ(فإن قيل/الجواب) .

- لم يقتصر المؤلف - رحمه الله - في كتابه على سرد الأحاديث والآثار وإنما كان له شرح وبيان في كثير من المواضع ، والكتاب فيه تحقيق كبير ، فمن ذلك ما ذكره في الرواية التي جاء فيها أن إدريس عليه السلام قال للنبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج «مرحباً بالأخ الصالح» : "وكذلك إدريس أنه قال : «مرحباً بالأخ الصالح» قد يكون غلطاً من الراوي لأنه أب بلا شك لأن النبي ﷺ من ذرية نوح ونوح من ذرية إدريس قاله شيخ الإسلام ابن تيمية قال : ولا يتنبه لمثل هذا إلا التحرير ؛ قلت : وقد وقع لي في هذا محمل لا بأس به يُقرُّ الرواية الصحيحة على ماهي عليه ويبين عذر إدريس إذ لم يقل : والابن الصالح ، وذلك أن ما ظهر من عظم شأن محمد ﷺ في هذا المقام أجل من منزلة الأبوة فكيف بمنزلة البنوة فلم يتهجم لما رأى من علو الرتبة أن يجعل نفسه أباً له فيكون أرفع منه ولا سيما ولم يذكر له جبريل ما ذكر لآدم و لإبراهيم من قوله : «هذا أبوك آدم فسلم عليه» ، «هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه» ، فإنه لما أتس آدم بأن قال لمحمد : «هذا أبوك آدم فسلم عليه» حسن أن يقول له آدم : «مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح» وكذلك لما قال له : «هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه» حسن أن يقول له إبراهيم : «مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح» فأما إدريس فقال له عنه : «هذا إدريس فسلم عليه» ولم

(١) [ق٧/ظ] .

يقول له : هذا أبوك إدريس ، فلم يحسن التهجم عليه بمزجة الأبوة مع ما هنالك من علو الدرجة وعظيم المنزلة وما أكرم به من القرب ، فلم يجد إدريس ما يمتُّ به بما لا عتب فيه إلا الأخوة في النبوة التي رُفِعَ بها مكاناً علياً فقال ما يناسب حاله : «مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح» ، وقد قال النبي ﷺ : «الأنبياء إخوة أولاد علاتٍ دينهم واحد وأمهاهم شتى» على أن الله تعالى قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤] فبعض الأنبياء من نسل بعض وقد سماهم النبي ﷺ إخوةً ، فيكون قول إدريس «الأخ الصالح» من هذا القبيل ، ولا يضر قول إدريس بالأخ الصالح ، فالأخوة في الدين والنبوة صادقة عليهما ، كما أن النبوة والأخوة صادقة عليه وعلى إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وكما لم يضر سارة عليها السلام حين أوصاها إبراهيم ﷺ أن تقول للجبار الذي دعاها أن تقول : «إنه أخي» ، وهي زوجته فالأخوة صادقة عليهما بالإيمان كما قال إبراهيم : فإني لا أعلم على وجه الأرض مؤمناً غيري وغيرك ، لكن قصة سارة كانت من باب المعارض وقصة إدريس من باب الأدب والله أعلم ، إذ كان ذلك المقام لا يقتضي غيره لما رأى من عظم العناية الإلهية والولاية الربانية وهذا تأويل لا بأس به إن شاء الله تعالى ، وإن جعلنا رد السلام والترحيب بلفظ الأخوة والخلافة من خزنة السموات لم يبق إشكال فإن في سياق حديث الثعلبي أن كل باب يُفتح لهم يقال له : «حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم الجيء جاء» لكن الروايات الأخرى لا تساعد على هذا المعنى وكذلك يرد قول آدم وإبراهيم : «مرحباً بالابن الصالح» والله تعالى أعلم ؛ وفي هذا السياق لطيفة أخرى : وهي قول خزنة أبواب السموات : «حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة» فإنه مشعر بالاعتذار عن قولهم حين قال الله : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: من الآية ٣٠] ...^(١) .

(١) [ق٧٧/ظ-ق٧٨/و] .

وإن القارئ للمخطوطة ليشعر من صفحاتها الأولى بعظيم قدرها ، فقد جمع فيها بين الرواية والدراية ، كيف لا يكون وهو من أهل الحديث؟ كما أن موضوعها مهم في زمن كثير المخالفون فيه من أهل الديانات الباطلة والمنسوخة الطاعنون في الرسالة وفي القرآن بل وفي كل الشريعة والدين ، وإن معرفة فضائله ﷺ وما أيده الله من الآيات وخوارق العادات من الأمور العظيمة التي تطمئن بها النفوس وتركن بها القلوب إلى تقبل ما جاء به وتطبيقه والسير على منهجه ﷺ .

المطلب الخامس : منهج المؤلف فيه :

تقدم في القسم الأول من البحث الكلام على منهج السرمرى عموماً في كتبه - ومنها كتابه خصائص سيد العالمين - ، فلذلك سأذكر هنا نقاط المنهج الخاصة في هذا الكتاب بإيجاز .

١- الاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار الصحابة في الاستدلال : وهذا كثير في هذا الكتاب ، وإذا كان هذا منهج كثير من علماء المسلمين ، فإن جمال الدين السرمرى قد تميز في ذلك .

٢- طول النفس : لقد اتسم منهج جمال الدين السرمرى في هذا الكتاب بطول النفس ، وحسبك أن تقرأ فصل خصائصه ﷺ في ليلة الإسراء فقد سرد الروايات المطولة في ذلك .

٣- السعة والشمول : إن ظاهرة السعة والشمول في معالجته لكل قضية طرفها من قضايا الكتاب الأساسية معالجة شاملة بحيث لا يدع شاردة ولا واردة إلا ذكرها .

٤- المناقشة والتحليل : وهذا يظهر جلياً في موازناته بين ما أوتي الأنبياء وبين ما أوتي نبيه ﷺ ، وأوجه فضله ﷺ ، والكتاب مملوء به (فإن قيل/الجواب) .

٥- الأمانة في النقل : كان جمال الدين السرمرى أميناً في نقله ، فهو كثيراً ما يذكر اسم الكتاب والمؤلف فيقول : قال فلان في كتابه كذا ، وأحياناً يصرح باسم المؤلف فقط .

٦- الأسلوب الأدبي : تميز أسلوب جمال الدين السرمري بالبيان ، والجاذبية ، وحسن الصياغة ، والعرض ، والإكثار من المحسنات الأدبية ، كالاقتباس ، والتضمين ، والسجع .. وغيرها مع قوة المعنى وعمق الفكرة ، كيف لا وهو إمام في اللغة ؟ .

المطلب السادس : مصادر في الكتاب :

لقد نقل جمال الدين السرمري عن كثير من كتب الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها من كتب السير وكتب العلم كما سيأتي ذكرها في فهرس المصادر والمراجع -إن شاء الله- ، وسأورد هنا ما صرح فيه جمال الدين السرمري بذكر اسم الكتاب والمؤلف ، أو باسم المؤلف فقط ، أو باسم الكتاب فقط ونقل عنه ، أو أحال على الكتاب ولم ينقل منه ، وذلك عدا كتب الصحاح والمسانيد المشهورة .

١- كان من أكثر الكتب التي رجع إليها جمال الدين السرمري في هذا الكتاب (دلائل

النبوة) لأبي نعيم الأصبهاني . (انظر : ص ٣٦٨ ، ص ٣٧٠ ، ص ٤٠٩ ،

ص ٤١٢ ، ص ٤١٣ ، ص ٤١٤ ، ص ٤٤٢ ، ص ٤٤٨ ، ص ٤٥٧) .

٢- الكشف والبيان ، لأبي إسحاق الثعلبي . (انظر : ص ٥٤١-٥٥٩) .

٣- الفوائد ، لأبي القاسم تمام بن محمد . (انظر : ص ٥١٤) .

٤- المقام المحمود ، لأبي بكر المروزي . (انظر : ص ٥١٨) .

٥- الوفا بأحوال المصطفى ، لأبي الفرج ابن الجوزي . (انظر : ص ٥٠٢ ، ص ٥٠٩ ،

ص ٥١٥) .

٦- شفاء السؤل في أعلام نبوة الرسول وخصائصه ، لابن سبع . (انظر : ص ٥٨٠ ،

ص ٥٨٦) .

٧- عيون الحكايات لابن الجوزي . (انظر : ص ٤٨٧) .

٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر . (انظر : ص ٤٤٩) .

٩- كتاب الشريعة ، للإمام أبي بكر الآجري . (انظر : ص ٥٨٠) .

المطلب السابع : تقوية الكتاب :

إذا كان كل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا محمد بن عبد الله ﷺ ، فإن المصنف مع إمامته وسعة علمه وطول باعه لم يخل كتابه هذا من بعض ما يخالف فيه الأولى مما قد يعرض لأي عالم أو باحث ، فلذا لا يأخذني الإعجاب بالمصنف رحمه الله فأثبت له كل حسن وأنفي عنه كل ما يخالف ذلك رغم قصر باعي وقلة اطلاعي ، وقديماً قيل :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه
فمما خالف فيه الأولى ما يلي :

١- ذكره لمسائل معتمدها أحاديث موضوعة : وهو وإن كان قد نبه في آخر الكتاب على منهجه في ذكر الأحاديث الضعيفة بقوله : "كلما في هذا الكتاب من حديث فيه ضعف أو وهن فالعمدة إنما هي على ما ثبت من جنسه من آية أو خبر ، وإنما ذكرناه لما عساه يكون فيه من فائدة إما توضيح معنى أو زيادة بيان كما يذكره أهل الحديث من الشواهد والمتابعات ، أو كما يقول الفقهاء في مثله : هذا سند الدليل " ، إلا أن هذه الأغراض التي ذكرها لا تدخل في الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ ؛ ومن أمثلة هذه المسائل: تولد النور من عرقه ﷺ^(١) ، وكسوة نور وجه النبي ﷺ من نور العرش^(٢) ، وأن النبي ﷺ لا ظل له^(٣)؛ وهي قليلة -والحمد لله- موازنة بين مجمل مسائل الكتاب؛ إضافة إلى أن ذكر الأحاديث الموضوعة لم تكن منهجاً للسروري في الكتاب، يدل على ذلك تعليقه على حديث قتال علي بن أبي طالب ﷺ للجنّ بقوله: "وإن صح حديث قتال علي بن أبي طالب ﷺ للجنّ في بئر ذات العلم كان غاية في هذا

(١) انظر : ص ٤٧٨ .

(٢) انظر : ص ٤٧٨ .

(٣) انظر : ص ٤٧٧ .

الموضع، وقد رواه من الحفاظ أبو الفضل ابن ناصر شيخ ابن الجوزي ولكن رده غيره وقالوا الحديث فيه موضوع فالله أعلم^(١)، ويدل عليه أيضاً نقده لكتاب الخصائص لابن سبع بقوله: " وفي الحديث طُولُ ذكره أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي في كتاب الخصائص له والله أعلم بحال هذا الحديث ، وفي كتابه هذا أحاديث فيها ما فيها"^(٢).

٢- إكثاره من رواية الأحاديث بالمعنى : هذا وإن كان جائزاً من عالم وعارف

بما يحيل من المعاني كالسريري رحمه الله ، إلا أنه لا خلاف بين أهل العلم أن رواية الحديث بلفظه المسموع منه ﷺ هو الأصل الذي ينبغي لكل راوٍ وناقل أن يلتزمه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

٣- وقوع بعض الأوهام في الكتاب: وهي قليلة -والحمد لله- ، فمن ذلك ما

ذكره في قصة العلاء بن الحضرمي وأن الراوي لها (منجاب)، والصواب أن الراوي لها هو ابنه (سهم بن منجاب)؛ ومن ذلك أيضاً: ما ذكره في قصة فتح كسرى وأنه صاحب الأقباض هو (قيس بن سعد ﷺ)، والصواب أنه (عامر بن عبدقيس - التابعي-).

ولكن مع هذا ففي الكتاب إضافة علمية كبيرة ، فهو فريد في بابه كما تقدم ، كما قد جمع فيه فضائل للنبي ﷺ كثيرة من معجزاته وما آتاه الله تعالى من الكرامات والمزايا الكريمة والعطايا العظيمة ما لم تجمع في غيره ؛ بل الكتاب فيه فوائد مستنبطة من السريري نفسه لا توجد في غيره ، وقد سبق بيانها في أهمية الكتاب وقيمه العليمة .

(١) [ق ٤٣/ظ] .

(٢) [ق ٨٦/ظ]

المبحث الثاني التعريف بالخصائص والمناقبة والمعجزات

المطلب الأول : التعريف بالخصائص :

الخصائص لغة : قال صاحب القاموس : خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصية : فضَّله^(١) .

وقال ابن منظور : خصّه بالشيء يُخصّه خصّاً وخصوصاً وخصوصية وخصوصية والفتح أفصح : أفرده به دون غيره^(٢) .

وفي المعجم الوسيط : "الخصيصة : الصفة التي تميز الشيء وتحده ، والجمع : خصائص"^(٣) .

فمن التعريفات اللغوية السابقة يُستنتج أن معنى الخصيصة يدور على الآتي :

١- الفضل ٢- الانفراد ٣- التميز .

الخصائص اصطلاحاً : هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء وإما عن سائر البشر^(٤) .

المطلب الثاني : التعريف بالمناقبة :

المناقبة لغة : قال ابن فارس : "النون والقاف والباء أصل صحيح يدل على فتح في

(١) انظر : القاموس المحيط ص ٦١٧ .

(٢) لسان العرب (٧/٢٤) .

(٣) المعجم الوسيط (١/٢٣٨) .

(٤) خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء ص ١٦ ، الصادق بن محمد بن إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ ، دار المنهاج ، الرياض .

شيء ... والمنقبة : الفعلة الكريمة ، وقياسها صحيح ، لأنها شيء حسن قد شُهر ، كأنه نُقِب عنه^(١) .

وقال الزبيدي : المنقبة : المفخرة ، وهي ضد المثلبة ، وفي اللسان : كرم الفعل ، وجمعها المناقب ، يقال : في فلان مناقب جميلة : أي أخلاق حسنة^(٢) .

أما تعريفها في الاصطلاح : هي المفاخر التي اشترك في جنسها النبي ﷺ مع إخوانه من الأنبياء عليهم السلام .

وقد أشار الإمام جمال الدين السمرري إلى هذا المعنى في مقدمته فقال :
"اعلم أن التفضيل إنما يكون إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد للمفضول مثله ، فإذا استويا في أسباب الفضل وانفرد أحدهما بخصائص لم يَشْرُكْه فيها الآخر كان أفضل منه ، وأما ما كان مشتركاً بين الرجل وغيره من المحاسن فتلك مناقب وفضائل ومآثر لكن لا تُوجب تفضيله على غيره إذا كانت مشتركة ليست من خصائصه ، وإذا اتَّحدت الفضيلتان فكانتا من جنسٍ واحد لكن كانت إحداهما أكمل من الأخرى وأعظم أو أعجب أو أبلغ فلا ريب أنَّ صاحب ذلك أفضل في ذلك"^(٣) .

المطلب الثاني : التعريف بالمعجزات :

المعجزة لغة : أصلها من (عجز) ، قال ابن فارس : "العين والجيم والزاء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخر الشيء ؛ فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز : أي ضعيف ... ويقال : أعجزني فلان ، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه"^(٤) .

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٦٦/٥) .

(٢) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس (٣٠١/٤) .

(٣) [ق/٤/و] .

(٤) معجم مقاييس اللغة (٢٣٢/٤) .

وقال الفيروزآبادي : "العَجْز والمُعْجِز والمعْجِزة وتفتح جيمهما والعَجْزَان محرّكة والعُجُوْزُ بالضم : الضعف ... ومعجزة النبي : ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة"^(١) .
أما تعريفها في الاصطلاح : قال الباحث : "آية الله الخارقة الدالة على النبوة الصادقة"^(٢) .
وعلى هذا التعريف تدخل حتى خوارق الأولياء في المعجزة ، لكونها تدل على نبوة من اتبعه الولي ، وعلى هذا جرى الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد وغيره^(٣) ، وهو ما صرح به الإمام جمال الدين السرمري بقوله : "كل كرامة لوليّ من أمة من الأمم هي مضافة إلى معجزات متبوعه من الأنبياء كما أشرنا إليه ، فإن الكرامات لا تحصل إلا بمتابعة الرسل صلى الله عليهم وسلم ، وتصديقتهم ، والتزام طريقتهم"^(٣) .

(١) القاموس المحيط ص ٥١٥-٥١٦ .

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٣١١-٣١٢) .

(٣) [ق/٥٩ظ] .

المبحث الثالث وصف النسخ الخطية

يوجد للكتاب ثلاث نسخ خطية :

النسخة الأولى :

وهي نسخة أصلية توجد في المكتبة الظاهرية برقم [٩٤٥٢] وعنهما نسخة مصورة في مركز الملك فيصل برقم [٢٤٢٨٤] وأخرى في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث برقم [٢٣٨٨٩٢] وأخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم [١٠٥٦] ، وقد رمزت لها بالحرف "٤".

- تحوي ٩٢ لوحة ، في كل لوحة ١٩ سطراً ، متوسط ما في كل سطر ١٦ كلمة .

- النسخة قديمة وقيمة .

- فيها آثار رطوبة رمت أطراف أوراقها الأولى .

- حرم أسفل الورقة ٢٩ .

- مكتوبة بخط واضح .

- تأريخ نسخها : في جمادى الأولى سنة ٧٧٠ في حياة المؤلف .

- منسوخة عن أصل المصنف .

- جاء في نهاية الكتاب ما يلي : "يسر الله تعالى كُتُب هذا الكتاب الشريف من أصل

المصنّف الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد المفيد جمع الله تعالى له ولأولاده وأهل بيته سعادات

الدور الثلاثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار ورضي عنه وعن والديه . آمين ، بيد العبد

المستعيز بعفو الله الكريم من عقابه محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله أعاذهم الله تعالى من

عذاب القبر وعذاب النار . آمين ، في شهر جمادى الأولى من سنة سبعين وسبعمائة بدمشق

المحروسة ، والحمد لله المنعم المتفضّل الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلوات والسلام

وأكمل الرحمة والبركات على محمد المصطفى المبعوث بأعظم المعجزات المنعوت بأكرم صفات البريات الذي شهدت بصدق دعوته العجماوات والجمادات ربّ اجعل أهواءنا تابعة لما جاء به رسولك محمد سيد ولد آدم أظهر أطهار العالم صلى الله عليه وبارك وسلم والحمد لله رب العالمين" .

- كتب جمال الدين السرمرى بخطه في آخرها ما يلي : "السمع والإجازة صحيحان ، وكتب يوسف السرمرى المصنف عفا الله عنه" .

سمع النسخة "أ" :

"الحمد لله

قرأت هذا الكتاب الشريف الذي هو بالحقيقة بحار فوائد على مؤلفه شيخنا الإمام العالم العامل الزاهد المفيد العلامة المحقق أحد دعاة السنة النقية البيضاء جامع أنواع من المعالي والفضائل والكمالات الفائقة ذي التصنيفات الشريفة النافعة باسط بساط الإفادة جمال الدين يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي السرمرى جزاه الله تعالى خيراً ورضي عنه وعن والديه ولا حرماناً من بركات أنفاسه الشريفة أمين في مجالس آخرها يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى سنة سبعين وسبعمائة الهلالية وسمع الشيخ عماد الدين علي بن إبراهيم بن علي بن عثمان المشهدي الفستجاني بقراءتي من أول الكتاب إلى قوله : (فصل وأما دواد الطيب...) ثم سمع من قوله : (فصل ومن خصائصه الكبار ما قدمنا الإشارة إليه في ليلة الإسراء...) إلى آخر الكتاب ؛ وسمع الفاضل شمس الدين محمد بن نور النيرين أبي بكر بن محمد بن علي المهرجاني البيابانكي الهروي من قوله : (وأما يوسف الصديق الكرم عليه السلام الموصوف بالحسن والجمال والعلم والعقل والأفضال...) إلى آخر الكتاب ، وأجاز المؤلف المذكور مد الله تعالى ظلال بركاته للقارئ المذكور والسامعين رواية ماله روايته بشرطه المعتر عند أهل الحديث والحمد لله وحده وصلى الله وسلم وبارك على محمد المصطفى الأعظم الرسول الأحلم الأكرم النبي الأعلم سيد ولد آدم أظهر أطهار العالم ؛ والقراءة المذكورة بمنزل المسمع بمدرسة شرف الإسلام بدمشق المحروسة وهذا خطّ المشرف بقراءة الكتاب المستعيز بعفو الله تعالى من عقابه محمد بن

عبدالله بن محمد بن عبدالله الإيجي غفر الله تعالى لهم ولمن استغفر لهم مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً . آمين . "

ثم كتب جمال الدين السرمري بخطه بعد السماع :

"السماع والإجازة صحيحان وكتب يوسف السُرمري المصنف عفا الله عنه" .

النسخة الثانية :

وهي نسخة توجد في مكتبة آستان قدس رضوي المركزية بمشهد الإيرانية برقم [٢٠٠٩] وعنهما نسخة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث برقم [٣١٠٤٣٣] ، وقد رمزت لها بالحرف "ب" .

- تحوي ٧٥ لوحة ، في كل لوحة ٢٧ سطراً ، متوسط ما في كل سطر ١٣ كلمة .

- تأريخ نسخها : في منتصف صفر سنة ٨٩١ .

-منسوخة عن منتسخ أصل المصنف .

- جاء في نهاية الكتاب ما يلي : "يسر الله تعالى كُتِب هذا الكتاب الشريف من منتسخ

أصل المصنف الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد المفيد جمع الله تعالى له ولأولاده ولأهل بيته سعادات الدور الثلاثة دار الدنيا ودار البروج ودار القرار ورضي عنه وعن والديه آمين بيد الفقير المستعيز بعفو الله الكريم العليّ موسى بن هارون بن موسى العمري الجيبي أعادهم الله تعالى من عذاب القبر وعذاب النار . آمين ، في منتصف شهر صفر من سنة إحدى وتسعين وثمانمائة الهجرية المصطفوية والحمد لله المنعم المتفضل الذي بنعمته تتم الصالحات وأفضل الصلاة والسلام وأكمل الرحمة والبركات على محمد المصطفى المبعوث بأعظم المعجزات المنعوت بأكرم صفات البريات الذي شهدته بصدق دعوته العجماوات والجمادات رب اجعل أهواءنا تابعة لما جاء به رسولك محمدٌ سيد ولد آدم أظهر أطهار العالم صلى الله عليه وبارك وسلّم والحمد لله رب العالمين . تمت " .

النسخة الثالثة :

وهي نسخة توجد في مكتبة برلين برقم [Oct. ١٤٤٤] ، وقد ذكرها بروكلمان في (تاريخ

الأدب العربي)^(١) .

وقد حاولت جاهداً الحصول على هذه النسخة ، فراسلت ابتداءً مكتبة برلين عن طريق مركز الملك فيصل فأجابوا بخطاب اعتذار عن التصوير ، وعللوا اعتذارهم بأن (حالة المخطوطة الصحية لا يسمح بتصويرها) ، ثم راسلتهم مرة ثانية أسألم فيها : هل يمكنني رؤية المخطوطة فقط وليس تصويرها عند قدومي برلين ؟ ، لكن لم أجد إجابة ، فكررت المراسلة مرات عدة ولم أجد إجابة ، فلم أجد بداً غير السفر إلى برلين عليّ أن أجد إجابة سؤالي الملح : هل نسخة برلين صورة عن إحدى النسختين السابقتين أم نسخة ثالثة ؟

فلما قدمت إلى المكتبة أوضح لي العاملون في قسم المخطوطات في مكتبة برلين أن حالة

الكتاب لا يمكن معه التصوير ، فأوراقه معتفسة جداً ، فطلبت منهم الرؤية فقط ، فأمهلوني ريثما يأتي الموظف المختص بالمخطوطات العربية ، فطلبت منهم وصف هذه النسخة الموجود في فهرس المكتبة ، فأعطوني وصفها من الفهرس الموجود في حاسب المكتبة ، ولم يكن فيه أي معلومة جديدة سوى أن عدد أوراقها (٧٢) ، ثم لما حضر بعد أيام الموظف المختص

بالمخطوطات العربية وهو (Christoph Rauch) اعتذر عن السماح بالرؤية ولم يوضح لي سبب اعتذاره عن الرؤية ، فطلبت منه وصف هذه النسخة ، فدخل وأحضر لي فهرساً مخطوطاً خاصاً بالمكتبة وفيه وصف النسخة ، قد كُتب فيه : اسمها (الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر) ، واسم المؤلف (جمال الدين السمرمي) ، ووفاته (٧٣٦)^(٢) ، وأن النسخة (كُتبت في حياة المؤلف) ، وأن عدد أوراقها (١٣٤) ، وأن بروكلمان ترجم له في تاريخ الأدب العربي ص ٢٠٤^(٣) .

(١) تاريخ الأدب العربي (٢١/٧) .

(٢) نقلوا هذا الخطأ في تأريخ الوفاة عن بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي) ، كما سيأتي في نهاية الوصف .

(٣) هذه رقم الصفحة لتاريخ الأدب العربي بالنسخة الألمانية .

وقد مكثت في برلين ما يقارب الخمسة عشر يوماً^(١) ، أتردد فيها على المكتبة محاولاً الإذن برؤية المخطوطة ، لكن كل محاولاتي قوبلت بالرفض القاطع من مدير المكتبة والموظف المختص بالمخطوطات العربية .

(١) لأني كنت أميَّ النفس أن الممتع هو التصوير فقط وأنهم سيأذنوا لي بالاطلاع على المخطوط ، فأقابل النسخة في المكتبة ، وهو متيسر خاصة أني كنت قد أنهيت مقابلة النسختين .

Orientabteilung

Staatsbibliothek
zu Berlin
350

Staatsbibliothek zu Berlin - Preussischer Kulturbesitz · 10772 Berlin
King Faisal Center for
Research and Islamic Studies
Attn.: Mr. Yahya Mahmoud Ibn Janaid
P.-O. Box 5 10 49
RIYADH
SAUDI ARABIEN 11543

ORIENTABTEILUNG
Sekretariat

Haus Postdammer Straße 33, 10785 Berlin
Telefon: +49 (0)30 266 43 38 01
Telefax: +49 (0)30 266 33 38 01
orientab@sbz.bzb-berlin.de
www.staatsbibliothek-berlin.de

Berlin, 2011-07-21

Your ref.no.
E21 / date 26/6/2011

our ref.no.
#387 / km

Your microfilm / photocopy order (1444 Out) for Mr. Khalid Mansor Al-Mutlag

Dear Sir,

unfortunately the manuscript "Ms.or.oot.1444" requested by you is in such a bad condition that a reproduction is not possible at all, neither microfilm nor photocopy nor digital scans.

We are sorry to be unable to help you in this case.

Yours sincerely,



Kristina Münchow
- for the Director -

Stiftung Preussischer Kulturbesitz

خطاب الاعتذار من مكتبة برلين والمرسل إلى الباحث عن طريق مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية ، وفيه مكتوب : (حالة المخطوطة الصحية لا تسمح
بتصويرها) .

Ms. or. oct. 1444

Common data

Classmark
 ↳ current Ms. or. oct. 1444
 ↳ alternate 017863
 Dataset type Einzelhandschrift
 Reproduction de Kind: Fiche
 Remarks: Hs or sim 00000 / Fiches 0
 Author of record de Datenübernahme SBB
 Location Staatsbibliothek zu Berlin - Preussischer Kulturbesitz
 State In Arbeit
 MyCoRe ID SBBMSBook_istamhs_00017863
 Created at 2008-04-30
 Last changed 2012-05-13T03:01:03.855Z

Content and history of the book

Language Arabisch
 Alphabet Arabisch
 Region Islamische Welt / MENA-Region
 Completeness unbestimmbar
 Subject matter unbekannt

Physical description

Number of volumes de 1
 Writing material
 ↳ Material unbekannt
 ↳ Colour unbekannt
 Number of folios de 72
 Catchwords unbekannt
 Script
 ↳ Style unbestimmbar
 ↳ Ink unbekannt

STAATSBIBLIOTHEK ZU BERLIN
 Preussischer Kulturbesitz
 ORIENTABTEILUNG
 Briefadresse: D-10772 Berlin
 Lieferadresse: Tiergarten
 Potsdamer Straße 33
 D-10785 Berlin

بيانات النسخة من الفهرس الموجود في مكتبة برلين ، وفيه : أن عدد صفحاتها

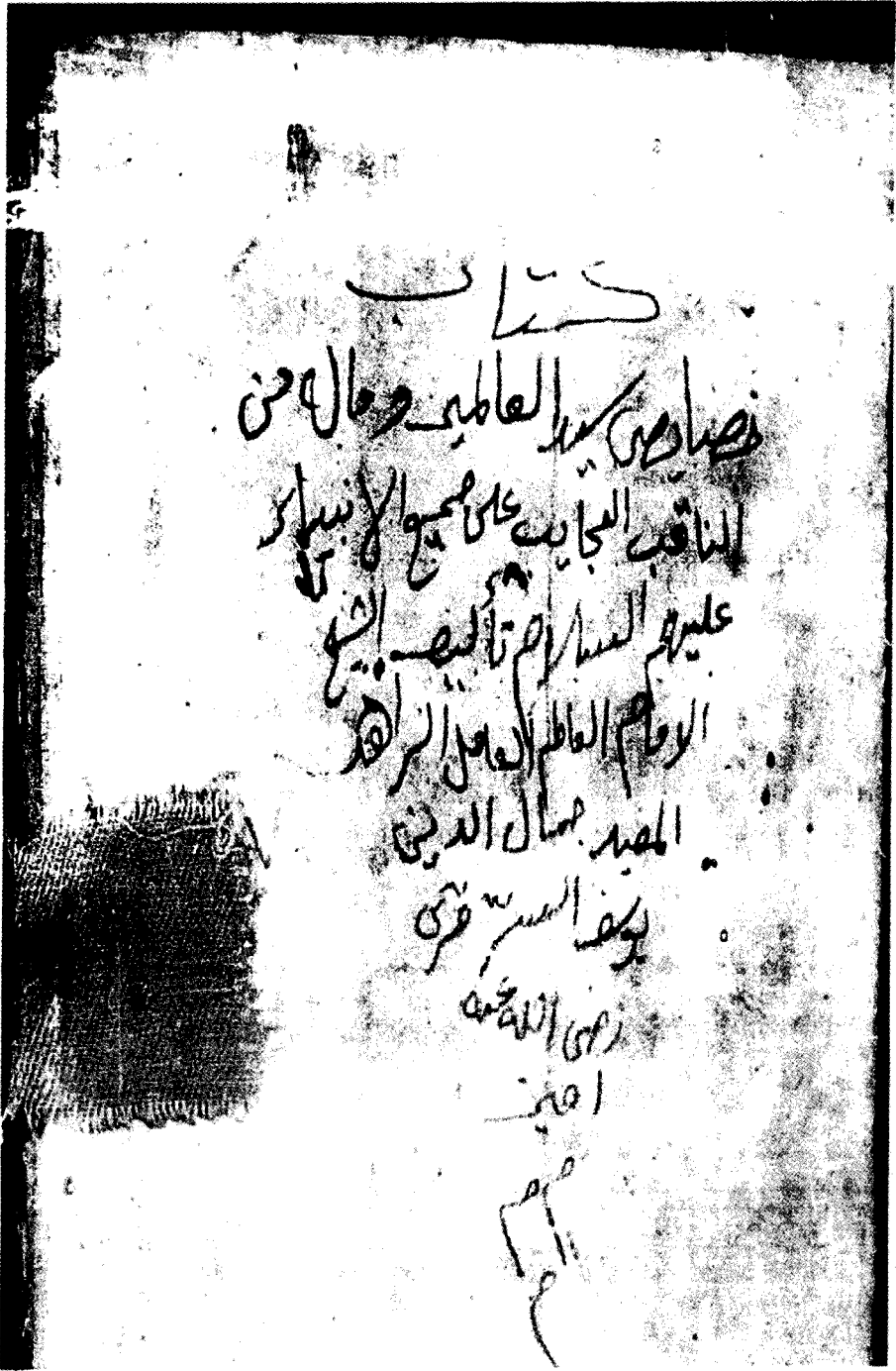
(٧٢)

Orientalische Handschriften in Oakes			
1433 MS. no. 1433 B	... in late (1196) 1195.	Arab.	
1437 MS. no. 1437 B (1186) 1185.	Arab.	
1440 MS. no. 1440 B (1177) 1175.	Arab.	
1441 MS. no. 1441 B 1177.	Arab.	157 ff.
1442 MS. no. 1442 B 1175.	Arab.	
1443 MS. no. 1443 B 1175.	Arab.	
1444 MS. no. 1444 B 1175.	Arab.	MS. no. 1444 in the collection of the author
1445 MS. no. 1445 B 1175.	Arab.	
1446 MS. no. 1446 B 1175.	Arab.	



بيانات النسخة من الفهرس المخطوط الخاص بمكتبة برلين، وفيه من اليسار: رقم
المخطوط بالمكتبة (١٤٤٤)، الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر، جمال الدين
السروري، (توفي سنة ٥٧٣٦هـ)، المخطوط مكتوب في حياة مؤلفه، عدد صفحاته
١٣٤، ذكره بروكلمان في كتابه ص ٢٠٤.

نماذج من المستقرين الخطية



صورة صفحة العنوان من النسخة "أ"

بسم الله الرحمن الرحيم
المراد الذي يقع بعض الناس في معجزات وفصل ما يقفون كما تارة
وغيره من قول خضعت من اجاب اخت واقلي وانزل وانزير الموقوت
وقالهم ويتوز فقل للعلماء ركنته وشتيته وخليفته وعقل احمد
على ما حكوا في واقف وانقر فانزل وجاء وتلك ومع فاحسن واجمل واشكر
على انخر اول قول وتولاه شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له القديم الاول
الخالق المصور المبدئ القادر والقاهر ولا يقول الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن المحييط
على العالم والاسئل العزيز القهار والملكوت الذي كسر الكاسرة وتصا القياسرة وود قرح و
ذلال الخالق المصور الذي لا يحسن ولا يخلق الله والكل جهانه وتطلي ما يقول من انزل
به ونحل واشهد ان محمد عبده المرسل بدينه الخضر الذي جمع الخضر الحسن والابن
المنجز وذي قنن على اهل الغلاة واشرف شرف الشرف فقل فهو خير من كل
والذين من قبله وان من يشابهه واقرب من مثل واحسن من غيره وانزل من مثل
واخضر من قبله الله تبارك وتعالى وانقر وانزل على الله عليه وسلم وكرم
وهو من قبله وعلى الله واصحابه والقاهدين لهم احسان الي يوم الدين
والله اعلم بالصواب
فله سبحانه في خلقه
واعظمه اشارة وفي قدرته وشتيته وتديروه اسود كيار
اتدر كما الابصار ولا تحيط بكنهها الاطوار قال
ورك خلق ما يشاء ويمشي ما شاء لا يخلق الله تعالى المثلث قومه قسوم
جماذا واخيرة فاختارهم على المباد وفصله عليه ثم قسم
فيهم بغيره بسنين

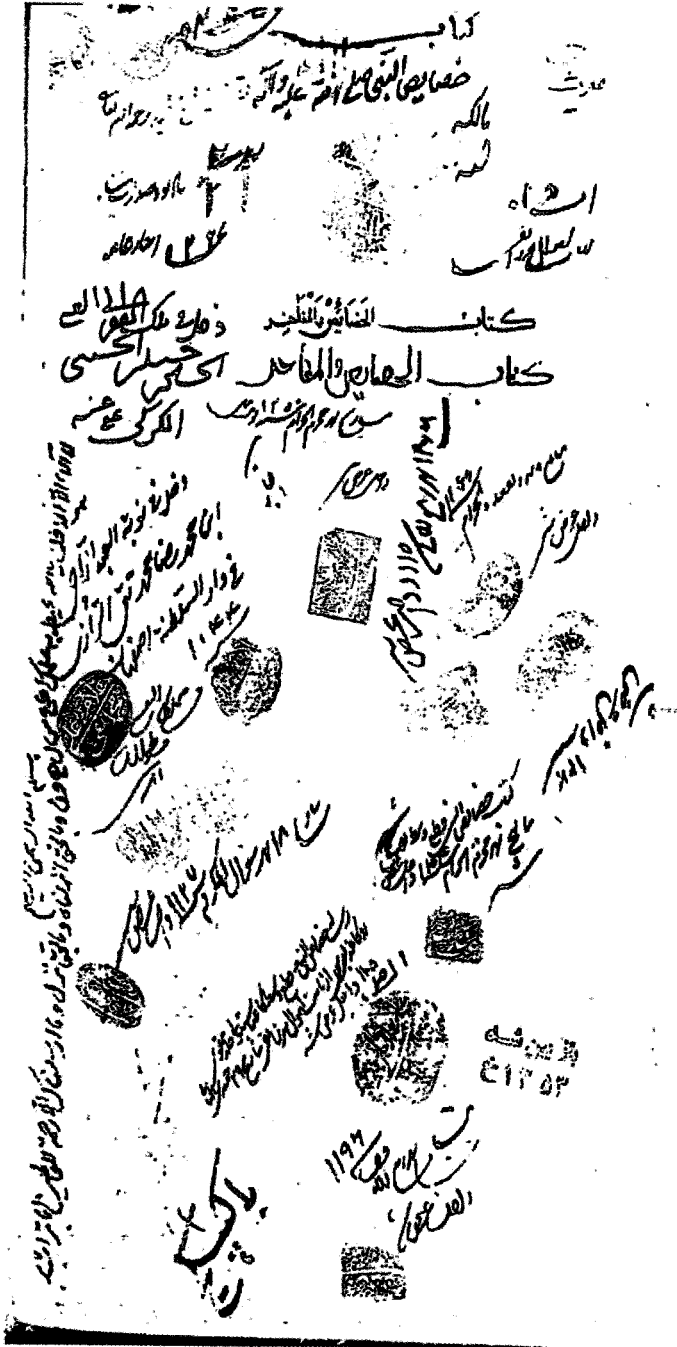
الطاهر

ذات القعدة
شرح

المقلد لافضال الافرالكاتب واجاز المؤلف المذكور على صفحان ظلال
ركابته للمنازل المذكور والسامع رولته ما لودوا منه شيئا من المختبر
عند أهل الحديث والمحدثه وحده وصلواته وسلم وبارك
على محمد المصطفى الاعظم الرسول الاحم الاكرم النبي الاعظم سيد المرسلين
الطيب الطاهر العالم ^ع والبراهمة المذكور عمل المسبح برواية سورة الاسلام
بمضمون المبرومة وهذا خط الشرف بقراءة الكتاب المستعبد
لعمادنا على من عمارة محمد عبد الله بن محمد عبد الله الابن عمه
للسما على ام ولد اصغر لم يقف ظاهره وباطنه لا تقاددنا من
البراهمة وانما جاء به محققا وكنت نوبته الشريفة المصنوع عن الله

كله
الشيخ
محمد
س
س

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة "أ"



صورة صفحة العنوان من النسخة "ب"

مجلس الشورى
١٣٤٠

سجل
١٢٨٤
رسالة
زور

فقد
الحودة الذي وضع بعض الكائنات في بعض درجاتها وتعلق وانفصل ما شاء
وذهب وتعلق وتعلق وحقق من امتها اعيان واعين واجزائها في بعض الحلات وذلك
في بعض وقتها الظاهر اثار كبره وشيخته في طبيعته ويتجلى في احسن على احوالها في انما يتجلى
تأثيره في ما وجد وتقول في حقا من اجل الشكر على ما هو في كل واحد منها والاشارة الى الله
الا انه ومن لا يشركه في القدم الا ان الظاهر الباطن التاثير العاقل فلا يتجلى الملك
القدوس السلام المهيمن المحيط بالاماني والاسفل العزيم الخبير الملك الذي كبر كبره واستزاد
القياسه وتدفع وتكفي اللان الذي المصغر الذي احسن كل شيء خلقه وكل سبحانه وتعالى
يقول من اشرك به وتعالى استهوان محرابه ورسوله المرسل ونبوته المنقول الذي مرجع لطوبى
المحاسن ما ناهى العاقل وقد تولى في اعلى تلك الملكة والشرف والشرف وتعالى في
خير من كل ما في الدنيا من حرمها وافضل من يوئيل به واكثر من يوئيل احسن من جعل له وارثه
من اجل اعظم الخلق عند الله عز وجل وافضل من اهل عليه وعلى الله وما يركم وتعلم ذلك
وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ويزاد وانفصل في بعض خلقه سبحانه
في خلقه وامر اسدائه في ذمته وشيخته وتكرار امور كبره لا يدركها الاعصار والمحيط بكلمة الأفكار
قال الله سبحانه وتعالى ربك خلق ما يشاء ويفتح ما خلق الله الخلق تشبهه تصديق جهادا وذائق
فالخلق فالخير على الخداد وفضلهم عليهم ثم تصرفوا الحياة تقسيم نياتها وحسبنا فاختار المبرور على
النسب وفضلهم عليهم ثم قسم السموات الى السموات ناطقا وصالها فاختار الناطق على الصامت
وفضلهم عليهم ثم قسم الناطق الى سموات آدمية وغيره فاختار آدمي على غيره وفضلهم عليهم ثم قسم الارض الى
عقلا وغيره فاختار العقل على غيره وفضلهم ثم قسم العقل الى سموات زمنا وغيره فاختار المومن على
غيره وفضلهم عليهم ثم قسم المومن الى سموات عالما وغيره فاختار العالم على غيره وفضلهم عليهم ثم قسم العالم
تعيين ابدانهم فاختار الابدان على غيرهم وفضلهم عليهم وهم ما ذا القرب من وادبته وشرها
التي بينهم فاختار من خلقهم قسم الانبياء تعيين ورشلا وغيره فاختار الرسل على غيرهم وفضلهم
عليهم وهم نبيك الله ثلاث عشر شكرا لا تقدر من الانبياء ثم قسم الرسل الى سموات اوليهم وغيرهم
فاختار اوليهم على غيرهم وفضلهم عليهم وهم خمسة قح واورعهم وموسى وعيسى محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قسم السلمة على خلقهم فاختار من اوليهم الخليلين ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام

زيادة اسطر

تفتل

ارزق
تلف

٢ اربعين باسما
٣ بيوت اربع

ارادوا
يقول في

المجلس الشورى
١٣٤٠

١٣٤٠

الاولى من
١٣٤٠
بنا

بنا



على كل التلال واجل الاموان ملتكان على اكم الناس واجود الناس واحلم الناس
واعلم الناس واشرف الناس الطيبهم تقساوا احسنهم عشر واعظمهم صفحا واكملهم فطرا
وايامهم طرنا واعظمهم عزفا لم يوث احد من المخلوق خلقه جيلة الا بعد من اجله لاخص
احد مخصية جيلة الا بعد من اجله اكل بولغ بكرة ومهاجرة بطيعة ارسلا لنتيم محلم
الاخلاق وبلغ الرسالة الى المخلوق مع جميع الاوقات تمام بانسبة الرسالة ونهضنا بتمامها
وما هاله وبلغ ما ارسل به كالمتر وادنى الامانة الى الملق وما حيس ونهج الامنة وكشف اللغة
ودعا الى سبيل نورا بالحكمة والوعظ المستند وعهد بترقي اناه اليقين وقد اكل الله
نقال له الدين واتم طيرة الفجرة حتى استقرت الايمان في تضاريفه وعقل الاسلام في اجابته و
الدين لمراته وثبتت على اركانهم معنى لسبيلهم طيبا طاهرا تقيت ذكرا وترك اللغو على
بيضا فتيه ليبلغ الكفاهر الا لا يربح عنها الاهاك ولا يجيد عنها الا لخطى فصولات الله
وسلامه عليه وتحياته وبركاته واصلة اليه والى صاحبه والى من جاهد بين يديه صلوات
الله على اجمعهم الدين والحمد لله رب العالمين احسن الكسب وحصلنا الله ونعم الوكيل
ببشره تعالى كتب هذا الكتاب الشريف من اجل منقح افضل المستوف الشيخ الامام
العالم العادل الزاهد المنيد جمع الله تعالى له وكلا لادبه ولاهل بيته سعادات الدؤوب
الثابتة واراد الدنيا ودار البروج ودار القربى ورضي عنه وعن والديه آيين بيد الفقير
المستعيز بعبقريته الكرم الملبسوس من هارون بن موسى العمري الجبالي العاقد
الله مع من عذاب القبر وعذاب النار امين في منتصف شهر صفر من سنة احدى
وتسعين وثلاثمائة الهجرية المصطفوية والمجوسية المنقضية التي ينبغي تتم
الصالحات واقتل الصلوات والسلام واكمل الرحمة والبركات على محمد المصطفى المبرور
باعظم المعجزات المعقوت باكرم صفات البريات الذي شهدت بهدق دعوتها الجاهوا
والجلالات ربنا جعل امرنا ناتبية لاجابه رسولك محمد سيد ولد
آدم الطهرا طهار العالم صلى الله عليه وبارك وسلم
والفجوة رب العالمين ثبت
شعب ١٢٦٢
شعب ١٢٦٢
شعب ١٢٦٢



تكملة على آستان قدس
والاصحاح



نسال ١٣٤٨ خورشدي
الانبي شدي



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة "ب"

تحقيق كتاب
"خصائص سيد العالمين وما له من المناقب
العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنِّ وَوَفِّقْ .

الحمد لله الذي رفع بعض الكائنات فوق بعض درجات وفضل ، وأتخف من شاء ما شاء و وهب ونحل ونفل^(١) ، وخصص من أحب بما أحب وأعطى وأجزل ، وغاير بين المخلوقات وخالف وميَّز وفضل ، لتظهر آثار حكمته ومشئته في خليقته ويتحصَّل^(٢) ، أحمدته على ما حكم فأغنى وأقنى وأفقر فأرمل^(٣) ، وجاد وتطول^(٤) ، ومنح فأحسن وأجمل ، وأشكره على ما حوَّل^(٥) وموَّل^(٦) ونوَّل^(٧) ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، القديم الأوَّل ، الآخر الظاهر الباطن القادر القائم^(٨) فلا يتحوَّل ، الملك القدوس السلام (المؤمن)^(٩) المهيمن المحيط علماً بالعالى والأسفل ، العزيز الجبار المتكبر الذي كسر الأكاسرة وقصر القياصرة ودوَّخ وذلل ، الخالق البارئ المصور الذي أحسن كلَّ شيء خلقه وأكمل ، سبحانه وتعالى عما يقول من أشرك به وتمحل^(١٠) ، وأشهد أن محمداً عبده المرسل ونبىُّه المفضل ، الذي جمع أحاسن المحاسن وأفاجر المفاجر وذليل ، ورقى على أعلى قُللِّ العلاء وأشرف شرف الشرف وتوقَّل^(١١) ، فهو خير من أكل وأكرم من توكل ، وأنجح من توسل به^(١٢) وأقرب من توسَّل ، وأحسن من تُجمِّل به وأزین من

(١) نفل : قال ابن فارس : "النون والفاء واللام أصل صحيح يدل على عطاء وإعطاء ... والنوفل : الرجل الكثير العطاء" . معجم مقاييس اللغة (٤٥٥/٥) .

(٢) يتحصَّل : أي يتبين ويثبت . انظر : لسان العرب (١٥٣/١١) ، مادة حصل .

(٣) أرمل : أي أنفد الزاد ، وصار المكان ذا رمل ، والمرأة مات زوجها . انظر : المعجم الوسيط (٣٧٤/١) .

(٤) تطول بمعنى : تفضل . المعجم الوسيط (٥٧٢/٢) .

(٥) حوَّل : الحوَّل ما أعطى الله سبحانه وتعالى من النعم . لسان العرب (٢٣٤/١١) ، مادة حوَّل .

(٦) موَّل : "موله" قدم له ما يحتاج من مال . المعجم الوسيط (٨٩٢/٢) .

(٧) نوَّل : قال ابن فارس : "النون والواو واللام أصل صحيح يدل على إعطاء" . معجم مقاييس اللغة (٣٧٢/٥) .

(٨) في ب "القاهر" .

(٩) "المؤمن" ليس في ب .

(١٠) تمحل : احتال ، ورجل يحل أي ذو كيد . انظر : المعجم الوسيط (٨٥٦/٢) ، لسان العرب (٦١٦/١١) .

(١١) توقَّل : صعَّد ، ويقال توقَّل في مصاعد الشرف . المعجم الوسيط (١٠٥٢/٢) .

(١٢) هذه من الألفاظ الموهمة ، ولم تضبط بالشكل في النسختين ، ولعل تشكيلها بفتح التاء "توسَّل" أي: النبي ﷺ ، "به"

تَجَمَّلُ^(١) ، وأعظم الخلق عند الله تعالى منزلة وأفخم وأنبل ، صلى الله عليه وسلم وكرّم وعظم وبجّل ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وزاد وأفضل .
 أما بعد : فله سبحانه في خلقه وأمره أسرار ، وفي قدرته ومشيتته وتدبيره أمور كبار ، لا تدركها الأبصار ولا تحيط بكنهها الأفكار ، قال [الله]^(٢) سبحانه وتعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: من الآية ٦٨] .

لما خلق الله تعالى الخلق قسمه قسمين : جماداً وذا حياة ، فاختار ذا الحياة على الجماد وفضّله عليه ، ثم قسم [ق ١/ظ] ذا الحياة قسمين : حيواناً ونباتاً ، فاختار الحيوان على النبات وفضّله عليه ، ثم قسم الحيوان [إلى]^(٣) قسمين : ناطقاً وصامتاً ، فاختار الناطق على الصّامت وفضّله عليه ، ثم قسم الناطق قسمين : آدمياً وغيره ، فاختار الآدمي على غيره وفضّله عليه ، ثم قسم الآدمي قسمين : عاقلاً وغير عاقل ،

أي: بالله ﷻ كما الضمير في قوله: "وأشهد أن محمداً عبده المرسل ونبية المفضل"؛ وعلى تقدير تشكيلها بالضم "توسّل به" لعل قصده بمحبته والافتداء بسنته ﷺ التي هي من العمل الصالح، وإذا كان من القواعد المقررة في الشريعة إحسان الظن بالمسلمين، فكيف وهذا المسلم إمام من أئمة أهل السنة والجماعة؟! فإن إحسان الظن في حقة أكد، لاسيما وقد تقدم كلام له فيه اعتدال ومجانبة طرفي الغلوّ والجفاء، ومن ذلك: ما تقدم من كلامه في حكم الاحتفال بالمولد النبوي، وأن خلاف السلف في تأريخ ميلاده من أي شهر وفيما مضى منه يدل على أنهم لم يكونوا يجعلون ذلك موسماً للاجتماع والولائم والاحتفال في صنّع الأطعمة والأشربة والسماعات إذ السلف كانوا أعظم الناس توقيراً ومحبة وتعظيماً للنبي ﷺ وأحرص الخلق على نشر محاسنه فلو كان يوم مولده عندهم موسماً لتوقّرت همّهم على حفظه ولم يكن عندهم ولا عند غيرهم فيه خلاف؛ كما تقدم أيضاً: رده على تقي الدين السبكي في مسألة شد الرحال بقصد زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده؛ كما تقدم أيضاً: في مخطوطته (منامات رؤيت لشيخ الإسلام ابن تيمية) الإنكار على بعض الفقهاء التوسل بغير الله من المخلوقين؛ والأصل أن نحمل كلام الأئمة على أحسن الوجوه ما وجدنا لذلك محملاً، متبعين في ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: من الآية ١٠] وحمل كلامهم على أحسن المحامل داخل في الاستغفار لهم، والله أعلم.

(١) في ب "تحمل" بالحاء المهملة ، وفي الهامش "تكاليف الله وطاعاته" .

(٢) لفظ "الله" زيادة من ب .

(٣) "إلى" زيادة من ب .

فاختار العاقل على غيره وفضَّله عليه ، ثم قسم العاقل قسمين : مؤمناً وغيره ، فاختار المؤمن على غيره وفضَّله عليه ، ثم قسم المؤمن قسمين : عالماً وغيره ، فاختار العالم على غيره وفضَّله عليه ، ثم قسم العالم قسمين : أنبياء وغيرهم ، فاختار الأنبياء على غيرهم وفضَّله عليهم^(١) ، وهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي^(٢) ، فهم خيرته من خلقه ، ثم قسم الأنبياء قسمين : رسلاً وغيرهم ، فاختار الرسل على غيرهم وفضَّله عليهم ، وهم ثلاثمائة وثلاثة^(٣) عشر رسولاً ، فهم خيرته من الأنبياء ، ثم قسم الرسل قسمين : أولي عزم وغيرهم ، فاختار أولى العزم على غيرهم وفضَّله عليهم وهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، فهم خيرته من رسله عليهم الصلاة والسلام ، ثم اختار من أولى العزم [الخليين]^(٤) إبراهيم ومحمداً صلى الله عليهما وسلم ، فهما خيرته من أولى العزم من الرسل ، ثم اختار منهما [الحبيب]^(٥) محمداً ﷺ^(٦) ، فهو المختار المصطفى من جميع الخلق ، كما أخبرنا الشيخ أبو عبد الله

(١) في ب "عليه" ، فالضمير فيه يعود إلى العالم .

(٢) ورد في عدة أحاديث تعداد الأنبياء والرسل ، ولكن الأحاديث في الباب لا تخلو من ضعف على كثرتها والأولى التوقف ، قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- : "وجاء في حديث أبي ذر عند أبي حاتم بن حبان وغيره أنه سأل النبي ﷺ عن الرسل وعن الأنبياء فقال النبي ﷺ : «الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر» وفي رواية أبي أمامة : «ثلاثمائة وخمسة عشر» ، ولكنهما حديثان ضعيفان عند أهل العلم ، ولهما شواهد ولكنها ضعيفة أيضاً ، كما ذكرنا آنفاً ، وفي بعضها أنه قال عليه الصلاة والسلام : «ألف نبي فأكثر» ، وفي بعضها «أن الأنبياء ثلاثة آلاف» ، وجميع الأحاديث في هذا الباب ضعيفة ، بل عد ابن الجوزي حديث أبي ذر من الموضوعات ؛ والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يعتمد عليه ، فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى ، لكنهم جم غفير ، قص الله علينا أخبار بعضهم ولم يقص علينا أخبار البعض الآخر ، لحكمته البالغة جل وعلا" . مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز (٢/٦٦-٦٧) ، جمع وترتيب : محمد الشويعر ، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .

(٣) في ب "ثلاث" .

(٤) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٦) تفضيله لوصف المحبة على وصف الخلقة فيه ضعف ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وقول بعض الناس : إن محمداً حبيب الله ، وإبراهيم خليل الله ، وظنه أن المحبة فوق الخلقة قول ضعيف ... وما يروى «أن العباس يُحشر بين حبيب وخلييل» وأمثال ذلك فأحاديث موضوعة لا تصلح أن يعتمد عليها" . مجموع الفتاوى (١٠/٢٠٤) ؛ وقال ابن القيم -

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري^(١) - بقراءتي عليه - قلت له: أخبرك جماعة من شيوخك؛ منهم: أبو العباس أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي^(٢) وأبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر التُّنُوحِي^(٣) قراءةً عليهما وإلا فإذناً^(٤)، قالوا: أخبرنا الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي إجازة، قال المقدسي وحده:

رحمه الله - : "وقد ظن بعض من لا علم عنده أن الحبيب أفضل من الخليل ، وقال محمد حبيب الله وإبراهيم خليل الله ، وهذا باطل من وجوه كثيرة : منها : إن الخلطة خاصة والمحبة عامة ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وقال في عباده المؤمنين : ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: من الآية ٥٤] ، ومنها : أن النبي نفى أن يكون له من أهل الأرض خليل ، وأخبر أن أحب النساء إليه عائشة ، ومن الرجال أبوها ، ومنها : أنه قال «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» ، ومنها : أنه قال : «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته» . روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٤٩ ، لابن القيم ، ١٤١٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات بن سعد بن بركات بن سعد الأنصاري الخزرجي العبّادي - من ذرية عبادة بن الصامت رضي الله عنه - أبو عبدالله ، المعروف بابن الحُبّاز ، ولد سنة ٦٦٧ ، بكر به أبوه فأحضره على أحمد بن عبدالدائم وغيره ، كان مسند الآفاق في زمانه ، روى عنه الأئمة والحفاظ كالذهبي ، وزين الدين العراقي ، وابن رجب ، وغيرهم ، وقد أُسْمِعَ عليه أيضاً إبراهيم بن جمال الدين السمرري - تقدم ذلك في ترجمة إبراهيم ، انظر : ص ٤٨ - ، وكان رجلاً صبوراً على الإسماع محباً للحديث وأهله ، توفي سنة ٧٥٦ .

انظر : المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/٣٨١) ؛ ذيل التقييد في رواة السنن والمسائيد (١/٩٨) ، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ الدرر الكامنة (٥/١١٩-١٢٠) .

(٢) هو أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي ، أبو العباس ، زين الدين : نساخ ، من شيوخ الحنابلة ، عالم بالحديث ، ولد في نابلس سنة ٥٧٥ ، وانتقل إلى دمشق ، وتوفي بها ، له كتاب (مشيخة) ١٥ و (تاريخ) جمعه لنفسه ، وكان حسن الخط سريعاً فيه ، كثيراً من نسخ الكتب له وبالأجرة . لازم الكتابة أكثر من ٥٠ سنة ، وكان يكتب في اليوم إذا تفرغ تسعة كرايس ويقال إنه كتب بيده ألفي مجلدة ، منها تاريخ الشام لابن عساكر مرتين ، والمغني لموفق الدين مرات . وكف بصره في آخر عمره ، وتوفي سنة ٦٦٨ . انظر : الأعلام للزركلي (١/١٤٥) .

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر ، مسند الشام تقي الدين شرف الفضلاء ، أبو محمد التُّنُوحِي المعري الأصل ، الدمشقي المولد ، ولد سنة ٥٨٩ ، وأجاز له جماعة وروى الكثير ، ومات سنة ٦٧٢ .

انظر : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/٣٨٣-٣٨٥) ، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي ، تحقيق : د. محمد محمد أمين ، ١٩٨٤ م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٤) إذناً : عبارة تدل على التحمل بالإجازة أو المناولة ، وهي بمعنى : فيما أذن له فيه .

انظر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٢٥ ، لنور الدين عتر ، الطبعة الثالثة ١٤١٨ ، دار الفكر ، دمشق .

إن لم يكن سماعاً قال: أخبرنا أحمد بن علي بن المُجَلِّي^(١) قال أخبرنا أبو الحسين بن المهدي^(٢) قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد الصَّيدلاني^(٣) قال أخبرنا الحسين بن إسماعيل المحاملي^(٤) قال حدثنا يوسف بن موسى^(٥) قال حدثنا عبيد الله^(٦) بن موسى^(٧)

(١) هو أبو السعود أحمد بن علي المجلي -بضم الميم وسكون الجيم وتخفيف اللام المكسورة- من شيوخ ابن الجوزي ، توفي سنة ٥٢٥ .

انظر : توضيح المشتبه (٥٩/٨) ، سير أعلام النبلاء (٥٨٤/١٩) .

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسين ، الخطيب القاضي الهاشمي المعروف بابن الغريق ، كان ثقة صالحاً ، حدث عنه جماعة منهم أبو السعود أحمد بن علي بن المجلي وغيره ، توفي مستهل ذي الحجة من سنة ٤٦٥ .

انظر : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ص ٩٤ ، محمد بن عبد الغني البغدادي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) في ب " الصيدلاني" ، وهو تصحيف .

(٤) هو أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن المقرئ المعروف بابن الصيدلاني ، من أهل بغداد ، كان شيخاً صالحاً ثقة مأموناً ، وكانت ولادته في رجب سنة سبع وقيل : سنة تسع وثلاثمائة ، ووفاته في رجب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ببغداد .

انظر : الأنساب ، للإمام السمعاني (٥٧٤/٢) ، تعليق : عبد الله البارودي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ، دار حنان .

(٥) هو الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله الضبي ، القاضي ، المحاملي ، البغدادي ، الحافظ ، ولد سنة ٢٣٥ ، سمع من يوسف بن موسى القطان ، وتوفي سنة ٣٣٠ .

انظر : أمالي المحاملي ص ١٥-٢٩ ، تحقيق وتخريج : د. إبراهيم القيسي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، دار ابن القيم ، الدمام

(٦) هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان ، أبو يعقوب الكوفي ، اشتهر بطلب الحديث والرحلة إليه في الآفاق ، حدث عن عبيد الله بن موسى وغيره ، وروى عنه أبو عبد الله المحاملي وغيره ، وكتب عنه ابن المعين : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه الخطيب البغدادي ، توفي سنة ٢٥٣ ببغداد ، وقيل غير ذلك .

انظر : تاريخ بغداد (٤٤٥/١٦) ، للخطيب البغدادي ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ؛ تهذيب التهذيب (٣٧٤/١١) ، لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ، دار الفكر .

(٧) في ب " عبد الله" ، وهو تصحيف .

(٨) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار ، واسمه باذام العبسي مولاهم الكوفي ، أبو محمد الحافظ ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وغيره ، كان يروي أحاديث في التشيع منكراً ، توفي سنة ٢١٣ ، وقيل سنة ٢١٤ .

انظر : تهذيب التهذيب (٤٦٧-٤٨) .

عن إسماعيل بن أبي خالد^(١) عن يزيد بن أبي زياد^(٢) عن عبدالله بن الحارث بن [ق/٢/و] نوفل^(٣) عن العباس بن عبدالمطلب عليه السلام قال : قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم (فجعلوا)^(٤) مثلك مثل نخلة نبتت في كَبْوَة^(٥) من الأرض فقال رسول الله ﷺ : «إن الله ﷻ يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم ثم حين فرّقهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ، ثم حين جعل البيوت جعلني في خير بيوتهم ، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً»^(٦) ، وقد خلق الله تبارك وتعالى النفوس مختلفة ، فمنها الغاية في الجودة والجمهرية ، ومنها المتوسط ومنها الكدر ، وجعل في

(١) هو إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي مولاهم ، كان أعلم الناس بالشعي وأثبتهم فيه ، روى عنه عبيدالله بن موسى وغيره ، وأخرج له الجماعة ، توفي سنة ١٤٦ .

انظر : تهذيب التهذيب (٢٥٤/١-٢٥٥) .

(٢) هو يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي ، أبو عبدالله مولاهم الكوفي ، روى عن عبدالله بن الحارث بن نوفل وغيره ، وروى عنه إسماعيل بن أبي خالد وغيره ، كان من شيعة الكوفة ، قال ابن حبان : كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير وكان يلقي ما لقي فوقع المناكير في حديثه ، توفي سنة ١٣٧ ، وقيل سنة ١٣٦ .

انظر : تهذيب التهذيب (٢٨٧/١١) .

(٣) هو عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي عليه السلام ، أبو محمد المدني ، ولد على عهد النبي ﷺ فحنكه النبي ﷺ ، وتحول إلى البصرة ، واصطلح عليه أهل البصرة حين مات يزيد بن معاوية ، روى عن عم جده العباس بن عبدالمطلب وغيره ، وروى عنه يزيد بن أبي زياد وغيره ، وأخرج له الجماعة ، توفي سنة ٨٤ عند انقضاء فتنة الأشعث ، وكان خرج إليها هارباً من الحجاج .

انظر : تهذيب التهذيب (١٥٧/٥-١٥٨) .

(٤) "فجعلوا" ليس في ب .

(٥) الكبوة : أصلها من كبو وهو يدل على سقوط وتزئيل ، والكبوة : هي الكناسة والتراب الذي يكس من البيت .

انظر : النهاية في غريب الأثر (٢٥١/٤) ، معجم مقاييس اللغة (١٥٥/٥-١٥٦) .

(٦) أخرجه الترمذي (٥٨٤/٥) بمعناه في كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ، باب في فضل النبي ﷺ ، ح ٣٦٠٧ ، تحقيق إبراهيم عطوة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، وقال : حديث حسن ؛ وذكره ابن كثير بمثله في البداية والنهاية (٣١٥/٢-٣١٦) ؛ وأخرجه البيهقي بنحوه في دلائل النبوة (١٦٧/١) ، تحقيق : د. عبدالمعطي قلعي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

وقال الألباني : ضعيف . انظر : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٢٣٢ ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

كل مرتبة درجات لتظهر أسرارُ حكمته في الخلق ، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم الغاية في الجودة ، خلقت أبدانهم سليمة من عيب فصلحت لحلول النفوس الكاملة ، ثم هم يتفاوتون أيضاً في المراتب ، ويتميز^(١) بعضهم على بعض في المناقب وعلو المناصب ، وكان نبينا محمد ﷺ أصح الأنبياء مزاجاً ، وأكملهم^(٢) بدنًا ، وأصفاهم رُوحاً ، وبمعرفة ما نذكره من أحواله وأخلاقه وصفاته يتبين فضله ، ولذلك قدّمه الله تعالى على الكل ، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم خلاصة الوجود ، وواسطة العقود ، وهم خيرة الخلائق ، وصفوة الخالق ، وهم في الفضل طبقات ، وفي القدر درجات قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: من الآية ٥٥] فكل له رتبة (لا يتعداها)^(٣) ، ومنزلة لا يدرك غيره مداها ، وغاية إذا بلغ منتهاها تناهى ، وجعل لمحمد ﷺ من الرتب أعلاها ، ومن المنازل أسماها ، ومن المعجزات أعظمها وأقواها ، ومن المنقبات أجملها وأبهاها ، ومن الفضائل أولها وأخرها ، ومن المحاسن أولها وأحراها ، ففي حديث الإسراء عنه ﷺ : «إن الله تعالى جمع الأنبياء والملائكة صفوفاً قال فقدمني وأمرني أن أصلي بهم فصليت بهم ركعتين ، ثم إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أثنوا على ربهم سبحانه ، فقال إبراهيم عليه السلام [ق ٢/ظ] : الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتم بي وأنقذني من النار وجعلها عليّ برداً وسلاماً ، ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه تعالى فقال : الحمد لله رب العالمين الذي كلّمني تكليماً وجعل هلاك فرعون على يدي ونجّ بني إسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون ، ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه تعالى فقال : الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ، ثم إن سليمان عليه السلام أثنى على ربه فقال :

(١) في ب " يمايز " .

(٢) في ب " أكملهم " .

(٣) " لا يتعداها " ليس في ب .

الحمد لله الذي سخَّر لي الرياح وسخَّر لي جنود الشياطين يعملون لي ماشئت من محارِب وثماثيل وجفان^(١) كالجوابي^(٢) وقدور راسيات وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس عليّ فيه حساب ، ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربّه فقال : الحمد لله رب العالمين الذي جعلني كلمةً منه وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون ، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأمّي من الشيطان الرجيم ولم يكن للشيطان علينا سبيل ، ثم إن محمداً صلى الله عليه وآله قال : كلُّكم قد أثنى على ربّه وإني مُثْنٍ على ربي فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين وكافةً للناس بشيراً ونذيراً وأنزل عليّ الفرقان^(٣) فيه تبيان كل شيء وجعل أمّتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمّتي (أمة)^(٤) وسَطاً وجعل أمّتي هم الأولين والأخرين وشرح لي صدري ووضَع عني وِزْري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضَّلَكُم محمد صلى الله عليه وآله»^(٥) ، وفي حديث الإسراء أيضاً [ق ٣/و] أنه قال : «قيل لي : سل ، فقلتُ : ياربِّ اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً ورفعت

(١) جفان : جمع جفنة اسم للقدر الكبيرة . الجدول في إعراب القرآن (٢٢/٢١٠) ، محمود صافي ، الطبعة الرابعة

١٤١٨ ، دار الرشيد ، دمشق .

(٢) في ب "كالجواب" ، وقد قرأ ابن كثير بإثبات الياء (الجوابي) وصلاً ووقفاً ، وأبو عمرو وورش بإثباتها وصلاً ،

وحذفها وقفاً ، والباقون بحذفها في الحالين ، فمن قرأ بالياء فلأنه الأصل ، ومن حذفه فلاكتفائه بكسر الياء . انظر

: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٩/١٦١-١٦٢) ، للسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد الخراط ، دار القلم ،

دمشق ؛ بحر العلوم ، لأبي الليث السمرقندي (٣/٧٨) ، تحقيق : د. محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت .

(٣) كالجوابي : جمع جابية ، والجابية : الحوض العظيم ، سُميت بذلك لأنه يُجى إليها الماء . انظر : الدر المصون

(٩/١٦٢) .

(٤) في ب "القرآن" .

(٥) "أمة" ليس في ب .

(٦) سيأتي تخريجه عند التعليق على الحديث التالي .

إدريس مكاناً علياً وآتيت سليمان ملكاً عظيماً وآتيت داود زبوراً فما لي يارب ، فقال لي ربي ﷻ : يا محمد اتخذتك حبيباً كما اتخذت إبراهيم خليلاً وكلمتك كما كلمت موسى تكليماً وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وكانا من كنوز عرشي ولم أعطها نبياً قبلك وأرسلتك إلى أهل الأرض جميعاً أبيضهم وأسودهم إنسهم وجنهم ولم أرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك وجعلت الأرض كلها برّها وبحرها طهوراً ومسجداً لك ولأمتك وأطعمت أمتك الفياء ولم أطمعه أمة قبلهم ونصرتك بالرعب على عدوك مسيرة شهر وأنزلت عليك سيّد الكتب كلها ومهيماً عليها قرآناً فرقناه ورفعت لك ذكرك حتى تُذكر كلما ذكرت من [أجل] ^(١) شرائع ديني وأعطيتك مكان التوراة المثاني ومكان الإنجيل المثين ^(٢) ومكان الزبور الحواميم وفضلتك بالمفصل وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلتهم ^(٣) أمة وسطاً وجعلتهم ^(٤) الأولين وهم الآخرون ^(٥) فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ثم أفضى إليّ بعدها أموراً لم يؤذن لي أن أخبركم بها ...» وذكر باقي ^(٦) الحديث ^(٧) ؛ و(في) ^(٨) حديث

(١) "أجل" زيادة من ب .

(٢) في هامش ب "سُوْرٌ يكون عدد آياتها مائة أو جاوزت منها ولم يبلغ إلى الألف" .

(٣) في ب "وجعلتها" .

(٤) في ب "وجعلهم" .

(٥) في ب "الآخرين" .

(٦) في ب "وذكرنا في" .

(٧) الخبر بطوله ذكره بنحوه ابن جرير في تفسيره (٣٣٧/١٧) وفي تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار (٤٣٧/١) ، تحقيق : محمود شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ؛ كما أخرجه البزار في مسنده من طريق أبي العالية (١٢-٧/١٧) ح ٩٥١٨ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة ، كما ذكره البيهقي في دلائل النبوة (٣٩٧/٢-٤٠٣) ؛ وهذا الحديث من رواية (أبو جعفر الرازي) ، قال الحافظ ابن كثير : "قلت : (أبو جعفر الرازي) قال فيه الحافظ أبو زرعة : يهيم في الحديث كثيراً ، وقد ضعفه غيره أيضاً ، وثقته بعضهم ، والأظهر أنه سيئ الحفظ ف فيما تفرد به نظر ، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابه ونكارة شديدة ، وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ، ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى ، أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء ، والله أعلم" .

تفسير القرآن العظيم (٣٨/٥) ، لابن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ ، دار طيبة .

أنس رضي الله عنه [أيضاً] ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : «لواء الحمد بيدي ولا فخر ، (آدم) ^(٢) ومن دونه من النبيين تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر» ^(٣) وفي حديث أنس رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان وأنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة» رواه البخاري ^(٤) ؛ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «إن لكل نبي دعوة دعا بها في أمته ، وخبأت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة» أخرجه في الصحيحين [ق/٣/ظ] من حديث أنس مثله سواء ^(٥) ؛ وفي رواية : «اختبأت دعوتي شفاعاً لأمتي لأنها أعم وأكفاً» ^(٦) ، وفي هذا الحديث الشريف

(١) "في" ليس في ب .

(٢) "أيضاً" زيادة من ب .

(٣) "آدم" ليس في ب .

(٤) أخرجه ابن خزيمة بنحوه في كتاب التوحيد ص ٤٤٦ ، تحقيق : عبدالعزيز الشهوان ، الطبعة الخامسة ١٤١٤ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

قال الألباني : ضعيف . انظر : ضعيف الجامع ، ص ١٩٠ .

(٥) أخرجه البخاري (١٣٤/٧) ، في كتاب الطب ، باب من لم يرق ، ح ٥٧٥٢ ، بلفظ : «عرضت علي الأمم ، فجعل النبي يمر معه الرجل ، والنبي معه الرجلان ، والنبي معه الرهط ، والنبي ليس معه أحد ، ورأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فرجوت أن تكون أمتي ، فقيل : هذا موسى وقومه ، ثم قيل لي : انظر ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل لي : انظر هكذا وهكذا ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فقيل : هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» ؛ وأخرجه مسلم (١/١٨٨) ، كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ : «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» ، ح ١٩٦٦ ، بلفظ : «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» .

(٦) أخرجه البخاري (٦٧/٨) ، في كتاب الدعوات ، باب لكل نبي دعوة مستجابة ، ح ٦٣٠٥ ، بلفظ : «لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيب ، فجعلت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة» ؛ وأخرجه مسلم (١/١٩٠) بنحوه في كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعه لأمته ، ح ٢٠١ .

(٧) أخرجه أحمد في مسنده (٣٢٧/٩) ح ٥٤٥٢ ، بلفظ : «خيرت بين الشفاعه أو يدخل نصف أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعه لأنها أعم وأكفى...» الحديث ؛ وأخرجه ابن ماجه (١٤٤١/٢) بنحو لفظ المسند في كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعه ، ح ٤٣١١ ؛ كما ذكره الطبراني في المعجم الأوسط (١٠٧/٧) ح ٦٩٩٤ ، تحقيق : طارق بن عوض الله ، ١٤١٥ ، دار الحرمين ، القاهرة ، بلفظ : «إن الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي أو شفاعتي فاخترت شفاعتي ورجوت أن تكون أعم لأمتي...» الحديث .

قال الألباني : ضعيف بهذا التمام ، وصحيح دون قوله : «لأنها...» . انظر : ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٥٩ ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

دليل ظاهر على فضل نبينا [محمد] ^(١) ﷺ على جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وإشارة بيّنة إلى أن كل فضيلة لنبى من الأنبياء قد شاركه فيها وزاد عليه فيما يشابهها ويقارنها مما تظاهرت به الأخبار وتواطئت عليه الآثار عن علماء الأمصار .

فصل

اعلم أن التفضيل إنما يكون إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد للمفضول مثله ، فإذا استويا في أسباب الفضل وانفرد أحدهما بخصائص لم يشركه فيها الآخر كان أفضل منه ، وأمّا ما كان مشتركاً بين الرجل وغيره من المحاسن فتلك مناقب وفضائل ومآثر لكن لا توجب تفضيله على غيره إذا كانت مشتركة ليست من خصائصه ، وإذا اتّحدت الفضيلتان فكانتا من جنس واحد لكن كانت إحداهما أكمل من الأخرى وأعظم أو أعجب أو أبلغ فلا ريب أنّ صاحب ذلك أفضل في ذلك ، ومحمد ﷺ قد امتاز عن غيره بأمور لم يشركه ^(٢) فيها غيره وشارك غيره في أمور كثيرة على الوجه الأكمل فظهرت مزيّته على مزية غيره وفضيلته على من عداه كما سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى ، ونحن نذكر إن شاء الله تعالى ما نقل عن كل نبى من المعجزات ومآثرت لنبينا ﷺ من الخصائص وماله من الفضائل الفواضل وما أوتي من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام ، فإن محمداً ﷺ من خصائصه أنه أرسل إلى جميع الخلق أسودهم وأحمرهم وجنّهم وإنسهم وأن الله تعالى أخذ العهد على جميع النبيين لئن بُعث وهم أحياء ليؤمننّ به ولينصرنّه وختم به النبيين وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وآتاه السبع المثاني والقرآن العظيم وأسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عُرج به إلى فوق سبع سموات وإلى سدرة المنتهى وإلى ما شاء الله تعالى مما فوق ذلك وأشياء

(١) "حمد" زيادة من ب .

(٢) كذا في أ ونسخة بhamش ب ، وفي ب "يشاركة" .

غير ذلك نذكرها فيما [ق ٤/و] بعد إن شاء الله تعالى في مواضعها يتبين بها فضله على غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ونذكر من معجزاته وما آتاه الله تعالى من الكرامات والمزايا الكريمة والعطايا العظيمة ممّا فاق به عليهم من الآيات البيّنات والمفاخر الظاهرات ، فمن ذلك : أولو العزم^(١) من الرسل وهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى [ابن مريم]^(٢) ومحمد صلى الله عليهم وسلم ، فمحمد ﷺ آخرهم بعثاً وأولهم في الذكر والفضيلة قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧] .

(١) قال ابن عباس : معنى أولي العزم : ذوو الحزم ، وقال الضحاك : ذوو الجد والصبر .

انظر : الكشف والبيان (٢٤/٩) ، لأبي إسحاق الثعلبي ، تحقيق : ابن عاشور ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ، دار إحياء التراث ، بيروت ؛ الجدول في إعراب القرآن (٢٠٤/٢٦) ، لمحمود صافي ؛ وقد اختلف العلماء فيمن هم أولي العزم من الرسل ، فقال ابن زيد : كل الرسل كانوا أولي عزم ، وكل الأنبياء ذوو حزم وصبر ورأي وكمال وعقل ، وهذا القول هو اختيار فخر الدين الرازي ، وفسرت (من) في قوله : ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] للتبيين لا للتبعيض ، كما تقول ثوب من خز ، وقال قوم : هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام ، وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْلِهِمْ أَقْتَدَ﴾ [الأنعام: من الآية ٩٠] ، وقال الكلبي : هم الذين أمروا بالجهاد وأظهروا المكاشرة لأعداء الله ، وقيل : هم ستة : نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء ، وقال مقاتل : هم ستة : نوح صبر على أذى قومه ، وإبراهيم صبر على النار ، ويعقوب صبر على فقد ولده وغشاوة بصره ، ويوسف صبر على الحب والسجن ، وأيوب صبر على الضر ، وقال ابن عباس وقتادة : هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين ، فهم أصحاب الشرائع ، وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: من الآية ٧] ، ولعله الراجح ، والله أعلم .

انظر : الكشف والبيان (٢٥/٩-٢٦) للثعلبي ، الجدول في إعراب القرآن (٢٠٤/٢٦) لمحمود صافي .

(٢) "ابن مريم" زيادة من ب .

فصل

فأمّا فضيلة نوح عليه السلام فظاهرة ، ومعجزته ^(١) باهرة ، وهو أول رسول أرسل إلى بني آدم في أحد قولي العلماء ، وآيته التي أوتي نجاته في السفينة بمن آمن معه وإغراق عدوّه بدعوته وهي لعمري فضيلة عظيمة ومعجزة كريمة ، ولاشك أن الماشي على وجه الماء من غير سفينة أعظم من الماشي عليه في السفينة ، وقد أعطى الله تعالى نبينا ﷺ في أمته من مشى على وجه الماء بغير سفينة ، فكثير من أولياء أمة نبينا ﷺ مشى ^(٢) على الماء ، فمن ذلك ماروي منجذب ^(٣) قال : " غزونا مع العلاء بن الحضرمي ^(٤) دارين ^(٥) فدعا بثلاث دعوات فاستجيب له ، نزلنا منزلاً فطلب الماء فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنّنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم اسقنا غيثاً نتوصأ به ونشرب ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقلعت السماء عنه

(١) كذا في أ ونسخة بامش ب ، وفي ب "ومعجزاته" .

(٢) في ب "يمشي" .

(٣) الصواب أن الراوي هو ابنه : سهم بن منجذب بن راشد الضبي الكوفي .

انظر : التفات (٣٤٤/٤) ، لابن حبان ، تحقيق : شرف الدين أحمد ، الطبعة الأولى ١٣٩٥ ، دار الفكر ؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/١) ، لأبي نعيم الأصبهاني ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ؛ موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا (٤/ص٣٩-٤٠) ، تحقيق : زياد حمدان ، الطبعة الأولى ١٤١٤ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ؛ صفة الصفوة (١/٦٩٥) ، لابن الجوزي ، تحقيق : محمود فاحوري و د. محمد رواس قلعه جي ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ ، دار المعرفة ، بيروت ؛ منهاج السنة النبوية (٨/١٠٦) ، البداية والنهاية (٩/٣١١) .

(٤) هو الصحابي الجليل العلاء بن الحضرمي - واسم الحضرمي عبدالله - بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن الخزرج ، كان من حضرموت ، ولاة النبي ﷺ البحرين ، وتوفي النبي ﷺ وهو عليها فأقره أبو بكر خلافته كلها ، ثم أقره عمر ، وتوفي في خلافة عمر سنة ١٤ ، وقيل : توفي سنة ٢١ والياً على البحرين .

انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة (٤/٧١) ، لابن الأثير ، تحقيق : علي معوض و عادل عبدالموجود ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، دار الكتب العلمية .

(٥) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند ، والنسبة إليها (داري) ، وهي حالياً قرية أو جزيرة من شرق المملكة العربية السعودية بالقرب من القطيف . انظر : المعالم الأثرية في السنة والسيرة ص ١١٥ ، لمحمد بن محمد حسن شراب ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، دار القلم ، دمشق ؛ معجم البلدان (٢/٤٣٢) .

فتوضأنا منه وتزودنا وملأت إداوتي^(١) وتركتها مكانها حتى أنظر هل يستجيب له أم لا فسرنا قليلاً ثم قلت : لأصحابي نسيت إداوتي فرجعت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارينَ والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا عليّ يا عظيم إنّا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا^(٢) ومشينا على متن الماء ولم يتلّ لنا شيء [ق ٤/ظ] فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه فسرنا غير بعيدٍ فإذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعضٍ : لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه فرحنا^(٣) فطلبناه فلم نجده فقال رجل من القوم إنني سمعته يقول : يا عظيم^(٤) يا حليم يا علي يا عظيم أخف عليهم موتي - أو كلمة نحوها - ولا تُطلع علي عيوي أحداً فرحنا وتركانه^(٥) ، وقال عمر بن ثابت : "دخلتُ في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجها الأطباء فلم يقدرُوا عليها حتى وصلت إلى سماخه^(٦) فأسهرت ليلهُ ونعّصت عيشَ نهاره فأتى رجلاً من أصحاب الحسن فشكا إليه فقال له : ويحك إن كان شيء ينفَعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر و المفازة ، قال : وما هي رحمك الله

(١) الإداوة بالكسر : المطهرة ، وهي إناء صغير من جلد يُتخذ للماء ، وجمعها أداوى .

انظر : تاجر العروس من جواهر القاموس (٥١/٣٧) ، النهاية في غريب الأثر (٦٣/١) .

(٢) لبود : جمع لبد ، وهو كل شعر أو صوف ملتصق بعضه ببعض التصاقاً شديداً .

انظر : إكمال الأعلام بتلخيص الكلام ، محمد الطائي الجياني ، تحقيق : سعد الغامدي ، ١٤٠٤ ، جامعة أم القرى ، مكة .

(٣) كذا في أ ونسخة بهامش ب ، وفي ب "فرجعنا" .

(٤) في هامش أ : الظاهر "عليم" .

(٥) أخرجه بنحوه ابن أبي الدنيا في مجالي الدعوة - موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا - (٤/٣٩-٤٠) ، كما ذكر هذه

الرواية بنحوها ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٦٩٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٩/٣١١) ، والبيهقي مختصراً

في الدلائل (٦/١٩١) ؛ قال ابن حبان في الثقات (٤/٣٤٤) : "سهم بن منجاب يروي عن العلاء بن الحضرمي

في دعواته المستجابة" .

(٦) في ب "صماخه" وهو صحيح ، قال ابن الأثير في السماخ : "ويقال بالصاد لمكان الخاء" ؛ والسماخ : هو ثقب

الأذن يدخل فيه الصوت . النهاية (٢/٩٩٢) .

، قال : يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه ، ولها طنين حتى أصابت الحائط وبراً^(١) ؛ والمشي على الماء في السفينة أمر معلوم معهود والنجاة فيه غير مستبعدة ، ومشى العلاء بن الحضرمي وأصحابه بخيولهم ودوابهم وحمولهم على متن الماء بلا سفينة أعظم بالنسبة إلى معجزة محمد ﷺ من مشى نوح عليه السلام ومن معه في السفينة واستجيبت دعواته كما استجيبت دعوة نوح عليه السلام أيضاً ، فكرامة الأمة^(٢) من معجزة نبينا ﷺ ، وسيأتي قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأصحابه في فتح أبيض كسرى^(٣) إن شاء الله تعالى .

فإن قيل : إن الله تعالى أعطى نوحاً عليه الصلاة والسلام ما سأل من شفاء غيظه في إجابة دعوته على قومه بتعجيل النعمة عليهم حين كذبوه وكفروا بما أرسل به فأهلك بدعوته من على بسيط الأرض من صامتٍ وناطقٍ إلا من آمن به ودخل معه السفينة وكانوا قليلاً كما قال تعالى : ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: من الآية ٤٠] وكانوا فيما قيل : ثمانين نفساً أو نحوها ، قلنا : هذه فضيلة عظيمة وآية جسيمة وافقت سابق القدر في هلاك من هلك لكن فضيلة نبينا صلوات الله عليه وسلامه أكمل ، ومعجزته أجمل ، وعاقبتها أحسن ، وصورة الواقع فيها أبين ، وذلك أنه لما كذبه قومه [ق/٥/و] وآذوه وبالغوا في أذاه جاءه الملك من ربه يُخيره في أن يُطبق عليهم الأخشبين : أخشبي مكة يعني : الجبلين المكتنفين لها ، فقال : «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً»^(٤) ، فكان ما رجأ من ذلك وزيادة ، ولما أسرف

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا بنحوه في مجابي الدعوة - موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا - (٤١/٤) ، كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٦٩٦-٦٩٧) .

(٢) في ب "الأولياء" .

(٣) أبيض كسرى : ملك كسرى ، وإنما قال الأبيض لبياض ألوانهم ولأن الغالب على أموالهم الفضة . انظر : النهاية (١/٥٤١) .

(٤) أخرجه البخاري (١١٥/٤) بنحوه في كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى عُفِّر له ما تقدم من ذنبه ، ح ٣٢٣١ ؛ وأخرجه مسلم (٣/١٤٢٠) كتاب الجهاد والسير ، باب

من أسرف في عداوته وبلغ الغاية في أذيته حين ألقى عُقبة بن أبي مُعَيْط على ظهره ﷺ
سَلَا^(١) الجزور وهو ساجد والحديث فيه مشهور وهو ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي
قال : بينما رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة وَجَمَع^(٢) من قريش ينظرون فقال قائل منهم
: ألا ترون إلى هذا المُرَائِي أَيُكْم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها وذمها وسلاها
حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه ، فانطلق أشقاهم فجاء به حتى إذا سجد ﷺ وضعه بين
كتفيه ، وثبت رسول الله ﷺ ساجداً ، وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من
الضحك ، فانطلق منطلق إلى فاطمة وهي جويرية^(٣) فأقبلت تسعى وثبت النبي ﷺ
ساجداً حتى نَحَّتْهُ عنه وأقبلت عليهم تسبُّهم ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته استقبل
الكعبة فقال^(٤) : «اللهم عليك المأ من قريش» ثم سمَّاهم فقال : اللهم عليك بعمرو
بن هشام وشيبة وعُتْبة والوليد بن عتبة وأمّية بن خلف وعقبة بن أبي مُعَيْط وعمارة بن^(٥)
الوليد» قال عبد الله : والذي توفي نفسه لقد رأيتهم صرعى يُسَجِّبون إلى القليب قليب
بندر ، قال رسول الله ﷺ : «اللهم أتبع أهل القليب لعنة»^(٦) فلم يَدْعُ عليهم بالبووار

ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، ح ١٧٩٥ .

(١) السلي : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه . النهاية (٩٨٦/٢) .

(٢) كذا في أ ونسخة بهامش ب ، وفي ب "وجميع" وهو خطأ .

(٣) في هامش ب "أي شابة قليلة السن" .

(٤) في ب "قال" بدون الفاء .

(٥) في ب "ابن" بزيادة الهمزة ، وهو خطأ .

(٦) أخرجه البخاري (١١٠/١) بنحوه في كتاب الصلاة ، باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى ، ح ٥٢٠ ،

بلفظ : «اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش» ثم سمى : «اللهم عليك بعمرو بن

هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وأمّية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمارة بن

الوليد» ... ثم قال رسول الله ﷺ : «وأَتبع أصحاب القليب لعنة» ؛ وأخرجه مسلم (١٤١٩/٣) ، كتاب الجهاد

والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، ح ١٧٩٤ ، بلفظ : «اللهم عليك المأ من قريش :

أبا جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وشيبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف - أو أبي بن خلف شعبة

الشاك-» .

كلهم ولا باستئصال شأفتهم^(١) ، وكذلك لما استعان عليهم بدعائه أن يعينه عليهم بسبع كسبع يوسف فأجذبوا حتى أكلوا العظام من الجوع حتى جاء إليه ﷺ أكابره يسألونه أن يدعو لهم بكشف ذلك عنهم ، فلما دعا قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الدخان: ١٥] ، فلما عادوا انتقم الله منهم قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ [الدخان: ١٦] فانقم منهم بالقتل يوم بدر^(٢) ؛ والسُّرُّ في دعائه ﷺ على هؤلاء النَّفَرِ خَاصَّةً أَنَّهُمْ اتَّفَقُوا [ق/٥/ظ] على هذا الفعل القبيح ، وادَّعوا أَنَّهُ مُرَاءٍ بِصَلَاتِهِ ، وانتهكوا حرمة الصلاة مع حرمة ﷺ ، فكان غضبه ودعاؤه لأجل انتهاك حرمة الصلاة لله تعالى في ذلك المكان فلم يَحْسُنِ العَفْوُ حينئذ بل تَعَيَّنَ الانتصار والانتصاف فإنه كان^(٤) من عادته ﷺ أن لا ينتصر لنفسه كما لم يعاقب الذين سَمَّوه ولا الذين سَحَرُوهُ ولا الذي أراد اغتياله في أشياء نحو ذلك وإنما غضب هنا^(٥) وانتصر لحق الله تعالى فدعا عليهم فاستجاب الله تعالى له فيهم وأظهر تكذيبهم في اعتقادهم أنه مُرَاءٍ فاجتمع له ﷺ في هذه القصة من الفضائل ما يضيق هذا المكان عن ذكره مما لم يحصل لنوح عليه السلام منه إلا البعض ، فإن نوحاً عليه الصلاة والسلام لما اشتد عليه الأذى من قومه دعا ربّه أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فقال الله تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَرْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ [القمر: ١١-١٤] فكان دعاؤه عليه السلام دعاء منتقم مستنصر^(٦)

(١) في ب "ساقتهم" ، وفي هامشه "ساقعة الجيش مؤخره" .

(٢) شأفة الرجل : أهله وعياله . تاج العروس من جواهر القاموس (٤٨٧/٢٣) .

(٣) القصة أخرجها البخاري (١٣١/٦) ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾

[الدخان: ١٢] ، ح ٤٨٢٢ ؛ وأخرجها مسلم (٢١٥٥/٤) ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب الدخان ،

ح ٢٧٩٨ .

(٤) في ب "فكان" بدون إنه .

(٥) في ب "هاهنا" .

(٦) في ب "منتصر" .

فاستجاب الله تعالى له فشفى صدره منهم وأغرقهم ودعوة نبينا ﷺ كانت رحمةً
 (وكانت) ^(١) أكثر نفعاً وأعظم أثراً في الخير والبركة كما روى أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل
 المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ فقام إليه الناس يوم الجمعة وهو على المنبر يخطب
 فقالوا : يا رسول الله غلت الأسعار واحتبست الأمطار فادع الله أن يسقينا فرفع رسول
 الله ﷺ يده واستسقى قال : فمطرنا ولم نزل نُمطرُ حتى كانت الجمعة المُقبلة فقام إليه
 الناس فقالوا : ادع الله يَحْسِبْهَا عَنَّا فتبسّم رسول الله ﷺ ورفع يده فقال : «اللهم حوالينا
 ولا علينا» قال : فتخرّقت ^(٢) فصارت المدينة كأنها إكليل ^(٣) وما حولها ممطور ^(٤) ، وعن
 ابن عمر رضي الله عنهما قال : ربّما ذكرتُ قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ
 يستسقى (فما ينزل حتى يجيش [ق/٦/و] كل ميزاب) ^(٥) ^(٦)

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثَمَالٌ ^(٧) اليتامى عصمةً للأرامل ^(٨)

(١) "كانت" ليس في ب .

(٢) في هامش ب "أي انكشفت الغيم" .

(٣) إكليل : الإكليل -بكسر الهمزة وسكون الكاف- : كل شيء دار من جوانبه ، يُريد أن الغيم تقشّع عنها واستدار
 بأفاقها . انظر : فتح الباري (٥٠٦/٢) ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ص ١٠٢ ، ل محمد بن
 أبي نصر فوح الأزدي الحميدي ، تحقيق : زبيدة محمد سعيد ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، مكتبة السنة ، القاهرة ؛
 النهاية (٣٥٣/٤) .

(٤) أخرجه البخاري (١٩٥/٤) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٥٨٢ ، بلفظ : "أصاب أهل
 المدينة قحط على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة ، إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت
 الكراع ، هلكت الشاء ، فادع الله يسقينا ، «فمد يديه ودعا» ، قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاج ، فهاجت
 ريح أنشأت سحاباً ، ثم اجتمع ثم أرسلت السماء عزاليها ، فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا ، فلم نزل نخطر
 إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله : تهدمت البيوت فادع الله يجسه ،
 فتبسّم ، ثم قال : «حوالينا ولا علينا» فنظرت إلى السحاب تصدع حول المدينة كأنه إكليل ، وأخرجه مسلم
 (٦١٤/٢) ، بنحوه في كتاب صلاة الاستسقاء ، باب الدعاء في الاستسقاء ، ح ٨٩٧ .

(٥) ميزاب بكسر الميم : وهو ما يسيل منه الماء من موضع عال . انظر : فتح الباري (٤٩٧/٢) .

(٦) ما بين القوسين ليس في ب .

(٧) ثَمَالٌ بكسر المثناة وتخفيف الميم : هو العماد والملجأ والمطعم والمغيث والمعين والكافي ، قد أطلق على كل من ذلك .
 فتح الباري (٤٩٦/٢) .

وهو قول عمه أبي طالب^(١) رواه البخاري^(٢) ، فكانت دعوته نعمة في الأوّل [و]^(٣) رحمة في الآخر^(٤) ، ولم تكن دعوة نوح عليه الصلاة والسلام إلا مجرد عذاب شفى الله تعالى به قلبه ؛ ولبث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم فبلغ جميع من آمن به من الرجال والنساء الذين ركبوا معه في السفينة وهم دون المائة نفس كما أشرنا إليه ، ونبينا ﷺ كانت مدّة دعائه^(٥) الخلق إلى الحقّ نحو عشرين سنة فأمن فيها من الخلق شرقاً وغرباً ما لا يحصى ودانت له جابرة الأرض وملوكها وخافته على ملكها ككسرى وقيصر وأسلم النجاشي والأقيال^(٦) رغبة في دين الله تعالى ممن رآه وممن سمع به ولم يره لِمَا ألقى الله في قلوب الخلق من هيئته ، والتزم من لم يؤمن به من أقطار الأرض الجزية والأتاوة^(٧) عن صغار كأهل نجران وهجر وأيلة وغيرهم فأذلّهم الله بما ألقى في قلوبهم من الرعب الذي كان يسير أمامه مسيرة شهر حتى جاءه نصر الله والفتح

(١) عصمة للأرامل : أي بمنعهم مما يضرهم ، والأرامل جمع أرملة : وهي الفقيرة التي لا زوج لها .

فتح الباري (٤٩٦/٢) .

(٢) هذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب ، ذكرها ابن إسحاق في السيرة بطولها ، وهي أكثر من ثمانين بيتاً ، قالها

لما تمألأت فريش على النبي ﷺ ونفروا عنه من يريد الإسلام ، أولها :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرا والوسائل . فتح الباري (٤٩٦/٢) .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧/٢) ، كتاب أبواب الاستسقاء ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ، ح ١٠٠٩ .

(٤) "و" زيادة من ب .

(٥) في "في الثاني" ، وما أثبتته من ب هو الصواب ، لأن العرب لا يسمون (الثاني) إلا ما كان له ثالث . انظر :

عمدة الكتاب ، لأبي جعفر النحاس ص ١٠٠ ، تحقيق : بسام الجابي ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ ، دار ابن حزم .

(٦) في هامش ب "دعوته" .

(٧) الأقيال : جمع قيل وهو أحد ملوك حمير دون الملك الأعظم ، مأخوذ من القول بمعنى نفوذ القول والأمر ؛ وقد أسلم

وائل بن حجر الحضرمي ، وكان قبلاً من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، وفد على رسول الله ﷺ ، وكان

رسول الله ﷺ قد بشر أصحابه بقدمه قبل أن يصل بأيام وقال : «يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من

حضرموت طائعاً راجباً في الله ﷻ وفي رسوله ، وهو بقية أبناء الملوك» ، واستعمله النبي ﷺ على الأقيال من

حضرموت . انظر : النهاية في غريب الأثر (٢٠٦، ٢٢٦) ، غريب الحديث (٢٧٥/٢) ، لابن الجوزي ، تحقيق

: د . عبدالمعطي أمين قلعجي ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ أسد الغابة (٤٠٥/٥) .

(٨) الأتاوة : وهو الخراج . النهاية (٢٧/١) .

ودخل الناس في دين الله أفواجاً فهذه منزلة لم تحصل لا^(١) لنوح ولا لغيره من النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ، ولا بلغ مُلكُ ملك ما بلغ مُلكه ودينه كما قال : «زُويت^(٢) لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وأن مُلك أمتي سيبلغ^(٣) ذلك»^(٤) .

وأما فضيلة نوح عليه السلام بأن الله تعالى سماه شكوراً باسم من أسماءه سبحانه ، فبيننا ﷺ قد خصّه باسمين من أسماءه جمعهما له لم يشركه فيهما أحد فقال : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ، ونوح عليه السلام لما خاطبه الله تعالى قال له : ﴿يٰنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلْمٍ﴾^(٥) [هود: من الآية ٤٨] ، ولما خاطب ﷺ لم يقل له : يا محمد بل قال له : ﴿يٰتِيَاهَا الرُّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١ ، ٦٧] ، ﴿يٰتِيَاهَا النَّبِيُّ﴾ [الأنفال: من الآية ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ / التوبة: من الآية ٧٣ / الأحزاب: من الآية ١ ، ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٩ / الممتحنة: من الآية ١٢ / الطلاق: من الآية ١ / التحريم: من الآية ١ ، ٩] ، ﴿يٰتِيَاهَا الْمُرْمَلُ﴾ [المزمل: ١] ، ﴿يٰتِيَاهَا الْمُدْرَبُ﴾ [المدثر: ١] ، فخاطبه بصفات الشرف والرّفعة التي تقوم مقام الكنية واللقب بل أعظم ، والخطاب بالكنية واللقب أعظم من الخطاب بالاسم المجرد ، وكذلك باقي الأنبياء خاطبهم [ق/٦ظ] بأسمائهم المجردة فقال : ﴿يٰتِيَاهُ زُهَيْرُ الْمُحْدَبِ﴾ [هود: من الآية ٧٦ / مريم: من الآية ٤٦ / الأنبياء: من الآية ٦٢ / الصافات: من الآية ١٠٤] ، ﴿يٰمُوسَى﴾ [البقرة: من الآية ٥٥ ، ٦١ / المائدة: من الآية ٢٢ ، ٢٤ / الأعراف: من الآية

(١) في ب "إلا" ، وهو خطأ .

(٢) زويت : مُجِعت ، ويقال : انزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانوا وتضاموا . غريب الحديث (٣/١) ، القاسم بن سلام ، تحقيق : د. محمد عبدالعبيد خان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٣) في ب "يبلغ" .

(٤) أخرجه مسلم (٢٢١٥/٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، ح ٢٨٨٩ ، بلفظ : «إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقتها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ...» الحديث

(٥) ﴿أَهْبِطْ بِسَلْمٍ﴾ زيادة من ب .

١١٥ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٤ / الإسراء: من الآية ١٠١ / طه: من الآية ١١ ، ١٧ ، ١٩ ،
٣٦ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٨٣ / النمل: من الآية ٩ ، ١٠ / القصص: من الآية ١٩ ،
٢٠ ، ٣٠ ، ٣١ ، ﴿يَلِيحَىٰ﴾ [مریم: من الآية ١٢] ، ﴿يَدَاوُدُ﴾ [ص: من الآية ٢٦] ،
﴿يَعِيسَى﴾ [آل عمران: من الآية ٥٥ / المائدة: من الآية ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦] ولم يكنهم
ولم يخاطبهم بما يقوم مقام الكنية واللقب ، ولما خاطبهم كلهم وكان محمد صلى الله
عليه وعليهم وسلم داخلاً^(١) فيهم خاطبهم بالتعظيم فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مَنَ
الطَّيَّبَاتِ ...﴾ (الآية)^(٢) [المؤمنون: ٥١] ، فظهر فضل محمد ﷺ عليهم كلهم في هذه
المسئلة وفي غيرها كما سنذكره إن شاء الله تعالى ، وقريب من هذا المعنى أن كل نبي
لما آذاه قومه وكذبوه وسبوه تولى هو الذب عن نفسه بنفسه ، ومحمد ﷺ صفح عنهم
وأعرض عن إجابتهم فتولى الله سبحانه الجواب عنه وانتصر له وكذبهم فيما نسبوه^(٣) ﷺ
إليه ، وذلك نحو قول قوم نوح عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ﴾ [الأعراف: من الآية ٦٠] فأجابهم : ﴿يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ
رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ٦١] ، ونحو قول قوم هود لهود عليه الصلاة
والسلام : ﴿إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ [الأعراف: من الآية ٦٦] فقال مجيباً لهم :
﴿يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ٦٧] ،
وقول فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام : ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾
[الإسراء: من الآية ١٠١] فرد عليه بقوله : ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: من
الآية ١٠٢] وأشباه هذا ، ونبينا ﷺ لما قال له المشركون : شاعر أو مجنون صبر على
أذاهم ووكل أمره إلى ربه سبحانه فتولى الجواب عنه ونصره عليهم وكذبهم بوحي يُتلى

(١) في ب "داخلهم" .

(٢) "الآية" ليس في ب .

(٣) كذا في أ ونسخة بمامش ب ، وفي ب "سبوه" .

فقال : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ [وَمَا يُبْنِي لَهُ]﴾^(١) [يس: من الآية ٦٩] وقال : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢] وزاد على الانتصار له بمدحه إياه فقال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وهُدِّدَ مَنْ نَسِبَ إِلَيْهِ خِلَافَ الصِّحَّةِ^(٢) فقال : ﴿فَسَتَّبِعُوا وَيُصِرُّونَ﴾^(٣) [القلم: ٥-٦] ولما قالت قريش : ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: من الآية ١٠٣] و ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: من الآية ٤] دفع الله عنه ما قالوا وانتصر له وكذبهم وبكتهم وبكعهم^(٤) وأظهر حجته له عليهم وكسر حجتهم وأبطل دعواهم فقال سبحانه : ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: من الآية ١٠٣] وقال تعالى : ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: من الآية ٦] في أمثال (هذا)^(٥) ، وكمال هذه الأمور [ق٧/و] لم تحصل لغير نبينا ﷺ .

فإن قيل : في قوله تعالى : ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: من الآية ٢٦] وأن الله سبحانه استجاب له فأغرق الأرض ومن عليها دليل على أن نوحاً عليه الصلاة والسلام كان مُرسلاً إلى جميع أهل الأرض فكيف يقال : بأن محمداً ﷺ وحده أرسل إلى الناس كافةً ، فالجواب : أن رسالة محمد ﷺ عامّة في جميع الأمكنة والأزمنة والأصناف ، فإنه ﷺ بُعث إلى جميع أهل الأرض إنسهم وجنّهم ودعوته ﷺ باقية إلى يوم القيامة لا يُبعث بعده نبي ينسخ^(٥) شريعته ، وهذه الخصيصة ليست لنوح عليه الصلاة والسلام ولا لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقوم نوح عليه الصلاة والسلام إذا كانوا هم الذين أُغْرِقُوا فدعوته مختصة بهم لم تتناول من بعدهم من القرون ،

(١) ﴿وَمَا يُبْنِي لَهُ﴾ زيادة من ب .

(٢) في هامش ب "أي المرض والجنون تعالى الرسول من ذلك" .

(٣) بكعت الرجل بكعاً : إذا استقبلته بما يكره وهو نحو التقرّيع . النهاية (٣٨٨/١) .

(٤) "هذا" ليس في ب .

(٥) كذا في أ ونسخة بهامش ب ، وفي ب "يمسخ" .

ودعوة موسى عليه الصلاة والسلام وإن كانت متناولة لنبى إسرائيل قرناً بعد قرن إلى المسيح عليه الصلاة والسلام فلم تكن متناولة لغيرهم ولهذا لم يكن مبعوثاً إلى الخضر وما جرى بينهما من المحاوره دليل على ذلك والله أعلم .

فصل

وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فهو خليل الله وناهيك بها فضيلة قد جمع الله تعالى له بين النبوة والرّسالة والخلة (والعزيمة)^(١) ، لكن قد أُعطي نبينا ﷺ ذلك وزاد ، فهو نبى رسول خليل حبيب ، ففيه ما فى إبراهيم والزيادة التي لم تتحصّل لغيره من الرسل ، فإبراهيم ﷺ خليل الله ومحمد ﷺ أيضاً خليل الله ، ولكن محمد ﷺ أعظم الخليلين ، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً» أو كما قال^(٢) ، ففي الصحيح أنه ﷺ قال : «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله»^(٣) ، وقال ﷺ : «اتخذ الله إبراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيباً - ثم قال - وعزّتي لأوثرنّ حبيبي على خليلي ونجّيي»^(٤) ، وهو ﷺ فى

مفاضلة بين ما أوتي ثاني أولي العزم من الرسل - إبراهيم ﷺ وبين ما أوتي نبينا محمد ﷺ

(١) "والعزيمة" ليس فى ب .

(٢) أخرجه مسلم (٣٧٧/١) ، بنحوه فى كتاب الصلاة ، باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد ، ح ٥٢٣ .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٩٦/٤) ، بنحوه فى كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، ح ٢٣٨٣ .

(٤) أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (٨١/٣) ح ١٤١٣ ، تحقيق : د.عبدالعلى عبدالحميد ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، وقال البيهقي فى راويه مسلمة بن علي : "مسلمة بن علي هذا ضعيف عند أهل الحديث" ؛ وقال ابن الجوزي : "هذا حديث لا يصح ، انفرد بروايته عن زيد : مسلمة ، قال يحيى : مسلمة ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني والأزدي : متروك" . كتاب الموضوعات (٢٩٠/١) ، لابن الجوزي ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى ١٣٨٦ ، المكتبة السلفية ، المدينة ؛ وقال الألباني : "موضوع ... ثم إنه مخالف لقوله ﷺ : «إن الله اتخذني خليلاً ، كما اتخذ إبراهيم خليلاً»" . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء فى الأمة (١١٠/٤) ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، دار المعارف ، الرياض .

التوراة مكتوب محمد حبيب الرحمن^(١) .

فإن قيل : إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حُجِبَ عن نُمرود^(٢) بحُجُب ثلاثة^(٣) ،

قيل : إنَّ مُحَمَّدًا صلوات الله وسلامه عليه حجبهُ الله تعالى بستة حجب قال [الله]^(٤)

تعالى في حقّه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا [ق ٧/ظ] فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ

﴿ ٨ ﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿

[يس: ٨-٩] فهذه أربعة حجب ثم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

(١) هذا الخبر جزء من حديث الإسراء الطويل المتقدم تخريجه ، وقد أخرج هذا الخبر بلفظ : « وهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن » البزار في مسنده (١١/١٧) ، وأخرجه بنحوه ابن جرير في تهذيب الآثار (٤٤١/١) ، وابن كثير في تفسيره (٣٧/٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٣٦/١) ، طبعة ١٤٠٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ وقال : "ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول" . مجمع الزوائد (٢٣٦/١) .

(٢) في ب "نمرود" بالدال المهملة ، وكلا الوجهين صحيح عند الجمهور ، قال الزبيدي : "نمرود بالضم وإهمال الدال وإعجامها ، وفي المزهري - المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي - بالوجهين ، وصرح العصام وغيره بأنه المعجمة ، قال شيخنا : يؤيده ما أنشده الخفاجي في المجلس الثامن من الطراز لابن رشيق من قوله :

يا رب لا أقوى على دفع الأذى

وبك استعنت على الزمان الموزي

مالي بعثت إلي ألف بعوضة

وبعثت واحدة على نمرود - هذا اعتراض للقدر لا يجوز -

قال : وهو الموافق للضابط الذي نظمه الفارابي فرقا بين الدال والذال في لغة الفرس حيث قال :

احفظ الفرق بين دال وذال

فهو ركن في الفارسية معظم

كل ما قبله سكون لا وا

و فدال وما سواه فمعجم

وفي أمالي ثعلب : نمرود ، بالدال المعجمة ، وأهل البصرة يقولون : نمرود ، بالدال المهملة ، وعلى هذا عوّل كثيرون

فجوزوا الوجهين" . تاج العروس (٢٤٠/٩) .

(٣) في ب "ثلاث حجاب" .

(٤) لفظ "الله" زيادة من ب .

وَقَرَأَ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿ [الإسراء: ٤٥-٤٦] وهذا حجابان فصارت ستّة حجب ، وزيادة أخرى وهي أنّ الله تعالى جعل حجب محمد ﷺ من أعدائه حجباً لأمتّه من أعدائهم من الجنّ والإنس كما ذكرنا ذلك في موضعه .

فإن قيل : إن إبراهيم عليه السلام كسر نمرود^(١) ببرهان نبوّته فهتته كما قال تعالى : ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٨] ، قلنا : فمحمد ﷺ أتاه أبي بن خلف المكذّب بالبعث بعظمٍ بالٍ ففرّكه فانفتّ في يده وقال : من يحي العظام وهي رميم إنكاراً لإحيائها بعدما رمّت فأنزل الله تعالى البرهان الساطع والجواب القاطع : ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩] فانصرف مبهوراً مكبوتاً^(٢) .

فإن قيل : إبراهيم عليه السلام كسّر أصنام قومه غضباً لله تعالى ، قلنا : فمحمد ﷺ نكس^(٣) ثلاثمائة وستين صنماً كانت منصوبة حول الكعبة بإشارته إليها من غير أن يمسه بيده فتساقطت ، وجعل يطعن بسية^(٤) قوسٍ كانت معه في عين الصنم منها ويقول : «﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: من الآية ٨١] ، ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: من الآية ٤٩]»^(٥) ، وأبلغ من هذا في الطرفين أن إبراهيم

(١) في ب "نمرود" بالبدال المهملة .

(٢) القول أن الآيات في سورة يس (٧٧-٨٠) قد نزلت في أبي بن خلف هو قول : مجاهد ، وعكرمة ، وعروة بن الزبير ، والسدي ، وقتادة . تفسير ابن كثير (٥٩٣/٦) .

(٣) في ب "يكسر" وعليها تضييب .

(٤) في ب "بسنة" ، وما أثبتته من أ -بتخفيف الياء- هو الوارد في صحيح مسلم ، قال النووي : "السية بكسر السين وتخفيف الياء المفتوحة : المنعطف من طرفي القوس" . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٢٨/١٢) - (١٢٩) .

(٥) أخرجه البخاري (٨٦/٦) ، كتاب تفسير القرآن ، باب (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، ح ٤٧٢٠ ، من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، بلفظ : دخل النبي ﷺ مكة ، وحول البيت ستون وثلاث مائة نُصِب ، فجعل يطعنها بعود في يده ، ويقول : «﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: من الآية ٨١] ، ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: من الآية ٤٩]» ؛ وأخرجه مسلم (١٤٠٨/٣) ،

عليه الصلاة والسلام فعل ذلك مستخفياً من قومه وأحال به على كبيرهم وإن كان ذلك إلزاماً للحجة على قومه إذا لم ينطقوا حتى عدّد ذلك من كذباته ، فبينما ﷺ دخل هو وعلي ﷺ الكعبة فصعد ﷺ على منكب عليّ ﷺ فلم يقدر عليّ على حمله ، فأصعد عليّاً على منكبه فقلع الصنم الذي كان من صُفْرِ على الكعبة فقذفه فوق فتكسر كما تتكسر القوارير^(١) [ق/٨/و] ، ولا ريب أنّ هذا كان سراً من قريش والأول^(٢) جهراً يوم فتح مكة .

فإن قيل : إبراهيم عليه السلام لما ألقى في نار نمرود^(٣) خمدت وطففت ، قلنا : أبلغ من ذلك نار جهنم إذا مرّ عليها المؤمن من أمة محمد ﷺ قالت : جُزْ يامؤمن فقد أطفأ نورك لهي^(٤) .

وليلة مولد نبينا ﷺ خمدت نيران فارس التي كانت تُعبد ولم تخمد قبل ذلك بألف

بنحوه في كتاب الجهاد والسير ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ، ح ١٧٨١ .

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٣/١-٤٤٤) ح ٦٤٤٤ ، من طريق علي ﷺ ، بلفظ : "انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : «اجلس» وصعد على منكي ، فذهبت لأهض به ، فرأى مني ضعفاً فنزل ، وجلس لي نبي الله ﷺ ، وقال : «اصعد على منكي» ، قال : فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض بي ، قال : فإنه يخيل إلي أني لو شئت لثلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت ، وعليه تمثال صُفْر أو نحاس ، فجلت أزالوه عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ : «اقذف به» ، فقذفت به ، فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق ، حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس" ؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١/٦) ح ٩٨٣٦ ؛ قال الشيخ أحمد شاکر : "إسناده صحيح" . المسند للإمام أحمد (٤٤٣/١) ، شرح : أحمد شاکر ، الطبعة الأولى ١٤١٦ ، دار الحديث ، القاهرة .

(٢) في ب "والأول" عليها تضييب .

(٣) في ب "نمرود" بالبدال المهملة .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤٠/١) ح ٢٧٧ ، وقال فيه : "نفرد به سليم بن منصور وهو منكر" ؛ والهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥٢/١٠) ح ١٨٤٤٦٦ ، وقال فيه : "رواه الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف" ؛ وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣٩٤/٦) ، تحقيق : يحيى غزاوي ، ١٤٠٩ ، دار الفكر ، بيروت ؛ وقال الألباني : "ضعيف" . انظر : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ص ٦٢٣ .

عام^(١) فإبراهيم عليه السلام طفئت عنه نار نمرود^(٢) بقول الله تعالى لها : ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلْمًا عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء: من الآية ٦٩] وقرب^(٣) إبراهيم منها ، ونيران فارس خمدت على مسافة أشهر من محمد عليه السلام حين ولد ، وفي أمة محمد عليه السلام من ألقى في النار فلم تؤثر فيه ببركته : منهم أبو مسلم الخولاني لما دعاه الأسود العنسي المتنبئ إلى تصديقه فقال : ما أسمع -مراراً- ، فأجج له ناراً وطرح فيها أبا مسلم ، فلم تضربه ، فلما قدم المدينة رآه عمر رضي الله عنه فقَبِل بين عينيه ، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وقال : الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراني في أمة محمد عليه السلام من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن عليه السلام^(٤) .

وأما إلقاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام في المنجنيق ورميهم به فإن في أصحاب

(١) ذكره البيهقي في الدلائل (١٢٦/١-١٢٧) من طريق مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه ، بلفظ : "لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله عليه السلام ، ارتجس إيوان كسرى ، وسقط منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نيران فارس ، ولم تتخمد قبل ذلك بألف عام ... " ؛ وأبو نعيم في دلائل النبوة (١٣٨/١) ، تحقيق : محمد رواس قلعه جي وعبدالبر عباس ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ ، دار النفائس ، بيروت ؛ والسيوطي في الخصائص الكبرى ص ٨٨-٨٩ ، ١٤٠٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلفظ : "خمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ... " ؛ وقال : "قال ابن عساكر : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي هكذا قال في ترجمة سطیح في تاريخه ، وقال في ترجمة عبد المسيح بعد أن أخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ عن بشر بن تيم المكّي قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله عليه السلام فذكر نحوه ، قلت : ومن هذا الطريق أخرجه عبدان في كتاب الصحابة وقال ابن حجر في الإصابة أنه مرسل" . الخصائص الكبرى ص ٨٩ ؛ وقال د. عبدالمعطي قلعجي محقق كتاب الدلائل للبيهقي : "وهذا حديث ليس بصحيح ، وذكره في كل هذه الكتب على سبيل التسهيل لتمحيصه لا لصدقه" . دلائل النبوة (١٢٩/١) .

(٢) في ب "نمرود" بالبدال المهملة .

(٣) في نسخة بھامش أ ، نسخة بھامش ب " بقرب" .

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٢٨/٢-١٢٩) ، وابن عبدالبر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٧٥٨/٤) ، تحقيق : علي البحايي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، دار الجيل ، بيروت ؛ كما نقله ابن حبان في صحيحه (٣٣٨/٢) ، من طريق أبي حاتم ؛ قال ابن كثير : "هذا وإن كان فيه انقطاع مشهور" . مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم (٦٩٢/٢) ، لابن كثير ، تحقيق : عبدالمعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، دار الوفاء ، المنصورة .

محمد ﷺ ما هو شبيه بذلك ، وهو أنَّ البراء بن مالك ﷺ لَمَّا كانت وقعة مسيلمة وتحصَّنوا وأغلَقوا باب الحصن ، قال البراء لأصحابه : ضعوني على تُرسٍ واحملوني على رؤوس الرِّمَاح ثم ألقوني من أعلاها إلى داخل الحصن ففعلوا فوق وقع وقام فقاتل المشركين وقتل عشرةً أو أكثر وفتح الباب للمسلمين وكان سبب الفتح وقتل عدوِّ الله مسيلمة^(١) ؛ ونظير ذلك ما فعل طليحة بن خويلد لما خرج في أصحابه لغزو الروم في البحر فلقبهم العدو في سفينة فقال طليحة لأصحابه : اقدفوني في سفينتهم ، ففعلوا فغشيهم بسيفه حتى تطايروا^(٢) فرقاً منه فغرق من غرق واستسلم [ق ٨/ظ] من استسلم فبلغ ذلك عمر ﷺ فأعجبه^(٣) وإبراهيم عليه الصلاة والسلام ألقى في المنجنيق مُكرهاً ، وهذان بذلا أنفسهما وطلبا ذلك واختاراه ففعلاه وهي فضيلة لنبينا ﷺ إذ^(٤) كان في أمته مثل ذلك .

وأما كرم إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإقراؤه للضيف وأنه كان يخرج المسافة بيتغي من يأكل معه حتى قيل له : أبو الضيفان ، فقد كان نبينا ﷺ من ذلك بالمنزلة التي لاتجهل فإنه كان يعطي عطاء من لا يخاف الفاقة فيهب المائة من الإبل ، وأعطى رجلاً غنماً بين جبلين ، وما سأله أحد شيئاً فقال : لا^(٥) ، ولقد أتاه مرةً ضيف فأرسل إلى

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٤/٩) ، كتاب السير ، باب من تبرع بالتعرض للقتل رجاء إحدى الحسنين ، ح ١٨٣٧٩ ، الطبعة الأولى ١٣٤٤ ، مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد ، من طريق السري بن يحيى عن محمد بن سيرين ، بلفظ : "أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أُغلق بابه ، فيه رجال من المشركين ، فجلس البراء بن مالك ﷺ على ترس ، فقال : ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم ، فرفعوه برماحهم ، فألقوه من وراء الحائط ، فأدركوه قد قتل منهم عشرة" ؛ وابن كثير بنحوه في البداية والنهاية (٣٠٠/٦) ، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٠-٢٧٩/١) ، تحقيق : علي البحايوي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، دار الجيل ، بيروت ؛ وابن حبان في الثقات (١٧٥-١٧٤/٢) .

(٢) في ب "تطايروا".

(٣) أخرجه ابن قدامة بنحوه في كتابه التوايين ص ١٣٤ ، تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط ، ١٤٠٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) في ب "إذا" .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (١٨٠٦/٤) ، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه ، ح ٢٣١٢ ، من طريق موسى بن أنس عن أبيه ، بلفظ : "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ،

أزواجه واحدةً بعد واحدةٍ فيَقْلُنْ : والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء^(١) ؛ وذلك أنه كان لا يدخر شيئاً حتى يجوع ويربط على بطنه الحجر ، وإبراهيم عليه الصلاة والسلام كان صاحب مال وماشية يُطعم ويُضيف من جملة ماله ولم نسمع أنه أعطى كل ما عنده ، ونبينا ﷺ يقول : «ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم»^(٢) وقال : «لو أن لي مثل هذه العِضاهِ نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً»^(٣) وجوده وكرمه من أشهر^(٤) صفاته الحميدة صلوات الله عليه وسلامه .

وأما فضيلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في صبره على ما ابتلي به من ذبح ولده حتى أكرمه الله تعالى بالفداء وهذه رتبة عظيمة ، قلنا : ليس هذا بأعظم من فضيلة نبينا ﷺ إذ جاد بنفسه في جهاد أعداء الله تعالى فإنه صبر نفسه وغرر^(٥) بها في طاعة ربه تعالى حتى إنه يوم حنين لما تولى عنه أصحابه وبقي وحده ما يألو ما صادم العدو بنفسه

قال : فجاهه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة" .

(١) أخرجه البخاري (٣٤/٥) ، كتاب مناقب الأنصار ، باب قول الله : ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: من الآية ٩] ، ح ٣٧٩٨ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، بلفظ : "أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فبعث إلى نسائه فقلن : ما معنا إلا الماء ... " ؛ وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف وفضل إثارة ، بلفظ : "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا الماء ، ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك : لا ، والذي بعثك بالحق ، ما عندي إلا ماء ... " .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٢/٢) ، كتاب الزكاة ، باب الاستعفاف عن المسألة ، ح ١٤٦٩ ، من طريق أبي سعيد الخدري ؓ ، وفي كتاب الرقاق (٩٩/٨) ، باب الصبر عن محارم الله ، ح ٦٤٧٠ ؛ وأخرجه مسلم (٧٢٩/٢) ، كتاب الزكاة ، باب في فضل التعفف والصبر ، ح ١٠٥٣ .

(٣) أخرجه البخاري (٢٢/٤) ، كتاب الجهاد والسير ، باب الشجاعة في الحرب والجبن ، ح ٢٨٢١ ، بلفظ : «أعطوني ردائي ، لو كان لي عدد هذه العِضاهِ نعماً لقسمته بينكم ، ثم لا تجدوني بخيلاً ، ولا كذوباً ، ولا جباناً» ، وفي كتاب فرض الخمس (٩٤/٤) ، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفقة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ، ح ٣١٤٨

(٤) في ب "أشرف" .

(٥) في ب "عزّر" ، وفي هامشه "أي أدب نفسه بامتثال الطاعة" .

وأخذ كفاً من تراب فرمى به في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى^(١) ، وجوده ﷺ بنفسه وصبره في (مثل)^(٢) هذا المقام الذي لم يبق معه ناصر ولا معاضد والعدو حريص على قتله أعظم من صبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ذبح ابنه .

وأما قول الله تعالى في إبراهيم : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤] ففي الحديث أن نبينا ﷺ [ق/٩/و] قال : «أنا إمامهم إذا بُعثوا وخطيبهم إذا وردوا...» الحديث^(٣) ، وقد صلى إبراهيم وغيره من الأنبياء ليلة الإسراء وشريعته داخلة في شريعة محمد صلى الله عليهما وسلم وشريعة محمد ﷺ أتم وأكمل^(٤) من شريعة إبراهيم صلى

(١) أخرجه مسلم (١٣٩٨/٣) ، كتاب الجهاد ، باب في غزوة حنين ، ح ١٧٧٥ ، من طريق العباس بن عبدالمطلب ، بلفظ : "شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب رسول الله ﷺ فلم نفرقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تُسرع ، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «أي عباس ، ناد أصحاب السُّمرة» ، فقال عباس : وكان رجلاً صبيئاً ، فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السُّمرة ، قال : فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يا لبيك ، يا لبيك ، قال : فاقتتلوا والكفار ، والدعوة في الأنصار يقولون : يا معشر الأنصار ، يا معشر الأنصار ، قال : ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا بني الحارث بن الخزرج ، يا بني الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم ، فقال رسول الله ﷺ «هذا حين حمي الوطيس» قال : ثم أخذ رسول ﷺ حصيات فرمى بمن وجوه الكفار ، ثم قال : «انهزموا ورب محمد» قال : فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى ، قال : فوالله ما هو إلا أن رامهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً ، وأمرهم مدبراً" .

(٢) مثل " ليس في ب .

(٣) أخرجه الترمذي (٥٨٥/٥) ، في المناقب ، باب في فضل النبي ﷺ ، ح ٣٦١٠ ، من طريق أنس ﷺ ، بلفظ : «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر» ، وقال : "هذا حديث حسن غريب" ؛ وقال الألباني : "ضعيف" . الجامع الصغير وزيادته (٢٣٤/١) ح ٣٢٣٤ ؛ وأخرجه الدارمي (١٩٦/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ، ح ٤٩ ، بلفظ : «أنا أولهم خروجاً ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا...» الحديث ؛ وأخرجه البيهقي في شرح السنة (٢٠٣/١٣) ، كتاب الفضائل ، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أجمعين وشماله ، ح ٣٦٢٤ ، وقال : "هذا حديث غريب" ؛ وأخرجه البيهقي في الدلائل (١٠٨/٦) ح ٢٢٣٣ .

(٤) في ب "وأجمل" .

الله عليه وسلم كما هو معروف ؛ وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: من الآية ١٢٠] ومعنى الأمة أنه كان معلماً للخير وداعياً إليه ، ولا ريب أن علم نبينا ﷺ وتعليمه وما ظهر من الخير على يديه في زمانه وبعد موته بسببه أمر لا يكاد يرتاب فيه عاقل ، فإن علمه وشريعته متداولة بين أمته إلى يوم القيامة ، وسنة إبراهيم ﷺ من بعض ما هو من سنن محمد ﷺ التي دعا إليها وأمر بالاستئناس بها ، وقنوت محمد ﷺ كان أعظم فإنه ﷺ لما نزل عليه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: من الآية ٢] قام^(١) فصلى حتى تفترت قدماه فقبل له : قد غفر لك من ذنبك ماتقدم وما تأخر ، فقال : «أفلا أكون عبداً شكوراً»^(٢) وصلى حتى أنزل عليه ﷺ : ﴿ طه ﴾ ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِكْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [طه: ١-٣]^(٣) .

فإن قيل : إن إبراهيم ﷺ بوأ الله تعالى له مكان البيت حتى عمّره وأقام شعائر الله ، قيل : ما فعله محمد ﷺ في أمر البيت أعظم ، فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام جاء إلى أرض دائرة^(٤) فبنى فيها بيتاً وأقام فيه أموراً شرعها الله تعالى له ، وليس في ذلك كبير^(٥) مشقة وإن كان فيه من الفضل والإحسان ما فيه ، فإن فعل نبينا ﷺ أعظم خطراً

(١) كذا في أ ونسخة بهامش ب ، وفي ب "فقام" بزيادة فاء .

(٢) أخرجه البخاري (١٣٥/٦) ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتَذَكَّرُ بِعَمَلِهِ ﴾ [الفتح: ٢] ، ح ٤٨٣٦ ؛ وأخرجه مسلم (٢١٧١/٤) ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، ح ٢٨١٩ .

(٣) أخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال : "لما نزل على النبي ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ ﴿١﴾ قُرْ الْبَلِّ لِأَقِيلًا ﴾ [المزمل: ١-٢] قام الليل كله حتى تورمت قدماه ، فجعل يرفع رجلاً ، ويضع رجلاً ، فهبط عليه جبريل ، فقال : ﴿ طه ﴾ [طه: ١] طأ الأرض بقدميك يا محمد ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [طه: ٢] انظر : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٥٤٣/٢) ، للمتقي الهندي ، تحقيق : بكري حياني ، الطبعة الخامسة ١٤٠١ ، مؤسسة الرسالة .

(٤) في هامش ب "الدور : الدروس ، أي مدرسة وخالية من العمران" .

(٥) في ب "كثير" .

وأشدّ ابتلاءً فإنه بُدِّلت تلك الشعائر^(١) التي رسمها إبراهيم عليه الصلاة والسلام (بعده)^(٢) ، وتناسخت الأحوال حتى صار ذلك البيت الذي بناه إبراهيم عليه الصلاة والسلام لإقامة شعائر الدين الحنيف بتبديل الجاهلية مركزاً للشرك ومحلاً للأوثان وصار يُعبد فيه غير الله ويُدعى من سواه ويُقاتل على ذلك ، فبعث الله محمداً ﷺ [ق ٩/ظ] فمحا تلك الآثار وكسر تلك الأصنام وأزال المنكرات وأعاد سنة إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي كانت^(٣) قد دثرت ، وعبد الله وحده وزال^(٤) الإشراك^(٥) وزاد على شريعة إبراهيم مما^(٦) شرعه الله تعالى له حتى كان عام حجة الوداع أنزل عليه : ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: من الآية ٣] حتى قال بعض اليهود لعمر بن الخطاب : "يا أمير المؤمنين"^(٧) آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر يهود أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال عمر : أي آية ، قال : ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ [الآية: المائدة: من الآية ٣] ، فقال عمر ﷺ : إني لأعلم الموضع الذي نزلت فيه واليوم الذي نزلت فيه يوم الجمعة عشية عرفة"^(٨) ؛ ففرق بين من بنى بيتاً وسن سنة من غير منازع إلى من جاء إلى أمة جاهلية جهلاء ، قد اجتمعت على بيت جعلته دينها وأقامت فيه الأصنام يعبدونها من دون الله وشرعوا أموراً زينها لهم الشيطان فأروها حسنة واتخذوها ديناً وقاتلوا على ذلك وتوارثوه خلفاً عن سلف ووجدوا عليه آبائهم فأمرهم بترك ما قد نشأوا عليه من ذلك الدين ومفارقة ما قد رسمه لهم أسلافهم

(١) في ب "الشرائع" .

(٢) "بعده" ليس في ب .

(٣) في أ "كان" بدون التاء ، وهو خطأ .

(٤) في ب "وأزال" .

(٥) في نسخة بهامش ب "الشرك" .

(٦) كذا في أ ونسخة بهامش ب . وفي ب "فيما" .

(٧) "يا أمير المؤمنين" ليس في ب .

(٨) أخرجه بنحوه البخاري (١٨/١) ، في كتاب الإيمان ، باب زيادة الإيمان ونقصانه ، ح ٤٥ ؛ وأخرجه مسلم ، بنحوه

في كتاب التفسير ، ح ٣٠١٧ .

ونبتت عليه^(١) لحومهم ودمائهم فصرفهم عنه طوعاً وكرهاً وردَّهم عنه إلى دين لم يعرفوه هم ولا آباؤهم بما أوضحه لهم من الحق حتى أطاعوه وقال أحبَّ إليهم من آبائهم وأولادهم وإخوانهم وعشيرتهم حتى ضَرَبَ الدينُ بحرانه واستقر على أركانه .

وأما كفالة إبراهيم عليه الصلاة والسلام الأطفال^(٢) المؤمنين الذين يُتوفون وهم صغار فليس ذلك بأعظم من كفالة الأطفال في الدنيا ، فإن في الدنيا يحتاجون إلى ما يموتهم من مأكول ومشروب وغير ذلك ، بخلاف من هو في الآخرة في كفالة الله تعالى لا يحتاج إلى أكل وشرب وكسوة ومؤنة ، فإن محمداً ﷺ كان لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الشفيق كما قال فيه عمه أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل^(٣)

فكفالة الأحياء (بلا ريب أعظم من كفالة الأموات)^(٤) .

فإن قيل : إن الله تعالى أمر محمداً صلى الله عليه وسلم وبارك باتباع [ق ١٠/و] ملة إبراهيم ﷺ ، قلنا : ذلك إحدى حسناته ﷺ فإن محمداً ﷺ قد اتبع ملة إبراهيم ﷺ فحاز آخرها وزاد عليها ما أمر الله به فكان له الفضل أولاً وأخيراً .

فإن قيل : إن الله تعالى سمى إبراهيم حليماً ومنيباً وأوَّاهاً ، قيل : هذه كلها من بعض خصال محمد ﷺ وله من الخصال الحميدة أضعافُ أضعاف هذه كما هو مبسوط في كتب مناقبه ، فكان في الحلم آيةً [كما]^(٥) قال أنس رضي الله عنه : "خدمته عشر سنين^(٦)

(١) في أ "عليهم" بزيادة الميم .

(٢) في ب "أطفال" .

(٣) تقدم التعليق عليه ، انظر : ص ٣٣٥-٣٣٦ .

(٤) ما بين القوسين ليس في ب .

(٥) "كما" زيادة من ب .

(٦) وردت رواية في مسلم (٤/١٨٠٥) ، كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، ح ٢٣٠٩ :

"تسع سنين" ، قال النووي في شرحه (٧١/١٥) : "وأما قوله : تسع سنين ، وفي أكثر الروايات : عشر سنين ،

فمعناه أنها تسع سنين وأشهر ، فإن النبي ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً لا تزيد ولا تنقص ، وخدمه أنس في

أثناء السنة الأولى ، ففي رواية (التسع) لم يحسب الكسر ، بل اعتبر السنين الكوامل ، وفي رواية (العشر) حسبها

وليس كلّ شأنٍ كما يَرْضَى صاحبي ، فما قال لي يوماً قط لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا^(١) وكان ﷺ من الإنابة إلى ربّه سبحانه بالموضع الذي لا يخفى فإنه كان من دعائه : «اللهم بك أقاتل وبك أصول وبك أحول»^(٢) إلى غير ذلك من الإنابة في جِلِّ الأمور ودِقِّها وكان من تأوّهه وخوفه من ربه أنه يقول : «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكنم^(٣) قليلاً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصّعدات تجأرون إلى ربكم»^(٤) إلى غير ذلك من أخباره عن حلمه وإنابته وتأوّهه .

فإن قيل : إن إبراهيم ﷺ أوحى إليه : "يا إبراهيم إنك لما سلّمت مالك إلى الضيفان ، وابنك إلى القربان ، ونفسك إلى النيران ، وقلبك إلى الرحمن ، اتخذناك خليلاً"^(٥) ، قلنا : إن ذلك لفضل عظيم ، وخير عميم ، وفخر مقيم ، وكل ذلك من

سنة كاملة ، وكلاهما صحيح" .

(١) أخرجه البخاري (١٢/٩) ، كتاب الديات ، باب من استعان عبداً أو صبيّاً ، ح ٦٩١١ ، بلفظ : "فخدمته في الحضرة والسفر ، فوالله ما قال لي لشيء صنعته لم صنعت هذا هكذا ، ولا لشيء لم أصنعه لم تصنع هذا هكذا" ؛ وأخرجه مسلم ، بنحو لفظ البخاري في كتاب الفضائل ، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، ح ٢٣٠٩ .

(٢) أخرجه الترمذي (٥٧٢/٥) ، أبواب الدعوات ، باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله ، ح ٣٥٨٤ ، بلفظ : «اللهم أنت عضدي ، وأنت نصيري ، وبك أقاتل» ، وقال : "هذا حديث حسن غريب" ؛ وأخرجه أبو داود (٤٢/٣) ، بنحوه في كتاب الجهاد ، باب ما يدعى عند اللقاء ، ح ٢٦٣٢ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ؛ وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٢/٧) ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ ، مؤسسة غراس ، الكويت : "إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وصححه ابن حبان ، وأبو عوانة ، وحسنه الترمذي" .

(٣) في ب "وضحكنم" بدون اللام .

(٤) أخرجه الترمذي (٥٥٦/٤) ، بنحوه في أبواب الزهد ، باب في قول النبي ﷺ لو تعلمون ما أعلم لضحكنم قليلاً ، ح ٢٣١٢ ، وقال الترمذي : "حديث حسن غريب" ؛ وأخرجه ابن ماجه (١٤٠٢/٢) ، بنحوه في كتاب الزهد ، باب الحزن والبكاء ، ح ٤١٩٠ .

(٥) لم أقف على هذا الحديث القدسي مروياً في كتب السنة ، وإنما قول من الأقوال في تأويل : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥] . انظر : مفاتيح الغيب (٤٧/١١) ، للفخر الرازي ، الطبعة الأولى ١٤٢١ ، دار الكتب

بعض ما أُعطي نبينا ﷺ وزاد عليه كما أشرنا إليه وكما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى .
 فإن قيل : إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أُعطي الصّحف وكانت عشر صحائف ،
 قلنا : إن ما أوتي محمد ﷺ من السبع المثاني والقرآن العظيم أعظم من ذلك بكثير فإن
 صحف إبراهيم عليه السلام كانت كلها مواعظ وأمثالاً كقوله فيها : "أيها الملك المبتلى
 المُسلّط المغرور إنّي لم أبعثك لجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لتتردّ عنّي
 دعوة المظلوم فإنّي [ق ١٠/ظ] لا أردّها وإن كانت من كافر"^(١) وأمثال ذلك من الحِكم^(٢)
 ، وكان ما أوتيّه محمد ﷺ من القرآن فيه نبأ من مضى ونبأ من يأتي إلى يوم القيامة وما بين
 ذلك من الحِكم والأحكام والمواعظ والزواجر والأمر والنهي والتحليل والتحريم إلى غير
 ذلك مما يطول ذكره ويشق حصره ، فمحمد ﷺ سيّد الرُّسل عليهم الصلاة والسلام
 وكتابه سيّد الكتب وأمتّه خير الأمم صلوات الله عليه وسلامه .

وأما قوله تعالى : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] : أي وفّى بما ابتلاه به من
 قوله تعالى : ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤] اختلف العلماء
 في الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن
 عباس رضي الله عنهما : "هي ثلاثون سهماً ، وهي شرائع الإسلام لم يُبتلَ أحدٌ بهذا
 الدين فأقامه كلّهُ إلا إبراهيم عليه السلام أتمهنّ فكتب له البراءة فقال : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي
 وَفَّى﴾ [النجم: ٣٧] وهي عشر في سورة براءة"^(٣) : ﴿التَّائِبِينَ الْعَمِيدُونَ...﴾ إلى

العلمية ، بيروت ؛ لباب التأويل في معاني التنزيل (٦٠٤/١) ، للخانز ، ١٣٩٩ ، دار الفكر ، بيروت ؛ وقد
 وجدته مروياً في كتب الشيعة عن أبي الحسن المسعودي في كتابه أخبار الزمان . انظر : خلاصة الأثر في أعيان القرن
 الحادي عشر (٤٣٣/٣) ، للمحبي ، ١٢٨٤ ، المطبعة الوهية .

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٦/٢) ، بنحوه في كتاب البر والإحسان ، باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر ، ح ٣٦١ ، من حديث أبي ذر الطويل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ١٤١٤ ، مؤسسة الرسالة
 ، بيروت ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : "إسناده ضعيف جداً..." ، وأخرجه كثير (٤٧٢/٢) ؛ وقال الألباني :
 "ضعيف جداً" . ضعيف الترغيب والترهيب (٨٢/٢) ح ١٣٥٢ ، للإمام الألباني ، ١٤٢١ ، مكتبة المعارف .

(٢) في ب "الحلم" .

(٣) في ب "البراءة" .

آخرها^(١) [التوبة: ١١٢] وعشر في الأحزاب : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾ إلى آخرها [الأحزاب: ٣٥] وعشر في المؤمنين : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ...﴾ [المؤمنون: ١] وقوله : ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ...﴾ [المعارج: ٢٢] في سأل سائل" ، وروى طاوس عن ابن عباس أيضاً قال : "ابتلاه الله تعالى بعشرة أشياء هي من الفطرة والطهارة ، خمس في الرأس وخمس في الجسد فالتى في الرأس قصُّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس^(٢) ، والتي في الجسد تقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء" ، وقال مجاهد : "هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤] إلى آخر القصة" ، وقال الربيع وقتادة : مناسك الحج ، وقال الحسن : سبعة أشياء ابتلاه [الله]^(٣) بالكوكب والقمر والشمس وأحسن النظر في ذلك وعلم أن ربّه دائم لا يزول [أبدًا]^(٤) وابتلاه بالنار فصبر على ذلك وابتلاه بالهجرة فصبر على ذلك وابتلاه بذبح ابنه فصبر [على ذلك]^(٥) وبالختان فصبر على ذلك ؛ وقال أبو رزوق^(٦) : هي قوله : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) ...﴾ [الشعراء: ٧٨] إلى آخر الآيات ؛ وقال بعضهم : هي [ق ١١/و] أن الله تعالى ابتلاه في ماله وولده ونفسه وقلبه ، فسلم ماله للضيغان ، وولده إلى القربان ، ونفسه إلى النيران ، وقلبه إلى الرحمن ، فاتخذة خليلاً ؛ وقيل هي : سهام الإسلام وهي عشرة : شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة ، والصلاة وهي الفطرة ، والزكاة وهي الطهارة ، والصوم وهو الجنة ، والحج وهو

(١) في ب "آخره" .

(٢) فرق الرأس : أي فرق شعر الرأس ، وهو قسمته في المفرق وهو وسط الرأس ، والمفرق مكان انقسام الشعر من الجبين إلى دائرة الرأس ؛ قال النووي في حكمه : "اختلف السلف فيه ... والحاصل أن الصحيح المختار جواز السدل

والفرق ، وأن الفرق أفضل" . انظر : عمدة القاري (٨٦/٢٢) ، شرح النووي على مسلم (٩٠/١٥) .

(٣) لفظ "الله" زيادة من ب .

(٤) "أبدًا" زيادة من ب .

(٥) "على ذلك" زيادة من ب .

(٦) أبو رزوق - بفتح الراء وسكون الواء بعدها- : هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي ، صاحب التفسير . انظر :

تقريب التهذيب ص ٣٩٣ .

الشريعة ، والغزو وهو النصر ، والطاعة وهي العصمة ، والجماعة وهي الألفة ، والأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والنهي عن المنكر وهو الحجة ، فآتمهن ، وقام بهن ، ووفى بهن ، فقال الله تعالى له : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤] (١) .

الكلام على تفضيل هذه الأشياء وأن ما أوتي محمد ﷺ منها مثل ما أوتيها غيره على أتم مما أوتيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأفضل

فأما العشر التي في سورة براءة فقوله : ﴿ التَّائِبُونَ ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] فقد أوتيها محمد ﷺ بل وكثير من أمته ، فإنه ﷺ قال : «استغفروا الله وتوبوا إليه فإنني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة» (٢) ، وفي أمته من يفعل ذلك و قريباً منه كثير ، وقوله : ﴿ الْعَكِيدُونَ ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] فعبادته تضرب الأمثال وحاله فيها لا تطاق ، فقد كان يقوم حتى تتفطر قدماه (٣) ، ويصوم حتى يُقال لا يفطر ، وكنت لا تشاء أن تراه من الليل قائماً إلا رأيته (٤) ، وكان يقوم من الليل ما شاء الله ثم ينام ثم يقوم ثم ينام ثم يقوم (٥) وهذه حالة لا يتمكن منها أحد غيره في الليلة الواحدة ، وكثير من أمته كان يُحيي

مفاضلة بين إتمام إبراهيم عليه السلام لما ابتلاه الله به من كلمات وبين إتمام نبينا محمد ﷺ لهن

(١) انظر الأقوال في تأويل الآية : الكشف والبيان (١/٢٦٨-٢٦٩) ، للثعلبي .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب العلم ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، بلفظ : «يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإنني أتوب في اليوم إليه مائة مرة» ، ح ٢٧٠٣ .

(٣) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٤٨ .

(٤) أخرج البخاري في صحيحه (٥٢/٢) ، كتاب التهجد ، باب قيام النبي ﷺ بالليل من نومه وما نُسخ من قيام الليل ، ح ١١٤١ ، عن أنس ﷺ قال : "كان رسول الله ﷺ يُفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه ، ويصوم حتى نظن أن لا يُفطر منه شيئاً ، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا رأيته" .

(٥) قال الإمام ابن عبد البر معلقاً على قول عائشة رضي الله عنها : "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة : «إن عيني تنامان ولا ينام قلبي» ، قال ابن عبد البر : "وأما قولها في هذا الحديث أتنام قبل أن توتر فإنه لا يوجد إلا في هذا الإسناد ففيه تقدم

الليل ويصوم النهار ، وأراد بعض أصحابه أن يتبتل^(١) فنهاهم عن ذلك^(٢) ، وعزموا على الوصال في رمضان كما كان يُواصل فنهاهم خوفاً عليهم أن يُفرض عليهم فيعجز منهم من يعجز منهم عنه^(٣) ، وكان كثيراً ما يعمل العمل والأشياء من النوافل وقتاً دون وقت خوفاً أن يتبعه أصحابه فيُفرض عليهم ، وخلافتي من لا يُحصى من أمته كان يصلي الصبح بوضوء العشاء ويسرّد الصّوم في ضمن ما يعملون من الجهاد وغيره مما يطول شرحه وهو واضح ظاهر ، وقوله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] فقد كان محمد ﷺ أعظم النَّاس [ق ١١/ظ] حمداً لرّبّه سبحانه ، وأنزل الله فاتحة الكتاب المفتحة بالحمد لله التي لم تُنزل على أحد من الأنبياء قبله المتضمنة لحقوق الله تعالى ومطالب العبد كما في الحديث «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَعَبْدِي وَعَلَيْهِ مَا سَأَلَ ، يَقُولُ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَقُولُ اللَّهُ : حَمْدُنِي عَبْدِي ...» (الحديث)^(٤) ، فجعل الله

وتأخير لأنه في هذا الحديث بعد ذكر الوتر ، ومعناه أنه كان ينام قبل أن يصلي الثلاث التي ذكرت ، وهذا يدل على أنه كان يقوم ثم ينام ثم يقوم فينام ثم يقوم فيوتر ، ولهذا ما جاء في هذا الحديث أربعاً ثم أربعاً ثم ثلاثاً أظن ذلك والله أعلم من أجل أنه كان ينام بينهما فقال أربعاً ثم أربعاً يعني بعد نوم ثم ثلاث بعد نوم ولهذا ما قالت له أتنام قبل أن توتر .
التمهيد (٧٢/٢١) .

(١) التبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح . النهاية في غريب الأثر (٢٢٨/١) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠٢٠/٢) ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقته نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم ، ح ١٤٠١ ، عن أنس ؓ : " أن نقرأ من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا أكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني أصلي وأنا ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني» .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩/٣) ، كتاب الصوم ، باب بركة السحور من غير إيجاب ، ح ١٩٢٢ : عن عبد الله بن عمر ؓ : " أن النبي ﷺ واصل ، فواصل الناس ، فشق عليهم فهاهم ، قالوا : إنك تواصل ، قال : «لست كهيتكم إني أظل أطعم وأسقي» ؛ وأخرجه مسلم (٧٧٤/٢) ، بنحوه في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم ، ح ١١٠٢ .

(٤) لفظ "الحديث" ليس في ب .

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٦/١) ، كتاب الصلاة ، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يُحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ، ح ٣٩٥ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، بلفظ : «قال الله تعالى : قسمت الصلاة

هذه السورة مُكرّرة في صلاته في كل ركعة من الصلوات الخمس فجعل صلاته كلّها حمداً لله تعالى ، هذا غير ما يحمده في غيرها ضمن التسبيح والتحميد والتكبير الذي كان يفعله عقيب الصلوات وعند المنام وعند القيام وعند الطعام وعند غالب أحواله ولأَمّته من ذلك النصيب الوافر ، ولهذا أنزل في التوراة على موسى في صفتهم أنهم "الحمّادون رُعاة الشمس"^(١) يعني المحافظين على الصلوات في أوقاتها بمراعاة^(٢) زوال الشمس وتحلقها^(٣) وغروبها وغير ذلك ، فمحمّد ﷺ وأمّته الحمّادون الله^(٤) على كل حال وفي كل نعمة ، وفي التوراة أنهم الحمادون على كل نجد^(٥)؛ وقوله :

بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] قال الله تعالى : حمدني عبدي ...» الحديث ؛ وأخرجه النسائي في السنن الصغرى (١٣٥/٢) ، كتاب الافتتاح ، باب ترك قراءة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] في فاتحة الكتاب ، ح ٩٠٩ ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، بلفظ : «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ، ولعبدي ما سأل» قال رسول الله ﷺ : «اقرأوا يقول العبد : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] ، يقول الله ﷻ : حمدني عبدي ...» الحديث ؛ وأخرجه أبو داود (٢٦١/١) ، بلفظ النسائي في كتاب الصلاة ، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ، ح ٨٦١ ؛ وأخرجه الترمذي (٢٠١/٥) ، بنحوه في أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة فاتحة الكتاب ، ح ٢٩٥٣ ؛ وأخرجه ابن ماجه ، بنحوه في كتاب الأدب ، باب ثواب القرآن ، ح ٣٧٨٤ .

(١) روى البغوي بسنده في تفسيره -معالم التنزيل- (٢٧٩/٣) ، تحقيق : محمد النمر و عثمان ضميرية و سليمان الحرش ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ ، دار طيبة ، عن كعب الأحبار "أن موسى نظر في التوراة فقال: إني أجد أمة خير الأمم ، أخرجت للناس يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وبالكتاب الأول وبالكتاب الآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، رب اجعلهم أمتي ، قال : هي أمة محمد يا موسى ، فقال : ربي إني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا نفعل إن شاء الله فاجعلهم أمتي ، قال : هي أمة محمد ... " ؛ وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٨٥/٥) .

(٢) كذا في أ ونسخة بهامش ب . وفي ب "لمراة" .

(٣) في هامش ب "التحلُّق : استواء الشمس في الفلك" .

(٤) في نسخة بهامش ب "الله" بالجر .

(٥) النجد : ما ارتفع من الأرض . النهاية (٤٧/٥) .

﴿السَّائِحُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] يعني «الصائمين»^(١) رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، وقال سعيد بن جبير : هم الصائمون ألم تر أن الله تعالى إذا ما ذكر الصائمين^(٢) ، وقال الحسن : ﴿السَّائِحُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] الصائمون عن الحلال الممسكون عن الحرام ، وقال عطاء : ﴿السَّائِحُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] الغزاة والمجاهدون ، وقال عمر بن نافع : سمعت عكرمة وسئل عن قول الله تعالى : ﴿السَّائِحُونَ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] فقال : هم طلبة العلم^(٣) ، وقد أوتي محمد ﷺ وأمته من هذا النصيب الأوفى فقد ذكرنا أنه كان يصوم حتى يقال لا يفطر ، وقال بعض أصحابه وأراد التبتل للعبادة : أما أنا فأصوم لا أفطر وهو عبد الله بن عمرو بن العاص وفعل ذلك مدة حتى نهاه النبي ﷺ عن ذلك شفقةً عليه^(٤) ، وأما كون السياحة الجهاد فقد باشر النبي ﷺ الجهاد بنفسه وكسرت ربايعته ودُمي وهُشمت البيضة على رأسه وكان يَحْمَل على الكَتِيبة ويقول : «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب»^(٥) فيؤلِّي الكفار الأدبار ، وقد جاهد في الله تعالى حق جهاده ، وفي الصحيح أن البراء قال : كنا والله

(١) روى البغوي بسنده في تفسيره (٢٨٩/٣) ، عن كعب رضي الله عنه قال : "إني أجد في التوراة مكتوباً محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد ...".

(٢) في ب "الصائمون".

(٣) روي مرفوعاً وموقوفاً ، والموقوف أصح . انظر : تفسير ابن كثير (٢٢٠/٤) .

(٤) قال سعيد بن جبير : "هم الصائمون ألم تر أن الله ﷻ إذا ذكر الصائمين لم يذكر السائحين ، وإذا ذكر السائحين لم يذكر الصائمين". تفسير الثعلبي (٩٨/٥) .

(٥) انظر الأقوال في تأويل الآية : تفسير الثعلبي (٩٨/٥) .

(٦) أخرج البخاري في صحيحه (٣١/٨) ، كتاب الأدب ، باب حق الضيف ، ح ٦١٣٤ ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : "دخل علي رسول الله ﷺ فقال : «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار» قلت : بلى ، قال : «فلا تفعل ، قم ونم ، وصم وأفطر ، فإن جسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً ... الحديث .

(٧) أخرجه البخاري (٣٠/٤) ، كتاب الجهاد والسير ، باب من قاد دابة غيره في الحرب ، ح ٢٨٦٤ ؛ وأخرجه مسلم

(١٤٠١/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين ، ح ١٧٧٦ .

إذا احمرَّ البأس نَتَّقِي به وإن الشجاع مَنَّا للذي يُحاذِي به يعني [ق ١٢/و] النبي ﷺ^(١) ، وكان من أُمَّته من إذا لقي العدو كسر جَفْن سيفه^(٢) وحمل عليهم^(٣) ، ومنهم من كان في يده تمرات فلمَّا التقى الجمعان قال : لئن عشتُ حتى آكل تمراتي هذه إنَّها لحياة طويلة فألقى التمرات وقاتل حتَّى قُتل^(٤) ومن هذا الجنس في أُمَّة محمد ﷺ قديماً وحديثاً كثيرٌ معروف مشهور ، وأمَّا كون السَّيَاحَة طلب العلم فإنَّ محمداً ﷺ كان في بدء أمره يتزوَّد ويخرج إلى جبل حراء يتوقع نزول الوحي وتعلَّم العلم من الملك ، ولم يُنقل عن أحد من الأمم في كثرة طلب العلم ما في أُمَّة محمد ﷺ حتى إنَّ أحدهم يرحل مسيرة الشهر في طلب الحديث الواحد ، ومنهم من يتغرَّب السنين في طلب العلم ويترك وطنه وأهله وولده ، وقوله : ﴿الزَّكَّوَاتُ السَّكِينَاتُ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] : يعني

(١) أخرجه مسلم (١٤٠١/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين ، ح ١٧٧٦ .

(٢) جفن السيف : غمده . لسان العرب (٨٩/١٣) .

(٣) في هامش ب " جفن السيف : غمده ، أي يقع الكسر في آلات حربه من غاية شجاعته كقوله : بهن فلول من قراع الكتاب " .

(٤) أخرج مسلم في صحيحه (١٥١١/٣) ، كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد ، ح ١٩٠٢ ، من طريق أبي بكر بن عبدالله بن قيس عن أبيه ، قال سمعت أبي ، وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» ، فقام رجل رث الهيئة ، فقال : يا أبا موسى ، أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ؟ قال : نعم ، قال فرجع إلى أصحابه ، فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل " .

(٥) وهو عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري السلمي ، قال ابن الأثير في ترجمته : "قتل بيدر وهو أول قتيل من الأنصار في الإسلام في حرب ... قال ابن إسحاق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : «لا يقاتل أحد في هذا اليوم فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا دخل الجنة» ، وكان عمير واقفاً في الصف بيده تمرات يأكلهن فسمع ذلك فقال : بخ بخ ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء وألقى التمرات من يده وأخذ السيف فقاتل القوم وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد إن التقى من أعظم السداد
وخير ما قاد إلى الرشاد وكل حي فإلى نفاذ

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل ، قتله خالد بن الأعمى " . أسد الغابة (٢٧٨/٤-٢٧٩) .

المصلين ، وقد ذكرنا^(١) أن محمداً ﷺ صَلَّى حتى تَفَطَّرَتْ قدماه ، وَأُمَّتُهُ الموصوفون في التوراة بأنهم رُعاة الشمس يُوضُّون أطرافهم ويسجدون على جباههم وأن الأرض كلها لهم مسجد وترابها طهور ، فليس في الأمم أعظم صلاة منهم كما هو وصفهم في التوراة أنهم يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة وأصواتهم في مساجدهم كدوي النحل^(٢) ، وأن موسى ﷺ قد كان أراد بني إسرائيل على أقل من خمس صلوات فلم يقدروا ولم يفعلوا كما في حديث الإسراء ، وفي أمة محمد ﷺ مَنْ يُصلي الخمس ثم يصلي من النوافل أضعافها ، فصلاة محمد ﷺ وأُمَّته على أتم الوجوه وأكمل الأحوال ؛ وقوله : ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] وكان لمحمد ﷺ من ذلك النصيب الأوفى والحظ الأسنى كما أوحى الله تعالى إليه في شأن أهل الكتاب أنه ﷺ ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٧] فأخبر سبحانه وتعالى أنه مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل بهذه الصفات وكذلك صفة [ق ١٢/ظ] أُمَّته في التوراة أنهم يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر^(٣) ، وقوله : ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ [التوبة: من الآية ١١٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما : القائمون على طاعة الله^(٤) ، وهذا من خواص ما أوتي محمد ﷺ أن دينه لا يزال قائماً حتى تقوم الساعة كما في الصحيح : «لا تزال

(١) في ب "ذكر" .

(٢) أخرج الدارمي في سننه (١٥٨/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه ، ح ٧ ، تحقيق : حسن سليم ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، دار المغني ، عن كعب ﷺ قال : "محمد رسول الله أُمَّته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزله ، ويكبرون على كل شرف ، رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة ، ويأتزون على أوساطهم ، ويوضون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل في جو السماء كصوت النحل" .

(٣) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٥٦ .

(٤) تفسير الثعلبي (٩٨/٥) .

طائفة من أمتي يدعون إلى الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة»^(١) ، وقال الحسن : الحافظون لحدود الله هم أهل الوفاء ببيعته^(٢) كما قال له بعض أصحابه حين ندبهم إلى الجهاد : والله لا نقول لك كما قال أصحاب موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون ، والله لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا^(٣) . ولما نودي في أصحابه يوم هوازن حين ولوا لما رموهم بالنبل نادى العباس : يا أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة فذكركم عقد البيعة التي بايعوا بها محمداً ﷺ تحت الشجرة عطفوا عطفة^(٤) البقر على أولادها يقولون : يالبيك يالبيك ، فقال رسول الله ﷺ : «الآن حين حمي الوطيس»^(٥) وأنزل الله تعالى : ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢] ؛ وأما تفصيل العشر التي في الأحزاب وأن محمداً ﷺ أوتيتها على أكمل الأحوال وأتم الأفعال فقولته تعالى : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ...﴾ الآية

(١) أخرج البخاري في صحيحه (٢٠٧/٤) ، كتاب المناقب ، ح ٣٦٤١ ، بلفظ : «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك» ؛ وأخرج مسلم في صحيحه (١٥٢٤/٣) ، كتاب الإمامة ، باب قوله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» ، ح ١٠٣٧ ، بلفظ : «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» .

(٢) تفسير الثعلبي (٩٨/٥-٩٩) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٥/٣) ح ١٢٠٤٥ ، من طريق أنس ﷺ ، بلفظ : «لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر خرج فاستشار الناس ، فأشار عليه أبو بكر ، ثم استشارهم ، فأشار عليه عمر ، فسكت ، فقال رجل من الأنصار : إنما يريدكم ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لا نكون كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن والله لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك» .

قال ابن كثير : «وهذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح» . البداية والنهاية (٣٢١/٣) .

(٤) عطف عطفاً وعطوفاً : مال وانحنى . المعجم الوسيط (٦٠٨/٢) .

(٥) أخرجه مسلم (١٣٩٨/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب في غزو حنين ، ح ١٧٧٥ ، بلفظ : «هذا حين حمي

الوطيس» .

[الأحزاب: ٣٥] فقد روي أن مقاتل بن حيان قال : بلغني أن أسماء بنت عميس رضي الله عنها رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما^(١) فدخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت^(٢) : هل نزل فينا شيء من القرآن ، قلن : لا ، فأتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسارٍ ، فقال رسول الله ﷺ : «ومم ذلك» ، قالت : لأنهن لا يُدكرن [ق ١٣/و] بخير كما يُذكر الرجال فأنزل الله ﷻ : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

[الأحزاب: ٣٥]^(٣) ولا ريب أن هذه الأمور كانت من محمد ﷺ على أكمل الأحوال وفي كثير من أمته كانت وتكون على الأحوال الكاملة ، وقد قال عطاء بن أبي رباح رحمة الله عليه : من فوّض أمره إلى الله ﷻ فهو داخل في قوله : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴿٣٥﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن أقرّ بأن الله ربه وأن محمداً ﷺ رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله : ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٣٥﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن أطاع الله تعالى والرسول ﷺ في السنة فهو داخل في قوله : ﴿وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ ﴿٣٥﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن صان لسانه عن الكذب فهو داخل في قوله : ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴿٣٥﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن صلّى فلم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله : ﴿وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ ﴿٣٥﴾

(١) في هامش أ "أي عن الزوج والزوجة" - الترضي - .

(٢) في ب "فقال" ، وهو تصحيف .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي (٤٥/٨) .

[الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرِّزِيَّة^(١) فهو داخل في قوله : ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن تصدَّق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله تعالى : ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن صام في كل شهر أيام البيض : ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فهو داخل في قوله : ﴿وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن حفظ فرجه عمّا لا يحل له فهو داخل في قوله : ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥] ، ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله : ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٥]^(٢) ، فمحمّد ﷺ في الإسلام جبل راسخ ، وفي الإيمان علمٌ شامخ ، وفي القنوت بحر طافح ، وفي الصدق [ق ١٣ / ظ] سحاب سافح^(٣) ، وفي الخشوع إمام ، وفي الصبر على الطاعة همام ، وكان أبعد الناس عن المعصية ، وأصبرهم على المرزبة ، وكان أعظم الخلق بالصدقة إيثاراً ، وفي الهواجر^(٤) على مواظبة الصوم اصطباراً ، وكان ﷺ أملك الخلق لإربه في الحلال فكيف عن الحرام ، وأشد الناس مُثابرة على الصلوات والناس نيام ، وكم في أمته من قُطْبٍ^(٥) استنَّ بسنته ، وكم فيهم من

(١) في ب "الرزيّة" بالتسهيل وكلاهما صحيح ، فقد جاء في المعجم الوسيط : "الرزيّة ويقال الرزية بالتسهيل" . المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات و حامد عبدالقادر ومحمد النجار ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ؛ وفي نسخة بهامش ب "الذريّة" .

(٢) الرزية بالمد والرزية : المصيبة . مختار الصحاح ص ٢٦٧ .

(٣) انظر : تفسير الثعلبي (٤٦/٨) .

(٤) سافح : اسم ل(سفح) ، وقال ابن فارس : "السين والفاء والحاء أصل واحد يدل على إراقة شيء ، يقال سفح الدم إذا صبّه" معجم مقاييس اللغة (٦١/٣) .

(٥) الهواجر : شدة الحر . لسان العرب (٢٥٠/٥) .

(٦) القطب : كل من دار عليه أمر من أمور الدين أو الدنيا باطناً أو ظاهراً ، فهو قطب ذلك الأمر ومداره ، سواء كان الدائر عليه أمر داره أو دربه أو قريته أو مدينته ، أمر دينها أو دنياها ، باطناً أو ظاهراً ، لكن الممدوح من ذلك من كان مداراً لصلاح الدنيا والدين دون مجرد صلاح الدنيا ، وهي من الأسماء الدائرة على السنة كثير من النساك والعامّة ،

ولي سار بسيرته ، وليس ذلك لغير محمد ﷺ (كما له ، وليس لواحد من الأمم مثل ما) ^(١) ولأمته ^(٢) ، ولا اجتمع في أهل ملل غير أهل ملته .

وأما العشر التي في المؤمنين فقوله : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَائِعُونَ ^(٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ^(٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^(٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ^(٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ^(٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ^(٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ^(٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ^(٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ^(١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ^(١١) ﴿المؤمنون: ١-١١﴾ فقد مضى ذكر الإيمان والخشوع وهنا ذكر الخشوع في الصلاة فإنه أوكد منه في غير الصلاة واللغو القبيح من القول وقد قال ﷺ : «إني لم أبعث لعاناً ولا فحاشاً ولا سخاباً في الأسواق» ^(١) ، وقوله : ﴿لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ ﴿المؤمنون: من الآية ٤﴾ ولم يكن ﷺ صاحب مال ، وعرضت عليه ﷺ كنوز الأرض فأبأها ^(٢) ولم يكن فقره كفقر غيره من الناس الذين يأكلون الصدقات فإن الصدقة محرمة عليه وعلى ذريته وبني عمه إلى يوم القيامة ، [فققره أعلى درجة من درجة الملوك] ^(٣) ، وهذه المرتبة أكمل من مرتبة صاحب مال يُسأل من أين اكتسبه وفيما أنفقه ^(٤) ، وفي أمة محمد

وليست موجودة في كتاب الله تعالى ، ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح ولا ضعيف . انظر : مجموع الفتاوى (١١/٤٣٣ ، ٤٤٠) .

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) في ب "وأمته" بدون اللام ، وهو تصحيف .

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٠٠٦) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ، ح ٢٥٩٩ ، بلفظ : «إني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة» .

(٤) أخرج الإمام أحمد في مسنده (٧٦/١٢) ح ٧١٦٠ ، عن أبي هريرة ؓ قال : "جلس جبريل إلى النبي ﷺ ، فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل ، إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك رم ، أملكك نبياً يجعلك ، أو عبداً رسولاً ، قال جبريل : تواضع لربك يا محمد ، قال : «بل عبداً رسولاً» . (٥) الزيادة من نسخة في ب ، وفي هامش أ كذلك .

(٦) في أ "أخرجه" ، وما أثبتته في ب ونسخة بهامش أ وهي اللفظة الواردة في الحديث الصحيح الذي أخرجه

الترمذي (٤/٦١٢) ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب في القيامة ، ح ٢٤١٧ .

ﷺ من أولياء الله الصالحين مَنْ سُئِلَ عن قدر الزكاة ما هو فقال للسائل : عندنا أو عندكم ، وكان السائل فقيهاً ، فقال السائل : وهل عندكم غير ما عندنا ، قال : نعم ، أنتم عندكم في كلِّ مائتي درهم خمسة دراهم حقَّ الله ، ونحن عندنا أن الكُلَّ حقَّ الله^(١) و [ق ١٤١/و] لهذا قال النبي ﷺ : «ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم»^(٢) وكان ﷺ لا^(٣) يدخر شيئاً لغد ، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة .

وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْئِدَتِهِمْ أَحْفَظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] فقد تقدم شرف النبي ﷺ في هذا المقام ، وأنه كان أملك الخلق لإربه ، وفي أمته عجائب في حفظ الفروج ومجانبة الزنا كما يروى عن مَنْ حُصِرَ في بيت وأغلق عليه ودُعي إلى الفاحشة فمنهم من ألقى نفسه من أعالي البيت فسلم ، ومنهم من دخل الخلاء وتلطَّخ بالعدرة وخرج في زيِّ مجنون ، وأمثال هذه الأمور كما سيأتي في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ، كل ذلك حفظاً للفروج وخوفاً من الله تعالى عن تعدي حدوده^(٤) واللائمة يوم القيامة ، وتقدم الكلام في مراعاة العهود والوفاء بها والمحافظة على القيام بها .

وأما المحافظة على الصلوات فكان النبي ﷺ وأصحابه ﷺ من المحافظة عليها في أوقاتها من الغاية ، حتى إن رسول الله ﷺ أبطأ ليلة فلم يخرج إليهم حتى ذهب ما شاء الله من الليل فقالوا : أبطأت عنا يا رسول الله ، فقال : «أبشروا فإنه ليس أحد ينتظر الصلاة غيركم»^(٥) ولم يكن يومئذ يُصلَّى بغير المدينة ، ولهم اختصاص الانتظار للصلاة

(١) نسبها بعضهم إلى أن السائل : هو الإمام أحمد بن حنبل ، والمسؤول : هو بشر الحافي ؛ وعلق الشيخ عبدالرحمن الوكيل على القصة بقوله : "تبرق عيون الصوفية بالسرور السكران - أي من جواب بشر الحافي - ، وتميد أعطافهم من نشوة الخمر الصوفي !! ، هؤلاء ينسون الإثم الكبير في قول الصوفي الحافي : "عندنا أم عندكم" فإنه نزغة من الأسطورة الصوفية التي تزعم : أن الدين شريعة وحقيقة" . هذه هي الصوفية ص ١٥٣ ، لعبدالرحمن الوكيل ، الطبعة الرابعة ١٩٨٤ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) تقدم تخرجه ، انظر : ص ٣٤٦ .

(٣) في نسخة بهامش ب "لم" .

(٤) في ب "حدود الله" .

(٥) أخرجه البخاري (١١٨/١) ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب النوم قبل العشاء لمن غلب ، ح ٥٧٠ ؛ وأخرجه مسلم (٤٤٢/١) ، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب وقت العشاء وتأخيرها ، ح ٦٣٩ ، من طريق عبدالله بن عمر ﷺ

بعد الصلاة ، والمراعاة للجماعات والمشي إليها في الظلمات ، حتى إن في هذه الأمة من ذُكر أنه لم يفته صلاة في جماعة إلا مرةً فصلى سبعاً وعشرين صلاةً لما بلغه أن صلاة الجماعة تضاعف على صلاة الواحد سبعاً وعشرين ضعفاً والحكاية معروفة^(١) ، وفي إسباغ الوضوء في المكروهات والمشي إلى الجماعات وانتظار الصلوات بعد الصلوات يختصم الملاء الأعلى كما جاء في الحديث المشهور^(٢) ، فأولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، وهذا الميراث إنما هو أنّ هذه الصلوات عرضت على من كان قبلهم فأضاعوها ، كما قال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ﴾ [مریم: من الآية ٥٩] فأورث الله هذه الأمة [ق ٤٤ / ١ / ظ] مكانهم الذي وعدهم على حفظ الصلوات لو حفظوها والله تعالى أعلم ؛ واستثنى الله تعالى في

، بلفظ : "أن رسول الله ﷺ شُغل عنها ليلةً ، فأخرها حتى رقدنا في المسجد ، ثم استيقظنا ، ثم رقدنا ، ثم استيقظنا ، ثم خرج علينا النبي ﷺ ، ثم قال : «ليس أحد من أهل الأرض ينتظر الصلاة غيركم» .

(١) الحكاية تروى عن (عبيد الله بن عمر القواريري) -شيخ البخاري ومسلم- ، يقول القواريري : "لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة ، فنزل بي ضيف ، فشغلت به ، فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة ، فإذا الناس قد صلوا ، فقلت في نفسي : يروى عن النبي ﷺ أنه قال : «صلاة الجميع تفضل على صلاة الفرد إحدى وعشرين درجة» ، وروي : «خمساً وعشرين درجة» وروي : «سبعاً وعشرين» ، فانقلبت إلى منزلي ، فصليت العتمة سبعاً وعشرين مرة ، ثم رقدت فرأيتني مع قوم راكبي أفراس ، وأنا راكب ، ونحن نتجاري وأفراسهم تسبق فرسي ، فجعلت أضربه لألحقهم ، فالتفت إلي آخريهم ، فقال : لا تجهد فرسك ، فليست بلاحقنا ، قال : فقلت : ولم ؟ لأننا صلينا العتمة في جماعة" . سير أعلام النبلاء (٤٤٤/١) ، تهذيب الكمال (١٣٤/١٩) ، للإمام المزي ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ؛ الوافي بالوفيات (٢٦٢/١٩) ، تاريخ بغداد (٢٥/١٢) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٦/٥) ، أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ص ، ح ٣٢٣٥ ، عن معاذ بن جبل ؓ قال : احتسب عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس ، فخرج سريعاً فتوب بالصلاة ، فصلى رسول الله ﷺ وتجوز في صلاته ، فلما سلم دعا بصوته قال لنا : «على مصافكم كما أنتم» ثم انْفَقَلَ إلينا ثم فقال : «أما إني سأحدثكم ما حسبني عنكم الغداة : أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت ، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب ، قال : فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : لا أدري -قالها ثلاثاً- ، قال : فرأيتك وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي ، فتجلى لي كل شيء وعرفت ، فقال : يا محمد ، قلت : لبيك رب ، قال فيم يختصم الملاء الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، قال : ما هن ؟ قلت : مشي الأقدام إلى الحسنات ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين المكروهات ... الحديث .

قال الترمذي : "هذا حديث حسن صحيح" .

سورة (سأل سائل) المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ممن ذمهم بالهلع والجزع ،
وجعل الدائمين عليها المحافظين في جنات مكرمين^(١) .

وأما العشرة التي ذكرها طوس عن ابن عباس رضي الله عنهما من الفطرة التي أوتيتها
إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقد أوتيتها محمد ﷺ وزيادة عليها ففعلها هو ﷺ وأُمَّته على
الوجه الكامل والحال الفاضل .

وأما قول مجاهد بأنها قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: من الآية ١٢٤]
فقد كانت إمامة محمد ﷺ أظهر وتبع الخلق له على دينه أشهر .

وأما قول الحسن أنها سبعة أشياء الكوكب والقمر والشمس فقد ذكرنا^(٢) أن محمداً
ﷺ أوتي في صباه من الحفظ والإيقان والسلامة من أسباب الإشراك وإلهام التوفيق إلى
الحق ما فيه كفاية ، وكذلك ذكرنا صبره ﷺ على القتل بنفسه والتغريب بها في طاعة الله
تعالى ما هو أعظم من الصبر على فقد الولد وألم الختان وصبره في هجرته ﷺ من مكة
إلى المدينة وبلواه كانت أعظم من صبر إبراهيم ﷺ في هجرته ، فإنه خرج مختفياً وقد
بيّته القوم كما ذكر الله ﷻ في كتابه ليقتلوه ، ولما علموا أنه قد خرج بعثوا في طلبه في
جميع الطرق وبذلوا الأموال الكثيرة لمن يقتله أو يأتي به ، وقصته مع سُرّاقة في ذلك
معروفة حتى قدم المدينة .

وأما قول أبي رزق أنها قوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾... [الشعراء: ٧٨]
[الآيات]^(٣) فإن محمداً ﷺ كان من هذه الأمور بالمنزلة التي لا يصل إليها غيره وهي
ظاهرة من سيرته ﷺ ، وقد ذكرنا الكلام على قول بعضهم أنها ابتلاؤه^(٤) في ماله وولده
ونفسه وقلبه وأنّ الله اتخذ ذلك خليلاً ، فمحمّد ﷺ كان في هذه الأمور أكمل قدراً
وأعظم أجراً فإن الله تعالى اتخذهُ خليلاً حبيباً .

(١) في ب "مكرمون" .

(٢) في أ "ذكر" .

(٣) "الآيات" زيادة من ب .

(٤) في ب "ابتلاه" .

وأما قول من قال : هي سهام الإسلام وهي عشرة شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة فقد كان محمد ﷺ يدعو إليها على [ق ١٥/و] الوجه الأتم ، والحال الأعم كما سعد ﷺ على الصفا ونادى «يا صباحاه» فاجتمعوا فقال : «أرأيتم لو أخبرتكم^(١) أن عدواً يُصَبِّحكم أو يُمَسِّيكم أكنتم مصدّقي» ، قالوا : ما جرّبنا عليك كذباً ، قال : «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»^(٢) يعني أن تقولوا لا إله إلا الله ، وكان يدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلهم بالنبي هي أحسن كما أمره الله تعالى حتى أذن له في جهادهم فجاهدوهم حتى أقام الدين وظهر أمرُ الله وهم كارهون وأقام الملة العوجاء وقالوا : لا إله إلا الله ، وأما الصلاة فقد تقدم الكلام فيها وقال ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأنّي رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة...» الحديث^(٣) ، وكذلك الحج والجهاد والطاعة والجماعة والألفة^(٤) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أشرنا إلى ذلك وأنّ محمداً ﷺ فعل هذه الأمور مع غيرها من شريعته وسنته على أتمّ النظام وأكمل الأقسام ، فمرتبة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام جليلة^(٥) ، ومزيته نبيلة ، ودرجته أثيلة^(٦) ، ولا كمحمد ﷺ صاحب الوسيلة والمنزلة الرفيعة العريضة الطويلة صلوات الله وسلامه عليهما ، وبركاته وتحيّاته واصله إليهما ، فقد تبين بالبرهان الواضح ، والدليل الرّاجح ، أن ما وُفّي محمد ﷺ أبلغ مما وُفّي إبراهيم ﷺ فإنه بلغ ما أوحى إليه من ربّه سبحانه البلاغ المبين ولم يأل جهداً في توضيح أصول الدين ، ولم يكتف شيئاً ممّا أوحى إليه ، وسواءً كان ذلك له أو عليه كما قالت عائشة رضي الله

(١) في ب "أخبرتكم" ، وهو تصحيف .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٢/٦) ، بنحوه في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ

شَدِيدٍ﴾ [سبأ: من الآية ٤٦] ، ح ٤٨٠١ ، من طريق ابن عباس ؓ .

(٣) أخرجه البخاري (١٤/١) ، بنحوه في كتاب الإيمان ، باب : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا

سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: من الآية ٥] ، ح ٢٥ ؛ وأخرجه مسلم (٥٣/١) ، بنحوه في كتاب الإيمان ، باب الأمر بتقال

الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ح ٢٢ .

(٤) في هامش ب "لم يذكر الصوم وجعل الجماعة والألفة اثنين وهو واحد" .

(٥) في هامش ب "أي خُلِّتْه" .

(٦) أثيل : أصيل . المعجم الوسيط (٦/١) .

عنها لما نزلت قصة زيد رضي الله عنه من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٧] : "لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من الوحي كتم هذه الآية" (١) فلم يمنعه من تبليغ الوحي مانع ، ولا دفعه عن قول الحق دافع ، كما قال بعض أصحابه : "لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومامن طائر يطير بين السماء والأرض إلا وقد ذكر لنا منه علماً" (٢) واستنطق الناس في أعظم حُفْلٍ وأكثر جمع [ق ١٥ / ظ] يوم حجة الوداع «ألا هل بلغت» فيقولون : نعم ، فيرفع يده إلى فوق وينكبها (٣) إليهم ويقول : «اللهم اشهد» (٤) ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنبياء: من الآية ٥١] وقوله في الكوكب والقمر والشمس والهامة أن قال : ﴿ وَجَّهَتْ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: من الآية ٧٩] فإن حال محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم وأقوى في التبليغ وأنجع في قلوب السامعين ، وروى أبو نعيم بسنده عن النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : هل عبت وثناً قطّ قال : «لا» ، قالوا : هل شربت خمرًا قطّ قال : «لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان» (٥) ، وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال :

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٣/٥) ، أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة الأحزاب ، ح ٣٢٠٨ ، وقال : "هذا حديث حسن صحيح" .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧٢/٨) ح ١٣٩٧٣ ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، بلفظ : "لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في السماء طائر يطير بجناحيه إلا ذكرنا منه علماً" ، وقال : "رجاله رجال الصحيح" ؛ وأخرجه أحمد في مسنده (٢٩٠/٣٥) ح ٢١٣٦١ ، من طريق أبي ذر رضي الله عنه ، بلفظ : "لقد تركنا محمد صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً" قال الهيثمي : "رواه الإمام أحمد ، والطبراني ... ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة ، وفي إسناد أحمد من لم يسم" .

(٣) ينكبها : أي يُملأها إليهم يريد بذلك أن يُشهد الله عليهم . النهاية (٢٣٥/٥) .

(٤) أخرجه البخاري (١٧٦/٢) ، بنحوه في كتاب الحج ، باب الخطبة أيام منى ، ح ١٧٤١ ، من طريق أبي بكر رضي الله عنه ؛ وأخرجه مسلم (١٣٠٧/٣) ، بنحوه في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، ح ١٦٧٩ .

(٥) لم أقف على الحديث في كتب أبي نعيم ، ولعله سقط من نسختي المطبوعة عن كتاب الدلائل ، وقد عزاه أيضاً لأبي

«لَمَّا نَشَأَتْ بُغِضَتْ إِلَيَّ أَوْثَانُ قَرِيشٍ وَبُغِضَ إِلَيَّ الشَّعْرُ»^(١) ، وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جُبَيْر رضي الله عنه قال : كانت قريش إنما تدفع^(٢) من المزدلفة وتقول : نحن الحُمْس^(٣) فلا نخرج من الحرم ، وقد تركوا الموقف بعرفة ، قال : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة ثم يدفع بدفعهم إذا دَفَعُوا^(٤) ، وأمثال هذا كثير من تحبُّبه لشركهم وضلالهم وكل ذلك بتوفيق من الله تعالى له .

وقيل له : متى كنت نبياً ، قال : «وَأَدَمُ مُنْجِدٌ^(٥) فِي طِينَتِهِ»^(٦) فمن يكون هذا حاله كيف يتطرق إليه شرك أو^(٧) شكّ وقد جرى بينه وبين رجل من قريش كلامٌ فقال له

نعيم وابن عساكر : السيوطي في الخصائص الكبرى ص ١٤٩ ، الشوكاني في فتح القدير (٥٤٦/٤) وعزاه لكتاب الدلائل ، والمتقى الهندي في كنز العمال (٤٠٦/١٢) وعزاه أيضاً لكتاب الدلائل .

(١) ذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١٧/٧) ، كتاب علامات النبوة ، باب ما جاء أول أمره ومولده وإرضاعه وغير ذلك مما يذكر صلى الله عليه وسلم ، ح ٦٣١٩ ، تحقيق : دار المشكاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ ، دار الوطن ، الرياض ، وقال في إسناده : "هذا إسناد ضعيف لضعف عمر بن صبح ، والرواي عنه محمد بن يعلى الكوفي" ؛ وذكره ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (١٨٥/١٧) ح ٤٢٠٧ ، تنسيق : د. سعد الشثري ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ، دار العاصمة ؛ وعزاه السيوطي في الخصائص الكبرى (٩٩/١) لأبي نعيم وابن عساكر .

(٢) في هامش ب "أي : ترجع قريش" .

(٣) الحُمْس : جمع الأحمس : وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجديلة قيس ، سُئِلُوا حَسْبًا لَأَنَّهُمْ تَحَمَّسُوا فِي دِينِهِمْ : أي تشددوا ، كانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة ، ويقولون : نحن أهل الله فلا نخرج من الحرم ، وكانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها وهم محرمون . انظر : النهاية (١٠٤٦/١) .

(٤) أخرجه البخاري (١٦٢/٢) ، كتاب الحج ، باب الوقوف بعرفة ، ح ١٦٦٤ ، بلفظ : "أضللت بعيراً لي ، فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم واقفاً بعرفة ، فقلت : هذا والله من الحمس فما شأنه ها هنا" ، وأخرجه مسلم (٨٩٤/٢) ، كتاب الحج ، باب في الوقوف وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: من الآية ١٩٩] ، ح ١٢٢٠ ، بلفظ : "أضللت بعيراً لي ، فذهبت أطلبه يوم عرفة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً مع الناس بعرفة ، فقلت : والله إن هذا لمن الحمس ، فما شأنه ها هنا ، وكانت قريش تُعَدُّ من الحمس" .

(٥) منجدل : أي مُلقَى على الجدالة وهي الأرض . النهاية (٧٠٧/١) .

(٦) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٥/٢٨) ح ١٧١٦٣ ، بلفظ : «إني عند الله في أم الكتاب لحاتم النبیین ، وإن آدم لمنجدل في طينته...» الحديث ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : "صحيح لغيره" ، وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٤٥٣/٢) ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، ح ٣٥٦٦ ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر

القرشي : احلف باللات والعزى فقال : «والله ما أبغضتُ شيئاً ما أبغضتهما وإني لأمرُ بهما فأعرض عنهما» ، فقال له القرشي [ق ٦١/و] : أنت صادق فيما تقول^(١) ؛ وقد كان ﷺ قبل الوحي يتأله ويتحنث ويتعبّد لله تعالى كما قد ثبت في الصحاح وغيرها من سيرته ﷺ وكل ذلك رُشد آتاه الله تعالى إيّاه في صغره وتوفيق مَنحه إيّاه في طفوليته ، وذلك (من)^(٢) فضل الله الذي يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ؛ وأما تبليغ دعوة إبراهيم ﷺ لَمَّا بنى البيت بالحج في الناس فبلغ صوته مَن قضى الله أن يحجّ ، قلنا لمحمد ﷺ أبلغ من ذلك فإنه زُويت^(٣) له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها وقال : «سيلغ مُلك أمتي مازوي لي منها»^(٤) ولو أراد أن يبلغ الله صوته ما بلغ نظره لكان ذلك ، وما أُعطي محمد ﷺ أعظم مما أُعطي إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقد أُعطي الله بعض أمة محمد ﷺ أن بلغ صوته حيث أراد وكشف عن بصيرته وبصره المسافة البعيدة مسيرة شهر وذلك ما رواه أبو نعيم بإسناده عن عمرو بن الحارث قال : "بينما عمر بن الخطاب ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة فقال : يا ساري^(٥) الجبل مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل على خطبته ، فقال أولئك النظراء من أصحاب محمد ﷺ : لقد جُنَّ إنه لمجنون ، بينما^(٦) هو في خطبته قال : يا ساري الجبل ، فدخل عليه عبدالرحمن بن عوف ﷺ وكان يطمئن إليه فقال : لشدّ ما ألومهم عليه أنك لتجعل لهم على نفسك مقالاً بينا أنت تخطب إذ أنت

عطا ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلفظ : «إني عبدالله وخاتم النبيين ، وأبي منجدر في طينته» وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

(١) في ب "و" .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٢٨/١) ح ١٠٥ ، بلفظ : «ما حلفت بهما قط وإني لأمر بهما فأعرض عنهما» .

(٣) "من" ليس في ب .

(٤) زويت : أي جُمعت : يقال زويته أزويه زياً . النهاية (٨٠١/٢) .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢١٥/٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، ح ٢٨٨٩ ، بلفظ : «وإن أمتي سيلغ ملكها ما زوي لي منها» .

(٦) هو سارية بن زعيم الكناني ، اختلف في صحبته ، توفي نحو ٣٠ هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٣-٥) ؛ الأعلام (٦٩/٣-٧٠) .

(٧) ساري بحذف تاء التأنيث : من باب الترخيم ، والوارد في الدلائل بإثبات التاء "سارية" .

(٨) في ب "بينما" .

تصيح : يا ساري الجبل أي شيء هذا ؟ قال : إني والله ما ملكت ذلك أن رأيتهم يقاتلون عند جبل يُؤْتُونَ من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت : يا ساري الجبل ليلحقوا بالجبل ، فلبثوا إلى^(١) أن جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح حتى إذا حضرت الجمعة وسمعنا منادياً ينادي : يا ساري الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى وقتلهم ، فقال أولئك الذين طعنوا عليه : دعوا^(٢) هذا الرجل فإنه مصنوع له^(٣)"^(٤) .

(١) في ب "إذا" ، وهو خطأ .

(٢) في أ "دعوه" .

(٣) في هامش ب "أي الله تعالى صنع لعمر عجائب وأسراراً لم نصل إليه" .

(٤) انظر : دلائل النبوة (١/٥٨٠-٥٨١) ح ٥٢٨ .

(فصل) (١)

فأما موسى عليه الصلاة والسلام فهو صفي الله تعالى [ق ١٦/ظ] ونجيّه وكليمه ونبيّه
ورسوله ، ففضله ليس يخفى ، ونور جلاله قدره لا يظفا ، عالج القبط وبنى إسرائيل ،
وقاسى شدائد منهم شرحها طويل ، وجاهد أعداء الله تعالى (ونصر كلمته ، وصابر وثابر
لله تعالى) (١) وبلغ رسالته ، فصلوات الله عليه ما كان أصبره ، وبمُداراة القوم ومُدارأتهم (٢)
ما أخبره ، وقد أعطي محمد ﷺ من ذلك ما تُعقد عليه البنان الخمس ، وسار في الآفاق
مسير القمر والشمس ، فكل فضيلة أوتيتها موسى ، وكل قضية (٣) لقيها نعمى وبؤسى ،
فلمحمد ﷺ نظيرتها وأكبر ، وأوضح منها لمن تأملها وأظهر ، وكل كان عند الله وجيهاً ،
وكل منهما قد كان نبياً نبياً ، فمن ذلك معجز موسى عليه الصلاة والسلام في العصا
واليد وانفجار الماء من الحجر في التيه ، فإن الله تعالى أعطى محمداً ﷺ مثل ذلك أو
أعجب و أعظم فإن العصي (٤) (لموسى) (٥) عليه الصلاة والسلام كانت من خشب يجعلها
الله تعالى له ثعباناً حيّاً يتلقف ما يأفك سحرة فرعون ثم تعود إلى خاصيتها وسيرتها الأولى
، وكان لموسى عليه الصلاة والسلام فيها مآرب أخرى فما ذاك بأعجب من جذع يابس
كان محمد ﷺ يخطب عليه ، فلما عمل المنبر وتحول إليه حن ذلك الجذع إليه كحنين
العشار إلى أولادها ، وجعل يخور كما يخور الثور حتى سمع أهل المسجد ذلك ، فلم
يزل كذلك يحنّ ويئنّ حتى جاءه رسول الله ﷺ فاحتضنه وضمّه إليه فسكن وقال :
«والذي نفسي بيده لو (لم) (٦) ألتزمه لما زال كذلك حتى تقوم الساعة جزعاً على رسول
الله ﷺ» (٧) ، وأعجب من ذلك أنه دعا شجرةً من أقصى الوادي فجاءت تخذ الأرض (٨)

(١) "فصل" ليس في ب .

(٢) "ونصر كلمته وصابر وثابر لله تعالى" ليس في ب .

(٣) مدارأتهم : من درأ يدرأ درءاً إذا دفع . النهاية (٢/٢٤٤) .

(٤) في ب "فضيلة" .

(٥) في ب "العصا" .

(٦) "لموسى" ليس في ب .

(٧) "لم" ليس في ب .

(٨) أخرجه البخاري (٤/١٩٥) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٥٨٣ ، بلفظ : "كان النبي ﷺ

حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت إلى منبتها فقامت كما كانت^(١) ، ونحو ذلك دعاؤه للعدق من رأس النخلة فأنحدر وجاءه ينقز حتى صار بين يديه ثم أمره أن يعود حيث كان فصعد كذلك^(٢) ، وأعجب من ذلك أنه كان بالحجون^(٣) وهو كتيب حزين فقال

يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحنَّ الجذع فأثاه فمسح يده عليه؛ وأخرجه أحمد في مسنده (١٢٧/١٠) ح ٥٨٨٦ ، من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، بلفظ : "كان جذع في المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة ، أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يا رسول الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : « لا عليكم أن تفعلوا » ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي ، قال : فجلس عليه ، قال : فخار الجذع كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتزمه ومسحه وسكن"؛ وأخرجه الطحاوي بنحوه في شرح مشكل الآثار (٣٧٨/١٠) ح ٤١٧٩ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ، مؤسسة الرسالة .

(١) تحذ الأرض : أي تشقها . انظر : لسان العرب (١٦٠/٢) .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٣٤/١٤) ، كتاب التاريخ ، باب المعجزات ، ح ٦٥٠٥ ، تحقيق : شعيب

الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ١٤١٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، من طريق ابن عمر رضي الله عنه ، بلفظ : "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم هذه السمرة ، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تحذ الأرض خدأ حتى كانت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقال : إن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت إليك فكنت معك" ، علق عليه شعيب الأرنؤوط : "رجالها ثقات" ؛ وأخرجه الهيثمي بنحو لفظ ابن حبان في مجمع الزوائد (٥١٧/٨) ح ١٤٠٨٥ ، وقال : "رواه الطبراني ورجالها رجال الصحيح ، وأخرجه البيهقي بنحو لفظ ابن حبان في دلائل النبوة (١٤٠/٦) ح ٢٢٦٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤٢٤/٣) ح ١٩٥٤ ، من طريق ابن عباس رضي الله عنه ، بلفظ : "أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من بني عامر ، فقال : يا رسول الله ، أربي الخاتم الذي بين كتفيك ، فإني من أطب الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألا أريك آية» ، قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة ، فقال : «ادع ذلك العدق» ، قال : فدعاه ، فحاه ينقر ، حتى قام بين يديه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ارجع» ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيت كالיום رجلاً أسحر" ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

(٤) الحجون - يفتح الحاء المهملة ثم جيم مضمومة وآخره نون - : يقول الشيخ حمد الجاسر في تكميله لكتاب (الأماكن) أو (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) أن العلماء قد اختلفوا في تحديد موقع الحجون ، مع اتفاقهم على أنه في أعلى مكة بقرب المقبرة ، فالمتأخرون وبعض المتقدمين منهم يرونه الجبل الذي تقع المقبرة بسفحه مما يلي الأبطح ، ومسجد الجن (مسجد بيعتهم) ، وفيه شقت ثنية كداء (ثنية الحجون) وهذا هو المعروف عند المتأخرين ، إلا أن الشيخ الجاسر يقول أنه ورد في «أخبار مكة» ما يفهم منه أنه الجبل المقابل لهذا في الجانب الآخر من المعلا ، يدعه المتجه إلى منى على يمينه . انظر : هامش الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ص ٣٢٢ -

ﷺ : «اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذّبي بعدها من قومي [ق ١٧/و] فأمر أن ينادي شجرةً من عقبه المدينة فناداها فجاءت تشق الأرض حتى انتهت إليه فسلمت عليه ثم أمرها فذهبت فقال : ما أبالي من كذّبي بعدها من قومي»^(١) ، وأعجب من هذا أو أبلغ أنه كان حين بُعث لا يمرّ بحجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، وقال : «كان حجر بمكة يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن»^(٢) ونحوه تسبيح الحصى في يديه ، وتسبيح الطعام وهو يؤكل عنده وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى وهذا بابٌ (واسع)^(٣) .

وأما ضرب موسى عليه السلام بالحجر بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً وهم في التيه فليس بأعجب من أنّ محمداً ﷺ كان في سفر فأعوز القوم من الماء فدعا بقدر فجعل أصابعه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه حتى روي القوم أجمعون^(٤) ، وخروج الماء من الأحجار أمرٌ معتاد قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَفْجَرُ مِنْهُ الْآنْهَارُ وَإِنَّ

٣٢٣ ، لأبي بكر الحازمي ، تحقيق : حمد الجاسر ، ١٤١٥ ، دار اليمامة .

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٣٣/١) ح ٢٨٠ ، وأخرجه بنحوه البيهقي في الدلائل (١٣٨/٦) ، وأخرجه بنحوه البزار (٧٦/١) ح ٣١٠ ؛ وأخرجه بنحوه أبو يعلى (١٩٠/١) ح ٢١٥ ، تحقيق : حسين سليم أسد ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ ، دار المأمون ، دمشق ؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٩) : "رواه البزار وأبو يعلى ، وإسناد أبي يعلى حسن" ،

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨٢/٤) ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، ح ٢٢٧٧ ، بلفظ : «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن» .

(٣) "واسع" ليس في ب .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦/٧) ح ٦٤٣٥ ، تحقيق : حمدي السلفي ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ، بلفظ : "كنا مع النبي ﷺ في غزاة فأصابنا عطش شديد ، فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال : «هل فضل ماء في إداوة؟» فأتاه رجل بفضلة ماء في إداوة ، فحفر النبي ﷺ في الأرض حفرة ووضع عليها نطعاً ، ووضع كفه على الأرض ، ثم قال لصاحب الإداوة : «صب الماء على كفي واذكر اسم الله» ، ففعل ، قال أبو ليلى : قد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى روي القوم وسقوا ركاهم" قال الهيثمي (٣٠١/٨) ح ١٤١٠٧ : "وفي إسناده : خالد بن نافع الأشعري ضعفه أبو زرعة وأبو داود والنسائي وقال أبو حاتم : ليس بقوي ، يُكتب حديثه ، وقد روى عنه أحمد بن حنبل ، وقد اشتهر أن شيوخه كلهم ثقات عنده"

مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ^(١) ﴿ [البقرة: من الآية ٧٤] ، وأما من بين الأصابع فلا يعهده أحد لغير^(٢) محمد ﷺ فهو أعظم وأعجب ، وذلك ما روى عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال : حدثني أبي قال : "كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فدعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بماء فصبَّ فيها ، (ثم مَجَّ فيها)^(٣) ، وتكلم بما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل خنصره فيها ، فَأَقْسِمُ بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تتفجَّرُ ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسَقُوا وشربوا وملأوا قِربهم وإداواتهم"^(٤) ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة مشهورة معلومة في كتب الصحاح^(٥) و السنن والسير وغير ذلك .

فإن قيل : إن موسى عليه الصلاة والسلام انفلق له البحر لما ضربه بعصاه فجازه هو وأصحابه لما تبعهم فرعون وجنوده ، قيل : لمحمد ﷺ أعجب من ذلك^(٦) فإنه لم يحتج إلى عبور البحر بل بعض أصحابه قال : "والله لو أمرتنا أن نُخِيضها البحر لأخضناها"^(٧) ، ولم يشترطوا انفلاق البحر وهم صادقون فيما قالوا وقد حَقَّق هذا الفعل بعض أصحابه في حياته وبعد موته وهو العلاء بن الحضرمي ؓ لما كان بالبحرين واضطر إلى عبور [ق ١٧/ظ] البحر فعبه هو وأصحابه ولم يتل لهم ثوب ، وذلك ما روى أبو هريرة ؓ قال : "لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين تبعته

(١) في ب زيادة ﴿وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَخْرُجُ﴾ وهو زيادة على الشاهد غير مرادة .

(٢) في ب "ولغيره" .

(٣) "ثم مَجَّ فيها" ليس في ب .

(٤) أخرجه مطولاً الطبراني في المعجم الأوسط (٢٦/١) ح ٦٣ ، وفي المعجم الكبير (٢١١/١) ح ٥٧٩ ؛ وقال الهيثمي في إسناده : "ورجاله ثقات" . مجمع الزوائد (٢٠/١) ح ٢٨ .

(٥) منها : ما أخرجه البخاري (١٩٣/٤) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٥٧٦ ، من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، بلفظ : "عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ ، فجهش الناس نحوه ، فقال : «ما لكم؟» ، قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه ، فشرينا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة" .

(٦) في ب زيادة "فإنه ﷺ أعجب من ذلك" وهو تكرار لمعنى الجملة السابقة .

(٧) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٦٠ .

فرأيت منه خصالاً ثلاثاً لا أدري أيتهن أعجب ، انتهينا إلى شاطئ البحر فقال : سموا الله تعالى واقتحموا ، فسمينا واقتحمنا فعبّرنا فما بلّ الماء إلا أسافل^(١) أخفاف الإبل ، فلما قفلنا جُزنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلّى ركعتين ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس ثم أرخت عزاليها^(٢) فسقينا واستقينا^(٣) ومات فدفتاه ، فلما سرنا غير بعيد قلنا : يجيء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره^(٤) وقد تقدمت^(٥) هذه القصة بأتم من هذا السياق عند ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ، وكذلك قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فإنه لما فرغ من أمر القادسية ونزل بالمسلمين الكوفة ومدائن^(٦) كسرى بالأجناد والرجال فافتتحوها وهرب منها أردشير^(٧) فدخل المسلمون مدينة^(٨) نهرشير^(٩) وهي المدينة الدنيا

(١) في ب "سافل" .

(٢) العزالي : جمع العزلاء وهو فم المزادة الأسفل ، فشبه اتساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من فم المزادة . النهاية (٤٥٩/٣) .

(٣) في ب "واسقينا" .

(٤) أخرجه الطبراني بنحوه في المعجم الأوسط (١٥/٤) ح ٣٤٩٥ ، وفي المعجم الكبير (٩٥/١٨) ح ١٤٨٧٧ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٦/٩) ح ١٦٠٠٧ : "وفيه إبراهيم بن معمر الهروي والد إسماعيل ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات" .

(٥) في ب "مر" .

(٦) المدائن : وهي مدينة قديمة على دجلة تحت بغداد سبعة فراسخ ، واسمها بالفارسية : طيسفون ، وهذا الموضع كان مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية وغيره ، وسميت بالجمع -مدائن- لأن كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينة إلى جنب التي قبلها . انظر : شرح سنن أبي داود (١٠٣/٣) ، لبدر الدين العيني ، تحقيق : أبو المنذر خالد المصري ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ ، مكتبة الرشد ، الرياض ؛ معجم البلدان (٧٤/٥) .

(٧) هو يزيدجرد بن شهريار ابن كسرى ، ينتهي نسبه إلى أردشير بن بابك -أول ملوك الفرس الساسانية- ، انهزم من جيش عمر فاستولوا على العراق ، وانهزم هو إلى مرو وولت أيامه ، ثم ثار عليه أمراء دولته وقتلوه سنة ثلاثين ، وقيل : بل بيّنه الترك وقتلوا خواصه ، وهرب هو واختفى في بيت ، فغدر به صاحب البيت فقتله ، ثم قتلوه به ، وكان آخر ملك من آل أردشير بن بابك . انظر : سير أعلام النبلاء (١٠٩/٢) ، الكامل في التاريخ (١٨/٣) لأبي الحسن الشيباني ، تحقيق : عبدالله القاضي ، الطبعة الثانية ١٤١٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٨) في ب "المدينة" .

(٩) في تاريخ الطبري : "بهر سير" ، وفي معجم البلدان (بهر سير) -بفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء- من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ، وهي معربة من (ده أردشير) أو (به أردشير) كأن معناه : خير مدينة أردشير ، وهي في غربي دجلة . انظر : تاريخ الأمم والملوك (٤٦٠/٢) ، لأبي جعفر الطبري ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ معجم البلدان (٥١٥/١) .

في جوف الليل ، فلاح لهم القصر الأبيض قال المسلمون : الله أكبر هذا أبيض كسرى الذي وعدنا الله تعالى ورسوله ﷺ وتابعوا التكبير حتى أصبحوا وذلك في صفر سنة ست عشرة وكان هذا القصر الأبيض مدينة كسرى القصى التي فيها منزله فوقف المسلمون على دجلة وطلب سعد السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصى فلم يقدروا على شيء منها ووجدهم قد ضموا السفن فأقاموا بنهرشير أياماً يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين حتى أتاه أعلاج^(١) فدلوه على مخاضة فأبى وتردد عن ذلك وفجئهم المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت يعني دجلة من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع سعد الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم وهم^(٢) يخلصون إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم^(٣) في سفنهم وليس وراءكم [ق ١٨/و] شيء تخافون أن تؤتوا منه وإني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم ، فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل ، فندب سعد^(٤) (الناس)^(٥) للعبور فقال : من يبدأ ويحمي لنا العراض^(٦) حتى يتلاحق به الناس لكي لا يمنعوهم من الخروج فانتدب له عاصم بن عمرو^(٧) وانتدب له^(٨) ستمائة رجل من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصماً فسار بهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال : من ينتدب معي يمنع العراض من عدوكم فانتدب له ستون منهم فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكور ليكون أسلس لعموم الخيل إذا اقتحموا دجلة فلما رأى سعد عاصماً على العراض قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال : قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه ،

(١) أعلاج : جمع عالج ، والعلج : الكافر ، ويقال للرجل الضخم من الكفار عالج . لسان العرب (٢/٣٢٦) .

(٢) في ب "وهذا" ، وهو خطأ .

(٣) في ب "فيناوشونكم" بزيادة واو .

(٤) تناوش القوم في القتال : تناول بعضهم بعضاً بالرمح ، ولم يتدانوا كل التداني . المعجم الوسيط (٢/٩٦٣) .

(٥) "الناس" ليس في ب .

(٦) العراض : جمع عرصة : وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والمراد به هنا مكان نزول الجند . انظر :

مختار الصحاح ص ٤٦٧ .

(٧) عاصم بن عمرو التميمي : أحد الشعراء الفرسان ، أخو القعقاع بن عمرو ، له أخبار وأشعار في فتوح العراق ،

اختلف في صحبته . انظر : الأعلام (٣/٢٤٨-٢٤٩) ، الإصابة (٣/٥٧٤) .

(٨) "له" ليس في ب .

حسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وإن دجلة لترمي بالزبد وأنها لمسودة وإن الناس ليتحدّثون في عومهم وقد اقترنوا كما يتحدّثون في مسيرهم على الأرض ففجئوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم^(١) ودخلها المسلمون واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة ألف ألف وما جمع شيرين ومن بعده^(٢) ، وروى أبو بكر بن حفص بن عمر قال : "الذي كان يُسائر سعداً في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، وإن يكن في الجيش بغي وذنوب تغلب الحسنات ، فقال سلمان : إن الإسلام جديد ذلل لهم والله البحار كما ذلل لهم البر ، أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن أفواجا كما دخلوه أفواجا ، وطبقوا^(٣) الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولهم فيه أكثر حديثاً منهم في البر ، فخرجوا منه لم يفتقدوا شيئاً ولم يغرق منهم أحد"^(٤) ، وعن حبيب ابن صهبان^(٥) قال : "شهدت القادسية - قال : - فانهزموا حتى أتوا المدائن وتبعناهم - قال : - فانتهينا إلى دجلة وقد قطعوا الجسور وذهبوا بالسفن فانتهينا إليها وهي تطفح فأقحم رجل^(٦) منا فرسه وقرأ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ [ق/١٨/ظ] كِنْبًا مُّوجَّلاً ﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٥] قال : فعبر ثم تبعه الناس أجمعون فعبروا فما فقدوا عقلاً ما عدا رجلاً منهم انقطع قدح له كان معلقاً بسرجه فرأيته يدور في الماء ، قال : فلما رأونا انهزموا من غير قتال فبلغ سهم

(١) في ب "أحوالهم" .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥٧٤/٢-٥٧٥) ح ٥٢٢ .

(٣) الطَّبَّق : كل غطاء لازم على الشيء . النهاية (٢٥٠/٣) ، والمراد به هنا : أي غطت الخيول والرجال وجه الماء .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥٧٦/٢) ح ٥٢٢ .

(٥) حبيب بن صهبان - بضم المهملة - أبو مالك الأسدي الكوفي ، ثقة من الثانية ، قتله المختار سنة ست وستين .

انظر : تقريب التهذيب ص ١٥١ ، تاريخ بغداد (١٥٧/٩) ، الطبقات ص ١٤٣ ، خليفة بن خياط ، تحقيق :

د. أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ، دار طيبة ، الرياض .

(٦) وهو حجر بن عدي رضي الله عنه . انظر : تاريخ بغداد (١٥٧/٩) ، تفسير ابن كثير (١٢٩/٢) .

الرجل منا ثلاث عشرة دابة وأصابوا من الجامات^(١) الذهب والفضة فكان الرجل منا يعرض الصفحة^(٢) الذهب يبدلها بصفحة^(٣) من فضة يُعجبه بياضها فيقول : من يأخذ صفراء ببيضاء^(٤) ، وعن أبي عثمان النهدي^(٥) قال : سَلِمُوا من عند آخرهم إلا رجل من بَارِقِ^(٦) يُدعى غَرْقَدَة^(٧) زال عن ظهر فرس له أشقر كأني انظر إليها تَنْفُضُ أَعْرَاقَهَا^(٨) غُرِيًّا والغريق طافي فثنى القعقاعُ بن عمرو^(٩) عنان فرسه إليه وأخذه بيده فجَزَّه حتى عبر قال :

(١) الجام : إناء للشراب والطعام . المعجم الوسيط (١/١٤٩) .

(٢) في ب "الصفحة" .

(٣) في ب "بصفحة" .

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩/١٥٧) ، وأخرجه ابن كثير في تفسيره (٢/١٢٩) ، بلفظ : "قال رجل من المسلمين - وهو حجر بن عدي- : ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو ؟ هذه النطفة -يعني دجلة- ؟ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُّوجَّلاً﴾ [آل عمران: من الآية ١٤٥] ، ثم أقحم فرسه دجلة ، فلما أقحم أقحم الناس ، فلما رآهم العدو قالوا : ديوان ، فهربوا" .

(٥) أبو عثمان النهدي : هو عبدالرحمن بن مل -بكسر الميم وضمها- النهدي ، قال أسلمت على عهد رسول الله ﷺ وأديت إليه ثلاث صدقات ولم ألقه ، وغزوت على عهد عمر ، قال ابن عبد البر : شهد القادسية وجولاء وتستر ونهاوند واليرموك ومهران ورستم ، يقال أنه عاش في الجاهلية أزيد من ستين سنة وفي الإسلام مثل ذلك وكان يقول بلغت من العمر مائة وثلاثين سنة ، وتوفي سنة خمس وتسعين للهجرة ، وروى له الجماعة . انظر : الوافي بالوفيات (١٨/١٦٨) .

(٦) بَارِقِ -بكسر الراء- : جبل باليمن ، نزله بنو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر فنسبوا إليه . انظر : فتح الباري (٦/٦٣٤) .

(٧) قال ابن حجر في الإصابة (٥/٣٤١) : " غرقدة غير منسوب له إدراك ، ذكر الطبري في تاريخه أن المسلمين حين عبروا دجلة سلموا عن آخرهم الا رجلاً من بَارِقِ يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس له شقراء فرمى القعقاع بن عمرو إليه عنان فرسه فأخذ بيده حتى عبره" .

(٨) في ب "أعراقها" .

(٩) عرف الفرس : منبت الشعر من العنق . لسان العرب (٩/٢٣٦) .

(١٠) القعقاع بن عمرو التميمي : أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والاسلام ، له صحبة ، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وسكن الكوفة ، وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي ، وكان يتقلد في أوقات الزينة سيف هرقل (ملك الروم) ويلبس درع بجرام (ملك الفرس) وهما مما أصابه من الغنائم في حروب فارس ، وكان شاعراً فحلاً ، قال أبو بكر: صوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل ، توفي نحو ٤٠ . الأعلام (٥/٢١-٢٢) .

وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة^(١) ، فانقطعت ، فذهب به الماء ، فقال الرجل الذي يعاومه صاحبُ القدح : أصابه القدرُ - معزياً له - فقال : والله إنِّي لعلی طريقة ما كان (الله)^(٢) ليسلُبني قدحي من بين أهل العسكر ، فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي^(٣) العراضَ وإذا (بالقدح)^(٤) قد ضربته الرِّيح والأموج حتى وقع إلى الشاطئ فتناوله برمحه فجاء به إلى العسكر يعرفه وأخذه صاحبه^(٥) ، وعن عمير الصائدي^(٦) قال : "لما أقحم سعدُ الناسَ في دجلة اقتربوا ، فكان سلمانُ قرين سعدٍ إلى جانبه يسايره في الماء ، فقال سعد : ذلك تقدير العزيز العليم ، والماء يطمؤ^(٧) بهم وما يزال فرسٌ يستوي قائماً قد أعيا ، تنشُرُ له تلعة^(٨) فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن في المدائن أمر أعجب من ذلك ، ولذلك كان يدعى يوم الجرائم لا يعي أحدٌ إلا نشزت (له)^(٩) جرثومة^(١٠) يُريح عليها ، وقال حبيب بن صُهبان^(١١) : لَمَّا عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظر الفرسُ إليهم وهم يعبرون فجعلوا يقولون بالفارسية : ديوانان^(١٢) يعنون أن هؤلاء مجانين ، وقال بعضهم : والله إنكم لم تقاتلوا الإنس وما تقاتلون إلا الجنَّ فانهمزوا^(١٣) ، فهذا في الفضيلة لنبينا محمد ﷺ أعظم من الفضيلة لموسى ﷺ في

(١) الرث : الخلق البالي . معجم مقاييس اللغة (٣٨٤/٢) .

(٢) لفظ "الله" ليس في ب .

(٣) في ب "يجي" ، وهو تصحيف .

(٤) "بالقدح" ليس في ب .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥٧٦-٥٧٧/٢) ح ٥٢٢ ، وأخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٢/٢) .

(٦) قال ابن حبان في الثقات (٥٠٩/٨) : "عمير بن عمار الصائدي ، يروي عن إبراهيم بن سعد ، روى عنه الكوفيون" .

(٧) طما الماء يطمؤا طمؤاً : ارتفع وعلا وملاً النهر . لسان العرب (١٥/١٥) .

(٨) التلعة : ما ارتفع من الأرض . القاموس المحيط ص ٩١٣ .

(٩) "له" ليس في ب .

(١٠) قال ابن الأثير في النهاية (٧٢٢/١) : "في حديث ابن الزبير (لما أراد هدم الكعبة وبناءها كانت في المسجد جرائم) أي : كان فيها أماكن مجتمعة من تراب أو طين ، أراد أن أرض المسجد لم تكن مستوية" .

(١١) تقدم ذكر ترجمته ، انظر : ص ٣٧٨ .

(١٢) في ب "ديوافان" .

(١٣) أخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٥٧٧-٥٧٨/٢) ح ٥٢٢ .

عبور [ق ١٩ و/ البحر ، فإنّ ذلك كان في صحبة موسى وأخيه هارون وهما اللذان تقدّما القوم ، وهذا كان من أصحاب محمد ﷺ بعد موته بمدة ، وأيضاً فإنّ التغيير بالنفس في حوض دجلة مع شدّة جريانها وعظم طغيانها أعظم من اقتحام البحر مع سكونه وعدم^(١) جنونه ، وأيضاً فإنّ موسى وأصحابه إنما دخلوا البحر لما ضربه موسى ﷺ بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهرت أرض البحر فمشوا عليها كما قال (الله)^(٢) تعالى : ﴿فَأَضْرَبَ لَهمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا يَخْشَى﴾ [طه: من الآية ٧٧] فلما تبعهم فرعون بجنوده أطبقه الله عليهم وأغرقهم ونجى موسى وأصحابه ، وأيضاً فإنّ أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام عبروا البحر وهم مطلوبون خائفون كما قال تعالى عنهم قالوا : ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾ [الشعراء: من الآية ٦١] ، وأصحاب محمد ﷺ كانوا طالبيين لعدوّهم ، وفرق عظيم بين من يغرّر بنفسه في طلب عدوّه ليقتله وبين من يغرّر بنفسه فأرّاً منه في طلب النجاة لئلاّ يقتله ، وأيضاً فمشى أصحاب محمد ﷺ على وجه الماء أعظم من مشى أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام على أرض البحر اليابسة ، فإنّ المشي على الأرض شيء معتاد معروف بخلاف المشي على وجه الماء .

فأما توريث الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام وأصحابه أموال فرعون وقومه كما قال تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا﴾ [الأعراف: من الآية ١٣٧] فليس هذا بأعظم مما ورّث الله تعالى أصحاب محمد ﷺ إكراماً لمحمد ﷺ ، فإنّ الأرض التي أورها موسى وقومه هي أرض فرعون التي كان يحكم فيها لا جميع الأرض التي خلق الله تعالى بدليل قوله : ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: من الآية ١٣٧] وليس كل الأرض بارك الله فيها ، وقد أورث الله تعالى أصحاب محمد ﷺ من آل كسرى ما لا يعد ولا يحصى من الذهب والفضّة والجواهر والأمتعة والفرش والأواني والعُدَد والسلاح والدوابّ إلى غير ذلك من سائر أنواع الجواهر

(١) في ب "عدمه" بزيادة الهاء ، وهو خطأ .

(٢) لفظ "الله" ليس في ب .

والمزارع والأملك وغير ذلك ، وحُمل ذلك أو معظمه إلى عمر^(١) ﷺ فلما رآه قال : إنَّ قوماً أدّوا هذا لَدُوو أمانة ، فقال له علي ﷺ : إنك عَففت [ق ٩٩/ظ] فعَفَّت الرعيّة^(٢) ، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : "والله الذي لا إله إلا هو ما أطلعنا على أحد من أهل القادسية وما بعدها من المدائن أنّه يريد الدنيا والآخرة ولقد إئتمنا ثلاثة نفر فما رأينا مثل أمانتهم وزهدهم وهم : طليحة بن خويلد^(٣) ، وعمرو بن معدي كرب^(٤) ، وقيس بن المكشوح^(٥)"^(٦) ، وكان من جملة ما أصابوه أسفاط^(٧) فيها تاج كسرى وحلته ووشاحه ودرعه التي كان يلبس للمباهاة و الثياب التي كان يلبس من الدياج المنسوج بالذهب

(١) في ب تكرر "إلى عمر" ، وهو خطأ ظاهر .

(٢) أخرجه أبو القاسم التيمي في الحجة (٣٨٥/٢) ، وأخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٦/٢) ، كما أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٤٣/٤٤) ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، ١٤١٥ ، دار الفكر .

(٣) هو طليحة بن خويلد الأسدي ، متنبئ ، شجاع ، من الفصحاء ، كان يقال له (طليحة الكذاب) ، من أشجع العرب ، يعد بألف فارس ، قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد سنة ٩ هـ وأسلموا ، ولما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة في حياة رسول الله ﷺ ، ثم قدم زمن عمر ﷺ وأسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة ، فبايعه في المدينة ، ثم شهد طليحة القادسية فأبلى فيها بلاء حسناً ، توفي سنة ٢١ . انظر : الاستيعاب (١/٢٣٣-٢٣٤) ، الأعلام (٣/٢٣٠) .

(٤) هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي : فارس اليمن ، وصاحب الغارات المذكورة ، وفد على المدينة سنة ٩ في عشرة من بني زيد ، فأسلم وأسلموا وعادوا ، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن ، ثم رجع إلى الاسلام ، فبعثه أبو بكر إلى الشام ، فشهد اليرموك ، وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر إلى العراق ، فشهد القادسية ، يكنى أبا ثور ، وأخبار شجاعته كثيرة ، توفي سنة ٢١ . الأعلام (٥/٨٦) .

(٥) في أ "المكشوح" بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

(٦) هو قيس بن المكشوح أبو شداد ، واختلف في اسم أبيه فقيل : عبد يغوث ، وقيل : هبيرة بن هلال وهو الأكثر ، قال أبو عمر : إنما قيل له المكشوح لأنه كوي ، وقيل : لأنه ضرب على كشحه ؛ قيل : له صحبة وقيل : لا صحبة له باللقاء والرؤية ، وهو الذي أعان على قتل الأسود العنسي مع فيروز ، وهذا يدل على إسلامه في حياة رسول الله ﷺ ، له آثار صالحة في قتال الفرس بالقادسية وغيرها وشهد مع النعمان بن مقرن لهاوند ثم قتل بصفين مع علي . وكان فارساً بطلاً شاعراً وهو ابن أخت عمرو بن معد يكرب . انظر : أسد الغابة (٤/٤٢٥) .

(٧) أخرجه الطبري في تاريخه (٤٦٦/٢) ، بلفظ : "ولقد ائتمنا ثلاثة نفر فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم ... " ، وأخرجه الواقدي في فتوح الشام (٢/١٨٩) ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ بلفظ : "ولقد ائتمنا ثلاثة نفر فاتبعناهم فعجزنا عن وصف أمانتهم وزهدهم ... " .

(٨) السفط : وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء ، ووعاء من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها . المعجم الوسيط (١/٤٣٣) .

المنظوم بالجواهر ، وأصابوا أيضاً عَيَّتَيْنِ^(١) في غِلافين^(٢) ، في الواحد منهما خمسة أسياف وفي الأخرى ستة أسياف وأدراع فيها درع كسرى ومغفره^(٣) وساقاه وساعده ودرع هرقل ودرع خاقان (ودرع دَاهِر^(٤))^(٥) ودرع بهرام^(٦) ودرع سِيا خُرْس^(٧) ودرع النعمان^(٨) كانوا سَبَّوْها أيام عَزَّهم ، فبعث بذلك إلى عمر ليراه المسلمون ويسمع بذلك العرب ، ومما وُجِدَ أيضاً سَفْطَانٍ في إحداهما فرس من ذهب مسرَّج بسرج من فضة على ثفره^(٩) ولبته^(١٠) الياقوت والزمرد^(١١) منظوماً ولجام كذلك وفارسه من فضة مكلَّل بالجواهر ، وسَفَط فيه ناقة من فضة عليها شليل^(١٢) من ذهب زمامها من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت والجواهر وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان^(١٣) كسرى يضعهما إلى

(١) العيبة : وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع . المعجم الوسيط (٦٣٩/٢) .

(٢) الغلاف : الغشاء يغطي به الشيء . المعجم الوسيط (٦٥٩/٢) .

(٣) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . المعجم الوسيط (٦٥٦/٢) .

(٤) داهر : ملك الهند . الكامل (٣٦١/٢) .

(٥) "ودرع داهر" ليس في ب .

(٦) بهرام : من ملوك الفرس . شذرات الذهب (١٩٦/١) .

(٧) في ب "سبا خرس" ، وفي تاريخ الطبري (٤٦٥/٢) والكامل (٣٦١/٢): "سباوخش" ، وهو : سباوخش بن

مرهان بن بهرام جوبين ، ملك الري . الكامل (٤٢٦/٢) .

(٨) هو النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) بن امرئ القيس اللخمي ، أبو قابوس : من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ،

كان داهية مقداماً ، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه ، وكانت تابعة للفرس ، فأقره عليها كسرى فاستمر إلى أن نقم عليه

كسرى (أبرويز) أمراً ، فعزله ونفاه إلى خانقين ، فسجن فيها إلى أن مات نحو ١٥ ق هـ ؛ وقيل : ألقاه تحت أرجل

الفيلة فوظفته فهلك ، وفي صحاح الجوهري : قال أبو عبيدة : إن العرب كانت تسمي ملوك الحيرة -أي كل من

ملكها- "النعمان" لأنه كان آخرهم . انظر : الأعلام (٤٢/٨-٤٣) .

(٩) ثفر الدابة : السير الذي في مؤخر السرج . لسان العرب (١٠٥/٤) .

(١٠) اللبة : ما يُشَدُّ في صدر الدابة ليمنع استئخار الرجل . القاموس المحيط ص ١٧٠ .

(١١) في ب "الزمرد" ، قال الزبيدي في التاج (٤١٥/٩) : "قال ابن قتيبة : دال مهملة ، وصوب الأصمعي الإعجام ،

ونقله في البارع -البارع في اللغة لأبي علي القالي- وصححه ، وقال بعضٌ بالوجهين" .

(١٢) في أ ، ب "تليل" ، وفي تاريخ الطبري (٤٦٥/٢) والاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء

(٤/٢٤٧) ، تحقيق : د. محمد كمال الدين ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، عالم الكتب ، بيروت ، كما أثبتته ؛ والشليل

: مسخٌ من صوف أو شعر يُجعل على عجز البعير من وراء الرجل . لسان العرب (٣٦٠/١١) .

(١٣) في ب "وكان" بزيادة الواو .

اسطوانتي التاج ، وأقبل رجل بحقّ إلى صاحب الأقباض ، في ذلك الحُقّ صنوف من نفيس الجواهر ، فقال له صاحب الأقباض ومن كان معه : ما رأينا مثل هذا قط ولا يعدله ما عندنا ولا يقاربه ، وقال للرجل : هل أخذتَ منه شيئاً فقال : أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأنًا ، فقالوا له : مَنْ أنت ؟ قال : لا والله (١) أخبركم ، فأتبعوه رجلا حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبدقيس (٢) .

وأيضاً (٤) فإن قهر أصحاب موسى عليه السلام لفرعون وقومه كان بما أطبقه الله تعالى عليهم من البحر وإغراقهم وقهر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لكسرى وقومه كان بمباشرتهم وسيوفهم ورماحهم وقوتهم وأسلم من أسلم واستسلم على الجزية والصغار [ق ٢٠/و] من استسلم فكان أبلغ في النكاية على العدو وأعظم لظهور الإسلام وأدحر (٥) لمعالم الكفر والطغيان ، فأصحاب موسى عليه السلام كانوا فارين من عدوّهم وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا طالبين لعدوّهم وفرق بين هؤلاء وهؤلاء والله يؤيد بنصره من يشاء ، وكان ذلك أبلغ مما لو أهلكهم جميعاً فإنه أبقى في أعقابهم الدّلّ والصغار ليُعتبر بهم ، وجعل ما يؤخذ منهم قوّة للمسلمين وزيادة في أموالهم واستمراراً للذلة (٦) في عدوّهم ، ثم إنّ ما علمنا أنّ المسلمين غنموه (٧) من آل كسرى أعظم مما علمنا أن أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام غنموه من آل فرعون وذلك أن سعداً رضي الله عنه لما قسم المغانم بين العسكر جمع

(١) "لا" ليس في ب .

(٢) في أ "قيس بن سعد رضي الله عنه" ، وفي ب "سعد بن قيس" ، وفي تاريخ الطبري (٤٦٥/٢) والكامل في التاريخ (٣٦٢/٢) كما أثبتته ، وهو : عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبري ، تابعي ، من بني العنبر ، وهو من أقران أويس القرني و أبي مسلم الخولاني ، مات ببيت المقدس في خلافة معاوية سنة ٥٥ . انظر : الأعلام (٢٥٣-٢٥٢/٣) .

(٣) أخرجه بنحوه الطبري في تاريخه (٤٦٤-٤٦٥) ، وذكره أيضاً أبو الحسن الشيباني في الكامل (٣٦٢-٣٦١/٢)

(٤) في ب "أيضاً" بدون الواو .

(٥) في ب "وأدخر" : أي أصغر وأذل . المعجم الوسيط (٢٧٤/١) .

(٦) في ب "للذة" ، وهو تصحيف .

(٧) في ب "غنموا" ، وهو خطأ .

كل شيء (أراد)^(١) أن يتعجب منه عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه وغير ذلك مما كانت العرب تعجب أن يقع إليهم^(٢) وبصير بأيديهم ، فمن ذلك أنه أخرج بساطاً يعرف بالقطيف^(٣) مقدار سعته جريب^(٤) أرضه مذهباً فيه صور^(٥) مختلفة ووشي وفصوص كالنوار^(٦) في خلالها صور النخل والشجر وفي حافاتهما طُرُزٌ كالأرض المزروعة والأرض المُبِقلة بالنبات في الربيع معمولاً بالحرير وعليه قضبان من ذهب ونُواره معمول بالذهب والفضة وغرائب الألوان البديعة ، كان كسرى يبسطه في الشتاء إذا ذهب النوار والرياحين ويشرب عليه مع رجاله كأنهم في روضةٍ ، فلم تعدل قسمته فقال سعد للمسلمين : هل لكم في أن تطيِّبوا نَفْساً على أربعة أحماسه ونبعثه إلى عمر ليضعه حيث يرى فإننا^(٧) لا نراه تتفق قسمته علينا وهو قليل بيننا وسيقع من أهل المدينة موقعاً فقالوا : نعم^(٨) ، وبعث به سعد إلى عمر رضي الله عنهما فلما قدم عليه بالمدينة جمع الناس فاستشارهم بالبساط وأخبرهم خبره فمن بين مُشير عليه بقبضه وآخر مُفَوِّض إليه وآخر متوقف فقام علي عليه السلام فقال له : إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت ، أو لبست فأبليت ، أو أكلت فأفانيت ، فقال : صدقتني ، فقطَّعه وقسمه بين الناس وقال : إن الأحماس يُنْقَلُ منها^(٩) من شهد ومن غاب من أهل البلاء فأصاب علياً^(١٠) قطعةً من البساط فباعها بعشرين ألفاً وما هي بأجود تلك القطع^(١١) [ق ٢٠/ظ] ولما أتني^(١٢) عمر عليه السلام بحلي كسرى

(١) "أراد" ليس في ب .

(٢) في ب "عليهم" ، وهو خطأ .

(٣) القطيف : بساط واحد طوله ستون ذراعاً وعرضه ستون ذراعاً كانت الأكاسرة تعده للشتاء . الكامل (٣٦٢/٢) .

(٤) في ب "صوره" ، وهو خطأ .

(٥) النوار : الزهر ، واحدته نواره . المعجم الوسيط (٩٦٢/٢) .

(٦) في ب "فإنه" ، وهو خطأ .

(٧) أخرجه بنحوه الطبري في تاريخه (٤٦٦-٤٦٧) .

(٨) في ب "فيها" .

(٩) في ب "فأصاب عليه" ، وهو تصحيف .

(١٠) أخرجه بنحوه الطبري في تاريخه (٤٦٧/٢) .

(١١) في ب "إلى" ، وهو تصحيف .

وزيّه في المباهاة وزيّه في غير المباهاة وكان له عند كل حالة زيّ قال : عَلَيَّ بِمُحَلِّمٍ ^(١) ، وكان من أجسم عربي يومئذ بالمدينة ، فألبس تاج كسرى على عمودين وخشب ، ثم صبّ عليه أوّشحتّه وقلائده وثيابه وأجلس للناس ، فنظر إليه عمر والناس معه فرأوا أمراً عظيماً من أمر الدّنيا وفتنتها ، ثم قام عن ذلك فألبس زيّاً آخر فنظروا إلى مثل ذلك في غير ما نوع ، ثم ألبس سلاحه وقلّد سيفه فنظروا إليه في ذلك ، ونقل عمر رضي الله عنه مُحَلِّماً سيف كسرى وقال : أَحْمِقُ بِأَمْرِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا هَلْ يَبْلَغُنَّ مَغْرورَ مِنْهَا إِلَّا دُونَ هَذَا وَمِثْلَهُ ^(٢) ؛ فهذا الذي أوتي محمد عليه الصلاة والسلام أعظم مما أوتي موسى عليه الصلاة والسلام من فلق البحر وميراث آل فرعون ، ثم إن أصحاب محمد رضي الله عنه لما فرغوا من هذه الغزوة وبعثوا الأموال إلى عمر رضي الله عنه توجّهوا إلى غزوة أخرى وهي الوقعة المعروفة بجُلُولاء وغيرها لا يشغلهم ما أصابوا من الأموال والأطفال عن غزو أعداء الله تعالى والجهاد في سبيل الله تعالى ، وقوم موسى عليه الصلاة والسلام لمّا نجوا من البحر أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم فقالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون ، إنّ هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ، وأصحاب (محمد) ^(٣) لما فرغوا من أمر الفرس وانتهى سعد رضي الله عنه إلى إيوان ^(٤) كسرى ورأى المدائن وخلوّها وما تركوا فيها فقراً : ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ^(٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ^(٢٦) وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبِينَ ^(٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٥-٢٨] فصلى سعد رضي الله عنه في الإيوان صلاة ^(٥) الفتح ثمان ركعات لا يفصل بينها ^(٦) ، وأتم الصلاة

(١) قال الكلعي في الاكتفاء (٤/٢٥٠) : " هكذا وقع ذكر محلم في هذا الحديث ولا أعرف ولا أعلم في ذلك الصدر

من اسمه محلم إلا محلم بن جثامة ويقال إنه توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقصته في الدم الذي أصابه والعفو عند

وجوب القود ودعاء النبي صلى الله عليه وآله لما مثل بين يديه قصة مشهورة ، وقد قيل : إنه عاش بعد النبي صلى الله عليه وآله فالله أعلم

، وكذلك قيل : إن الذي ألبسه عمر سواري كسرى هو سراقه بن مالك المدلجي " .

(٢) أخرجه بنحوه الطبري في تاريخه (٢/٤٦٧) .

(٣) "محمد" ليس في ب .

(٤) الإيوان والإوان : مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيها كبار القوم .

المعجم الوسيط (١/٣٣) .

(٥) في ب "وصلاة" بزيادة الواو .

يوم دخل المدائن لأنه أراد المقام بها ، وكانت أول جمعة جمعت بالمدائن ، واتخذ سعد رضي الله عنه الإيوان مصلى للأعياد واتخذ فيه منبراً ؛ فقد تبين فضل محمد رضي الله عنه على موسى رضي الله عنه وفضل أمة محمد رضي الله عنه على أمة موسى رضي الله عنه ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً .

فإن قيل [ق ٢١/و] : إن موسى عليه الصلاة والسلام أتى فرعون وقومه بالعذاب الأليم الجراد والقمل والضفادع والدم على ما أخبر الله تعالى في كتابه ، قلنا : نعم هو كذلك وكان لموسى عليه الصلاة والسلام من المنزلة أعظم من هذا ، ولكن لمحمد رضي الله عنه أعظم من ذلك ، فإن قريشاً لما عتوا وتجبروا ولم يجيئوا^(١) إلى الإسلام دعا عليهم محمد رضي الله عنه أن يعينه عليهم بسنين كسني يوسف فقال : «اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»^(٢) ، فتوالت عليهم السنون بالجذب حتى أكلوا العظام والجيف وكان أحدهم ينظر فيما بينه وبين السماء فيرى كهيئة الدخان قال الله تعالى : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: من الآية ١١] (فقالوا)^(٣) : ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الدخان: ١٢] فقال الله تعالى : ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٥-١٦] يعني : يوم بدر فإنه لما كشف عنهم العذاب في الأولى عادوا إلى كفرهم فسلط الله تعالى عليهم رسوله رضي الله عنه فانقم منهم بأن جعل هلاكهم بسيفه ، فشفى صدره وصدور^(٤) المؤمنين منهم^(٥) .

(١) أخرجه الطبري بنحوه في تاريخه (٤٦٣/٢-٤٦٤) .

(٢) في ب "يجبوا" .

(٣) أخرجه البخاري (١٦٠/١) ، كتاب الأذان ، باب يهوي بالتكبير حين يسجد ، ٨٠٤ ؛ وأخرجه مسلم (٤٦٦/١) ،

بنحوه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة ،

ح ٦٧٥ .

(٤) "فقالوا" ليس في ب .

(٥) في ب "وصدر" .

(٦) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٣٤ .

فإن قيل : إن موسى عليه السلام أنزل الله عليه وعلى قومه المن والسلوى وظلل عليهم الغمام ، قلنا : لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك فإن المن والسلوى رزق رزقهم الله تعالى كُفُوا فيه السعي والاكتساب على ما كانوا قد منعوا منه من الطيبات كما قال الله تعالى :

﴿فِظْمِرٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: من الآية ١٦٠] وكانوا لما أنزل الله تعالى عليهم المن والسلوى محصورين في التيه يتيهون ، فهي ^(١) نعمة في طي نعمة تفضلاً من الله تعالى عليهم ، فإنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم ولا يمنع عاصياً رزقه المكتوب له لأجل معصيته ، فإنه لا بد له من القوت أيام حياته مطيعاً وعاصياً .

فأما محمد صلى الله عليه وآله (فإنه) ^(٢) ما أملك ^(٣) أصحابه أو عطشوا إلا دعا لهم ^(٤) بالبركة في الطعام والشراب حتى يكتفوا ويفضل عنهم وكان في ذلك [ق ٢١/ظ] فضيلة أخرى وهي جعل البركة في القليل حتى يكفي النفر الجليل ، فقد كان يصيب أصحابه الفاقة في غزواتهم ويقلّ عليهم الطعام والماء فيدعو بما يكون قد بقي معهم من ذلك ، فيوجد الشيء اليسير فيدعو فيه فيبارك فيه حتى يأكلوا ويشربوا ويكتفوا ويفضل منهم ^(٥) كما هو مستفيض في المنقول ، وأحلّ لهم الغنائم ولم يحلّ لأحد كان قبلهم رحمة لهم ولطفاً بهم لأنه رأى ضعفهم فأحلّها ^(٦) لهم وقوّاهم بها على عدوّهم وعلى أمور دينهم ودنياهم ، فأدوا الأمانة فيما أمروا به من اجتناب الغلول ^(٧) وحمل ما يحصل من الغنائم إلى الإمام ورضاهم بما يحصل لهم بالقسمة كما ذكرنا من خبر قيس بن سعد ^(٨) حين وجد الحقّ

(١) في ب "في" .

(٢) "فإنه" ليس في ب .

(٣) أملك إملاقاً : افتقر واحتاج . المعجم الوسيط (٢/٨٨٥) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٢/٥٧٩) ، لأحمد الفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت .

(٤) في ب "دعاهم" ، وهو خطأ .

(٥) في ب "فيهم" .

(٦) في ب "فأحلت" .

(٧) الغلول : وهو الخيانة في المغنم والسرقه من الغنيمه قبل القسمة . يقال : غلّ في المغنم يغلّ غلّولاً فهو غالّ . وكلّ من خان في شيء خفية فقد غلّ . وتسميت غلّولاً لأن الأيدي فيها مغلولة : أي ممنوعة بمجول فيها غلّ وهو الحديدية التي تجمع يد الأسير إلى عنقه . النهاية (٣/٧١٧) .

(٨) تقدم ذكر أن الخير العامر بن عبدقيس ، وليس قيس بن سعد صلى الله عليه وآله ، انظر : ص ٣٨٤ .

الذي فيه من الأموال ما تستغني به عِدَّةُ أهل أبياتٍ غِنَى الأبد فردَّهُ وقال لهم : لولا الله ما رأيتموه ؛ وأما قوم موسى عليه السلام فإنه يكفل لهم بأن المن^(١) والسلوى ينزل عليهم كل يوم قدر كفايتهم وأمرهم أن لا يدخروا شيئاً فخانوا وخالفوا^(٢) وادخروا فأتنتن ما ادخروا ودَاد^(٣) وفسد فقطعه الله تعالى عنهم كما جاء في الحديث : «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر»^(٤) فأين هؤلاء من هؤلاء؟! وأبلغ من ذلك أنّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كانوا يخرجون في غزواتهم فيحصل لهم الحاجة فيجدون ما يكفيهم ويفضل كالذين خرجوا إلى ساحل البحر وقتل أزوادهم فوجدوا حوتاً قد قذفه البحر فأكلوا منه شهراً وادهنوا حتى سموا^(٥) ؛ وأما دعاؤه صلى الله عليه وآله لأحد من الناس بالبركة ونحو ذلك فيضيق الوقت عن حضره كعُكَّة^(٦) أم سليم التي أهدت له (فيها)^(٧) سمناً

(١) في ب "يكفل لهم بالمن" .

(٢) في ب "أن لا يدخروا فخالفوه" .

(٣) في هامش أ "أي صار فيه الدود" .

(٤) أخرجه البخاري (١٥٤/٤) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَقِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ، ح ٣٣٩٩ ؛ وأخرجه مسلم (١٠٩٢/٢) ، كتاب الرضاع ، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر ، ح ١٤٧٠ ، بلفظ : "لولا بنو إسرائيل ، لم يخبز الطعام ، ولم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر" .

(٥) أخرجه مسلم (١٥٣٥/٣) ، كتاب الإمارة ، باب إباحة ميتات البحر ، ح ١٩٣٥ ، من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه ، بلفظ : "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر علينا أبا عبيدة ، نتلقى غيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمره تمر ، قال : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نخصها كما يمص الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء ، فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعضنا الخبط ، ثم نبهه بالماء فنأكله ، قال : وانطلقنا على ساحل البحر ، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم ، فأتيناه فإذا هي دابة تُدعى العنبر ، قال : قال أبو عبيدة : ميتة ، ثم قال : لا ، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاث مائة حتى سمنا ، قال : ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ، ونقتطع منه الفدر كالثور ، أو كقدر الثور ، فقلد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً ، فأقعدهم في وقب عينه ، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا ، فمر من تحتها وترونا من لحمه وشائق ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فذكرنا ذلك له ، فقال : «هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا» ، قال : فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منه فأكله" .

(٦) عُكَّة بضم العين وتشديد الكاف : وعاء صغير من جلد للسمن خاصة . شرح النووي على مسلم (٢١٩/١٣) .

فردّها ولم يعصرها فكانت كلّما أرادت^(١) سَمناً أخذت منها حتى عصرتها ففني فقال ﷺ : « لو لم تعصرها لأخذت منها وقام لها أدم بيتها ... » الحديث^(٢) ، وكجرباب أبي هريرة ﷺ الذي كان فيه دون عشرين تمرّة فدعا فيه بالبركة فأكل وجَهّز في سبيل الله كذا وكذا وسقا وبقي يأكل منه ويطعم إلى أن قتل عثمان [ق ٢٢/و] بن عفّان ﷺ ففقد الجراب في تلك الواقعة^(٣) ، وكشعير عائشة رضي الله عنها الذي دعا فيه فكانت تأكل منه حتى كالتة ففني^(٤) وهذا باب واسع ؛ وأيضاً فإنّ بني إسرائيل لما رزقوا المنّ والسّلوى كانوا^(٥) محجوراً عليهم في التّيه ، معاقبين^(٦) على مخالفة الأمر بالدخول إلى الأرض المقدّسة لما احتجوا بأنّ فيها قوماً جبارين ، فقالوا : إنّنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها ، وقالوا لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، فحرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ، فجعلهم يتيهون في أرض التّيه تلك المدّة ، فهذا كان حالهم لما أنزل الله تعالى عليهم المنّ والسّلوى وأصحاب نبيّنا ﷺ لما أمرهم بالقتال قالوا : أوْمُرنا بما شئت فوالله لو

(١) "فيها" ليس في ب .

(٢) في ب "أراد" بدون تاء التّأنيث .

(٣) أخرجه مسلم (٤/١٧٨٤) ، كتاب الفضائل ، باب في معجزات النبي ﷺ ، ح ٢٢٨٠ ، من طريق جابر ﷺ ، بلفظ : " أن أم مالك كانت تحدي للنبي ﷺ في عكة لها سمناً ، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم ، وليس عندهم شيء ، فتعمد إلى الذي كانت تُهدي فيه للنبي ﷺ ، فتجد فيه سمناً ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرتة ، فأنت النبي ﷺ فقال : «عصرتها» ، قالت : نعم ، قال : «لو تركتها ما زال قائماً» .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤/٢٧٦) ح ٨٦٢٨ ، من طريق أبي العالية عن أبي هريرة ، بلفظ : "أنت النبي ﷺ يوماً بتمرات ، فقلت : ادع الله لي فيهن بالبركة ، قال : فصقهن بين يديه ، قال : ثم دعا ، فقال لي : «اجعلهن في مزود ، فأدخل يدك ولا تنثره» قال : فحملت منه كذا وكذا وسقاً في سبيل الله ، ونأكل ، ونُطعم ، وكان لا يفارق حقوي ، فلما قتل عثمان ﷺ انقطع عن حقوي فسقط" ؛ وأخرجه الترمذي (٥/٦٨٥) ، بنحو لفظ المسند في أبواب المناقب ، باب مناقب أبي هريرة ﷺ ، ح ٣٨٣٩ ، وقال : "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي هريرة" ، وقال الألباني : "حسن الإسناد" . صحيح سنن الترمذي (٣/٥٦٠) ، للإمام الألباني ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

(٥) أخرجه البخاري (٨/٩٦) ، كتاب الرقاق ، باب فضل الفقر ، ح ٦٤٥١ ؛ وأخرجه مسلم (٤/٢٢٨٢) ، كتاب الزهد والرقائق ، ح ٢٩٧٣ ، عن عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : "لقد توفي النبي ﷺ وما في ربيّ من شيء يأكله ذو كبد ، إلا شطر بعير في رف لي ، فأكلت منه ، حتى طال عليّ ، فكَلته ففني" .

(٦) في ب "كان" .

(٧) في ب زيادة "كانوا" قبل "معاقبين" .

أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، إنا لا نقول كما قال أصحاب موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا (إنا هاهنا قاعدون ، بل نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا) (١) إنا معكم مقاتلون (٢) ، وقد تقدم هذا المعنى ؛ فكان ما أعطي أصحاب موسى ﷺ في مقام الرحمة ، وما أعطي أصحاب محمد ﷺ في مقام الكرامة والنعمة .

فإن قيل : إن موسى ﷺ أعطي العصا لما حضرت السحرة وألقوا حبالهم وعصيهم ألقى موسى ﷺ عصاه فتلقفت ما صنعوا واستغاث فرعون بموسى (٣) ﷺ رهبة وفاقاً منها ، قيل : فقد أعطي (٤) محمد ﷺ أعظم من ذلك ، وذلك أن أبا جهل بن هشام قال : يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ماترون من عيب ديننا ، وشتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وسب آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له بحجر قدر ما أطيق حمله ، فإذا سجد في صلاته رضخت به رأسه ، فأسلموني (عند ذلك) (٥) أو امنعوني ، فليصنع بنو عبد مناف ما بدا لهم ، قالوا : لا والله لا نُسَلِمُكَ لشيء أبداً فاصنع ما تريد ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف وجلس لرسول الله ﷺ ، وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو ، فقام يصلي وقد قعدت قريش في أنديتهم [ق ٢٢/ظ] ينتظرون ما أبو جهل صانع ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع مبهوئاً ، مُنتقعاً لونه مرهوباً ، قد يبست يده على حجره حتى قذف الحجر من يده ، وقامت (٦) إليه رجالات قريش وقالوا : مالك يا أبا الحكم ؟ قال : قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة ، فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل ، (لا) (٧) والله ما

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٥/١٠) ، قال الألباني : "وهذا إسناد مرسل صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين" .

انظر : هامش السلسلة الصحيحة (١٢١/٩) ح ٣٣٤١ .

(٣) في ب "لموسى" .

(٤) في ب "قيل فأعطي" بدون "قد" .

(٥) "عند ذلك" ليس في ب .

(٦) في ب "ثم قامت" .

(٧) "لا" ليس في ب .

رأيت مثل هامته ولا قَصْرته ولا أنيابه ، فهم أن يأكلني ، فيذكر أن رسول الله ﷺ قال : «ذاك جبريل لو دنا منِّي لأخذه»^(١) ، وفي رواية أخرى : فلما أتاه وهو ساجد رفع يده وفيها الفهرُّ ليدمغ رسولَ الله ﷺ (زعم)^(٢) ، فبيست يده على الحجر^(٣) ، فلم يستطع إرسال الحجر من يده ، فرجع إلى أصحابه فقالوا : أجبتَ عن الرجل !؟ فقال : لم أفعل ، ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله ، فعجبوا من ذلك فوجدوا أصابعه قد بيست على الحجر فعالجوها حتى خلصوها وقالوا : هذا شيء يُراد^(٤) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال أبو جهل^(٥) : هل يغفر محمدٌ وجهه بين أظهركم ، فقيل : نعم ، (فقال)^(٦) : واللوات والعزى لئن رأيتَه يفعل ذلك لأطأَنَّ على رقبته أو لأعفرنَّ وجهه في التراب - قال - : فأتى رسولَ الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته ، فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه^(٧) - قال - : فقيل له : مالك ، قال : إنَّ بيني وبينه لخدقاً من نار وهولاً وأجنحةً ، فقال رسول الله ﷺ : «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عُضواً عُضواً...» الحديث^(٨) ؛ فكيد سحرة فرعون وإن كان عظيماً فإنه كان لأجل فرعون إما رغبة وإما رهبة فلا يوازي كيد أبي جهل إذ كان يجهد لنفسه بنفسه في أذى رسول الله ﷺ ليشفي غيظ قلبه منه ، وليس من يسعى ويجهد لغيره في القوة كمن يسعى لنفسه ، ثم إن من نُصر به محمد ﷺ كان جبريل والملائكة عليه وعليهم السلام كما قال رسول الله ﷺ : «لو دنا منِّي لاختطفته الملائكة [ق ٢٣/و] عضواً عضواً»^(٩) ،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٦٥/٢) ، وأخرجه بنحوه أبو نعيم في الدلائل (٢٠٥/١) ح ١٥٦ .

(٢) "زعم" ليس في ب .

(٣) في ب "حجره" .

(٤) أخرجه بنحوه أبو نعيم في الدلائل (١٩٩/١) ح ١٥٢ .

(٥) في ب "أبو جعفر" ، وهو خطأ .

(٦) "فقال" ليس في ب .

(٧) في ب "بيدنه" ، وهو تصحيف .

(٨) أخرجه مسلم (٢١٥٤/٤) ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب قوله : ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ۚ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَقِرًا ۚ﴾

(٩) [العلق: ٦-٧] ، ح ٢٧٩٧ .

(٩) تقدم تخريجه في الحديث السابق .

فهو أعظم مما نُصِرَ به موسى عليه الصلاة والسلام فإنه كان الثعبان المنقلب عن العصا وبينه وبين جبريل بؤن [بعيد] (١) عظيم .

فإن قيل : انقلاب العصا الجمادية ثعباناً حياً آية عظيمة وفضيلة جسيمة لموسى ﷺ ، قيل : لمحمد ﷺ أمثالها و أعظم فإنه قد سبَّح الحصى في يده وفي يد أصحابه (٢) فهذه حياة في جمادٍ ونطق بتسبيح يسمعه من حَضر ، وكذلك سبَّح الطعام وهو يؤكل بحضرته (٣) ، والأحجار قد سلمت عليه (٤) ، والأشجار قد دعاها فأقبلت إليه (٥) ، وكذلك العذق دعاه فنزل من رأس النخلة ينقر حتى وقف بين يديه فشهد برسالته ثلاثاً

(١) "بعيد" زيادة من ب .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٠٧/٦) ح ٢٣١٤ ، من طريق أبي ذر ﷺ ، بلفظ : "لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلاً أتبع خلوات رسول ﷺ وسلم فرأيتُه يوماً جالساً وحده ، فاغتنمت خلوته فحجت حتى جلست إليه ، فحاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم فجلس عن يمين أبي بكر ، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن" . وأخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (١٦٣/٢) ح ٥٢٢ ، وأخرجه البزار بنحوه في مسنده من طريق سويد بن زيد عن أبي ذر (٤٣١/٩) ح ٤٤٠ ، ومن طريق جبير بن نفير عن أبي ذر (٤٣٤/٩) ح ٤٠٤٤ ، قال الهيثمي : "رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف" . مجمع الزوائد (٥٢٧/٨) ح ١٤١٠٣ ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٤٣/٢) ح ١١٤٦ ، قال الألباني : "حديث صحيح ، ورجال إسناده ثقات غير عبد الحميد بن إبراهيم وهو أبو تقي فيه ضعف من قبل حفظه ، ولكنه قد توبع" . السنة لابن أبي عاصم لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، ومعه ظلال اللجنة في تخريج السنة (٥٤٣/٢) ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٤/٤) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٥٧٩ ، من طريق عبد الله بن مسعود ﷺ ، بلفظ : "كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فقل الماء ، فقال : «اطلبوا فضلة من ماء» ، فحاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ، ثم قال : «حي على الظهور المبارك ، والبركة من الله» ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل" .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٤ .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٢ .

ثم عاد ينقر إلى مكانه^(١) ، وكذلك حنّ الجذع اليابس إليه حين فارقته فلما جاءه واحتضنه سكن^(٢) .

فإن قيل : إن موسى عليه السلام لما وفد بخيار قومه وهم سبعون نفساً إلى الله تعالى وكانوا من أفاضلهم فلما صاروا في البرية غلب رُوح القربة على قلبه ، وتحقق صدق الإجابة ، وظاهره قوة الوصول ، أسرع إلى ربه ناسياً لقومه لما وجد من الوله قاصداً للمناجاة فقال الله تعالى (له)^(٣) : ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ٨٣] فقال : ﴿هُمَ أَوْلَاءَ عَلَيَّ أَثْرَى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: من الآية ٨٤] ، وهذه حالة شريفة خصّ بها موسى عليه الصلاة والسلام دون سائر المرسلين عليهم السلام ، عبّر عن نفسه ودلّ على قصده ومراده ، قيل : إن الله عظم شأن محمّد عليه السلام في آيتين أعلمه (فيهما)^(٤) رضاه عنه وأعطاه سؤله ومناه من غير سؤال منه ولا رغبة تقدمت منه فقال تعالى : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [البقرة: من الآية ١٤٤] ، وقال في الآية الأخرى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥] فمنحه رضاه وأعطاه مناه في جميع ما يهواه ويتمناه ، وغيره من الأنبياء عليهم السلام سألوا وطلبوا رضى مولاهم ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : "لما أنزلت هذه الآية : ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَأٍ مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ مَنْ نَشَأُ﴾ [الأحزاب: من الآية ٥١] قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك"^(٥) ، وخصه مع الرضى بالرحمة والرأفة [ق ٢٣/ظ] فقال : ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَحْمَةٌ لَكُنْتُمْ أَصْنَانًا﴾ [آل عمران: ١٥٩] وكان رقيق القلب ، وأمر الله تعالى

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٢ .

(٣) "له" ليس في ب .

(٤) "فيهما" ليس في ب .

(٥) أخرجه البخاري (١١٧/٦) ، بنحوه في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى : ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَأٍ مِنْهُمْ وَتَوَوَّى إِلَيْكَ

مَنْ نَشَأُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: من الآية ٥١] ، ح ٤٧٨٨ .

موسى عليه السلام بالملاينة لفرعون لما كان فيه من الفظاظة والغلظة وقال له ولأخيه : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ [طه: من الآية ٤٤] ، وذكر عن محمد عليه السلام الملاينة والرفافة وأمره بضدّها فقال : ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: من الآية ٧٣] وإنّ لكلّ مقام مقالاً ، والذي اشتهر من حال موسى عليه الصلاة والسلام الحدّة وقلة التماسك عند ورود الملمات عليه كما فعل في إلقاء الألواح وفي أخذه برأس أخيه ولحيته وجرحه إليه ، وروى زيد بن (أسلم)^(١) عن أبيه : "أن موسى عليه السلام كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته ناراً" من شدّة غضبه ذكره الثعلبي^(٢) ، ومحمد عليه السلام بولغ في أذاه وفي خلافه^(٣) وعداوته حتى ألقوا على ظهره السّلا والفرث والدّم وهو ساجد ، وضربوه حتى أدموه إلى غير ذلك من أصناف الأذى فعلاً وقولاً ، فقال : «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^(٤) ، فكان عاقبة الصّبر النصر ، وأثنى الله تعالى عليه عليه السلام في سعة خلقه وحسن سيرته وجميل صبره فقال : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ؛ وأما شوقه عليه السلام إلى ربّه تعالى ولقائه (فإنّه)^(٥) حين جاءه^(٦) نصر الله والفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، وأكمل له الدّين وأتم عليه النعمة ، وكان العيش عند ذلك مطلوباً وطول البقاء في الدنيا محبوباً مَرَضَ فَخَيْرَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّهِ ، فاختار لقاء ربّه ولم يزل يقول : «الرفيق الأعلى» (حتى)^(٧) قُبِضَ عليه السلام^(٨) ، وموسى

(١) "أسلم" ليس في ب .

(٢) لم أقف عليه في كتب الثعلبي ، وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦١/١٦١) ، وذكره ابن القيم في الروح

(٢٣٤/١) ، ١٣٩٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) في ب "بولغ في أذاه بخلافه" .

(٤) أخرجه البخاري (٤/١٧٥) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار ، ح ٣٤٧٧ .

(٥) في ب ﴿وَإِنَّكَ﴾ بدون الواو .

(٦) "فإنّه" ليس في ب .

(٧) في ب "جاء" بدون الهاء .

(٨) "حتى" ليس في ب .

(٩) أخرجه البخاري (٦/١٠) ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي عليه السلام ووفاته ، ح ٤٤٣٨ ، من طريق عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : «في الرفيق الأعلى» ؛ وأخرجه مسلم (٤/١٨٩٤) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم

، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها ، ح ٢٤٤٤ ، بلفظ : «اللهم الرفيق الأعلى» .

عليه الصلاة والسلام لما حضره ملك الموت ليقبض رُوحَه لطمه ففقاً عينه كما ثبت ذلك في الصحيح ، فرجع ملك الموت (إلى ربّه) ^(١) فقال : "يارب إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يحب الموت وقد فقأ عيني فردّ الله عليه عينه ... " الحديث ^(٢) ؛ ثم أين أصحاب موسى الذين اختارهم لميقات ربّه ثم تهجّموا على ربهم فقالوا لموسى : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعاً فقال [ق ٢٤/و] موسى : رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيائي ، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، رب كيف أرجع إلى بني إسرائيل ^(٣) وقد أهلكت خيارهم ، فلم يزل موسى يناشد ربّه حتى أحياهم الله ﷻ (جميعاً) ^(٤) رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض ^(٥) كيف يُحيون فذلك قوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٦] ^(٦) فهؤلاء الذين اختارهم موسى من قومه ، وقد روى أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا راح منا إلى الجمعة سبعون رجلاً كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى عليه السلام وأفضل» ^(٧) ، وأما أصحاب محمد ﷺ فإن الإيمان كان أرسخ في ^(٨) قلوبهم من الجبال الراسيات ، منهم من يغرر بنفسه وماله في نصره الدين ، ومنهم من يهجر ولده ، ومنهم من يطلق زوجته ، ومنهم من يقتل قريبه ونسيبه ، ومنهم من يُعرض على القتل فيختار القتل والموت على الإسلام

(١) "إلى ربّه" ليس في ب .

(٢) أخرجه البخاري (٩٠/٢) ، كتاب الجنائز ، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها ، ح ١٣٣٩ ؛ وأخرجه مسلم (١٨٤٢/٤) ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ﷺ ، ح ٢٣٧٢ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : "أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام ، فلما جاءه صكّه ففقأ عينه ، فرجع إلى ربّه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، قال : فردّ الله إليه عينه ... " واللفظ لمسلم .

(٣) في ب تكرار "إلى بني إسرائيل" ، وهو خطأ .

(٤) "جميعاً" ليس في ب .

(٥) في ب "ينظر بعضهم بعضاً" .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي (١٩٩/١-٢٠٠) .

(٧) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٤٤/١) ح ٧٩٩ ، قال الهيثمي : "رواه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن بكر البالسي ، قال الأزدي : كان يضع الحديث " مجمع الزوائد (٣٩٥/٢) ح ٣٠٧٨ ؛ وقال الألباني : "موضوع" .

ضعيف الجامع الصغير (٧١/١) ح ١٥١٢ .

(٨) في ب "إلى" .

ولا يكفر ، ومنهم من يُعذَّب بأنواع العذاب كصهيب وبلال رضي الله عنهما وأرضاهما ونحوهما ، ومنهم من يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أيّ جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع^(١)

وهو خبيب رضي الله عنه إلى غير ذلك من أحوال كثير من أصحاب محمد رضي الله عنه ومن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين .

فإن قيل : قد أكرم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بأن ألقى له المحبة في

القلوب وكان بين عينيه نور لا ينظر إليه أحد إلا أحبه قال الله تعالى : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ

مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: من الآية ٣٩] وهذا أحد الأقوال في هذه المحبة وهو الوارد في هذا

المكان ، قيل : إنما كان ذلك في صغره لشدة الحاجة إلى ذلك ، لأنه عليه الصلاة

والسلام ألقى في البحر وكان الأطفال في ذلك الوقت تذبح ولا تستبقى حتى^(٢) أخرج من

اليمِّ والتقطه آل فرعون وجعلوا يطلبون (له)^(٣) الأمراض ليُنْفذ الله تعالى حكمه ويمضي

قدره فقالت أخت موسى [ق ٢٤/ظ]: ﴿هَلْ أَذُكُّ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ

نَصِيبٌ﴾ [القصص: من الآية ١٢] ، فكان أول ما أخرج من اليمِّ أحبه^(٤) فرعون

وامراته حتى ربّوه في دار المملكة (مكرماً)^(٥) معزراً إلى أن نشأ وكان من شأنه ما كان ،

فظهر له منهم ومن بني إسرائيل من العداوة والشنآن ما الله به العليم حتى من أهله

كقارون ونحوه فإنه لما قال لبني إسرائيل : ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ

لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٢٨] ،

(١) أخرجه البخاري (١٢٠/٩) ، كتاب التوحيد ، باب ما يذكر في الذات والنوع وأسمي الله ، بلفظ : "على أيّ

شق كان لله مصرعي" .

(٢) في ب "حين" .

(٣) "له" ليس في ب .

(٤) في ب "أخت" .

(٥) "مكرماً" ليس في ب .

(٦) في ب "والعاقبة" ، وهو خطأ ظاهر .

أجابوه بأبشع جواب وأشنعه فقالوا : ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾
 [الأعراف: من الآية ١٢٩] فقال لهم : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ
 وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: من الآية ١٢٩]
 فكان رده^(١) عليهم بهذا اللطف عن ذلك^(٢) الجفاء والغلظة ، وأظهروا خلافه فيما أمرهم
 به من الدخول على الجبابرة في الأرض المقدسة حتى قالوا (إننا)^(٣) لن ندخلها أبداً
 ماداموا فيها كما تقدم ، وكما نهاهم عن الصيد يوم السبت فاحتالوا في حبس الحيتان ،
 وكما نهاهم عن الإدخار من المن والسلوى فادخروا ، ولما^(٤) غاب عنهم زمن المناجاة
 عبَد العجل منهم الجرم الغفير ، وقارون القريب النسيب^(٥) جرى في حقه منه ما جرى
 وعاداه العداوة البليغة ، والسامري الذي كان من عظماء بني إسرائيل^(٦) نافق وعمل ما
 عمل وكل ذلك في كبره وفي زمان النبوة ، ولم يُسلم له ممن أحبه طفلاً إلا امرأة فرعون
 ومؤمن آل فرعون ، وقد قال لمحمد صلى الله عليه وعليه وسلم ليلة الإسراء : إنه عالج
 بني إسرائيل أشد المعالجة^(٧) ، واقترحوا عليه من الأمور المنكرة والأموال الدينية ما عُرف
 به سوء أدبهم (معه)^(٨) وقلة [معرفتهم و]^(٩) احترامهم إياه ، كما أنه لما كان يعتزلهم في

(١) في ب "فرده" .

(٢) في ب "ذلك" .

(٣) "إننا" ليس في ب .

(٤) في ب "لما" بدون الواو .

(٥) قال بدر الدين العيني في قارون : "وفي نسبه إلى موسى ثلاثة أقوال : أحدها : أنه كان ابن عمه قاله سعيد بن جبير
 عن ابن عباس وبه قال ابن جريج وعبد الله بن الحارث ، والثاني : ابن خالته رواه عطاء عن ابن عباس ، والثالث :
 أنه عم موسى قاله ابن إسحاق" . عمدة القاري (٣٥٢/٢٣) .

(٦) قال قتادة : "كان السامري عظيماً من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ، ولكن عدو الله نافق بعدما
 قطع البحر مع بني إسرائيل ، فلما مرت بنو إسرائيل بالعمالقة وهم يعكفون على أصنامهم فقالوا : يا موسى اجعل
 لنا إلهاً كما لهم آلهة ، فاغتنمها السامري ، فاتخذ العجل ..." . تفسير التعلبي (٢٥٨/٦) .

(٧) أخرجه البخاري (١٠٩/٤) ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ح ٣٢٠٧ .

(٨) "معه" ليس في ب .

(٩) "معرفتهم و" زيادة من ب .

مغتسلهم وكانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم (سوءة)^(١) بعض ، وكان موسى عليه الصلاة والسلام ستيراً فكان يغتسل وحده فقالوا : ما يمنع أن يغتسل معنا إلا أن به أدرة^(٢) أو آفة فقال الله لهذه الأمة : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا...﴾ الآية^(٣) [الأحزاب: ٦٩] ^(٤) ، وكما ذكرنا من سؤال الذين اختارهم أن يروا ربهم جهرة ، والذين قالوا : ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض [ق ٢٥/و] من بقلها وقتنائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال : أتستبدلون الذي^(٥) هو أدنى بالذي هو خير ، وتعتتهم في سؤالهم عن البقرة التي^(٦) أمرُوا بذبحها مرةً بعد مرة^(٧) ، ولو أنهم ذبحوا بقرةً (في)^(٨) أول مرةٍ أي شيء كانت لأجزأت عنهم ، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم ، فأما محمد^(٩) ﷺ فإن محبته كانت مغرورة في قلوب الخلق في صغره وكبره حتى إن الكفار الذين كانوا يخالفونه وينابذونه كان في قلوبهم منه هيبة ، وكان عندهم موقراً معزراً ، وكان يسمى فيهم الأمين ، وإذا قال قولاً لا يشكون في صدقه حتى عن الغائبات ، كما قيل لبعضهم^(١٠) إن محمداً يزعم أنه قاتلك فقال : والله ما يكذب محمد إذا حدث [به]^(١١) ،

(١) في ب "سوء" .

(٢) الأدرة بالضم : نخعة في الخصية . النهاية في غريب الأثر (١/٦٠) .

(٣) في ب ذكر الآية بتمامها .

(٤) أخرجه البخاري (٤/١٥٦) ، بنحوه في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ،

ح ٣٤٠٤ .

(٥) في ب "بالذي" بزيادة الباء .

(٦) في ب "الذي" .

(٧) في ب "أخرى" .

(٨) "في" ليس في ب .

(٩) في ب "فاحمد" ، وهو خطأ .

(١٠) وهو أمية بن خلف ؛ والقصة أخرجه البخاري (٤/٢٠٥) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ،

ح ٣٦٣٢ .

(١١) "به" زيادة من ب .

وبقي^(١) ذلك الرجل متحرزاً مدة حتى أنفذ^(٢) الله فيه حكمه بما وَعَدَ به الرسول ﷺ ، وما أظهروا عداوته إلا لما سَبَّ آلهتهم وضلَّ آبائهم وسقَّه أحلامهم على عبادة غير الله .

فأمَّا محبَّة المؤمنين له عليه الصلاة (والبركة)^(٣) والسلام فأمر ظاهر لا يحتاج إلى برهان ، فإنه لما دعى^(٤) خواصهم كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وعوامهم ﷺ ، وآمنوا به ، أمرهم بالهجرة من بلادهم وعن أولادهم وعن قومهم وآبائهم وأمهاتهم وعشائريهم ومساقط رؤوسهم وأوطانهم ، هاجر أناس إلى الحبشة وأناس إلى غيرها ، وهجروا الأهل والمساكن والعشائر ، ولا يخفى محبة العرب لعشائريهم وقومهم وشدة خوفهم إذا بَعُدوا عنهم أو فارقوهم إلى غيرهم ، فهاجر من هاجر من مكة وهي مركز دينهم وموضع شرفهم وعبادتهم التي فخرُوا بها على جميع الأمم وحسدَهم عليها جميع الطوائف فتركوا بها الأهل والأموال ، وهاجروا إلى الله تعالى ورسوله ﷺ رغبةً في الدين ومحبةً له حتى إنهم يوم بدر تكلموا في الأسارى فأشار كل قوم بما عندهم ، فقال عمر ﷺ : " ما أرى الذي رأوا ولكن تمكنا منهم فنضرب أعناقهم ، فتمكن علينا من عقيل فيضرب^(٥) عنقه ، وتمكنتني من فلان [ق ٢٥/ظ] نسيب لعمر فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء صناديد الكفر وأئمتهم"^(٦) ، وفي صلح الحديبية يقول قائل^(٧) الكفار^(٨) : والله ما رأيتُ أحداً يعظّم أحداً ما يعظّم محمّداً أصحابه ، لقد دخلت على الملوك فما رأيت قومهم يعظّمونهم كما يعظّم محمّداً أصحابه ، فإنهم إن تكلم أنصتوا ولا يرفعون أصواتهم عنده إجلالاً له ، وما تنخّم نخامةً إلا وقعت في يد رجل منهم فذلك بها وجهه وجسده ؛ ومثل

(١) في ب "ونفى" ، وهو تصحيف .

(٢) في ب "أنفذه" بزيادة الهاء ، وهو خطأ .

(٣) "والبركة" ليس في ب .

(٤) في ب "ادعى" بزيادة الهمزة ، وهو خطأ .

(٥) في ب زيادة "به" بعد "فيضرب" .

(٦) أخرجه مسلم (٣/١٣٨٣) ، بنحوه في كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ، ح ١٧٦٣ .

(٧) في ب "قاتل الله" .

(٨) وهو عروة بن مسعود ﷺ ، والخبر أخرجه البخاري (٣/١٩٣) ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، ح ٢٧٣١ .

هذا كثير في الصحابة ﷺ ؛ فأما الأنصار من أهل المدينة^(١) فبايعوه بالأنفس والأموال والأولاد مع ما قيل لهم عند ذلك : إن هذا الأمر إن فعلتموه رمتكم العرب عن قوس واحدة^(٢) ، فحملهم حُبُّهم له على معاداة جميع العرب ومحاربة جميع الخلق وقالوا : والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا ، فبايعوه وآووه^(٣) إلى بيوتهم ونصروه وعزَّروه وواسوه له ولأصحابه ، ولما أمرهم بالقتال قالوا : والله لو أمرتنا أن نُخِيضها البحر لأخضناها كما تقدّم ، ولما قال : «لن^(٤) يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهله وماله»^(٥) ، فقال عمر : والله إنك لأحبُّ إليّ من كلّ شيء إلا نفسي ، فقال (له)^(٦) : «لا حتى أكون أحبّ إليك من نفسك» ، فقال : والله لأنت الآن أحبّ إليّ من نفسي ، فقال : «الآن يا عمر»^(٧) ، وهذا باب واسع في محبة أصحابه ﷺ (له)^(٨) ، ومحبة المؤمنين بعدهم كما أخبر ﷺ عن يأتي بعده حيث قال : «يأتي من بعدي قومٌ يودّ أحدهم لو رأني بأهله وماله»^(٩) ، فهو كذلك بأبي وأمي هو ﷺ ، فمحمد وموسى صلى الله عليهما وسلم محبّتهما في قلب كل سعيد ، وكلما عظمت محبة الله للعبد أعظم محبّته في قلوب عباده ، ومحبة الله تعالى لمحمد ﷺ أعظم وأكبر ، فمحبه في قلوب الخلق أعظم ، وقد روى ثابت البناني أنّ النبي ﷺ قال : «موسى

(١) في ب "يثر".

(٢) القائل هو : بحيرة بن فراس القشيري ، والخبر أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/١٧٢-١٧٣) ، بلفظ : "ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشد من شيء ترجعون به بدء ثم لتناذبوا الناس وترميكم العرب عن قوس واحدة".

(٣) في ب "وأدوه".

(٤) في ب "لو" ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه مسلم (١/٦٧) ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ، ح ٤٤ ، بلفظ : «لا يؤمن عبداً حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين» .

(٦) "له" ليس في ب .

(٧) أخرجه البخاري (٨/١٣٩) ، بنحوه في كتاب الإيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ، ح ٦٦٣٢ .

(٨) "له" ليس في ب .

(٩) أخرجه مسلم (٤/٢١٧٨) ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله ، ح ٢٨٣٢ ، بلفظ : «من أشد أمتي لي حباً ، ناس يكونون بعدي ، يود أحدهم لو رأني بأهله وماله» .

صفي الله وأنا حبيب الله»^(١) ، ولا يخفى ما بين الكليم والحبيب من التفاضل ، ولعظم منزلة محمد ﷺ عند الله في المحبة لما قال من قال من الكفار حين اشتكى فلم يتم ليلة أو ليلتين أنه قد ودّع فأنزل الله [ق ٢٦/و] ﷻ : ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ١-٥]^(٢) .

وأما تكليم الله لموسى ﷺ ففضيلة عظيمة ولمحمد ﷺ مثلها وأعظم منها ، فإن موسى عليه الصلاة والسلام قد كلمه الله تعالى وموسى في الأرض ، ومحمد ﷺ كلمه الله تعالى وهو في مقام قاب قوسين أو أدنى من فوق سبع سموات بما الله به عليم من العلو ، وموسى ﷺ سأل ربه الرؤية فمنعها ، ومحمد ﷺ أعطىها من غير سؤال ليلة المعراج ، في أحد قولي العلماء^(٣) ، قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: من الآية ٥٥] .

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢٠٠/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ، ح ٥٥ ، قال المحقق حسين الدارابي : "في إسناده علتان : عبدالله بن صالح والانقطاع" ؛ وقد تقدم التعليق على تفضيل وصف النبي ﷺ بالحبيب على الخليل ، انظر : ص ٣٢٠-٣٢١ .

(٢) أخرجه البخاري (١٨٢/٦) ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل ، ح ٤٩٨٣ ، من طريق الأسود بن قيس عن جندب ، بلفظ : "اشتكى النبي ﷺ فلم يتم ليلة أو ليلتين ، فأنته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك ، فأنزل الله ﷻ : ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١-٣] ؛ وأخرجه مسلم (١٤٢٢/٣) ، بنحو لفظ البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ، ح ١٧٩٧ .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما الرؤية : فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال : رأى محمد ربه بفؤاده مرتين ، وعائشة أنكرت الرؤية . فمن الناس من جمع بينهما ، فقال : عائشة أنكرت رؤية العين ، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد ، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد ، تارة يقول : رأى محمد ربه ، وتارة يقول : رأى محمد ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه . وكذلك الامام أحمد تارة يطلق الرؤية وتارة يقول : رأى بفؤاده ؛ ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه ، لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين ، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين ، وليس في الأدلة ما يقتضى أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : «نور أتى

فإن قيل : قد قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ

يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٩] ، قيل : لا يخفى ما في أمة محمد ﷺ من أمة الهدى والعدل ، وأمة الهدى والفقه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعثمان وعلي وغيرهم من أمة الهدى والعدل ، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبيّ وإنه لاني بعدي وستكون خلفاء فتكثر » قالوا : فما تأمرنا ، قال : « فإيا بيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم »^(١) ، وكأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغير هؤلاء ممن يهتدى به ويعدل في الأمة ، وقد صح أن النبي ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة وهم ظاهرون »^(٢) وليس هذا في غير أمة محمد ﷺ ، وهذه النعمة ببركة قولهم لنبيهم ﷺ : سمعنا وأطعنا ، فإن الله خفف عنهم وغفر لهم ورفع عنهم الأغلال والآصار ؛ وقوم موسى لما قالوا : سمعنا وعصينا ، ثقل عليهم وعاقبهم وجعل الآصار والأغلال عليهم والذل إلى يوم القيامة ، وسلبهم بركة الطاعة فجعلها في غيرهم وسلطهم عليهم كما قال تعالى : ﴿ فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ... ﴾ [النساء: ١٦٠] ، وفي الجملة ففي [ق ٢٦/ظ]

أراه» ، وقد قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِئَلْهَبُوا مِنْ بَيْنِنَا ﴾ [الإسراء: من الآية ١] ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى ، وكذلك قوله : ﴿ أَفَتَمْتَرُونَ عَلَى مَا بَرَأْتُمْ ﴾ [١٢] لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم: ١٨] ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى ، وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّجْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ [الإسراء: من الآية ٦٠] قال هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به وهذه (رؤيا الآيات) لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج فكان ذلك فتنة لهم حيث صدقه قوم ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه . مجموع الفتاوى (٥٠٩/٦ - ٥١٠).

- (١) أخرجه مسلم (١٤٧١/٣) كتاب الإمارة ، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، ح ١٨٤٢ .
- (٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده (١١٦/٢٨) ح ١٦٩١١ ، قال الألباني في سنده : " وهذا سند صحيح على شرط مسلم " . السلسلة الصحيحة (٤٧٠/٤) ح ١٩٧١ ؛ وقد ورد الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين .

مسائل موسى عليه الصلاة والسلام ربّه تعالى أنّه رأى في التوراة أمةً صفتها كذا وكذا :
 ياربّ فاجعلها أمّتي ، فيقول ربّه : تلك أمة محمد ﷺ ، فقال : إني أجد في التوراة أمةً
 صفتهم كذا وكذا فاجعلهم أمّتي ، قال^(١) له ربّه : تلك أمة محمد ﷺ ، مراراً كثيرة يذكر
 أمةً يجدهم في التوراة بصفات من الخير جليّة فيسأل ربّه أن يجعلهم أمّته وكل ذلك
 يقول له : تلك أمة محمد ﷺ (فلما رأى الخير كله في أمة محمد ، قال : يارب فاجعلني
 من أمة محمد)^(٢) ، والحديث الصحيح الذي رواه جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى
 النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقراه على النبي ﷺ فغضب وقال :
 «أمتهموكون^(٣) فيها يا ابن الخطّاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا
 تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو
 أن موسى عليه السلام كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني»^(٤) ، وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ
 : «لو بدا لكم موسى فاتبعتموه ثم تركتموني لضلّتم عن سواء السبيل ، ولو كان موسى
 حيّاً ثم أدركني في نبوتي لاتبعني»^(٥) ، وهذه من خصائص محمد ﷺ فإن الله تعالى يقول:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: من الآية ٨١] ، وهذا الميثاق أخذه
 الله تعالى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في محمد ﷺ لأن أدركوه ليؤمننّ به

(١) في ب "فقال" بزيادة الفاء .

(٢) ما بين القوسين ليس في ب .

(٣) أخرجه ابن عسّاكر بنحوه في تاريخ دمشق (١٢٠/٦١) ، وأخرجه الطبراني في تفسيره (١٢٣/١٣-١٢٤) ؛ قال
 الدكتور محمد أبو شهبة : "إن آثار الوضع والاختلاق بادية عليه ، والسند مطعون فيه" . الإسرائيليات والموضوعات
 في كتب التفسير ص ٢٦٥ ، الطبعة الرابعة ، مكتبة السنة .

(٤) التهوك : كالتهؤور ، وهو الوقوع في الأمر بغير رويّة ، وقيل : هو التحير . النهاية (٦٦٠/٥) .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣٤٩/٢٣) ح ١٥١٥٦ ؛ قال الهيثمي : "وفيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد
 وغيرهما" . مجمع الزوائد (١٧٤/١) .

(٦) أخرجه الذهبي في السير (٣٢٤/١٣) من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه ، وقال : "هذا حديث غريب ،
 ومجالد ضعيف الحديث" . سير أعلام النبلاء (٣٢٥/١٣) .

ولينصرنه فكيف بأمته الذين قال فيهم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾ (الآية) (١)
 [الفتح: ٢٩] .

فصل

وأما عيسى ﷺ فَرُوحَ اللَّهِ ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، أعطاه (الله) (١) تعالى الآيات
 البنات ، والمعجزات الباهرات ، كَلَّمَ الناس في المهد وكهلاً ، وأنطقه الله تعالى
 بالعبودية والنبوة طفلاً ، وآتاه الإنجيل ، وجعله يبرى الأكمه والأبرص ويحيى الموتى
 بإذن الله ، وجعله مباركاً أينما كان ، وله معجزات كثيرة ، ومنقبات منيرة ، منها قوله تعالى
 في حقه : ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ
 مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا [ق٢٧/و] وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥] (فقد أعطي
 محمد ﷺ من الوجاهة في الدنيا والآخرة) (٢) حتى قبل أن يبعث ﷺ كما أشرنا إليه ونبئنا
 عليه من أن قريشاً كانت تسميه الأمين ، ولما اختلفوا في وضع الحجر الأسود مكانه
 عند عمارة الكعبة اجتمعوا على أن يضعه أول من يخرج عليهم ، فخرج محمد ﷺ فقالوا
 : هذا الأمين (٤) ، فَرَضُوا كُلَّهُمْ بِهِ لِمَا جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى (فيه) (٥) من الخصال المحمودة ،
 والسيرة المرضية ، والنسب الشريف ، والحسب المنيف ، (والبيت) (٦) ، والجاه ،
 والمنصب ، والعشيرة ، فلم يكن بمكة في زمانه أَوْجَهَ منه في جميع أموره ، فلما بُعث
 ﷺ بالرسالة فلا يخفى ما ازداد من الوجاهة ، ولا يخفى ما أعطي من التباهة ، وأما في

مفاضلة بين
 ما أوتي رابع
 أولي العزم
 من الرسل
 -عيسى
 ﷺ- وبين
 ما أوتي نبينا
 محمد ﷺ

(١) "الآية" ليس في ب .

(٢) لفظ "الله" ليس في ب .

(٣) ما بين القوسين ليس في ب .

(٤) أخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/٢) من طريق علي بن أبي طالب ﷺ ، وقال : "مدار حديث علي بن

أبي طالب على خالد بن عرعة ، وهو مجهول" . إتحاف الخيرة (٦/٢) .

(٥) "فيه" ليس في ب .

(٦) "و البيت" ليس في ب .

الآخرة فله الجاه الأعظم والمقام الأكرم في محل الشفاعة حين يُدعا إليها^(١) آدمُ فمن دونه من الأنبياء وكلُّ يقول : لست^(٢) لها ، فإذا أفضت إليه قال : أنا لها ، فيسأل الله ثم يسأله فيعطيه ما طلب ويشفِّعه في أهل المحشر فيحاسبون ويستريحون من شدة ما كانوا فيه فيشفِّع فيهم ، ثم إذا صار العصاة من أمته إلى النار يُشفِّع فيهم مرّة بعد مرّة حتى لا يبقى في النار من قال : لا إله إلا الله إلا أخرج بشفاعته^(٣) ، وذلك المقام المحمود الذي وعده ﷺ بقوله تعالى : ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: من الآية ٧٩] فيعبطه بهذا المقام الأولون والآخرون ، فأَيَّ جاه في الدنيا والآخرة أعظم من هذا الجاه ، وقد قال قوم من أهل العلم في قوله : ﴿يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: من الآية ٧٩] هو أن يجلسه معه على العرش كما سيأتي^(٤) ، وأما القرب فأَيَّ منزلة أقرب من منزلة الحبيب^(٥) ، وهل نال أحد ما نال محمد ﷺ من التقريب ، أما هو الذي حُصَّ بدرجة دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى حتى أوحى الله إليه ما أوحى .

وأما قوله في عيسى عليه السلام : ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٦) ورَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيئُ [ق ٢٧/ظ] الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ^(٧) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحَدٍ لِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^(٨) إِنَّ

(١) في ب "إليه" .

(٢) في ب "ولست" بزيادة الواو ، وهو خطأ .

(٣) أخرج حديث الشفاعة البخاري (١٤٦/٩) ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، ح ٧٥١٠ ؛ وأخرجه مسلم (١٨٢/١) ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ح ١٩٣ ، من طريق معبد بن هلال العنزي .

(٤) سيأتي التعليق على المسألة في موضعها - إن شاء الله - .

(٥) تقدم التعليق على تفضيل وصف النبي ﷺ بالحبيب على الخليل ، انظر : ص ٣٢٠-٣٢١ .

اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿﴾ [آل عمران: ٤٨-٥١] قلنا : هذه معجزات عظيمة ، وآيات كريمة ، ومرتبة جسيمة ، ولنبينا محمد ﷺ مثلها وأعظم ، وزاد عليها في الفضل وتمم ، فإن الله تعالى أنزل على محمد ﷺ كتاباً مصدقاً لما جاء به موسى ، ومقرراً لما أنزل على عيسى ، وشاهداً للنبيين بالصدق والتبوة ، ولولا كتابه لما ظهرت (لنا) ^(١) لقبوتهم قوة ، فكتابه فيه ما في كتبهم وزيادة ، ولصدقهم فيما ادعوه أكبر شهادة ، ونسخ الله تعالى به من شرائع من قبله ماشاء ، وأحل ما شاء ، وحرم ما شاء ، ورفع (فيه) ^(٢) عن أمته ما كان من الآصار والأغلال على من قبلهم ، وجمع فيه نبأ ما كان وما يكون ، وجعله يحفظ ويتلى بخلاف غيره من الكتب المنزلة فإنها كانت تكتب في الصحف ولا تحفظ في الصدور ، وتكفل الله تعالى بحفظ هذا الكتاب بنفسه فقال :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] ، فكتاب محمد ﷺ القرآن أعظم معجزاته ، فليس لنبي معجزة مثله ، وقد تحدى الله ﷻ به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ^(٣) فلم يقدروا ، وعلى سورة من مثله فلم يستطيعوا ^(٤) ، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، لا تفنى عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فهو معجزة قائمة إلى يوم القيامة ، كل نبي انقضت معجزته بموته ومعجزة محمد ﷺ قائمة إلى يوم الدين ، شاهدة بمعجزة من قبله ، ولولا ذلك لم يمكن أحداً من أهل الأديان إقامة دليل على نبوة ولا معجزة لتبديل الكتب وانقطاع السند الصحيح لمن قبل هذه الأمة ، فرسالة محمد ﷺ كما ذكرها الله تعالى رحمة للعالمين ؛ وأما الحكمة فكان [ق ٢٨/و] كلام محمد ﷺ كله حكيم حتى ما يفاوض به الأطفال

(١) "لنا" ليس في ب .

(٢) "فيه" ليس في ب .

(٣) في ب "بمثل هذا القرآن" .

(٤) قال تعالى : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤] .

(٥) قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣] .

كقوله : «يا (أبا) (١) عَمِيرَ مَا فَعَلَ التُّغَيْرَ» (٢) لثَغْرِ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ فَرَّاهُ حَزِيناً فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ، فَكُتِبَ عَنْهُ وَدُوِّنَ وَصُحِّحَ ، فَاعْتَرَضَ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ وَالْمَلْحِدِينَ وَقَالَ : وَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي هَذَا الْكَلَامِ حَتَّى نَقْلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ !؟ فَانْتَدَبَ لَهُ بَعْضٌ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ وَمَلَأَهُ مِنَ الْحِكْمَةِ فَاسْتَخْرَجَ (٣) مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ (٤) ، وَ [قَدْ] (٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَزْوَاجِ مُحَمَّدٍ ﷺ :

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: من الآية ٣٤] فَالآيَاتُ : الْقُرْآنُ ، وَالْحِكْمَةُ : كَلَامُ الرَّسُولِ ﷺ ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ تَكَلَّى الْأَلْسِنَةَ

(١) "أبا" ليس في ب .

(٢) التغير : تصغير الثغر وهو طائر يُشبه العصفور ، أحر المنقار . النهاية (١٩٠/٥) .

(٣) أخرجه البخاري (٣٠/٨) ، كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، ح ٦١٢٩ .

(٤) في ب "فاستخرجه" .

(٥) قال الحافظ في فتح الباري (٥٨٤/١٠) : "وفي هذا الحديث عدة فوائد جمعها أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء مفرد بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي التياح ومن وجهين عن حميد عن أنس ومن طريق محمد بن سيرين ، وقد جمعت في هذا الموضوع طرقه وتتبع ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة ، وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يروون أشياء لا فائدة فيها ومثَّل ذلك بحديث أبي عمير هذا ، قال : وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهاً ثم ساقها مبسوطاً فلخصتها مستوفياً مقاصداً ثم أتبعته بما تيسر من الروائد عليه" ، و جزء ابن القاص مطبوع ، قال في مقدمته : "وأما قصة أبي عمير ، فأنا ذاكرها بروايتها ، وملطف القول في تخريج ما فيها من وجوه الفقه والسنة وفنون الفائدة والحكمة ، ليعلم الزاري على أهل الحديث به أنهم بالمدح به أولى ، وأن السكوت كان به أحرى ، وذلك أن فيه ستين وجهاً من الفقه ، وسأتي إن شاء الله ويعون الله وتوفيقه على بيان ذلك وتفصيله" . جزء فيه فوائد حديث أبي عمير ، تحقيق : صابر البطاوي ، الطبعة الأولى ١٤١٣ ، مكتبة السنة ، القاهرة .

وقد ذكر بعضهم من فوائد هذا الحديث أكثر من هذا ، ففي نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٢١٥/٦) ، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ١٣٨٨ ، دار صادر ، بيروت : أن الفقيه ابن الصباغ - وهو من العلماء الذين غرقوا في نكبة السلطان أبي الحسن المريني - أملى في مجلس درسه بمكناسة على حديث «يا أبا عمير ما فعل التغير» أربعمائة فائدة .

وقال ابن غازي المكناسي في حواشيه على الصحيح أنه أوصلها إلى أكثر من مائتين . انظر : الترتيب الإدارية (١٥٠/٢) ، لعبد الحي الكتاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٦) "قد" زيادة من ب .

والخواطر عن إدراك ما اشتمل عليه كلامه من الحكم ، فكان ما أوتي (عيسى) ^(١) عليه السلام بل وغيره من النبيين عليهم السلام من الحكم داخل فيما أوتي نبينا ﷺ من الحكم ، وكان أمره بالتبليغ للأمة بالحكمة والموعظة الحسنة ، هذا مع ما أوتي [رسول الله] ^(٢) ﷺ من الفصاحة ، والبلاغة ، وجوامع الكلم ، وفواتحه ، وخواتمه ، وما اختصر له من الحكمة ، وما أوتي عيسى من تعليمه التوراة ، والإنجيل ، وإرساله إلى بني إسرائيل ، فإن نبينا ﷺ أوتي القرآن المجيد الذي استوعب مافي الكتب كلها وزاد عليها كما تقدم ، وأرسل إلى الخلق ^(٣) كافة ، وكان الأنبياء قبله يبعث النبي إلى قومه خاصة ، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: من الآية ٢٨] .

وأما خلق عيسى عليه السلام للطير بإذن الله ونفخه ^(٤) فيه فيصير طيراً يطير ، فليس ذلك بأعظم من حنين الجذع وهو خشبة يابسة ^(٥) ، وتسليم الأحجار والأشجار عليه وهي من الجمادات ^(٦) ، وقلب الأعيان وصيورها إلى حالة أخرى ، كما ذكر أبو نعيم في كتابه ^(٧) دلائل النبوة : أن عكاشة بن محصن انقطع سيفه يوم بدر فدفع إليه رسول الله ﷺ جذلاً من حطبٍ وقال : «قاتل بهذا» فعاد في يده سيفاً شديداً المتن ، أبيض الحديدية ، طويل القامة ، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين [ق٢٨/ظ] ثم لم يزل يشهد به المشاهد إلى أيام الردة ^(٨) . وأما ما كان عيسى عليه السلام يخلق من الطين كهيئة الطير فإنه كان يطير حتى يغيب عن العيون ويعود إلى ما كان أولاً في ساعته ، والجذع الذي حنّ إلى محمد

(١) "عيسى" ليس في ب .

(٢) "رسول الله" زيادة من ب .

(٣) في ب "الحق" ، وهو خطأ .

(٤) في ب "ونفخ" بدون الهاء .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٢ .

(٦) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٤ .

(٧) في ب "كتاب" بدون الهاء .

(٨) دلائل النبوة (٢/١٨٤) ، ذكره أبو نعيم بلا سند .

ﷺ حتى جاء فاحتضنه فسكن قال : «لو لم أحتضنه لَحَنَ إلى يوم القيامة»^(١) فهذا أبلغ وأعظم في إحياء الميت ، وكذلك التسييح والتقديس والتهليل من الحجر الأصم في يده^(٢) ، وشهادة^(٣) الأحجار والأشجار له بالنبوة كلما مرّ بها وتسليمها عليه بالرسالة^(٤) ، وطاعة الأشجار له في المجيء إليه لما دعاها ورجوعها إلى محلها حين أمرها بالرجوع^(٥) ، ونزول العذق من النخلة عن أمره وصعوده إلى محلّه كما كان بقوله^(٦) أبلغ من إحياء ميتٍ قد كان عهد منه حياة ، وأيضاً فإن الصُّورَ أدخل في باب الحياة وما يترتب عليها من الحركة والكلام وغير ذلك من الأشجار والجمادات ، ولهذا نهى عن التصوير لما فيه الروح خوفاً من الفتنة به كما عبّدت الصُّور التي صوّرها قوم نوح ومن بعدهم لدخول الشياطين فيها ، وعيسى عليه السلام إنما أذن له في ذلك لإظهار معجزته التي يدعو إلى الله تعالى وإلى توحيدهِ وعبادته بها ، فجريان الأرواح في الصُّور أمر معهود ، فأما في الأحجار والأشجار فلا ، وأما إحياء عيسى عليه السلام الموتى بإذن الله فإنه كان يمر بالميت أو بالقبر^(٧) فيصلي ويسأل الله أن [يحييه]^(٨) فيحييه ويكلّمه ما أراد ثم يعود ميتاً كما كان^(٩) ، ففضيلة محمد ﷺ في هذا الباب أعظم ، فإن قتادة بن النعمان لما أصيبت عينه يوم أحد فجاء وهي في يده^(١٠) إلى رسول الله ﷺ [فقال : يا رسول الله إني رجل

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٢ .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٩٣ .

(٣) في ب "شهادة" بدون الواو .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٤ .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٣-٣٧٤ .

(٦) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٣ .

(٧) في ب "القبر" بدون الباء .

(٨) ما بين المعقوفين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٩) قال ابن الجوزي : "ذكر المفسرون أنه أحيأ أربعة أنفس من الموت ، وعن ابن عباس : أن الأربعة كلهم بقي حتى ولد

له إلا سام بن نوح" . زاد المسير في علم التفسير (١/٣٩٢) ، لان الجوزي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ ، المكتب

الإسلامية ، بيروت ؛ وانظر : تفسير البغوي (٢/٤٠) ، تفسير القرطبي (٤/٩٤) .

(١٠) ما بين المعقوفين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

مبتلى بحب النساء و^(١) أخاف [أن يقلن بأعور فلا يردني فادع الله تعالى لي أن يردها علي ، فقال : «إن شئت صبرت واحتسبت فلك الجنة ، وإن دعوت الله تعالى فكانت كما كانت» فقال^(٢) : بل ادع لي بالجنة وأن يردها علي ، فأخذها النبي ﷺ فردّها إلى مكانها فعادت أحسن عينيه وأحدهما - : يعني نظراً^(٣) - ؛ فإنّ إحياء العضو الواحد الذي بان عن الجسد وانفصل عنه زماناً وأيس من عوده غير معهود ولا جرت عادة بذلك ، بخلاف ما (إذا)^(٤) أصيب العضو وهو قائم بالجسد فإن تلافيه بالمداواة معتاد معهود ، والصرع الذي يعم البدن فيبقى صاحبه ميتاً أو كال ميت يمكن تلافيه بالأدوية والرقا^(٥) ونحو ذلك ، ولا يمكن إصااق اليد إذا بانّت وبردت ولا إصااق الرجل ولا الرأس ولا نحو ذلك من سائر الأطراف ، فكان إعادة ما لم تجر العادة بإعادة مثله أبلغ في المعجز ؛ وكان نظير تكليم عيسى عليه الصلاة والسلام للموتى وأبلغ منه ذراع الشاة التي أخبرت النبي ﷺ بأنّها مسمومة وكانت مشويّة قد قدّمت ليأكلها ، فكلّمته وقالت : إنّي مسمومة فلا تأكلني^(٦) ، ولم تجر العادة من عضو حيوان^(٧) بهيم أن يتكلم ، بل ولا

(١) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٢) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٣) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/٤٦٣) ، وذكره المقرئ في إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (٢٢/٣٣٥) ، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٤) في هامش أ "ولما دخل عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبدالعزيز سأل عمر عنه فقال عاصم :

أنا ابن الذي سألت على الخدّ عينه فزُدت بكفّ المصطفى أحسن الرّدّ
فعادت كما كانت لأوّل أمرها فيا حُسن ما عينٍ ويا حسن ما خدّ

فقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيباً بماء فعادا بَعُدْ أبوالا" .

(٥) "إذا" ليس في ب .

(٦) في ب "الرقاء" .

(٧) أخرجه البزار في مسنده (٢/٣٠٣) ح ٦٦٧٥ ، من طريق أنس ؓ ، بلفظ : "وأهدت امرأة يهودية إلى رسول الله

ﷺ شاة سميطاً فلما مد يده ليأكل قال رسول الله ﷺ : «إن عضواً من أعضائها يخبرني أنّها مسمومة» فامتنع رسول

الله ﷺ وامتنع من معه ... الحديث ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٩٥) : "رواه البزار ، ورجاله رجال

الصحيح غير مبارك بن فضالة وهو ثقة وهو ضعيف" ؛ وقد ورد حديث إخبار الشاة للنبي ﷺ بألفاظ أخرى

يتكلم حيوانه وهو حي ، فكان تكليم عضو واحد منه بعد ذبحه وشيّه أبلغ من تكليم ميت قد وردت السنّة الثابتة بوقوعه^(١) ، وذلك «أن الميت [إذا]^(٢) وضع في قبره جاءه ملكان فيُقعدانه ويسألانه : من ربك ، ومن نبيك ، وما دينك ، [فأما المؤمن فيقول : ربي]^(٣) الله ونبيي محمد وديني الإسلام ، وأما الكافر أو^(٤) المنافق [فيقول : هاهاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون]^(٥) شيئاً فقلته...»^(٦) الحديث بطوله وهو صحيح [مشهور ، ونحو ذلك ما روى أبو نعيم عن حبيب بن فويك^(٧) عن أبيه أنه]^(٨) خرج به إلى [النبي ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله : «ما أصابك» ، قال : كنت أمرن جملي فوضعت رجلي على بيض حية فأصابت بصري ، فنفت النبي ﷺ على عينيه فأبصر قال :

صحيحة ، ومن ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه (١٧٤/٤) ، كتاب الديات ، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه ، ح ٤٥١٢ ، من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة ، بلفظ : "كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقات ، فأهدت له يهودية بخير شاة مصلية سمّتها فأكل رسول الله ﷺ منها وأكل القوم فقال : «ارفعوا أيديكم فإنها أحررتني أمّا مسمومة...» الحديث ، قال الألباني : "حسن صحيح" . صحيح وضعيف سنن أبي ادود (١٢/١٠) .

(١) في ب "وحيوان" بزيادة واو .

(٢) في ب "بجوازه" .

(٣) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٤) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٥) في ب "و المنافق" .

(٦) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٧) أخرجه البخاري (٩٠/٢) ، كتاب الجنائز ، باب الميت يسمع حفق النعال ، ح ١٣٣٨ ، بلفظ : «العبد إذا وضع في قبره ، وتُوّيَّ وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان ، فأقعداه ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، - قال النبي ﷺ - : فيراها جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق : فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس...» الحديث .

(٨) هو حبيب بن فويك ، ويقال: بدل الواو: دال : فديك - وهو المذكور في الدلائل لأبي نعيم- ، ويقال: فريك بالراء ، ابن عمرو السلامي، أبو فديك ، وهو من بني سلامان بن سعد ، وقد قدم في وفد بني سلامان على النبي ﷺ في شوال سنة عشر من الهجرة . الإصابة في تمييز الصحابة (٢٢/٢ ، ٢٣) .

(٩) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

فرايته يدخل الخيط في الإبرة وأنه ابن ثمانين سنة وأن عينيه لمبيضتان^(١) وهذا إحياء لبعض عضو ميت من جسد كَلِّه حَيٍّ ، وهو غاية في عظم المعجز ؛ فأما إحياء ميت بجملته فقد روى أبو نعيم في كتابه "دلائل النبوة" بإسناده في إحياء شاة جابر رضي الله عنه ، فإنه ذبح شاة له ودعا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم والأنصارَ وقدم الطعام ، فكان يدخل قوم ويخرج قوم ويأكلون والطعام على هيئته ، وكان قال لهم : «كلوا ولا تكسروا عظماً» ، ثم إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده وتكلم بكلام لم أفهمه إلا أنني أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفضُ ذنبها ، فقال لي : «خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها» ، فأخذتها ومضيت ، وإنها لتنازعني أذنها حتى أتيت بها البيت ، فقالت لي المرأة : ما هذا يا جابر ؟ قلت : هذه والله شأتنا التي ذبحناها لرسول صلى الله عليه وسلم (فأحيانا لنا ، قالت : أنا)^(٢) أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣) .

وروى فيه أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ، فلم نبرح حتى قضى فبسطنا عليه ثوباً وأمَّ له عجوز كبيرة عند رأسه فقلنا : يا هذه احتسبي مصيبتك على الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : ومات ابني ، قلنا : نعم ، قالت : حقاً تقولون ، قلنا : نعم ، قال : فمدت يديها فقالت : اللهم إنك تعلم أنني أسلمت لك ، وهاجرت إلى رسولك ، رجاء أن تغيشني عند كلِّ شدة ورخاء ، فلا تحمل عليَّ هذه المصيبة اليوم ، فكشف الثوب عن وجهه ، ثم ما برحنا حتى طعمنا معه"^(٤) .

(١) ما بين المعقوفتين حرم في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٦١٤/٢) ح ٥٥٦ ، وقال البوصيري : "هذا إسناد ضعيف ، لجهالة بعض رواته" .

إتحاف الخيرة المهرة (١٠٥/٧) ح ٦٤٧٢ .

(٣) في ب "فإن" .

(٤) ما بين القوسين ليس في ب .

(٥) قول "أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم" الثالثة ليس في ب .

(٦) انظر : دلائل النبوة (٦١٦/٢) ح ٥٦٠ .

(٧) انظر : دلائل النبوة (٦١٧/٢) ح ٥٦١ .

وروى أيضاً عن ربعي بن حراش قال : " مات أخي فسجّناه ، فذهبت في التماس كفه ، فرجعت وقد كشف الثوب عن وجهه وهو يقول : ألا إني لقيت ربّي بعدكم فتلقاني بروح وريحان وربّ غير غضبان ، وأنه كساني ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ، وأنّ الأمر أيسر مما في أنفسكم فلا تغتروا ، وعدني رسول الله ﷺ لا يذهب حتى أدركه ، قال (١) : فما شبّهت خروج نفسه إلا بحصاة أُلقيت في ماءٍ فرسبت ، فذكر ذلك لعائشة رضي الله عنها فصدّقت بذلك وقالت : قد كنّا نتحدّث أنّ [ق. ٣٠/و] رجلاً من هذه الأمة يتكلّم بعد موته قال : وكان أقومنا في الليلة الباردة وأصومنا في اليوم الحارّ" (٢) فهذه الثلاثة (٣) أحاديث رواها بمعناها الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة في إحياء الموتى بدعائه وفي دعاء بعض أصحابه بإحيائها وفي حياة بعض أمته الصالحين بعد موته من غير دعاء أحدٍ حتى أخبر عن حاله مع ربّه سبحانه ثم مات ؛ وروى أبو نعيم أيضاً بإسناده عن عتبة بن ضمرة (٤) قال سمعت والدي (٥) يقول : كان لرجل صرمةٌ من غنم وكان له ابن يأتي النبيّ ﷺ بقدرح من لبن إذا حلب ثم إن النبيّ ﷺ افتقده فجاء أبوه فأخبره أنّ ابنه هلك ، فقال النبيّ ﷺ : «أتريد أن أدعو الله أن ينشره لك أو تصبر فيدخره لك إلى يوم القيامة فيأتيك ابنك فيأخذ بيدك فينطلق بك إلى باب الجنة فيدخلك من أيّ أبواب الجنة شئت» ، فقال الرجل : ومن لي بذلك يا نبيّ الله قال : «هو لك ولكلّ مؤمن» (٦) ؛ فلو لم يكن النبيّ ﷺ واثقاً من ربّه تعالى بإجابة دعوته في إحياء الموتى لما تهجّم وضمن ذلك للرجل ولا يليق بعاقل أن يدخل تحت هذا الدرك العظيم إلا بأوثق ضمان .

(١) في ب "فقال" بزيادة الفاء .

(٢) انظر : دلائل النبوة (٥٨٤/٢) ح ٥٣٦ ؛ وأخرجه البيهقي في الدلائل (٣٣٨/٧) ح ٢٧٨١ ، وقال : " هذا إسناد صحيح لا يشك حديثي في صحته " .

(٣) في ب "ثلاثة" .

(٤) هو عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي ، من أهل الشام ، يروي عن أبيه ، روى عنه أحمد الموصلي ، صدوق ، من السابعة . الثقات لابن حبان (٥٠٧/٨) ، تقريب التهذيب ص ٣٨١ .

(٥) هو ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي ، أبو عتبة الحمصي ، ثقة ، من الرابعة . تقريب التهذيب ص ٢٨٠ .

(٦) لم أقف على الحديث في كتب أبي نعيم ، ولعله سقط من نسختي المطبوعة عن كتاب الدلائل ، وقد ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (١٠٧/٢) وعزاه أيضاً لأبي نعيم .

وأما إِبْرَاءَ عَيْسَى عليه السلام الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ قِيلَ المراد بالأَكْمَةِ : الذي خَلِقَ لا نَظَرَ لَهُ^(١) ، والأَبْرَصَ : الذي قَدِ أَيْسَ مِنْ بُرْئِهِ ، وَلا رَيْبَ فِي أَنَّ ذَلِكَ مَعْجَزٌ عَظِيمٌ وَخَطْبٌ جَسِيمٌ ، وَلا يَلِيقُ بِذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَهُوَ شَيْءٌ قَدِ أُعْطِيَهِ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِكْرَاماً لَهُ وَإِظْهَاراً لِمَعْجَزَتِهِ وَزِيَادَةً فِي إِقَامَةِ بَرَاهَانِهِ وَلَكِنْ لِنَبِينَا عليه السلام أَعْظَمَ مِنْهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى كَمَا ذَكَرْنَا وَكَمَا سَيَأْتِي ، وَمِنْ إِبْرَاءِ الْأَدْوَاءِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ تَلَاغِيهَا بِالْأَدْوِيَةِ الْمَقْدُورَةِ لِلبَشَرِ مِمَّا هُوَ مُدَوَّنٌ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ وَغَيْرِهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ مَسْحَهُ وَتَقْلُهُ وَلَمْسَهُ عَلَى أَدْوَاءٍ تَبْرَأُ فِي الْحَالِ كَائِنَةً مَا كَانَتْ ، فَإِنَّهُ تَقَلَّ فِي عَيْنِ عَلِيِّ عليه السلام وَهُوَ أَرْمَدٌ فَبَرَأَ فِي الْحَالِ وَمَا اشْتَكَاهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ^(٢) ، وَلَقَدْ كَانَ عليه السلام يُؤْتَى بِالْمَرَضِيِّ وَالْمُصَابِينِ فَيَدْعُو [اللَّهُ]^(٣) لَهُمْ وَيَمْسَحُهُمْ فَيَرُدُّونَ أَصْحَاءَ ، وَأَتَى بِصَبِيِّ يَأْخُذُهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ : «إِخْسَاءً^(٤) عَدُوَّ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ» فَفَعَّ ثَعَّةً^(٥) فَخَرَجَ مِنْهُ [ق ٣٠/ظ] كَالْجَرَوِ الْأَسْوَدِ^(٦) ؛ وَعَادَ مَرِيضاً كَانَ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْفَرَخِ الْمُنْتَوِفِ فَدَعَا لَهُ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عَقَالٍ^(٧) ؛ وَلَهُ عليه السلام فِي

(١) قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ (٣٩٢/١) : "فِي الْأَكْمَةِ أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٌ : أَحَدُهَا : أَنَّهُ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى رَوَاهُ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ، وَبِهِ قَالَ الْبُزْجَنِيُّ وَابْنُ قَتَيْبَةَ وَالرَّجَّازُ ؛ وَالثَّانِي : أَنَّهُ الْأَعْمَى ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ ، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ ؛ وَحَكَى الرَّجَّازُ عَنِ الْخَلِيلِ أَنَّ الْأَكْمَةَ : هُوَ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى وَهُوَ الَّذِي يَعْمَى ، وَ إِنْ كَانَ بَصِيراً ؛ وَالثَّلَاثُ : أَنَّهُ الْأَعْمَشُ قَالَهُ عِكْرَمَةُ ؛ وَالرَّابِعُ : أَنَّهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِالنَّهَارِ وَلا يَبْصُرُ بِاللَّيْلِ قَالَهُ مَجَاهِدٌ وَ الضَّحَّاكُ" .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٧/٤) ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ ، بَابُ دَعَاءِ النَّبِيِّ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالنَّبُوَّةِ وَأَنْ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ح ٢٩٤٢٢ ، مِنْ طَرِيقِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عليه السلام ؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٨٧١/٤) ، كِتَابُ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ، ح ٢٤٠٤٤ ، مِنْ طَرِيقِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ عليه السلام .

(٣) لَفْظُ "اللَّهُ" زِيَادَةٌ مِنْ ب .

(٤) فِي أ "إِخْسَاءً" .

(٥) الثَّعْ : الْقِيَاءُ ، وَالثَّعَّةُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ . النِّهَايَةُ (٦٠٩/١) .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (٢٤١/٤) ح ٢٤١٨٨ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ عليه السلام ، بَلْفَظٍ : "أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ عليه السلام بَابِنَ لَهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّ ابْنِي هَذَا بِهِ جُنُونٌ ، يَأْخُذُهُ عِنْدَ غَدَائِنَا وَعِشَائِنَا ، فَيُخَبِّثُ عَلَيْنَا ، فَمَسَحَ النَّبِيُّ صَدْرَهُ وَدَعَا ، فَفَعَّ ثَعَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجَرَوِ الْأَسْوَدِ" ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٥٧/١٢) ح ١٢٤٩٠ ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢/٩) : "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ ، وَفِيهِ فَرَقْدُ السَّبْحِيِّ ، وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ وَالْعَجَلِيُّ ، وَضَعَفَهُ غَيْرُهُمْ" .

(٧) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ (٤٤٨/٦) ح ٣٨٣٧ ، مِنْ طَرِيقِ أَنَسِ عليه السلام ؛ قَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ

إبراء الأسقام وإزالة الأمراض والآلام ممن استشفى وشكى إليه وَصَبَهُ وَأَلَمَهُ فدعا له فَعُوفِي أَمُورٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا وَيَشُقُّ حَضْرُهَا وَمَنْ ذَلِكَ أَنْ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو^(١) قَالَ : أَصَابَتْنِي رُمِيَةٌ وَأَنَا أَقَاتِلُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينَ فِي وَجْنَتِي فَأَسَالَتِ الدَّمُ عَلَيَّ وَجْهِي وَلِحْيَتِي وَصَدْرِي فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ فَسَلَتِ الدَّمُ عَن وَجْهِي وَصَدْرِي إِلَى تُنْدُوتَيَّ^(٢) ثُمَّ دَعَا لِي ، فَلَمَّا مَاتَ وَغَسَلُوهُ نَظَرُوا إِلَيَّ مَا كَانَ يَصِفُ مِنْ أَثَرِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِي صَدْرِهِ كُفْرَةٌ الْفَرَسِ سَائِلَةٌ^(٣) ؛ وَكَانَ بُوْجُهَ أَبِيضَ بْنِ حَمَّالِ الْمَأْرِبِيِّ^(٤) حَزَازَةَ - يَعْنِي : الْقُبُوءَاءَ^(٥) - قَدْ التَّمَعَتْ أَنْفَهُ فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحَ عَلَيَّ وَجْهَهُ فَلَمْ يُمَسِّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِيهِ أَثَرٌ^(٦) ؛ وَدَخَلَ رَافِعُ بْنُ خَدِيْجٍ^(٧) يَوْمًا عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُمْ قَدْرٌ تَفُورٍ لِحْمًا ، قَالَ : فَأَعْجَبْتَنِي شَحْمَةً فَأَخَذْتُهَا فَازْدَرَدْتُهَا فَاشْتَكَيْتُ عَلَيْهَا سَنَةً ثُمَّ ذَكَرْتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «إِنَّهُ كَانَ فِيهَا نَفْسٌ سَبْعَةَ أَنْاسِيٍّ» ثُمَّ مَسَحَ بَطْنِي فَأَلْقَيْتُهَا حَضْرَاءَ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا اشْتَكَيْتُ بَطْنِي حَتَّى السَّاعَةِ^(٨) ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ لَمَّا ذَهَبَ لِيَقْتُلَ أَبَا رَافِعٍ

- (٤/٤٢٠-٤٢١) ح ٣٨٦٦ : "هذا حديث صحيح" ؛ وأخرجه بنحوه مسلم (٤/٢٠٦٨) ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا ، ح ٢٦٨٨ .
- (١) هو عائذ بن عمرو بن هلال المزني ، أبو هبيرة البصري ، صحابي شهد الحديبية ، مات في ولاية عبيد الله بن زياد سنة إحدى وستين . تقريب التهذيب ص ٢٩٨ .
- (٢) التندوة : لحم الثدي . تاج العروس (٧/٤٧٠) .
- (٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/٢٠) ح ١٤٧٤١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤١٢) : "رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفهم" ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٦٧٧) ح ٦٤٨٦٦ ، وقال : "وإسناده فيه مجهولان" . انظر : مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم (٥/٢٢٩٧) ح ٧٩٠ ، لابن الملقن ، تحقيق : سعد آل حميد ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، دار العاصمة ، الرياض .
- (٤) هو أبيض بن حمال بن مرثد بن ذي الحُيان -بضم اللام- المأربي السبائي ، قال البخاري وابن السكن : له صحبة وأحاديث ، يعد في أهل اليمن . الإصابة (١/١٤) .
- (٥) القُبُوءَاءُ : داء في الجسد يتقشر منه الجلد ، وينحدر منه الشعر . المعجم الوسيط (٢/٧٦٥) .
- (٦) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢/٦١٥) ح ٥٥٨ ؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/٢٧٩) ح ٨١٦ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٤١٢) : "رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وثقهم ابن حبان" .
- (٧) هو رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد الأنصاري الأوسي الحارثي ، مات سنة أربع وسبعين . انظر : أسد الغابة (٢/٢٣٢) .
- (٨) أخرجه الطبراني (٤/٢٨٢) ح ٤٤٣٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٠٣) : "رواه الطبراني ، وفيه أبو أمية الأنصاري ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا" .

اليهودي وقصته مشهورة في الصحاح وغيرها فوقع فانكسرت رجله فعصّبها بعمامته و
 أتى النبي ﷺ فأخبره فقال : «ابسط رجلك» فبسطها فمسحها قال فكأنما لم اشتكها
 قط^(١) ؛ وقد أبرأ ﷺ من الجنون كما في حديث المرأة التي رفعت إليه ولدها وذكرت أن
 الشيطان يلم به منذ سبع سنين فقال النبي ﷺ : «اخرج عدوّ الله فأنا رسول الله»^(٢)
 فخرج ولم يعاوده وقد سبق ذلك^(٣) ؛ وحديث المرأة التي كانت تصرع وتنكشف فقال
 لها : «إن شئت دعوتُ الله لك وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة» فقالت :
 أصبرُ واحتسبُ ولكن ادع الله لي أن [ق ٣١/و] لا أنكشف ، فدعا لها ، فلم تنكشف^(٤)
 ؛ وأبلغ من ذلك أن (في)^(٥) أمة محمد ﷺ من كان به برص فدعا الله تعالى^(٦) (فبرأ وهو
 أويس القرني كان به برص فدعا الله)^(٧) فأذهب الله عنه إلا موضع درهم ليذكر به نعمة الله
 تعالى عليه^(٨) .

- (١) أخرجه البخاري (٩١/٥) ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق ، ح ٤٠٣٩ .
 (٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (٦٧٤/٢) ح ٤٢٣٢ ، وقال : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة" ، وأخرجه
 البيهقي في الدلائل (١٤٧/٦) ح ٢٢٦٩ .
 (٣) تقدم تخريج هذا الحديث بألفاظ أخرى ، انظر : ص ٤١٥-٤١٦ .
 (٤) أخرجه البخاري (١١٦/٧) ، كتاب المرضى ، باب فضل من يصرع من الريح ، ح ٥٦٥٢ ، وأخرجه مسلم
 (١٩٩٤/٤) ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى
 الشوكة يشاكها ، ح ٢٥٧٦ ، من طريق عطاء بن أبي رباح ، بلفظ : "قال لي ابن ابن عباس : ألا أريك امرأة من
 أهل الجنة ، قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله
 لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، فقالت : إني
 أتكشف ، فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها" .
 (٥) "في" ليس في ب ، وهو خطأ .
 (٦) في ب زيادة "به" بعد "فدعا الله تعالى" .
 (٧) ما بين القوسين ليس في ب .
 (٨) أخرجه مسلم (١٩٦٩/٤) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل أويس القرني ﷺ ،
 ح ٢٥٤٢ ، من طريق أسير بن جابر ، بلفظ : "كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن ، سأهم :
 أفياكم أويس بن عامر ، حتى أتى على أويس ، فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم ، قال : من مُراد ثم من
 قرن ؟ قال : نعم ، قال : فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال : نعم ، قال : لك والدة ؟ قال : نعم ،
 قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ، من مُراد ثم من قرن ،
 كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ...» الحديث ؛ وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٨٧/١) ح ٢١٢ ، من

وأما إخبار عيسى عليه السلام بالغيوب في قوله^(١): ﴿وَأَنْبِئْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي

بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فلمحمد عليه السلام من هذا الجنس عجائب يحار فيها عقول الألباء فمن ذلك إخباره عليه السلام بموت النجاشي في اليوم الذي مات فيه بالحبشة ومحمد عليه السلام بالمدينة^(٢)، وإخباره بمن استشهد بمؤتة من أرض الشام زيد وجعفر وابن رواحة عليهم السلام يوم استشهدوا قبل أن يأتي خبرهم^(٣) وكان السائل يأتيه ليسأله فيقول: «إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني وإن شئت تسأل فأخبرك» فيقول: لا بل أخبرني فيخبره بما كان في نفسه من سؤاله إياه^(٤)، وأخبر عمير بن وهب الجمحي بما تواطأ^(٥) عليه هو وصفوان بن أمية لما قعدا في الحجر من الفتك برسول الله عليه السلام بعد مصاب أهل بدر حتى أسلم عمير^(٦)، ومنها إخباره عمه العباس بن عبدالمطلب لما أسر ببدر وأراد^(٧) أن يفاديه

طريق صعصعة بن معاوية، بلفظ: "كان أويس بن عامر رجل من قرن وكان من أهل الكوفة وكان من التابعين فخرج به وضح فدعا الله أن يذهب عنه فأذهب فقال: اللهم دع لي في جسدي منه ما أذكر به نعمك علي فترك له منه ما يذكر به نعمه عليه..."، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٢٦): "هذا حديث غريب تفرد به مبارك بن فضالة عن أبي الأصغر، وأبو الأصغر ليس بمعروف".

(١) في ب "بقوله".

(٢) أخرجه البخاري (٨٩/٢)، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة أربعاً، ح ١٣٣٣، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: "أن رسول الله عليه السلام نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف بهم، وكبر عليه أربع تكبيرات"؛ قال المباركفوري في تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (٤/١١٥)، دار الكتب العلمية، بيروت: "وفيه علم من أعلام النبوة لأنه صلى الله عليه وسلم أعلمهم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد ما بين أرض الحبشة والمدينة".

(٣) أخرجه البخاري (٢٧/٥)، كتاب أصحاب النبي عليه السلام، باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه، من طريق أنس رضي الله عنه، بلفظ: "أن النبي عليه السلام، نعى زيدا، وجعفرأ، وابن رواحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تدرقان...» الحديث.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥/٢٠٥) ح ١٨٨٧؛ وذكره المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية، بيروت؛ قال الألباني: "حسن". صحيح الترغيب والترهيب (٢/٣٤) ١١٥٥، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢١، مكتبة المعارف، الرياض.

(٥) في ب "تواطأه".

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧/٥٨) ح ١٣٨٠٦، من طريق محمد بن جعفر بن الزبير؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٨٦): "رواه الطبراني مرسلأ وإسناده جيد".

فقال : ليس لي مال ، قال : «فأين المال الذي أودعته لأُمّ الفضل لما أردت الخروج وعهدت إليها فيه» فقال العباس : والذي بعثك بالحق ما علم به أحد غيري وغيرها^(١) ، ومنها قصة المرأة التي حملت كتاب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة فبعث ﷺ علياً والزبير رضي الله عنهما فأدركاها بروضة خاخ فجحدت أنّ معها كتاباً ، فقال عليّ ﷺ : والله ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجنّ الكتاب أو لأجرّدنك فخافت فأخرجته من عقاصها كما أخبر به النبي ﷺ^(٢) ، ومنها لما ضلّت راحلته^(٣) منصرفاً من تبوك فقال بعض المنافقين : ألا حدثه الله بمكانها ، فأطلعه الله عليها وعلى مافي نفس المنافق فأسلم وفارق النفاق^(٤) ، ومنها : إخباره لرسول فيروز لما قدما عليه المدينة من اليمن حين كتب إليه كسرى فقال لهما : «إنّ ربي قد قتل ربكما البارحة» فكتبا تلك الليلة [ق ٣١/ظ] فلما رجعا إلى اليمن أتى فيروز الخبر أن شيرويه بن كسرى قتل أباه تلك الليلة^(٥) ، فهذه أشياء وقعت وهو غائب عنها فأخبر بها كما وقعت وهذا باب واسع نبهنا به على ما وراءه إذ حصر ما ورد في ذلك عزيز أو متعذر ؛ وأما الأشياء التي أخبر بها مما لم يكن أنه سيكون فهذا أيضاً باب واسع وطريق شاسع وفيه من العجائب ما يدّهش العقول فمن

(١) في ب "وأفاد" .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣٥/٥) ح ٣٣١٠ ، بلفظ : «فأين المال الذي وضعته بمكة ، حيث خرجت عند أم الفضل ، وليس معكما أحد غيركما ، فقلت إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا ؟» قال : فوالذي بعثك بالحق ، ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله" ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/٦) : "رواه أحمد ، وفيه راوٍ لم يُسم ، وبقيه رجاله ثقات" .

(٣) أخرجه البخاري (٥٧/٨) ، كتاب الاستئذان ، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره ، ح ٦٢٥٩ ؛ وأخرجه بنحوه مسلم (١٩٤١/٤) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة ، ح ٢٤٩٤ .

(٤) في ب "راحاته" .

(٥) أخرجه البيهقي (١١٨/٤) ح ١٤٠٨ ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥١٥/٢) ح ٤٤٣ ، من طريق عروة بن الزبير .

(٦) أخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٣٤٦/١) ح ٢٤٠ ، من طريق دحية الكلبي ؛ قال الألباني : "صحيح" . صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢١٠/٢) ح ٨٦١ ، محمد ناصر الدين الألباني ، تحقيق : زهير الشاويش ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

ذلك ما أخبره^(١) الله تعالى به في القرآن كقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَابُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [آل عمران: من الآية ١٢] فكان الغلب كما ذكر^(٢) وتقريراً للعذاب^(٣) إذا حشروا ، فإنهم قاتلوا وغلبوا وسيحشرون إلى النار كما وعدوا ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ [الأنفال: من الآية ٧] فهزم الله المشركين^(٤) ، ومن ذلك قوله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾ [الحج: من الآية ٤٠] فَنَصَرَ اللَّهُ حِزْبَهُ عَلَى حِزْبِ الشَّيْطَانِ وَأَظْهَرَ دِينَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ ، ومن ذلك قوله

(١) في ب "أخبره" ، وهو خطأ .

(٢) قال الشيخ السعدي : " قد وقع كما أخبر الله ، فغلبوا غلبة لم يكن لها مثيل ولا نظير ، وجعل الله تعالى ما وقع في "بدر" من آياته الدالة على صدق رسوله ، وأنه على الحق ، وأعداءه على الباطل ، حيث التقت ففتان ، فئة المؤمنين لا يبلغون إلا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً مع قلة عددهم ، وفئة الكافرين ، يناهزون الألف ، مع استعدادهم التام في السلاح وغيره ، فأيد الله المؤمنين بنصره ، فهزموهم بإذن الله ، ففي هذا عبرة لأهل البصائر" . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٩٦٣ ، لعبدالرحمن السعدي ، تحقيق : عبدالرحمن اللويحي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ ، مؤسسة الرسالة .

(٣) في ب "وتقرير العذاب" .

(٤) في ب زيادة ﴿وَوَدُّوا﴾ ، وهي زيادة على الشاهد غير مرادة .

(٥) قال التعلي في تفسيره (٣٣١/٤) : " قال ابن عباس وابن الزبير وابن يسار والسدي : أغار كرز بن جابر القرشي على سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي ﷺ فركب في أثره فسبقه كرز فرجع النبي ﷺ فأقام سنة وكان أبو سفيان أقبل من الشام في غير قريش فيها عمرو بن العاص وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل الزهري في أربعين راكباً من كبار قريش وفيها تجارة عظيمة وهي اللطيمة حتى إذا كان قريباً من بدر بلغ النبي ﷺ فندب أصحابه إليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة الجنود فقال : «هذه غير قريش فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله عز وجل ينفلكموها» فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم وخف بعضهم وثقل بعض ، وذلك أنهم كانوا لم يظنوا أنّ رسول الله ﷺ يلقي حرباً فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري وبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً فيستنفرهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لعيرهم وأصحابه . فخرج ضمضم سريعاً إلى مكة وخرج الشيطان معه في صورة سراقه بن تعشم فأتى مكة فقال : إنّ محمداً وأصحابه قد عرضوا لعيركم فلا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فغضب أهل مكة وانتدبوا وتنادوا لا يتخلف عنا أحد إلا هدمنا داره واستبحناه ، وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتى بلغ وادياً يقال له : وفران ، فأتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم ، فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كانوا بالروحاء أخذ عيناً للقوم فأخبره بهم وبعث رسول الله ﷺ أيضاً عيناً له من جهينة حليفاً للأنصار يدعى ابن الأريقط فأتاه بخبر القوم ، وسبقت العير رسول الله ﷺ فنزل جبرئيل فقال : إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريش ... " .

تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ
 خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور: من الآية ٥٥] فكان الاستخلاف والتمكين في الأرض و الأمن كما
 وعد ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ آتَاكَ اللَّهُ الْبُرْجَانِ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ ﴾ فِي آدَانِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ
 غَلِبِهِمْ سَٰغِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿ [الروم: ١-٤] فَرَاهَنَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ ﴿٤﴾
 عَلَى وَقُوعِهِ وَوَقَعَ كَمَا وَعَدَ ﴿١﴾ ، ومن ذلك قوله [سبحانه] ﴿١﴾ تعالى : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [مُحَلِّقِينَ] ﴿٣﴾ [الفتح: من الآية ٢٧] فدخلوه ﴿٤﴾ كذلك ، ومن
 ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرِي لَمْ نَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ [الفتح: من الآية ٢١]
 يعني العجم وفارس فملكها المسلمون كما أخبر ، ومن ذلك إخباره ﷺ بغزو فارس
 والروم والعجم وبنى حنيفة وأصحاب مسيلمة فقاتلهم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ،
 ومن ذلك أنه وعد المسلمين بأخذ أبيض كسرى فأخذوه كما قدّمنا ذكره ، ومن ذلك أنه
 وعد أن تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت بغير جوار أحدٍ فوق ذلك ﴿٥﴾ ، ومن
 ذلك قوله سبحانه : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً ﴾ ﴿١﴾ [المتحنة: من

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٩١/٤) ح ٢٢٧٠ ، من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ؛ قال محققوا المسند - شعيب
 الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

(٢) "سبحانه" زيادة من ب .

(٣) ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ زيادة من ب .

(٤) في ب "فدخلوا" بدون الضمير .

(٥) أخرجه البخاري (٤/١٩٧) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٥٩٥ ، من طريق عدي بن
 حاتم ؓ ، بلفظ : " بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل ، فقال :
 « يا عدي ، هل رأيت الحيرة » . قلت : لم أرها ، وقد أنبت عليها ، قال : « فإن طالت بك الحياة ، لترين الظعينة
 ترتحل من الحيرة ، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله - فقلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعار طيء
 الذين قد سعروا في البلاد - ... قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله
 . . . "

(٦) في ب زيادة "ورحة" بعد "مودة" ، وهو خطأ .

الآية ٧] فكان من ذلك أن تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان واستكتب أخاها معاوية وأسلم أبوه وصارت مودّة ومصاهرة ، ومن [ق ٣٢/و] ذلك إخباره بالفتن الكائنة بعده وردّة جماعة ممن شاهده وما يجري على عمر^(١) وعثمان^(٢) وعلي^(٣) والحسين^(٤)

(١) أخرج البخاري في صحيحه (٩/٥) ، في كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً» ، ح ٣٦٧٥ ، من طريق أنس بن مالك ؓ ، : أن النبي ﷺ صعد أحداً ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : «أثبت أحد فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيدان» ، وأخرج أحمد في مسنده (٤٤١/٩) ح ٥٦٢٠ ، من طريق ابن عمر ؓ قال : " رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض ، فقال : «أجديد ثوبك أم غسل ؟» فقال : فلا أدي ما رد عليه ، فقال النبي ﷺ : «البس جديداً ، وعش حميداً ومت شهيداً» ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "رجاله ثقات رجال الشيخين ، لكن أعله الأئمة الحفاظ" ، وأخرجه ابن ماجه (١١٧٨/٢) ، بنحوه في كتاب اللباس ، باب ما يقول الرجل إذا لبس جديداً ، ح ٣٥٥٨ ، قال الألباني : "صحيح" . السلسلة الصحيحة (٦٨٧/١) ح ٣٥٢ .

(٢) أخرج الإمام أحمد في مسنده (١٣/٤١) ح ٢٤٤٦٦ ، من طريق عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله ﷻ مقمصك قميصاً ، فإن أراذك المنافقون على أن تخلعه ، فلا تخلعه لهم ولا كرامة - يقولها مرتين أو ثلاثاً-» ، وأخرجه ابن ماجه في سننه (٤١/١) ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، في فضل عثمان ؓ ، ح ١١٢ ، بلفظ : "قال رسول الله ﷺ يا عثمان ، إن وراك الله هذا الأمر يوماً ، فأراذك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله ، فلا تخلعه - يقول ذلك ثلاث مرات - ... " ، وأخرجه الحاكم في مستدرکه (١٠٦/٣) ، كتاب معرفة الصحابة ؓ ، في فضائل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، ح ٤٥٤٤ ، بلفظ : " قال رسول الله ﷺ لعثمان : «إن الله مقمصك قميصاً ، فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه» ، قال الألباني : "صحيح" . صحيح وضعيف الجامع الصغير (٤٠٧/٢٨) ح ١٣٩٠٧ .

(٣) أخرج البزار في مسنده (٢٥٤/٤) ح ١٤٢٤٤ ، من حديث عمار ؓ ، : "أن النبي قال لعلي أن أشقى الأولين عاقر الناقة وأن أشقى الآخرين لمن يضربك ضربة على هذه وأوماً إلى رأسه يخضب هذه وأوماً إلى لحيته" ، قال الألباني : "الحديث صحيح ، فقد جاءت له شواهد كثيرة عن جمع من الصحابة منهم علي نفسه وعمار بن ياسر و صهيب الرومي" . السلسلة الصحيحة (١٦٢/٣) ح ١٠٨٨ .

(٤) أخرج أحمد في مسنده (٧٨/٢) ح ٦٤٩ ، عن علي ؓ ، من طريق عبدالله بن نجعي عن أبيه : " أنه سار مع علي وكان صاحب مطهرته ، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين ، فنادى علي : أصبر أبا عبد الله : أصبر أبا عبد الله بشط الفرات ، قلت : وماذا ؟ قال : " دخلت على النبي ﷺ ذات يوم و عيناه تفيضان ، قلت : يا نبي الله أغضبك أحد ؟ ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : «بل قام قام من عندي جبريل قبل ، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات» ... " ، قال الألباني : " هذا إسناد ضعيف ، نجى والد عبد الله لا يدرى من هو كما قال الذهبي و لم يوثقه غير ابن حبان وابنه أشهر منه ، فمن صحح هذا الإسناد فقد وهم . والحديث قال الهيثمي : رواه أحمد و أبو يعلى والبزار والطبراني و رجاله ثقات ولم ينفرد نجى بهذا . قلت : يعني أن له شواهد تقويه وهو كذلك" . السلسلة الصحيحة (٢٤٥/٢) ح ١١٧١ ؛ وأخرج أحمد في مسنده (٣٠٨/٢١) ح ١٣٧٩٣ ، وأبو نعيم في

وعمار بن ياسر^(١) وما يُصلح الله بالحسن بين الأمة^(٢) وافتتاح البلدان و الأمصار الممصرة^(٣) كالكوفة والبصرة وبغداد على أمته إلى غير ذلك مما يطول ذكره ويعز^(٤) حصره وأما ما أكتته الصدور وأضمرته القلوب فأطلع الله تعالى عليه محمداً ﷺ وجعله من معجزاته الباهرة وشواهد رسالته الظاهرة فكثير واستيعابه خطب خضير [و]^(٥) من ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ [المائدة: من الآية ١٣] وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا

الدلائل (٥٥٣/٢) ح ٤٩٢ ، والبيهقي في الدلائل (٣٩٦/٧) ح ٢٨٠٦ ، من طريق أنس ﷺ ، بلفظ : "استأذن ملك المطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، فقال لأم سلمة ، «احفظي علينا الباب لا يدخل أحد» ، فجاء الحسين بن علي ﷺ ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ ، فقال له الملك : أتجبه ؟ قال النبي ﷺ : «نعم» ، قال : فإن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يُقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرت في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يُقتل بكرلاء" ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده ضعيف" . انظر : هامش مسند الإمام أحمد (٣٠٨/٢١) .

(١) أخرجه البخاري (٢١/٤) ، كتاب الجهاد والسير ، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله ، ح ٢٨١٢ ، من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ ، بلفظ : "كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فمر به النبي ﷺ ، ومسح عن رأسه الغبار ، وقال : «ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ، ويدعونهم إلى النار» ، وأخرجه مسلم (٢٢٣٦/٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، ح ٢٩١٦ ، من طريق أم سلمة رضي الله عنها ، بلفظ : "قال رسول الله ﷺ : «تقتل عماراً الفئة الباغية» .

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٤/٤) ، في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، من طريق أبي بكر ﷺ ، بلفظ : "أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن ، فصعد به على المنبر ، فقال : «ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين» .

(٣) في ب "المحصرة" .

(٤) أخرجه مسلم (١٠٠٨/٢) ، في كتاب الحج ، باب في الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار ، ح ١٣٨٨ ، من طريق سفيان بن أبي زهير ، قال : "قال رسول الله ﷺ : «تفتح الشام ، فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يُسئون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم تفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم ييسون ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون» .

(٥) في نسخة بمامش أ "ويعسر" .

(٦) حرف العطف "و" زيادة من ب .

أَتَّخَذْتُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿ [البقرة: من الآية ٧٦] يعني من بعث محمد ﷺ ﴿لِيَحْجُوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: من الآية ٧٦] فأعلمه الله تعالى بذلك فقال : ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوكَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٧] ومن ذلك قوله : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: من الآية ١٨] وذلك أن اليهود قالوا للمنافقين سرّاً يوم الخندق : على ما تقتلون أنفسكم ، هلموا إلينا ، ما ترجون من محمد ، والله ما تجدون عنده خيراً ؛ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ آدْبُرِهِمْ﴾ [محمد: من الآية ٢٥] إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: من الآية ٢٦] وذلك أنهم قالوا : أن قريظة والنضير ستطيعكم في بعض الأمر فأظهر الله تعالى إسرارهم لرسوله ﷺ ، ونظائر ذلك في القرآن كثيرة نهنا ببعضها على ما فيها ؛ فأما إخباره ﷺ بالغائبات من غير القرآن فكثير أيضاً كإخباره بأمر الخلافة وأنها تكون كذلك ثلاثين سنة ثم تصير مُلكاً^(١) ، وبأن عثمان سَيُقمص قميصاً ويُراد على خلعه وأوصاه أن لا يخلعه^(٢) ، وأن أشقى الآخِرِينَ سَيُخضب لحية عليّ بن أبي طالب ﷺ من رأسه^(٣) ، وأن الحسين ﷺ سَيُقتل^(٤) ، وأن فاطمة رضي الله عنها أول أهله به لحوقاً^(٥) ، وأخبر بخروج الخوارج^(٦) ، وبأن عمّاراً ﷺ تقتله الفئة الباغية^(٧) ، وأنه يخرج من تقيف

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤٨/٣٦) ح ٢١٩١٩ ، من طريق سفينة ﷺ ، بلفظ : "سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الخلافة ثلاثون عاماً ، ثم يكون بعد ذلك الملك»... " ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده حسن" ، وقال الألباني : "حسن صحيح" . انظر: السلسلة الصحيحة (٨٢٠/١) ح ٤٥٩ .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٢٢ .

(٣) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٢٢ .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٢٢-٤٢٣ .

(٥) أخرجه مسلم (١٩٠٥/٤) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب فضائل فاطمة بنت النبي رضي الله عنها ، ح ٢٤٥٠ ، من طريق عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرج البخاري (١٦/٩) ، في كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتلهم ، باب قتل الخوارج والملحدِين بعد إقامة الحجة عليهم ؛ وأخرج مسلم (٧٤٣/٢) ، في كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، من طريق أبي سعيد الخدري ﷺ ، قال : "سمعت النبي ﷺ يقول : «يخرج في هذا الأمة - ولم يقل منها- قوم تحقرون صلاتكم مع

كذّاب ومُبير فخرج المختار والحجاج^(١) ، وأخبر أن أصحابه سيَلقون بعده أثراً وأموراً عظاماً^(٢) ، وأن أمته ستفترق [ق ٣٢/ظ] ، وأن بني أمية سيملكون^(٣) ، وأن بني العباس يملكون الملك^(٤) ، وأنه يكون ملك^(٥) يحثوا المال حثياً لا يعدّه عدداً^(٦) ، وأن مُلك أمته

صلاّتهم ، يقرءون القرآن لا يُجاوز حلوقهم — أو حناجرهم — يرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، فينظر الرامي إلى سهمه ، إلى نصله ، إلى رصافه ، فيتمارى في الفوقه ، هل علق بها من الدم شيء»

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٢٣ .

(٢) أخرج الترمذي في سننه (٤٩٩/٤) ، في أبواب الفتن ، باب ما جاء في ثقيف كذاب ومبير ، ح ٢٢٢٠ ، من طريق عبدالله بن عصم عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : "قال رسول الله ﷺ : «في ثقيف كذاب ومبير» يُقال : الكذاب المختار بن أبي عبيد ، والمبير الحجاج بن يوسف" ، قال الترمذي : "حديث حسن غريب" .

(٣) أخرج مسلم (١٤٧٢/٣) ، في كتاب الإمارة ، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ، ح ١٨٤٣ ، من طريق عبدالله بن مسعود ، قال : "قال رسول الله ﷺ : «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها» ...

(٤) أخرج أبو يعلى في مسنده (٣٤٨/١١) ح ٦٤٦١ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، "أن رسول الله ﷺ رأى في المنام كأن بني الحكم ينزون على منبره وينزلون فأصبح كالمغيط وقال : «مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة؟»

قال : فما رئي رسول الله ﷺ مستجعماً ضاحكاً بعد ذلك حتى مات ﷺ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٥٤٤/٥) : "رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح غير مصعب بن عبدالله بن الزبير ، وهو ثقة" ؛ وأخرج

الترمذي (٤٤٤/٥) ، في أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة ليلة القدر ، ح ٣٣٥٠ ، من طريق القاسم بن

فضل الحداني عن يوسف بن سعد ، قال : "قام رجل إلى الحسن بن علي ، بعد ما بايع معاوية ، فقال : سوّدت

وجوه المؤمنين ، أو يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال : لا تؤنّبني رحمك الله ، فإن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره

فساءه ذلك ، فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] يا محمد ، يعني خراً في الجنة ، ونزلت ﴿إِنَّا

أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ [القدر: ١-٣] يمكنها بنو

أمية يا محمد . قال القاسم : فعددها فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص" ، قال الترمذي : "هذا حديث

غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل ، وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن

مازن ، والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة ، وثقه يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي ، ويوسف بن سعد رجل

مجهول ولا نعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه" ، قال الألباني : "ضعيف الاسناد مضطرب ،

ومتنه منكر" . ضعيف سنن الترمذي ص ٤٣٦ ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤١١ ، المكتب

الإسلامي ، بيروت ؛ وأخرجه بنحوه الطبري في تفسيره (٥٥٦/٢٤) ، والطبراني في المعجم الكبير (٨٩/٣)

ح ٢٧٥٥ ، والبيهقي في الدلائل (٤٤٨/٧) ح ٢٨٧١ ، والحاكم في مستدرکه (١٨٦/٣) ح ٤٧٩٦ ، كلهم من

طريق يوسف بن مازن الراسي .

(٥) أخرج أحمد في مسنده (٣٠٥/٣) ح ١٧٨٦ ، من طريق العباس رضي الله عنه ، قال : "كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة ، فقال

: «انظر هل ترى في السماء من نجم؟» قال : قلت : نعم ، قال : «ما ترى؟» قال : قلت : أرى الثريا ، قال :

«أما إنه يلي هذه الامة بعددها من صلبك اثنين في فتنة» ، قال محققوا المسند — شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ،

ينتهي إلى مشارق الأرض ومغاربها^(٣) ، وأن أمته تقاتل قوماً نعالهم الشعر صغار الأعين ذلف الأنوف^(٤) ، وكل واحد من هذه الأمور فيه حديث صحيح أو حسن مشهور مُدَوَّن في كتب الحديث والسِّيَر والتَّاريخ وغير ذلك ، قد استقرَّ في القلوب تصديقه لِتَلَقِّي الأُمَّة له بالقبول وتدوينهم إيَّاه في دواوين الإسلام^(٥) تَبَهَّنَا بذكر كل نوع منه على ما وراءه ، وهذه الأمور من أقوى الأدلة وأعدل الشهود على^(٦) صدق ما أخبر به من أمور الآخرة ، وشأن البرزخ كعذاب القبر والحشر والتَّشريح والحساب والشفاعة والميزان والجنَّة والنَّار والصِّراط وغير ذلك مما هو من شأن اليوم^(٧) الآخر ، والله تعالى الموفق .

وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - "إسناده ضعيف جداً" ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٣٦٨) ح ٥٤١٤ ، وقال : "هذا حديث تفرد به عبید بن أبي قرة عن الليث ، وإمامنا أبو زكريا رحمه الله لو لم يرضه لما حدث عنه بمثل هذا الحديث" ، وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/٣٦٤) ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤١٠ ، مكتبة النهضة ، مكة ، وقال في إسناده : "لا بأس به" ؛ وأخرج البزار في مسنده (٦٠/١٦) ح ٩١٠٣ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، قال : "قال رسول الله ﷺ للعباس : «فيكم النبوة والمملكة» ، قال البزار في سنده : "محمد بن عبدالرحمن ضعيف لم يرو إلا هذا الحديث" ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٧/٤٦٣) ح ٢٨٨٥ ، وقال : "تفرد به محمد بن عبدالرحمن العامري عن سهيل ، وليس بالقوي" .

- (١) في ب "الملك" بزيادة أل .
(٢) أخرجه مسلم (٤/٢٢٣٤) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، ح ٢٩١٣ ، من طريق جابر بن عبدالله ؓ ، بلفظ : "قال رسول الله ﷺ : «يكون في آخر أمتي خليفة يحشي المال حثياً لا يعده عدداً» ، أما معنى الحديث فقد قال النووي في شرحه (١٨/٣٩-٤٠) : "وهذا الحثوا الذي فعله هذا الخليفة يكون لكثرة المال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه" .
(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٢١٥) ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، ح ٢٨٨٩ ، من طريق ثوبان ؓ ، قال : "قال رسول الله ﷺ : «إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها ...» .
(٤) أخرجه البخاري (٤/٤٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتال الترك ، ح ٢٩٢٨ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، قال : "قال رسول الله ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم الحمام المطرق ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر» .

(٥) في ب "إسلام" بدون أل ، وهو خطأ .

(٦) في ب "وعلى" بزيادة واو ، وهو خطأ .

(٧) في ب "يوم" بدون أل .

فإن قيل : قد أتىح لعيسى عليه السلام حواريون^(١) كانوا أنصاره وأعوانه ، قد^(٢) ذكرهم الله تعالى ومدحهم بذلك في قوله سبحانه عن عيسى : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ فَأَكْ أَلْحَوَارِيُّونَ مَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: من الآية ٥٢ ، الصف : من الآية ١٤] قلنا قد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم أنصاراً قد أشرنا إلى ذكرهم وأنهم قالوا له : والله لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها^(٣) ، وظهر من صدقهم ونصرهم إياه ومنعهم من أرادته بسوء وإجلالهم له وتوقيرهم إياه وامثال أمره أمورٌ يطول ذكرها ولا يمكن حصرها من خلوص الطاعة وصحة النية وحسن المؤازرة وبذل النفوس في نصره ومجاهدتها في إقامة دينه ، فإن الله امتحن قلوبهم للتقوى وكانوا لا يُحدّون النظر إليه إعظماً له ، ولا يرفعون أصواتهم عنده إجلالاً له وإكراماً ، ولا يتنخم نخامة إلا ابتدروها يتمسّحون بها^(٤) ولا سقطت من شعره شعرة إلا تنافسوا فيها^(٥) حتى إن معاوية أوصى أن يدفن معه شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٦) ، وشرب عبدالله بن الزبير محجمةً من دمه كان أمره أن يهريقها فأودعها جوفه^(٧) وكان إذا حضره من لا يوقره ولا يعظّمه من جفاة العرب استأذنوه في ضرب عنقه [ق ٣٣/و] كما لقي عروة بن مسعود يوم الحديبية من ابن أخيه المغيرة بن شعبة لما قرع يده بنعل السيف وقال له : أكفف يدك قبل أن لا ترجع إليك فرجع عروة إلى قريش فأخبرهم بما

(١) في ب "الحواريون" بزيادة أل .

(٢) في ب "كانوا" .

(٣) تقدم ترجمه ، انظر : ٣٦٠ .

(٤) تقدم ترجمه انظر : ص ٤٠٠ .

(٥) أخرج مسلم (٤/١٨١٢) ، في كتاب الفضائل ، باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به ، من طريق أنس رضي الله عنه ، قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يلحقه ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل " .

(٦) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/١٥) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (١/٤٤٥) ، وابن عساکر في تاريخ دمشق (٥٩/٢١٧ ، ٢٢٩-٢٣٠) ، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٥/٣٣٣) .

(٧) أخرج خير شرب عبدالله بن الزبير دم الرسول صلى الله عليه وسلم : الحاكم في مستدرکه ، في كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ، ذكر عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما ، ح ٦٣٤٣ ، من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير ؛ وأخرجه البزار في مسنده مختصراً (٦/١٦٩) ح ٢٢١٠ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٧٠) : " رجال البزار رجال الصحيح غير الجنيد بن القاسم وهو ثقة " .

أعجبهم من تعظيمهم له^(١) ، وواسوه بأموالهم ووقوه^(٢) بأنفسهم وقاتلوا عنه حتى أهلهم و
 عشيراتهم وعادوا فيه حتى قومه الذين خالفوه وعصوه وقد قال ﷺ : «إن لكل نبي
 حوارياً وحواري الزبير بن العوام» وكان أول من سلّ سيفاً في سبيل الله وكان في شغب
 المطابخ فسمع أن النبي ﷺ قد قتل فأخذ السيف وخرج عرباناً في يده السيف صلتاً
 فلقبه النبي ﷺ كَفَّةً كَفَّةً ، فقال : «مالك؟» ، قال : سمعت أنك قتلت ، قال : «فما
 كنت صانعاً؟» ، قال : أردت أن أستعرض أهل مكة ، فدعا له رسول الله ﷺ^(٣) .

فإن قيل : إن عيسى عليه السلام طلب الحواريون منه أن يدعو ربه أن ينزل عليهم^(٤) مائدة
 من السماء تكون لهم عيداً يأكلون منها لتطمئن قلوبهم ويعلموا أنه قد صدقهم ويشهدوا
 له بذلك ، قيل : قد أعطى الله محمداً ﷺ ما هو أفضل من ذلك من غير هذه الشروط
 وذلك ما روى سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي
 القوم فتعاقبوا من غدوة إلى الظهر يقوم قوم ويجلس آخرون ، فقال رجل لسمرة : أما
 كانت تُمدّ؟ ، قال : من أي شيء تعجب ما كانت تُمدّ إلا من هاهنا وأشار بيده إلى
 السماء^(٥) ؛ وأصحاب محمد ﷺ لما أسلموا كان منهم من عُذّب كبلال وصهيب وعمار
 وأبويه ، فعُذّبوا أشد العذاب ولم يُرحزحهم ذلك عن دينهم شيئاً ، وفيهم من أُسر وقُتل
 كخبيّب وغيره ، ولم يتزلزل إيمانهم ولم يقترحوا على نبيهم مثل هذه الاقتراحات
 وقصصهم معروفة وسيرهم مشهورة ؛ وأما حواريو عيسى عليه السلام فغايتهم أن قالوا له :

﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا [ق ٣٣/ظ] مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...﴾ الآية

(١) أخرجه البخاري (٢١/٥) ، في كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب الزبير بن العوام ، ح ٣٧١٩ ، من طريق
 جابر عليه السلام .

(٢) في ب "وركوه" .

(٣) أخرجه أحمد بنحوه في فضائل الصحابة (٧٣٣/٢) ح ١٢٦٠ ، تحقيق : د. وصي الله محمد عباس ، الطبعة الأولى
 ١٤٠٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٤) في ب "علينا" ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه الترمذي (٥٩٣/٥) ، بنحوه في أبواب المناقب ، باب في آيات نبوة النبي ﷺ وما قد خصه الله ﷻ به ،
 ح ٣٦٢٥ ؛ وقال : "هذا حديث حسن صحيح" ؛ وأخرجه البيهقي بنحوه في الدلائل (٢٤٨/٦) ح ٢٣٤٣ ؛
 وقال : "هذا إسناد صحيح" .

[المائدة: ١١٢] ، فإن قيل : كان (عيسى) ^(١) سياحاً جَوَّاباً جَوَّالاً في البراري وسواحل البحار ، قلنا : قد أشرنا قبلُ إلى سياحة نبينا ﷺ وأُمَّته وأنَّ منها الجهاد بَرّاً وبحراً وقد كان منهم ما أشرنا إليه وأضعاف ذلك ، فكانت سياحة محمد صلى الله عليه وسلم وبارك أفضل وأكمل ، ونفعها أعم وأحسن وأجمل ، لأنه حصل في سياحته فتح البلاد وقتل الكفار الذين أظهروا في الأرض الفساد حتى استنفد عشر سنين في إقامة الدين فتابعه مالم يُتابع نبياً قبله في أضعاف تلك المدّة ولا يقاربه ، فإن نوحاً لبث في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فما بلغ من كان معه من المؤمنين في السفينة مائة نفس ^(٢) ، فكان محمد ﷺ في مدّة نبوته إمّا مجاهداً وإمّا مجهزاً جيشاً أو سريةً أو باعثاً بعثاً في إقامة الدين وإعلاء الكلمة وإبلاغ الرسالة وإسماع الدعوة حتى طبّق الأرض دينه وذكره وعمّ البسيطة ظهوره وقهره .

فإن قيل : إن عيسى عليه [الصلاة و] ^(٣) السلام كان زاهداً في الدنيا يُقنعه اليسيرُ منها ويجتزي بالطفيف من البلغة حتى خرج من الدنيا كفافاً فلا له ولا عليه ، قلنا : كذلك كان محمد ﷺ كان يطوي اليومين والثلاثة لا يجد من الدقل ^(٤) ما يملأ به بطنه ^(٥)

(١) "عيسى" ليس في ب .

(٢) قال الثعلبي في تفسيره ص ١١٢٧ : " اختلفوا في عددهم ، فقال قتادة والحكم وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي : لم يكن في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه ، سام وحام ويافث إخوة كنعان وزوجاتهم ورحلهم فجميعهم ثمانية ... ، وقال الأعمش : كانوا سبعة : نوح وثلاث كنانين وثلاثة بنين له ، وقال ابن إسحاق : كانوا عشرة سوى نسائهم : نوح وبنوه حام وسام ويافث وستة أناس ممن كان آمن معه وأزواجهم جميعاً ، وقال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين رجلاً وامرأة وبنية الثلاثة ونساءهم ، فكان الجميع ثمانية وسبعين نفساً ، نصفهم رجال ونصفهم الآخر نساء ، قال ابن عباس : كان في سفينة نوح ثمانون إنساناً" ، قال الطبري : " والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: من الآية ٤٠] ، يصفهم بأنهم كانوا قليلاً ولم يُحدّد عددهم بمقدار ، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح ، فلا ينبغي أن يُتجاوز في ذلك حدُّ الله ، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدٌّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله ﷺ . تفسير الطبري (١٥/٣٢٧) ، ولعل هذا هو سبب عدم تحديد السريري لعددهم بمقدار معين ، وإنما ذكر أنهم دون المائة جمعاً بين الأقوال كلها .

(٣) "الصلاة و" زيادة من ب .

(٤) الدقل : هو رديء التمر ويابس ، وما ليس له اسم خاص ، فتراه ليبسه وردائه لا يجتمع ويكون منشوراً . النهاية في غريب الأثر (٢/٢٩٩) .

(٥) أخرجه مسلم (٤/٢٢٨٤) ، كتاب الزهد والرفائق ، ح ٢٢٩٧ ، من طريق النعمان بن بشير ، بلفظ : "ألستم في

ويمكث الهلال إلى الهلال إلى الهلال ثلاثة أهله في شهرين ما تُوقد في بيت من بيوته نار وإنما كان يتقوتون بالأسودين التمر والماء^(١) إذا حصل وهم مع ذلك تسعة أهل أبيات ومات ودرعه مرهونة على أوساق شعير إذ أنها قُوتاً لأهله^(٢) ولم يترك إلا سلاحه وبغلته ، وعيسى عليه السلام كان وحده لا ولد يجوع ولا بيت يخرب على أن الله تعالى قد كان عرض (على)^(٣) محمد ﷺ مفاتيح كنوز الأرض فأبى أن يقبلها وقال : «أجوع يوماً فأذكرك وأشبع يوماً فأشكرك»^(٤) فمحمد ﷺ أزهّد الأنبياء طُراً و أعظمهم فيه فضيلةً وفخراً فإنه خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز بُرّ ثلاثة أيام تباعاً^(٥) وكان يربط الحجر على بطنه من الجوع^(٦) ويطوي الليالي ما يجد ما يقتات^(٧) وله ثلاث عشرة امرأة يردن

طعم وشراب ما شتمتم ؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ، ما يملأ به بطنه .

(١) أخرجه البخاري (١٥٣/٣) ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، ح ٢٥٦٧ ، وأخرجه مسلم (٢٢٨٣/٤) ، كتاب الزهد والقدر ، ح ٢٩٧٢ ، من طريق عروة عن عائشة رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٨/٤) ح ٢١٠٩ ، من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ؛ قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده صحيح على شرط البخاري" ؛ وأخرجه الطبراني مطولاً في المعجم الكبير (٢٦٨/١١) ح ١١٧٢٣ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٣/٣) : "رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات" .

(٣) "على" ليس في ب .

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٥٢٨/٣٦) ح ٢٢١٩٠ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠/٣) ، في حب النبي ﷺ ، فصل في زهد النبي ﷺ وصره على شدائد الدنيا ، ح ١٣٩٤ ، من طريق أبي أمامة ، بلفظ : "عرض علي ربي أن يجعل بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : «لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت ، وإذا شبعت حمدتك وذكرتك» ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥٩٥/٢) ح ٥٤٠ ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٧/٨) ح ٧٨٥١ ، بلفظ : «عرض علي ربي عز وجل ؛ ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع ثلاثاً وإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك» ، قال الألباني : "ضعيف جداً" . ضعيف الجامع الصغير وزيادته ص ٥٤٣ .

(٥) أخرج البخاري (٧٥/٧) ، في كتاب الأطعمة ، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون ، ح ٥٤١٦ ، من طريق عائشة رضي الله عنها ، قالت : "ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة ، من طعام البر ثلاث ليال تباعاً حتى قبض"

(٦) أخرج ابن الأعرابي في معجمه (٣٦/١) ح ٢١ ، تحقيق عبدالمحسن الحسيني ، الطبعة الأولى ١٤١٨ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه : "أن رسول الله كان يربط الحجر على بطنه من الغرث - الجوع" ، قال الألباني : الحديث حسن بشواهد . انظر : السلسلة الصحيحة (١٨٩/٤) ح ١٦١٥ .

(٧) أخرجه الترمذي (٥٨٠/٤) ، في أبواب الزهد ، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله ، ح ٢٣٦٠ ، من طريق ابن

تارة وَيَنْقُصَن [ق ٣٤/و] أخرى سوى من يَطْرَأُ عليه من خارج^(١) ، وكان يلبس الصوف ويتعلل المخصوف^(٢) ويفترش إهاب شاة^(٣) وكانت وسادته من آدم^(٤) حشوها ليف^(٥) وكان لا يدخر شيئاً لغد^(٦) و[كان]^(٧) زهده في الدنيا وفقره معروف مشهور ، ولما فتح الله تعالى عليه خزائن الملوك و وطأ له أعناق الجابرة ومكّن له في البلاد وأعطى من غنائم العباد ، كان يقسم في اليوم الواحد ثلاثمائة ألف ويعطي الرجل المائة من الإبل^(٨)

عباس رضي الله عنهما قال : "كان رسول ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثر خبرهم خبز الشعير" ، قال الترمذي : "حديث حسن صحيح" .

- (١) أي من منائح جيرانه من الأنصار التي كانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها ، كما تقدم ترجمه .
 (٢) أخرج ابن ماجه (١١١١/٢) ، في كتاب الأطعمة ، باب خبز الشعير ، ح ٣٣٤٨ ، من طريق أنس رضي الله عنه ، قال : "لبس رسول الله ﷺ الصوف ، واحتذى المخصوف" ، قال الألباني : "ضعيف" . ضعيف ابن ماجه ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ؛ وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق (٧٧/٤) ، من طريق أبي أيوب الأنصاري ، قال : "كان رسول الله ﷺ يلبس الصوف ويخفف النعل ويركب الحمار ويقول من رغب عن سنتي فليس مني" ، قال الألباني : "حسن" . صحيح الجامع الصغير وزياداته (٨٨٧/٢) ح ٤٩٤٤ .
 (٣) إهاب الشاة : جلدها . انظر : النهاية (١٩٨/١) .

- (٤) الأدم - يفتح الهمزة والدال - : جمع أدم وهو الجلد الذي تم دبغه . شرح النووي على مسلم (١٩٢/١) .
 (٥) أخرج البخاري (١٥٦/٦) ، في كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ تَبْنِي مَرَضَاتَ أَرْوَاجِكَ ﴾ [التحریم: من الآية ١] ، ح ٤٩١٣ ، ومسلم (١٠٨/٢) ، في كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخيريهن وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَطَلَّهْرَا عَلَيْهِ ﴾ [التحریم: من الآية ٤] ، ح ١٤٧٩ ، من حديث ابن عباس الطويل عن عمر رضي الله عنه ، وفيه : "حتى جنت فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يرتقى إليها بعجلة ، وغلما لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرجة ، فقلت له : قل : هذا عمر بن الخطاب ، فأذن لي ، قال عمر : فقصصت على رسول الله ﷺ هذا الحديث ، فلما بلغت حديث أم سلمة ، تبسم رسول الله ﷺ وإنه لعلي حصير ما بينه وبينه شيء ، وتحت رأسه وسادة من آدم ، حشوها ليف ، وإن عند رجله قرظاً مضبووراً ، وعند رأسه أهباً معلقةً ، فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ ، فبكيت ، فقال : «ما بيكيك؟» فقلت : يا رسول الله ، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه ، وأنت رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : «أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة» ، واللفظ للبخاري .

- (٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٧٠/١٤) ، في كتاب التاريخ ، باب من صفته ﷺ وأخباره ، ح ٦٣٥٦ ، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩/٣) ، في حب النبي ﷺ ، فصل في زهد النبي ﷺ وصره على شدائد الدنيا ، ح ١٣٩١ ؛ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال الألباني : "صحيح" . صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٣/١) ح ٩٣٠ .

- (٧) "كان" زيادة من ب .
 (٨) أخرج البخاري (٩٤/٤) ، في كتاب فرض الخمس ، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ، ح ٣١٤٧ ، ومسلم (٧٣٣/٣) ، في كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر على من قوي

والخمسين وما بين جبلين من الغنم^(١) ، ويُسمى فيأتي السائل فيقول : «والذي بعثني بالحق ما أمسى في بيت من بيوت آل محمد صاع من شعيرٍ ولا تمرٍ»^(٢) ولم يكن لعيسى عليه السلام من^(٣) يطالبه بشيء لا زوجة ولا ولد ولا يحتاج إلى ما كان يحتاج إلى مثله محمد عليه السلام .

فإن قيل : إن عيسى عليه السلام قد كان في حياة وحرز من ربه تعالى^(٤) أن يعدو عليه ظالم وأن يُنال بسوء كما قال تعالى : ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ حِثَّهُمْ بِالْبَيْنَتِ...﴾ [الآية [المائدة: من الآية ١١٠] وأيده بروح القدس فكان يسمي ويُصبح آمناً ساكن القلب ثابت الجأش لما كان الله يتولاه ، قيل : قد كان لمحمد عليه السلام أبلغ من ذلك ، فإن العجم والعرب انتصبت لمعاداته والجن والإنس استعدوا لمناصبته فأيده الله بروح منه ونصره عليهم وأنزل عليه : ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٧] وأنزل عليه المعوذات والقرآن الذي كان يقرأه فيجعل الله بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ، وقصدوه بالأذى^(٥) عوداً على بدءٍ ويردّ الله كيدهم في نحورهم ويحفظه من شرورهم كما أشرنا إليه من قصة أبي جهل وما أرادته سُرقة في سفر الهجرة وأشباه ذلك كثير^(٦) ، والشياطين تدلّت عليه من رؤوس الجبال بالشعل من النار

إيمانه ، ح ١٠٥٩ ، من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه : " أن أناساً من الأنصار ، قالوا : يوم حنين ، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ، فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل ... " ، واللفظ لمسلم .

(١) أخرجه مسلم (٤/١٨٠٦) ، في كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا وكثرة عطائه ، ح ٢٣١٢ ، من طريق من أنس رضي الله عنه ، قال : " ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال : فجاءه رجلٌ فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاءً من لا يخشى الفاقة " .

(٢) أخرجه الترمذي (٣/٥١١) ، في أبواب البيوع ، باب ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل ، ح ١٢١٥ ، من طريق أنس رضي الله عنه ، بلفظ : " ولقد سمعته ذات يوم ، يقول : «ما أمسى في آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع تمر ، ولا صاع حبٍ» ، قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .

(٣) في ب " أن " ، وهو خطأ .

(٤) في ب تكرار " تعالى " ، وهو خطأ ظاهر .

(٥) في ب " في الأذى " .

(٦) في ب " كثيرة " بزيادة التاء المربوطة ، وهو خطأ .

فعلّمه جبرئيل ما يتعوّذ منهم ففعل فكفي شرهم وطفت نيرانهم^(١) ، واعترض عليه شيطان في المحراب وهو يصلي فأمكنه الله تعالى منه فخنقه وأراد أن [ق ٣٤/ظ] يربطه بسارية من سواري المسجد فذكر دعوة سليمان فأطلقه ولولا ذلك لأصبح مؤثّقاً يلعب به الغلمان^(٢) ، وهذا باب واسع لا يمكن استيفاء ما ورد فيه لكثرتة على أن أعداء نبينا ﷺ كانوا أشدّ شكيمة^(٣) وأعظم عداوة ، وأكبر حقدًا ، وأكثر عددًا و عددًا ، أهل جاهلية

(١) أخرج أحمد في مسنده (٢٤/٢٠٠) ح ١٥٤٦٠ ، من طريق جعفر الضبي عن أبي التياح ، قال : "قال : قلت لعبد الرحمن بن خنيس التميمي ، وكان كبيراً ، أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : قلت كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كادته الشياطين ، فقال : إن الشياطين تحدت تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب ، وفيهم شيطان بيده شعلة نار ، يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ ، فهبط إليه جبريل ، فقال : يا محمد قل ، قال : « وما أقول ؟ » قال : « قل : أعوذ بكلمات الله التامات ، من شر ما خلق وذراً وبرأ ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » . قال : فطفئت نار الشيطان ، وهزمهم الله تبارك وتعالى " ، وأخرجه بنحوه البيهقي في الدلائل (١٥٣/٨) ح ٣٠١٩ ، وأبو نعيم في الدلائل (١٩١/١) ح ١٣٧ ، قال الألباني : "إسناده صحيح" . انظر : السلسلة الصحيحة (٤٩٥/٢) ح ٨٤٠ .

(٢) أخرج البخاري (٩٩/١) ، في كتاب الصلاة ، باب الأسير - أو الغريم - يربط في المسجد ، ح ٤٦١ ، ومسلم (٣٨٤/١) ، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه والعمل القليل في الصلاة ، ح ٥٤١ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، قال : "قال رسول الله ﷺ : «إن عفريتاً من الجن جعل يفتك علي البارحة ليقطع الصلاة ، وإن الله أمكنني منه فدعته ، فقلد همت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد ، حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون - أو كلكم - ثم ذكرت قول أخي سليمان : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: من الآية ٣٥] فرده الله حاسماً» واللفظ لمسلم ؛ وأخرج مسلم (٣٨٥/١) ، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه والعمل القليل في الصلاة ، ح ٥٤٢ ، من طريق أبي الدرداء ؓ ، قال : " قام رسول الله ﷺ فيقول : «أعوذ بالله منك» ثم قال : «ألعنك بلعنة الله» - ثلاثاً - ، وبسط يده كأنه يتناول شيئاً ، فلما فرغ من الصلاة ، قلنا : يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك ، قال : «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليحعله في وجهي ، فقلت : أعوذ بالله منك ثلاث مرات ، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة ، فلم يستأخر ثلاث مرات ، ثم أردت أخذه والله لولا دعوة أختنا سليمان لأصبح مؤثّقاً يلعب به ولدان أهل المدينة»

(٣) يقال : فلان شديد الشكيمة : أي شديد النفس ، والشكيمة في الأصل : حديدة اللحام المعترضة في الفم التي عليها الفأس وهي التي تمنع الفرس من جماحه فشبه بها أنفة الرجل وتصلبه في الأمور وما يمنعه من الهوادة وترك الجد والإنكماش فقالوا : فلان شديد الشكيمة لأنه إذا اشتدت تلك الحديدة كانت عن الجماح أمنع . انظر : تاج العروس (٤٧٠/٣٢) ، الفائق في غريب الحديث (١١٤/٢) ، لمحمود الزمخشري ، تحقيق : علي البحراوي ومحمد

جهلاء حتى رمته العرب عن قوسٍ واحدة ، حتى أهله وبنو عمّه وعشيرته ، وهو مع ذلك من قوّة القلب وثبوت الجأش بالمنزلة التي لا يجهلها من وقف على سيرته ، وتدبر أحواله مع قومه ، بما ألقى الله في قلوب أعدائه من الرهبة والجزع أن يهجموا عليه ، ولقد^(١) تمالأ عليه القبائل ليقتلوه كما قال (الله)^(٢) تعالى مخبراً عنهم : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ

﴿ ٢٠ ﴾ [الأنفال: ٣٠] فقد كان الله سبحانه يحفظه ويصونه ويصرف عنه من أراده بالسوء من كفار قريش حتى صرف عنه شتمهم وسبهم (كما أخبر ﷺ في قوله : «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش وسبهم»^(٣)) ولعنهم فإنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد»^(٤) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن المأ من قريش اجتمعوا في الحجر ، فتعاقدوا باللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى وإساف ونائلة : لو رأينا محمداً قمنا إليه قيام رجل واحد ، فلم نفارقه حتى نقتله ، فدخلت فاطمة عليها السلام^(٥) على^(٦) أبيها ﷺ وهي تبكي فقالت له : إن المأ من قومك اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا [على]^(٧) أن لو رأوك قاموا إليك فقتلوك ، وقد عرف كل رجل منهم نصيبه من دمك ، فقال : «يا بُنَيَّةُ أذني وضوءاً» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا هاهو هذا ، فَعَقَرُوا في مجالسهم ، وخفضوا رؤسهم ، ولم يقم إليه منهم رجل واحد ، فأقبل رسول

أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، لبنان .

(١) في ب "وقد" .

(٢) لفظ "الله" ليس في ب .

(٣) ما بين القوسين من قوله : "كما أخبر ﷺ" إلى قوله "شتم قريش وسبهم" ليس في ب .

(٤) أخرجه البخاري (١٨٥/٤) ، بنحوه في كتاب المناقب ، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، ح ٣٥٣٣ .

(٥) قال ابن كثير في استعمال السلام على غير الأنبياء : "وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب ، أن يفرد

علي رضي الله عنه ، بأن يقال : "عليه السلام" ، من دون سائر الصحابة ، أو "كرم الله وجهه" ، وهذا وإن كان

معناه صحيحاً ، لكن ينبغي أن يُساوى بين الصحابة في ذلك ؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم ، فالشيخان

وأمر المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه ، رضي الله عنهم أجمعين" . تفسير ابن كثير (٤٧٩/٦) .

(٦) في ب "وعلى" بزيادة واو .

(٧) "على" زيادة من ب .

الله ﷺ حتى قام على رؤسهم فأخذ قبضة من التراب فحصبه عليهم وقال : «شاهت الوجوه» فما أصابت رجلاً منهم حصاة إلا قتله الله يوم بدر كافراً^(١) ؛ وعن أنس رضي الله عنه [ق ٣٥/و] قال : "إن إبليس ما بين قدميه إلى كعبيه كذا وكذا وأن عرشه لعلی البحر ولو ظهر للناس لعُبد ، قال : فلما بعث الله محمداً ﷺ أتاه وهو بجمع يكيده فانقض عليه جبرئيل عليه السلام فدفعه بمنكبه فألقاه بوادي الأزدن"^(٢) ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: من الآية ١] جاءت امرأة أبي لهب إلى أبي بكر رضي الله عنه ، وأبو بكر جالس مع النبي ﷺ ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله إنها امرأة بذيئة فلو قمت فإني أخاف عليك أن تؤذيك ، فقال : «إنها لن تراني» ، فجاءت فقالت : يا أبا بكر هجاني صاحبك ، فقال لها أبو بكر : لا وما يقول الشعر ، قالت : إنك عندي لمصدق^(٣) وانصرفت ، فقال أبو بكر : يارسول الله وما رأتك ، قال : «إنه نزل ملك فسترني منها بجناحه»^(٤) ؛ وروى أبو مصعب المكي قال : أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يحدثون : أن النبي ﷺ قال : أمر الله سبحانه شجرة ليلة الغار فنبتت في وجه النبي ﷺ ، وأمر العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بقم الغار ، وأقبل فتیان من قريش من كل بطن رجل بعصيتهم و هراواتهم وسيوفهم حتى كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً فجعل كذا بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين بقم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له : مالك لم^(٥) تنظر في الغار ، فقال : رأيت حمامتين بقم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد ، فسمع

(١) أخرجه أحمد بنحوه في مسنده (٤٤٢/٥) ح ٣٤٨٥ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده قوي على شطر مسلم" .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٢٨/١) ح ١٨١ ، ونقله عنه السيوطي في الخصائص الكبرى ص ١٨٤ .

(٣) في ب "مصدق" بدون لام التوكيد .

(٤) أخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه (٤٤٠/١٤) ، في باب المعجزات ، ذكر ما ستر الله جلا وعلا صفيه ﷺ ،

ح ٦٥١١ ؛ وأبو يعلى في مسنده (٣٣/١) ح ٢٥ ؛ والبخاري في مسنده (٢١٢/١-٢١٣) ، قال الألباني : "حسن

لغيره" . صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (٣٠٧/٢) ، ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى

١٤٢٢ ، دار الصميعي ، الرياض .

(٥) في ب "لا" .

النبي ﷺ ما قال ، فعرف أن الله قد [تعالى] (١) قد درأ (٢) عنه بهما فدعا لهنّ وسَمَّت (٣) عليهن وفرض جزاءهن وأقررن في الحرم (٤) ؛ ولما ظهر الخوف من أبي بكر ﷺ على (٥) النبي ﷺ قال له رسول الله ﷺ : «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» (٦) ولما لحقهم سراقه بن مالك قال أبو بكر : يا رسول الله أدركنا ، قال له النبي (٧) ﷺ : «لا تحزن إن الله معنا» (٨) ؛ ولما قدم المدينة قالت له اليهود : يا محمد إنّا ذُوو عِدَّة وبأس شديد فاحذر أن نقتلك ، فكان جماعة من المهاجرين والأنصار يحرسونه مُستلّمين في السلاح يخافون عليه [ق ٣٥/ظ] اليهود حتى أنزل (٩) الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: من الآية ٦٧] يعني من اليهود ، أي : أنا أمنعك منهم ، فرّد الحرس إلى منازلهم وكان يبرز وحده في سواد الليل وبالأسحار إلى البقيع والأودية (١٠) ممنوعاً منهم لا يصلون إليه بسوء ، وكانت هذه العصمة زيادة في عزمته وتقوية لقلوب أصحابه وتخفيفاً عنهم و تطيباً لقلوبهم وتبيناً لصدق خبره لأنه أخبر بالعصمة في المستقبل من أيامه والمستأنف من زمانه وذلك غيب لا يعلمه إلا الله ولا يخبر به عنه محتجاً به مستميتاً إليه إلا رسول مبین يعلم أنه على بينة من ربه وبصيرة من أمره .

(١) "تعالى" زيادة من ب .

(٢) في ب "دفع" .

(٣) التسميت : الدعاء . النهاية (٩٨٨/٢) .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤٣/٢٠) ح ١٧٨٣٧ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣١/٣) ح ٥٤١٩ :

"رواه الطبراني في الكبير ، ومصعب المكي والذي روى عنه لم أجد من ترجمهما ، وبقيّة رجاله ثقات" .

(٥) في ب "عن" .

(٦) أخرجه البخاري (٤/٥) ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم ، ح ٣٦٥٣ ، وأخرجه مسلم

(٤/١٨٥٤) ، بتقديم وتأخير في كتاب فضائل الصحابة ﷺ ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، ح ٢٣٨١ .

(٧) في ب "رسول الله" .

(٨) أخرجه البخاري (٢٠١/٤) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٦١٥ ، ومسلم (٢٣٠٩/٤)

، كتاب الزهد والرفائق ، باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرجل بالخاء ، ح ٢٠٠٩ .

(٩) في ب "فأنزل" .

(١٠) في ب "الأروية" .

فإن قيل : إن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء كما قال تعالى : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ

إِلَى وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ ﴿ [آل عمران: من الآية ٥٥] ، قلنا : قد أعطى محمداً ﷺ ذلك على أكمل

الوجوه فإن الله رفع محمداً ﷺ إلى فوق سبع سموات ، وإلى سدرة المنتهى ، وخرق من

الحجب ما شاء الله ، ورأى من آيات^(١) ربه الكبرى ولم يتوفه ، وسأله عما يختصم فيه

الملا الأعلى فأخبره وعلمه مالم يعلمه غيره وعاد ببشرى من الله تعالى وقد أعطاه مالم

يعط أحداً من النبيين الأولين والآخرين مع أن بعض أصحابه قد رفع إلى السماء فإن

جعفر بن أبي طالب لما قاتل يوم مؤتة وقطعت يداه وقتل جعل الله له جناحين يطير بهما

في الجنة^(٢) ، وعن عامر بن الطفيل^(٣) أنه رأى عامر بن فهيرة^(٤) يوم بئر معونة^(٥) حين قتل

رفع إلى السماء حتى إنني لأنظر السماء بينه وبين الأرض^(٦) ، ومما يدخل في هذا الباب

(١) في ب "الآيات" ، وهو خطأ .

(٢) أخرج الطبراني في المعجم الكبير (١٠٧/٢) ح ١٤٦٨ ، (٣٩٦/١١) ح ١٢١٤١ ، من طريق ابن عباس رضي الله

عنهما قال : "قال رسول الله ﷺ : «رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث

يشاء مقصوفة قواده بالدماء» ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٣/٩) ح ١٥٤٩٦ : "رواه الطبراني بإسنادين

وأحدهما حسن ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٤/٢) ح ١٣٦٢ : "صحيح لغيره" .

(٣) قال ابن حجر : "عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، الفارس المشهور ، ذكره جعفر المستغفري

في الصحابة وهو غلط ، وموت عامر المذكور على الكفر اشهر عند أهل السير أن يتردد فيه" . الإصابة (١٧٢/٥)

(٤) هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق ، أبو عمرو ، كان مولداً من مولدي الأزدي ، أسود اللون مملوكاً للطفيل بن

عبد الله بن سحيرة ، فأسلم وهو مملوك فاشتراه أبو بكر من الطفيل فأعتقه ، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ

دار الأرقم وقيل أن يدعو فيها إلى الإسلام ، وكان حسن الإسلام وكان يرعى الغنم في ثور ثم يروح بها على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في الغار ، وكان رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر في

هجرتهما إلى المدينة وشهد بدرًا وأحداً ثم قتل يوم بئر معونة سنة أربعة ، وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل .

انظر : الاستيعاب (٢٤٠/١) .

(٥) بئر معونة -بفتح الميم وضم العين- : في أرض بني سليم فيما بين مكة والمدينة . النهاية (٧٥١/٤) .

(٦) أخرجه البخاري (١٠٦/٥) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان وبئر معونة وحديث عضل والقارة

وعاصم بن ثابت وحبيب وأصحابه ، ح ٤٠٩٣ ، من طريق هشام بن عروة عن عروة بن الزبير .

حديث حنظلة بن (أبي) (١) عامر الراهب (٢) فإنه يوم تزوج بجميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول دخل بها بعد أن صلى الصبح وذلك يوم أُحد ، ثم خرج يريد النبي ﷺ بأُحد ، فأرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه قد دخل بها ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : رأيت كأنّ السماء فُرجت له فدخل فيها ثم أطبقت فقلت : هذه [ق ٣٦/و] الشهادة وعلقت بعبد الله بن حنظلة ، فلما قتل حنظلة قال رسول الله ﷺ : «إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض (بماء) (٣) المزن في صحاف الفضة» ، قال أبو أسيد الساعدي (٤) : فذهبنا فنظرنا فإذا رأسه يقطر ماء (٥)

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فأرسل إلى امرأته يسألها فأخبرته (٦) أنه خرج وهو جنب (٧) فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة (٨) ؛ وقد طهر الله تعالى محمداً ﷺ من كل

(١) "أبي" ليس في ب .

(٢) هو حنظلة الغسيل وهو حنظلة بن أبي عامر الراهب والأنصاري الأوسي من بن عمرو بن عوف ، وأبوه أبو عامر كان يعرف بالراهب في الجاهلية ، وكانت وفاة أبي عامر الراهب عند هرقل في سنة تسع وقيل في سنة عشرة من الهجرة ، وأما حنظلة ابنة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم أُحد شهيداً قتله أبو سفيان بن حرب . الاستيعاب (١١٢/١) .

(٣) "بماء" ليس في ب .

(٤) هو مالك بن ربيعة ، وقيل : هلال بن ربيعة ، والأكثر يقولون : مالك بن ربيعة بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ، أبو أسيد الأنصاري الخزرجي ، وهو مشهور بكنيته ، شهد بدرأً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، اختلف في وفاته اختلافاً متبايناً فقيل : توفي سنة ثلاثين وهذا وهم ، وقيل : بل توفي سنة ستين قاله المدائني ، وقيل توفي سنة خمس وستين ، ومات بالمدينة وهو آخر من مات من البدرين . انظر : الاستيعاب (٤٢٠/١) ، (٧/٢) .

(٥) في ب "الماء" .

(٦) في ب "فأخبرت" بدون الضمير .

(٧) ذكره الواقدي في المغازي (٢٧٣/١) ، تحقيق : مارسدن جونز ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ ، دار الأعلمي ، بيروت ، ونقله عنه أبو نعيم في الدلائل (٤٨٥/٢-٤٨٦) ح ٤١٩ ، وذكره ابن سعد في الطبقات الكبير (٢٩١/٤) ، تحقيق : علي محمد عمر ، الطبعة الأولى ٢٠٠١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ونقله عنه السيوطي في الخصائص الكبرى ص ٣٦٥ ، وفي الجامع الصغير مختصراً (٢٢٦/١) ، قال الألباني : "ضعيف" . الجامع الصغير وزايدته ص ٤٩٠ ح ٤٨٩٧ .

(٨) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٤/٧) ، من طريق أنس بن مالك ﷺ ، قال : " افتخر الحيان من الأوس و الخزرج ، فقال الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب ... " ، وقال : " هذا حديث حسن صحيح " .

شين ، وخصّه وجملته بكل زين ، وقد جعل الذين اتبعوه فوق جميع الخلق منزلةً وقدرًا إلى يوم القيامة كما أشرنا إليه من حديثه ﷺ (أنه قال)^(١) : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق إلى يوم القيامة ... » الحديث^(٢) .

فإن قيل : عيسى عليه السلام دعا فنزلت المائدة وعليها أنواع من الطعام ، قيل : دعاء محمد ﷺ (كان)^(٣) أعظم نفعاً وأكثر بركة وأحسن عاقبة ، فإن المائدة كان فيها طعام مخصوص لقوم مخصوصين لم يكن عاماً لجميع المخلوقين مع أن عاقبة نزول المائدة كان شراً على من طلبها من عيسى عليه السلام ، فإنهم عوقبوا إذ لم يشكروا ومُسَخُوا خنازير إذ عَصَوْا و ادخروا ، فكانت المائدة عقوبة لهم إذ عذبهم الله تعالى عذاباً لم يعذب به من كان قبلهم ، ثم ارتفعت هذا إن صحَّ أنها نزلت^(٤) ، فأما محمد ﷺ فإن أُمَّته لما شكوا إليه الجذب واستنخار المطر عن إِبَّانِ زمانه فقالوا له : ادع الله يُغِيثَنَا وكان يخطب على المنبر يوم الجمعة فرفع يديه ودعا فما نزل حتى جاء المطر وجاش كل ميزاب فلم يزالوا يُمَطَّرُونَ إلى الجمعة الأخرى ، فقالوا : يا رسول الله تهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله (تعالى)^(٥) يحبسها عنا فدعا فأقلعت وانجابت عن^(٦) المدينة انجياب الثوب وسال وادي قناة^(٧) شهراً ولم يجئ أحد من ناحية إلا أخبر بالجوْد^(٨) ، فدعوة

(١) "أنه قال" ليس في ب .

(٢) تقدم تحريجه ، انظر : ٣٦٠ .

(٣) "كان" ليس في ب .

(٤) اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا ؟ قال مجاهد : ما نزلت وإنما هو ضرب مثل ضربه الله تعالى لخلقها فنهاهم

عن مسألة الآيات لأنبيائه ؛ وقال الحسن : وعدهم بالإجابة فلما قال لهم : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ ﴾ [المائدة: من

الآية ١١٥] استغفروا منها ، واستغفروا الله وقالوا : لا نريد هذا ؛ والذي عليه الجمهور وهو الحق نزولها لقوله تعالى :

﴿ إِنِّي مَنَّتُ لَهَا عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة: من الآية ١١٥] . انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦/٣٦٩) ، الكشف والبيان

للنعلبي (٤/١٢٧) .

(٥) "تعالى" ليس في ب .

(٦) في ب "على" ، وهو خطأ .

(٧) وادي قناة : هو الوادي الذي يمر بين المدينة وأحد أعلاه الحنق ، والحنق يأخذ سيل الشُعبة ، وسيل الشُعبة : هو وادٍ

يأتي من شرف نجد من جهات ضريبة ، ويأخذ كل مياه أبلى الشمالية ، ومياه حرة النقيع الشرقية ويجتمع مع أودية

نخل ونجار والنخيل ، والشعبة وأخرى عديدة ثم يدفع في الحنق ، ومنه إلى سد العاقول ، ومن العاقول في قناة ثم في

محمد ﷺ كانت نعمة ورحمة وبركة فإن المطر^(١) خير الأرزاق لجميع المخلوقات بل هو أصل الأرزاق كلها وأساس النعم جميعها وقد أنزل الله تعالى [ق/٣٦/ظ] على جماعة من أمة محمد ﷺ من السماء طعاماً وشراباً عند حاجتهم إليه ، وبُورِكَ لآخرين في قليل الطعام والشراب حتى سدَّ مسدَّ الكثير وهذا أمر معلوم معهود في أمته ، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض يعني ليلة المعراج قلت : يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته ، (جعلت إبراهيم)^(٢) خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخرت لداود الجبال يسبحن والطير ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ، قال : أوليس قد أعطيتك^(٣) أفضل من ذلك كله أن لا أذكر إلا ذكرت معي وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمةً ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٤) وقد أشرنا إلى هذا وسيأتي حديث الإسراء فيما بعد إن شاء الله تعالى ، فقد

الغاية من إضم مجتمعا مع العقيق وبطحان ، وهي أودية المدينة الثلاثة ؛ وذكر محمد بن الحسن المخزومي في أخبار المدينة بإسناد له أن أول من سماه وادي قناة تبع اليماني لما قدم يثرب قبل الإسلام . انظر : فتح الباري (٥٠٦/٢) ، معجم معالم الحجاز (١٤٠٥/٧) ، د. عاتق البلادي ، الطبعة الثانية ١٤٣١ ، دار مكة ، مكة .

(١) أخرج البخاري (٣٢/٢) ، في أبواب الاستسقاء ، باب من تمطر حتى يتحادر على لحيته ، ح ١٠٣٣ ، ومسلم (٦١٤/٢) ، في كتاب صلاة الاستسقاء ، باب الدعاء في الاستسقاء ، ح ٨٩٧ ، من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : "أصاب الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة قام أعرابي ، فقال يا رسول الله ﷺ هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة ، قال : فثار سحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن لحيته ، قال : فمطرنا يومنا ذلك ، وفي الغد ، ومن بعد الغد ، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي - أو رجل غيره - ، فقال : يا رسول الله تخدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ، وقال : «اللهم حوالينا ولا علينا» ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة في مثل الجوبة ، حتى سال الوادي وادي قناة شهراً ، فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجوذ" ، واللفظ للبخاري .

(٢) في ب "الرحمة" .

(٣) "جعلت إبراهيم" ليس في ب .

(٤) في ب "أعطيتك" .

(٥) نقله ابن كثير في تفسيره (٤٣٠/٨) والسيوطي في الدر المنثور (٤٩٩/١٥) عن أبي نعيم في دلائل النبوة ، وسقط من نسختي المطبوعة عن كتاب الدلائل ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية في إسناده (٣١٥/٦) : "وهذا إسناد

ظهر فضل محمد ﷺ على أولى العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بما تيسر من ذكر فضائلهم وفضائل محمد ﷺ (لما) (١) قابلنا بينهما ، وأنه لم يؤت أحد منهم فضيلة إلا وقد أعطي محمد ﷺ مثلها وأعظم ، و [قد] (٢) خصّ بما لم ينالوا من جنسه شيئاً كما أشرنا إليه وكما ندلّ فيما بعد إن شاء الله تعالى عليه ، ونحن نذكر بمشيئة الله تعالى وعونه وحسن توفيقه مما ورد في فضل غيرهم من الأنبياء (وإن كان الفضل للمتقدم ، فإن محاسن الأنبياء) (٣) ومعجزاتهم تتوق الأنفس إلى سماعها ونبين فضل ما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم على نحو ما تقدم من شأن أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فصل

قال الله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ ﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ [مریم: ٥٧-٥٨] ولا ريب أنّ منزلة محمد ﷺ من الصّدّيقية والنبوة أعظم [ق ٣٧/و] من منزلة إدريس عليه السلام ، وأما رفعته إلى المكان العليّ فغيره من الأنبياء رفع إلى أعلى مكانة (٤) كما سيأتي في ذكر المعراج والإسراء ، وأنّ محمّداً ﷺ علا فوق منزلة إدريس عليه السلام وفوق منزلة من هو فوقه ، فإنه رفع فوق سبع سموات وفوق سدرة المنتهى ، وطيف به في جنة المأوى ، بعد أن دنا من ربّه تعالى فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، ورأى من آيات ربّه الكبرى ، والحديث في الصحاح والسنن والمساند وغيرها من السير وكتب العلم مشهور معروف فقد حصل له في الرفع البدنيّ ما لم يحصل لملك مقرب ولا نبيّ مرسل ، فأما رفع القدر والمنزلة فقد قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشّرح: ٤] روى أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشّرح: ٤] قال :

مفاضلة بين
ما أوتي
إدريس
عليه السلام وبين
ما أوتي نبينا
محمد ﷺ

فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً

(١) "لما" ليس في ب .

(٢) "قد" زيادة من ب .

(٣) ما بين القوسين ليس في ب .

(٤) في ب "مكاناً" .

«قال لي جبريل : قال الله تعالى : إذا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ معي»^(١) فرفع الله تعالى له ﷺ شأنه ، وأقام برهانه في الدنيا والآخرة بأن قرن اسمه مع اسمه في الشهادة بربوبيته وتوحيده في مشارق الأرض ومغاربها فليس خطيبٌ ولا مصلٍ ولا داعٍ إلا ينادي بذكره مع ذكر الله (تبارك)^(٢) وتعالى .

مفاضلة بين
ما أوتي هود
الصلوة وبين
ما أوتي نبينا
محمد ﷺ

وأما هود عليه السلام : فقيل إن الله تعالى فضله بأن انتصر له من أعدائه بالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ، قلنا لمحمد ﷺ أفضل من ذلك فإن الله تعالى انتصر له من أعدائه يوم الخندق بالريح أيضاً و بالملائكة الكرام كما قال تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: من الآية ٩] ؛ روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلقني بنا نصر محمداً ﷺ ، فقال الشمال : إن الحرة لا تسري إلا بليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: من الآية ٩]^(٣) ؛ وفي الصحيح عنه ﷺ [ق ٣٧/ظ] أنه قال : «نُصِرْتُ بالصَّبا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذُّبُورِ»^(٤) فَإِنَّ يَوْمَ الْخَنْدَقِ لَمَّا تَأَلَّبَ الْأَحْزَابُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَاشْتَدَّ (الأمر)^(٥) عَلَيْهِمْ

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥٢٢/٢) ح ١٣٨٠ ، وابن حبان في صحيحه (١٧٥/٨) ، في المقدمة ، ح ٣٣٨٢ ، من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، بلفظ : «أتاني جبريل ، فقال : إن ربي وربك يقول لك : كيف رفعت ذكرك ؟ قال : الله أعلم ، قال : إذا ذكرت معي» ، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان : "إسناده ضعيف" .

(٢) "تبارك" ليس في ب .

(٣) لم أقف على الأثر في نسختي المطبوعة عن كتاب الدلائل ، وقد عزاه أيضاً لأبي نعيم : السيوطي في الخصائص الكبرى ص ٣٨٧ ، وفي الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧٣٧/١١) ، تحقيق : عبدالله التركي ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ ، مركز هجر للبحوث ، القاهرة ، وعزاه لكتاب الدلائل ؛ والشوكاني في فتح القدير (٣٠٩/٤) وعزاه لكتاب الدلائل ؛ وابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٧/٩) وعزاه أيضاً لكتاب الدلائل ، وقد أخرج الحديث أيضاً البزار بنحوه في مسنده (١٦٢/٢) ح ٤٧٢١ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٦/٦) : "رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح" .

(٤) أخرجه البخاري (١٠٩/٥) ، في كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ، ح ٤١٠٥ ، وأخرجه مسلم (٦١٧/٢) ، في كتاب صلاة الاستسقاء ، باب في ربح الصبا والدبور ، ح ٩٠٠ .

(٥) "الأمر" ليس في ب .

كما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ [الأحزاب: من الآية ١٠] أرسل الله على الأرض ريحاً شديدة في ليلة عظيمة البرد فجعلت تكفأ قلوبهم وتطرخ أبنيتهم فكان يُسمع في تلك الليلة أصوات كالصواعق فألقى الله تعالى في قلوبهم الوهن والخوف والجزع قال حذيفة رضي الله عنه : وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة^(١) ولا أشد برداً ولا أشد^(٢) ريحاً منها^(٣) ، أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ، ما يرى أحداً إصبعه ، واختلفت كلمة المشركين ووقع التخادل بينهم ، فقال أبو سفيان : يا معشر قريش والله ما أصبحتم بدار مقام ، والله لقد هلك الكراع والخف واخلفنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تظمن لنا قدر ولا تقوم لنا ناز ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا إنني مرتحل ، وكانت هذه الشدة خاصة على الكفار ، فإن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لينظر له خبر القوم في الليل قال^(٤) : فكنت كأنما أمشي في ديماسٍ يعني : حماماً - حتى رجعت^(٥) .

فصل

وأما صالح عليه السلام فقيل إن فضيلته في أن أخرج الله (تعالى)^(١) له ناقةً جعلها له على قومه حجةً وآيةً ، وجعل في لبنها البركة فكانت تشرب يوماً ماء نهرهم ويشربون يوماً لبنها كما قال الله تعالى : ﴿ هَذَا شَرْبٌ وَكَأَمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥] قلنا :

مفاضلة بين ما أوتي صالح عليه السلام وبين ما أوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(١) في ب "من ظلمة" بزيادة "من" .

(٢) في ب "شد" بدون الهمزة ، وهو خطأ .

(٣) في ب تكرار "منها" ، وهو خطأ .

(٤) في ب "فقال" بزيادة الفاء .

(٥) أخرجه بنحوه البيهقي في الدلائل (٣١/٤) ح ١٣٣٥ ، وأبو نعيم في الدلائل (٥٠٠/٢) ح ٤٣٢ ، وابن عساکر في تاريخ دمشق (٢٨٢/١٢-٢٧٣) ، والحاكم في مستدرکه (٣٣/٣) ، كتاب المغازي والسرايا ، ح ٤٣٢٥ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه" .

(٦) "تعالى" ليس في ب .

لمحمد ﷺ من الآيات الخوارق أعجب من هذا فإن اللبن معهود من الثوق وإخراج الماء (من بين الأصابع أمر غير معروف فإن محمداً ﷺ كان إذا قلّ الماء عليهم دعا بالقدح ووضع أصابعه فيه فيتفجر الماء عيوناً^(١)) من بين أصابعه حتى يرتوي القوم ودوابهم ويتزودوا وهم الجَمّ الغفير والخلق الكثير حتى قيل لبعضهم : كم كنتم ، قال : لو كنا مائة ألف لكفانا^(٢) ، ولم يعرف هذا لنبيّ قبله وكذلك كان [ق ٣٨/و] يطعمهم من الطعام اليسير فيشبعون ويتزودون ولو كانوا ألوفاً من طعام يكون قدر ما يكفي الواحد والاثنين ونحو ذلك ، وقد كان محمد ﷺ يمسح ضرع الشاة الحائل فيُدْر لبُّها فيحلب منها ويبارك فيه وأبلغ من ذلك أنه مسح ضرع الشاة التي لم يُنْز عليها الفحل فدرت لبناً كما في حديث ابن مسعود^(٣) وحديث أم مَعْبُد^(٤) وغير ذلك وفي حال طفوليته وهو عند ظنّره حلّيمة وما أظهر الله تعالى من البركة في درّها ودرّ شارفها وقوتها وقوة أتانها حتى حلبوا وشربوا ورؤوا وروّي ولدها وناموا وما كانوا ينامون الليل من بكائه وصارت أتانها تسبق

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) أخرجه البخاري (١٢٢/٥) ، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، من طريق سالم عن جابر ﷺ ، قال : "عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله ﷺ بين يديه ركة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : «مالكم» ، قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك ، قال : فوضع النبي ﷺ يده في في الركة ، فجعل الماء يفور من بيه أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشرينا وتوضأنا ، فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة" .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٨٢/٦) ح ٣٥٩٨ ، بلفظ : "كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط ، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر ، فقال : «يا غلام هل من لبن ؟» قال : قلت : نعم ، ولكني مؤتمن ، قال : «فهل من شاة لم يُنْز عليها الفحل؟» فأتيته بشاة ، فمسح ضرعها ، فنزل لبن فحلبه في إناء ، فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : «اقلص» ، فقلص ، قال : ثم أتيت به بعد هذا ، فقلت : يا رسول الله علمني من هذا القول ، قال : فمسح رأسي وقال : «يرحمك الله فإنك غليم مُعَلَّم» ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده حسن" ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٣٦/١٥) ، ككتاب إخباره ﷺ عن

مناقب الصحابة رضوان الله عليهم وقد فعل ، ذكر عبدالله بن مسعود الهذلي ﷺ ، ح ٧٠٦١ .

(٤) هي عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة ، أم معبد الخزاعية ، ويقال : عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ . الاستيعاب (١٠٦/٢) ، أسد الغابة (١٨٠/٧) ، وقد أخرج حديث الرسول معها ابن عبدالبر في الاستيعاب (١٣٧/٢) ، من طريق حبيش بن خالد وهو أخو أم معبد ﷺ ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٣٧/٢) ح ٢٣٨ ، والبيهقي في الدلائل (٢٦٦/١) ح ٢٣٥ ، والحاكم في المستدرک (١٠/٣) ح ٤٢٧٤ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

القوم بعد ما كانت لا تلحقهم إلا مع شدة (شديدة) (١) فكل ذلك محض بركة أظهرها الله تعالى به وأجراها على من أجراها بسببه ولم يكن حينئذ في معرض إظهار معجزة وإقامة حجة ودعاء إلى نفسه وإن كانت مما يُستشهد بها في ثاني الحال على شرفه وعظم شأنه وعلو مكانه وصدقه في دعواه ﷺ ؛ وأما ناقة صالح ﷺ و عظم خلقها وبديع شكلها وتذليل الله تعالى (لها) (٢) في يده فهذا شئ خُلِقَ لإبرام أمرٍ أرادَه اللهُ تعالى لا يتم إلا على هذا الوجه وإنما خلقت لتطيعه وتذلّ وهي كانت مُعجزته الشاهدة برسالته والمصدّقة بنبوته والمعجزة الخارقة في تذليل المستصعب من الإبل المعتاد صيأها المعهود نُفورُها فإن محمداً ﷺ ذلّ له المُستصعب من الإبل كما في حديث جابر ﷺ قال : سرنا مع رسول الله ﷺ فإذا جمل نادّ من صاحبه حتى إذا كان بين السماطين خرّ ساجداً لرسول الله ﷺ فقال : «مَنْ صاحِبُ هذا الجمل» فإذا فتيةٌ من الأنصار قالوا : هو لنا يا رسول الله ، قال : «فما شأنه» ، قالوا : سَنِينَا (٣) عليه مُنذ عشرين سنة وكانت به شحيمة ، فأردنا أن نحره فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا ، قال : «تبيعونه» ، قالوا : لا بل هو لك يا رسول الله ، قال : «أما لي فأحسنوا إليه حتى يأتي أجله [ق ٣٨/ظ]» (٤) ؛ وفي رواية عنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر ، حتى دُفِعنا إلى حائطٍ من

(١) "شديدة" ليس في ب .

(٢) أخرج خبر الرسول ﷺ مع حليلة ابن حبان في صحيحه (٢٤٣/١٤) ح ٦٣٣٥ ، من طريق عبد الله بن جعفر عن حليلة السعدية رضي الله عنها ، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان : "في سنده انقطاع" ؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٢/٢٤) ح ٢٠٥٦٦ .

(٣) "لها" ليس في ب .

(٤) في هامش أ "الظاهر : سنونا" ، وهو اللفظ الذي رواه البيهقي في الدلائل (١٤٦/٦) ح ٢٢٦٨ ، والمثبت قد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٤٨٤/١٦) ح ٣٢٤١٣ ، تحقيق : محمد عوامة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ ، دار القبله .

(٥) أخرجه بنحوه من طريق أبي الزبير عن جابر : أبو نعيم في الدلائل (٣٨١/٢) ح ٢٨١ ، والدارمي في سننه (١٦٧/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ من إيمان الشجر والبهايم والجن ، ح ١٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٨٤/١٦) ح ٣٢٤١٣ ، والبيهقي في الدلائل (١٤٦/٦) ح ٢٢٦٨ ، قال ابن كثير في إسناد البيهقي : "وهذا إسناد جيد رجاله ثقات" . البداية والنهاية (١٥٦/٦) ، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٩٩/٧) : "رواه البيهقي في دلائل النبوة مطولاً جداً من طريق إسماعيل به ، قلت : إسماعيل سيء الحفظ ، وقد ذكر الدارقطني أنه تفرد بهذا الحديث بطوله" .

حيطان بني النجار ، فإذا فيه جمل عظيم قَطْمٌ يعني هائجاً لا يدخل الحائط أحد إلا شدَّ عليه ، فجاء النبي ﷺ حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاءه^(١) واضعاً مَشْفِرَهُ في الأرض ، حتى بَرَكَ بين يديه ، فقال النبي ﷺ : «هاتوا خِطاماً» ، فخطمه ودفعه إلى أصحابه ، ثم التفت إلى الناس ، فقال : «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله غيرَ عاصي الجنِّ والإنس»^(٢) ؛ وعن ثعلبة بن أبي مالك^(٣) قال : (اشترى)^(٤) إنسان من بني سَلَمَةَ جملاً ينضح عليه فأدخله مبرداً فجره كيما يعمل ، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلا تخبطه فجاء رسولَ الله ﷺ فذكر ذلك له^(٥) ، فقال : «افتحوا عنه» ، فقالوا : نخشى عليك يا رسول الله ، قال : «افتحوا (عنه)^(٦)» ، ففتحوا فلما رآه الجمل خرَّ ساجداً فسبح القوم وقالوا : يا رسول الله نحن كُنَّا أحقَّ بالسجود لك من هذه البهيمة ، قال : «لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء من دون الله لانبغي^(٧) للمرأة أن تسجد لزوجها»^(٨) ؛ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فكان رسول الله ﷺ إذا خرج قام فأقبل وأدبر ، فإذا دخل النبي ﷺ رَضَّ فلم يترمرم كراهية أن يُؤذيه^(٩) .

(١) في ب "فجعله" ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه بنحوه من طريق الذيال بن حرمة عن جابر بن عبد الله ﷺ : أبو نعيم في الدلائل (٣٨٠/٢-٣٨١) ح ٢٧٩ ، والدارمي في سننه (١٦٩/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ من إيمان الشجر به والبهايم والجن ، ح ١٨ ، أحمد في مسنده (٢٣٦/٢٢) ح ١٤٣٣٣ ، قال محققوا - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن" .

(٣) قال ابن حجر : "ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، مختلف في صحبته ، قال ابن معين : له رؤية ، وقال ابن سعد : قدم أبو مالك واسمه عبد الله بن سام من اليمن وهو من كندة فتزوج امرأة من قريظة فعرف بهم ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وقال أبو حاتم : هو تابعي وحديثه مرسل" . انظر : الإصابة (٤٠٧/١) .

(٤) "اشترى" ليس في ب .

(٥) في ب "كله" .

(٦) "عنه" ليس في ب .

(٧) في ب "النبغي" .

(٨) أخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٣٨٢/٢) ح ٢٨٢ .

(٩) أخرجه بنحوه : أحمد في مسنده (٣٢٠/٤١) ح ٢٤٨١٨ ، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٨/٦) ح ٦٥٩١ ، وأبو يعلى في مسنده (٤١٨/٧) ح ٤٤٤١ ، قال الهيثمي : "رجال أحمد رجال الصحيح" .

فصل

وأما ردّ الشمس ليوشع بن نون عليه السلام فإنها لم تَرُدَّ بعد غروبها ولكنها وقفت بدعائه ، وذلك أنه كان في غزوٍ وأشرف على الفتح وكادت الشمس أن تغيب فخاف إن غابت أن لا يتم له أمر الفتح فدعا الله تعالى فقال : اللهم إني مأمور وإنها مأمورة فاحبسها علي شيئاً حتى يفتح لي فحبسها الله تعالى له^(١) ولا ريب في إجابة دعاء الأنبياء والصالحين لا سيما في أمور الدين ، والمعجز الكبير الذي أوتيته محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الجنس أعظم وهو انشقاق القمر (نصفين لما سأله المشركون آية فأراهم القمر)^(٢) وقد انشق حتى رأوا الجبل بين الشقتين [ق ٣٩/و] فقال للناس^(٣) : «اشهدوا»^(٤) وجاء من كان غائباً فأخبر أنه رآه منشقاً كذلك ، فقال بعضهم : إن كان محمّد قد سحرنا فلم يكن سحر الناس كلهم^(٥) ، وانشقاق القمر كذلك أعظم من وقوف الشمس على حالها وهيئتها .

مفاضلة بين ما أوتي يوشع بن نون عليه السلام وبين ما أوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري (٨٦/٤) ، كتاب فرض الخمس ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أحلت لكم الغنائم» ، ح ٣١٢٤ ، ومسلم (١٣٦٦/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة ، ح ١٧٤٧ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : «غزا نبي من الأنبياء ، فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة ، وهو يريد أن يبني بها ؟ ، ولما بين ، ولا آخر قد بنى بنياناً ، ولما يرفع سقفها ، ولا آخر قد اشترى غنماً - أو خلفات - وهو منتظر ولادها» قال : «فغزا فأدقن للقرية حين صلاة العصر ، أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علي شيئاً ، فحبست عليه حتى فتح الله عليه ...» الحديث ، واللفظ لمسلم .

(٢) ما بين القوسين ليس في ب .

(٣) في ب "الناس" ، وهو خطأ ، فالقائل هو الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٦/٤) ، كتاب المناقب ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر ، ح ٣٦٣٦ ، ومسلم (٢١٥٨/٤) ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، ح ٢٨٠٠ ، من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، بلفظ : "انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «اشهدوا» ، واللفظ للبخاري .

(٥) أخرجه بنحوه : أحمد في مسنده (٣١٤/٢٧) ح ١٦٧٤٩ ، والبيهقي في الدلائل (١٥١/٢) ح ٥٧٠ ، وأخرجه الترمذي (٣٩٨/٥) ، أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة القمر ، ح ٣٢٨٩ ، من طريق جبير بن مطعم رضي الله عنه ، بلفظ : "انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين : على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم" ، قال الألباني : "صحيح الإسناد" . صحيح الترمذي (١١٢/٣) ح ٢٦٢٢ .

فصل

وأما داود عليه السلام فقد قال الله تعالى في حقه : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يٰجِبَالُ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ۝١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَدِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَدِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [سبأ: ١٠-١١] فمحمّد ﷺ قال الله تعالى (له) ^(١) : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿ [النساء: ١١٣] فجعل الفضل الذي آتاه داود عليه الصلاة والسلام فضلاً مُرسلاً ، وجعل الفضل الذي آتاه محمداً ﷺ فضلاً عظيماً ، وأما قوله تعالى : ﴿يٰجِبَالُ أُوتِي مَعَهُ﴾ [سبأ: من الآية ١٠] فالخصى من جنس الجبال وكان يسبح في يد محمّد ﷺ بل وفي أيدي أصحابه رفعةً لشأنه وبيانا لبرهانه ، روى أبو نعيم وغيره عن سويد بن يزيد قال : كنت اتبع رسول الله ﷺ في خلواته فدخلت ذات يوم المسجد فإذا هو فيه فجلست فجلست ، فبينما أنا جالس إذ جاء أبو بكر رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ : «ما جاء بك (يا أبا بكر)» ^(٢) ، فقال : إلى الله وإلى رسوله ، فجلس (عن يمين) ^(٣) رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر رضي الله عنه ، فقال : «ما جاء بك يا عمر» ، قال : إلى الله وإلى رسوله ، قال : فجلس عن شمال رسول الله ﷺ ، قال : ثم جاء عثمان ، فقال له : «ما جاء بك يا عثمان» ، فقال : إلى الله وإلى رسوله ، قال : فأخذ رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت حنينين الإبل ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فدفعهن في يدا أبي بكر رضي الله عنه ، قال : فسبحن في يده حتى سمعت حنينين كحنين التحل ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فدفعهن في يد عمر رضي الله عنه فسبحن في يده

مفاضلة بين
ما أوتي داود
الصلوة وبين
ما أوتي نبينا
محمد ﷺ

(١) "له" ليس في ب .

(٢) "يا أبا بكر" ليس في ب .

(٣) "عن يمين" ليس في ب .

حتى سمعت حينئذ كحنين التحل ثم وضعهن فخرسن^(١) ؛ وعن علقمة [ق ٣٩/ظ] عن
 عبدالله رضي الله عنه قال : كنا نأكل عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع تسييح الطعام^(٢) ؛ وأما تأويب الطير معه
 فإنه عليه الصلاة والسلام كان حسن الصوت إذا قرأ الزبور جاوبته الجبال والطيور ، فقد
 كان في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من أوتي مثل ذلك ، فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة قراءة أبي
 موسى الأشعري رضي الله عنه فقال^(٣) : «لقد أوتي زمماراً من زمامير آل داود»^(٤) ، وروى أبو عمر
 بن عبدالبرّ في الاستيعاب عن أبي عثمان النهدي أنه قال : أدركت الجاهلية فما سمعت
 صوت صنح ولا بربط ولا زممار أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن وإن كان ليصلي بنا
 صلاة الصبح فتودّ لو قرأ بالبقرة من حسن صوته ، قال أبو حفص فحدثت به يحيى بن
 سعيد فاستحسنه واستعاضني به غير مرّة^(٥) ؛ فأما هو صلى الله عليه وسلم فقد ثبت في صحيح البخاري عن
 البراء بن عزاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء : ﴿وَاللَّيْلِ وَالرَّيْتُونَ﴾^(٦)
 [التين: ١] فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة^(٧) ، ولما سمعت الجنّ قراءته
 (قالوا : إنا سمعنا قرآناً)^(٨) عجباً يهدي إلى الرشد ، وأعجب من ذلك نزول السكينة
 لقراءة بعض أصحابه وهو أسيد بن خضير رضي الله عنه^(٩) فإنه كان يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه

(١) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٩٣ .

(٢) أخرجه البخاري (٤/١٩٤) ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٥٧٩ ، بلفظ : "ولقد كنا
 نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل" ؛ وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (١/٥٩٢) ح ٥٣٨ .

(٣) في ب "قال" بدون الفاء .

(٤) أخرجه النسائي في السنن الصغرى (٢/١٨٠) ، كتاب الافتتاح ، تزيين القرآن بالصوت ، ح ١٠١٩ ؛ قال الألباني :
 "صحيح الإسناد" . صحيح سنن النسائي (١/٣٣٣) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ، مكتبة المعارف ، الرياض ،
 وأخرجه بنحوه البخاري (٦/١٩٥) ، كتاب فضائل القرآن ، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ، ح ٥٠٤٨ ،
 ومسلم (١/٥٤٦) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، ح ٧٩٣ .

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٢٥٩) ، (٢/٤٩) .

(٦) أخرجه البخاري (٩/١٥٨) ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة» ، ح ٧٥٤٦ ،
 بلفظ : «فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه» .

(٧) ما بين القوسين ليس في ب .

(٨) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشعري ، اختلف في كنيته ، والأشهر أبو يحيى وهو يقول ابن
 إسحاق وغيره ، أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير ، وكان ممن شهد العقبة الثانية ، وهو من
 النقباء ليلة العقبة ، ورحل يوم أحد سبع جراحات وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس ،

فرس مربوط بشطينين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : «تلك السكينة^(١) نزلت للقرآن»^(٢) وفي رواية أخرى قال : «تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها لا تتورأ منها»^(٣) وكان حسن الصوت ، فدنو السكينة والملائكة لسماح قراءة ابن خضير أعظم من تسمع الجبال والطير والوحش لصوت داود عليه الصلاة والسلام ، وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون و المشركون والجن والإنس"^(٤) ، وقد سخر الله تعالى لنا نبينا ﷺ من الوحش والبهائم [ق ٤٠/و] ما هو أعظم من الطير كالدُّب الذي نطق بنوته وشهد برسالته وكالجمال الشارد الذي سجد له وانقاد إلى طاعته^(٥) ؛ وروى أبو سعيد الخدري رحمه الله قال : بينا راع بالحرة إذ انتهز الدُّب شاة فتبعه الراعي فحال بينه وبينها ، فأقبل الدُّب على الراعي فقال : يا راعي ألا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلي ، فقال الراعي : العجب من ذئب مقعياً على ذنبه يكلمني بكلام الإنس ، فقال الدُّب : ألا أخبرك بما هو أعجب من هذا ؟ رسول الله ﷺ بين الحرتين يدعو الناس إلى أبناء ما قد سبق ، فساق الراعي شاة حتى أتى المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم دخل على النبي ﷺ فأخبره بما قال الدُّب ، فخرج رسول الله ﷺ فقال للراعي : «أخبرهم بما قال الدُّب» فقال رسول الله ﷺ : «صدق الراعي ، إن من أشراط الساعة كلام السباع الإنس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس»^(٦) ؛ وعن حمزة بن أبي أسيد^(٧) قال :

توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين ، وقيل : سنة إحدى وعشرين . الاستيعاب (٣٠/١) .

(١) في ب "السفينة" ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه البخاري (١٨٨/٦) ، بنحوه في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة الكهف ، ح ٥٠١١ ، وأخرجه

مسلم (٥٤٧/١) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب نزول السكينة لقراءة القرآن ، ح ٧٩٥ .

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠/٦) ، بنحوه في كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن ،

ح ٥٠١٨ ، وأخرجه مسلم (٥٤٨/١) ، بنحوه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب نزول السكينة لقراءة

القرآن ، ح ٧٩٦ ، بلفظ : «تلك الملائكة كانت تسمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم» .

(٤) أخرجه البخاري (١٤٢/٦) ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ﴿فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَعِبَادُوا﴾ [النجم: ٦٢] ، ح ٤٨٦٢ .

(٥) سيأتي تفريجه - إن شاء الله - في موضع لفظ الحديث .

(٦) أخرجه بنحوه : البيهقي في الدلائل (١٧٤/٦) ح ٢٢٨٩ ، وأبو نعيم في الدلائل (٣٧٣/٢-٣٧٤) ح ٢٧٠ ، وابن

خرج النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار إلى بقيع الغرقد ، فإذا الذئب مفترش ذراعيه قال رسول الله ﷺ : «هذا أويس يستقضي فافرضوا له» قالوا رأيك يا رسول الله ، قال : «لكل سائمة^(١) شاة في كل عام» ، فقالوا : كثير ، «فأشار إليه أن خالسهم»^(٢) ؛ وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فدخل رجل غِيضَةً^(٣) فأخرج منها بيض حُمرة ، فجاءت الحُمرة ترفُّ على رسول الله ﷺ فقال : «أيكم فجع هذه ؟» ، قال رجل : أنا أخذت بيضها ، فقال : «رُدَّه رحمةً لها»^(٤) ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعث المشي ، فانطلق يوماً لحاجته ، ثم توضأ وليس أحدٌ خفيه ، ثم جاء طائر أخضر فأخذ الخُفَّ الآخر ، فارتفع به ثم ألقاه فخرج منه أسود سالخ فقال رسول الله ﷺ : «هذه كرامة أكرمني الله تعالى بها» ثم قال رسول الله ﷺ [ق . ٤٠ / ٤] : «اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على رجلين ، ومن شر من يمشي على بطنه ، ومن شر من يمشي على

حبان في صحيحه (٤١٨/١٤) ، باب المعجزات ، ذكر شهادة الذئب لرسول الله ﷺ على صدق ، ح ٦٤٩٤ ،
والحاكم في مستدركه (٥١٤/٤) ، كتاب الفتن والملاحم ، ح ٨٤٤٤ ، وقال : "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه" .

(١) هو حمزة بن أبي أسيد الساعدي المدني ، كنيته : أبو مالك ، واسم أبي أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري ، يروي عن أبيه ، روى عنه الزهري ، مات في زمن الوليد بن عبد الملك . الثقات لابن حبان (١٦٨/٤) .

(٢) السائمة من الماشية : الراعية . النهاية (١٠٣٩/٢) .

(٣) أخرجه البيهقي بنحوه في دلائل النبوة (١٧٢/٦) ح ٢٢٨٨ .

(٤) غيضة : وهي الشجر المتلف . النهاية (٧٥٥/٣) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٥٩٤/٢) ح ٥٣٩ ، والبيهقي في الدلائل (١٦٢/٦) ح ٢٢٨١ ، وأخرجه أحمد بنحوه في مسنده (٣٨٥/٦) ح ٣٨٣٥ ، وأخرجه أبو داود في سننه (٥٥/٣) ، كتاب الجهاد ، باب في كراهية حرق العدو بالنار ، ح ٢٦٧٥ ، بلفظ : "كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيتها ، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش ، فجاء النبي ﷺ فقال : «من فجع هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها...» ، قال الألباني : "صحيح" . صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٣/٢) ح ٢٢٦٨ ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٢٦٧/٤) ، كتاب الذبائح ، ح ٧٥٩٩ ، بلفظ : "كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ومررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناها ، قال : فجاءت الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تصيح ، فقال النبي ﷺ : «من فجع هذه بفرخها؟» ، قال : فقلنا : نحن ، قال : «فردوها»" ، قال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

أربع»^(١) ، وأعجب من هذا تسخير^(٢) السبع لغلامه سفينة^(٣) ، لما ضلّ مرّ به الأسد فلما رآه قال : أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فهمهم الأسد به ودلّه على الطريق^(٤) ؛ وأما إلانة الحديد لداود عليه السلام فإنّ إلانة الحديد معروفة بالنار وقد ألان الله تعالى الحجارة لمحمد ﷺ ولا يعرف لئن الحجارة لا بالنار ولا بغيرها وهذا أبلغ ، فإن الله تعالى ألان لمحمد ﷺ صخرة بيت المقدس حتى صارت كهيئة العجين فخرقها بيده وربط فيها البراق^(٥) ، وكذلك حجر كان في بعض شعاب مكة أصمّ صلّد استروح إليه^(٦) في صلّاته فلان له حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه^(٧) ، ويوم أخذ مال برأسه إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الله تعالى له الجبل حتى أدخل فيه^(٨) رأسه^(٩) ، وتحرك الجبل (مرة)^(١٠) تحته فقال :

(١) أخرجه بنحوه أبو نعيم في الدلائل (١٩٨/١) ح ١٥٠ ، والطبراني في الأوسط (١٢١/٩) ح ٩٣٠٤ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٣/١) ح ٩٩٤ : "رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سعد بن طريف ، واتم بالوضع" .

(٢) في ب "لتسخير" بزيادة اللام .

(٣) سفينة مولى رسول الله ﷺ ، وقيل : مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي أعتقته ، واختلف في اسمه فقيل : مهران ، وقيل : رومان ، وقيل : عبس ، كنيته أبو عبد الرحمن وقيل : أبو البخترى ، وأبو عبد الرحمن أكثر وأشهر ، توفي سفينة في زمن الحجاج . انظر : أسد الغابة (٥٠٣/٢) ، الاستيعاب (٢٠٧/١) .

(٤) أخرج أبو نعيم في الدلائل (٥٨٣/٢-٥٨٤) ح ٥٣٥ ، من طريق سفينة ﷺ ، بلفظ : "ركبت سفينة في البحر فانكسرت لوح منها فطرحتي في ملتحة فيها الأسد ، فقلت : يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه أو بكتفه حتى وضعني على الطريق فلما وضعني على الطريق همهم فظننت أنه يودعني" ، وأخرجه بنحوه : البيهقي في الدلائل (١٧٩/٦) ح ٢٢٩٣ ، والبخاري في مسنده (٣٨٥/٩) ح ٣٨٣٦ ، والطبراني في المعجم الكبير (٨٠/٧) ح ٦٤٤٧ ، والحاكم في مستدرکه (٦٧٥/٢) ح ٤٢٣٥ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

(٥) أخرج الترمذي (٣٠١/٥) ، في أبواب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة بني إسرائيل ، ح ٣١٣٢ ، من طريق بريدة بن حصيب ﷺ ، بلفظ : «لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بإصبعه ، فخرق به الحجر ، وشد به البراق» ، قال الترمذي : "هذا حديث غريب" ، وأخرجه الحاكم في مستدرکه (٣٩٢/٢) ، كتاب التفسير ، ومن تفسير سورة بني إسرائيل ، ح ٣٣٧٠ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وأخرجه بنحوه : ابن حبان في صحيحه (٢٣٥/١) ح ٤٧ ، والبخاري في مسنده (١٣٩/٢) ح ٤٣٩٨ ، قال الألباني : "كنت ضعفت الحديث في بعض التعليقات القديمة ، ولما قسمت السنن الأربعة إلى قسمين (الصحيح) و(الضعيف) ، و منها (سنن الترمذي) ؛ اقتضاني إعادة النظر في بعض أحاديثه ومنها هذا ، فثبت لي صحته" . سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥١/٨) .

(٦) في ب "عليه" .

(٧) ذكره أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٩٥/٢) .

(٨) "فيه" ليس في ب .

«اسكن فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد^(٣)» وكان عليه هو^(٤) وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٥) ، وهذا^(٦) وأمثاله أعجب من إلانة الحديد لداود عليه السلام ، وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الصخر لان تحت أقدامه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر قدمه فيه^(٧) خرقاً للعادة الجارية على أنّ محمداً عليه السلام أعطي من تسخير الجبال ما لو شاء لصارت جبال مكة معه ذهباً وقال له مَلِكُ الجبال : إن شئت أن أُطَبِّقَ عليهم الأخشبيين يعني جبلي^(٨) مكة على الكفار فقال عليه السلام : «بل أرجو أن يُخْرِجَ اللهُ من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئاً»^(٩) .

(١) ذكره أبو نعيم في دلائل النبوة (٥٩٤/٢) .

(٢) "مرة" ليس في ب .

(٣) في أ "شهيد أو صديق" بتقدم وتأخير .

(٤) في ب "هو عليه" بتقدم وتأخير .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٨٠/٤) ، كتاب فضائل الصحابة عليهم السلام ، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ح ٢٤١٧ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : «اسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد» ، قال أبو هريرة : "وعليه النبي عليه السلام ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ." .

(٦) في ب "هذا" بدون الواو .

(٧) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨/١) : "خصوصياته عليه السلام إنما تثبت بالنص الصحيح ، فلا تثبت بالنص

الضعيف ولا بالقياس والأهواء ، والناس في هذه المسألة على طرفي نقيض ، فمنهم من ينكر كثيراً من خصوصياته الثابتة بالأسانيد الصحيحة ، إما لأنها غير متواترة بزعمه ، وإما لأنها غير معقولة لديه ، ومنهم من يثبت له عليه السلام ما لم يثبت مثل قولهم : إنه أول المخلوقات ، وإنه لا ظل له في الأرض وإنه إذا سار في الرمل لا تؤثر قدمه فيه ، بينما إذا داس على الصخر علم عليه ، وغير ذلك من الأباطيل ؛ والقول الوسط في ذلك أن يقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة ، فلا يجوز أن يعطى له من الصفات والخصوصيات إلا ما صح به النص في الكتاب والسنة ، فإذا ثبت ذلك وجب التسليم له" .

(٨) في ب "جبل" .

(٩) أخرجه البخاري (١١٥/٤) ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم : آمين والملائمة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ، ح ٣٢٣١ ؛ ومسلم (١٤٢٠/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي عليه السلام من أذى المشركين والمنافقين ، ح ١٧٩٥ ، من طريق عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : «من يعبد الله وحده»

فصل

وأما ما أوتي سليمان عليه الصلاة والسلام فإنه قال : رب اغفر لي وهب لي ملكاً

مفاضلة بين

ما أوتي

سليمان

الملك وبين

ما أوتي نبينا

محمد ﷺ

لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ، يقول الله تعالى : ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۝ ٣٦ ﴾ وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ۝ ٣٧ ﴾ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

﴿ ٢٨ ﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ [ص: ٣٦-٣٩] فقد أعطي محمد ﷺ أعظم

من ذلك فإنه ﷺ قال : «زُوِيَتْ لِي الْأَرْضُ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي

سَيَلِّغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا»^(١) وقد أعطاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض فأبأها [وردها]^(٢)

بحدافيرها وعرض له أن يجعل (له)^(٣) بطحاء مكة ذهباً فقال : «لا يا رب - ثلاثاً -

[ق ٤١/و] ، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، وَإِذَا شَبَعْتُ حَمْدَتَكَ وَشَكَرْتُكَ»^(٤)

واختار ﷺ أن يجوع يوماً ويشبع يوماً فإذا جاع صَبَرَ وتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ ، وَإِذَا شَبَعَ حَمْدَ اللَّهِ

وشكَّره^(٥) ، وهاتان الحالتان الصبر و الشكر هما من أرفع مراتب العبادة التي يحصل بها

المُلْكُ الكَبِيرُ الَّذِي لَا يَنْقُطُ وَهُوَ ﷺ مَلِكُ الْآخِرَةِ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ ﷺ

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أُتِيْتُ بِمَقَالِيدِ الدُّنْيَا عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقٍ» كما سيأتي ،

وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها : «يا عائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب ،

جاءني ملك إنَّ حُجْرَتَهُ^(٦) لَتَسَاوِي الكَعْبَةَ ، فقال : إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»^(٧) ويقول

لك : إن شئت نبياً عبداً وإن شئت نبياً ملكاً ، فنظر إليَّ جبريل فأشار إليَّ أن ضَعَّ

نَفْسِكَ ، فقلت : نبياً عبداً»^(٨) والأحاديث في ذلك مشهورة كثيرة .

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٣٧ .

(٢) ما بين المعقوفتين بياض في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٣) "له" ليس في ب .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٣٠ .

(٥) في ب "وشكر" بدون الضمير .

(٦) أصل الحجرة : موضع شد الإزار . النهاية (١/٨٩٧) .

(٧) في ب "يقرئك السلام" .

(٨) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣١٨/٨) ح ٤٩٢٠ ، وأخرجه بنحوه : أبو نعيم في الدلائل (٢/٥٩٥-٥٩٦)

ح ٥٤١ ، قال الألباني : "وهذا إسناد ضعيف ؛ أبو معشر ، واسمه نجیح بن عبد الرحمن السندي ؛ قال الحافظ في

فإن قيل : إن سليمان عليه السلام سُخرت له الرِّيح تسير به في بلاد الله تعالى ، وكان غدوَّها شهراً ورواحها شهراً ، قلنا : الذي أعطي محمَّد عليه السلام أعظم فإنه سار في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة في أقلّ من ثلث ليلة فدخل السموات سماءً سماءً ، ورأى عجائبها ، وطيف به في الجنَّة ، وعرضت عليه النار ، وعرضت عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبملائكة السموات ، وخرق من الحُجُب ما لا يعلمه إلا الله ، وأراه الله من آياته الكبرى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، وأعطاه الله تعالى خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، وعهد إليه أن يظهر دينه على الأديان كلّها حتى لا يبقى في شرق ولا غرب إلا دينه ، أو يؤدّي إلى ^(١) أهل دينه الجزية عن يد وهم صاغرون ، وفرض عليه الصلوات الخمس ، ولقي موسى عليهما الصلاة والسلام ، وسأله مراجعة ربه تعالى في التخفيف عن أمته مراراً ؛ هذا كله في بعض ليلةٍ فأَيُّما أعجب .

فإن قيل : (إنّ) ^(٢) سليمان سُخرت له الجن وأنها كانت تعتاص عليه حتى يصفّدها كما ذكر الله تعالى : ﴿وَالْآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٨] ، قيل : ما أعطي محمد عليه السلام أعظم وذلك أن النَّفْر التَّسْعَةَ ^(٣) الذين هم أشرف الجن وعظماؤهم ^(٤) [ق ٤١/ظ] الذين وصفهم الله تعالى فقال : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ...﴾ [الأحقاف: ٢٩]

"التقريب" : ضعيف . نعم ؛ الحديث صحيح دون جملة الحجة ، ويلفظ : " بل عبداً رسولاً " ، فقد جاء

كذلك من حديث أبي هريرة بسند صحيح . سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٥/٥) ح ٢٠٤٥ .

(١) في ب "إليه" ، وهو خطأ .

(٢) "إن" ليس في ب .

(٣) اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد النفّر الذين قال الله : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الأحقاف: من الآية

٢٩] فقال ابن عباس : كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين وهم أشرف الجن وساداتهم ، وقال زر بن حبيش : بل

كانوا تسعة نفر ، أحدهم زبيعة . انظر : تفسير الطبري (١٣٤/٢٢-١٣٥) .

(٤) اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد النفّر الذين قال الله : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الأحقاف: من الآية

٢٩] فقال ابن عباس : كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين ، وقال زر بن حبيش : بل كانوا تسعة نفر ، أحدهم

زبيعة . انظر : تفسير الطبري (١٣٥/٢٢) .

فإنهم أتوه طائعين راغبين في دينه ، معظّمين لشأنه ، مصدّقين لرسالته ولما جاء به ، مؤمنين بنبوّته ، متّبعين لأمره ، مستمدّين منه ، ومستمنحين له ، سائلين لهم ولدوابّهم الزّاد والعلف ، فجعل لهم كلّ عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديهم أوفر ما يكون لحماً ، وكل روثة وبعرة علف لدوابهم ، وعند ذلك نهى [النبي] ﷺ^(١) المسلمين أن يستنجوا بهما وقال : «إنهما طعام إخوانكم الجن»^(٢) ، فجعل الجن إخوان المسلمين ، ثم إن محمّداً ﷺ كان يجتمع بهم ويعلمهم ويتلو عليهم القرآن ، فلما سمعوه قالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۚ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ﴾... ﴿الآيات [الجن: من الآية ١-٧] وأقبلت إليه وفودهم ليلة الجنّ المعروفة أوفاً^(٣) مؤلفة متبايعين له على الصوم والصلاة^(٤) والنصح للمسلمين ، واعتذروا إليه عن قولهم على الله سبحانه الشّطط ، فإنهم كانوا يزعمون أن الله^(٥) سبحانه وتعالى ولدأ ، فسبحان من سخّرهم له وأذل أعناقهم بين يديه ، ولقد تمرّد عليه في بعض الأوقات عفريت ليقطع عليه صلاته (قال)^(٦) : «فأمكنني الله منه فدعّته حتى سال لُعابُه على يدي فذكرت دعوة أخي سليمان فأطلقته ولولا ذاك لأصبح مُوثقاً يلعب به الوالدان» وقد تقدم ذلك ، فهذا الغاية القصوى والدرجة العليا في التمكين والتمكّن منهم والتحكّم فيهم حتى يصير العفريت الذي أعطي من القوّة ما يحمل الجبل فيقبّله أعلاه أسفله ، آل حاله معه في الذل إلى

(١) "النبي" زيادة من ب .

(٢) أخرجه مسلم (٣٣٢/١) ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ، ح ٤٥٠ ، من علقمة عن ابن مسعود ؓ ، بلفظ : "كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب ، فقلنا : استظير او اغتيل ، قال : فتبتنا بشرّ ليلة بات بها قوم ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء ، قال : فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجد ، فتبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، فقال : «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» ، قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد ، فقال : لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول الله ﷺ : «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم» .

(٣) في أ "الوف" بالرفع ، ويصح بتقدير محذوف ، وما أثبتته من ب هو الوجه .

(٤) في ب "الصلاة والصوم" بتقدم وتأخير .

(٥) في ب لفظ "الله" الاسم ، وهو خطأ .

(٦) "قال" ليس في ب .

أن أراد أن يسلمه إلى ولدان أهل المدينة يلعبون به فأبي حكم أبلغ من هذا ، وتسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام كان في الأعمال الدنيوية ومحمد ﷺ كان معرضاً عنها وغاية ما كان يحتاج من العون في الجهاد وقتال المشركين فأعطاه الله تعالى أصحاباً كفاه بهم ما أراد وزيادة وأمدّه عند الحاجة بالملائكة (فقاتلوا معه ولو أراد أن يستخر الجن لما امتنع عليه ، فكان إمداده بالملائكة)^(١) أعظم من عون الجن والإنس ؛ وتحصنه من [ق٤٢/و] مردة الشياطين بالأذكار التي علّمه ربّه تعالى إيّاها وعلمها (هو)^(٢) (أصحابه)^(٣) معلوم يضيق هذا الموضوع عن استقصائه ، وروى أبو نعيم عن عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير^(٤) قال حدثنا كثير بن عبد الله^(٥) عن أبيه عن جدّه عن بلال بن الحرث^(٦) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فخرج لحاجته ، وكان إذا خرج لحاجته أبعده فأتيته بإدواة من ماء فانطلق ، فسمعت عنده خصومة رجال وغطاً لم أسمع مثلها ، فجاء فقال : «بلال» ، فقلت : بلال ، (قال)^(٧) : «أمعك ماء» ، قلت : نعم ، قال : «أصبت» وأخذني فتوضاً ، فقلت : يا رسول الله سمعت عندك خصومة

(١) مابين القوسين ليس في ب .

(٢) "هو" ليس في ب .

(٣) "أصحابه" ليس في ب .

(٤) في الدلائل لأبي نعيم (٥٩٧/٢) : "عبد الله بن كثير بن حفص" ، وما ذكره السمرري هو المذكور في رواية ابن ماجه في سننه (١٢١/١) ، كتاب الطهارة وسننها ، باب التباعد للبراز في القضاء ، ح ٣٣٦ ، وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣٢٠/٥-٣٢١) : "عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير الانصاري الزرقني مولاهم ، أبو عمر المدني ... روى له ابن ماجه حديثاً واحداً في الأبعاد لقضاء الحاجة ..."

(٥) هو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحّة اليشكري المزني المدني ، قال الشافعي : أحد الكذابين أو أحد أركان الكذب ، وقال ابن حبان : روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية إلا على جهة التعجب ، وقال ابن السكن : يروي عن أبيه عن جدّه أحاديث فيها نظر ، وقال الحاكم : حدث عن أبيه عن جدّه نسخة فيها مناكير . انظر : تهذيب التهذيب (٣٧٧/٨-٣٧٨) .

(٦) هو بلال بن الحرث المزني ، أبو عبد الرحمن ، وفد في رجب سنة خمس ، وكان معه لواء مزينة يوم الفتح ، له ثمانية أحاديث ، مات سنة ستين عن ثمانين سنة . انظر : خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال ص ٥٣ ، للمحافظ صفي الدين الخزرجي ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، ١٤١٦ ، دار البشائر ، بيروت .

(٧) "قال" ليس في ب .

ولغظ رجالٍ ما سمعتُ^(١) أحدَ من ألسنتهم ، قال : «اختصم عندي الجنّ المسلمون والجنّ المشركون ، سألوني فأسكنتُ المسلمين الجلّسَ وأسكنتُ المشركين الغورَ» قال عبد الله بن كثير : قلت لكثير [بن عبد الله]^(٢) : ما الجلّس ، قال : القرى والجبّال ، والغور : ما بين الجبال والبحار ، قال كثير : ما رأينا أحداً أصيب بالجلّس إلا سلم ولا أصيب أحد بالغور إلا لم يكذب يسلم^(٣) ؛ وعن أبي أسيد الخزرجي^(٤) أنه قطع ثمر حائطه وجعله في عُرفه له فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق ثمره^(٥) وتُفسدُ عليه ، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فقال : «تلك الغول يا أبا أسيد^(٦) ، فاستمع لها فإذا سمعت اقتحامها - يعني : وجبتها - فقل : بسم الله أجيبني رسول الله ﷺ» فأخذها ، فقالت الغول : يا أبا أسيد اعفني أن تكلفني اذهب إلى نبي الله ﷺ وأعطيك موثقاً من الله أن لا أخالفك إلى بيتك ولا أسرق ثمرك وأدلك على آية من كتاب الله تعالى لتقرأها على بيتك فلا يُخالفُ إلى أهلِكَ وتقرأ بها على إنائك فلا يُكشف غطاؤه^(٧) ، فأعطته الموثق الذي رضي به منها ، فقال : والآية التي قلت أدلك عليها ، (قالت)^(٨) : هي آية الكرسي ، ثم حلت استها تضرط ، فأتى النبي ﷺ فقصّ عليه القصّة ، قال : جئتُ ولها ولها ، فقال النبي ﷺ : «صدقت وهي كذوب»^(٩) ؛ وعن أبي بن كعب [ق ٤٢/ظ] ﷺ أنه كان له جرن^(١٠) فيه تمر ، وكان يتعاهدها فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فإذا بدابةً شبه الغلام المحتلم ، قال : فسلمت فردّ السلام ، فقال : من أنت ، أجنّ أم إنس ، قال : لا بل

(١) في ب "لم أسمع".

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من ب .

(٣) دلائل النبوة (٢/٥٩٧-٥٩٨) ح ٥٤٢ ، وأخرجه ابن ماجه مختصراً ، بلفظ : «كان إذا أراد الحاجة أبعد» .

(٤) تقدم ذكر ترجمته ، انظر : ص ٤٣٨ .

(٥) في ب "ثمرته" .

(٦) في ب تكرار "تلك الغول" بعد "يا أبا أسيد" .

(٧) في ب "فلا تكشف غطاءه" .

(٨) "قالت" ليس في ب .

(٩) أخرجه الطبراني بنحوه في المعجم الكبير (١٩/٢٦٣) ح ١٦٢٥٥ ، قال الهيثمي (٦/٣٢٢-٣٢٣) : "رواه الطبراني

ورجاله وثقوا كلهم ، وفي بعضهم ضعف" .

(١٠) الجرن : هو موضع تجفيف التمر . النهاية (١/٧٣٨) .

جنّ ، قال : قلت : ناولني يدك ، فناولني يده ، فإذا يد كلب وشعر كلب ، فقلت : أهكذا خَلَقُ الجنّ ، قال : قد عَلِمَتِ الجنّ ما فيهم أشدُّ مني ، قلت : وما حملك على ما صنعت ، قال : بلغنا أنك رجل تحبّ الصدقة وأحبينا أن نصيب من طعامك ، قال له أبيّ : فما الذي يجيرنا منكم ، قال : آية الكرسي ، فجاء النَّبِيُّ ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : «صَدَقَ الخبيث»^(١) .

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كان له سهوة^(٢) له فيها طعام ، فكانت الغول تجيء فتأخذ منه ، فشكاها إلى النبي ﷺ فقال : «إذا رأيتها فقل : بسم الله ، أجيبي رسول الله» قال : فجاءت ، فقال لها فأخذها ، فقالت : إني لا أعود ، فأرسلها ، فجاء فقال له النبي ﷺ : «ما فعل أسيرك» ، فقال : أخذتها فقالت لا أعود فأرسلتها ، فقال : «إنها عائدة» ، فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك (تقول)^(٣) : لا أعود ، ويحيى إلى النبي ﷺ فيقول : «ما فعل أسيرك» ، فيقول^(٤) : أخذتها فقالت لا أعود ، فيقول : «إنها عائدة» ، فأخذتها فقالت : أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله ولا يقربك شيء آية الكرسي ، فأتى النَّبِيُّ ﷺ فأخبره فقال : «صَدَقَتْ وهي كذوب»^(٥) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢٣٩/٦) ، بنحوه في كتاب عمل اليوم والليلة ، ذكر ما يجير من الجن والشياطين وذكر اختلاف الناقلين لخبر أبي فيه ، ح ١٠٧٣٠ ، تحقيق : حسن عبدالمنعم شلبي ، الطبعة الأولى ١٤٢١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ؛ وأخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٥٩٩/٢) ٥٤٤ ح ؛ والبيهقي في الدلائل (١٧٣/٨) ح ٣٠٣٤ ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠١/١) ٥٤٤ ح ، وابن حبان في صحيحه (٦٣/٣) ، باب قراءة القرآن ، ذكر الاحتراز من الشياطين نعوذ بالله منهم بقراءة آية الكرسي ، ح ٧٨٤ ؛ والحاكم في مستدركه (٧٤٩/١) ، كتاب فضائل القرآن ، أخبار في فضل سورة البقرة ، ح ٢٠٦٤ ، وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وقال الألباني : "رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد" . صحيح الترغيب والترهيب (٤١٨/١) ح ٦٦٢ .

(٢) السهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة ، وقيل : هو كالصفة تكون بين يدي البيت ، وقيل شبيه بالرف أو الطاق يُوضع فيه الشيء . النهاية (١٠٤٧/٢) .

(٣) "تقول" ليس في ب .

(٤) في ب "فقال" .

(٥) أخرجه أحمد بنحوه في مسنده (٥٦٣/٣٨) ح ٢٣٥٩٢ ، وأبو نعيم في الدلائل (٦٠٠-٥٩٩/٢) ح ٥٤٥ ، والترمذي (١٥٨/٥) ، في أبواب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ، ح ٢٨٨٠ ، وقال : "هذا حديث حسن غريب" .

وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فذكر نحوه^(١) ؛ وعن أبي الأسود الدؤلي قال : قلت لمعاذ بن جبل ؓ أخبرني عن قصة الشيطان ، قال : جعلني رسول الله ﷺ على تمر الصدقة ، فكنت أدخل الغرفة فأجد في التمر نقصاً فذكرته لرسول الله ﷺ فقال : «إن الشيطان يأخذه» ، قال : ودخلت الغرفة وأسفقتُ الباب عليّ فجاء سواد^(٢) عظيم ، فغشي الباب ثم دخل من شقّ الباب ثم تحول في صورة فيل ، وجعل يأكل ، فشددتُ ثوبي على وسطي ، فأخذته فالتفت [ق ٣٤/و] يداي على وسطه قال : قلت : يا عدو الله ما أدخلك بيتي تأكل التمر؟ ، قال : أنا شيخ كبير فقير ذو عيال وقد كانت لنا هذه الغرفة قبل أن بُعث صاحبك فلما بعث خرجنا منها ونحن من جنّ نصيين ، خلّ عني فإني لن أعود إليك ، وجاء جبريل ؑ فأخبر النبي ﷺ بخبره ، فلما صلى الغداة نادى مناديه أين معاذ؟ ، ما فعل أسيرك؟ فأخبرته ، فقال : «أما إنه سيعود إليك» فجئت إلى الغرفة ليلاً وأغلقت الباب ، فجاء فجعل يأكل التمر فقبضت يدي عليه فقلت : يا عدو الله ، قال : إني لن أعود إليك بعد ، قال : قد قلت : إنك لا تعود ، قال : فإني أخبرك بشيء إذا قلته لم يدخل الشيطان البيت ﴿لَلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ إلى آخر السورة [البقرة: ٢٨٤-٢٨٦] ^(٣) ؛ وروى الدارمي في جامعه عن عبدالله بن مسعود ؓ قال : لقي رجل^(٤) من أصحاب محمد ﷺ رجلاً من الجنّ ، فصارعَه فصرعه الإنسيّ ، فقال له الإنسيّ : إني لأراك ضئيلاً شحياً^(٥) ، كأنّ ذُرْبَعَتَيْكَ ذُرْبَعَتَا كَلْبٍ ، فكذلك أنتم معشر الجنّ ، أم أنت من بينهم كذلك؟ ، قال : لا والله إني منهم لضليع ، ولكن عاودني الثانية

(١) أخرجه البخاري (١٢٣/٤) ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، ح ٣٢٧٥ .

(٢) في ب "سواداء" ، وهو تصحيف .

(٣) أخرجه بنحوه أبو نعيم في الدلائل (٦٠٠/٢-٦٠١) ٥٤٧ح ، والبيهقي في الدلائل (١٧٥/٨) ح ٣٠٣٥ ،

(٤) الرجل هو : عمر بن الخطاب ؓ ، كما جاء في المعجم الكبير للطبراني (١٦٦/٩) ح ٨٨٤٥ : "قال رجل من

القوم : يا أبا عبد الرحمن - يقصد : عبدالله بن مسعود ؓ - من ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : فعبس

عبدالله وأقبل عليه ، وقال : من يكون هو إلا عمر ؓ" .

(٥) في سنن الدارمي (٢١٢٨/٤) ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي ، ح ٣٤٢٣ :

"شحياً" ، والشح والشحيت : النحيف الجسم الدقيقة . النهاية (١١٥/٢) .

، فإن صرعتني علمتكم شيئاً ينفعك ، [فعاوده فصرعه ، قال : هات علمني] (١) ، قال : نعم ، قال : تقرأ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، قال : نعم ، (قال) (٢) : فإنك لا تقرأوها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَجٌ كَخَبَجِ الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح ، قال الدارمي : الضئيل : الدقيق ، والشحيب : المهزول ، والضَّلِيع : الجيد الأضلاع ، والخبج : الريح يعني الضراط (٣) ؛ وأبلغ من ذلك أن عماراً رضي الله عنه صارع جنياً فصرعه عمار رضي الله عنه ؛ وإن صح حديث قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه للجن في بئر ذات العلم كان غاية في هذا الموضوع ، وقد رواه من الحفاظ أبو الفضل ابن ناصر (٤) شيخ ابن الجوزي ولكن ردّه غيره وقالوا (٥) الحديث فيه موضوع فالله أعلم (٦) ، والمقاتلة إنما مع العاصي ، والجنّ

(١) الزيادة من سنن الدارمي (٤/٢١٢٨) ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي ، ح ٣٤٢٣

(٢) "قال" ليس في ب .

(٣) سنن الدارمي (٤/٢١٢٨) ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل أول سورة البقرة وآية الكرسي ، ح ٣٤٢٣ ؛ والخبر أخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٦٥) ح ٨٨٤٣ ، (٩/١٦٦) ح ٨٨٤٥ ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٧١) ح ١٤٤٤٤-١٤٤٤٥ : "رواها الطبراني بإسنادين ، ورجال الرواية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ، ولكنه أدركه ، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي ، وهو ثقة اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي" .

(٤) أخرج البيهقي في الدلائل (٨/١٩٥) ح ٣٠٤٨ بإسنادين ، من طريق الحسن البصري عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، بلفظ : "قد قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والإنس فقليل : هذا الإنس قد قاتلت . فكيف قاتلت الجن ؟ قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر أستقي منها ، فلقيت الشيطان في صورته ، حتى قاتلني فصرعته ، ثم جعلت أدمي أنفه بفهر معي أو حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن عماراً لقي الشيطان عند بئر فقاتله» فلما رجعت سألتني ، فأخبرته بالأمر فقال : «ذاك شيطان» ؛ وقال : "الإسناد الأخير صحيح إلى الحسن البصري" .

(٥) هو أبو الفضل محمد بن ناصر بن حمد بن علي السلامي ، ولد سنة ٤٦٧ ، وكان حافظاً ، ضابطاً ، ثقة ، وكان كثير الذكر ، سريع الدمعة ، توفي سنة ٥٥٠ . انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ١٢٦-١٢٩ ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، تحقيق : محمد محفوظ ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

(٦) في ب "وقال" .

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "لم يقاتل علي ولا غيره من الصحابة الجن ، ولا قاتل الجن أحد من الإنس ، لا في بئر ذات العلم ولا غيرها ، والحديث المروي في قتاله للجن موضوع مكذوب باتفاق أهل المعرفة" . مجموع الفتاوى (٤/٤٩٢) .

في هامش أ "قال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام - رحمه الله تعالى ورضي عنه - :

قد جاءوه طائعين فما [ق ٤٣/ظ] احتاج إلى قتالهم ، وذلك أبلغ ممن كان يستعصي على سليمان عليه الصلاة والسلام حتى يُصَفِّدَهُمْ وَيَسْتَعْمَلَهُمْ .

فإن قيل : إن سليمان عليه الصلاة والسلام سخرت له الجنّ يستعملهم في أمور الدنيا فكانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وكان يستعملهم و^(١) يستعين بهم في أموره ويكلفهم ما أحب^(٢) ، قلنا : نعم وذلك فضيلة عظيمة ونعمة [جسيمة]^(٣) كبيرة مما أنعم به على آل داود عليهم السلام و(لكن)^(٤) سليمان عليه السلام طلب ذلك فإنه سأل ربّه سبحانه وتعالى من المُلْك الذي لا يؤتاه غيره ، فكان من مقتضى ذلك الأعمال الصّعبة التي لا يقدر عليها بنو آدم فسخر الله تعالى له الجنّ يعملونها له ، ومحمّد صلى الله عليه وآله لما عُرض عليه الملك وأن تجرى له بطحاء مكة وجبالها ذهباً اختار الفقر على الملك^(٥) لما أراد الله تعالى (له)^(٦) من عظم المنزلة في الآخرة ، فلم يحتج إلى عمل يُكَلِّف فيه الجن ، وإنما كان يحتاج إلى الجهاد ، وكان في أصحابه صلى الله عليه وآله كفاية ، ولما احتاج في بعض الأوقات إلى مزيد^(٧) مساعدة في الجهاد أنزل عليه الملائكة فقاتلت معه ، فكان عون محمد صلوات الله وسلامه عليه بالملائكة أعظم من عون سليمان عليه الصلاة والسلام بالجن ، وقد أشرنا إلى نحو ذلك فيما تقدم ، وأما أمور محمد صلى الله عليه وآله الدنيويّة التي احتاج فيها إلى مساعد ومعاوض فإنه لما تظاهر عليه بعض أزواجه في الغيرة أنزل الله تعالى يخوفهن من التظاهر والتواطؤ عليه فيما يسوؤه فقال تعالى : ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحریم: من الآية ٤] فأيّ ظهير أعظم من هذا وأي ناصر أقوى من هذا ،

الحديث المروي في قتال أمير المؤمنين علي عليه السلام للجن موضوع مكذوب باتفاق أهل المعرفة .

(١) في ب "في" بدل حرف العطف ، وهو خطأ .

(٢) في ب "يحب" .

(٣) "جسيمة" زيادة من ب .

(٤) "لكن" ليس في ب .

(٥) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٤٣٠ .

(٦) "له" ليس في ب .

(٧) في ب "مزيدة" بزيادة التاء المربوطة ، وهو خطأ .

فكانت الملائكة المقربون أنصاره ﷺ ، وأعوانه ، يقاتلون بين يديه في الحروب كفاحاً ،
ويمنعون عنه ، ويدافعون دونه ، ولمّا تواعدت قريش ليأخذوه فيقتلوه ، وقد دخل
المسجد يصلي ، فسمعوا صوتاً ما ظنّوا [ق ٤٤/و] أنه بقي بتهامة جبل إلا نتق فغشي
عليهم فما عقلوا حتى قضى صلاته ، ثم رجع إلى أهله سالماً ، ثم تواعدوا عليه مرّة
أخرى ، فنهضوا عليه فجاء الصّفا والمروة حتى [التقت] (١) إحداهما (٢) بالأخرى ،
فحالتا بينه وبينهم (٣) ، ولمّا حلف أبو جهل ليطأنّ عنقه إن رآه مصلياً فلما همّ بذلك لم
يفجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه وقال : رأيت بيني وبينه خندقاً من نار وأهوالاً
وأجنحة فقال رسول الله ﷺ لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً وقد تقدم ذلك .
فإن قيل : إن سليمان عليه الصلاة والسّلام كان عنده من علماء الكتاب من أتى بعرش
بلقيس (قبل أن يرتدّ إليه طرفه) (٤) ، قيل : لنبيّنا ﷺ أعظم منه ففي حديث الإسراء أن
قريشاً لمّا كذّبتة في حديثه عن بيت المقدس وكان فيهم من قد رأى المسجد قالوا : هل
تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ ، قال : «نعم» ، قال : «فذهبت أنعت فما زلت أنعت
حتى التبس عليّ» وكان قد جاءه ليلاً ، قال : «فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى
وُضع دون دار عقيل فنعتُ المسجد وأنا أنظر إليه» ، فقال القوم : أما النعت فوالله لقد
أصاب (٥) ؛ فهذا قد حُمِل له بيت المقدس (في لحظة حتى وُضع بإزائه ينظر إليه
ويخبرهم عنه ، وحمل بيت المقدس) (٦) من مكانه إلى مكّة أعظم من حمل عرش بلقيس

(١) في أ ، ب "التقى" ، وما أثبتته من دلائل النبوة لأبي نعيم (٢٠٩/١-٢١٠) ح ١٦٠ .

(٢) في ب "إحداهما" .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٣/٣) ح ٣١٦٧ ، من طريق قيس بن حبتر ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل
(٢٠٩/١-٢١٠) ح ١٦٠ ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٧/٨) ح ١٣٨٧٠ : "رواه الطبراني ، ورجاله ثقات
غير بنت الحكم فلم أعرفها" .

(٤) "قبل أن يرتدّ إليه طرفه" ليس في ب .

(٥) أخرجه أحمد (٢٨/٥-٢٩) ح ٢٨١٩ ، والبخاري في مسنده (٢١٣/٢) ح ٥٣٠٥ ، والطبراني في المعجم الأوسط
(٥٢/٣) ح ٢٤٤٧ ، وفي المعجم الكبير (١٦٧/١٢) ح ١٢٧٨٢ ، والبيهقي في الدلائل (٢٥٠/٢) ح ٦٥٦ ،
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥/١) : "رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال أحمد رجال
الصحيح" .

(٦) ما بين القوسين ليس في ب .

إلى سليمان عليه الصلاة والسلام ، وفي حديث الإسراء أيضاً أنهم سألوه عن أشياء منها أنهم سألوه عن غيرهم قال : «مررت بها بالتنعيم» ، قالوا : فما عدتها وأعمالها وهيئتها ، قال : «كنت في شغل عن ذلك» ، قال : «ثم مُثِّلْتُ له بعدتها وأعمالها وهيئتها ومن فيها» ، فقال : «نعم هيئتها كذا وكذا ، وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورك^(١) عليه غرارتان محيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس» فأحصوا جميع ذلك فوجدوه كما أخبر^(٢) ؛ وحمل البعير بأعمالها وما فيها أعظم [ق ٤٤/ظ] من حمل عرش بلقيس ، ومن ذلك أن النجاشي لما مات ضرب جبريل عليه السلام الجبال بجناحه فتوأت حتى نظر النبي ﷺ إلى نعشه فصلى عليه فيما قيل^(٣) ، وأعظم من ذلك كله ما في صحيح مسلم في حديث ذكره عنه ﷺ أنه قال : «إني صوّرت لي الجنة والنار ، فرأيتهما دون هذا الحائط»^(٤) ، (وأعظم)^(٥) من ذلك حملة على البراق إلى (فوق)^(٦) سبع سموات وإلى فوق سدرة المنتهى وخرق الحجب حتى دنا من ربه تعالى وتقدس فكان قاب قوسين أو أدنى ، فكل ذلك أعظم من حمل عرش بلقيس من مسافة من الأرض قربت^(٧) أو بعدت

(١) في ب "ورق" ، قال ابن الأثير في النهاية (٣٨٦/٥) : "الأورق : الأسمر ، والورقة : السمرة ، يقال : حمل أورك وناقاة ورقاء" .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٣٢/٢٤) ح ٢١٠٧٩ ، من طريق أم هانئ بن أبي طالب رضي الله عنها ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٦/١) : "رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور ، متروك كذاب" .

(٣) انظر : رد المختار على الدر المختار (٢٠٩/٢) ، لابن عابدين ، الطبعة الثانية ١٤١٢ ، دار الفكر ، بيروت ؛ البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٣١٥/٢) ، لابن نجيم الحنفي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ وقد جاءت الإشارة إليه في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦٩/٧) ح ٣١٠٢ ، فصل في الصلاة على الجنائز ، ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ نعى إلى الناس النجاشي في اليوم الذي توفيه فيه ، بلفظ : "أنبأنا رسول الله ﷺ أن أحاكم النجاشي توفي ، فقوموا فصلوا عليه ، فقام رسول الله ﷺ ، وصفوا خلفه ، وكبر أربعاً ، وهم لا يظنون إلا أن جنازته بين يديه" ، قال شعيب الأرنؤوط : "إسناده صحيح" .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٣٤/٤) ، كتاب الفضائل ، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك ، ح ٢٣٥٩ .

(٥) "وأعظم" ليس في ب .

(٦) "فوق" ليس في ب .

(٧) في ب "أقربت" بزيادة الهمزة .

، وعمل الملائكة مع محمد ﷺ مع إيمانهم بالله تعالى ورسوله ﷺ واليوم الآخر أعظم ، وأكمل من عمل الشياطين مع كفرهم بالله سبحانه وتعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، وتمردهم ، وما صبروا عليه من التسخير إلا تحكم سليمان عليه الصلاة والسلام فيهم ، وخوفهم من عقوبته إياهم ، فلما مات ولم يعلموا بموته تَمَّوا في (العمل)^(١) كما أخبر الله تعالى عنهم ، وقد كانوا يوهمون الإنس أنهم يعلمون الغيب فلبثوا معبدين في العمل ما شاء الله أن يلبثوا ، وسليمان عليه الصلاة والسلام مَيِّتٌ مُتَوَكِّئٌ عَلَىٰ مَنَسَاتِهِ ، فَلَمَّا أَكَلَتْهَا الْأَرْضُ وَقَع ، فَعَلِمَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ كَانَتْ كَاذِبَةً فِي إِدْعَائِهَا عِلْمَ الْغَيْبِ ، لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمَهِينِ ، وسليمان عليه الصلاة والسلام المدة ، فأين تسخير هؤلاء المعاندين الكفار المجتهدين في أذى سليمان عليه الصلاة والسلام وغيره من الإنس وانتظار غرَّتهم كما يُذكر عن صخرٍ المارد من الكيد والغدر لو قدر على ذلك من إسعاد الملائكة وإعانتهم ونصرهم لمحمد ﷺ وجنده في غير موطن كيوم بدر والأحزاب وغيرهما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ

يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١١٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا

وَيَأْتُواكُمْ [ق ٤٥/ و] مِّن قَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

﴿١١٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴿١١٥﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿١١٥﴾ [آل عم] ————— ران: ١٢٤-١٢٦] ،

وقال (تعالى)^(٢) : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُرْدِفِينَ ﴿١١٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴿١١٥﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١٥﴾ [الأنفال: ٩-١٠] وقال تعالى : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ

(١) "العمل" ليس في ب .

(٢) "به" ليس في ب ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) "تعالى" ليس في ب .

(٤) في ب "به قلوبكم" بتلصق وتأخير ، وهو خطأ ظاهر .

الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ

فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ [الأنفال: ١٢] وقد قال بعض الصحابة ﷺ: "إنني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قتله"^(١) ، ولما أسر أبو اليسر^(٢) العباس ، قال له رسول الله ﷺ: «كيف أسرته» وكان العباس أشد بطشاً منه قال : لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ، فقال (له)^(٣) رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم»^(٤) .

فإن قيل : إن سليمان عليه [الصلاة و]^(٥) السلام كان يفهم كلام الطير كما قال تعالى عنه : ﴿عَلِمْنَا^(٦) مَطْوِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: من الآية ١٦] وقصة الهدهد ، ورسالته به إلى بلقيس ، وكلام النملة له ونحو هذا ، قلنا : لا شك في أن هذا فضل مبين ، وشرف متين ، والفضل (بيده)^(٧) تعالى يؤتیه من يشاء وهو ذو الفضل العظيم ، فقد أخبر الله تعالى أن الفضل الذي آتاه سليمان ﷺ مبين ،

(١) أخرجه أحمد بنحوه (١٩٥/٣٩) ح ٢٣٧٧٨ ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٧٢/٢) ح ٤٠٤ ، من حديث أبي داود المازني ﷺ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (٤٣/٣) ح ٩٠٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧٧/٦٧) ، من حديث أبي واقد الليثي ﷺ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٣/٦) ح ٩٩٩١ : "رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم" ، وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما عند مسلم (١٣٨٣/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم ، ح ١٧٦٣ .

(٢) هو كعب بن عمرو ابن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي ، أبو اليسر ، شهد بدرأ بعد العقبة ، فهو عقي بدري ، يعد في أهل المدينة وبها كانت وفاته سنة خمس وخمسين . انظر : الاستيعاب (٧٢/٢) .

(٣) "له" ليس في ب .

(٤) أخرجه أحمد (٣٣٤/٥) ح ٣٣٠٩ ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٧٢-٤٧١/٢) ح ٤٠٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨٨/٢٦) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/٦) ح ١٠٠٠٦ : "رواه أحمد ، وفيه راو لم يُسم ، وبقيه رجاله ثقات" .

(٥) "الصلاة و" زيادة من ب .

(٦) في أ ، ب "وعلمنا" بزيادة الواو ، وهو خطأ ظاهر .

(٧) "بيده" ليس في ب .

وأخبر أنّ ما أتى محمّد ﷺ من الفضل كان عظيماً (كما)^(١) قال تعالى : ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: من الآية ١١٣] ، فكان ما أوتي سليمان عليه (الصلاة و)^(٢) السلام فضلاً مبيناً ، وما أوتي محمد ﷺ فضلاً عظيماً ، والعظيم أبلغ وأكمل وأفضل من المبين ، وليس منطلق الطير والنملة بأعظم من منطلق الذئب والغزال والضبّ والجمل والحمار وغير ذلك ، بل ومنطلق الجماد كحسب الجذع وتسليم الأحجار والأشجار [ق ٤٥/ظ] وتسيح الحصى والطعام في يده ﷺ وفي أيدي أصحابه كما تقدم ، وتكليم^(٣) ذراع الشاة المسمومة ، وفهّم هذه (الأشياء)^(٤) كلامه ﷺ وفهمه كلامها كما أخبر عن الجمل أنه قال : أنّ صاحبه يُدبُّه ويجيعه ، وأن الغزالة لها أولاد صغار ، كما أشرنا إليه وتبّنها عليه على أن محمداً ﷺ قد كان يفهم كلام الطير ويعرف مراده كما في الحديث أن بعض أصحابه أخذ فراخ حمرة فجاءت الحمرة فجعلت تُرَشِّش على رؤوسهم فقال ﷺ : «من فجع هذه بفراخها» ثم أمره بردها^(٥) ، فقد روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ وهو بخبير حمارٍ أسودٍ فوقف بين يديه فقال : «من أنت؟» ، قال : أنا^(٦) عمرو بن فلان ، كنّا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، فكنت إذا^(٧) ذكرك يعني بسوء كبوت به فيؤجفني ضرباً ، وفي رواية : فكنت أعثرُ (به)^(٨) عمداً^(٩) ، فقال النبي ﷺ : «فأنت يعفور^(١٠)»^(١١) ، وقد كلّمته ذراعاً

(١) "كما" ليس في ب .

(٢) "الصلاة و" ليس في ب .

(٣) في ب "وتكلم" .

(٤) "الأشياء" ليس في ب .

(٥) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٤٥١ .

(٦) في ب "أبا" ، وهو تصحيف .

(٧) في ب "إذ" .

(٨) "به" ليس في ب .

(٩) الرواية الثانية أخرجها ابن عساکر في تاريخ دمشق (٤/٢٣٢) ، بلفظ : "وكنت أتعثر به عمداً" .

(١٠) قال ابن الأثير في النهاية (٣/٥١٦) : "قبيل سمي يعفوراً لونه من العفرة كما قبيل في أخضر : يخضور ؛ وقيل : سمي

بها تشبيهاً في عدوه باليعفور وهو الظبي" .

(١١) أخرج أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٢/٣٨٦-٣٨٧) ح ٢٨٨ ، قال ابن كثير في البداية والنهاية : (٦/١٢) :

الشاة المسمومة وقالت : في سَمِّ فلا تأكلني^(١) ، فكلّ هذه الأمور وما يشابهها أعجب من كلام الطير والنملة ، وكان في تكليم هذه الأشياء لنبينا ﷺ معجزات كالتسليم عليه بالنبوة ، والشهادة له بالرسالة ، والتصديق لما^(٢) جاء به ، والتوسّل إليه والتشفع^(٣) به في الشدائد ، بخلاف كلام الطير والنملة ، فإنّ ذلك لم يكن لإظهار المعجز لسليمان عليه الصلاة والسلام ، وإنما كان شيئاً علّمه إياه فسمع ذلك فيفهمه^(٤) كما يسمع من يعرف لسان الفارسي فارسياً يتكلم أو يكلمه فيفهم ما يقول ، فهي فضيلة واحدة : وهي فهم كلام ذلك المتكلم ، وفهم محمّد ﷺ لتلك الأشياء كان فيه هذه الفضيلة وفيه معجزة تخبر برسالته وأمور أخرى كما تقدّم ، وإنما كان تبليغ الهدهد رسالة سليمان عليه الصلاة والسلام إعانة له على تبليغها ، وقد كان يمكنه إرسالها مع غير الهدهد مما سخّر الله تعالى له [ق ٤٦/و] من الريح والجنّ وغير ذلك ، ومبلّغوا رسائل محمّد ﷺ كانوا أصحابه الذين يتكلمون بما لا يمكن غيرهم من التبليغ ما يمكنهم كما هو معروف في سيرته ، وأما النملة فإنما كان كلامها لمصلحتها ومصلحة النمل ، لا لمصلحة سليمان عليه الصلاة والسلام ولا إظهاراً لمعجزته ، بل خوفاً من أن يحطمها سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، ففهم الله تعالى سليمان عليه الصلاة والسلام كلامها ، وهو فضيلة جليلة لكن فضيلة محمّد ﷺ أعظم لما قدّمناه ، وأبلغ من ذلك أن الحجر والشجر الجماديين يكلمان أمة محمّد ﷺ ، وذلك ما روي في الصحاح وغيرها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا^(٥) الغرقد فإنه من شجر اليهود»^(٦) .

"هذا حديث غريب جداً" ؛ وقال في موضع آخر (٦/٣٢٢) : "وهذا الحديث فيه نكارة شديدة" .

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤١١-٤١٢ .

(٢) في ب "بما" .

(٣) في ب "والنفع" .

(٤) في ب "يفهم" بدون الهاء .

(٥) في ب "إلى" ، وهو خطأ ظاهر .

(٦) أخرجه مسلم (٤/٢٢٣٩) ، في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

(فصل) (١)

فأما ما أوتي يعقوب عليه السلام فلا شك في فضله ، ولا مريّة (١) في نبّله ، فهو أحد الكرماء الذين شهد نبينا ﷺ لهم بالكرم (٢) ، فإنه الكريم ابن الكريم (ابن الكريم) (٣) ، وله القدم الصدق ، والعقب المبارك عليه ، فمن نسله الأسباط (٤) ، ومن ذريته الهداة ، ومنهم مريم بنت عمران سيّدة نساء العالمين ، وجعل فيهم الحكم والنبوة والكتاب ؛ قلنا : نعم ، وهو حقيق بذلك وبما هو أكبر منه ، ولكن لنبينا ﷺ أعظم نصيباً ، وأرفع ذكرراً في العالمين ، وأجلّ خطراً في الأولين والآخريين ، فإنه أفضل الخلق كما بينا من شأنه ، وقرّنا من برهانه ، ومن ذريته ابنته فاطمة عليها السلام سيّدة نساء المسلمين الذين هم خير أمة أخرجت للناس ، والحسن والحسين اللذان هما سيّدا شباب (٥) أهل الجنة وهم أغصان شجرته وثمره جُرثومته (٦) ، والمهديّ الذي يكون في آخر الزمان يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً من أهل بيته وعترته ، فأما الأصل فإنّ [ق ٤٦ / ظ] محمّداً ﷺ من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، ويعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، ولا شك في فضل إسماعيل على إسحاق عليهما الصلاة والسلام (٧) ، ولا يضّرّ محمّداً ﷺ ما بينه وبين

مفاضلة بين
ما أوتي
يعقوب
عليه السلام وبين
ما أوتي نبينا
محمد ﷺ

فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، ح ٢٩٢٢ .

(١) ما بين القوسين بياض في ب .

(٢) في ب "مزية" ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) أخرج البخاري (٤/١٥١) ، في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ

لِّلنَّاسِ آيَاتِينَ﴾ [يوسف: ٧] ، ح ٣٣٩٠ ، من طريق ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : «الكريم ابن

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام» .

(٤) "ابن الكريم" الثاني ليس في ب .

(٥) قال محمد الطاهر بن عاشور في تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (٦/٣٣) ،

١٩٨٤م ، الدار التونسية ، تونس : "الأسباط هم أسباط إسحاق : أي أحفاده ، وهم أبناء يعقوب ، اثنا عشر

ابناً ... فأما يوسف فكان رسولاً لقومه بمصر ... وأما بقية الأسباط فكان كل منهم قائماً بدعوة شريعة إبراهيم في

بنه وقومه ، والوحي إلى هؤلاء متفاوت" .

(٦) في ب "شبان" .

(٧) جُرثومة الشيء - بالضم - : أصله . تاج العروس (٣١/٣٩٥) .

(٨) أخرج أحمد (٢٨/١٩٤) ح ١٦٩٨٧ ، والترمذي (٥/٥٨٣) ، أبواب المناقب ، باب في فضل النبي ﷺ ، ح ٣٦٠٥

إسماعيل من بعد الآباء وكثرتهم وكفر من كان كافراً^(١) ، كما لا يضر إبراهيم عليه الصلاة والسلام كفر أبيه ولا كفر من كان كافراً فيما بينه وبين نوح عليه الصلاة والسلام ، على أن الفضل بالآباء والأبناء ليس بالخطب الجليل ، مع أن لنا محمد ﷺ فيه من الفضل ماجاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال : «إن الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً ثم جعل القسم أثلاثاً فجعلني في خيرهم» وقد تقدم الحديث في أول الكتاب ، وعنه أيضاً ﷺ أنه قال في حديث آخر : «إن الله اختار بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا خير من خيار...»^(٢) الحديث .

فأما تفضيل يعقوب عليه الصلاة والسلام لكون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولاده كثير ، فبينا محمد ﷺ على ما هو عليه من الفضيلة التي استقرت قواعدها ، وعلت أركانها ، كان خاتم النبيين لانبئ بعده ، وكانت رسالته إلى جميع الخلق ، ودعوته قائمة إلى يوم القيامة ، فلم تحتج الأمة بعده إلى نبي ، فكتابه محفوظ بحفظ الله تعالى ، ودينه ظاهر بتأييد الله تعالى ، ودعوته قائمة إلى يوم القيامة ، وسلطانه حاكم إلى يوم الطامة ، وقد قال بعض أصحابه : لو كان بعده نبي لعاش ابنه إبراهيم^(٣) ، وقال : «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب»^(٤) ، فنبوته ﷺ قائمة إلى يوم القيامة لم تنسخ ،

، من طريق وائلة بن الأسقع ، أن النبي ﷺ قال : «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة...» الحديث ؛ قال الترمذي : "هذا حديث حسن صحيح" ؛ وقال الألباني في كتابه صحيح الترمذي (١٨٩/٣) ح ٢٨٥٥ : "صحيح دون الإصطفاء الأول" ، والله أعلم .

(١) في هامش ب "حاشا نبينا صلى الله عليه وآله أن يكون مس أحداً ضلالاً أو كفر إلى آدم ﷺ ومن أين تبين هذا بل المنقول من أهل بيته ﷺ خلاف ذلك وأما إبراهيم فلم يكن والده أزر بل كان عمه ورباه والعرب قد يسمون العم أياً فلا تكن في مرية من ذلك فتضل وتضل فتكون من الخاسرين" .

(٢) أخرجه الطبراني بنحوه في المعجم الأوسط (١٩٩/٦) ح ٦١٨٢ ، وفي المعجم الكبير (٤٥٥/١٢) ح ١٣٦٨٤ ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١٥/٨) ح ١٣٨٢٣ : "فيه حماد بن واقد وهو ضعيف يُعتبر به ، وبقيّة رجاله وثقوا" .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣/٨) ، في كتاب الأدب ، باب من سمي بأسماء الأنبياء ، ح ٦١٩٤ ، من حديث ابن أبي أوفى .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٩٢/٣) ، كتاب معرفة الصحابة ، ح ٤٤٩٥ ، من طريق عقبه بن عامر ،

بل يعمل بها العباد إلى يوم الأشهاد ، فالحاصل من هذا أن كل فضيلة في نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين من وجه من الوجوه فقد جعل الله تعالى لمحمد ﷺ من جنسها ما هو أفضل منها ، وأكثر ، وأكبر ، وسواء كانت في [ق٤٧/و] النفس ، أو في الأصل ، أو (في) ^(١) النسل ، أو في المعجزة ، أو في الكتاب ، أو في الأمة ، أو في غير ذلك من الأمور التي تتفاضل فيها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وتباين بها درجاتهم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فإن قيل : إن يعقوب عليه الصلاة والسلام فقد ولده يوسف عليه الصلاة والسلام

وكان يحبه حباً شديداً فقال : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨-٨٣] ، ولا يخفى ما للصابرين عند الله من المنزلة ، قيل : إن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان له أحد عشر ولداً ذكراً غير يوسف ^(٢) ، أكبر سنّاً منه ، نصب عينه ، يروحون ويغدون عليه ،

وبكى على يوسف حتى عتقه أولاده فقالوا له : ﴿ تَأَلَّه تَفْتَوًّا تَذَكُّرُ يُوسُفَ حَتَّى

تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [يوسف: من الآية ٨٥] ، فقال : ﴿ إِنَّمَا

أَشْكُوا بَنِيَّ وَحُرْبِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: من الآية ٨٦]

يعني : أنه حي وأن الله تعالى جامع به الشمّل ، ولكن بكائي شوقاً إليه وحزناً عليه ؛ وأما محمد ﷺ فلم يكن له حي غير ولد واحد ذكر وهو إبراهيم ، فمات فصبر عليه ، ولم يظهر منه جزع ، وإنما كان بكاؤه عليه ساعة الموت رحمةً فجمع (ﷺ) بين حالتين هما

من أشرف الأحوال الصبر والرحمة ، صبر بلا قسوة ، ورحمة ^(٣) بلا جزع ، هذا وكان

واحدّه ، وقرّة عينه ، لم يكن له ولد ذكر غيره ، فصبر على فراقه الذي لا طمع في رجوعه ، ويعقوب عليه الصلاة والسلام كان له أحد عشر ابناً غير نصب عينه ، وكان

وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأخرجه بنحوه : أحمد (٦٢٤/٢٨) ح ١٧٤٠٥ ، والترمذي

(٦١٩/٥) ، بنحوه في أبواب المناقب ، ح ٣٦٨٦ ، وقال : " هذا حديث حسن غريب " .

(١) " في " ليس في ب .

(٢) ما بين القوسين ليس في ب .

يرجو لقاء المفقود^(١) ، وقال : ﴿يَتَأَسَفُ عَلَى يُوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: من الآية ٨٤] ، ومحمد صبر واحتسب ولم يتأسف بل قال : «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا»^(٢) .

(فصل)^(٣)

وأما يوسف الصديق الكريم ﷺ الموصوف بالحسن والجمال ، والعلم والعقل والأفضال ، الذي قصته في القرآن أحسن القصص ، وسيرته أجمل السير ، المبتلى بأنواع من البلاء ، وصبر فيها أحسن الصبر ، وآل به صبره فيها إلى أحسن ما آل صبر على ما كان من إخوته في حقه قال أمرهم إلى أن سجدوا [ق/٤٧/ظ] له وقالوا: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ [يوسف: من الآية ٩١] ، وابتلي بكيد النساء قال أمره بعد سجنه سبع سنين إلى أن قالت غريمته : ﴿الْأَنْ(٤) حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: من الآية ٥١] ، وابتلي بالسجن عند صاحب مصر قال أمره إلى أن صار تديبر مُلكه إليه ؛ كتب بعضهم إلى صديق له وهو في شدة :

وراء مضيق الخوف متسع الأمن
 وأول مفروح به آخر الحزن
 فلا تيأسن فالله ملك يوسفاً
 خزانته بعد الخلاص من السجن^(٥)
 وقال النبي ﷺ : «لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم دُعيت لأجبت الداعي
 ولأسرعت»^(٦) وذلك أن الملك لما قال : ﴿أَتُنُونِي بِهِ أَتَخَلِّصَهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف: من الآية

(١) في ب "المفترد" .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٨٠٧) ، كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، ح ٢٣١٥ .

(٣) ما بين القوسين بياض في ب .

(٤) "الآن" ليس في ب .

(٥) القائل : هو زيد بن محمد بن زيد العلوي ، أبو الحسن ، كان أديباً مليح الشعر ، وكان أبوه القائم بطبرستان ، أسر

في الواقعة التي استشهد فيها أبوه ، مات سنة ٣١٤ . انظر : الواقي بالوفيات (١٥/٢٩) .

[٥٤] ، فجاءه الرسول بذلك فقال (له) (١) : ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُمْ إِنْ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: من الآية ٥٠] ، وأراد بذلك أن يتحقق الملك حقيقة الحال ، وبراءة ساحته ، لئلا يكون بين يديه فيذكر (٢) من شأنه ما وقر في صدره من شيء الحقُّ خلافه ، فيشوش قلبه ، فأراد أن يكون بين يديه على أحسن الأحوال وهذه حال حسنة جميلة ، ومرتبة جليلة نبيلة ، وقول نبينا ﷺ : «لأسرعت إلى الداعي» أيضاً من أحسن الأحوال ، وأكمل الخلال ، ولنبينا ﷺ في هذه الأمور النصيب الأوفى ، والكأس الأروى ، فأما الكرم المذكور ليوسف عليه الصلاة والسلام ، فإن النبي ﷺ سئل من أكرم الناس فقال : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم...» (٣) الحديث ، وقد ثبت أن نبينا محمداً ﷺ كان أكرم خلق الله على الله ، فقد روى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا ينسوا وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر» (٤) ، وفي رواية : «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله عز وجل ولا فخر» (٥) وسنذكر (من ذلك) (٦) فيما بعد طرفاً صالحاً بعون الله ، ومن كرامته عليه قرن اسمه مع اسمه فلا يُذكر إلا ذكر معه [ق ٤٨/و] ، وجعل طاعته مقرونة بطاعته

(١) أخرجه البخاري (٤/١٤٧) ، في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله ﷺ : ﴿وَنَبَّيْتُهُمْ عَنْ صَيفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴿ [الحجر: ٥١- ومن الآية ٥٢] ، ح ٣٣٧٢٢ ، ومسلم (٤/١٨٣٩) ، في كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ ، ح ١٥٢ ، كلاهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : «ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي» .

(٢) "له" ليس في ب .

(٣) في ب "منكر" ، وهو خطأ .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٦٩ .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٤٧ .

(٦) أخرجه الدارمي في السنن (١/١٩٤) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ، ح ٤٨ ، وأخرجه الترمذي (٥/٥٨٧) ، في أبواب المناقب ، ح ٣٦١٦ ، من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ، بدون قوله : «على الله ﷻ» ، قال الترمذي : "هذا حديث غريب" ؛ وقال الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٣/٢٥٢) ح ٥٧٦٢ ، لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت : "ضعيف" .

(٧) "من ذلك" ليس في ب .

فقال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: من الآية ٣٢] وقال تعالى : ﴿ فَلَا

وَرَبِّكَ لَا يَأْمُرُونَ حَتَّىٰ يُحْكَمُواكُم فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ

حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] .

فأما الجمال والحسن فلمحمد ﷺ فيه أمرٌ قد علا ، وموردٌ قد عذب وحلا^(١) ، ولا يخفى ابنُ جلا^(٢) ، ففي حديث هند بن أبي هالة^(٣) المشهور المعروف الطويل في صفته ﷺ قال : "كان رسول الله ﷺ فحماً مفخماً ، يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشذب^(٤) ، عظيم الهامة ، رَجُل الشعر ، إن^(٥) انفردت عَقِيْقَتُهُ^(٦) فرق وإلا فلا ، يُجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وقَّره ، أزهر اللون^(٧) ، واسع الجبين ، أنج الحواجب سوابغ في غير قرن ، بينهما عرقٌ يُدِرُّهُ الغضب ، أفتى العرنيين^(٨) له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم^(٩) ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب^(١٠) (١١) ، مفلج الأسنان - أي : مفرق الأسنان - ، دقيق المسرِّبة^(١٢) ، كأن عنقه جيدٌ

(١) في ب "جلا" .

(٢) في ب "بن الجلا" بدون الهمزة ؛ وابن جلا : أي الظاهر الذي لا يخفى وكل أحد يعرفه ، يقال ذلك للرجل إذا كان على الشرف بمكان لا يخفى . انظر : تاج العروس (٣٧/٣٦٦) .

(٣) هو هند بن نباش بن زرارة التميمي ، وهو ربيب رسول الله ﷺ ، أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ ، قيل استشهد يوم الجمل مع علي ، وقيل عاش بعد ذلك . انظر : أسد الغابة (٥/٢٩٣ ، ٣٨٩) ، تقريب التهذيب ص ٥٧٤ .

(٤) في ب "الشذب" ، والمشذب : هو الطويل البائن الطول مع نقص لحمه ، وأصله من النحلة الطويلة التي شذب عنها جريدها : أي قطع وفرَّق . النهاية (٢/١١٢٤) .

(٥) في ب "إذا" .

(٦) عقيقته : أي شعره ، سُمي عقيقة تشبيهاً بشعر المولود . النهاية (٣/٥٣٣) .

(٧) الأزهر : الأبيض المستنير ، والزهر والزهرة : البياض النير وهو أحسن الألوان . النهاية (٢/٨٠٤) .

(٨) العرنيين : الأنف ، وقيل رأسه . النهاية (٣/٤٤٩) .

(٩) الشَّمم : ارتفاع قصبه الأنف ، واستواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلاً . النهاية (٢/١٢٢٣) .

(١٠) في ب "أشنب" .

(١١) الشنب : البياض والبريق والتحديد في الأسنان . النهاية (٢/١٢٢٦) .

(١٢) المسرِّبة - بضم الراء - : ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف . النهاية (٢/٩٠٣) .

دُمِيَّة في صفاء الفِضَّة ، معتدل الخلق ، بادن متماسك ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس^(١) ، أنور المتجرد^(٢) ، موصول ما بين السَّرَّة واللَّبَّة^(٣) بشعرٍ يَجْرِي كَالْحَطِّ ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ والبَطْنِ مما سوى ذلك ، أشعر^(٤) الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزَّنْدَيْنِ ، رَحْب الرَّاخَةِ ، شَتْن الكَفَيْنِ والقَدَمَيْنِ^(٥) ، سائل الأطراف^(٦) ، خمصان الأحمصين^(٧) ، مسيح القدمين^(٨) يَنْبُو عنهما الماء ، إذا زال زال تَقْلَعاً^(٩) ، يَخْطُو تَكْفِئاً ، وَيَمْشِي هَوْنًا ، ذَرِيْع المَشِيَةِ إذا مشى كأنما ينحط من صَبَب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السَّمَاء ، جل^(١٠) نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، يَبْذُرُ من لقي بالسَّلَام^(١١) ؛ وفي حديث عائشة رضي الله عنها الطويل في صفته ﷺ : وكانَّ عَرَقَه في

- (١) الكراديس : هي رؤوس العظام واحدها : كردوس ، وقيل : هي ملتقى كل عظمين ضخمين كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، أراد أنه ضخم الأعضاء . النهاية (٤/٢٩٠) .
- (٢) أنور المتجرد : أي ما جرد عنه الثياب من جسده وكُشِف ، يريد أنه كان مشرق الجسد . النهاية (١/٧٢٧) .
- (٣) واللبة : وسط الصدر ، والمنحر . لسان العرب (١/٧٢٩) .
- (٤) في ب "شعر" بدون الهمة .
- (٥) أي أهما يميلان إلى الغلط والقصر ، وقيل : هو الذي أنامله غلظ بلا قصر ، ويُحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويُذم في النساء . النهاية (٢/١٠٩٤) .
- (٦) سائل الأطراف : أي ممتدها . النهاية (٢/١٠٦٠) .
- (٧) قال ابن الأثير في النهاية (٢/١٥١) : "الأخص من القدم : الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطاء ، والخمصان المبالغ منه : أي أن ذلك الموضع من أسفل قدميه شديد التجافي عن الأرض ، وسئل ابن الأعرابي عنه فقال : إذا طُكَّان الأخص بقدر لم يرتفع جداً ولم يستو أسفل القدم جداً فهو أحسن ما يكون وإذا استوى أو ارتفع فهو مذموم ، فيكون المعنى : أن أخصه معتدل الخمص بخلاف الأول" .
- (٨) مسيح القدمين : أي ملساوان لئيتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فإذا أصابهما الماء نبا عنهما . النهاية (٤/٦٩٩) .
- (٩) أي يزول قالماً لرجله من الأرض ؛ والمقصود قوة مشيه وأنه كان يرفع رجله من الأرض إذا مشى رفعاً بائناً بقوة ، لا كمن يمشي احتيئالاً وتنعماً ويُقارب خطاه فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به . انظر : النهاية (٤/١٥٧) ، لسان العرب (٨/٢٩٠) .
- (١٠) في ب "أجل" بزيادة الهمة ، وهو خطأ .
- (١١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٤) ، فصل في خلق رسول الله ﷺ وخلقته ، ح ١٣٦٢ ، وفي الدلائل (١/٢٦٨) ح ٢٣٦ ، وأخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٢/٦٢٧-٦٢٩) ح ٥٦٥ ، والترمذي في الشمائل

وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر - وفيه - وكان إذا امتشط بالمُشط كأنه حُبْكُ الرمال وكأنه المتون^(١) التي في العُدُر إذا سَفَقَتْهَا الرياح ، وكان ربما جعله^(٢) غدائر ، يُخرج الأذن اليمنى [ق ٤٨/ظ] من بين غديرتين يتكفانها ، ويُخرج الأذن اليسرى من بين غديرتين يتكفانها ، ينظر من يتأملها من بين تلك الغدائر كأنهما^(٣) تَوَقَّدُ الكواكب الدُرِّيَّة بين سواد شعره ، وكان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً ، وأنورهم لوناً ، لم يصفه واصف قط إلا شبَّه وجهه بالقمر ليلة البدر ويقول : هو أحسن في أعيننا من القمر ، أزهَر يتلألاً وجهُه تَلَأَلُو القمر كما وصفه صاحبه وصديقه وخليفته أبو بكر ﷺ :

أَمِينٌ مِصْطَفَى لِلْخَيْرِ يَدْعُو كِضْوَةَ الْبَدْرِ زَائِلَةَ الظَّلَامِ

وكما كان عمر ﷺ يُنشد قول زهير بن أبي سلمى :

لو كنتَ من شيء سوى بشرٍ كنتَ المُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ"^(٤)

وكان (كل)^(٥) من سُئِلَ عنه ﷺ ممن رآه فإمَّا يشبَّهه بالشمس أو بالقمر وأحسن من ذلك ، ومنهم من يقول^(٦) نَاعَتْهُ : لم أر قبله ولا بعده مثله ؛ وقد روي عن [جابر بن سمرة ﷺ]^(٧) قال : نظرت إلى رسول الله ﷺ وعليه حُلَّة حمراء ونظرت إلى القمر ليلة

المحمدية والخصائل المصطفوية (١/٣٤) ، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ ، ح ٨ ، تحقيق : سيد عباس الجلبي ، الطبعة الأولى ١٤١٣ ، المكتبة التجارية ، مكة ؛ والطبراني بنحوه في المعجم الكبير (٢٢/١٥٥) ح ١٨٢٦٥ ؛ قال الألباني : "ضعيف" . السلسلة الصحيحة (٥/٥٢) ح ٢٠٥٣ .

(١) المتون : جوانب الأرض في إشراف . لسان العرب (١٣/٣٩٨) .

(٢) في ب "يجعله" .

(٣) في ب "كأنها" وهو الوارد في دلائل البيهقي (١/٢٩٨) ، وما أثبتته من أ هو الوارد في دلائل أبي نعيم

(٢/٦٤٠) ح ٥٦٦ .

(٤) أخرجه مطولاً أبو نعيم في الدلائل (٢/٦٣٦-٦٤٠) ح ٥٦٦ ، والبيهقي في الدلائل (١/٢٩٨) .

(٥) "كل" ليس في ب .

(٦) في أ تكرر "يقول" .

(٧) في أ ، ب "جابر بن عبد الله رضي الله عنهما" ، وما أثبتته من المعجم الكبير للطبراني (٢/٢٠٦) ح ١٨٤٣ ،

والمستدرک للحاكم (٤/٢٠٦) ، كتاب اللباس ، ح ٧٣٨٣ ، وسنن الدارمي (١/٢٠٢) ، كتاب دلائل النبوة ،

باب في حسن النبي ﷺ ، ح ٥٨ ، وسنن الترمذي (٥/١١٨) ، في أبواب الأدب ، باب ما جاء في الرخصة في

لبس الحمرة للرجال ، ح ٢٨١١ .

البدر فلَهُوَ^(١) أحسن في عيني من القمر^(٢) ؛ وسُئِلَتِ الرُّبَيْعُ بنت مُعوذ من صفته ﷺ فقالت : لو رأيته رأيتَ الشمس طالعة^(٣) ؛ وقيل لجابر بن سمرة ﷺ أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف قال : لا بل مثل الشمس والقمر^(٤) ، فإن قيل : إن يوسف عليه الصلاة والسلام كان إذا مرَّ بأزقةٍ مصرَ يتألأُ نورَه على الجدران تألأُ الشمس والماء على الجدران ، قيل : محمّد ﷺ كان إذا مشى في الشمس لا يوجد له ظلٌّ من شدّة نورِه على نور الشمس^(٥) ، وهذا أعظم من تألأُ نور يوسف ﷺ على الجدران في الأزقة ؛ وقد روى هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : "كان النبي ﷺ (عندي)^(١) جالساً وأنا [ق ٤٩/و] أغزل فَبِهتُ أنظر إليه وقد عرق صُدغُه وقدألِه ، وجعلت لا أنظر إلى شيء منه إلا حوّل في عيني منه نوراً ، فسكن مغزلي ، فلمّا رأني قد سكن مغزلي

(١) في ب "وهو".

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٦/٢) ح ١٨٤٣ ، والحاكم في المستدرک (٢٠٦/٤) ، كتاب اللباس ، ح ٧٣٨٣ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وأخرجه الدارمي في السنن (٢٠٢/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب في حسن النبي ﷺ ، ح ٥٨ ، كلهم بلفظ : "رأيت رسول ﷺ في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء قال : فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو أحسن في عيني من القمر" ، وأخرجه الترمذي (١١٨/٥) ، في أبواب الأدب ، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال ، ح ٢٨١١ ، بلفظ : "فإذا هو عندي أحسن من القمر"

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٨) ح ٢٠١٥٩ ، وفي المعجم الاوسط (٣٦٨-٣٦٩/٤) ح ٤٤٥٨ ، والبيهقي في الدلائل (٢٠٠/١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١٣/٣) ، والدارمي في السنن (٢٠٤/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب في حسن النبي ﷺ ، ح ٦١ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٠/٨) ح ١٤٠٣٤ : "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله وثقوا".

(٤) أخرجه مسلم (١٨٢٣/٤) في كتاب الفضائل ، باب شبيهه ﷺ ، ح ٢٣٤٤ .

(٥) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨/١) : "خصوصياته ﷺ إنما تثبت بالنص الصحيح ، فلا تثبت بالنص

الضعيف ولا بالقياس والأهواء ، والناس في هذه المسألة على طرفي نقيض ، فمنهم من ينكر كثيراً من خصوصياته الثابتة بالأسانيد الصحيحة ، إما لأنها غير متواترة بزعمه ، وإما لأنها غير معقولة لديه ، ومنهم من يثبت له ﷺ ما لم يثبت مثل قولهم : إنه أول المخلوقات ، وإنه لا ظل له في الأرض وإنه إذا سار في الرمل لا تؤثر قدمه فيه ، بينما إذا داس على الصخر علم عليه ، وغير ذلك من الأباطيل ؛ والقول الوسط في ذلك أن يقال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة ، فلا يجوز أن يعطى له من الصفات والخصوصيات إلا ما صح به النص في الكتاب والسنة ، فإذا ثبت ذلك وجب التسليم له".

(٦) "عندي" ليس في ب .

نظر إليّ وقال : «مالك يا عائشة؟» فقلت : والله يا رسول الله إنك لأنت أحق بقول أبي كبير ، قال : «وما قال أبو كبير» قلت : قال أبو كبير^(١) :

ومُبْرًا من كل غُبْرٍ^(٢) حيضةٍ وفساد مُرضعةٍ^(٣) وداءٍ مُغِيل

فإذا نظرتَ إلى أسرةٍ وجهه بَرَقَتْ كَبْرَقِ العارضِ المتهلّلِ^(٤) .

وفي الجملة فيوسف عليه السلام كان من أحسن الناس ، فأما محمد ﷺ فإنه كان أحسن الناس وقد روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «هبط عليّ جبريل فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول : كسوت حسن يوسف من نور الكرسي ، وكسوت نور وجهك من نور عرشي»^(٥) ؛ ولاشك أن العرش أعظم من الكرسي ونوره أعظم من نوره ، وفي حديث الإسراء من رواية مسلم في صحيحه : «فإذا يوسف وإذا هو قد أُعطي شطر الحسن»^(٦) فمحمد ﷺ قد أُعطي الحسن كله .

(١) البیتان فی شرح أشعار الهذليين (٣ / ١٠٧٣) من قصيدة لابي كبير الهذلي - واسمه عامر بن الخثيم أحد بني سعد بن الهذليين مطلعها : أزهر هل عن شبية من معدل أم لا سبيل إلى الشباب الاول . انظر : شرح أشعار الهذليين (٣ / ١٠٦٩) ، لأبي سعيد السكري ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .

(٢) قال السكري : "الغبر : البقية" . شرح أشعار الهذليين (٣ / ١٠٧٣) .

(٣) قال السكري : "وقوله فساد مرضعة : يقول لم تحمل عليه فتسقيه الغيل ، وليس به داء شديد قد أعضل" . شرح أشعار الهذليين (٣ / ١٠٧٣) .

(٤) أخرجه بنحوه : المزي في تهذيب الكمال (٢٨ / ٣١٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٦٩٣) ، باب الحيض على الحمل ، ح ١٥٤٢٧ ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ٤٥-٤٦) ، وابن عساکر في تاريخ دمشق (٣ / ٣٠٧) ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٩ / ١٦٦-١٦٨) ح ٤١٤٤ : "كذب موضوع ... قصة تولد النور من عرقه ﷺ التي لا أصل لها في شيء من أحاديث خصائصه وشمائله ﷺ ؛ حتى ولا في كتاب السيوطي (الخصائص الكبرى) الذي جمع فيه من الروايات ما صح وما لم يصح حتى الموضوعات !" .

(٥) أخرجه ابن عساکر بنحوه في تاريخ دمشق (٥٣ / ٣٢٦) ، قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (١ / ٢٩١) ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى ١٣٨٦ ، المكتبة السلفية ، المدينة : "هذا حديث موضوع والمنتهم به أبو بكر الأشناني وكان يضع الحديث" .

(٦) أخرجه مسلم (١ / ١٤٥) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٢ ، من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه ، بلفظ : «فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذا هو قد أُعطي شطر الحسن» .

فأما علم يوسف عليه الصلاة والسلام بالتعبير للرؤيا ، فإن نبينا ﷺ كان أعلم خلق الله بها وكان من شأنه أنه إذا صلى الصبح واستقبل الناس قال : «هل رأى أحد منكم رؤيا» فيقصّها ويخبره بالجواب^(١) ، وكان أوّل ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة فكان لا يرى^(٢) رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصّبح^(٣) ، ورأى منامات كثيرة فعبرها فوَقعت كما عبرها ، كما عبر في رؤياه السوارين من الذهب بكذابين يخرجان بعده فكان كذلك خرج الأسود^(٤) العنسي ومسيلمة الكذاب^(٥) ، وكذلك رؤياه البقر التي رآها تُنحرُ فكان ما عبره بأن نفراً من أصحابه يُقتلون فكان كذلك^(٦) ، وهكذا رؤياه في السيف الذي هزّه في

(١) أخرج البخاري (١٠٠/٢) ، في كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، ح ١٣٨٦ ، من طريق سمرة بن جندب ، قال "كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال : «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال : فإن رأى أحد قصصها ، فيقول : «ما شاء الله» ، فسألنا يوماً فقال : «هل رأى أحد منكم رؤيا» ... ؛ وأخرج مسلم (١٧٧٨/٤) ، كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ، ح ٢٢٦٩ ، من طريق ابن عباس رضي الله عنهما : "أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه : «من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له» ، فجاء رجل فقال ...".
(٢) في ب "رأى" ، وهو خطأ .

(٣) أخرج البخاري (١٧٣/٦) ، في كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] ، ح ٤٩٥٣ ، ومسلم (١٣٩/١) ، في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، ح ١٦٠ ، من حديث عائشة رضي الله عنها .
(٤) في ب "أسود" .

(٥) أخرج البخاري (٢٠٣/٤) ، في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٦٢٠ ، ومسلم (١٧٨١/٤) ، في كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ ، ح ٢٢٧٤ ، من طريق أبي هريرة ؓ : "أن رسول الله ﷺ قال : «بينما أنا نائم ، رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهمني شأنهما ، فأوحي إليّ في المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي فكان أحدهما العنسي ، والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة» واللفظ للبخاري

(٦) أخرج أحمد في المسند (٢٥٩/٤) ح ٢٤٤٥ ، من طريق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، بلفظ : "وهو الذي رأى الرؤيا يوم أحد فقال : «رأيت في سيفي ذي الفقار فلأ ، فأولته ، فلأ يكون فيكم ، ورأيت أني مردف كبشاً ، فأولته : كبش الكتبية ، ورأيت أني في درع حصينة ، فأولتها : المدينة ، ورأيت بقرأ تُدبج ، فبقر والله خير ، فبقر والله خير» فكان الذي قال رسول الله ﷺ ؛ قال الألباني : "صحيح" . صحيح الجامع الصغير (١٦١/١٣) ح ٥٧٨٩ ؛ وأخرجه النسائي في السنن الكبرى (١١٥/٧) ، كتاب التعبير ، باب الرؤيا ، ح ٧٦٠٠ ، من طريق جابر بن عبدالله ، بلفظ : "استشار رسول الله ﷺ الناس يوم أحد فقال : «إني رأيت فيما يرى النائم كأنني لفي درع حصينة وكان بقرأ تُنحر وتباع ففسرت الدرع المدينة ، والبقر نفراً والله خير ...» .

المنام فاندق صدره ثم هزه فعاد كما كان عبره بهزيمة أصحابه ثم يُنصرون بعد ذلك فكان كذلك^(١) ، ومن الشواهد على علمه بالتعبير العلم التام الكامل [ق ٤٩ / ظ] ما قصه عبدالله بن سلام رضي الله عنه (عليه)^(٢) ، فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه بأبي أنت دعني فأعبرها ، فقال : «اعبرها» فتكلم عليها أبو بكر رضي الله عنه ثم قال : والله لتُخبرني يا رسول الله أصبت أم أخطأت ، فقال : «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» ، فقال : والله لتُخبرني ما الذي أصبت وما الذي أخطأت ، فقال : «لا تقسم»^(٣) ؛ ولولا وفور علمه لما انتقد على أبي بكر هذا الانتقاد ، وقد كان في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من يعبر الرؤيا من السلف والخلف أمور عجيبة وأحوال غريبة ليس هذا مكان شرحها لكثرتها .

فأما قوله لصاحبي^(٤) السجن : ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾^(٥) ذَلِكَ مَا عَلَّمَنِي رَبِّي صلى الله عليه وسلم [يوسف: من الآية ٣٧] ، فهذا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمثاله بل غيره من الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، على أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أعطي من هذا الباب النصيب الأوفى ، فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشاً بما فعلت الأرضة بكتابهم الذي كتبوا بينه وبينهم وأنها قد لحست ما فيه من الجور وأبقت ما فيه من العدل والصلاح^(٦) ، وأخبر عمه العباس رضي الله عنه بما كان دفع إلى زوجته حين خرج من مكة ولم يعلم به أحد إلا الله^(٧) ،

(١) أخرج البخاري (١٠٢/٥) ، في كتاب المغازي ، باب من قتل من المسلمين يوم أحد ، ح ٤٠٨١ ، ومسلم (١٧٧٩/٤) ، في كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ، ح ٢٢٧٢ ، من طريق أبي موسى رضي الله عنه ، بلفظ : «أرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «رأيت في رؤياي أبي هزرت سيفاً فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرأ والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد» واللفظ للبخاري .

(٢) "عليه" ليس في ب .

(٣) أخرجه البخاري (٤٣/٩) ، كتاب التعبير ، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ، ح ٧٠٤٦ ، ومسلم

(٤) (١٧٧٧/٤) ، كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ، ح ٢٢٦٩ ، من طريق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) في ب "لصاحب" .

(٦) في ب "يأتكما" .

(٧) أخرج أبو نعيم في الدلائل (٢٧٢/٢-٢٧٥) ح ٢٠٥ ، من طريق عروة بن الزبير ؛ وأخرجه بنحوه البيهقي في

الدلائل (٢/٣١٣-٣١٤) .

(٧) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٤١٩ .

وأخبر ممّا^(١) سيكون قبل كونه بأمر عظيمة منها : إخباره بغلب الروم وأنهم سيغلبون في بضع سنين ، ومنها ظهور كذاب ومبير^(٢) ، وأمور يطول ذكرها وقع بعضها والباقي سيقع لا محالة ، (كالدجال)^(٣) ، ويأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ، وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك ، وقد تقدّم من ذلك جملة ، وسيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى أشياء أخر في أماكنها .

وأما عقل يوسف عليه الصلاة والسلام ، وحلمه ، وصبره على الأذى ، وما لقي أولاً من إخوته ، ثم آخراً لما وُجد الصّاع في رحل^(٤) أخيه قالوا : ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف: من الآية ٧٧] ، ولما قدموا المرّة الأولى فعرّفهم وهم له منكرون ، وهو حينئذ على خزائن الملك ، فلم [ق ٥٠/و] يهجه ما فعلوا به ، ولم تحرّكه القدرة عليهم على الانتقام منهم ، بل قال : ﴿أَتُنْفِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْآتِرُونَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: من الآية ٥٩] ، ثم لما عرفوه حين قال : ﴿أَنَا يُوْسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: من الآية ٩٠] ، قالوا له : ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ﴾ [يوسف: ٩١] ، فقال هو : ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: من الآية ٩٢] ؛ وهذا غاية في الحلم ، فإنه عفا عنهم من قبل أن يسألوه العفو ، وأبوهم يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قالوا له : ﴿أَسْتَغْفِرُ لَنَا [ذُنُوبَنَا]﴾^(٥) [يوسف: من الآية ٩٧] ، قال : ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: من الآية ٩٨] ، قلنا هذه صفات حسنة ، وأخلاق جميلة ، وطباع كريمة ، ولمحمد ﷺ في ذلك عجائب لا يدرك مداها ، ولا يبلغ منتهاها ، من ذلك : أن اليهود

(١) في ب "بما" .

(٢) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٤٢٥ .

(٣) "كالدجال" ليس في ب .

(٤) في ب "رحال" .

(٥) "ذنوبنا" زيادة من ب .

سحروه وأخبره جبريل عليه السلام بالسحر وبمن سحره ولم يعاقبه^(١) مع ما كان مستحقاً للعقوبة مع مخالفته لدينه وغدره وخيانتة لله سبحانه وتعالى ولرسوله ﷺ ، وكذلك اليهودية التي جعلت السم في طعامه فإنه عفا عنهما ولم يعاقبهما^(٢) ، وهذا أعظم من عفو يوسف عليه الصلاة والسلام (عن إخوته)^(٣) ، فإن القراية والرحم قل أن تسمح النفس بالعقوبة لهم ، ولا سيما مع طول الممدد وتقادم العهد ، فإن جمرة الغضب إذا طال الزمان تطفئ ، ويؤادر الانتقام تسكن حينئذ وتخفى ، وأما حلم^(٤) محمد ﷺ عن قومه وما بالغوا معه في الأذى قولاً وفعلاً ولما مكّنه^(٥) الله تعالى منهم يوم الفتح قال : «من دخل بيته فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» ونحو ذلك^(٦) ، مع شدة ما أسلفوه من العداوة ،

(١) أخرج البيهقي في الدلائل (٩٢/٧) ، من طريق عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : " فقيل : يا رسول الله ، لو قتلت اليهودي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قد عافاني الله عز وجل ، وما وراءه من عذاب الله أشد» ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٠/٦) ح ٢٧٦١ : "وهذا إسناد ضعيف جداً" ؛ وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٩٦/٢) ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الأولى ١٩٦٨م ، دار صادر ، بيروت : أن لييد بن الأعصم سحر النبي ﷺ حتى التبس بصره وعاده أصحابه ، ثم إن جبريل وميكائيل أخبراه ، فأخذه النبي ﷺ فاعترف فاستخرج السحر من الجب من تحت البئر ، ثم نزعه فحله ، فكُشف عن رسول الله ﷺ ، وعفا عنه" ، وأخرج ابن سعد في موضع آخر من الطبقات الكبرى (١٩٩/٢) عن عكرمة : "أن رسول الله ﷺ عفا عنه" وقال : "قال عكرمة : ثم كان يراه بعد عفوه فيعرض عنه ، قال محمد بن عمر -الواقدي- : وهذا أثبت عندنا ممن روي أنه قتله"

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٧٩/١٤) : "اختلف الآثار والعلماء هل قتلها النبي ﷺ أم لا ، فوقع في صحيح مسلم أنهم قالوا : ألا نقتلها ، قال «لا» ، ومثله عن أبي هريرة وجابر ، وعن جابر من رواية أبي سلمة : أنه ﷺ قتلها ، وفي رواية ابن عباس أنه ﷺ دفعها إلى أولياء بشر بن البراء بن معرور وكان أكل منها فمات بها فقتلها ، وقال ابن سحنون : أجمع أهل الحديث أن رسول الله ﷺ قتلها ، قال القاضي : وجه الجمع بين هذه الروايات والأقوال أنه لم يقتلها أولاً حين اطلع على سمها وقيل له اقتلها فقال «لا» ، فلما مات بشر بن البراء من ذلك سلمها لأولياءه فقتلها قصاصاً ، فيصح قولهم : لم يقتلها أي في الحال ، ويصح قولهم : قتلها أي بعد ذلك ، والله أعلم ."

(٣) "عن إخوته" ليس في ب .

(٤) في ب "حكم" .

(٥) في ب "أمكته" بزيادة الهمة .

(٦) أخرجه مسلم (١٤٠٧/٣) ، كتاب الجهاد والسير ، باب فتح مكة ، ح ١٧٨٠ ، من طريق أبي هريرة ﷺ ، بلفظ :

«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن» .

وما أبدوه في حقّه من الأذى ، قابلهم بهذا الحلم^(١) الوافر ، والإحسان العظيم ، على تقارب العهد ، والجرح طري ولم يندمل ، حتى قالت الأنصار ﷺ : أما الرجل فأدركته الرأفة بقومه والرغبة في قريته^(٢) ، على أن له من العقل والحلم والأفضال مما أشرنا إليه ، وما سنذكر منه ما^(٣) ييسر الله تعالى بعونه ومشيتته على من آذاه ، وسبّه ، وقصد مضرته ، بل وقتله من الكفار والمنافقين واليهود وغيرهم فضلاً عن الذين آذوه من قومه وأهله ، وبني عمّه ما تضيق عن حصره مجلّدات^(٤) كثيرة ، فعفوه عن الأجانب من المشركين واليهود وغيرهم [ق. ٥/هـ/ظ] أعظم من عفوه عن أهله ، وإن كان أذاهم مُمضاً مُرمضاً كما قال طرفة^(٥) :

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً^(٦) على المرء من وقع الحسام المهند

وكما جرى في قصة غورث^(٧) الذي جاء والنبي ﷺ نائم فاخترط سيفه فانتبه النبي ﷺ وغورث قائم على رأسه بالسيف صلتاً فقال له : من يمنعك مني؟ ، فقال : «الله» ، فألقى السيف من يده فلم يؤاخذه ولم يعاقبه^(٨) ، وكما ذكرنا من قصة الساحر لبيد بن الأعصم اليهودي ، واليهودية التي جعلت السمّ في طعامه ليأكله فيموت^(٩) ، وكالأعرابي الذي جاءه من خلفه فجبذه بردائه حتى أثرت حاشية الرداء في عنقه وقال أعطني من

(١) في ب "حكم" .

(٢) أخرجه مسلم (٣/١٤٠٧) ، كتاب الجهاد والسير ، باب فتح مكة ، ح ١٧٨٠ ، من طريق أبي هريرة ﷺ ، بلفظ : "أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته ، ورغبة في قريته" .

(٣) في ب "مما" .

(٤) في ب "مجات" .

(٥) طرفة بن العبد بن سفيان بن مالك البكري الوائلي . انظر : شرح المعلقات التسع ص ٣٨ ، منسوب لأبي عمرو

الشيواني ، تحقيق : عبدالمجيد هو ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

(٦) أشد مضاضة : أي أشد حرقة . شرح المعلقات التسع ص ٧٣ .

(٧) غورث بن الحارث ، ويحتمل أن يكون هو دعثور بن الحارث الغطفاني ، فيكون أحد الاسمين لقب . انظر : الإصابة

(٨) (٣٨٧/٢) ، (٣٢٩-٣٢٨/٥) .

(٩) أخرج القصة مسلم (٤/١٧٨٦) ، في كتاب الفضائل ، باب توكله على الله تعالى ، وعصمة الله تعالى له من الناس

، ح ٢٢٨١ ، من طريق جابر بن عبد الله ﷺ ، وجاء التصريح باسمه وعفو النبي ﷺ عنه في الدلائل للبيهقي

(٣/٤٥٦) ح ١٢٧٢ ، وفي المعجم الأوسط للطبراني (٩/٥٢) ح ٩١١١٢ .

(٩) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤١١-٤١٢ .

مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك وأمر له بعباءة^(١) ، وأشبهه هذا مما يطول عدُّه وقد قدمنا قصته^(٢) مع أبي جهل حين أراد كيده والذي وضع الفرث والسلا على ظهره وهو ساجد وغير ذلك .

وأما عصمة الله تعالى وتقدّس ليوسف عليه الصلاة والسلام من امرأة العزيز ، فإن الله تعالى رزق محمدًا ﷺ العصمة الكاملة ، والنعمة الشاملة ، ولم يتله بما ابتلى به يوسف عليه الصلاة والسلام حتى ضجَّ إلى الله تعالى فقال : ﴿وَالْأَتَصَرَّفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: من الآية ٣٣] ، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤] ، فأما محمد ﷺ فإن الله تعالى (مع)^(٣) ما أعطاه من القوّة على الجماع حتى إنه كان يدور على نساءه رضي الله عنهن في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة ، قيل لأنس : وهل كان يطيق ذلك ، قال : كنا نتحدّث أنه أعطي قوة ثلاثين يعني ثلاثين امرأة ، ويروي أنه تسع لتسع نسوة^(٤) ، وقد كان يقبل النساء وهو صائم فليل له في ذلك ، فقال : «أنا أملككم لإربه»^(٥) والمراد بالإرب العضو ، ويروي لأربه والمعنى لحاجته إلى النكاح^(٦) ، ومملك الإرب والأربة التي

(١) أخرج البخاري بنحوه (٢٤/٨) ، في كتاب الأدب ، باب التيسم والضحك ، ح ٦٠٨٨ ، ومسلم (٧٣٠/٢) ، في كتاب الزكاة ، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة ، ح ١٠٥٧ ، من طريق أنس بن مالك ﷺ ، بلفظ "كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فحبذه بردائه حبذة شديدة نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة حبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعباءة" واللفظ لمسلم .

(٢) في ب "قصة" .

(٣) "مع" ليس في ب .

(٤) أخرج الروایتين عن أنس ﷺ البخاري (٦٢/١) ، في كتاب الغسل ، باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نساءه في غسل واحد ، ح ٢٦٨ .

(٥) في ب "بأربه" بفتح الهمزة .

(٦) أخرجه البخاري (٣٠/٣) ، في كتاب الصوم ، باب المباشرة للصائم ، ح ١٩٢٧ ، ومسلم (٧٧٧/٢) في كتاب الصيام ، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته ، ح ١١٠٦ ، من طريق عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : "كان النبي ﷺ يقبل ويُبَاشِر وهو صائم ، وكان أملككم لإربه" واللفظ للبخاري .

(٧) قال ابن الأثير في النهاية (٧١/١) : "أكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والراء يعنون الحاجة ، وبعضهم يرويه بكسر

[ق ٥١/و] أعطيتها محمد ﷺ أعظم من (ملك) (١) حالة يوسف عليه الصلاة والسلام (لهما) (٢) وأكمل ، وأبلغ من ذلك أن الله تعالى عصم آباءه من لدن عبد الله بن (عبد) (٣) المطلب إلى آدم عليه الصلاة والسلام من السفاح ، فما التقى لمحمد ﷺ أبوان على سفاح من سفاح الجاهلية (٤) ولا عهر من عهرها حتى ولد طيباً طاهراً منزهاً من كل عيب ورب فقد عصمه الله تعالى وهو في ظهر أبيه أن يشتمل عليه فرجان من حرام كما في حديث الخنعمية والمريّة لما مرّ أبوه عليهما ونور النبوة بين عينيه فكل منهما قد دعتة إلى نفسها وبذلت له مائة من الإبل على أن يقع عليها فصانه الله تعالى وحفظه من أن يلم أبوه بحرام إكراماً له ﷺ (٥) ، مع أنّ في أمته من رزق من الكرامة ماهي شبيهة بهذه

الهمزة وسكون الراء وله تأويلان : أحدهما أنه الحاجه يقال فيها الأرب والإرب والإربنة والمأربنة ، والثاني : أرادت به العضو وعنت به من الأعضاء الذكر خاصة" .

(١) "ملك" ليس في ب .

(٢) "لهما" ليس في ب .

(٣) "عبد" ليس في ب .

(٤) أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/٤٠٢) ، وأبو نعيم في الدلائل (١/٥٧) ح ١٤ ، من طريق علي بن أبي طالب ؓ ، بلفظ : "أن النبي ﷺ قال : «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء» ، قال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٦/-) ٣٢٩-٣٣٤ ح ١٩١٤ ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ ، المكتبة الإسلامي ، بيروت ، في تخريجه حديث : «ولدت من نكاح لا سفاح» روي من حديث علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وعائشة وأبي هريرة ... وخلاصته أن الحديث من قسم الحسن لغيره" .

(٥) قال ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/٩٥-٩٧) ، في ذكر المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبدالمطلب : "وقد اختلف علينا فيها فمنهم من يقول : كانت قتيلة بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي أخت ورقة بن نوفل ، ومنهم من يقول : كانت فاطمة بنت مر الخنعمية ، -قال:- أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني محمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن عروة قال وحدثنا عبيد الله بن محمد بن صفوان عن أبيه وحدثنا إسحاق بن عبيد الله عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم قالوا جميعاً هي قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل وكانت تنظر وتعتاف فمر بها عبد الله بن عبد المطلب فدعته يستبضع منها ولزمت طرف ثوبه فأبى وقال حتى آتيتك وخرج سريعاً حتى دخل على أمّة بنت وهب فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم رجع عبد الله بن عبد المطلب إلى المرأة فوجدها تنظره فقال : هل لك في الذي عرضت علي فقالت : لا مررت وفي وجهك نور ساطع ثم رجعت وليس فيه ذلك النور ، وقال بعضهم : قالت مررت وبين عينيك غرة مثل غرة الفرس ورجعت وليس هي في وجهك ؛ -قال:- أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن بن عباس أن المرأة التي عرضت على عبد الله بن عبد المطلب ما عرضت امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أخت ورقة بن نوفل ؛ -قال:-

وقد روي عن أبي بكر الزقاق^(١) أنه قال : جاورت بمكة عشر سنين فكنت أشتهي اللبن ، فغلبتني نفسي يوماً فخرجت إلى عُسْفَانَ^(٢) ، واستضفت حياً من أحياء العرب فنظرت بعيني اليمنى إلى جارية حسناء لم أر أحسن منها فأخذت بقلبي فقلت : يا جارية قد أخذ كلك بكلي فما في غيرك مطمع ، فقالت : تقبّح بك الدعاوى العالية وأنت في أسر شهوة لو كنت صادقاً قد ذهبت عنك شهوة اللبن ، قال : فقلعت عيني اليمنى التي نظرت (بها)^(٣) إليها ، فقالت لي مثلك من نظر الله ، فرجعت إلى مكة فطفت أسبوعاً ثم نمت فرأيت في منامي يوسفَ الصّديقَ عليه السلام فقلت : يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من إزليخا^(٤) فقال لي : يا مبارك وأنت أقر الله (عينك)^(١) بسلامتك من العسفانية ثم تلى

وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي الفياض الخثعمي قال : مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر وكانت من أجمل الناس وأشبه وأعفه وكانت قد قرأت الكتب وكان شباب قريش يتحدثون إليها فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقال يافتي من أنت فأخبرها قالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل فنظر إليها وقال : أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه فكيف بالأمر الذي تنوينه ، ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخر كما رآه منها أولاً فذهبت مثلاً وقالت أي شيء صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب قالت : إني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في ، وأبي الله إلا أن يجعله حيث جعله... " ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٣٠/١) ح ٧٢ : من طريق عامر بن سعد عن أبيه سعد ، بلفظ " أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ ، وكان في بناء له ، وعليه أثر الطين والغبار ، فمر بامرأة من خثعم ، فقال عامر بن سعد ، عن أبيه في حديثه : فمر بلبلى العدوية ، فلما رأته ، ورأت ما بين عينيه دعتني إلى نفسها ، وقالت له : إن وقعت بي فلك مائة من الإبل ، فقال لها عبد الله بن عبد المطلب : حتى أغسل عني هذا الطين الذي علي ، وأرجع إليك ، فدخل عبد الله بن عبد المطلب على آمنة بنت وهب ، فوقع بها ، فحملت برسول الله ﷺ الطيب المبارك ، ثم رجع إلى الخثعمية ، وقال عامر : إلى لبلى العدوية ، فقال : هل لك فيما قلت ؟ قالت : لا يا عبد الله ، قال : ولم ؟ قالت : لأنك مررت بي ، وبين عينيك نور ، ثم رجعت إلي ، وقد انتزعت آمنة بنت وهب منك ، فحملت آمنة برسول الله ﷺ .

(١) في ب "الدقاق" بالدال المهملة وهو تصحيف من الزقاق ، واسم أبي بكر : هو أحمد بن نصر ، أبو بكر الزقاق الكبير ، نسبة إلى بيع الرق وعمله ، توفي سنة ٢٩١ . انظر : طبقات الأولياء ص ٩١ ، لابن الملقن ، تحقيق : نور الدين شريه ، الطبعة الثانية ١٤١٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .

(٢) عسفان -بضم العين وسكون السين- : بلد من مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة . المعالم الأثرية ص ١٩١-١٩٢ .

(٣) "بها" ليس في ب .

(٤) أكثر المفسرين يذكرون اسم امرأة العزيز : (زليخا) بدون الهمزة ، ومن وقتت عليه يذكر اسمها (إزليخا) بالهمزة : ابن

الطَّبَخُ : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] فَصِحْتُ مِنْ طَيْبِ تَلَاوَتِهِ ، وَرَخَامَةِ صَوْتِهِ ، فَانْتَبَهْتُ وَإِذَا عَيْنِي الْمَقْلُوعَةُ صَحِيحَةٌ كَمَا كَانَتْ^(١) ؛ عَلَى أَنَّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ جَرَى لَهُ قَرِيبًا مِنْ هَذَا وَلَيْسَ هَذَا مِنْ خِصَائِصِ يُوْسُفَ الطَّبَخِ وَذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي عَيُونِ حِكَايَاتِهِ قَالَ أَخْبَرْنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ قَالَ أَخْبَرْنَا الْمُبَارَكُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ أَخْبَرْنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْبُرْمَكِيِّ قَالَ أَخْبَرْنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الزُّبَيْنِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزِبَانِ قَالَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ : أَنَّ شَابًا كَانَ [ق ٥١/ظ] فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُرَ شَابٌ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَكَانَ يَبِيعُ الْقِفَافَ^(٢) ، وَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَطُوفُ بِقِفَافِهِ خَرَجَتْ امْرَأَةٌ مِنْ دَارِ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ^(٣) بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا رَأَتْهُ رَجَعَتْ مَبَادِرَةً ، فَقَالَتْ لِابْنَةِ الْمَلِكِ : يَا فُلَانَةَ ، إِنِّي رَأَيْتُ بِالْبَابِ شَابًا يَبِيعُ الْقِفَافَ لَمْ أَرِ شَابًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَقَالَتْ : أَدْخِلِيهِ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : يَا فَتَى أَدْخِلْ نَشْتَرِي مِنْكَ ، فَدَخَلَ ، فَأَغْلَقَتْ الْبَابَ دُونَهُ ، ثُمَّ قَامَتْ فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِنْتُ الْمَلِكِ كَاشِفَةً عَنْ وَجْهِهَا وَنَحْرِهَا ، فَقَالَ لَهَا : اسْتَرِي عَافَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ لِهَذَا إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِكَذَا -تَعْنِي : الْمَرَاوِدَةَ عَنْ نَفْسِهِ- ، فَقَالَ لَهَا : اتَّقِ اللَّهَ ، قَالَتْ : إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَطَاوَعْنِي عَلَى مَا أُرِيدُ أَخْبَرْتُ الْمَلِكَ أَنَّكَ إِنَّمَا دَخَلْتَ عَلَيَّ تَكَايُرِي عَنِ نَفْسِي ، فَأَبَى ، وَوَعظَهَا ، فَأَبَتْ ، فَقَالَ : ضَعُوا لِي وَضُوءًا ، فَقَالَتْ : أَعْلَى ، تَعَالَى يَا جَارِيَةَ ضَعِي لَهُ وَضُوءًا فَوْقَ الْجَوْسُقِ^(٤) وَهُوَ مَكَانٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفِرَّ ، وَمِنَ الْجَوْسُقِ إِلَى الْأَرْضِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا صَارَ فِي أَعْلَى الْجَوْسُقِ قَالَ : اللَّهُمَّ

الجزوي في زاد المسير في علم التفسير (١٩٨/٤) ، الطبعة الثالثة ذ ٤٠٤٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ؛ ومقاتل بن سليمان في تفسيره (١٤٥/٢) ، تحقيق : أحمد فريد ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١) "عينك" ليس في ب .

(٢) ذكره السفاريني في غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ص ٧٠ ، تحقيق : محمد الخالدي ، الطبعة الثانية ١٤٢٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ وعزاه للأزرقي في تاريخ مكة ، ولم أفر عليه في نسختي المطبوعة من كتاب الأزرقي .

(٣) القفة : شبه زبيل صغير من حوص يُجْتَنِي الرطب وتضع النساء فيه غزهن . النهاية (١٤٣/٤) .

(٤) في ب "الملوك" بزيادة آل ، وهو خطأ .

(٥) الجوسق : القصر الصغير . المعجم الوسيط (١٤٧/١) .

إني دُعيتُ إلى معصيتك [واني] ^(١) أختار أن أصير نفسي فآلقِها في هذا الجوسق ولا أركب المعصية ثم قال : بسم الله وألقى نفسه من ^(٢) أعلى الجوسق ، - قال : - فأهبط الله تعالى إليه ملكاً ، فأخذ بضبعيه فوق قائماً على رجليه فلما صار في الأرض قال : اللهم إن شئت رزقتني رزقاً تغنيني عن بيع هذه القفاف ، فأرسل الله إليه جراداً من ذهبٍ فأخذ منه حتى ملأ ثوبه ثم قال : (اللهم) ^(٣) إن كان هذا رزقاً رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه ، وإن كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي به ، قال : فنودي أن هذا الذي أعطيتك جزء من خمسة وعشرين جزءاً لصبرك على إلقاءك نفسك من هذا الجوسق ، فقال : اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة ، قال : فرفع ^(٤) ؛ وعفَّ محمد ﷺ أعظم من عفة يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومحمد ﷺ أملك لأربه وإربه عن جميع الخلائق .

وأما قول يوسف عليه الصلاة والسلام للملك : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: من الآية ٥٥] ، وولاية الملك له ذلك ، وحسن تصرفه في سني الجذب ، وما أعده لها في سني الخصب ؛ قلنا : هذا ما لا ريب فيه ولا شك يعتربه وحال محمد ﷺ في مثل ذلك أجمل ، وفضله أكمل [ق ٥٢/و] ، فإن يوسف عليه الصلاة والسلام قال للملك : ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ [يوسف: من الآية ٥٥] يعني : أرض مصر ، فإن ذلك الملك لم يكن يملك غيرها ، وإن كانت حالة يوسف عليه الصلاة والسلام من النبوة وتبليغ الرسالة وإظهار الشريعة أكبر من تدبير مملكة مصر والتصرف في خزائنها ، فإن محمداً ﷺ عرضت عليه مفاتيح كنوز الأرض وأن تجرى له بطحاء مكة ذهباً فأباها

(١) ما بين المعقوفين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٢) في ب "في" ، وهو خطأ .

(٣) "اللهم" ليس في ب .

(٤) وجدته في نسختي المطبوعة من عيون الحكايات بغير إسناد ، انظر عيون الحكايات لابن الجوزي : ص ١٤٢-١٤٣ ،

تحقيق : عبدالعزيز سيد هاشم الغزولي ، الطبعة الثانية ١٤٢٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ وقد ذكره ابن

الجوزي أيضاً في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٨٢/٢-١٨٣) ، وفي كتابه ذم الهوى ص ٢٤٩-٢٥٠ ،

تحقيق : خالد عبداللطيف السبع العلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٥) في ب زيادة "اللهم" قبل "اجعلي" ، وهو خطأ .

وقد قدّمنا هذا المعنى ؛ ثم إنّ تدبير محمد ﷺ في الجذب كان أصلح وأنفع للخلق (١) ،
 ومحمد ﷺ كان إذا أُجذب قومه دعا الله (٢) تعالى فأُنزل الغيث فعمّ البلدان [وأحيائها] (٣) ،
 وأحيا أهلها (٤) ، وتصرفوا هم في معائشهم على مقتضى (٥) مصالحهم واختيارهم من غير
 حَجْرٍ ، ولا تفتير ، ولا تضيق ، وكانوا إذا أُملقوا أو قلّت الأزواد سفراً وحضراً دعا بما
 بقي معهم منها ثم دعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأكلوا وتزوّدوا كما ذكرنا فيما مضى ،
 وكذلك في الماء إذا أعوزهم كما سبق ذكره ، فهذا التدبير أكمل من تدبير يوسف عليه
 الصلاة والسلام ، وهذا التصرف أنفع من تصرف يوسف عليه الصلاة والسلام ، وهذا
 النفع أعمّ من نفع تدبير (٦) يوسف عليه الصلاة والسلام ، لكن كان ليوسف عليه الصلاة
 والسلام في ذلك مزية أخرى : وهو أنّ الله تعالى جَبَرَهُ (٧) وطَيّب قلبه بعد أن كان (في) (٨)
 قيد الاسترقاق ، بأن أعطاه هذا التدبير الحسن ، حتى ملكه رقاب أهل مصر بأجمعهم ،
 فإنه لما فوّض إليه تدبير الخزائن وأمور الناس فعل ما علّمه الله تعالى من جمع الطعام في
 سنبله في السَّبْعِ السَّنِينَ الْمُخَصَّيْبَةِ ، وحفظه حتى دخلت السنون المُجَدِّبَةُ فنقد ما عند
 الناس من الحبوب وسَلِمَ ما عنده ، فباعهم أوّل سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا
 درهم إلا قبضه ، وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس
 منها شيء ، وباعهم في السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها أجمع ،
 وباعهم في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ بالعبيد والإماء حتى [ق ٥٢/ظ] لم يبق عبْد ولا أمة في يد أحد
 ، وباعهم في السَّنَةِ الرَّابِعَةِ بالضياح والعقار والدور حتى احتوى عليها ، وباعهم في
 السنة السادسة بأولادهم حتى استرقّهم ، وباعهم في السنة السابعة برباقهم حتى لم يبق

(١) في ب "الخلق" ، وهو خطأ .

(٢) في ب زيادة "إلى" قبل لفظ "الله" ، وهو خطأ .

(٣) "وأحيائها" زيادة من ب .

(٤) في ب "أهلوها" .

(٥) في ب "بمقتضى" .

(٦) في ب "يد" .

(٧) في ب "جَبَرَهُ" .

(٨) "في" ليس في ب .

بمصر حرّ ولا حرّة إلا صار قنّاً^(١) له ، فتعجب الناس من ذلك^(٢) ، فكان ذلك جبراً لقلبه الذي انكسر حال استرقاقه ، وتطيباً لنفسه حين ملكه رقاب جميع أهل مصر ، وهي عطية سنّية ، ومنة من الله تعالى عظيمة ، والذي أعطي محمد ﷺ من هذا الجنس أعظم وهو ما تمالأ^(٣) عليه المشركون من أن لا يبايعوا بني هاشم و بني المطلب ، ولا يناكحوهم ، حتى يُسلّموا إليهم رسول الله ﷺ ، ففعلوا ذلك ، فلمّا فعلوه وكتبوا الكتاب وتعاقدوا فيه على ذلك وجعلوا الكتاب في جوف الكعبة توكيداً للأمر انحاز بنو هاشم وبنو^(٤) المطلب إلى أبي طالب ، فدخلوا معه في شعبه ، وخرج منهم أبو لهب وظاهر المشركين فأقاموا على ذلك (ثلاث)^(٥) سنين وقطعوا الميرة والمادة عنهم ، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم حتى بلغوا الجهد ، ثم إنّ الله تعالى غضب لمحمد ﷺ وسلّط الأرضة على صحيفتهم التي كتبوا فأكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله تعالى واطّلع نبيّه ﷺ على ما كان من ذلك فذكره رسول الله ﷺ لعنّه أبي طالب فقال أبو طالب : أحقّ ما تخبرني به يا ابن أخي ، قال : «نعم والله» فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وقال : والله ما كذّبتني قط ، قالوا : فما ترى ، قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فتذكروا ذلك لهم من قبل أن يبلغهم الخبر فخرجوا حتى دخلوا المسجد فقال أبو طالب : إنا قد جننا في أمرٍ فأجيبوا^(٦) فيه ، قالوا : مرحباً بكم وأهلاً ، قال : إنّ ابن أخي قد أخبرني ولم يكذّبني قط أنّ الله تعالى سلّط على صحيفتكم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم وبقي فيها ما ذكّر به الله تعالى فإن كان ابن أخي [ق ٥٣/و] صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم وإن كان كاذباً دفعته إليكم فقتلتموه أو استحيتموه^(٧) إن شئتم ، قالوا : قد أنصفتنا^(٨) فأرسلوا إلى

(١) القن : الذي مُلك هو وأبواه . النهاية في غريب الأثر (٤/١٩١) .

(٢) انظر : تفسير الثعلبي (٥/٢٣٤) ، الجامع لأحكام القرآن (٩/٢١٩) .

(٣) في ب "وهو بمالاً" ، وهو خطأ ظاهر .

(٤) في أ "وبنوا" بزيادة الألف ، وهو خطأ .

(٥) "ثلاث" ليس في ب .

(٦) في ب "وأحسوا" .

(٧) في ب "استحيتموه" بياء واحدة .

الصحيفة فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم ، فقال أبو طالب هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة ، فلم يراجعه أحد منهم ، ثم انصرفوا^(١) ، وقد كان اجتماعهم على كتابة الصحيفة وتمالؤهم بخيف^(٢) بني كنانة وهو المكان المعروف بالمُحَصَّب^(٣) ، فلما أظهر الله تعالى محمداً ﷺ على قومه ونصره عليهم ، بعد أن أخرج من مكة وبذلوا الأفعال والأموال لمن أتاهم به ، فسلمه الله تعالى منهم فلما كان يوم الفتح -فتح مكة- سلطه الله تعالى عليهم ، فقتل من قتل ، واستبقى من استبقى ، وعفا عمن^(٤) عفا ، وملّكه الله تعالى أرضهم وديارهم ، وأكسبه أموالهم وأولادهم ، ثم لما حجّ قال لأصحابه يوم النحر وهو بمنى : «نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر» يعني بذلك : المحصَّب^(٥) ، فأراه الله تعالى نفسه والخلق طوع أمره^(٦) وتحت حكمه ، وأزمت أمور العالم بيده في المكان ، وكذلك لما منعه في عمرة الحديبية أن يدخل مكة ورجع هو وأصحابه سلطه الله تعالى عليهم يوم الفتح ، ومكّنهم من رقابهم ، ودخلها عليهم عنوة ، وطاف حول الكعبة وجعل يشير إلى الأصنام التي حولها فتساقط^(٧) وهو يقول : ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: من الآية ٨١] ، ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: من الآية ٤٩]»^(٨) ، فكان ما أعطاه أعظم مما أعطى يوسف عليه

(١) في ب "أنصفنا" بدون التاء .

(٢) تقدم تخرجه ، انظر : ص ٤٨٠ .

(٣) خيف -يفتح الأول وياء مثناة ساكنة- : ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء . المعالم الأثيرة ص ١١٠ .

(٤) في ب "بالحصب" ، والمحصب -بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة- : هو موضع فيما بين مكة ومنى ، وهو إلى منى أقرب ، ويعرف اليوم بمجر الكيش ، وهو مما يلي العقبة الكبرى من جهة مكة إلى منفرج الجبلين . المعالم الأثيرة ص ٢٤٠ .

(٥) في ب "من" .

(٦) أخرجه البخاري (١٤٨/٢) ، كتاب الحج ، باب نزول النبي ﷺ مكة ، ح ١٥٩٠ ، ومسلم (٩٥٢/٢) ، كتاب الحج ، باب استحباب طواف الإفاضة يوم النحر ، ح ١٣١٤ ، من طريق أبي هريرة ؓ .

(٧) في ب "أميره" .

(٨) في ب "ففساقط" بتاء واحدة .

(٩) تقدم تخرجه ، انظر : ص ٣٤٢ .

الصلاة والسلام من ملك مصر ، وتسَلَّطه على المشركين أكمل من تسلط يوسف على أهل مصر ، وقد كان محمد ﷺ تأتيه الأموال العظيمة من الفتح فيقسمها بين الناس فما يقوم وقد بقي عنده منها شيء ، ولَمَّا غنم أموال هوازن وسبى ذراريهم أُمْتُوا إليه بالرضاع فيهم فقال : « ما كان لي ولبني عبدالمطلب فهو لله ولكم » ، فقالت الأنصار : ما (كان) (١) لنا فالله ولرسوله ﷺ ، فردَّ عليهم جميع سبيهم (٢) ، فذُكر أنّ الذي أطلقه لهم قَوْمٌ بخمس مائة ألف ألف درهم ، وكان عطاؤه ﷺ عطاء من لا يخاف الفقر [ق ٥٣/ظ] ولا يخشى الفاقة (٣) ، كان يقسم فيعطي الرجل المائة من الإبل والمائة من الغنم وأعطى مرّة غنماً بين جبلين (٤) ، حتى استغنى أصحابه ، وتمولوا حتى صاروا أغنياء ، ومنهم من صار ملكاً كعماوية ، وأمراء كغيره مما هو مشهور في كتب سيرهم وأخبارهم ، فكان حال الخلق في أيام محمد ﷺ أحسن وأطيب من حال الناس في زمان يوسف عليه الصلاة والسلام ، وكان عتق محمد ﷺ لهوازن ومته عليهم بذلك بعد تملكهم أعظم من تملك يوسف عليه الصلاة والسلام أهل مصر ، ولا ريب أنّ المعتق بعد التملك أعظم درجة من المتملك بغير عتق .

فإن قيل : إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رادوته امرأة العزيز عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت : هيت لك ، (قال) (٥) : معاذ الله ، فاستعصم ﷺ عن إجابتها إلى ما أرادت فهددته بالسجن دعا ربّه سبحانه فقال : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

(١) "كان" ليس في ب .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٣٩٤/١) ح ٦٦١ ، تحقيق : محمد شكور ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، وفي المعجم الأوسط (٤٥/٥) ح ٤٦٣٠ ، وفي المعجم الكبير (٢٦٩/٥) ح ٥٣١٠ ، من طريق زهير بن صرد الجشمي ، وأخرجه مطولاً : الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٠/٥) ح ٥٣١١ ، وأحمد (١١٢/١١-٦١٣) ح ٧٠٣٧ ، والنسائي (٢٦٢/٦) ، كتاب الهبة ، ح ٣٦٨٨ ، والبيهقي في الدلائل (١٩٤/٥) ، من طريق عبد الله بن عمرو ﷺ ، قال الألباني في صحيح سنن النسائي ص ٥٧٠ : "حسن" .

(٣) أخرج مسلم (١٨٠٦/٤) ، في كتاب الفضائل ، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه ، ح ٢٣١٢ ، من حديث أنس ﷺ ، بلفظ : "ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه ، قال : فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى قومه ، فقال : يا قوم أسلموا فإن محمداً يُعطي عطاءً لا يخشى الفاقة" .

(٤) تقدم في الحديث السابق .

(٥) "قال" ليس في ب .

وَالْأَلَا تَصْرِفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ

كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ [يوسف: من الآية ٣٣-٣٤] ، ولا شك أنه لو دعا بالسلامة من السجن أيضاً لسلمه الله تعالى منه ، ولكن كان في ضمن سجنه^(١) حِكْمٌ أظهرها الله سبحانه من براءة ساحته حتى أقرت المرأة بأنها (هي التي)^(٢) راودته عن نفسه وأنه من الصادقين ، وغير ذلك من الحكم التي لبسطها مكان آخر ؛ قلنا : قد استجاب الله تعالى دعاء من هو دون يوسف عليه الصلاة والسلام في النبوة ، بل قد استجاب لكثير^(٣) من صالح عباد الله ، وما أوتيته محمد ﷺ من ذلك مشهور معروف من إجابة^(٤) دعائه ونجاته من كيد من أراده بسوء ، كما دعا على الملاء من قريش الذين قتلهم الله تعالى على يديه يوم بدر^(٥) وكثير من أمثال ذلك مما يطول الكتاب جداً بذكره .

فإن قيل : إن يوسف عليه الصلاة والسلام قاسى مرارة الفرقة وامتنحن بالغبية عن أبيه وأهله ووطنه ، قيل : الذي قاسى محمد ﷺ من فراق بلده الحرام والمشاعر العظام ووطنه ومسقط رأسه أعظم من ذلك ، فقد أُلجئ إلى مفارقة حرم الله الآمن ، فخرج متلفتاً إلى البيت وقال [ق ٥٤/و] وهو حزين مستعبر : «والله إنِّي لأعلم أنك أحبُّ البقاع إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»^(٦) ، ولما ورد المدينة كانت وبيئة فؤعك أصحابه ﷺ فقال : «اللهم العن فلاناً (و)^(٧) فلاناً كما أخرجونا من مكة»^(٨) ، وأراه الله

(١) في ب "السجن" .

(٢) "هي التي" ليس في ب .

(٣) في ب "أكثر" .

(٤) في ب "إجابته" .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٣٣ .

(٦) أخرجه الترمذي (٧٢٢/٥) ، أبواب المناقب ، باب في فضل مكة ، ح ٣٩٢٥ ، من طريق عبدالله بن عدي ﷺ ،

بلفظ : «والله إنك خير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت» ، قال الترمذي

: "هذا حديث حسن صحيح غريب" ، وأخرجه بنحوه البيهقي في الدلائل (٥١٧/٢) .

(٧) "و" ليس في ب .

(٨) أخرجه البخاري (٢٣/٣) ، كتاب فضائل المدينة ، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة ، ح ١٨٨٩ ، من طريق

عائشة رضي الله عنها ، بلفظ : «اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأميمة بن خلف كما أخرجونا من

أرضنا إلى أرض الوباء...»

تعالى رؤيا أزال بها حزنه تُوازي رؤيا يوسف في التأويل ، حقق الله تعالى وقوعها كما قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧] ، وكان قد لقي من قومه وعشيرته أشد مما لقي يوسف عليه السلام من إخوته كما ذكرنا من تمالؤ قريش عليه وعلى بني عمه ، فكانت العاقبة والعافية في ذلك كله لمحمد عليه السلام ، وردّ كيد الكفار في نحورهم ، ونصره عليهم ، وأدب عليهم ، حتى دخلوا في دينه طوعاً وكرهاً ، وشفا الله تعالى صدره منهم وأظهره عليهم .

فإن قيل : إن يوسف عليه السلام دعا ربّه بالموت شوقاً إلى لقائه ، قيل : فمحمد عليه السلام لما حضر أجله خيّر بين الحياة والموت فاختر لقاء ربّه تعالى (و) ^(١) جعل يقول : «الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده عليه السلام ^(٢) .

(فصل) ^(٣)

فإن قيل : إن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام أوتي الحكم صبيّاً ، وكان يبكي من غير ذنب ، ويواصل الصّوم ، قيل : ما أعطي محمد عليه السلام أفضل ، فإن يحيى عليه السلام وُلد في حجر الصالحين والأنبياء عليهم السلام [و] ^(٤) لم يعرف غير عبادة الله تعالى وتوحيده ، ومحمد عليه السلام تربّى في مكّة بين قوم جاهليّة أصحاب أصنام وأوثان لا يعرفون ^(٥) عبادة الله تعالى فأعطي الإيمان وعُصم من عبادة الأوثان ومداخلة أهل الشرك والضلال ، فلم يعكف معهم على صنم ، ولا دخل بينهم على وثن ، وليس عجيباً نسك من ربّي في حجر النبوة وتردد بين الصالحين ونشأ بين العباد المجتهدين وقد كان أبواه بالمنزلة الرفيعة من العبادة فاعتاد من صغره على الخير كما قيل :

(١) "و" ليس في ب .

(٢) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٩٥ .

(٣) ما بين القوسين بياض في ب .

(٤) "و" زيادة من ب .

(٥) في ب "ما يعرفون" .

يَنشَأُ الصَّغِيرَ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ^(١) إِنْ الْعُرُوقُ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال محمد ﷺ [ق ٥٤/٥ ظ]: «المرء على دين خليله فانظر من يخالل»^(٢) ولكن العجب من محمد ﷺ (الذي)^(٣) نشأ بين أهل الكفر ، وترتّب بين عبدة الأوثان ، ونشأ عند جاهلية جهلاء ، لا يرون ديناً غير عبادة الأصنام ، ولا يعرفون غير ذلك ، فغلبت العناية الإلهية والتربية الربانية على تأثير الجليس السوء في المجالس ، حتى غلبت رائحة مسك الجليس الصالح على شرر نافع كير الكفر فأطفأه ، وطفأ نور الإيمان ورسا ، وطفئ جمر الشرك ورسب ، فكان إذا مرّ بمكان فيه شيء من أوثانهم أعرض وعرج^(٤) عنه ، وألهم من صغره التوحيد وبُغض الأصنام وما كان عليه المشركون^(٥) ؛ فهذا أعظم من حال يحيى عليه الصلاة والسلام ، فإنه نشأ بين أبويه يتأدّب بأدبهما ، ويأخذ عبادة ربّه عنهما ، ولم يكن له جليس إلا أهل الزهد والعبادة ، (و)^(٦) فرق عظيم بين من أوتي الحكمة وهو في حجر النبوة وكنف أهل العلم والدين وبين من أوتيتها وهو بين أهل الكفر والإشراك وعدم من يوحد الله تعالى ويعبده .

فإن قيل : فقد أثنى الله على يحيى عليه السلام بقوله : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: من الآية ٣٩] والحضور الذي لا يأتي النساء ، قيل : إن يحيى عليه السلام كان منفرداً بمراعاة شأنه ، وكان محمد ﷺ رسولاً إلى الخلق كافة ليُقودهم وَيُحوشهم إلى الله ﷻ قولاً وفعلاً ، فأظهر الله تعالى به الأحوال المختلفة ، والمقامات العالية المتفاوتة في متصرفاته ، ليقتي كل الخلق بأفعاله ويتشبه بأوصافه ، فاقتدى به الصّديقون في حالاتهم ،

(١) في ب "ولده" ، وهو خطأ ظاهر .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤/١٢) ح ٨٨٩٠ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : «المرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخالل» ، وأخرجه بنحوه أبو داود (٢٥٩/٤) ، في كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ، ح ٤٨٣٣ ، والترمذي (٥٨٩/٤) ، أبواب الزهد ، ح ٢٣٧٨ ، وقال : "هذا حديث حسن غريب" .

(٣) "الذي" ليس في ب .

(٤) في ب "في حجر" .

(٥) في ب "وعوج" .

(٦) تقدم تخريج الأحاديث في حال النبي ﷺ قبل البعثة من تجنّب الشرك وبغض الأصنام ، انظر : ص ٣٦٨-٣٦٩ .

(٧) "و" ليس في ب .

(٨) في ب "في حجر" .

والشهداء في مراتبهم ، والصالحون في أحوالهم ، ليأخذ العالي والداني والمتوسط من سيرته قسطاً وحقاً ، والنكاح من أعظم حظوظ النفس وأبلغ الشهوات ، فلهذا أمره الله تعالى بالنكاح وأوجبه عليه لما جبل عليه النفوس وطبعها عليه ، ليتحصنوا به من السفاح ، ولما كان المقصود من النكاح التناسل قال ﷺ : «تناكحوا تكثروا فيأتي مكاثركم الأمم^(١)»^(٢) واجتمع عنده في وقت تسع نسوة وكان يطوف عليهن في الليلة الواحدة^(٣) هذا مع توفّره على العبادة التي حَيَّرَ الخلق ، فإنه كان يصلي حتى تورّم^(٤) قدماه ويقوم [ق/٥٥و] الليل كله بالآية يردّها يناجي بها ربّه سبحانه : ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] ويواصل في الصوم الأيام والليالي ويقول : «وأيتكم مثلي إني أبيت يطعمني ربّي ويسقيني»^(٥) على أنه قال : «من استطاع منكم الباءة فليتزوج فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(٦) فكان يباليغ في الصيام حتى يواصل فيه ومع ذلك فهذا شأنه في القوة على الجماع كما أشرنا^(٧) إليه ، ولما

(١) في هامش أ "وروى ابن الجوزي بإسناده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش» وسيأتي في موضعه .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٠/٢) ، كتاب النكاح ، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء ، ح ٢٠٥٠ ، والحاكم

(٢/١٧٦) ، كتاب النكاح ، ح ٢٦٨٥ ، من طريق معقل بن يسار ، بلفظ : «تزوجوا الودود الولود فأني مكاثركم

بكم الأمم» ، قال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة" ، وأخرجه ابن خبان في

صحيحه (٣٢٨/٩) ، كتاب النكاح ، ح ٤٠٢٨ ، من طريق أنس بن مالك ﷺ ، قال الألباني في آداب الزفاف

في السنة المطهرة ص ٦٠ ، ١٤٠٩ ، المكتب الإسلامي ، بيروت : "حديث صحيح" .

(٣) تقدم تخريج الأحاديث الواردة فيه ، انظر : ص ٤٨٤ .

(٤) في أ "ترم" .

(٥) أخرجه مسلم (٧٧٤/٢) ، في كتاب الصيام ، باب النهي عن الوصال في الصوم ، ح ١١٠٣ ، من طريق أبي هريرة

ﷺ .

(٦) أخرجه البخاري (٣/٧) ، في كتاب النكاح ، باب قول النبي ﷺ : «من استطاع منكم الباءة فليتزوج...» ،

ح ٥٠٦٥ ، من طريق عبد الله بن مسعود ﷺ ، بلفظ : «ومن لم يستطع بالواو .

(٧) في ب "أشرت" .

سئلت عائشة رضي الله عنها عن عمله في بيته فقالت : وأيكم يطيق ما كان (١)رسول الله ﷺ يطيق ، كان عمله ديمةً ﷺ (٢) ، (والله أعلم) (٣) .

(فصل) (٤)

ولم نورد ما أوردناه غصّاً على أحد من أنبياء الله صلى الله عليهم وسلم ، ولا تنقصاً بأحد منهم ، ونعوذ بالله تعالى من ذلك ، ومن خطوره بالبال أيضاً ، ولكن رأينا الله سبحانه قد فضّل بعض التبيين على بعض ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات ، ووقع إلينا من أخبارهم وأحوالهم ما وقع ، تبين لنا فضل نبينا محمد ﷺ (عليهم) (٥) ، وعرفنا من فضل بعضهم على بعض ما أشرنا إليه في هذا الكتاب ، مع أن كلهم كان عند الله وجيهاً ، وكان كل منهم (نبياً) (٦) نبياً صلى الله عليهم وبارك وسلم ؛ وأما ما جاء من قوله ﷺ : «لا تفضّلوني على يونس بن (٧) متى» (٨) ومن قوله : «لا تفضّلوا بين أنبياء الله» (٩) فإن ذلك وقع منه ﷺ في قضايا معينة كان مضمونها تفضيله والازراء على غيره فغضب لذلك

المنهج في
المفاضلة بين
النبى ﷺ
وبين غيره
من الأنبياء
عليهم
السلام

(١) في ب زيادة "يفعله" قبل "رسول الله" .

(٢) أخرجه البخاري (٤٢/٣) ، بتقديم وتأخير في كتاب الصوم ، باب هل يخص شيئاً من الأيام ، ح ١٩٨٧ .

(٣) "والله أعلم" ليس في ب .

(٤) ما بين القوسين بياض في ب .

(٥) "عليهم" ليس في ب .

(٦) "نبياً" ليس في ب .

(٧) في ب "ابن" بزيادة الهمزة .

(٨) قال الشيخ الألباني في تخريج شرح العقيدة الطحاوية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ ، دار السلام : "لا أعرف له أصلاً بهذا

اللفظ" ؛ والصحيح هو الرواية التي أخرجها البخاري (١٥٣/٤) ، في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى

: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه:٩] ، ح ٣٣٩٥ ، ومسلم (١٨٤٦/٤) ، في كتاب الفضائل ، باب

في ذكر يونس عليه السلام وقول النبي ﷺ : «لا ينبغي لعبد أنا خير من يونس بن متى» ، ح ٢٣٧٦ ، من طريق أبي هريرة

رضي الله عنه ، بلفظ : لا ينبغي لعبد أن يقول : «أنا خير من يونس بن متى» .

(٩) أخرجه البخاري (١٥٩/٤) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

[الصفحات:١٣٩] ، ح ٣٤١٤ ، ومسلم (١٨٤٣/٤) ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى ﷺ ، ح ٢٣٧٣

ونهى عن التفضيل على هذا الوجه وقد صح عنه ﷺ أنه قال : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر بيدي لواء الحمد يوم القيامة آدم فمن بعده تحت لوائي ولا فخر»^(١) .

(فصل)^(٢)

فضائل النبي
ﷺ على
سائر الأنبياء
عليهم
السلام

فأما^(٣) فضله ﷺ على سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فمن ذلك ما روى البخاري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال : «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ [ق ٥٥/ظ] ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعْتَرُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»^(٤) ، وروى أيضاً عن أبي هريرة ؓ أنّ رسول الله ﷺ قال : «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أُتِيْتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»^(٥) والحديثان في الصحيحين وغيرهما ؛ وفي مسند الإمام أحمد وغيره عن أبي ذر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهْرًا وَمَسْجِدًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ فِيرَعِبَ الْعَدُوَّ وَهُوَ مِنِّي عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَقِيلَ لِي : سَلْ تَعْطَهُ فَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ لَمْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(٦) وروى أيضاً من حديث أبي موسى ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٢٧ .

(٢) ما بين القوسين بياض في ب .

(٣) في ب "أما" بدون الفاء .

(٤) أخرجه البخاري (٧٤/١) ، كتاب التيمم ، ح ٣٣٥ ، وأخرجه مسلم (٣٧٠/١) ، بتقديم وتأخير في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢١ .

(٥) أخرجه البخاري (٣٦/٩) ، كتاب التعبير ، باب المفاتيح في اليد ، ح ٧٠١٣ ، ومسلم (٣٧١/١) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢٣ ، واللفظ للبخاري .

(٦) مسند الإمام أحمد (٢٤٢/٣٥-٢٤٣) ح ٢١٣١٤ ، قال الألباني : "أخرجه أحمد بإسناد صحيح" . انظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٣١٧/١) ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ ، المكتبة الإسلامية ، بيروت .

يُعْطَهُنَّ نَبِيَّ قَبْلِي ...» وذكر نحوه^(١) ، وروى من حديث أبي أمامة رضي الله عنه^(٢) قال : «فُضِّلْتُ بِأَرْبَعٍ ...» فذكر بمعناه غير أنه لم يذكر الشفاعة^(٣) ، وروى أيضاً من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : «أُعْطِيَتْ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» فقلنا : يا رسول الله ما هو ، قال : «نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُعْطِيْتُ مَفَاتِيحَ^(٤) الْأَرْضِ وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ»^(٥) ، وروى أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه فذكر قصة قال : وقال لهم يعني النبي صلى الله عليه وآله : «لقد أُعْطِيَتْ اللَّيْلَةُ خَمْسًا ، مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي : أَمَا أَنَا فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرَّعْبِ ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمَلَأُوا^(٦) مِنِّي رُعبًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ أَكُلُهَا ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ أَكُلُهَا ، كَانُوا يُحْرِقُونَهَا ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُورًا^(٧) ، أَيِنَمَا أُدْرِكْتَنِي الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ [ق/٥٦/و] ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعْظَمُونَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كَانُوا يَصَلُّونَ فِي كِنَانِهِمْ وَيَبِيعُهُمْ ، وَالخَامِسَةُ هِيَ مَا(هي)^(٨) ، قِيلَ لِي : سَلْ فَإِنَّ نَبِيَّ قَدْ سَأَلَ ، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ لَكُمْ وَلِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٩) ، وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَغَضِبَ وَقَالَ : «أُمَّتَهُوْكَون^(١٠)» فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُمْ بِهَا بِيضَاءَ

(١) مسند الإمام أحمد (٥١٢/٣٢-٥١٣) ح ١٩٧٣٥ ؛ قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ،

وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "صحيح لغيره" .

(٢) في ب "أنه" .

(٣) أخرجه أحمد (٥٤٣/٣٦) ح ٢٢٢٠٩ ، قال الألباني في إرواء الغليل (٣١٦/١) : "إسناده صحيح" .

(٤) في ب "مفاتيح" ، وهو خطأ .

(٥) مسند الإمام أحمد (١٥٦/٢) ح ٧٦٢ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف :

د . عبدالله التركي - : "إسناده حسن" .

(٦) في ب "مُلِفُوا" بدون اللام .

(٧) في ب "وطهور" بدون ألف التثنية .

(٨) "هي" ليس في ب .

(٩) مسند الإمام أحمد (٦٣٩/١١) ح ٧٠٦٨ ؛ قال الألباني في إرواء الغليل (٣١٧/١) : "أخرجه أحمد بسند حسن" .

(١٠) قال ابن الأثير : "التهوك كالتهور : وهو الوقوع في الأمر بغير روية ، والمتهوك : الذي يقع في كل أمر ، وقيل : هو

نقيّة ، لا تسألوهم عن شيء فيُخبرون بحقّ فتكذبونه ، أو يباطل^(١) فتصدّقونه ، والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتّبعتني»^(٢) وروى مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لو بدأ لكم موسى فاتبعتموه ثم تركتموني لضللتكم عن سواء السبيل ، ولو كان موسى حيّاً ثم أدركني في نبوّتي لا تبعتني»^(٣) وروى مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : «(فُضّلنا)^(٤) على الناس بثلاث : جُعِلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجُعِلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء»^(٥) ، وروى أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ (قال)^(٦) : «فضّلت على الأنبياء بستّ : أُعطيَتْ جوامع الكلم ، ونصرت بالرّعب ، وأحلّت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلتُ إلى الخلق كافّةً ، وختم بي النبيون»^(٧) ، وعنه^(٨) أيضاً عنه ﷺ قال : «(و)^(٩) جعلت لي الأرض طيبة طهوراً فأیما رجل أدركته الصلاة صلّى حيث كان»^(١٠) وفي حديث حذيفة رضي الله عنه : «وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه أحد قبلي ولا يعطى منه أحد بعدي»^(١١) ، وروى

التحير" . النهاية (٦٦٠/٥) .

(١) في ب "أبباطل" .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٤٩/٢٣) ح ١٥١٥٦ ؛ قال الألباني في إرواء الغليل (٣٤/٦) : "هذا سند فيه ضعف" .

(٣) أخرجه الدارمي بنحوه في سننه (٤٠٣/١) ، كتاب العلم ، باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ ، ح ٤٤٩ ؛ قال الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح (٤٢/١) ح ١٩٤ : "حسن" .

(٤) "فضّلنا" ليس في ب .

(٥) صحيح مسلم (٣٧١/١) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢٢ .

(٦) "قال" ليس في ب .

(٧) صحيح مسلم (٣٧١/١) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢٣ .

(٨) إن كان الضمير في (عنه) عائداً إلى الإمام مسلم فصحيح ، وإن كان عائداً إلى أبي هريرة رضي الله عنه ، فالرواية مخرجة من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه كما سيأتي ، ولم أقف على من خرجها بهذا اللفظ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه .

(٩) "و" ليس في ب .

(١٠) أخرجه مسلم (٣٧٠/١) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢١ ، من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، بزيادة : «ومسجداً» بعد «طيبة وطهوراً» .

(١١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٢٦٠/٧) ، كتاب فضائل القرآن ، ح ٧٩٦٨ ، وأخرجه بنحوه ابن حبان في

أيضاً من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فذكر قصة الذي دخل المسجد وقرأ القراءة^(١) التي أنكرها ، وحمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر قوله : «أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت [ق/٥٦/ظ] إليه أن هوّن على أمتي -فذكرت ثلاث مرّات- قال : فردّ إليّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردّة رددتها^(٢) مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه»^(٣) ، وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن الله فضّلني على الأنبياء ، وفضّل أمتي على الأمم ، وأرسلني إلى الناس كافة ، ونصرت بالرّعب يسير بين يديّ قذفه في قلوب أعدائي ، وجعل لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً فأيّما عبد أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره وأحلت لي الغنائم»^(٤) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أعطيت خمسا لم يُعطهن أحد قبلي من الأنبياء : جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، ولم يكن نبي من الأنبياء -يعني :- يصلي حتى يبلغ محرابه ، ونصرت بالرّعب مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر يقذف^(٥) الله الرّعب في قلوبهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث خاصّة إلى قومه وبعثت إلى الجنّ والإنس ، وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجيء النار فتأكله ، وأمرت أن أقسمه في فقراء أمتي ، ولم يبق

صحيحه (٣١٠/١٤) ، كتاب التاريخ ، باب من صفته صلى الله عليه وسلم وأخباره ، ح ٦٤٠٠ ، وأحمد (٢٨٧/٣٨) ح ٢٣٢٥١ ، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦/٤) ح ١٤٨٢ : "وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم" .

(١) في ب "وقراءة القرآن" .

(٢) في ب "لكل رد مددتها" .

(٣) صحيح مسلم (٥٦١/١) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على بعة أحرف وبيان معناه ، ح ٨٢٠ .

(٤) أخرجه أحمد (٤١٥/٣٦) ح ٢٢١٣٧ ، والبيهقي في سننه (٣٤٠/١) ، باب التيمم بعد دخول وقت الصلاة ، ح ١٠٥٩ ، بلفظ : «إن الله صلى الله عليه وسلم قد فضّلني على الأنبياء -أو قال : أمتي على الأمم- بأربع : أرسلني إلى الناس كافة ، وجعل الأرض كلها لي ولأمتي طهوراً ومسجداً فأينما أدركت الرجل من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعند طهوره ، ونصرت بالرّعب يسير بين يديّ مسير شهر يُقذف في قلوب أعدائي ، وأحلت لي الغنائم» واللفظ للبيهقي ، وروى الترمذي بعضه (١٢٣/٤) ، باب ما جاء في الغنيمة ، ح ١٥٥٣ ، وقال : "حديث أي أمامة حسن صحيح" .

(٥) في أ "فيقذف" بزيادة الفاء .

(٦) في ب زيادة "صلى الله عليه وسلم" بعد "النبي" ، ولم أقف عليها في رواية الحديث .

نبيّ إلا قد أعطي سؤله وأخرت أنا شفاعتي لأمتي»^(١) ، فإن اعترض معترض بأن سليمان عليه السلام كان له سراري ، والسراري والعبيد أثر الغنيمة ، فكيف يقول محمد ﷺ : «أحلت لي الغنائم ولم تحلّ لأحد قبلي» قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي : "إن الأنبياء كانوا إذا جاهدوا وقدموا الغنيمة التي هي أمتعة وأطعمة وأموال نزلت نار فأكلتها كلّها : حصّة ذلك النبي وسهام الأمة ، كما في حديث أبي هريرة الذي في الصحيحين عنه ﷺ قال : «غزا نبيّ من الأنبياء فجمعوا الغنائم ، فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال النبيّ : فيكم غلول ، فأخرجوا مثل رأس بقرة ذهباً فوضعوه في المال ، فأقبلت النار فأكلته ، فلم تحل الغنائم لأحد قبلنا ، ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيّبها [ق٥٧/و] لنا» فأما العبید والإماء والحيوانات فإنها تكون ملكاً للغانمين دون الأنبياء عليهم الصلاة السلام ، فلا يجوز للأنبياء عليهم السلام أخذ شيء منها بسبب الغنيمة بل بالابتیاع و^(٢) الهدية ونحو ذلك ، ومن هذا تسرّي سليمان عليه الصلاة والسلام ، وكذلك تسري إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهاجر أم إسماعيل عليه السلام لم يكن ملكه لها من جهة الغنيمة وإنما وصلت إليه من الهبة ، ومحمد ﷺ كان^(٣) يجوز له ذلك فيأخذ (الخمس و)^(٤) الصفي^(٥) ويتصرف فيه ، وذلك من خصائصه دون الأنبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم ؛

(١) أخرجه البيهقي بنحوه في سننه (٦٠٧/٢) ، باب أينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد وفي ذلك دلالة على أن أصل الأرض على الطهارة ما لم تعلم نجاسة ، ح٤٢٦٦ ، والبخاري في مسنده (١٦٦/٢) ح٤٧٧٦ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٨/٨) ح١٣٩٤٧ : "رواه البخاري ، وفيه من لم أعرفهم" .

(٢) في أ "و" ، وما أثبتته هو المذكور في الوفا بأحوال المصطفى (٣٦٨/١) ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، الطبعة الأولى ١٣٨٦ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

(٣) في ب "وكان" بزيادة الواو ، وهو خطأ .

(٤) "الخمس و" ليس في ب .

(٥) في الوفا لابن الجوزي (٣٨٦/١) "الفيء" ؛ والصفي : هو ما يختاره ﷺ قبل القسمة من الغنيمة كحارية وسيف ودرع ومنه صفة أم المؤمنين رضي الله عنها . انظر : كشاف القناع عن متن الإفتاح (١٩٧/١١) ، لمنصور البهوتي ، تحقيق : لجنة بإشراف : عبدالعزيز بن قاسم ، ١٤٣٠ ، وزارة العدل ، الرياض .

(قال) (١) : فإن قيل : فالعبيد والإماء غنيمة أيضاً ؟ قلنا : نعم ، لكن ذلك حرّم على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأحلّ لنا ﷺ خاصّة من بينهم (٢) .

فحكم العبيد والإماء والحيوان غير حكم الصامت من الأموال فإن الأموال غير ذوات الأرواح كانت تحرق والحيوان لا يحقّ تحريقه فهذا شيء ، وذاك شيء آخر .

وقد أعطي هو ﷺ وأمتة الجمعة ولم يعطها من قبله (٣) ، وخواصه وخواصّ أمتة كثيرة كما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون لم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ، فيقول بعضهم لبعض : ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ﷻ ؟ فيقولون : آدم - فذكر حديث الشفاعة وتدافع الأنبياء عليهم السلام أمرها وكلّ يقول : (لست) (٤) لها - حتى يأتيوني فأقول : أنا لها» (٥) والحديث مشهور معروف في الصحاح وغيرها ، ففي هذا الحديث احتياج الخلق كلّهم إليه يوم القيامة ، وتقدمه على جميع الأنبياء ﷺ ، وأنه إذا قام يشفع فيقال (٦) (له) (٧) : «سل تعط ، واشفع تشفع» ، وليست هذه الرتبة لغيره ، وروى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشّرهم إذا يتسوا وأنا أكرم ولد على آدم على ربّي ولا فخر [ق ٥٧/ظ]» (٨) وفي رواية له أنه قال : «أنا أكرم الأولين والآخرين على الله ﷻ ولا فخر» وقد تقدم ، وروى الدارمي عن أنس رضي الله عنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا

(١) "قال" ليس في ب .

(٢) الوفا بأحوال المصطفى (١/٣٦٧-٣٦٨) .

(٣) أخرج مسلم (٢/٥٨٦) ، في كتاب الجمعة ، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ، من طريق حذيفة رضي الله عنه ، قال :

"قال رسول الله ﷺ : «أضلّ الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ،

فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ...» .

(٤) "لست" ليس في ب .

(٥) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٠٦ .

(٦) في ب "فيقول" ، وهو خطأ .

(٧) "له" ليس في ب .

(٨) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٤٧ .

أولهم خروجاً ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا يسئوا ، والمفاتيح يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ، يطوف علي ألف خادم كأنهم بيض مكنون ، أو لؤلؤ منشور»^(١) ، وروى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه ، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون ، فتسمع حديثهم ، [فإذا بعضهم]^(٢) يقول : عجباً أن الله اتخذ من خلقه خليلاً فإبراهيم خليله ، وقال آخر : ماذا بأعجب من أن كلم موسى تكليماً ، وقال آخر فيعسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر : (وآدم)^(٣) اصطفاه الله ، (فخرج)^(٤) عليهم فسلم وقال : «قد سمعت كلامكم وعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجيّه وهو كذلك ، وعيسى روحه وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشقّع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك غلق الجنة ولا فخر ، فيفتح الله فيدخلنيها ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر»^(٥) ، وعن حذيفة ؓ قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ : إبراهيم خليل الله ، وموسى كلمه الله تكليماً ، وعيسى كلمة الله وروحه ، فما أعطيت يا رسول الله ؟ قال : «ولد آدم كلهم تحت رايتي ، وأنا أول من يفتح له باب الجنة»^(٦) ، وروى أبو نعيم عن أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «قلت : يا رب

(١) سنن الدارمي (١/١٩٦) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ، ح ٤٩ ، قال الألباني في

تحقيق مشكاة المصابيح (٣/٢٥٣) ح ٥٧٦٥ : "ضعيف" .

(٢) في أ "قال : أبعضكم" ، وفي ب "وقال : أبعضكم" بزيادة الواو ، وما أثبتته من سنن الدارمي (١/١٩٤) ،

كتاب دلائل النبوة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ، ح ٤٨ ، وهو الصواب .

(٣) "وآدم" ليس في ب .

(٤) "فخرج" ليس في ب .

(٥) سنن الدارمي (١/١٩٤) ، بنحوه في كتاب دلائل النبوة ، باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل ، ح ٤٨ ؛ وأخرجه

الترمذي (٥/٥٨٧) ، في أبواب المناقب ، ح ٣٦١٦ ، وقال : "هذا حديث غريب" ، وقال الألباني في تحقيق

مشكاة المصابيح (٣/٢٥٢) ح ٥٧٦٢ : "ضعيف" .

(٦) أخرجه ابن عساکر في معجم الشيوخ (١/٢٨٠) ، تحقيق : د.وفاء تقي الدين ، الطبعة الأولى ١٤٢١ ، دار البشائر

، دمشق ، وأخرجه أبو عبدالله الدقاق في معجم مشايخ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد الدقاق ص ٢٩ ،

، إنه لم يكن نبيّ إلا وقد أكرّمته ، فجعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليماً ، وسخّرت لداود الجبال ، و لسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى ، فما جعلت لي ؟ قال : أوليس (قد) (١) أعطيتك (أفضل) (٢) من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكّرت معي ، وجعلت صدور أمّتك أناجيل يقرأون القرآن ظاهراً [ق ٥٨/و] ولم أعطها أمّة» (٣) ، وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «لما أسري بي إلى السماء قلت : يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، ورفعت إدريس مكاناً علياً ، وأتيت داود زبوراً ، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فماذا لي يارب ؟ ، فقال : يا محمد اتخذتك خليلاً كما اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمتك كما كلمت موسى ، وأعطيتك فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة ولم أعطها نبياً قبلك ، وأرسلتك إلى أهل الأرض أولهم وآخرهم وإنسهم وجنّهم ولم أرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك ، وجعلت الأرض لك ولأمّتك مساجد وطمهوراً ، وأطعمت أمّتك الفياء ولم أحله لأمة قبلها ، ونصرتك بالرعب حتى إن عدوك ليرعب منك ، وأنزلت عليك سيّد الكتب كلّها قرآناً عربياً ، ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر إلا ذكّرت معي» (٤) ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «(إن الله اختارني على جميع العالمين من النبيين والمرسلين)» (٥) ،

، تحقيق : الشريف حاتم العوني ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، مكتبة الرشد ، الرياض ؛ قال ابن عسّاكر في المعجم :
"هذا حديث حسن".

(١) "قد" ليس في ب .

(٢) "أفضل" ليس في ب .

(٣) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٤٠-٤٤١ .

(٤) أخرجه ابن الجوزي بنحوه في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (١/١٨٣) ، تحقيق : خليل الميس ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ وأخرجه الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (٣/١٧٦٢) ح ١١٤٤ ، تحقيق : د. محمد صادق الحامدي ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار القادري ، دمشق ، بلفظ : «...وأعطيتك فاتحة الكتاب وفاتحة سورة البقرة...» ؛ قال ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/١٨٣) : "هذا حديث لا يصح".

(٥) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم ص ١٧٣ ح ٢٢٨ ، تحقيق : صالح العقيل ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار البخاري ، المدينة ، بلفظ : «(إن الله ﷻ اختارني على الأنبياء...» ؛ وأخرجه ابن عسّاكر في تاريخ دمشق (٤٤/١٣٦) ، بلفظ : «(إن الله تبارك وتعالى اختارني على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين)» .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ^(١) : « إن الله ﷻ أعطى موسى الكلام ، وأعطاني الرؤية ، وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود»^(٢) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " ما خلق الله تعالى خلقاً ولا برأه أحب إليه من محمد ﷺ" ^(٣) ؛ ومن أنعم النظر في معجزات الأنبياء ، وتدبر معجزات نبينا ﷺ ، (وجد معجزات نبينا ﷺ)^(٤) أضعاف ذلك ، مع مقابلة كل معجزة بما هو مثلها ، أو فوقها ، ووجد لنبينا ﷺ غير ذلك مما تفرّد به ، ووجد كرامات الأولياء من أمته أعظم ، وأكثر ، وأبلغ من كرامات الأولياء من أمم الأنبياء قبله .

فإن قيل : كيف قال محمد ﷺ : «بُعِثْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً»^(٥) ومعلوم أن موسى عليه الصلاة والسلام لما بُعث إلى بني إسرائيل لو جاءه غيرهم^(٦) من الأمم يسألونه تبليغ ما جاء به عن الله تعالى لم يجوز له كتبه ، بل كان يجب عليه إظهار ذلك لهم؟ ، ثم قد أهلك الله تعالى في زمن نوح ﷺ الخلق وما كان ذلك إلا لعموم رسالته؟ ، فقد أجاب عن هذا أبو الوفاء ابن عقيل^(٧) [ق ٥٨/ظ] فقال : إن شريعة نبينا ﷺ جاءت ناسخة لكل شريعة قبلها ، وقد كان يجتمع في العصر الواحد نبیان وثلاثة يدعو كل واحد إلى شريعة تخصّه ، ولا يدعو غيره من الأنبياء إليها ولا ينسخها ، بخلاف نبينا ﷺ فإنه دعا الكل

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات (٢٩٠/١) ، وقال : "هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ" .

(٣) أخرجه البيهقي بنحوه في الدلائل (٤٨٧/٥) .

(٤) "وجد معجزات نبينا ﷺ" ليس في ب .

(٥) أخرجه مسلم (٣٧١/١) ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢٣ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، بلفظ : «وأرسلت إلى الخلق كافة» .

(٦) في ب "غيره" بالافراد ، وهو خطأ .

(٧) هو هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري ، أبو الوفاء ، يعرف بابن عقيل : عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته ، كان قوي الحجة ، اشتغل بمذهب المعتزلة في حدائته ، وكان يعظم الحلاج ، فأراد الحنابلة قتله ، ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور له تصانيف أعظمها "كتاب الفنون" ، توفي سنة ٥١٣ . انظر : الأعلام (٣١٣/٤) ؛ قال الذهبي : " رأيت شيخنا وغيره من علماء السنة والأثر يحطون على ابن عقيل لما تورط فيه من تأويل الجهمية ، وتحريف النصوص ، نسأل الله الستر والسلامة" . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٣٥٣/٣٥) ، لشمس الدين الذهبي ، تحقيق : د. عمر عبدالسلام تدمري ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

ونسخ الكل وقال : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي »^(١) وما كان يمكن عيسى ﷺ أن يقول هذا في حق موسى ﷺ ، وأما نوح عليه الصلاة والسلام فإنه لم يكن في زمنه نبي يدعو إلى شريعته^(٢) ، وقد أشرنا إلى هذا فيما تقدم .

قلت : ولو قيل : إن كل نبي من الأنبياء المبعوثين إلى أممهم خاصة أن تخصيصهم هذا (هو)^(٣) أنهم لا يدعون غير من أرسلوا إليه ، فإن طرأ على أحد منهم طار من غير أمته واستفتاه وإنما يُفتيه بشريعته لا شريعة المستفتى فإن هذا لا مانع منه ، وإذا عمل هذا المستفتى بما أفتاه هذا المفتي لم يكن ضالاً ولا معاقباً بمتابعة هذا النبي الآخر ، فإن أصل دين الأنبياء جميعهم شيء واحد ، فالأمر إذا قلّد العالم في شيء جاز فكيف بتقليد النبي المعصوم عند الحاجة ؛ وقريب من هذا المعنى في هذه الأمة المحمديّة الجامعة لكل خير ، المعصومة من الاجتماع على ضلالة ، لو سأل حنبليها شافعيها أو مالكيها حنفيها ونحو ذلك عن أمرٍ فأفتاه ذلك العالم بما هو مذهبه فعمل السائل بقوله لم يَأثم ولم يكن ضالاً بسؤال من ليس على مذهبه مع اتفاق أصل الدين ، ومع ذلك لا يجوز لهذا المفتي أن يدعوا الناس إلى مذهبه ومفارقة مذاهبهم ونحو ذلك مثلاً إذا سكن رجل من بغداد في مصر أو غيرها واحتاج إلى شيء من الأمور الشرعيّة كالعقود والفسوخ وإقامة الحدود ونحو ذلك فإنه يكون تحت حكم قضاتها وولاياتها يقضون فيما يوافق مذاهبهم و(إن)^(٤) كانت خلاف مذهبه ويلزمه قبول ذلك والتزامه ، ولا يتوقف الحال على أن ينهى^(٥) ذلك إلى حكام^(٦) بلده لأن أصل الدين واحد والملة واحدة والخلاف في

(١) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٤٠٤ .

(٢) السؤال وجواب ابن عقيل عنه ذكره ابن الجوزي بمثله في الوفا بأحوال المصطفى (١/٣٧١-٣٧٢) ، وذكره مطولاً في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٤١ ، ٤٣) ح ١٢٩٩ ، تحقيق : علي حسين النواب ، دار الوطن ، الرياض .

(٣) "هو" ليس في ب .

(٤) "إن" ليس في ب .

(٥) الإنهاء : هو تبليغ القاضي حكمه أو ما حصل عنده مما هو دونه كسماع الدعوى لقاضي آخر لأجل أن يُتمّه .
حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٤/١٥٩) ، لمحمد عرفه الدسوقي ، تحقيق : محمد عيش ، دار الفكر ، بيروت .

(٦) في ب "أحكام" بزيادة الهمزة .

فروع الشريعة غير ضارّ ، فهكذا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما في الحديث :
«الأنبياء إخوة أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد»^(١) ، فأما [ق ٥٩/و] وشريعة
محمد ﷺ ناسخة لما قبلها من الشرائع فلا يمكن (هذا)^(٢) ، والله أعلم .

ومن خصائص محمد ﷺ أن كل معجزة لنبيّ فله من جنسها مثلها وأعظم وأتم
وأكمل ، وكل كرامة لوليّ من الأمم السالفة فلأولياء أمته مثلها^(٣) وأعظم وأتم وأكمل كما
قد أشرنا إليه ، على أن كل معجزة لنبي من الأنبياء فهي له ، لأن الله تعالى أخذ عليهم
الميثاق لئن جاءهم ليومننّ به ولينصرنّه ، فكان^(٤) إيمانهم به ودعوتهم لأممهم إلى
الإيمان به إن أدركوه معجزةً له خصيصاً به ، فإنهم لما التزموا الميثاق بالإيمان به
وبالإتباع له وأوصوا بذلك اتباعهم صارت المعجزة والفضيلة له عليهم ، فمهما أظهر الله
تعالى على أيديهم من^(٥) الخوارق فهو بواسطة الإيمان (به)^(٦) واتباعه ، كما أن كل كرامة
لوليّ من أمة من الأمم هي مضافة إلى معجزات متبوعه من الأنبياء كما أشرنا إليه ، فإن
الكرامات^(٧) لا تحصل إلا بمتابعة الرسل صلى الله عليهم وسلم ، وتصديقهم ، والتزام
طريقتهم .

فصل

وأما الخصائص التي اختصّ بها محمد ﷺ دون غيره ، فإنه خصّ بواجبات
ومحظورات ومباحات وتكرّمات ، فالواجبات : السواك ، والوتر ، والأضحية ، وركعتا

(١) أخرجه البخاري (٤/١٦٧) ، بنحوه في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ

أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴿مريم: من الآية ١٦﴾ ، ح ٣٤٤٣ .

(٢) "هذا" ليس في ب .

(٣) في ب "مثل ذلك" .

(٤) في ب زيادة "قال" قبل "فكان" .

(٥) في ب "و" ، وهو خطأ .

(٦) "به" ليس في ب .

(٧) في ب "الكرامة" .

الفجر ، وفي قيام الليل خلاف ؛ وأما المحظورات : فالرَّمْزُ بالعين^(١) ، وأكل الصدقة المفروضة ، والتزوّج بالإماء ، وخلعُ لأمة الحرب إذا لبسها حتى يلقي العدو ، فأما قول الشعر والكهانة فقد يُعدّ في المحظورات وإنما مُنع من ذلك لا أنّه حُرِّم عليه ، وأما المباحات : فمنها الوصال في الصوم وقد مُنع منه غيره ، وأخذُ (الماء)^(٢) من العطشان ، وجعله أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وخُمسُ الخمس ، والصفى من المغنم ، والتزوّج بأيّ عددٍ شاء ، والنكاح بغير مهر ولا وليّ ولفظ الهبة ، وأما التكرّمات : فتحريم أزواجه على غيره في الدنيا ، وجعلهنّ^(٣) أزواجه في الجنة ، وبعث إلى الخلق كافّةً ، ولا نبيّ بعده ، وخُلِدت شريعته فلم تنسخ ، وجعل معجزه باقياً يتصفّح إلى يوم القيامة ويُتحدّى [ق ٥٩/ظ] به ، ذكر هذا الفصل ابن الجوزي رحمه الله تعالى^(٤) ، وروى بإسناده عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «أُتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق^(٥) عليه قطيفة من سندس»^(٦) ، ومن خصائصه صلى الله عليه وآله التي أكرم بها أن صلّاته قاعداً ليست كصلاة غيره قاعداً لما روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : حَدَّثْتُ يا رسول الله أنك قلت : صلاة الرجل يعني قاعداً على مثل نصف الصلاة وأنت تصلي قاعداً ، قال : «أجل ، ولكنّي لستُ كأحدٍ منكم»^(٧) .

(١) وهي : خائنة الأعين . انظر : كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي (٢١٨/١٧) ، محمد نجيب المطيعي ، مكتبة الإرشاد ، جدة .

(٢) "الماء" ليس في ب .

(٣) في الوفا لابن الجوزي (٣٧٣/١) : "وجعل" .

(٤) الوفا بأحوال المصطفى (٣٧٢/١-٣٧٣) .

(٥) أبلق : أي لونه مختلط ببياض وسواد . التيسير بشرح الجامع الصغير (٦٤/١) ، لزين الدين المناوي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض .

(٦) أخرجه في العلل المتناهية (١٧٩/١) ، وقال : هذا حديث لا يصح" .

(٧) أخرجه مسلم (٥٠٧/١) ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ، وفعل بعض الركعة قائماً وبعضها قاعداً ، ح ٧٣٥ .

فصل

ومن خصائص محمد ﷺ أيضاً تضاغف الصلاة على من صلى عليه ﷺ روى الإمام
 أحمد ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «من النبي ﷺ في
 فضله الصلاة عليه
 قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطّ
 عنه عشر خطيئات»^(١) ، وروى أيضاً من حديث أبي بن كعب ؓ قال : قال رجل : يا
 رسول الله إن جعلت صلاتي كلها عليك ، قال : «إذا يكفيك الله (تبارك و)»^(٢) تعالى ما
 همك من دنياك وآخرتك»^(٣) ، وروى أيضاً عن عبدالله بن [أبي] طلحة^(٤) عن أبيه^(٥) أن
 رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والسرور في وجهه فقال : «إنه أتاني الملك فقال : يا محمد
 ، أما يُرضيك أن ربك ﷻ يقول : إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه
 عشرأ ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك^(٦) إلا سلّمت عليه عشرأ ، قال : بلى»^(٧) ، وروى

(١) مسند الإمام أحمد (٤٤٤/١٤) ح ٨٨٥٤ ، صحيح مسلم (٣٠٦/١) ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي
 ﷺ بعد التشهد ، ح ٤٠٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد (٥٧/١٩) ح ١١٩٩٨ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ،
 بإشراف : د . عبدالله التركي - : "حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن" .

(٣) "تبارك و" ليس في ب .

(٤) مسند الإمام أحمد (١٦٦/٣٥-١٦٧) ح ٢١٢٤٢ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ،
 وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "حديث حسن" .

(٥) في أ ، ب "عبدالله بن طلحة" بدون "أبي" ، وما أثبتته من مسند الإمام أحمد (٢٨٣/٢٦) ح ١٦٣٦٣ ، وهو
 الصواب كما سيأتي في الحاشية التالية .

(٦) هو عبدالله بن أبي طلحة واسمه زيد بن سهل الانصاري النجاري المدني ، حنكه النبي ﷺ لما ولد ، يروي عن أبيه
 وأخيه أنس ، قال محمد بن سعد : كان ثقة قليل الحديث وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة أربع وثمانين .
 انظر : تهذيب التهذيب (٢٣٦/٥) .

(٧) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ، أبو طلحة الأنصاري الخزرجي النجاري عقي بدري ، وهو مشهور بكنيته ،
 وهو الذي حفر قبر رسول الله ﷺ ولحده ، وكان يسرد الصوم بعد رسول الله ﷺ ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين
 أبي عبيدة بن الجراح ، وقال النبي ﷺ : «صوت أبي طلحة في الجيش خير فمة» ، توفي سنة إحدى وخمسين .
 انظر : أسد الغابة (٣٦١/٢) .

(٨) في ب "من أمتك أحد" بتقدم وتأخير ، وما أثبتته من أ هو الوارد في مسند الإمام أحمد .

أيضاً عن عبد الله بن عامر بن ربيعة^(١) عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ ، فليقل عبداً من ذلك^(٢) أو ليكثر^(٣)» ، وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ ، فتوجه نحو صدّفته فدخل ، فاستقبل القبلة فخرّ ساجداً ، فأطال السجود حتّى ظننت [ق ٦٠/و] أنّ الله ﷻ قد قبض نفسه ، فدنوت منه ، ثم جلست فرفع رأسه ، فقال : «من هذا؟» قلت : عبد الرحمن ، فقال : «ما شأنك» ، قلت : يا رسول الله سجدت سجدة خشيئاً أن يكون الله ﷻ قد قبض نفسك فيها ، فقال : «إن جبريل أتاني فبشّرني فقال : إنّ الله ﷻ يقول لك : من صلى عليك^(٤) صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكراً^(٥)» ؛ وروى أيضاً عن أبي طلحة الأنصاري ﷺ قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يُرى في وجهه البشر ، فقالوا : يا رسول الله أصبحت اليوم طيب النفس ، يُرى في وجهك البشر ، فقال : «أجل أتاني آت من ربّي ﷻ فقال^(٦) : من صلّى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وردّ عليه مثلها^(٧)» ، وفي رواية أخرى نحوه وقال فيها

(١) مسن الإمام أحمد (٢٨٣/٢٦) ح ١٦٣٦٣ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف" .

(٢) هو عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي ، أبو محمد المدني ، ولد في عهد النبي ﷺ ، قال الواقدي : وكان عبدالله ثقة قليل الحديث ، وقال أبو زرعة : مدني أدرك النبي ﷺ وهو ثقة ، وقال العجلي : مدني تابعي ثقة من كبار التابعين ، وقال أبو حاتم : رأي النبي ﷺ لما دخل على أمه وهو صغير ، مات سنة ٨٥ . انظر : تهذيب التهذيب (٢٣٧/٥)

(٣) في ب "لذلك" ، ما أثبتته من أ هو الوارد في مسند الإمام أحمد .

(٤) مسند الإمام أحمد (٤٥١/٢٤) ح ١٥٦٨٠ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "حديث حسن" .

(٥) في ب زيادة "مرة" بعد "عليك" ولم ترد في رواية المسند .

(٦) مسند الإمام أحمد (٢٠١/٣) ح ١٦٦٤ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "حسن لغيره" .

(٧) في ب "قال" بدون الفاء ، وما أثبتته من أ هو الوارد في مسند الإمام أحمد .

(٨) مسند الإمام أحمد (٢٧٢/٢٦) ح ١٦٣٥٠ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده ضعيف" .

: «أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه^(١) عشرًا»^(٢) ،
وفي رواية عنه أخرى قال : دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم فلم أره قطّ أشدّ فرحاً
ولا أطيب نفساً منه يومئذ فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، إنني لم أرك قطّ أشدّ
فرحاً و(لا)^(٣) أطيب^(٤) نفساً منك اليوم ، قال : «يا أبا طلحة وما يمنعني أن لا أكون^(٥)
كذلك وإنما فارقتي جبريل آنفاً فقال : لي يا محمّد إنّ ربك بعثني إليك وهو يقول : إنه
ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا رد الله ﷻ عليك مثل^(٦) صلته عليك ، وإلا كتب
له بها عشر حسنات وحط عنه^(٧) عشر سيئات ورفعت له عشر درجات ، ولا يكون
لصلاته منتهى دون العرش لا تمرّ بملك إلا قال : صلّوا على قائلها كما صلّى على
محمد ﷺ»^(٨) ، وفي رواية أخرى قال : دخلت على النبي ﷺ وأساريرُ وجهه تبرق فقلت
: يا رسول الله ما رأيت أطيب نفساً ولا أظهر بشراً منك يومنا هذا فقال^(٩) : «ومالي لا
تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقتي جبريل الساعة فقال : يا محمد من صلّى عليك
من أمتك صلاة كتب الله (له)^(١٠) بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات وقال له الملك : مثل ما قال [ق ٦٠/ظ] ، قلت^(١١) : يا جبريل وما ذاك الملك ؟
قال : إن الله ﷻ وكل بك ملكاً من لدن خلقك إلى أن يبعثك لا يصلي عليك أحد إلا

(١) في ب "عليه وملائكته" بتقدم وتأخير .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٠/٥) ح ٤٧٢٣ .

(٣) "لا" ليس في ب .

(٤) في ب "أطبت" ، وما أثبتته من أ هو الوارد في الخبر .

(٥) في ب "لكون" ، وهو خطأ .

(٦) في ب زيادة "هذا" بعد "مثل" .

(٧) في ب "بها" .

(٨) أخرجه الخطيب الغدادي في تاريخ بغداد (٥٧٠/٨) ، وقال : تفرد بروايته أبو الجنيد ، قال يحيى بن معين : أبو

الجنيد الضرير ليس بثقة .

(٩) في ب "قال" بدون الفاء .

(١٠) "له" ليس في ب .

(١١) في أ "فقلت" بزيادة الفاء ، وما أثبتته من ب بدون الفاء هو الوارد الرواية كما سيأتي تحريجها .

قال وأنت صلى الله عليك»^(١) ، وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : "الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمْحَقُّ للخطايا من الماء للنَّار ، والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من ضرب السيف في سبيل الله"^(٢) أو كما قال ، وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله (عليه)^(٣) بها عشر صلوات ، واستَبَقَ ملكاه أيهما يُبلغ رُوحِي منه السَّلَامُ»^(٤) ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن لله تعالى ملائكةً سيَّاحين في الأرض يبلِّغوني عن أمتي السَّلَامُ»^(٥) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلى عليَّ عند قبري وكَّلَ اللهُ بها ملكاً يبلغني ، وكفِّي أمر دنياه وآخرته ، وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً»^(٦) ، وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إلى يوم القيامة لا يصلي عليَّ أحد إلا سمَّاه باسمه واسم أبيه وقال : يا أحمد صلَّى عليك فلان بن فلان وتكفَّل لي الربُّ صلى الله عليه وسلم أن أردَّ عليه بكل

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٠/٥) ح ٤٧٢٤ ، قال الألباني : "موضوع" . ضعيف الترغيب والترهيب

(١/٥١٢) ح ١٠٣١ .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٩/٨) .

(٣) "عليه" ليس في ب .

(٤) أخرجه أبي خالد الواسطي في المسند المنسوب للإمام زيد بن علي بن الحسين - الموسوم بمسند الإمام زيد ، ويسمى

: المجموع الفقهي - ص ١٣٧ ، جمعه : عبدالعزيز بن إسحاق البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ قال

الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١١٦/١٣) : "واعلم أن هذا المسند - يقصد : مسند

الإمام زيد- حاله عندنا كحال مسند الربيع بن حبيب أو أسوأ ، فإنه من رواية عمرو بن خالد أبي خالد الواسطي

عن الإمام زيد ، والواسطي هذا اتفق أئمتنا على أنه كذاب وضاع" .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٥٦/٢) ، كتاب التفسير ، ح ٣٥٧٦ ، وأخرجه بنحوه أحمد (١٨٣/٦) ح ٣٦٦٦ ،

والنسائي في السنن الكبرى (٣١/٩) ، كتاب العمل والليله ، ح ٩٨١١ ، والطبراني في المعجم الكبير (٢١٩/١٠)

ح ١٠٥٢٨ ، (٢٢٠/١٠) ح ١٠٥٥١ ، ح ١٠٥٥٢ ؛ قال الحاكم : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٠/٣) ح ١٤٨١ ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٤٦٨/٤) ، بلفظ :

«من صلى عليَّ عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائياً وكل بها ملك يبلغني ، وكفني بها أمر دنياه وآخرته وكنت

له شهيداً وشفيعاً» ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٦٦/١) ح ٢٠٣ : "موضوع بهذا

التمام" .

صلاة عليه عشراً»^(١) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «مامن أحد يسلم عليّ^(٢) إلا ردّ الله إليّ روعي حتى أردّ عليه السلام»^(٣) ، وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما عن (أبيه رضي الله عنه أن)^(٤) النبي صلى الله عليه وسلم قال : «البخيل من ذكّرتُ عنده فلم يصل عليّ»^(٥) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال)^(٦) : «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة»^(٧) ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم»^(٨) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ق ٦١/و] : «رغم أنف رجل ذكّرت عنده فلم يصل عليّ»^(٩) ، وروى تمام^(١٠) في فوائده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إذا كان يوم الخميس بعث الله صلى الله عليه وسلم ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من

(١) أخرجه أبي القاسم بدر بن المهيم القاضي كما في جمهرة الأجزاء الحديثية ، اعتناء وتخريج : محمد زياد عمر تكلة ، الطبعة الأولى ١٤٢١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ؛ وأخرجه البزار (٢٥٤/٤-٢٥٥) ح ١٤٢٥ ، بلفظ : «إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماء الخلائق فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك» .

(٢) في أ ، ب "عليه" ، وفي هامش أ "الظاهر : عليّ" وهو اللفظ الوارد في الحديث .

(٣) أخرجه أحمد (٤٧٧/١٦) ح ١٠٨١٥ ، وأبو داود (٢١٨/٢) ، كتاب المناسك ، باب زيارة القبور ، ح ٢٠٤١ ، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٣/٢) : "حسن" .

(٤) ما بين القوسين ليس في ب .

(٥) أخرجه أحمد (٢٥٧/٣-٢٥٨) ح ١٧٣٦ ، والنسائي في السنن الكبرى (٢٩١/٧) ح ٨٠٤٦ ، والترمذي (٥٥١/٥) ح ٣٥٤٦ ، وقال : "هذا حديث حسن صحيح غريب" ، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٧٣٤/١) ح ٢٠١٥ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه" ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٨٩/٣) ح ٩٠٩ .

(٦) "قال" ليس في ب .

(٧) ترة : يعني حسرة وندامة . سنن الترمذي (٤٦١/٥) .

(٨) أخرجه الترمذي (٤٦١/٥) ، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ، ح ٣٣٨٠ ، وقال : "هذا حديث حسن" ، وقال الألباني في صحيح الترمذي (٣٨٨/٣) ح ٣٣٨٠ : "صحيح" .

(٩) أخرجه أحمد (٤٢١/١٢) ح ٧٥٤١ ، والترمذي (٥٥٠/٥) ح ٣٥٤٥ ، وقال : "هذا حديث حسن غريب" ، وقال الألباني في إرواء الغليل (٣٦/١) : "صحيح" .

(١٠) هو تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر ، أبو القاسم البجلي الرازي ثم الدمشقي ، من حفاظ الحديث ، مغربي الأصل ، كان محدث دمشق في عصره ، توفي سنة ٤١٤ . الأعلام (٨٧/٣) .

ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة أكثر الناس صلاة على محمد ﷺ^(١) ؛
والأحاديث في ذكر الصلاة عليه كثيرة جداً ، وفيها مصنفات ، وفوق ذلك صلاة الله
تعالى عليه وملائكته وأمره للمؤمنين أن يصلوا عليه ويسلموا تسليماً كما قال تعالى :
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
[الأحزاب: ٥٦] ، وسنذكر فصلاً آخر إن شاء الله تعالى في كيفية الصلاة عليه وغير
ذلك .

فصل

ومن خصائصه ﷺ رُفِيَهُ إلى فوق سبع سموات ، ثم إلى سدرة المنتهى ، وفوق ذلك
كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، ومنها أنّ الله تعالى قرّبه إليه حتى كان بينه وبينه كقاب
قوسين أو أدنى «قال : يا حبيبي محمد ، قلت : لبيك يا ربّ ، قال : هل عمّك أن
جعلتك آخر التّبيين ، قلت : يا ربّ لا ، قال : حبيبي هل عمّ أمتك أن جعلتهم آخر
الأمم ، قلت : لا يا رب ، قال : أبلغ أمتك عني السلام وأخبرهم أنني جعلتهم آخر
الأمم لأفضح الأمم عندهم ولا أفضحهم عند الأمم» رواه ابن الجوزي في الوفا عن
هشيم عن حميد عن أنس رضي الله عنه^(٢) ، ومنها أنه تعرض عليه أعمال أمته فيحمد الله تعالى
على صالحها^(٤) ويشفع في سيئها^(٥) ، ومنها أنه ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى قدامه^(١) ،

(١) أخرجه تمام بن محمد في الفوائد (١٠٦/٢) ح ١٢٦٦ ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ،
مكتبة الرشد ، الرياض .

(٢) في ب زيادة "في" قبل "إن" ، وهو خطأ .

(٣) ذكره في الوفا (٣٧٧/١) من غير إسناد ، وأخرجه مسنداً من طريق هشيم عن حميد عن أنس في العلل المتناهية
(١٨٢/١) ح ٢٨١ ، وقال : "هذا حديث لا يصح" .

(٤) في ب "صالحها" .

(٥) عرض الأعمال عليه ﷺ في الدنيا ، فقد ثبت أن ذلك وقع في حياته ، روى مسلم (٣٩٠/١) ، في كتاب المساجد
ومواضع الصلاة ، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ، ح ٥٥٣ ، من طريق أبي ذر رضي الله عنه ، أن
رسول الله ﷺ قال : «عرضت علي أعمال أمتي حسننها وسيئها ، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن
الطريق ، ووجدت في مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن» ؛ وأما عرض الأعمال عليه بعد موته ،
فلم أقف على الأدلة ما يثبت ، سوى ما أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٩٤/٢) ، من طريق بكر بن عبد
الله المزني ، قال : قال رسول الله ﷺ : «حياتي خير لكم ، تُحدثون ويحدث لكم ، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً

ومنها أنه كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء^(٢) ، ومنها أنه كان إذا مشى في الشمس لم يكن له ظلٌ لشدّة نوره وقد سبق ذلك ، ومنها تسليم الحجر والشجر عليه^(٣) ، ومنها نبع الماء من بين أصابعه^(٤) ، ومنها حنّة الجذع اليابس إليه^(٥) ، ومنها أنه أوتي جوامع الكلم^(٦) وفواتحه^(٧) وخواتمه^(٨) واختُصرت له الحكمة اختصاراً^(٩) ، فكان أفصح الخلق ،

لكم ، تُعرض علي أعمالكم ، فإذا رأيت خيراً حمدت الله ، وإذا رأيت شراً استغفرت الله لكم» ، بل وردت أدلة ترد هذا ، فمن ذلك : ما أخرجه البخاري (٤٦/٩) ، في كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول الله تعالى :

﴿وَأَقْوَمُ سَبِيلًا لَا تُضَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: من الآية ٢٥] ، ح ٧٠٤٩٦ ، من طريق عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : «أنا فرطكم على الحوض ، ليرفنن إليّ رجال منكم ، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني ، فأقول : أي رب أصحابي ، يقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك» ، فقوله : «لا تدري ما أحدثوا بعدك» يدل على أن أعمال أمته لم تعرض عليه ، والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري (٩١/١) ، في كتاب الصلاة ، باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة ، ح ٤٨ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «هل ترون قبلي ها هنا ، فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم ، إني لأراكم من وراء ظهري» ، وأخرجه أحمد (٤٩٦/١٤-٤٩٧) ح ٨٩٢٦ بلفظ : «أن النبي ﷺ قال للناس : «أحسنوا صلاتكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي» ، وأخرجه أبو نعيم بنحوه في الدلائل (٤٣٩/٢) ح ٣٥٤ .

(٢) أخرج ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٧٣/١) ح ٢٦٦ ، وتام في فوائده (١٣٣/٢) ح ١٣٤٥ ، من حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : «كان رسول الله ﷺ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء» ، قال ابن الجوزي : «هذا حديث لا يصح» ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥١٥/١) ح ٣٤١ : «موضوع» .

(٣) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٧٤ .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٤٤٤ .

(٥) تقدم تخريجه ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

(٦) قال النووي : «أي إيجاز اللفظ مع تناوله المعاني الكثيرة جداً» . شرح النووي على مسلم (١٧٠/١٣) .

(٧) أي كل ما يتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها . التيسير بشرح الجامع الصغير (٧٣٢/١) ، زين الدين المناوي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض .

(٨) قال النووي : «أي كان يختم على المعاني الكثيرة التي تضمنها اللفظ اليسير فلا يخرج منها شيء طالبه ومستنبطه لعدوية لفظه وجزالته» . شرح النووي على مسلم (١٧٠/١٣) .

(٩) أخرج مسلم (٣٧٢/١) ، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ح ٥٢٣ ، من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : «نصرت بالرعب على العدو ، وأوتيت جوامع الكلم...» ؛ وأخرج مسلم (١٥٨٦/٣) ، في كتاب الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام ، ح ٢٠٠١ ، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال «وكان رسول الله ﷺ قد أعطي جوامع الكلم بخواتمه» ؛ أخرج البيهقي في الشعب (١٧١/٧) ح ٤٨٣٧ ، وعبدالرزاق في مصنفه ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، من طريق أبي

وأبلغهم ، وأعظمهم بياناً ، وقيل له : ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ فقال^(١) : «إن لغة إسماعيل كانت قد نُسيت فأتاني جبريل فعلمنيها [ق ٦١/ظ]»^(٢) ، ومنها أن أمتة أكثر الأمم يوم القيامة^(٣) ، ومنها أنهم يكونون نصف^(٤) أهل الجنة^(٥) ، ومنها أنه أكثر الناس تبعاً يوم القيامة^(٦) ، ومنها أنه أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنه خطيبهم إذا وَقَدُوا ، وأنه مبشّرهم إذا يُسوا ، لواء الحمد بيده ، وهو أكرم الخلق على ربّه ﷺ وقد تقدم الحديث في ذلك وهو حديث حسن رواه الترمذي ؛ ومنها أنه قد وعده ربّه أنه سيرضيه من أمتة ولا يسوؤه ، ومنها شفاعته في الآخرة فإن له ﷺ عدّة شفاعات : الأولى الشفاعة في عموم الخلق ليحاسبوا ويُراخوا من الموقف كما سبق ، وشفاعة في أهل الكبائر من أمتة ، وشفاعة لمن في قلبه مثقال ذرّة من إيمان إلى ما دون ذلك من الشفاعات الخاصّة والمشاركة هو وغيره فيها^(٧) كما أشرنا إليه وكما يأتي إن شاء الله تعالى ، ومنها أن الجنة محرمة على الخلق حتى يدخلها هو ﷺ ، وعلى الأمم حتى

قلاية ، أن عمر بن الخطاب مر برجل يقرأ كتاباً سمعه ساعة فاستحسنه فقال للرجل : أتكتب من هذا الكتاب قال : نعم ، فاشترى أديماً لنفسه ثم جاء به إليه فنسخه في بطنه وظهره ، ثم أتى به النبي ﷺ فجعل يقرأه عليه وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلون فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب وقال : ثكلتك أمك يا بن الخطاب ألا ترى إلى وجه رسول الله ﷺ منذ اليوم وأنت تقرأ هذا الكتاب فقال النبي ﷺ عند ذلك : «إنما بعثت فاتحاً وحامئاً ، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه ، واختصر لي الحديث اختصاراً ، فلا يهلككم المتهوكون» ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦/٣٩٢) ح ٢٨٦٤ : "ضعيف" .

(١) في ب "فكان" ، وهو خطأ .

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخه (٤/٤) ، من طريق بريدة بن الحصيب ، بلفظ : " قال سمعت عمر يقول : يا رسول الله ما لك أفصحنا وإنك لم تخرج من بين أظهرنا ، قال : «إن لغة إسماعيل درست فأتاني بما جبريل فحفظتها» ، قال ابن عساکر : "هذا حديث غريب له علة عجيبة" ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١/٦٧٩) ح ٤٦٥ : "ضعيف" .

(٣) تقدم تخرجه ، انظر : ص ٣٢٧ .

(٤) في هامش أ "ثلثي" .

(٥) أخرج البخاري (٨/١١٠) ، في كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر ، ح ٦٥٢٨ ، ومسلم (١/٢٠٠) ، في كتاب الإيمان ، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ، ح ٢٢١ ، من طريق عبدالله بن مسعود ، بلفظ : «والذي نفس محمد بيده ، إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» واللفظ للبخاري .

(٦) تقدم تخرجه ، انظر : ص ٣٢٧ .

(٧) تقدم الحديث عن الشفاعة في مطلب الشفاعة ، انظر : ص ٢٠٩-٢١٢ .

تدخلها أمته^(١) ، ومنها المقام المحمود (الذي يغبطه به الأولون والآخرون يوم القيامة وجاء في تفسير المقام المحمود)^(٢) : أنه الشفاعة ، وجاء أنه يجلسه ربّه سبحانه معه على العرش وصنف فيه الإمام أبو بكر المروزي^(٣) كتاباً وساق ما عنده (في ذلك)^(٤) من الأخبار والآثار^(٥) ، ومنها الوسيلة وهي درجة^(٦) في الجنة لا ينبغي أن تكون^(٧) إلا لعبد من عباد الله وكان ﷺ يرجوها^(٨) وإذا كانت لا ينبغي إلا لرجل واحد من عباد الله فمن عساه يصلح لها غيره ﷺ ، ومنها أن الله تعالى جعل سبّه ﷺ ولغنه لمن ليس لذلك أهلاً زكاةً وأجرًا وعافية ومغفرة وقربة إليه يوم القيامة^(٩) ، ومنها أن الكذب عليه صلى الله

(١) أخرج ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٤/١٢٩) ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، ١٤٠٨ ، دار الفكر ، بيروت ، من طريق عمر بن الخطاب ﷺ ، عن النبي ﷺ قال : «إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي» وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل ، تحقيق : فريق من الباحثين بإشراف : د.سعد الحميد و د.خالد الجريسي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ ، مطابع الحميضي ، بلفظ : «إن الجنة حرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي» ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٥/٣٥٤) ح ٢٣٢٩ : "منكر"

(٢) ما بين القوسين ليس في ب .

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن الحجاج ، أبو بكر المروزي ، عالم بالفقه والحديث ، كان أجل أصحاب الإمام أحمد ، خصيصاً بخدمته ، يأنس به الإمام ويقول له: كل ما قلت فهو على لساني وأنا قلته ! وروى عنه مسائل كثيرة ، ووصف بأنه كثير التصانيف ، نسبته إلى مرو الروذ من خراسان ، ووفاته ببغداد سنة ٢٧٥ . الأعلام (١/٢٠٥) .

(٤) "في ذلك" ليس في ب .

(٥) اسم كتابه (المقام المحمود) ، قال أبو بكر الخلال في السنة (١/٢١٧) ، تحقيق : د. عطية الزهراني ، الطبعة الأولى ١٤١٠ ، دار الراية ، الرياض : "قرأ علينا أبو بكر المروزي (كتاب المقام المحمود) مرة واحدة في مسجد الجامع

..."

(٦) في ب "الدرجة" بزيادة "أل" .

(٧) "تكون" ليس في ب .

(٨) أخرج مسلم (١/٢٨٨) ، في كتاب الصلاة ، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة ، ح ٣٨٤ ، من طريق عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا لي ، فإنه من صلى عليّ صلى الله عليه بما عسرأ ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباده الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ...» .

(٩) أخرج مسلم (٤/٢٠٠٨) ، في كتاب الصلوة والآداب ، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة وأجرًا ورحمة ، ح ٢٦٠١ ، من طريق أبي هريرة ﷺ ، أن النبي ﷺ قال : «اللهم إني أتخذ عندك لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر ، فأبي المؤمنين آذيته شتمته ، لعنته ، جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بما إليك

[عليه وسلم] (١) ليس كالكذب على غيره وأنه ﷺ قال : «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (٢) ولم نعلم حديثاً عنه ﷺ رواه أكثر مما روي [هذا الحديث] (٣) فإنه رواه عنه ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم ما [يزيد على] (٤) ثمانين نفساً منهم العشرة المشهود لهم (٥) بالجنة ولا يُعلم حديث رواه عنه العشرة المذكورة غيره.

فصل

ومن خصائصه ﷺ أنه لما ولد فخرج من بطن أمه [ق ٦٢/و] وقع ﷺ على الأرض ساجداً ورفع يده إلى السماء كالمتضرع المبتهل (١) ، ومنها عجائب كانت ليلة ميلاده رأتها أمه رأت ثلاثة أعلام مضروبات منها علم بالمشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة قالت : بينا أنا أتعجب من ذلك إذا بثلاثة نفر ظننت أن الشمس تطلع (٢) من خلال وجوههم في يد الواحد منهم إبريق من فضة وفي الإبريق ريح كريح المسك ، وفي يد الثاني طست من زمرد خضراء لها أربع نواحي وعلى كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء ، وإذا قائل يقول : هذه الدنيا شرقها وغربها وبرّها وبحرها فاقبض يا حبيب الله على أيّ ناحية شئت منها قالت : فنظرت فإذا هو قابض على وسطها فسمعت قائلاً يقول : قبض على الكعبة ورب الكعبة أما إن الله تعالى قد جعلها لك قبلة ومسكناً ،

خصائص
النبي ﷺ في
ميلاده

يوم القيامة» .

- (١) ما بين المعقوفين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .
- (٢) أخرجه البخاري (٨٠/٢) ، كتاب الجنائز ، باب ما يكره من النياحة على الميت ، ح ١٢٩١ ، ومسلم (١٠/١) ، في المقدمة ، باب التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ح ٣ .
- (٣) ما بين المعقوفين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .
- (٤) ما بين المعقوفين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .
- (٥) في ب "له" بالافراد .
- (٦) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٦١٠/٢-٦١٢) ح ٥٥٥ ، في أثر ابن عباس الطويل ، قال السيوطي في الخصائص الكبرى (٨٣/١) بعد أن ذكر أثراً آخر عن ابن عباس : "هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لکني تبعته الحافظ أبا نعيم في ذلك" .
- (٧) في ب "طالعة" .

ورأيت على (يد)^(١) الثالث حريرة بيضاء قد طويت طياً شديداً فنشرها فأخرج منها خاتماً تحارُ أبصار الناظرين دونه فأخذه صاحبُ الطست وأنا أنظر إليه فغسله بماء الإبريق سبع مرّات ثم ختم بالخاتم بين كتفيه ختماً واحداً ولفه في الحريرة واستدار عليه بخيط من المسك الأذفر ثم حملته فأدخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان ذلك رضوان خازن الجنان قالت وقرأ في أذنه كلاماً كثيراً لم^(٢) أفهمه وقبل بين عينيه وقال له أبشر : يا محمّد فما بقي لنبيّ علم إلا وقد أُعطيته وأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً معك مفاتيح التّصر وقد أُعطيَت الأمن من الخوف والرّعب ولا يسمع أحد بذكرك إلا وجَلَ قلبه وخفق ولو لم يرك يا حبيب الله^(٣) ؛ ومنها : ما ذكر عبدالمطلب أنّه كان عند الكعبة ليلة ولادة النبي ﷺ قال : لما انتصف الليل إذا أنا بالبيت الحرام قد مال بجوانبه الأربعة فخر ساجداً في مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام كالرجل الساجد ، ثم استوى قائماً وأنا أسمع له تكبيراً عجبياً ينادي : الله أكبر ربّ محمّد المصطفى الآن قد طهرني (ربي)^(٤) من أنجاس المشركين وحمية الجاهلية ، ونظرت إلى الأصنام كلّها تنتفض كما ينتفض الثوب [ق ٦٢/ظ] ، ونظرت إلى الصنم الأعظم هُبل قد أكبّ على وجهه ، وسمعتُ منادياً ينادي : ألا إنّ آمنة ولدت محمّداً ﷺ وقد سكبت عليه سحائب الرحمة هذا طست من الفردوس قد أنزل ليُغسل فيه^(٥) ؛ ومنها أنّ مهده ﷺ كان يُحرك بتحريك الملائكة^(٦) ، (كانت الملائكة)^(٧) تحرّكه وتطوف به تبرّكاً به ﷺ ، وقال له العباس عمّه : دعاني إلى الدخول في دينك أمارات نبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصابعك فحيثُ أشرت إليه مال فقال ﷺ : « كنت أحدثه ويحدّثني ويُلهيني عن البكاء

(١) "يد" ليس في ب .

(٢) في ب زيادة "و" قبل "لم" .

(٣) نقله السيوطي في الخصائص الكبرى (١/٨٤) عن الحافظ أبي زكريا يحيى بن عائد في مولده ؛ ونقله المقرئ في إمتاع الأسماع (٤/٤٧-٥١) عن أبي نعيم ، وقال "هكذا أورد الحافظ أبو نعيم هذا الحديث ، وأن الوضع يلوح عليه" .

(٤) "ربي" ليس في ب .

(٥) نقله شهاب الدين النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (١٦/٥٠-٥١) ، تحقيق : مفيد قميحة وجماعة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، عن القرطبي .

(٦) نقله السيوطي في الخصائص الكبرى (١/٩٢) عن ابن سبع في الخصائص - واسم كتابه : شفاء الصدور - .

(٧) "كانت الملائكة" ليس في ب .

وأسمع وَجِبْتَهُ^(١) حين يسجد تحت العرش»^(٢) ، وكان أول كلام تكلم به أن قال : الله أكبر الله أكبر الحمد لله رب العالمين^(٣) ، ومنها أن حليلة النبي أرضعته قالت : أرضعته تحت شجرة يابسة فتعلق ببعض الشجرة فاخضرت لمسه إياها^(٤) ، ومنها : أن^(٥) ليلة ولد أصبحت أصنام الدنيا منكوسة ، وأصبح عرش إبليس عدو الله منكوساً والملك المأمور به قد جعله في بطن البحار أربعين يوماً فانفلت منها أسود محترقاً هارباً ولم يبق كاهن في قريش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا احتجب عن صاحبه ، وانتزع علم الكهنة ولم يبق سريرٌ لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك منحرساً لا ينطق يومه ذلك ومرّت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً به وكان في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء : أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم عليه السلام^(٦) أن يخرج إلى الأرض المباركة مباركاً^(٧) ، ومنها أنه لما ولد ارتجس إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة وغاضت بحيرة ساوة وانقطع تلك الليلة الماء

(١) الوجبة : صوت السقوط . النهاية في غريب الأثر (٣٣١/٥) .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٤١/٢) ، وقال : "تفرد به هذا الخليلي بإسناده ، وهو مجهول" ، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤٦٦/١٠) ح ٤٨٦٣ : "موضوع" .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (١٣٩/١-١٤٠) ، من طريق ابن عباس رضي الله عنه ، بلفظ : " كانت حليلة بنت أبي ذؤيب التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، تحدث أنها لما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تكلم ، قالت : سمعته يقول كلاماً عجيباً سمعته يقول : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً" ؛ ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى (٩٢/١) عن ابن سبع في الخصائص بدون الجملة الثالثة .

(٤) لم أقف على خبر لمس النبي للشجرة وهو رضيع واخضرارها في كتب أهل السنة ، وإنما يرويه الرافضة .

(٥) في ب "أثماً" .

(٦) في ب زيادة "محفوظاً من الشيطان بل" بعد "عليه السلام" .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٦١٠/٢-٦١٢) ح ٥٥٥ ، ونقله شهاب الدين النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب (٤٥/١٦-٤٦) عن القرطبي في كتاب الأعلام ، من طريق ابن عباس رضي الله عنه ، سوى قوله : " وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوسة مضعوفة فيها شياطينها وأصبح عرش إبليس عدو الله منكوساً" فقد نقله النويري من طريق كعب الأحبار رضي الله عنه ، قال السيوطي في الخصائص الكبرى (٨٣/١) بعد أن ذكر أثراً آخر عن ابن عباس : "هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكي تبعث المحافظ أبا نعيم في ذلك" .

فلم يجر في بحيرة طبرية وخدمت النيران المعبودة في الأرض ولم تخمد قبل ذلك بألف عام^(١) .

فصل

ومن خصائصه ﷺ التي اختصّ بها دون الأمة أنه لم يكن يحتلم قط لأن^(٢) الاحتلام من تلعب الشيطان وكان ﷺ محفوظاً من الشيطان [ق ٦٣/و] بل كان الشيطان يهرب منه^(٣) ، ومنها أن شيطانه كان كافراً فأعانه الله تعالى عليه حتى أسلم فلا يأمره إلا بخير^(٤) ، ومنها أنه كان لاتعلوه ذبابة قط^(٥) وأن القمل لم يكن يؤذيه^(٦) ، ومنها أنه (كان)^(٧) إذا

(١) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٤٤ .

(٢) في ب "أن" بدون اللام .

(٣) قال القرطبي معلقاً على حديث عائشة رضي الله عنها : "كان يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم" : "في هذا فائدتان إحداهما أنه كان يجامع في رمضان ويؤخر الغسل إلى بعد طلوع الفجر بياناً للجواز ، والثاني : أن ذلك كان من جماع لا من احتلام لأنه كان لا يحتلم إذ الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه ، وقال غيره : في قولها : (من غير احتلام) إشارة إلى جواز الاحتلام عليه وإلا لما كان للاستثناء معنى ، ورد بأن الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه ، وأجيب بأن الاحتلام يطلق على الإنزال وقد وقع الإنزال بغير رؤية شيء في المنام" فتح الباري (٤/١٤٤) .

(٤) أخرج مسلم (٤/٢١٦٧) ، في كتاب صفة اقيامة الجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قريناً ، ح ٢٨١٤ ، من طريق عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن» ، قالوا : وإياك يا رسول الله ، قال : «وإياي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير»

(٥) ذكره القاضي عياض في الشفا (١/٣٦٨) ، ونقله السيوطي في الخصائص الكبرى (١/١١٧) عن العزقي في مولده ، ونقله أيضاً عن ابن سبع في الخصائص بلفظ : "أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط" .

(٦) نقله المقرئ في إمتاع الأسماع (١٠/٣٣٤) ، والسيوطي في الخصائص الكبرى (١/١١٧) عن ابن سبع في كتاب شفاء الصدر ؛ قال السيوطي في الشمائل الشريفة (١/٣٤٥) ، تحقيق : حسن بن عبيد باحبيشي ، دار طائر العلم ، عند تعليقه على حديث عائشة : "كان يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه" : "من لازم التفلي وجود شيء يؤذي في الجملة كبرغوث وقمل فدعوى أنه لم يكن القمل يؤذيه ولا الذباب يعلوه دفعت بذلك وبدعم الثبوت" .

(٧) "كان" ليس في ب .

جلس بين الجلوس كان كتفه أعلى من جميعهم^(١) وإذا مشى بين الطوال طالهم فإذا فارقهم نُسبوا إلى الطول ونُسب هو ﷺ إلى الربعة^(٢) ، ومنها أن الأرض كانت تبتلع بولَه وغائطه وتفوح منه رائحة طيبة كالمسك وتبقى تلك الرائحة بعد ارتحاله^(٣) ، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلتُ في أثرك فلا أرى شيئاً إلا أنني أجد رائحة المسك فقال : «إنا معشر الأنبياء بنيتُ أجسادنا على أرواح الجنة فما خرج منا من شيء ابتلعتهُ الأرض» ، ومنها ما روى بعض الصحابة أنه صحبه في سفر قال فلما أراد قضاء حاجته تأملته وقد أبعده فدخل مكاناً ففضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أجد شيئاً ولا أثر غائطٍ ولا بول ورأيت في ذلك الموضع ثلاثة أحجار كان استنجى بها فأخذتها فإذا بها يفوح منها ريح المسك وكنت إذا جئت يوم الجمعة المسجد أخذتُهن في كمي فتغلب رائحتهن روائح من تطيب وتعطر^(٤) ، ومنها ما روت أم أيمن رضي الله عنها قالت : قام رسول الله ﷺ إلى فخارة في البيت فبال فيها ثم قمت من الليل وأنا عطشى فأتيت الفخارة فشربت ما فيها فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضحك وقال : «أما إنك لن يشتكي بطنك بعد يومك هذا»^(٥) ، وروى عبدالرزاق عن ابن جريج قال أخبرت أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره قال : فبال فوضع تحت سريره فجاء فأراده فإذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه : «أين البول الذي كان في القدح» قالت^(٦) : شربته فقال : «صحّة يا أم يوسف»^(٧) وكانت تكنى أم يوسف فما

(١) نقله السيوطي في الخصائص الكبرى ص ١١٧ ، عن ابن سبع في الخصائص .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٩٨/١) وابن عساکر في تاريخ دمشق (٣٥٦/٣) عن عائشة رضي الله عنها .

(٣) ذكر طرقة وقوّاه السيوطي في الخصائص الكبرى ص ١٢٠-١٢١ .

(٤) نقله الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (٥٤٢/٥) ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، دار الكتب العلمية

، بيروت ، عن ابن سبع في كتابه الشفا ، وذكره علي الفاري في شرح الشفا (١٧٠/١) ، الطبعة الأولى ١٤٢١ ،

دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥) أخرجه بنحوه الحاكم في المستدرک (٧٠/٤) ح ٦٩١٢ ، وأبو نعيم في الدلائل (٤٤٤/٢) ح ٣٦٥ ، والطبراني في

المعجم الكبير (٨٩/٢٥) ح ٢١٣٤٧ ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧١/٨) : "رواه الطبراني ، وفيه أبو مالك

النخعي وهو ضعيف" .

(٦) في ب "فقلت" بزيادة الفاء .

مرضت قط حتى كان مرضها الذي^(١) ماتت فيه^(٢) ، قيل : إنّ بركة هذه كانت لأم حبيبة جاءت معها [ق/٦٣/ظ] من أرض الحبشة و [كانت]^(٣) أم أيمن تسمى بركة أيضاً ورثها عن أبيه^(٤) والله أعلم ، ومنها أنّ^(٥) مالك بن سنان^(٦) شرب دمه يوم أخذ ومصّه إياه فقال : «لن تصيبه النار»^(٧) ، وكذلك شرب عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما دم حجامته فقال له : «ويل لك من الناس وويل لهم منك»^(٨) وفي رواية أخرى أنه قال : «أما إنه لا تصيبه النار - أو^(٩) - لا تمسه النار»^(١٠) قال الشعبي فقيل لابن الزبير رضي الله عنهما : كيف وجدت طعم الدّم فقال : أمّا الطعم فطعم^(١١) العسل وأمّا الرائحة فرائحة المسك^(١٢) ، وتسويغُه ذلك لهم وأنه لم يأمرهم بغسل أفواههم منه دليل على طهارة هذه الأشياء منه^(١٣) ، وشاهدٌ أنه لم يكن منه (شيء)^(١٤) يُكره ، ولا شيء غير طيبٍ ﷺ ، ويجاب

(١) سقط من نسختي المطبوعة من مصنف عبدالرازق ، وقد نقله أيضاً عن عبدالرازق ابن حجر كما في التلخيص الحبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير (١٧١/١) ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣/٣٢٩) ح ١١٨٢ : "ضعيف" .

(٢) في ب زيادة "كانت" بعد "الذي" .

(٣) في ب "فيها" .

(٤) "كانت" زيادة من ب .

(٥) نقل ابن حجر هذا القول عن ابن السكن . انظر : الإصابة (٨/١٧٢) .

(٦) في ب "أمّا" ، وهو خطأ ظاهر .

(٧) هو مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد -والد أبي سعيد الخدري- ، قتل يوم أحد شهيداً قتله عراب بن

سفيان الكناني ، روى أبو سعيد الخدري قال : أصيب وجه رسول ﷺ فاستقبله مالك بن سنان - يعني أباه -

فمسح الدم عن رسول الله ﷺ ثم ازدرده فقال رسول الله ﷺ : «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي فليتنظر

إلى مالك بن سنان» . انظر : أسد الغابة (٥/٢٤) .

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٤٧) ح ٩٠٩٨ ، بلفظ : «خالط دمي دمه لا تمسه النار» ، قال الهيثمي في

مجمع الزوائد (٨/٢٧٠) : «رواه الطبراني في الأوسط ولم أر في إسناده من أجمع على ضعفه» .

(٩) أخرجه بنحوه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٢٨/١٦٢-١٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٢٩-٣٣٠) .

(١٠) في ب "و" .

(١١) نقله الملا علي القاري في شرح الشفا (١/١٧٠) عن الشعبي .

(١٢) في ب "طعم" بدون الفاء .

(١٣) ذكره الملا علي القاري في شرح الشفا (١/١٧٠) .

(١٤) في ب "منهم" ، وهو خطأ .

عن قول من احتج بأنه كان يستجمر ويستنجي من ذلك بأن المنى كان يُغسل من ثوبه وليس ينجس والله أعلم .

فصل

في طيب ريحه ﷺ كان ﷺ يمجّ في القدح أو الكوز أو الدلو أو البئر فيجدون لذلك ريحاً أطيب من المسك ، وقال أنس بن مالك ﷺ : ماشمّتُ عنبراً قط ، ولا مسكاً ، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ^(١) ، وعن جابر بن سمرة ﷺ أنه ﷺ مسح خدّه قال : فوجدت ليده برداً وريحاً^(٢) كأنما أخرجها من جُونة^(٣) عطار^(٤) ، وقال غيره : مسها بطيب أولم يمسّها يصفح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ، ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها^(٥) ، ومنها أنه ﷺ نام في دار أنس بن مالك ﷺ فغرق فجاءت أمّه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها (عن)^(٦) ذلك فقالت : نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب^(٧) ، وكانت تلتقط عرقه فتخلط به مسكاً لها في قارورة ثم^(٨) تجعله للشفاء وقال جابر ﷺ : لم يكن النبي ﷺ يمرّ في طريق فيتبعه أحدٌ إلا عرف أنه سلكه من طيبه^(٩) .

خصيصة
النبي ﷺ في
طيب ريحه

- (١) "شيء" ليس في ب .
- (٢) أخرجه مسلم (٤/١٨١) ، في كتاب الفضائل ، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه ، ح ٢٣٣٠ .
- (٣) في ب "ريحاً وبرداً" بتقدم وتأخير .
- (٤) الجونة بالضم : التي يُعد فيها الطيب ويُحرز . النهاية (١/٨٤٣) .
- (٥) أخرجه مسلم (٤/١٨١) ، كتاب الفضائل ، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه ، ح ٢٣٢٩ .
- (٦) ذكره القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٨٧) ، تحقيق : علي البحوي ، ١٤٠٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (٧) "عن" ليس في ب .
- (٨) أخرجه مسلم (٤/١٨١) ، كتاب الفضائل ، باب طيب عرق النبي ﷺ والتبرك به ، ح ٢٣٣١ .
- (٩) في ب "لم" ، وهو خطأ .
- (١٠) ذكره البخاري في التاريخ الكبير (١/٤٠٠) ، طبع تحت مراقبة : محمد عبدالمعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد .

فصل

ومن خصائصه أنه لم يكن أحدٌ يَغلبه بالقوَّة ، ومنها أنه (كان) ^(١) إذا لم يجد الماء مدَّ أصابعه فيتفجَّر الماء من بينها حتى يقضي [ق ٦٤/و] طُهوره وقد أشرنا إلى ذلك ، ومنها أن السحاب كانت تظله وكان في بعض المغازي مع أصحابه فكان إذا وقعت عليه الشمس جاءت سحابة فأظلته ^(٢) تدور معه كيف دار إلى آخر النهار ثم تزول فتعود اليوم الثاني ، ومنها أن الأرض كانت تطوى له فيُسرع أصحابه خلفه حتى تتقطع نعالهم وتسقط أرديتهم وهو ﷺ غير مُكترث ^(٣) ، ومنها أنه كان إذا مسَّ شيئاً لم تضرَّ النارُ ذلك الشيء كما روى عبَّادُ بن عبد الصمد ^(٤) قال : أتينا أنس بن مالك نسلم عليه فدعا لنا بالمائدة فتغدَّينا عنده ثم قال يا جارية هاتي المنديل فأتي بمنديل فقال : يا جارية اسجُري التَّنور قالت : وما اسجُريه؟ قال : أوقديه فأوقدته ثم أتي بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن الحليب قلت : ما هذا يا أبا حمزة قال : هذا منديل كان يمسح النبي ﷺ به وجهه فإذا اتَّسخ به صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئاً مرَّ على وجه الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ^(٥) ، قال : فمسحنا به وجوهنا فله من هذه الفضيلة الشركة والنصيب الوافر ، ومنها أن السماء لم تكن تُحرَس ولا يُرمى منها بالشَّهب قبل محمد ﷺ وكانت الشياطين تقعد منها مقاعد للسمع ^(٦) فلما بُعث ﷺ حُرست ورميت بالشَّهب قال الله تعالى مخبراً عنهم : ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ

(١) "كان" ليس في ب .

(٢) في ب "بظلته" .

(٣) أخرج أحمد (٢٥٨/١٤) ح ٨٦٠٤٤ ، والترمذي (٦٠٤/٥) ح ٣٦٤٨٨ ، من حديث أبي هريرة ؓ ، بلفظ : "وما

رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تطوى له ، إنا لنجهد أنفسنا ، وإنه لغير مكترث" ؛ قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبد الله التركي - : "حديث

حسن" .

(٤) عبَّاد بن عبد الصمد أبو معمر البصري ، قال البخاري : منكر الحديث وقال الرازي : ضعيف ، يروي عن أنس

نسخة عامتها مناكير ، وعامة ما يروي في فضائل علي ، وهو غال في التشيع . انظر : الضعفاء والمتروكون لابن

الجوزي ، تحقيق : عبد الله القاضي ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ؛ والكامل (٣٤٢/٤) .

(٥) أخرجه بنحوه الخطيب البغدادي في تاريخه (٢٩٠/١٠) من طريق دينار مولى أنس ؓ .

(٦) في ب "السمع" .

يَجِدُّ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴿ [الجن: ٩] ومنها أن الدجال والطاعون لا يدخلان المدينة ببركته ﷺ
كما في الصَّحاح^(١) وغيرها .

فصل

ومن خصائصه ﷺ في أسمائه فمنها ما في حديث حذيفة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا محمدٌ وأنا أحمد وأنا نبيُّ الرحمة^(١) وأنا نبيُّ التوبة وأنا نبيُّ الملحمة^(٢) وأنا المُقَفِّي وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي^(٣)» وفي حديث جبير بن مُطعم ؓ : «وأنا الماحي^(٤) الذي يُمحي^(٥) بي الكفر وأنا العاقب^(٦) : الذي ليس بعدي نبيٌّ [ق ٦٤/ظ]^(٧)» ، وفي حديث أبي الطفيل : «وأنا الفاتح والخاتم^(٨)» ، وفي حديث عليّ

خصيصة
النبي ﷺ في
أسمائه

(١) أخرج البخاري (٢٢/٣) ، كتاب فضائل المدينة ، ح ١٨٨٠ ، ومسلم (١٠٠٥/٢) ، كتاب الحج ، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال فيها ، ح ١٣٧٩ ، من طريق أبي هريرة ؓ ، قال : قال رسول الله ﷺ : «على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» .

(٢) في هامش أ "أرسله الله تعالى رحمة للعالمين فرحم به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم أما المؤمنون فنالوا النصيب الأوفر من الرحمة وأما الكفار فأهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحت جبله وعهده وأما من قتله منهم هو وأمته فإنهم عجلوا به إلى النار وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزداد بها إلا شدة العذاب في الآخرة" .

(٣) في هامش أ "بعث ﷺ بجهاد الكفار فلم يجاهد نبي وأمته قط ما جاهد رسول الله ﷺ وأمته والملاحم الكبار التي وقعت ويقع بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله فهو نبي الملحمة ﷺ" .

(٤) أخرجه أحمد بنحوه (٤٣٦/٣٨) ح ٢٣٤٤٥ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "صحيح لغيره" .

(٥) في هامش أ "لم يمح الكفر بأحد من الخلق ما محي بالنبي ﷺ فإنه بعث وأهل الأرض كفار فمحي الله سبحانه برسوله ﷺ الكفر حتى ظهر دين الله على كل دين فبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار" .

(٦) في ب "يمحي" .

(٧) في هامش أ "أي جاء عقب الأنبياء فليس بعده نبي فإن العاقب هو الآخر فهو بمنزلة الخاتم ولهذا سمي العاقب على الإطلاق أي عقب الأنبياء" .

(٨) أخرجه أحمد (٢٩٣/٢٧) ح ١٦٧٣٤ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" ، وأخرجه مسلم (١٨٢٨/٤) ، بنحوه في كتاب

الفضائل ، باب في أسمائه ﷺ ، ح ٢٣٥٤ .

(٩) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (٣٣/١) ، وقال في إسناده : "واه" .

: أنه بشير ونذير وأنه أمين وأنه مأمون وأنه رسول وأنه سراج وأنه منير ، وهذه الأسماء في القرآن .

فصل

ومن خصائصه ﷺ الإسراء ، والرؤية في أحد قولي العلماء ، والدنو ، والصلاة بالأنبياء والملائكة ، والشهادة بين الأنبياء والأمم ، ومنها أن الله يعطيه حتى يرضى ، ومنها أنه رحمة للعالمين ، ومنها ما خصه به في الآخرة من الشفاعة والحوض (و) (١) الكوثر وسماع القول وإتمام النعمة كما سيأتي ، ومنها العفو عما تقدم وتأخر ، ومنها شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذکر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع (٢) المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة وصلاة الله تعالى والملائكة عليه والحكم (بين الناس) (٣) بما أراه الله تعالى والقسم باسمه (٤) وإجابة دعوته وتكليم الجمادات وانشقاق القمر وردّ الشمس إن صح (٥) ، والنصر بالرعب وتسبيح

(١) "و" ليس في ب .

(٢) في ب "سبع" .

(٣) "بين الناس" ليس في ب .

(٤) قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]: "قال المفسرون بأجمعهم: أقسم الله هنا بحياة محمد ﷺ تشريعاً له ، أن قومه من قريش في سكرتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون . قالوا : روي عن ابن عباس أنه قال : " ما خلق الله وما ذراً ولا براً نفساً أكرم عليه من محمد ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره " . وهذا كلام صحيح ، ولا أدري ما الذي أخرجهم عن ذكر لوط إلى ذكر محمد ، وما الذي يمنع أن يقسم الله بحياة لوط ، ويبلغ به من التشريف ما شاء ؛ فكل ما يعطي الله للوط من فضل ويؤتيه من شرف فلمحمد ضعفاه ؛ لأنه أكرم على الله منه ، وأولا تراه قد أعطى لإبراهيم الخلة ، ولموسى التكليم ، وأعطى ذلك لمحمد ، فإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة محمد أرفع ، ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجر له ذكر لغير ضرورة" .

(٥) قال الشيخ الألباني -رحمه الله- في تعليقه على حديث «اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيك ، فرد عليه شرفها» وفي رواية : «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء ، فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت» : "ابن تيمية رحمه الله لم يحكم على الحديث بالوضع من جهة إسناده ، وإنما من جهة متنه ، أما الإسناد ، فقد اقتصر على تضعيفه ، فإنه ساقه من حديث أسماء وعلي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة ، ثم بين الضعف الذي في أسانيدها ، وكلها تدور على رجال لا يعرفون بعدالة ولا ضبط ، وفي بعضها من هو متروك منكر الحديث جداً ، وأما حكمه على الحديث بالوضع متناً ، فقد ذكر في ذلك كلاماً

متيناً جداً ، لا يسع من وقف عليه ، إلا أن يجزم بوضعه ، وأرى أنه لا بد من نقله ولو ملخصاً ليكون القارئ على بينة من الأمر فقال رحمه الله : وحديث رد الشمس لعلي ، قد ذكره طائفة كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما ، وعدوا ذلك من معجزات النبي ﷺ ، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث ، يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، كما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات - ثم ذكر حديث الصحيحين في حديث الشمس لني من الأنبياء ، وهو يوشع بن نون ، كما في رواية لأحمد والطحاوي بسند جيد كما بينته في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٢٠٢) ثم قال: - فإن قيل : فهذه الأمة أفضل من بني إسرائيل ، فإذا كانت قد ردت ليوشع فما المانع أن ترد لفضلاء هذه الأمة ؟ فيقال : يوشع لم ترد له الشمس ، ولكن تأخر غروبها وطول له النهار وهذا قد لا يظهر للناس ، فإن طول النهار وقصره لا يدرك ، ونحن إنما علمنا وقوفها ليوشع بحجر النبي ﷺ ، وأيضاً لا مانع من طول ذلك ، ولو شاء الله لفعل ذلك ، لكن يوشع كان محتاجاً إلى ذلك لأن القتال كان محرماً عليه بعد غروب الشمس ، لأجل ما حرم الله عليهم من العمل ليلة السبت ويوم السبت ، وأما أمة محمد فلا حاجة لهم إلى ذلك ولا منفعة لهم فيه ، فإن الذي فاتته العصر إن كان مفترطاً لم يسقط ذنبه إلا التوبة ، ومع التوبة لا يحتاج إلى رد ، وإن لم يكن مفترطاً كالنائم والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد الغروب ، وأيضاً فبنفس غروب الشمس خرج الوقت المضروب للصلاة ، فالمصلي بعد ذلك لا يكون مصلياً في الوقت الشرعي ولو عادت الشمس ، وقول الله تعالى ﴿ وَسَيَحْمِلُ مُحَمَّدٌ رِيكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: من الآية ١٣٠] يتناول الغروب المعروف ، فعلى العبد أن يصلي قبل هذا الغروب وإن طلعت ثم غربت ، والأحكام المتعلقة بغروب الشمس حصلت بذلك الغروب ، فالصائم يفطر ولو عادت بعد ذلك لم يبطل صومه ، مع أن هذه الصورة لا تقع لأحد ، ولا وقعت لأحد ، فتقديرها تقدير ما لا وجود له ؛ وأيضاً فالنبي ﷺ فاتته صلاة العصر يوم الخندق ، فصلاها قضاء هو وكثير من أصحابه ، ولم يسأل الله رد الشمس ، وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال لأصحابه ، بعد ذلك لما أرسلهم إلى بني قريظة « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » ، فلما أدركتهم الصلاة في الطريق ، قال بعضهم : لم يرد من تفويت الصلاة ، فصلوا في الطريق ، فقالت طائفة : لا نصلي إلا في بني قريظة ، فلم يعنف واحدة من الطائفتين ، فهؤلاء الذين كانوا مع النبي ﷺ صلوا العصر بعد غروب الشمس وليس علي بأفضل من النبي ﷺ ، فإذا صلاها هو وأصحابه معه بعد الغروب ، فعلي وأصحابه أولى بذلك ، فإن كانت الصلاة بعد الغروب لا تجزي أو ناقصة تحتاج إلى رد الشمس كان رسول الله ﷺ أولى برد الشمس ، وإن كانت كاملة مجزئة فلا حاجة إلى ردها ، وأيضاً فمثل هذه القضية من الأمور العظام الخارجة عن العادة التي تتوفر المهم والدواعي على نقلها ، فإذا لم ينقلها إلا الواحد والاثنان ، علم كذبهم في ذلك . وانشقاق القمر كان بالليل وقت نوم الناس ، ومع هذا فقد رواه الصحابة من غير وجه ، وأخرجوه في الصحاح والسنن والمسانيد من غير وجه ، ونزل به القرآن ، فكيف ترد الشمس التي تكون بالنهار ، ولا يشتهر ذلك ، ولا ينقله أهل العلم نقل مثله ؟ ! ولا يعرف قط أن الشمس رجعت بعد غروبها ، وإن كان كثير من الفلاسفة والطبيعيين وبعض أهل الكلام ينكر انشقاق القمر وما يشبه ذلك ، فليس الكلام في هذا المقام ، لكن الغرض أن هذا من أعظم حوارق العادات في الفلك ، وكثير من الناس ينكر إمكانه ، فلو وقع لكان ظهوره ونقله أعظم من ظهور ما دونه ونقله ، فكيف يقبل وحديثه ليس له إسناد مشهور ، فإن هذا يوجب العلم اليقيني بأنه كذب لم يقع . وإن كانت الشمس احتجبت بغيث ثم ارتفع سحابها ، فهذا من الأمور المعتادة ، ولعلمهم ظنوا أنها غربت ثم كشف الغمام عنها ، وهذا إن كان قد وقع ففيه أن الله بين له بقاء الوقت حتى يصلي فيه ،

ومثل هذا يجري لكثير من الناس - ثم قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: - ثم تفويت الصلاة بمثل هذا إما أن يكون جائزاً ، وإما أن لا يكون ، فإن كان جائزاً لم يكن على علي عليه السلام ، ثم إذا صلى العصر بعد الغروب ، وليس علي أفضل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد نام صلى الله عليه وسلم ومعه علي وسائر الصحابة عن الفجر حتى طلعت الشمس ، ولم ترجع لهم إلى الشرق . وإن كان التفويت محرماً فتفويت العصر من الكبائر ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» . وعلي كان يعلم أنها الوسطى وهي صلاة العصر ، وهو قد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين أنه قال : «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملأ الله أجوافهم وبيوتهم ناراً» ؛ وهذا كان في الخندق ، وهذه القصة كانت في خيبر كما في بعض الروايات ، وخبير بعد الخندق ، فعلي أحل قدرأ من أن يفعل مثل هذه الكبيرة ويقره عليها جبريل ورسول الله ، ومن فعل هذا كان من مثالبه لا من مناقبه ، وقد نزه الله علياً عن ذلك ثم فاتت لم يسقط الإثم عنه بعود الشمس . وأيضاً فإذا كانت هذه القصة في خيبر في البرية قدام العسكر ، والمسلمون أكثر من ألف وأربعمائة ، كان هذا مما يراه العسكر ويشاهدونه ، ومثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله ، فيمتنع أن ينفر بنقله الواحد والاثنان ، فلو نقله الصحابة لنقله منهم أهل العلم ، كما نقلوا أمثاله ، لم ينقله المجهولون الذين لا يعرف ضبطهم وعدالتهم ، وليس في جميع أسانيد هذا الحديث إسناد واحد يثبت ، تعلم عدالة ناقله وضبطهم ، ولا يعلم اتصال إسناده ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام خيبر : «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله» ، فنقل ذلك غير واحد من الصحابة وأحاديثهم في الصحاح والسنن والمسانيد ، وهذا الحديث ليس في شيء من كتب الحديث المعتمدة ، ولا رواه أهل الحديث ولا أهل السنن ولا المسانيد ، بل اتفقوا على تركه ، والإعراض عنه ، فكيف في شيء من كتب الحديث المعتمدة ؛ - قال :- وهذا مما يوجب القطع بأن هذا من الكذب المختلق - قال :- وقد صنف جماعة من علماء الحديث في فضائل علي كالإمام أحمد وأبي نعيم والترمذي والنسائي وأبي عمر بن عبد البر ، وذكروا فيها أحاديث كثيرة ضعيفة ، ولم يذكرها هذا ! لأن الكذب ظاهر عليه بخلاف غيره - ثم ختم شيخ الإسلام بحثه القيم بقوله: - وسائر علماء المسلمين يودون أن يكون مثل هذا صحيحاً لما فيه من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وفضيلة علي عند الذين يحبونه ويتولونه ، ولكنهم لا يستجيزون التصديق بالكذب فردوه ديانة ، والله أعلم .

وقد مال إلى ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الحديث تلميذاه الحافظان الكبيران ابن كثير والذهبي ، فقال الأول منهما بعد أن ساق حديث حبس الشمس ليوشع عليه السلام من تاريخه : " وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام ، فيدل على ضعف الحديث الذي روينا أن الشمس رجعت حتى صلى علي بن أبي طالب صلاة العصر ، بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ركبته ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يردها عليه حتى يصلي العصر فرجعت ، وقد صححه أحمد بن صالح المصري ، ولكنه منكر ليس في شيء من الصحاح والحسان ، وهو مما تتوفر الدواعي على نقله ، وتفردت بنقله امرأة من أهل البيت مجهولة لا يعرف حالها . والله أعلم .

وقال الذهبي في تلخيص الموضوعات : أسانيد حديث رد الشمس لعلي ساقطة ليست بصحيحة ، واعترض بما صح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع بن نون ، ليالي سار إلى بيت المقدس» . وقال شيعي : إنما نفى عليه السلام وقوفها ، وحدثننا فيه الطلوع بعد المغيب فلا تضاد بينهما ؛ قلت : لوردت لعلي لكان ردها يوم الخندق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى ، فإنه حزن وتألم ودعا على المشركين لذلك . ثم نقول : لوردت لعلي لكان بمجرد دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لما غابت خرج وقت العصر ودخل وقت المغرب ، وأفطر الصائمون ، وصلى المسلمون

الحصى في يده وتسييح الطعام وهو يؤكل بحضرته كما تقدم ذكره ، وفيما خصّ به دون أمته التخيير لنسائه وصلاة الليل كما ذكرنا ، ولم يكن له إذا سمع منكراً تركه حتى يغيّر وليس له أن يكتب ولا يقول الشعر وأنه كان عليه دينٌ من يموت من أمته إذا لم يكن ترك وفاء ولم يكن لأحد تغيير ما حماه من حمى وأحل له القتال بمكة^(١) ولم يحل^(٢) لأحد قبله ولا يحل لأحد بعده ، ومما خصّ ﷺ به أنّ حدّ من سبّه أو هجاه القتل وأن من سبّه هو أو لعنه ممن ليس أهلاً لذلك أن يكون سبّه له ولعنه إياه رحمةً وقربةً^(٣) وأن

المغرب ، فلو ردت الشمس للزم تحييط الأمة في صومها وصلاتها ، ولم يكن في ردها فائدة لعلي ، إذ رجوعها لا يعيد العصر أداء ، ثم هذه الحادثة العظيمة لو وقعت لاشتهرت وتوفرت الهمم والدواعي على نقلها . إذ هي في نقض العادات جارية مجرى طوفان نوح ، وانشقاق القمر " . هذا كله كلام الذهبي نقلته من " تنزيه الشريعة " لابن عراق وهو كلام قوي سبق حله في كلام ابن تيمية ، وقد حاول المذكور رده من بعض الوجوه فلم يفلح ، ولو أردنا أن ننقل كلامه في ذلك مع التعقيب عليه لطال المقال جدا ، ولكن نقدم إليك مثلاً واحداً من كلامه مما يدل على باقيه ، قال : وقوله : ورجوعها لا يعيد العصر أداء ، جوابه : إن في تذكرة القرطبي ما يقتضي أنها وقعت أداء ، قال رحمه الله : فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً ، وأنه لا يتحدد الوقت لما ردها عليه الصلاة والسلام ، والجواب على هذا من وجوه : أولاً : أن يقال : أثبت العرش ثم انقش .

ثانياً : لو كان الرجوع نافعاً ويتحدد الوقت به لكان رسول الله ﷺ أحق وأولى به في غزوة الخندق ، لاسيما ومعه علي ﷺ وسائر أصحابه ﷺ كما تقدم عن ابن تيمية رحمه الله تعالى .
ثالثاً : هب أن في ذلك نفعاً ، ولكنه على كل حال هو نفع كمال - وليس ضرورياً ، بدليل عدم رجوع الشمس له ﷺ في الغزوة المذكورة ، فإذا كان كذلك فما قيمة هذا النفع تجاه ذلك الضرر الكبير الذي يصيب المسلمين بسبب تحييطهم في صلاتهم ووصومهم كما سبق عن الذهبي ١؟ .

وحملة القول : أن العقل إذا تأمل فيما سبق من كلام هؤلاء الحفاظ على هذا الحديث من جهة متنه ، وعلم قبل ذلك أنه ليس له إسناد يحتج به ، تيقن أن الحديث كذب موضوع لا أصل له" . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/٣٩٥-٤٠١) .

وقال الشيخ الألباني في تعليقه على حديث «أمر ﷺ الشمس أن تتأخر ساعة من النهار ، فتأخرت ساعة من النهار» : "ضعيف ثم قال :- تنبيه : قد جاءت أحاديث وآثار في رد الشمس لطائفة من الأنبياء ، ولا يصح من ذلك شيء إلا ما في الصحيحين وغيرهما أن الشمس حبست ليوشع الكليل" . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢/٤٠١-٤٠٢) .

(١) في هامش أ "أي ساعة واحدة من يوم واحد" .

(٢) في ب "يكن" .

(٣) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٥١٨-٥١٩ .

الأنساب كلها منقطعة إلا نسبه وأوجب على المصلي أن يجيبه إذا دعاه وأبيح له الحكم لنفسه وقبول الشهادة ممن شهد له بقوله لقضية خزيمة^(١) .

فصل

واختص بأن جمع فيه معاني وصفات لم تجتمع في غيره من جمال صورته ،
وتناسب أعضائه في حسنها وصحتها واعتدال أشكالها ، ونظافة جسمه ، ونزاهته
[ق ٦٥/و] عن الأدناس والأقذار ، ووفور عقله ، وذكائه ، ودقة فطنته ، وقوة حواسه ،
وفصاحة لسانه ، واعتدال حركاته ، وحسن شمائله ، ومعاملته للخليفة على اختلاف
طبقاتهم^(٢) وتباين غرائزهم بما يلائم أحوالهم ، وتدبير بواطنهم وظواهرهم بما يصلح
شؤونهم ، وسياسة الخاصة والعامة بما فيه انتظام حال دينهم وديانهم ، يُعاملهم في كل
ذلك ببدائع سيرته ، وسعة حلمه ، وكثرة تواضعه ، وجودة شمائله ، وهذه أمور مبسطة
في أمهات الكتب المصنفة في شمائله وبيان فضله وفضائله .

فصل

ومن خصائصه الكبار ما قدمنا الإشارة إليه في ليلة الإسراء به ﷺ قوله سبحانه
وتعالى : ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا
الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: من الآية ١] فمن مقدمات الإسراء ما أخرجه البخاري به

(١) لما وقعت قضية الأعرابي مع رسول الله ﷺ ، وشهد خزيمة بن ثابت رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ، جعل النبي ﷺ شهادته له بالدرع بشهادة رجلين ، وحكم بها ، مع أن الله تعالى فرض علينا في الحقوق المالية وما في حكمها شهادة الرجلين من الرجال أو عن كل رجل امرأتان ، فقبل النبي ﷺ شهادة رجل واحد؛ لكنها في قضية معينة ، وهي قضية خزيمة بن ثابت وقال له : «م تشهد؟ فقال : بتصديقك يا رسول الله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهادة خزيمة بشهادة رجلين» . سنن أبي داود (٣/٣٠٨) ، في كتاب الأقضية ، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به ، ح ٣٦٠٧ ، قال الألباني : "صحيح" .

(٢) في ب ونسخة بهامش أ "طبائعهم" .

ومسلم في صحيحهما^(١) من حديث مالك بن صعصعة قال : قال النبي ﷺ : (بيننا)^(٢) أنا عند البيت - أو قال : في الحطيم^(٣) - بين النائم^(٤) واليقظان^(٥) جاءني ثلاثة نفر وذلك قبل أن يوحى إليّ فقال أولهم : أيهم هو ، قال أوسطهم : هو خيرهم ، فقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكان تلك الليلة ، فلم يرهم حتى أتوه ليلةً أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه ، فوضّعه عند زمزم ، فتولّاه منهم جبريل ، فشقّ من نحره إلى اللبّة ، وقال قتادة : فشق من النحر إلى مرق^(٦) البطن^(٧) فاستخرج قلبي^(٨) ، زاد مسلم : فشق عن قلبي فاستخرج القلب فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله^(٩) ، قال البخاري : بماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ إيماناً وحكمة ، فحشى به صدره ولغاديدته - يعني : عروق حلقة - ثم أطبقه^(١٠) ثم أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل أبيض يضع حافرة عند منتهى طرفه فحملت عليه^(١١)

(١) الخبر مجموعاً من أحاديث شتى كما سيأتي تخريجهم .

(٢) "بيننا" ليس في ب .

(٣) في ب "الحطين" .

(٤) أخرجه الرواية البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٥) في ب زيادة "النائم" ثانية ، وهو خطأ .

(٦) أخرجه البخاري (١٠٩/٤) ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ح ٣٢٠٧ ؛ ومسلم (١٤٩/١) ، كتاب

الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٤ .

(٧) مرق البطن - يفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف - : هو ما سفّل من البطن ورق من جلده وأصله مرقق وسميت بذلك لأنها موضع رقة الجلد .

(٨) في ب "التطن" ، وهو خطأ ظاهر .

(٩) أخرجه البخاري (١٠٩/٤) ، بنحوه في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ح ٣٢٠٧ ، ومسلم (١٥١/١) ،

في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٤ .

(١٠) أخرجه مسلم (١٤٧/١) ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٢

(١١) أخرجه البخاري (١٤٩/٩) ، كتاب التوحيد ، باب قوله ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: من الآية

١٦٤] ، ح ٧٥١٧ .

(١٢) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ ؛ ومسلم وسيأتي تخريجه في

، زاد مسلم قال : «فركبته حتى أتيت باب المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء - قال : - ثم دخلت المسجد وصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل [ق/٦٥/ظ] بإناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل : أخذت الفطرة^(١) ، قال البخاري : فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء ففتح^(٢) ، فلما علونا السماء إذا^(٣) رجل عن يمينه أسودة ، وعن شماله أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك ، وإذا نظر قبل شماله بكى ، فقال : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فردّ علي السلام وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسمة بنيه ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، وأهل الشمال منهم أهل النار ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى - قال : - ثم عرج بي (جبريل)^(٤) حتى أتى^(٥) السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا ، قال : جبريل ، قيل : ومن معك ، قال : محمد ، قيل : وقد أرسل (إليه)^(٦) ، قال : نعم ، قيل : مرحباً به فنعم المجيء جاء ففتح لنا^(٧) ، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى ابنا الخالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما ، فسلمت عليهما ثم قالاً مرحباً بالأخ الصالح و النبي الصالح^(٨) ، زاد مسلم :

الحاشية التالية .

(١) الزيادة أخرجها مسلم (١/١٤٥) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات .

(٢) أخرجه البخاري (٥/٥٢) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٣) في ب "إذا" .

(٤) "جبريل" ليس في ب .

(٥) في ب "ثم عرج بي إلى" .

(٦) "إليه" ليس في ب .

(٧) أخرجه البخاري (٤/١٣٥) ، بنحوه في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ذكر إدريس عليه السلام ، ح ٣٣٤٢ ، ومسلم

(٨/١) ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٣ .

(٨) أخرجه البخاري (٤/١٦٣) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾

[مریم: ٢] ، ح ٣٤٣٠ .

فَنَعَتَ عَيْسَى فَإِذَا هُوَ رُبْعَةٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي : حَمَامًا -^(١) ، فَإِذَا أَقْرَبُ مِنْ رَأَيْتَ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ^(٢) ، قَالَ الْبُخَارِيُّ : ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ : مِنْ هَذَا ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ، قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلِنَعْمِ الْمَجِيءِ جَاءَ فَفَتَحَ لَنَا ، فَلَمَّا خَلَصْتَ فَإِذَا يُوسُفُ^(٣) ، زَادَ مُسْلِمٌ : وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحَسَنِ^(٤) ، قَالَ الْبُخَارِيُّ : «هَذَا يُوسُفُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ^(٥) : مِنْ هَذَا ، قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، وَلِنَعْمِ الْمَجِيءِ جَاءَ ، فَلَمَّا خَلَصْتَ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ^(٦) : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ^(٧) : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنَعْمِ الْمَجِيءِ جَاءَ ، فَلَمَّا خَلَصْتَ فَإِذَا هَارُونَ ، قَالَ : هَذَا هَارُونَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ [ق ٦٦/و] الصَّالِحِ ، ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنَعْمِ الْمَجِيءِ جَاءَ ، فَلَمَّا خَلَصْتَ فَإِذَا مُوسَى^(٨) ، زَادَ مُسْلِمٌ : رَجُلٌ ضَرْبُ جَعْدِ رَجُلِ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ

(١) أخرجه مسلم (١٥٤/١) ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٨ .
(٢) أخرجه مسلم (١٥٣/١) ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٨ .
(٣) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .
(٤) أخرجه مسلم (١٤٥/١) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٢ .

(٥) في ب "ف قيل" .

(٦) في ب "ف قال" .

(٧) في ب "ف قيل" .

(٨) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

شنوءة^(١) ، قال البخاري : فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، فلما^(٢) جاوزت بكى ، قيل : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ، فلما خلصت فإذا إبراهيم^(٣) ، زاد مسلم : أقرب من رأيتُ به شبهاً صاحبكم - يعني : نفسه-^(٤) ، قال البخاري : قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح^(٥) ، وفي حديث أنس : إبراهيم في السماء السادسة وموسى في (السماء)^(٦) السابعة بفضل كلام الله ثم علا فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله تعالى ، فقال موسى : لم أظن أن يُرفع عليّ أحدٌ ، قال النبي ﷺ : ثم رُفِعَتْ لي سدرة المنتهى^(٧) ، زاد مسلم : فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت حتى حتى لا يستطيع أحدٌ أن يعتها من حسنها^(٨) ، قال البخاري : «فإذا نبهها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، وإذا في أصلها أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ماهذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان :

(١) شنوءة - بفتح المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة مفتوحة ، وقيل : بفتح النون بعدها همزة مكسورة بلا واو ، وشنوءة هو عبد الله بن كعب بن مالك بن نضر بن الأزرد وسمي شنوءة لثنان كان بينه وبين قومه . فتح الباري (٩٢/٤) .

(٢) أخرجه مسلم (١٥٦/١) ، في كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، ح ١٧٢ .
(٣) في ب زيادة "ثم" بعد "فلما" .

(٤) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٥) أخرجه مسلم (١٥٦/١) ، في كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، ح ١٧٢ .

(٦) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٧) "السماء" ليس في ب .

(٨) أخرجه البخاري (١٤٩/٩) ، في كتاب التوحيد ، باب قوله : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيماً﴾ [النساء: من الآية ١٦٤] ، ح ٧٥١٧ .

(٩) أخرجه مسلم (١٤٥/١) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٢

فنهرا في الجنة ، وأما الظاهران : فالليل والفرات^(١) ، ثم رُفِع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل عليه السلام فقال : هذا البيت المعمور يُصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم^(٢) ، ثم أُتيت بإناء من خمرٍ ، وإناء من لبنٍ ، وإناء من عسلٍ ، فأخذت اللبن ، فقال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك ولو أخذت الخمر لغوت أمتك^(٣) ، زاد البخاري : إناء العسل^(٤) وأنه ﷺ أعطى هذه الأواني الثلاثة بعد أن صعد إلى سدرة المنتهى ، وقد تقدم لمسلم : أنه أعطى الخمر واللبن [ق/٦٦/ظ] وهو في بيت المقدس قبل أن يُعرج به إلى السماء^(٥) ، فالله أعلم أي ذلك كان ولعله من قول الراوي قَدَّم وأخر ، قلت : ولو قيل : إن الواقعة ثنتان وأنه أعطى ذلك في بيت المقدس مرّة وعند البيت المعمور أخرى لا سيّما ورواية البخاريّ فيها زيادة : «إناء العسل» والله أعلم ، قال البخاريّ : ودنا الجبار فقربني حتّى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى^(٦) ، قال ابن عباس : ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام^(٧) ، زاد غيره : وانقطع عني رَجُلُ المسبّحين وخيّل إليّ أنه مات من تحت العرش ورأيتني كالفنديل المعلق في الهواء^(٨) ؛ ثم فُرِضت عليّ الصلاة خمسين صلاة كلّ يوم وليلة ، فرجعت فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ فقلت : بنخمسين صلاة كلّ يوم وليلة ، قال : فإن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كلّ يوم وليلة ، وإني

(١) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٢) أخرجه البخاري (١٠٩/٤) ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، ح ٣٢٠٧ .

(٣) أخرجه مسلم (١٥٤/١) ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٨ .

(٤) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٥) أخرجه مسلم (١٤٥/١) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٢ .

(٦) أخرجه البخاري (١٤٩/٩) ، بنحوه في كتاب التوحيد ، باب ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من الآية ١٦٤] ، ح ٧٥١٧ .

(٧) أخرجه البخاري (١٣٥/٤) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ذكر إدريس عليه السلام ، ح ٣٣٤٢ ، ومسلم (١٤٨/١) ،

كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٣ .

(٨) ذكرها بنحوها عبدالرحمن الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس (١١٥/٢) ، ١٢٨٣ ، المطبعة الكاستلية ،

والله قد جرّبتُ الناسَ قبلك ، وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة ، (فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك)^(١) فرجعتُ فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعتُ فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فأمرت بعشر صلوات كلّ يوم وليلة ، فرجعت إلى موسى فقال : بما أمرت ، فقلت : بعشر صلوات فقال مثله ، فرجعت فأمرتُ بخمس صلوات ، فرجعتُ إلى موسى فقال : بما أمرت ؟ قلت : بخمس صلوات كل يوم وليلة ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة ، وإني قد جرّبت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة^(٢) على أدنى منها فضيّعوها وتركوا وأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأسماعاً وأبصاراً فارجع فليخفف عنك ربك ، كل ذلك يلتفت النبي ﷺ إلى جبريل ليشير^(٣) عليه فلا يكره ذلك جبريل ، فرفعه جبريل عند الخامسة فقال : يا رب إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم فنخفف عنهم ، فقال الجبار : يا محمد ، قال : لبيك وسعديك ، قال : لا يبدل القول لديّ ، كما فرضته عليك في أمّ [ق ٦٧/و] الكتاب ، فكل حسنة بعشر أمثالها ، فهي خمسون في أم الكتاب ، وهي خمس عليك^(٤) ، زاد مسلم : قال : يا محمد إنها خمس صلوات كل يوم وليلة ، لكل صلاة عشر ، فذلك خمسون صلاة ، ومن همّ بحسنة فلم^(٥) يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشراً ، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة^(٦) ، قال البخاري : فرجع إلى موسى فقال : كيف فعلت ؟ قال : خفف عنا ، أعطانا بكلّ حسنة عشر أمثالها ، فقال : موسى ﷺ : قد والله راودتُ

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٣) في ب "أشير" وهو خطأ .

(٤) أخرجه البخاري (١٤٩/٩) ، بنحوه في كتاب التوحيد ، باب ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من الآية

١٦٤] ، ح ٧٥١٧ .

(٥) في ب "ولم" .

(٦) أخرجه مسلم (١٤٥/١) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسرائ يرسل الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ،

بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع إلى ربك فليخفف عنك^(١) ، قال : قد سألت ربي حتى استحييت ، ولكني أرضى وأسلم ، فلما جاوزت ناداني منادٍ : أمضيتُ فريضتي ، وخففت عن عبادي فاهبط بسم الله^(٢) ، قال مسلم : وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلي وإذا عيسى قائم يصلي وإذا إبراهيم قائم يصلي فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل : (يا)^(٣) محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام^(٤) ، وفي رواية : ثم أخذ جبريل بيدي فأهبطني إلى الأرض فأراني عجائب الأرضين ومكانها وما خلق الله تعالى فيها ثم رَدني (إلى مكة)^(٥) قبل طلوع الفجر ، فلما أصبحت حدثت قريشاً بما رأيتُ بعيني فكذبوا ثم قال بعضهم اتركوه حتى نسأله عن آية فإن لنا ركبانا بالشام فتسأله عنها فقالوا : أخبرنا يا محمد عن غيرنا فهي أهم إلينا هل لقيت منها من شيء ، قال : نعم مررت على غير بني فلان وهي في الروحاء^(٦) وقد أضلُّوا بغيراً لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قدح من ماء فأخذته وقد عطشت فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا ، فقال : هذه آية ، قال : (و)^(٧) مررت بغير بني فلان وفلان وفلان راكبان على قعودٍ لهما بذي مَرٍّ فنفر بكرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسלוه عن ذلك ، فقال : هذه آية ، فقالوا : أخبرنا عن غيرنا متى تجيء؟ ، فقال : مررت بها في التعميم ، قالوا : فما عدتها وأحمالها وهيئتها؟ فمُثلتُ له بمكانها بعدتها وأحمالها وهيئتها ومن

(١) أخرجه البخاري (١٤٩/٩) ، بنحوه في كتاب التوحيد ، باب ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من الآية ١٦٤] ، ح ٧٥١٧ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، بنحوه في كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٣) "يا" ليس في ب .

(٤) أخرجه مسلم (١٥٦/١) ، بنحوه في كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، ح ١٧٢ .

(٥) "إلى مكة" ليس في ب .

(٦) قرية صغيرة على مسافة ٧٣ كيلاً من المدينة على طريق مكة ، ظلت محطة للجمال ، فلما جاءت السيارات تأخرت وقل نزلها ، والموجود بها اليوم مقهيان ، وليس بها زرع ، وسميت الروحاء لانفتاحها ورواحها ، وأول من سماها بالروحاء هو تبع لما رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة فنزل بالروحاء وأقام بها وأراح فسمها بذلك . انظر :

معجم معالم الحجاز (٧١٨-٧١٩) ، المعالم الأثيرة ص ١٣١ .

(٧) "و" ليس في ب .

فيها [ق٦٧/ظ] ، فقالوا له : صفها لنا ، فقال لهم : صفتها كذا وعدتها كذا وفيها فلان يقود جملاً أورق عليه غرارتان محيطتان يَطْلُعُ عليكم عند طلوع الشمس ، قالوا : هذه آية وتبادروا الخروج نحو الثنية وهم يقولون : والله لقد قصَّ محمد شيئاً وبَيَّنَّه حتى أتوا كداء^(١) فجلسوا عليه ينظرون^(٢) إلى الشمس إذ^(٣) قال قائل منهم : هذه والله الشمسُ قد طلعت وقال قائل منهم : هذه والله الإبلُ قد طلعت يقدِّمها بعيرٌ أورق عليه غرارتان محيطتان فيها فلان وفلان كما قال لهم رسول الله ﷺ (ثم)^(٤) امتحنوا بعد ذلك ما قيل لهم عن عير بني فلان فوجدوا ذلك كما أخبرهم فما آمنوا ولا أفلحوا^(٥) ، وقد كان أبو بكر الصديق ﷺ قد سافر إلى بيت المقدس وعرف ما فيه مع من^(٦) عرف ذلك فذهبوا إليه وقالوا له : إن صاحبك يقول : إنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ورجع^(٧) ، قال : أو قال ذلك ، قالوا : نعم ، قال : فأشهد إن قال ذلك فقد صدق ، قالوا : أتصدِّقه في أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ثم رجع ، قال : نعم أصدِّقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء غدواً وعشياً فسُمِّيَ بذلك الصديق^(٨) ، ثم ذهب أبو بكر معهم إليه ، فقالوا له : أخبرنا ما كان عن يمينك حين دخلته وما كان عن يسارك وما استقبلك فأخبرهم بذلك ، فقال أبو بكر الصديق : صدَّقتُ ؛ وفي صحيح مسلم قال : «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي ، فسألني عن أشياء من بيت المقدس لم

(١) في ب "كذا" .

(٢) كداء -بالفتح والمد- : هي التي دخل فيها المسلمون يوم الفتح. قال حسان :

عدمنا خيلنا إن لم تروها تنير النقع موعدها كداء

وهو ما يعرف اليوم «ربيع الحجون» ، يدخل طريقه بين مقبرتي المعلاة، ويفضي من الجهة الأخرى ، إلى حيِّ العنينة وجرول

. انظر : المعالم الأثرية ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٣) في ب "ينتظرون" .

(٤) في ب "فإذا" .

(٥) "ثم" ليس في ب .

(٦) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٤٦٤ .

(٧) في ب "ما فيه ممن" .

(٨) في ب "المقدس ورجع أفي ليلة" .

(٩) أخرجه البيهقي في الدلائل (٢٤٦/٢) ح ٦٥٢ .

أثبتها ، فكربت كربةً ما كُربتُ مثلها^(١) قط - قال : - فرفعه الله تعالى إليّ انظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به»^(٢) ، وحديث الإسراء مخرّج في الصحاح وغيرها بطرق وعبارات متنوعة ، وفيه من المعجزات والأمور التي اختصّ بها محمد ﷺ دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما تكلّ الألسنة عن وصفه وشرحه ، وقد رواه الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره وساق طريقه ولخصّ المتن تلخيصاً حسناً أدخل حديث بعض الرواة في بعض قال : "قالوا : قال رسول الله ﷺ [٦٨/و] : لما كانت ليلة أسري بي وأنا بمكة بين النائم واليقظان ، جاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد قم فقمتم ، فإذا جبريل ومعه ميكائيل عليهما السلام ، فقال جبريل لميكائيل : اتني بطست من ماء زمزم لكيما أظهر قلبه وأشرح صدره - قال : - فشق بطني فغسله ثلاث مرات ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم ، فشرح صدري ونزع ما كان (فيه)^(٣) من غلّ وملاه علماء وحلماء وإيماناً وختم بين كتفيّ بخاتم النبوة ، ثم أخذ جبريل بيدي حتى انتهى بي إلى سقاية زمزم ، فقال لملك : اتني بتور^(٤) من ماء زمزم ومن ماء الكوثر ، فقال : توضأ ، فتوضأت ، ثم قال لي : انطلق يا محمد ، قلت : إلى أين ؟ قال : إلى ربك وإلى رب كل شيء ، فأخذ بيدي وأخرجني من المسجد فإذا أنا بالبراق دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخده الإنسان وذنبه كذنب البعير وعُرفه^(٥) كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الإبل وأظلافه كأظلاف البقر صدره كأنه ياقوتة^(٦) حمراء وظهره كأنه درة بيضاء عليه رحل من رحائل الجنة ، وله جناحان في فخذه يَمُرُّ مثل البرق خطوه منتهى طُرفه فقال لي : اركب ، وهي دابة إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام - قال : - فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب علي ، فقال جبريل : مه يا براق ، فقال البراق : يا جبريل مسّ صُفراً ، فقال جبريل : يا محمد هل مسست صُفراً ، قال : لا

(١) في ب "ماكربتها".

(٢) صحيح مسلم (١٥٦/١) ، كتاب الإيمان ، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال ، ح ١٧٢ .

(٣) "فيه" ليس في ب .

(٤) التور : إناء معروف تذكره العرب تشرب فيه . لسان العرب (٩٦/٤) .

(٥) في ب "وعرف" بدون الهاء .

(٦) في ب "ياقوت" بدون التاء المربوطة .

والله إلا^(١) أني مررت يوماً على يساف ونائلة فمسحت يدي على رؤوسهما وقلت : إن قوماً يعبدونكما من دون الله لفي ضلال [مبين]^(٢) ، فقال جبريل : يا براق أما تستحي فوالله ما ركبت منذ كنت قط نبي أكرم على الله ﷺ من محمد - قال : - فارتعش البراق وانصب عرقاً حياء مني ، ثم خفض لي حتى لرق بالأرض ، فركبته واستويت عليه فامرّ بي جبريل ﷺ نحو المسجد الأقصى يخطو البراق مدّ البصر وجبريل ﷺ إلى جنبي لا يفوتني ولا أفوته ، فبينما أنا في مسيري إذ أتاني نداء عن يميني فقال : يا محمد على رسلك أسألك يقولها ثلاثاً فلم أئو عليه فجازوته [ق ٦٨/ظ] ، ثم أتاني نداء عن يساري فقال : يا محمد على رسلك أسألك يقولها ثلاثاً فلم أئو عليه ثم مضيت حتى جاوزته ، فإذا أنا بامرأة عجوز رفعت لي عليها من كل زينة وبهجة تقول^(٣) : يا محمد إليّ ، فلم التفت إليها ، فلما جاوزتها قلت : يا جبريل من هذا الذي ناداني عن يميني ؟ قال : داعية اليهود والذي نفسي بيده لو أحبته لتهودت أمتك من بعدك ، والذي ناداك عن يسارك داعية النصارى ، والذي نفسي بيده لو أحبته لتنصرت أمتك من بعدك ، وأما التي رفعت لك بهجتها وزينتها فهي الدنيا لو لويت عليها لاخترت أمتك الدنيا على الآخرة ، ثم أتيتُ بإناءين : أحدهما لبن والآخر خمر ، فقيل لي : اشرب أيّهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته ، فقال جبريل : أصبت الفطرة أنت وأمتك ، أما إنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك من بعدك - قال : - ثم سار رسول الله ﷺ وسار جبريل معه فأتى على قوم يزرعون ويحصدون في يوم واحد ، كلّموا حصداً عاد كما كان ، فقال النبي ﷺ لجبريل : من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تُضاعف لهم الحسنات بسبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ، (قال)^(٤) : ثم أتى على قوم تُرضخ رؤوسهم بالصخر كلّموا رضخت عادت كما كانت لا يُفتر عنهم من ذلك شيئاً ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم

(١) في ب "قال : والله لا" ، وما أثبتته من أ هو الصواب .

(٢) "مبين" زيادة من ب .

(٣) في ب "فقال لي" ، وهو خطأ .

(٤) "قال" ليس في ب .

أتى على قوم أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما يسرح الأنعام إلى الضريع والرقوم ورضف جهنم وحجارتها ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال^(١) : هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم في قدرٍ نضيجٍ طيبٍ ولحمٍ آخرٍ خبيثٍ ، فجعلوا يأكلون الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة حلالاً طيباً فيأتي امرأةً خبيثَةً ويبيت معها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من [ق ٦٩/و] عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي الرجل الخبيث فتبيت معه حتى تصبح ، ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمرُّ بها ثوب إلا شقته ولا شيءٍ آخر إلا فتنه ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثلُ أمتك^(٢) يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ... ﴾ [الأعراف: ٨٦] ثم أتى على رجل قد جمَعَ حُزْمَةً عَظِيمَةً لَا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، قال^(٣) : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك عليه أماناتُ الناس لا يقدر على أدائها وهو يزيدُ عليها ، ثم أتى على قوم تُقرضُ ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد ، كلُّما قرِضتْ عادتْ كما كانت ، قال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة ، ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيثُ خرج فلا^(٤) يستطيع ، قال : ما هذا ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها ، قال : ثم أتى على وادٍ فوجدَ ريحاً باردةً طيبةً وصوتاً ، قال : ما هذه الريح الطيبة وما هذا الصوت ؟ قال^(٥) : هذا صوت الجنة ، تقول : ربِّ ائتني بما وعدتني فقد كثر عُرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري^(٦) ولؤلؤي ومرجاني وفضّتي وأكوابي وصحافي وأباريقي

(١) في أ "قال" بدون الفاء .

(٢) في ب "هذه أمتك" ، وما أثبتته من أ هو الوارد في تفسير الثعلبي (٥٧/٦) .

(٣) في ب "فقال" بزيادة الفاء .

(٤) في ب "لا" بدون الفاء .

(٥) في ب "فقال" بزيادة الفاء .

(٦) في ب "عنبري" .

وفواكهي وعسلي ولبني وخمري ومائي ، فاتني بما وعدتني ، فقال : لك كل مؤمن ومؤمنة من آمن بي وبرسلي وعمل صالحاً ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني أنداداً ومن خشيني فهو آمن ، ومن سألني أعطيته ، ومن أقرضني جزيته ، ومن توكل علي كفيته ، إنني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد ، قد أفلح المؤمنون تبارك الله أحسن الخالقين ، قالت : قد رضيتُ - قال : - ثم أتى علي وإدٍ فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً منتنة ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : ربّ انتني بما وعدتني فقد كثرتُ سلاسلي وأغلالي وسعيري وضربعي وحميني وغساقني وعذابي ، وقد بُعد قعري واشتدّ حرّي [ق ٦٩/ظ] فاتني ما وعدتني ، قال : لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكلّ خبيث وخبيثة وكلّ جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت : قد رضيت ؛ ثم سار ومعه جبريل ، فقال له جبريل : انزل فصلّ ، قال : فنزلت وصلّيت ، فقال : أتدري أين صلّيت ؟ ، صلّيت^(١) بطيبة وإليه المهاجرُ إن شاء الله ، ثم قال : انزل فصل ، (قال : فنزلت فصليت)^(٢) ، قال : أتدري أين صلّيت ؟ صلّيت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ، ثم قال : انزل فصل ، فنزلت فصليت ، قال : أتدري أين صلّيت ؟ صلّيت بيت لحم حيث وُلد عيسى ، قال : ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا إليه إذا أنا بملائكة قد نزلوا من السماء يتلقونني بالبشارة والكرامة من عند رب العزة يقولون لي : السلام عليك يا أول (و)^(٣) يا آخر (و)^(٤) يا حاشر ، قلت : يا جبريل ما تحيتهم إياي ؟ قال : إنك أول من تنشق عنه الأرض وعن أمتك ، وأول شافع وأول مشفع ، وأنت آخر الأنبياء ، وأن الحشر بك وبأمتك - يعني : حشر القيامة - ، ثم جاوزناهم حتى انتهينا إلى باب المسجد ، فأنزلني جبريل وربط البراق بالحلقة التي كانت يربط بها الأنبياء عليهم السلام بخطام من حرير الجنة ، فلما دخلت الباب إذا أنا بالأنبياء والمرسلين . وفي حديث أبي العالية : أرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي من لُدُن إدريس ونوح إلى

(١) في ب زيادة "قال" قبل "صلّيت" .

(٢) ما بين القوسين ليس في ب .

(٣) "و" ليس في ب .

(٤) "و" ليس في ب .

عيسى قد جمعهم الله ﷺ ، فسلموا عليّ وحيّوني بمثل تحية الملائكة ، قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : إخوانك الأنبياء [و] ^(١) زعمت قريش أنّ الله شريكاً ، واليهود والنصارى أنّ الله تعالى ولدأ ، سل هؤلاء المرسلين هل كان لله شريك ؟ فذلك قوله ^(٢) ﷺ ﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزحرف: ٤٥] فأقروا بالربوبية لله ﷻ ، ثم جمعهم والملائكة صُفُوفاً فَقَدَمْنِي وَأَمَرَنِي أَنْ أَصْلِي بِهِمْ ، فصليت بهم ركعتين ، ثم إن الأنبياء أتتوا عليّ ربّهم ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً وجعلني [ق ٧٠/و] أمة قانتاً يؤتم بي وأنقذني من النار وجعلها عليّ برداً وسلاماً ، ثم إن موسى عليه الصلاة والسلام أتني عليّ ربّه فقال : الحمد لله رب العالمين الذي كلمني تكليماً وجعل هلاك فرعون عليّ يدي ونجّى بني إسرائيل عليّ يدي ، وجعل من أمّتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون ؛ ثم إن داود عليه السلام أتني عليّ ربّه فقال : الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور وألآن ^(٣) لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ، ثم إن سليمان أتني عليّ ربّه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي جنود الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس عليّ فيه حساب ؛ ثم إن عيسى عليه السلام أتني عليّ ربّه سبحانه فقال : الحمد لله رب العالمين الذي جعلني كلمة منه وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأمّي من الشيطان ولم يكن للشيطان علينا سبيل ؛ ثم إن محمداً عليه السلام قال : كلّكم قد أتني عليّ ربّه وإنّي مثنّ عليّ ربّي فقال :

(١) "و" زيادة من ب .

(٢) في ب "قول الله" .

(٣) "لي" ليس في ب .

الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافةً للناس^(١) بشيراً ونذيراً وأنزل عليّ الفرقان فيه تبيان كلّ شيء وجعل أمّتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمّتي أمةً وسطاً وجعل أمّتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدري ووضعتني ووزي ورفع لي ذكري وجعلني فاتحاً وخاتماً ، فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد ؛ ثم أتى بآنية ثلاثة مغطاة أفواهاها : إناء فيه ماء ، فقال له : اشرب فشرب منه يسيراً ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن ، فقيل له : اشرب فشرب منه حتى روي ، ثم دفع إليه إناء آخر [ق ٧٠/ظ] فيه (خمر)^(٢) ، فقيل له : اشرب ، فقال : لا أريده قد رويتُ ، فقال له جبريل : قد أصبتَ أما إنها ستُحرّمُ على أمّتك ، ولو شربت منها لم يتبعك من أمّتك إلا قليل^(٣) ، ولو رويت من الماء لعرقتَ وعرقتَ أمّتك ، ثم أخذ جبريل بيدي فانطلق بي إلى الصخرة فصعد عليها فإذا معراج إلى السماء لم أر مثله حسناً وجمالاً لم ينظر الناظرون إلى شيء قط أحسن منه ، ومنه تعرج الملائكة ، أصله على صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء إحدى عارضتيه ياقوتة حمراء والأخرى زبرجدة خضراء درجة من ذهب ودرجة من زمرد مكلّل بالدرّ والياقوت وهو المعراج الذي يبْدُو منه ملك الموت لقبض الأرواح إذا رأيتم ميّتكم شخص بصره فتقطع عنه المعرفة إذا عاينه ليُحسنه^(٤) ، فاحتملني جبريل حتى وضعني على جناحه ثم ارتفع بي إلى السماء الدنيا من ذلك المعراج ، ففرع الباب ، فقيل : مَنْ (ذا)^(٥) ؟ قال : أنا جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قال : (أقد)^(٦) بعث محمد ؟ قال : نعم ، قالوا : مرحباً به حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح الباب فدخلنا^(٧) ، قال : ثم مررت بملك نصف جسده مما يلي رأسه نار والنصف الآخر ثلج وما بينهما رتقٌ فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج

(١) في ب "الناس" ، وهو خطأ .

(٢) "خمر" ليس في ب .

(٣) في ب "قليلاً" .

(٤) في ب "بحسنه" .

(٥) "ذا" ليس في ب .

(٦) "أقد" ليس في ب .

(٧) في ب "فدخلنا" ، وهو خطأ .

يطفى النار وهو قائم ينادي بصوت له حسن رفيع يقول : اللهم مُؤَلَّفَ بَيْنِ الثَّلَجِ وَالنَّارِ
أَلْفَ بَيْنِ قُلُوبِ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : ملك من الملائكة
يقال له حَبِيبُ وَكَلَهُ اللَّهُ ﷻ بِأَكْنَافِ السَّمَاوَاتِ وَأَطْرَافِ الْأَرْضِينَ مَا أَنْصَحَهُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ
(هذا)^(١) قوله منذ خلق ، قال : ثم مررت بملك آخر جالس على كرسي قد جُمِعَ له
الدنيا بين ركبتيه وفي يديه لوح مكتوب من نور ينظر فيه لا يلتفت يميناً وشمالاً ينظر فيه
كهيفة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبريل ؟ وما مررت بملك أنا أشدَّ خوفاً منه منى من
هذا ، قال : وما يمنعك كلنا بمنزلتك هذا ملك الموت دائمٌ في قبض الأرواح وهو من
أشد الملائكة [ق ٧١/و] عملاً وأدأبهم ، قلت : يا جبريل كل من مات ينظر [فيه]^(٢) إلى
هذا ؟ قال : نعم ، قلت : كفى بالموت طامةً ، فقال : يا محمد ما بعد الموت أطمم
وأعظم ، قلت : يا جبريل ادنني من ملك الموت أسلم عليه وأسأله ، فأدنانني منه
فسلمت عليه فأومئ إلي ، فقال له جبريل : هذا محمد نبي الرحمة ورسول العرب
فرحّب بي وحيّاني وأحسن بشارتي وإكرامي ، وقال : أبشر يا محمد فإنني أرى الخير
كله في أمتك ، فقلت : الحمد لله المنان بالنعمة ، ما هذا اللوح الذي بين يديك ؟
(قال)^(٣) : مكتوب فيه آجال الخلائق ، قلت : فأين أسماء من قبضت أرواحهم في
الدهور الخالية ؟ قال : تلك الأرواح في لوح آخر قد أعلمت عليها ، وكذلك أصنع بكل
ذي روح إذا قبضتُ روحه حَلَقْتُ [عليها]^(٤) ، فقلت : يا ملك الموت سبحان الله كيف
تقدر على قبض أرواح جميع أهل الأرض وأنت في مكانك هذا لا تبرح ؟ قال : ألا ترى
أن الدنيا كلها بين ركبتيّ وجميع الخلائق بين عينيّ ويديّ تبلغان المشرق والمغرب
وخلفهما ، فإذا نفذ أجل عبد من عباد الله نظرت إليه وإلى أعواني فإذا نظر^(٥) أعواني من
الملائكة أني نظرت إليه عرفوا أنه مقبوض فعمدوا إليه يعالجون نزع روحه فإذا بلغ الروح
الحلقوم علمت ذلك ولا يخفى عليّ شيء من أمري ، (مددت يدي إليه فقبضته فلا يلي

(١) "هذا" ليس في ب .

(٢) "فيه" زيادة من ب .

(٣) "قال" ليس في ب .

(٤) ما بين المعقوفين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٥) في ب "نظرت" .

قبضه غيري ، فذلك أمري^(١) وأمر ذوي الأرواح من عباد الله ، قال : فأبكاني حديثه وأنا عنده ، ثم جاوزنا فمررنا بملك آخر ما رأيت من الملائكة خلقاً مثله عابس كالح الوجه كربه المنظر شديد البطش ظاهر الغضب ، فلما نظرت إليه رُعبت منه^(٢) جداً ، فقلت^(٣) : يا جبريل من هذا ؟ فإنّي^(٤) رُعبت [منه رعباً]^(٥) شديداً قال : فلا تعجب أن تُرعب منه كلُّنا بمنزلتك في الرُّعب منه ، هذا مالك خازن جهنم لم يتبسّم قط ولم يزل منذ وُلّاه الله جهنم يزداد كلَّ يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله تعالى وأهل معصيته [لينتقم منهم]^(٦) ، (قلت)^(٧) : ادني مني ، فأدنا مني فسلم عليه جبريل فلم يرفع رأسه فقال جبريل : يا ملك هذا محمد رسول [العرب]^(٨) [ق ٧١/ظ] فنظر إليّ وحيّاني وبشّرني بالخير ، فقلت : مُدِّكُم أنت واقفد على جهنم ؟ فقال : منذ خلقت حتى الآن وكذلك حتى تقوم الساعة ، قلت : يا جبريل مُره فليُرني طريقاً من النار فأمره ففعل فخرج منه لهبٌ ساطع أسود معه دخان كدر مُظلم امتلأ منه الآفاق فرأيت هولاً عظيماً وأمرأً فظيماً أعجز عن صفته لكم فغشي عليّ وكاد يذهب نفسي ، فضمّني جبريل إليه وأمره أن يرُدّ النار فردّها ، فجاوزناها فمررنا بملائكة كثيرة لا يحصي عدتهم إلا الله ﷻ الملك الواحد منهم له وجوه بين كتفيه ووجوه في صدره في كل وجهٍ أفواهٌ وألسن ، فهو يحمد الله ويسبّحه بتلك الألسن ، ورأيت من أجسامهم وخلقهم وعبادتهم أمراً عظيماً ، ثم جاوزنا فإذا برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خليفة^(٩) الناس عن يمينه باب تخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب تخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلى الباب الذي عن

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) في ب "فيه" ، وهو خطأ .

(٣) في أ "قلت" بدون الفاء .

(٤) في ب "إنه" .

(٥) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٦) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٧) "قلت" ليس في ب .

(٨) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٩) في ب "حليته" .

يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلى الباب (الذي)^(١) عن شماله بكى وحزن ، فقلت : يا جبريل من هذا وما هذان البابان ؟ قال : هذا أبوك آدم وهذا الباب عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلى من يدخل من ذريته الجنة ضحك واستبشر ، والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلى من يدخل من ذريته جهنم بكى وحزن ، قال : ثم صعدا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل إليه ، قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فدخلنا فإذا بشابين ، فقلت : يا جبريل من هذان [الشابان ؟ قال :^(٢) عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة ، قال : ثم صعدا بي إلى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا : من هذا ؟ قال : هذا جبريل ، قيل^(٣) : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل إلى محمد^(٤) ، قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخلنا فإذا برجل قد فضّل على الناس بالحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر [ق ٧٢/و] الكواكب ، قلت : من هذا يا جبريل ، قال : هذا أخوك يوسف ، قال : ثم صعدا بي إلى السماء الرابعة فاستفتح ، قالوا : من هذا ؟ قال : جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : من هذا ؟ قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخلنا فإذا برجل فقلت : من هذا يا جبريل ، قال : هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً وهو مسند ظهره^(٥) إلى دواوين الخلائق التي فيها أمورهم ، قال : ثم صعدا بي إلى السماء الخامسة فاستفتح قالوا : من هذا ؟ قال : هذا جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل محمد ، قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، قال : ثم دخلنا فإذا برجل جالس وحوله قوم يقصّ عليهم ، قلت : يا جبريل من هذا ؟ ومن هؤلاء الذين حوله ؟ قال :

(١) "الذي" ليس في ب .

(٢) ما بين المعقوفتين طمس في الأصل ، وما ذكرته من ب .

(٣) في أ "قال" .

(٤) في ب "إليه" .

(٥) في ب " وهو مسنده" .

هذا هارون المُحَبَّبُ في قومه وهؤلاء الذين حوله بنو إسرائيل ، قال : ثم صعدنا إلى السماء السادسة فاستفتح ، فقالوا : من هذا ؟ قال : جبريل^(١) ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : وقد أرسل محمد ؟ قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعنم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم دخلنا فإذا برجل جالس فجاوزناه فبكي الرجل فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى ، قلت : فما له يبكي ؟ قال : قال : يزعم بنو إسرائيل أنني أكرم بني آدم على الله ، وهذا برجل من بني آدم [و]^(٢) قد خَلَفني في دنياه وأنا في آخرتي فلو أنه بنفسه لم أبال ولكن مع كل نبيّ أمته ، قال : ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، فقيل^(٣) : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا^(٤) : وقد أرسل محمد ؟ قال : نعم ، قالوا : حيّاه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم دخلنا فإذا برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقوم في ألوانهم شيء فقام الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص ألوانهم [ق ٧٢/ظ] وصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم ، فقلت : يا جبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء وما هذه الأنهار ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم أول من شمط^(٥) على (الأرض)^(٦) ، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما الأنهار الثلاثة : فأدناها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شراباً طهوراً ، قال : وإذا إبراهيم مستنداً إلى بيت فسألت جبريل ، فقال : هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ، قال : فأتى بي جبريل حتى انتهينا إلى سدرة المنتهى فإذا أنا بشجرة لها

(١) في أ "هذا جبريل" .

(٢) "و" زيادة من ب .

(٣) في ب "قيل" بدون الفاء .

(٤) في ب "قيل" .

(٥) في ب "أشمط" ، والأشمط : الشيب . النهاية في غريب الأثر (١٢١٩/٢) .

(٦) "الأرض" ليس في ب .

أوراق الواحدة منها مغطيةً للدنيا بما فيها وإذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة أنهار : نهران ظاهران ونهران باطنان ، فسألت عنها جبريل فقال : أما الباطنان : ففي الجنة ، وأما الظاهران : فالنيل والفرات ، ويخرج أيضاً من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من غسل مصفى وهي^(١) على حد السماء السابعة مما يلي الجنة وعروقها^(٢) وأغصانها تحت الكرسي ، قال رسول الله ﷺ : انتهيت إلى سدرة المنتهى وأنا أعرف أنها سدرة [المنتهى]^(٣) أعرف ورقها وثمرها فغشيتها من نور الله تعالى ما غشيتها^(٤) ، [وغشيتها]^(٥) الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله ، فلما غشيتها ما غشيتها^(٦) تحولت حتى ما يستطيع أحد ينعثها ، قال : وفيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله ﷻ ، ومقام جبريل في وسطها فلما انتهيت إليها قال لي جبريل : تقدم ، فقلت : يا جبريل تقدم ، قال : بل تقدم يا محمد فإنك أكرم على الله مني ، فتقدمت وجبريل على أثري حتى انتهى بي إلى حجاب^(٧) فراش الذهب فحرك [الحجاب]^(٨) ، فقيل : من ذا ؟ قال : أنا جبريل ومعى محمد ، قال الملك : الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني وتخلف جبريل ، فقلت له : إلى أين ؟ قال : يا محمد وما منّا إلا له مقام معلوم ، إن هذا منتهى الخلائق وإنما أذن لي في الدنو من الحجاب لاحترامك و [ق٧٣/و] إجلالك ، قال : فانطلق بي الملك في أسرع من طرفة عين إلى حجاب اللؤلؤ فحرك الحجاب ، فقال الملك من وراء الحجاب : من هذا ؟ قال : أنا صاحب فراش الذهب وهذا محمد رسول العرب معي ، فقال الملك : الله أكبر فأخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتى وضعني بين يديه فلم أزل^(٩) كذلك^(١٠) من

(١) في ب "وهو" .

(٢) في ب "وأعروقها" .

(٣) "سدرة" زيادة من ب .

(٤) في ب "أما غشي" .

(٥) ما أثبتته من تفسير الثعلبي (٦٣/٦) .

(٦) في ب " ما غشي" .

(٧) في ب "الحجاب" .

(٨) ما أثبتته من تفسير الثعلبي (٦٣/٦) .

(٩) في ب "يزل" .

حجاب إلى حجاب حتى جاوزوا بي سبعين حجاباً غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام
وما بين الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ، ثم دلى لي رفرفاً أخضر يغلب
ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووُضعتُ على ذلك الرفرف (ثم) ^(١) احتملني حتى
وَصَلَ بي إلى العرش ، فلما رأيت العرش اتضع أمر كل شيء عند العرش ، فقرّني الله ﷻ
إلى سَنَدِ العرش وتدلّى قطرة من العرش فوقعت على لساني ، فما ذاق الذائقون شيئاً
أحلى منها ، فأباني الله ﷻ بها نبأ الأولين والآخريين وأطلق الله لساني بعد ما كَلَّ (من) ^(٢)
هيبة الرحمن ، فقلت : التحيات لله والصلوات [و] ^(٣) الطيبات ، فقال الله جل ثناؤه :
سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فقلت : السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين ، فقال الله ﷻ : يا محمد هل تعلم فيم اختصم ^(٤) الملاء الأعلى ؟ فقلت :
أنت أعلم يا رب بذلك وبكل شيء وأنت علام الغيوب ، قال : اختلفوا في الدرجات
والحسنات ، فهل تدري يا محمد ما الدرجات وما الحسنات ؟ قلت : أنت أعلم يا رب
، قال : الدرجات إسباغ الوضوء في المكروهات والمشى على الأقدام إلى الجماعات
وانتظار الصلوات بعد الصلوات والحسنات إفشام السلام وإطعام الطعام والتهجد بالليل
والناس نيام ثم قال لي : يا محمد آمن الرسول ، قلت : نعم أي رب ، قال : ومن ،
قلت : والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله كما
فرقت اليهود والنصارى ، فقال : ماذا قالوا ، قلت : قالوا : سمعنا قولك وأطعنا أمرك ،
قال : صدقت فسَلْ تُعط ، قال : فقلت : غفرانك ربنا وإليك المصير ، قال : قد غفرت
لك ولأمتك ، سل تعط ، قلت : ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، قال : قد رفعت
[ق ٧٣/ظ] الخطأ والنسيان عنك وعن أمتك وما استكروها عليه ، قلت : ربنا ولا تحمل
علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا - يعني : اليهود - قال : لك ذلك ولأمتك ،

(١) في ب زيادة "حتى" بعد "كذلك" ، وهو خطأ .

(٢) "ثم" ليس في ب .

(٣) "من" ليس في ب .

(٤) "و" زيادة من ب .

(٥) في ب "يختصم" .

قلت : ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، قال : قد فعلت ذلك بك وبأمتك ، [ثم] (١)
قلت : ربنا اعف عنا من الخسف واغفر لنا من القذف وارحمنا من المسخ أنت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين ، قال : قد فعلت ذلك بك وبأمتك ، ثم قيل لي : سل ،
فقلت : يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، ورفعت إدريس مكاناً
عليّاً ، وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، وآتيت داود زبوراً ، فما لي يا رب ؟ فقال لي ربي
ﷺ : (يا محمد) (٢) اتخذتك حبيباً كما اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمتكم كما كلمت
موسى (تكليماً) (٣) ، وأعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة وكانا من كنوز عرشي
ولم أعطها نبياً قبلك ، وأرسلتك إلى أهل الأرض جميعاً أبيضهم وأسودهم (٤) (و) (٥)
إنسهم وجنّهم ولم أرسل إلى جماعتهم نبياً قبلك ، وجعلت الأرض كلها برّها وبحرها
طهوراً (٦) (و) (٧) مسجداً لك ولأمتك ، وأطعمت أمتك الفياء ولم أطعمه أمة قبلهم ،
ونصرتك بالرعب على عدوك مسيرة شهر ، وأنزلت عليك سيّد الكتب كلها ومهيماً
عليها قرآناً قرقناه ، ورفعت لك ذكرك حتى تُذكر كلما ذُكرت من شرائع ديني ،
وأعطيتك مكان التوراة المثاني ومكان الإنجيل المثين ومكان الزبور الخواتيم وفضلتك
بالمفصل ، وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ، وجعلت أمتك خير أمة أُخرجت
للناس وجعلتهم أمة وسطاً وجعلتهم الأوّلين وهم الآخرون فخذ ما آتيتك وكن من
الشاكرين ، ثم أفضى (إليّ) (٨) بعدها أموراً لم يؤذن لي أن أخبركم بها ، ثم فرضت عليّ
وعلى أمتي في كل يوم وليلة خمسون صلاةً فلما عهد إليّ بعهدده وتركني عنده ما شاء

(١) "ثم" زيادة من ب .

(٢) "يا محمد" ليس في ب .

(٣) "تكليماً" ليس في ب .

(٤) في أ "أسودهم وأبيضهم" بتقديم وتأخير ، وما أثبتته من ب ونسخة بجامش أ وهو الوارد في تفسير الثعلبي
. (٦٤/٦)

(٥) "و" ليس في ب .

(٦) في ب "طوراً" .

(٧) "و" ليس في ب .

(٨) "إليّ" ليس في ب .

قال (لي) (١) : ارجع إلى قومك (٢) فبلغهم عني ، فحَمَلَنِي الرفرف (الأخضر) (٣) الذي كنت (عليه) (٤) يخفضني ويرفعني حتى أهوى بي إلى السدرة المنتهى فإذا أنا بجبريل أبصره خلفي بقلبي كما أبصره (بعيني) (٥) أمامي ، فقال لي جبريل : أبشِر يا محمد فإنك خير خلق الله وصفوته من النبيين [ق ٧٤/و] حياك الله بما لم يُحَيِّ به أحداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأً ولقد بلغك مكاناً لم يصل إليه أحد من أهل السموات والأرض فهناك (٦) الله كرامته وما حباك (به) (٧) من المنزلة الأثيرة والكرامة الفائقة فخذ ذلك بشكراً (٨) فإن الله (منعم) (٩) يحب الشاكرين ، فحمدتُ الله تعالى على ذلك ، ثم قال لي جبريل : انطلق يا محمد إلى الجنة حتى أريك ما لك فيها فتزداد بذلك في الدنيا زهادة إلى زهادتك وفي الآخرة رغبة إلى رغبتك فسرنا نهوي منفضين أسرع من السهم والريح حتى وصلنا (١٠) بإذن الله تعالى إلى الجنة فهذأت نفسي وثاب إلي فؤادي وأنشأتُ أسأل جبريل عما كنتُ رأيت في عليين (١١) من البحور والنار والنور وغيرها ، فقال : سبحان الله تلك سرادقات عرش (١٢) رب العزة التي أحاطت بعرشه فهي سترة للخلائق من نور الحجب ونور العرش ، لولا ذلك لأحرق نورُ العرش ونور الحجب مَنْ تحت العرش من خلق الله وما لم تره أكثر وأعجب ، قلت : سبحان الله العظيم ما أكثر عجائب خلقه ، قلت : ومَن الملائكة الذين رأيتهم في تلك البحور الصفوف بعد الصفوف كأنهم ببيان

-
- (١) "لي" ليس في ب .
(٢) في ب "أمتك" .
(٣) "الأخضر" ليس في ب .
(٤) "عليه" ليس في ب .
(٥) "بعيني" ليس في ب .
(٦) في ب "فهيأك" .
(٧) "به" ليس في ب .
(٨) في ب "يشكر" ، وهو خطأ .
(٩) "منعم" ليس في ب .
(١٠) في ب "دخلنا" .
(١١) في ب "العليين" .
(١٢) في ب "عرشه" بزيادة الهاء .

مرصوص ؟ قال : يا رسول الله هم الروحانيون الذين يقول الله ﷻ : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا: من الآية ٣٨] (و) (١) منهم الروح الأعظم ثم إسرافيل بعد ذلك ، قلت : يا جبريل فمن الصف الواحد الذين في البحر الأعلى فوق الصفوف كلها قد أحاطوا بالعرش ؟ قال : هم الكروبيون أشرف الملائكة وعظماؤهم وما يجترئ أحد من الملائكة أن ينظر إلى ملك من الكروبيين وهم أعظم شأناً من أن أطيع (٢) صفتهم لك (٣) وكفى بما رأيت منهم ، ثم طاف بي جبريل في الجنة بإذن الله تعالى فما تَرَكَ فيها مكاناً إلا رأيت وأخبرني عنه فرأيت القصور من الدرّ والياقوت والزبرجد ورأيت الأشجار من الذهب الأحمر ، قضبانهن اللؤلؤ ، عروقهن الفضة راسخة في المسك ، فلأنا أعرف بكل درجة وقصر وبيت وغرفة وخيمة وثمر في الجنة مني بما في مسجدي هذا ، ورأيت نهراً يخرج من أصله (ماء) (٤) [ق ٧٤/ظ] أشد بياضاً من اللبن وأحلى (٥) من العسل (٦) على رضراض (٧) دُرٌّ وياقوت ومسك أذفر ، فقال جبريلُ : هذا الكوثر الذي أعطاك الله ﷻ وهو التسنيم يخرج من تحت العرش إلى دُورهم وقصورهم (٨) وبيوتهم وغرفهم يَمْزُجُونَ بها أشربتهم من العسل واللبن والخمر وذلك قوله : ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦] ثم انطلق بي يطوف في الجنة حتى انتهينا إلى شجرة لم أر في الجنة مثلها فلما وقفْتُ تحتها رفعتُ رأسي فإذا أنا لا أرى شيئاً من خلق ربي ﷻ غيرها لعظمتها وتفرق أغصانها ووجدتُ فيها ريحاً طيبةً لم أشم في الجنة ريحاً أطيب منها فقلبتُ بصري فيها فإذا ورقها حُلَلٌ طرائف من ثياب الجنة من بين أبيض وأحمر وأصفر وأخضر

(١) "و" ليس في ب .

(٢) في ب "أطلق" ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) في ب "كل" ، وهو خطأ ظاهر .

(٤) "ماء" ليس في ب .

(٥) في أ "وأحل" ، وهو خطأ .

(٦) في أ "العسلي" .

(٧) الرضراض : الحصى الصغار . النهاية (٥٥٧/٢) .

(٨) في ب "دور قصورهم" .

وثمار أمثال القلال العظام من كل ثمرة خلق الله سبحانه [عَلَيْكَ] (١) في السموات والأرضين من ألوان شتى وطعم شتى وريح شتى ، فعجبت من تلك الشجرة وما رأيت من حسنها ، قلت : يا جبريل ما هذه الشجرة ؟ قال : هذه التي ذكر الله ﷻ ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجْرٌ﴾ [الرعد: من الآية ٢٩] ولكثير من أمتك ورهطك في ظلها حسن مقيل ونعيم طويل ، ورأيت في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كل ذلك مفروغ عنه مُعَدَّ وإنما تُنتَظَرُ (٢) به صاحبه من أولياء الله ﷻ فتعاضمني الذي رأيت وقلت : لمثل هذا فليعمل العاملون ، ثم عرض عليّ النار حتى نظرت إلى أغلالها وسلاسلها (٣) وحياتها وعقاربها وغساقها ويحمومها ، فنظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل من يأخذ بمشافرهم ، ثم يجعل في أفواههم صخرًا من نار يخرج من أسافلهم ، قلت : يا جبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ، ثم انطلقت فإذا أنا بنفرٍ لهم بُطُونٌ كأنها البيوت [ق ٧٥/و] وهم على سابلة آل فرعون فإذا مرّ بهم آل فرعون ثاروا فيسيل بأحدهم بطنه فيقع فيتوطأهم آل فرعون بأرجلهم وهم يُعرضون على النار عُدْوًا وَعَشِيًّا ، قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكَلَةُ الرِّبَا فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المسّ ، ثم انطلقت فإذا أنا بنساء معلقاتٍ بِئُذْيِهِنَّ مُنْكَسَاتٍ أَرْجُلُهُنَّ قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هن اللاتي يزينن ويقتلن أولادهن ، ثم أخرجني من الجنة فمررنا بالسموات منحدرين من سماء إلى سماء حتى أتيت على موسى فقال لي : ماذا فرض الله عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، فقال موسى : أنا أعلم بالناس منك وإني بلوت بني إسرائيل وعاجلتهم أشدّ المعاجلة وإن أمتك أضعف الأمم فارجع إلى ربك فسله (٤) التخفيف لأمتك فإن أمتك لن (٥) تُطبق ذلك ، قال : فرجعتُ إلى ربي ، وفي بعض الأخبار : فرجعت فأتيت

(١) "عَلَيْكَ" زيادة من ب .

(٢) في ب "تنتظم" .

(٣) في ب "وسلاسلها" .

(٤) في ب "فسأله" .

(٥) في ب "لما" .

[إلى] (١) سدره المنتهى فَخَرَّرْتُ ساجداً ، قلت : يا رب فرضت عليّ وعلى أمّتي خمسين صلاة ولن أستطيع أن أقوم بها أنا ولا أمّتي فَخَفَّفَ عني عشرًا ، فرجعتُ إلى موسى فسألني ، فقلت : خفف عني عشرًا ، قال : ارجع إلى ربك فسله (٢) التخفيف فإن أمتك أضعف الأمم (وإني) (٣) قد لقيت من بني إسرائيل شدةً ، قال : فرجعت فرده إلى ثلاثين ، قال : فما زلت بين ربّي وبين موسى حتى جعلها خمس صلوات ، فأتيت موسى فقال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف ، فقلت : إني قد رجعتُ إلى ربي حتى استحيت وما أنا براجع إليه ، قال : فنوديتُ : إني يوم خلقتُ السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ولا يُبدّل القول لديّ ، فخمسةً بخمسين فقم بها أنت وأمتك ، إني قد أمضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي وأجزيتُ بالحسنة (٤) عشر أمثالها لكل صلاة عشر صلوات ، قال : فرضني محمد كل الرضى فكان موسى من أشدهم عليه حين [ق ٧٥/ظ] مرّ به وخيّرهم له حين رجع إليه ؛ ثم انصرفتُ مع صاحبي وأخي جبريل لا يفوتني ولا أفوته حتى انصرف بي إلى مضجعي وكان كل ذلك في ليلة واحدة من لياليكم هذه فأنا سيد ولد آدم ولا فخر ، ويدي لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وإليّ مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر ، وأنا مقبوض عن قريب بعد الذي رأيت من آيات ربي الكبرى ما رأيت وقد أحببت اللحوق بربي ﷺ ولقاء من رأيت من إخواني وما رأيت من ثواب الله ﷻ لأوليائه وما عند الله خير وأبقى ، قالوا : فلما رجع رسول الله ﷺ ليلة أسري به فكان بذى طوى قال : يا جبريل إن قومي لا يصدّقونني (٥) ، قال : يُصدّقك أبو بكر وهو الصديق ؛ قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما : قال رسول الله ﷺ : «لما كانت ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فطُعتُ بأمرى وعرفت أنّ الناس مُكذِّبِي» قال : فقعد رسول الله ﷺ مُعتزلاً حزيناً فمرّ به أبو جهل عدوّ الله فاتاه فجلس إليه كالمستهزئ

(١) "إلى" زيادة من ب .

(٢) في ب "فسأل" .

(٣) "وإني" ليس في ب .

(٤) في ب "بالأمثلة" .

(٥) في ب "لا يصدّقونني" .

هل استفدت من شيء؟ قال: نعم، إني أسري بي [الليلة، قال لي: أين؟] (١)، قال: إلى [بيت المقدس قال] (٢): ثم أصبحت [بين ظهرانينا، قال: نعم] (٣)، قال: أتحدث قومك ما حدثني، قال: نعم، قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا، قال: فانتفضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدث قومك ما حدثني (٤)، قال: نعم، إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم، قال: فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب وارتد ناس (٥) ممن كان كان آمن به وصدقه، وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه (٦) أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قد قال (ذلك) (٧)؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق (٨) صدق، قالوا: وتصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟! [ق٧٦/و] قال: نعم إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بنخبر السماء في غدوة أو روضة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق؛ قال: وفي القوم من قد سافر هناك ومن قد أتى المسجد، فقالوا: هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: نعم، قال: فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس عليّ، قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وُضع دُونَ دار عَقِيل فَنَعْتُ المسجد وأنا أنظر إليه، فقال (٩) القوم: أما النَّعْتُ لقد أصاب، ثم قالوا: يا محمد فأخبرنا (١٠) عن غيرنا فهي أهم إلينا من قولك، هل

(١) ما بين المعقوفتين لم يظهر في تصوير نسخة الأصل التي بين يدي، وما ذكرته من ب.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يظهر في تصوير نسخة الأصل التي بين يدي، وما ذكرته من ب.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يظهر في تصوير نسخة الأصل التي بين يدي، وما ذكرته من ب.

(٤) في أ "ما حدثني".

(٥) في ب "الناس".

(٦) في ب "أنه يزعم" بتقديم وتأخير.

(٧) "ذلك" ليس في ب.

(٨) في ب "لئن"، وهو خطأ ظاهر.

(٩) في ب "قال" بدون الفاء.

(١٠) "فوالله" ليس في ب.

(١١) في ب "أخبرنا" بدون الفاء.

لقيت منها شيئاً؟ قال : نعم مررت على عير بني فلان وهم بالروحاء وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته فشربته^(١) ثم وضعت كما كان فسألوهم^(٢) هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا إليه ، قالوا : هذه آية ، قال : ومَرَرْتُ بِعَيْرِ بَنِي فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ رَاكِبَانِ قَعُوداً لِهَمَا بِذِي مَرٍّ ، فَفَقَّرَ بِكُرْهُمَا مِنِّي فَرَمَى بِفُلَانٍ فَانكسرت يده فسألوهما عن ذلك ، قالوا : وهذه آية ، قالوا : [و]^(٣) أخبرنا عن عيرنا نحن ؟ قال : مررت بها بالتنعيم ، قالوا : فما عدتها وأحمالها وهيئتها ؟ قال : كنت في شغل عن ذلك ، قال : ثم مُثِّلْتُ له مكانه بالجزورة بعدتها وأحمالها وهيئتها ومن فيها ، فقال : نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مُحِيطَتَانِ تَطَّلِعُ^(٤) عليكم عند طلوع الشمس ، قالوا : وهذه آية ، ثم خرجوا^(٥) يشدون نحو الشبية وهم يقولون : والله لقد قصَّ محمد شيئاً وبينه حتى أتوا كداء^(٦) فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه ، إذ قال قائل منهم : والله هذه الشمس قد طلعت ، وقال الآخر : وهذه والله الإبل قد طلعت يقدمها بعير أورق فيها فلان وفلان كما قال لهم ، فلم يؤمنوا ولم يُفْلِحُوا وقالوا : ما سمعنا بمثل هذا قط إن هذا إلا سِحْرٌ مَبِينٌ^(٧) .

(١) في ب "فشربت" بدون الهاء .

(٢) في ب "فسألوهم" .

(٣) "و" زيادة من ب .

(٤) في ب "مطلع" .

(٥) في ب زيادة "من" بعد "خرجوا" ، وهو خطأ .

(٦) تقدم التعليق عليه ، انظر : ص ٥٤٠ .

(٧) تفسير الثعلبي (٦/٥٦-٦٨) .

فصل

فإن قيل : إنما قال الله تعالى [ق ٧٦/ظ] : ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: من الآية ١] فلم قلتُم أنه [تعالى] ^(١) ابتداء الخبر بالإسراء قبل المعراج أسرى به إلى السماء ، فالجواب أن يقال : إنه إنما قال : ﴿أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: من الآية ١] لأن ابتداء أمر المعراج كان المسرى ، والإعراج كان بعد الإسراء وقد أخبر الرسول ﷺ عنهما وهو الصادق المصدوق ، والحكمة فيه -والله أعلم- أنه لو أخبر ابتداءً بعروجه إلى السماء لاشتد إنكارهم وعظم ذلك في قلوبهم ولم يصدقوه في إخباره عن بيت المقدس أيضاً ، فلما أخبرهم ببيت المقدس بدءاً ^(٢) وأقام البراهين على صدقه ، وأخبرهم من شأنه بما لا يتمكن كثير ممن قد رآه مراراً كثيرة أن يخبر به ، وأخبرهم عن غيرهم وغير غيرهم ، وأقام البراهين على ذلك ، والتزم لهم أن غيرهم تخرج ^(٣) عليهم مع طلوع الشمس لم يبق لتكذيبه وجه ، فلما تمكن ذلك في قلوبهم ، وبأن لهم صدقه ، وقامت الحجة عليهم فيه فأخبر بعروجه إلى السماء العليا وسدرة المنتهى حتى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأنه رأى من آيات ربه الكبرى ، فلزمهم تصديقه فيما أخبر في ضمن ذلك مما ليس لهم به إمام ولا تدركه الظنون ولا تحيط به الأوهام ؛ وجواب آخر : وهو أنه لو أخبرهم أولاً عن السماء لم يكن لهم بشيء من أمرها علم فيخبرهم به استندوا إلى علم ما قد علموه ، فأخبرهم أولاً ببيت المقدس الذي قد أحاطوا (من علمه بما أحاطوا) ^(٤) به فوجدوا ما أخبرهم على وفق ما عندهم من ذلك ^(٥) فثبت في قلوبهم ، ثم أخبرهم بما لم يحيطوا بعلمه لا نفيًا ولا إثباتًا فلم يعظم عليهم ^(٦) تصديقه فصدقوه ؛ وجواب آخر : وهو

(١) "تعالى" زيادة من ب .

(٢) في ب "بدءاً" .

(٣) في ب "غيرهم يخرج" وهو خطأ .

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في ب .

(٥) في ب "ذاك" .

(٦) في ب "عليه" ، وهو خطأ .

والبرهان في الحال على صدقه وصحة رؤيته ، وقد أخبر الله بأمر السماء في آية النجم وأقسم على صدقه بأنه ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ [النجم: ٢- ٣] ؛ وجواب آخر [ق٧٧/و] : وهو أن الأمور يتوصل إلى علمها بالأسهل فالأسهل شيئاً فشيئاً ، فلما كان الإسراء إلى بيت المقدس أسهل من الإسراء إلى السماء أخبرهم به ، فلما استقر عندهم أخبرهم بالمعراج فكان أسهل للقبول^(١) والتصديق ، والله أعلم .

فصل

وفي حديث الإسراء والمعراج فوائد جلييلة ، وإشارات نبيلة ، منها : أن الله تعالى سيّره في الأرض ليستأنس ثم درّجته إلى الصعود إلى السماء فهو نظير قوله : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [طه: ١٧] فلما أنس بالخطاب حمّله الرسالة ، ومنها : أن الأنبياء جُمِعُوا له هنالك فصلى^(٢) بهم فبان فضله بالتقدم عليهم في دار التكليف وكان انتمامهم به مشيراً إلى نسخ شرائعهم بشريعته ، ولهذا إذا نزل عيسى عليه السلام صلى خلف المهدي من أمة محمد ، وقال : إمامكم منكم^(٣) ، ومنها : أنه مرّ بالنواحي التي كلم الله عليه السلام عندها موسى ثم صعد فكلم في السماء ليظهر التفاوت بينهما في الفضل ؛ ومنها : أن ترتيب الأنبياء في السموات مناسب لأحوالهم فآدم في السماء الدنيا لأنه يُعرض عليه المؤمنون والكفار من ذريته أعني الأرواح ولا يمكن صعود أرواح الكفار إلى السماء قال الله تعالى : ﴿ لَا نُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾ [الأعراف: من الآية ٤٠] ، وعيسى عليه السلام في السماء الثانية لأنه لم يكن مستقراً بل جلوسه هناك ينتظر النزول فكان أقرب إلى الأرض ، وإبراهيم فهو مناسب لحاله لأنه في السماء السابعة وهو أعظم الأنبياء وأفضلهم بعد

الفوائد في
حديث
الإسراء
والمعراج

(١) في ب "بالقبول" .

(٢) في ب "فصل" .

(٣) أخرج البخاري (٤/١٦٨) ، في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ح ٣٤٤٩ ، ومسلم

(١/١٣٦) ، في كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد عليه السلام ، ح ١٥٥ ، من طريق

أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » .

، وإبراهيم فهو مناسب لحاله لأنه في السماء السابعة وهو أعظم الأنبياء وأفضلهم بعد محمد ، وموسى في السماء السادسة لأنه أفضلهم بعد إبراهيم ، و(في)^(١) رواية أنه كان في السماء السابعة وهي غلط (والله أعلم)^(٢) ، وكذلك قوله عن إدريس أنه قال : «مرحباً بالأخ الصالح»^(٣) قد يكون غلطاً من الراوي لأنه أب بلا شك لأن النبي ﷺ من ذرية نوح ونوح من ذرية إدريس قاله شيخ الإسلام ابن تيمية قال : ولا يتنبه لمثل هذا إلا التحرير ؛ قلت : وقد وقع لي في هذا محمل لا بأس به يُقرُّ^(٤) الرواية الصحيحة على ما هي عليه ويبين عذر إدريس إذ لم يقل : والابن الصالح ، وذلك أن ما ظهر من عظم شأن محمد [ق٧٧/ظ] ﷺ في هذا المقام أجل من منزلة الأبوة فكيف بمنزلة البنوة فلم يتهجم لما رأى من علو الرتبة أن يجعل نفسه أباً له فيكون أرفع منه ولا سيما (و)^(٥) لم يذكر له جبريل ما ذكر لآدم وإبراهيم^(٦) من قوله : «هذا أبوك آدم فسلم عليه»^(٧) ، «هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه»^(٨) ، فإنه لما أنس آدم بأن قال لمحمد : «هذا أبوك آدم فسلم عليه» حسن أن يقول له آدم : «مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح» وكذلك لما قال له : «هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه» حسن أن يقول له إبراهيم : «مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح» فأما إدريس فقال له عنه : «هذا إدريس فسلم عليه» ولم يقل له : هذا أبوك إدريس ، فلم يحسن التهجم عليه بمزية الأبوة مع ما هنالك من علو الدرجة وعظيم المنزلة وما أكرم به من القرب ، فلم يجد إدريس ما يُمتُّ به مما لا عتب فيه إلا الأخوة في النبوة التي رُفِعَ بها مكاناً علياً فقال ما يناسب حاله : «مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح» ، وقد قال النبي ﷺ : «الأنبياء إخوة أولاد علاتٍ دينهم واحد وأمهاتهم

(١) "في" ليس في ب .

(٢) "والله أعلم" ليس في ب .

(٣) أخرجه البخاري (٥٢/٥) ، كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج ، ح ٣٨٨٧ .

(٤) في ب "بقرار" .

(٥) "و" ليس في ب .

(٦) في ب "إبراهيم" .

(٧) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٥٣٤ .

(٨) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٥٣٦ .

شئى»^(١) على أن الله تعالى قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾﴾ [آل عمران: ٣٣-٣٤] (فبعض الأنبياء من نسل بعض)^(٢) وقد سماهم النبي ﷺ إخوة ، فيكون قول إدريس «الأخ الصالح» من هذا القبيل ، ولا يضر قول إدريس بالأخ الصالح ، فالأخوة في الدين والنبوة صادقة عليهما ، كما أن النبوة والأخوة صادقة عليه وعلى إبراهيم عليهما [الصلاة و]^(٣) السلام ، وكما لم يضر سارة عليها^(٤) السلام حين أوصاها إبراهيم ﷺ أن تقول للجبار الذي دعاها أن تقول^(٥) : «إنه أخي»^(٦) ، وهي زوجته فالأخوة صادقة عليهما بالإيمان كما قال إبراهيم : فإني لا أعلم على وجه الأرض مؤمناً غيري وغيرك ، لكن قصة سارة كانت من باب المعارض وقصة إدريس من باب الأدب والله أعلم ، إذ كان ذلك المقام لا يقتضي غيره لما رأى من عظم العناية^(٧) الإلهية والولاية الربانية وهذا تأويل لا بأس به إن شاء الله تعالى ، وإن جعلنا رد السلام والترحيب بلفظ الأخوة [ق٧٨/و] والخلافة من خزنة السموات لم يبق إشكال فإن في سياق حديث الثعلبي أن كل باب يفتح لهم يقال له : «حياه (الله)^(٨) من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة

(١) أخرجه البخاري (١٦٧/٤) ، بنحوه في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله : ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مریم: من الآية ١٦] ، ح ٣٤٤٣ ، ومسلم (١٨٣٧/٤) ، في كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى ﷺ ، ح ٢٣٦٥ .

(٢) ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ زيادة من ب .

(٣) ما بين القوسين ليس في ب .

(٤) "الصلاة و" زيادة من ب .

(٥) في ب "عليهما" .

(٦) في ب تكرار الجملة السابقة "أن تقول للجبار الذي دعاها" .

(٧) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٨٢/٤) ح ٢٧٩٠ ، تحقيق : حمدي السلفي ، الطبعة الأولى ١٤١٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٨) في ب "عناية" .

(٩) لفظ "الله" ليس في ب .

ونعم المجيء جاء»^(١) لكن الروايات الأخرى لا تساعد على هذا المعنى وكذلك يرد قول^(٢) آدم وإبراهيم : «مرحباً بالابن الصالح» والله تعالى أعلم ؛ وفي هذا السياق لطيفة أخرى : وهي قول خزنة أبواب السموات : «حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة» فإنه مشعر بالاعتذار^(٣) عن قولهم^(٤) حين قال الله : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: من الآية ٣٠] فلما رأوا سيّد الخلفاء على تلك المنزلة وشاهدوا ماشاهدوا له من الكرامات قالوا : «حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء» فكان ذلك تنصلاً منهم مما سبق من شهادتهم على ما (لم)^(٥) يعلموا عاقبته ، وشهادةً محققة عن عيان وعلم لما شاهدوا (من)^(٦) حاله ﷺ ، ومن فوائد حديث الإسراء : أنه كان يقظة لا مناماً كما قاله من قاله ، وأنه كان بروحه وبجسده جميعاً ، لأنه لو كان مناماً لم ينكره المشركون ولا^(٧) ارتدّ أحد من العرب الذين كانوا أسلموا ، فإن الإنسان يرى في منامه أشياء ويحدث بها تكون غايةً في البعد عن شأن اليقظة فلا ينكرها عليه منكر ، ولو كان عند وصوله إلى المسجد الأقصى قد نام لأخبر بذلك كما أخبر عن ما^(٨) رأى من العجائب ، وقد زيف الحفاظ وغلطوا الرواية التي وقعت عند البخاري التي ذكر في آخرها «فاستيقظ فإذا هو في مسجد الحرام»^(٩) وبينوا وجه الغلط وهذه^(١٠) الرواية هي من كلام أنسٍ نفسه لا من روايته

(١) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٥٤١-٥٥٩ .

(٢) في ب "فعل" .

(٣) في ب "عن الاعتذار" .

(٤) في ب "بقولهم" .

(٥) "لم" ليس في ب .

(٦) "من" ليس في ب .

(٧) في ب "ولم" .

(٨) في ب "عما" بالوصل .

(٩) أخرجه البخاري (١٤٩/٩) ، كتاب التوحيد ، باب قوله : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: من الآية

١٦٤] ، ح ٧٥١٧ ، بلفظ : «واستيقظ وهو في مسجد الحرام» .

عن النبي ﷺ ولا عن غيره ، والروايات التي في حديث الإسراء عن أنس نفسه عند البخاري وعند مسلم في بعض ألفاظها مَقَالٌ قد تكلموا على الغلط فيها ، وتكلف^(١) بعض الناس لأصل هذه الرواية أن الإسراء كان مراراً وذلك أيضاً غلط ، وكذا^(٢) من ادّعى أن المعراج كان قبل النبوة [ق٧٨/ظ] وإنما كان بعد الرسالة بمكة ، ومن فوائده في عرض الخمر واللبن عليه ليلتذ ، واختياره اللبن ، وقول جبريل له أصبت الفطرة ، فالفطرة فطرة الإسلام وهي التي فطر الله عليها الناس كما قال تعالى : ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ^(٤) النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: من الآية ٣٠] ، وتسمية اللبن بالفطرة لمناسبة وقعت فيه وهي: أنه أول ما يقع في جوف المولود وأول ما يتغذى به فكان بفطوره عليه أولاً مناسباً لتسميته بفطرة الإسلام ، وأما الخمر فإنها لما كانت تفسدُ العقل وتغيّر الفطرة تركها لأنها تُغوي كما قال في الحديث : «لو أخذت الخمر لغوت^(٥) أمتك» ، ومنها : فرض الصلاة خمسين أولاً ثم ردت إلى خمسٍ فيه حُجَّةٌ لمن يُجوزُ النسخ قبل التمكين من الفعل ، فإن الله تعالى فرضها خمسين ثم نسخها إلى خمس قبل أن يُمكنهم من العمل ، ومنها : مراجعة موسى دون إبراهيم لأنه كان له شريعة بأحكام التوراة كما قال : ﴿وَمَا أَنْزَلَتْ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: من الآية ٦٥] ورأى موسى من بني إسرائيل ما أخبر به حيث خبرهم وجربهم وعالجهم أشد المعالجة وقد كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام إمام الملة وموسى إمام الشريعة ، ومنها : أن في قوله عليه الصلاة والسلام : «فرجعتُ إلى ربي» ، وقول موسى : «فارجع إلى ربك» ، وقوله : «فلم أزل أتردد بين موسى وبين ربي» حجة قاطعة على إثبات علوِّ الربِّ سبحانه [وتعالى]^(٦) على خلقه وأنه يصعد إليه الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل

(١) في ب "وهذه" .

(٢) في ب "وتكلف" .

(٣) في ب "وكذلك" .

(٤) في ب زيادة لفظ "الله" ، وهو خطأ .

(٥) في أ "غوت" بدون اللام .

(٦) "وتعالى" زيادة من ب .

من عنده ، ومنها : [أنه]^(١) في تردده بين ربه وبين موسى فيقول : «فحطّ عني عشراً ... ثم عشراً ... ثم عشراً»^(٢) وكذلك هو في الصحيحين من حديث أنس بن مالك من رواية شريك عنه ، وفي رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنه قال : «فحطّ عني خمساً»^(٣) وهو في أفراد مسلم والأوّل أصح لأنه المتفق عليه عن أنس عن مالك بن صعصعة ومن حديث أنس نفسه أيضاً «عشراً عشراً» فرواية الحط خمساً غلط من الراوي والله أعلم ، وقد يُقال لفظ حديث أنس لا يقتضي أن التردد كان كله بخمس خمس وإنما فيه أنه [ق ٧٩/و] قال بعد حط الخمس أنه قال : «فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى»^(٤) حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات ... الحديث ، وليس في هذا ما يدل على أن [هذا]^(٥) التردد كان بخمس خمس^(٦) ، ولا يمنع أن التردد كان قبل الخمس بعشر عشر ثم بالخمس والله أعلم ، ومنها : الخبر عن شرح صدره في بعض أحاديث الإسراء ، وقد قيل في قوله : ﴿الَّذِي نَزَّحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشّرح: ١] هو هذا الشرح في هذه الأحاديث وقيل : بل هو الشرح المعنوي كقوله تعالى عن موسى : ﴿أَشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: من الآية ٢٥] وكقوله : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: من الآية ١٢٥] وشرح صدره ﷺ كان مرتين وقيل : ثلاثاً : مرّة هذه أعني المعنوي ، ومرّة هو مع الغلمان كما ذكره مسلم في حديثه وبين فيه أنه أخرج منه علقة فألقاها وقال : «هذا حظ الشيطان منك»^(٧) ، والعلقة قطعة دم تكون في تجويف القلب وتسمّى السويداء ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، ومن القلب تجري الحياة في البدن وهي التي يقول لها^(٨) الأطباء : الروح والقوة والشهوة ، والحياة تبعث من

(١) "أنه" زيادة من ب .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٥٣٨ .

(٣) أخرجه مسلم (١/١٤٥) ، في كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ، ح ١٦٢ .

(٤) في ب "بين موسى وبين ربي" بتقدم وتأخير .

(٥) "هذا" زيادة من ب .

(٦) في ب "بخمس" .

(٧) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٥٣٣ .

(٨) في ب "أها" .

القلب ، ولهذا كان القلب ملك البدن وكان إذا صلح صلح الجسد كله (وإذا فسد فسد الجسد كله)^(١) ، والقلب ما دامت فيه تلك العَلَقَة يدخل الشيطان فيه فهي بَيْتُهُ منها يتصرف بالوسوسة ، فأخرجت من النبي ﷺ وغُسل مكانها فلم يبق للشيطان عليه سبيل أصلاً ، ولا بقي له بيت يدخل فيه ولا مسكن وكان يقول ﷺ : «ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه ، قالوا : وأنت يا رسول الله ، قال : وأنا لكن الله أعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» وليس المراد أسلمُ أنا بل أسلمَ هو من الاستسلام لا من إيمان لأنه قال : «فلا يأمرني إلا بخير»^(٢) لأنه^(٣) انقَاد وانطاعَ فبقي لا يأمره إلا بما يناسبُ حاله [ق ٧٩/ظ] من الخير ﷺ ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام : «ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام»^(٤) المستوى : المكان العالي ، وصريف الأقدام : صوتها على اللوح المحفوظ ، وقوله : «سِدْرَة المنتهى» سميت سِدْرَة^(٥) المنتهى لأن^(٦) إليها ينتهي ما ينزل من فوقها وإليها ينتهي ما يصعد من تحتها ؛ تبييناً لطيف في حديث المعراج أيضاً : وهو قوله عن عيسى ويحيى «وهما ابنا خالة» قال ابن السكيت^(٧) : يقال : هما ابنا خالة ولا يقال : هما ابنا خال ، ويقال : هما ابنا عم ولا يقال : هما^(٨) ابنا عمّة^(٩) ، قلت : وعليه في هذا الكلام شيء ، وقد اغترّ بأن غالب ما يقع أن ابني العمّة وابني الخال غير متفق

(١) ما بين القوسين ليس في ب .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٥٢٢ .

(٣) في ب "أنه" .

(٤) تقدم تخريجه ، انظر : ٥٣٧ .

(٥) في ب "صدره" .

(٦) في ب "لأنها" .

(٧) يعقوب بن إسحاق ، أبو يوسف ، ابن السكيت ، إمام في اللغة والادب ، ولد سنة ١٨٦ ، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد . واتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده ، وجعله في عداد ندمائه ، ثم قتله ، لسبب مجهول ، قيل : سأله عن ابنه المعتز والمؤيد : هما أحب إليه أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبرا خدام علي خير منك ومن ابنيك ! فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، أو سلوا لسانه ، وحمل إلى داره فمات ببغداد سنة ٢٠٥ . انظر : الأعلام للزركلي (١٩٥/٨) .

(٨) في ب "لهما" .

(٩) شرح النووي على مسلم (٢١٣/٢) .

وأن ابني^(١) العم وابني الخالة لازم الوقوع لكن وقوع الأول غير ممتنع ، بل وقوعه ممكن (واقع)^(٢) كثيراً وصورته : أن يتزوج رجلان كل^(٣) منهما بأخت الآخر فيولد لكل منهما ولدًا ، فلا ريب أن ولد كل منهما ابن عمّة الآخر وابن خالة أيضاً ، (ثم)^(٤) هُما ابنا خال وابنا عمّة كما ترى .

فصل

واختلف السلف والخلف في رؤية محمد ﷺ ربّه تعالى ليلة المعراج فممن أثبتها^(٥) ابن عباس رضي الله عنهما ، وممن نفاها^(٦) عائشة رضي الله عنها ، وقال قوم : رآه بقلبه ، وكل منهم احتج لما قال بحجة ، فابن عباس روى فيها حديثاً عن النبي ﷺ أنه قال : « رأيت ربي »^(٧) ، وعائشة قالت : ثلاث م^(٨) تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية - فذكرت منها : - من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية^(٩) ، وقال بعض^(١٠) [من]^(١١) نفاة الرؤية : أن الله تعالى امتنّ على محمد ﷺ

الخلاف في
مسألة رؤية
النبي ﷺ ليلة
المعراج

(١) في ب "ابن" .

(٢) "واقع" ليس في ب .

(٣) في ب "كامل" ، وهو خطأ .

(٤) في ب "فهما" .

(٥) في ب "فمن إثباتها" .

(٦) في ب "فمن أنفاها" .

(٧) أخرجه أحمد (٣٥١/٤) ح ٢٥٨٠ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د

عبدالله التركي - : "صحيح موقوفاً ، وهذا إسناده رجاله رجال الصحيح" .

(٨) في ب "من" بالوصل .

(٩) أخرجه مسلم (١٥٩/١) ، كتاب الإيمان ، باب معنى قول الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَى ﴾ [النجم: ١٣] وهل

رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء ، ح ١٧٧ .

(١٠) في ب "بعضهم" .

(١١) "من" زيادة من ب .

بأن أراه^(١) من آياته الكبرى ليلة المعراج ولا يُمتن بالأدنى مع وجود الأعلى فإن رؤية الله تعالى أعلى النعم وأكبر المنح وأعظم المطالب^(٢) كما في صحيح مسلم عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا دخل أهل الجنة الجنة ، نودوا : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تتروه - (قال :)^(٣) - فيقولون [ق ٨٠/و] ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ؟ ويزحزحنا عن النار ؟ ويدخلنا الجنة - قال : - فيكشف الحجاب^(٤) فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم مما هم فيه - يعني : النظر إليه - ثم قرأ : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: من الآية ٢٦]»^(٥) وأخرج مسلم أيضاً من حديث صهيب قال : «قرأ رسول الله ﷺ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: من الآية ٢٦] قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون : ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله [تعالى]^(٦) فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة»^(٧) ، فإذا كانت الرؤية أعظم المطالب^(٨) وقد أُعطيها محمد ﷺ فكيف يمتن عليه برؤية جبريل وغيره من الملائكة والجنة والنار وما في ملكوت السموات والأرض الذي جميعه في جانب^(٩) النظر إلى الله [تعالى]^(١٠) العظيم أدنى من الخردلة الملقاة في أرض فلاة ، بل وذلك كله عند الكرسي كخردلة ملقاة

(١) في ب "راه" .

(٢) في ب "أكبر المطالب وأعظم المنح" بتقدم المطالب وتأخير المنح .

(٣) "قال" ليس في ب .

(٤) في ب زيادة "فيقولون" بعد "الحجاب" .

(٥) أخرجه مسلم (١٦٣/١) ، بنحوه في كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة بهم ، ح ١٨١ .

(٦) "تعالى" زيادة من ب .

(٧) أخرجه مسلم (١٦٣/١) ، بنحوه في كتاب الإيمان ، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة بهم ، ح ١٨١ .

(٨) في ب "أو" .

(٩) في ب "جنب" .

(١٠) "تعالى" زيادة من ب .

بأرضِ فلاة ، بل ذلك كله والكرسي [كله]^(١) كخردلة ملقاة بأرضِ فلاة عند عرش الرحمن سبحانه ، فكيف برؤية ربِّ العرش العظيم الذي لا نسبة للعرش والكرسي وسائر خلقه إليه سبحانه وتعالى ، قال : فلو كان رآه وهذا شأن رؤيته لم يمتن عليه برؤية ما سواه وكل ما سواه ليس له نسبة إلى عظمته ولكان قال : لقد رأى ربَّهُ الأعظمُ والله تعالى أعلم .

فأما في الآخرة فلا شك أن له من الرؤية النصيب الأوفر ، والحظ الأعظم ، كما له من الدرجات في الجنة أعلاها ، ومن مناصب الآخرة أجلها وأسمها ، ومن كراماتها غاية منتها ، وفوائد حديث المعراج عظيمة يضيق [ق ٨٠/ظ] الوقت عن استيفائها ، ويتعذر أو يتعسر الوصول إلى استقصائها ، وقد روى حديث الإسراء والمعراج عن رسول الله ﷺ جماعة من الصحابة منهم علي وابن مسعود وأبي وحذيفة وأبو سعيد وجابر وأبو هريرة وابن عباس وأم هانئ ؓ ، وهو مخرج في الصحيحين ، رواه البخاري في أربعة مواضع من صحيحه (ورواه مسلم)^(٢) بعدة طرق في صحيحه ، وغيرهما ، وهو من أعظم معجزاته ﷺ .

فصل جامع لمقاصد الكتاب

كل معجزة وفضيلة ومنقبة حصلت للأنبياء فبكمال نبوتهم ، وكمال نبوتهم كان بالإيمان بمحمد ﷺ ، والإقرار برسالته ، والعزم على نصره لو^(٣) خرج وهم أحياء ، وبذلك أخذ الله عليهم [الميثاق و]^(٤) العهد في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّ لِلنَّاسِ آيَاتِهِ وَلَتَذَكَّرُنَّ أَلْسِنَتَهُنَّ لَعَلَّ يَتَّقُونَ﴾

(١) "كله" زيادة من ب .

(٢) "ورواه مسلم" ليس في ب .

(٣) في ب "ولو" بزيادة الواو .

(٤) "الميثاق" زيادة من ب .

بِهِ وَلِتَنْصُرْتَهُ. قَالَ أَقَرَّرْتُمْ (وَأَخَذْتُمْ) ^(١) عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقَرَّرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١] ، وكذلك كل كرامة وفضيلة (ومنقبة) ^(٢) حصلت لأحد من الأمة إنما حصلت له بالإيمان بمحمد ﷺ ، ومتابعته ^(٣) ، والأخذ بهديه ، فلولا الإيمان بمحمد ورسالته لم تتم ^(٤) معجزة نبي ولا (كرامة) ^(٥) لأحد من الأمة ، فعلى هذا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء كلها معجزات له وكرامات مُضافة إليه ، زائدة في مناقبه وفضائله ﷺ .

فصل

فيما خصه الله به (في) ^(١) وفاته ﷺ من ذلك أن الله جعل له علامة يعرف بها قرب أجله وهو قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] [و] ^(٢) زوى ابن عباس قال : لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقال : «إني قد نعيثُ إليَّ نفسي ...» الحديث ^(٣) ، يعني قوله : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] أي فتح مكة ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢] يعني فذلك علامة قرب أجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] فكان ﷺ يُكثر التسبيح

خصائص
النبي ﷺ في
وفاته

(١) ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ ليس في ب .

(٢) "ومنقبة" ليس في ب .

(٣) في ب "بمتابعته" .

(٤) في ب "لم تقم" .

(٥) "كرامة" ليس في ب .

(٦) "في" ليس في ب .

(٧) "و" زيادة من ب .

(٨) أخرجه البيهقي في الدلائل (١٦٧/٧) .

والاستغفار [ق ٨١/و] ويقول : «أمرت إذا نُصرت وفتح الله علي أن أسبح^(١) بحمد ربي واستغفره»^(٢) فكان يكثر أن يقول : «سبحانك اللهم وبحمدك ، استغفرك اللهم وأتوب إليك» يتأول القرآن^(٣) ، ومن ذلك : أن جبريل كان يعارضه القرآن كل عام مرة فلما كان^(٤) العام الذي توفي فيه عارضه مرتين فقال : «ما أراه إلا قد حضر أجلي» وأسر ذلك إلى فاطمة رضي الله عنها^(٥) ، فكان يعتكف في كل عام عشراً فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه^(٦) ، ومن ذلك : ما روى أبو سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : «إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده ، فاختر ذلك العبد ما عند الله ﷻ» ، فبكى أبو بكر ﷺ ، فعجبنا من بكائه أن خبر رسول الله ﷺ عن عبد خير ، فكان رسول الله ﷺ المخير وكان^(٧) أبو بكر أعلمنا به^(٨) ؛ ومن ذلك أن ملك الموت استأذن عليه فيما روى جعفر بن محمد عن أبيه في حديث قال فيه : «لما بقي من أجل رسول الله ﷺ ثلاث نزل عليه جبريل فقال : يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك ، وخاصةً لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجددك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ، فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل ، فقال : يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك ، وخاصةً لك ، يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجددك ؟ فقال^(٩) : أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني مكروباً ، فلما كان اليوم الثالث نزل جبريل وهبط معه ملك يقال له : إسماعيل ، يسكن الهواء ،

(١) في ب "فسح" .

(٢) أخرجه أحمد (٧٦/٤٠) ح ٢٤٠٦٥ .

(٣) أخرجه مسلم (٣٥٠/١) ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود ، ح ٤٨٤ ، بلفظ : «سبحانك الله

ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي»

(٤) في ب "ن" وسقط "كا" .

(٥) أخرجه البخاري (٢٠٣/٤) ، بنحوه في كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ح ٣٦٢٣ .

(٦) أخرجه البخاري (٥١/٣) ، في كتاب الاعتكاف ، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان ، ح ٢٠٤٤ .

(٧) في ب "فكان" .

(٨) أخرجه البخاري (٤/٥) ، كتاب أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : «سدوا الأبواب ، إلا باب أبي بكر» ،

ح ٣٦٥٤ .

(٩) في ب "قال" بدون الفاء .

لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض منذ كانت الأرض ، فهو على سبعين ألف ملك ليس منهم ملك إلا على سبعين ألف ملك ، فسبقهم جبريل فقال : يا أحمد إن الله تعالى أرسلني إليك إكرماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك^(١) يقول لك : كيف تجددك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً ، ثم استأذن ملك الموت فقال جبريل : هذا ملك الموت [ق ٨١/ظ] يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي^(٢) بعدك ، قال : ائذن له ، فدخل ملك الموت فوقف بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله يا أحمد إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما^(٣) تأمرني إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها قال : وتفعل يا ملك الموت ؟ قال : بذلك أمرت أن أطيعك في كل^(٤) ما أمرتني ، فقال جبريل : يا أحمد إن الله تعالى قد اشتاق إليك ، قال : فامض يا ملك الموت لما^(٥) أمرت به ، فقال جبريل ﷺ : يا رسول الله هذا آخر مواطئي الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا ، فتوفي رسول الله ﷺ^(٦) ومن ذلك حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهذه الكلمات : «أذهب البأس ، رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً» قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده ، فجعلت امسحه بها وأقولها ، فنزع يده مني ثم قال : «رب اغفر لي وألحطني بالرفيق الأعلى» فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما^(٧) ؛ وعنها أيضاً قالت

(١) "منك" ليس في ب .

(٢) في ب زيادة "كان" بعد "آدمي" .

(٣) في أ "كلما" بالوصل .

(٤) "كل" ليس في ب .

(٥) في ب "بما" .

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٩/٣) ح ٢٨٩١ ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١١/٦٤١-٦٤٢) ح ٥٣٨٤ : "موضوع" .

(٧) أخرجه مختصراً البخاري (١٢١/٧) ، كتاب المرضى ، باب نمي المريض الموت ، ح ٥٦٧٤ ، ومسلم (٤/١٨٩٣) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها ، ح ٢٤٤٤ ، وأخرجه بنحوه ابن ماجه (١/٥١٧) ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ ، ح ١٦١٩ .

: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ورأسه بين سحري ونحري ، فلما خرجت نفسه ﷺ لم أجد ريحاً
 قط أطيب منها^(١) ؛ ومنها : أنه لما مات اختلفوا فيه فقالوا : والله ما ندري كيف نصنع
 أنجرّد رسول الله ﷺ كما نجرّد موتانا ؟ أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا أرسل الله
 عليهم السّنة^(٢) حتى والله ما من القوم رجل إلا دقّنه في صدره نائماً ، ثم كلمهم من
 ناحية البيت لا يدرون ماهو ، فقال : اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه ، فتأروا إليه فغسلوه
 وهو في قميصه ، يُفاض عليه الماء والسدر ويدلّكه الرجال بالقميص^(٣) ؛ ومنها : ما روى
 الدارمي من حديث [أبي] ^(٤) الجوزاء^(٥) أوس بن عبدالله قال : [قد]^(٦) قَحِطَ أهل المدينة
 قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا
 [ق ٨٢/و] منه كُوَى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، ففعلوا فمطروا
 حتى نبت العُشبُ وسَمِنَت الإبل حتى تفتتت من الشَّحْمِ فسُمي عامَ الفتق^(٧) .

(١) أخرجه أحمد (٣٩١/٤١) ح ٢٤٩٠٥ ، والبيهقي في الدلائل (٢١٣/٧) ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ،
 عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده صحيح على شرط الشيخين" .

(٢) في ب "البيته" .

(٣) أخرجه أبو داود (١٩٦/٣) ، كتاب الجنائز ، باب في ستر الميت عند غسله ، ح ٣١٤١ ؛ وأحمد (٣٣١/٤٣) -

(٣٣٢) ح ٢٦٣٠٦ ؛ والبيهقي في الدلائل (٢٤٢/٧) ؛ قال الألباني : "صحيح" . تلخيص أحكام الجنائز ص ٢٩

، لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ١٤١٠ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

(٤) في أ ، ب "ابن" ، وما أثبتته من سنن الدارمي (٢٢٧/١) ، وكما سيأتي في ترجمته .

(٥) هو أوس بن عبدالله الربيعي ، أبو الجوزاء البصري من ربيعة الأزدي ، روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وعبد الله بن

عمرو وصفوان بن عسال وعنه بديل بن ميسرة وأبو أشهب وعمرو بن مالك وقتادة وغيرهم ، حكى البخاري عن

يحيى بن سعيد أنه قتل في الجماجم سنة ٨٣ . انظر : تهذيب التهذيب (٣٣٥-٣٣٦) .

(٦) "قد" زيادة من ب .

(٧) أخرجه الدارمي في سننه (٢٢٧/١) ، كتاب دلائل النبوة ، باب ما أكرم الله تعالى ﷺ بعد موته ، ح ٩٣ ، قال

العلامة الألباني في التوسل أنواعه وأحكامه ص ٩٠ : "وهذا سند ضعيف لا تقوم به حجة لأمر ثلاثة : ... - ثم

ذكر هذه الأمور فلتراجع هناك -" ؛ وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تلخيص كتاب الاستغاثة -الرد على

البكري- (١٦٣-١٦٦) ، تحقيق : محمد على عجال ، الطبعة الأولى ١٤١٧ ، مكتبة الغرباء ، المدينة : "وما

روي عن عائشة رضي الله عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء لينزل المطر فليس بصحيح ولا يثبت إسناده ،

وإنما نقل ذلك من هو معروف بالكذب ، ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة ، بل

كان بعضه باقياً كما كان على عهد النبي ﷺ بعضه مسقوف وبعضه مكشوف وكانت الشمس تنزل فيه كما ثبت

في الصحيحين عن عائشة أن النبي ﷺ : كان يصلي العصر والشمس في حجرتها لم يظهر الفيء بعد ولم تنزل الحجرة

فصل

فيما خصه الله تعالى به في الآخرة من ذلك ما صح وثبت عنه أنه قال : «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر»^(١) وأنه قال : «أنا أول شافعٍ وأول مشفع»^(٢) ، وأنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة^(٣) ، وأنه أول من يأتي المحشر ، وأنه قال : «آدم ومن دونه تحت

خصائص

النبي ﷺ في

الآخرة

كذلك حتى زاد الوليد بن عبد الملك في المسجد في إمارته لما زاد الحجر في مسجد الرسول ﷺ وكان نائبه على المدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز وكانت حجر أزواج النبي ﷺ شرقي المسجد و قبله فأمره أن يشتريها من ملاكها ورثة أزواج النبي ﷺ فاشتراها وأدخلها في المسجد فزاد في قبلي المسجد وشرقيه ومن حينئذ دخلت الحجرة النبوية في المسجد وإلا فهي قبل ذلك كانت خارجة عن المسجد في حياة النبي ﷺ وبعد موته ثم إنه بنى حول حجرة عائشة التي فيها القبر جدار عال وبعد ذلك جعلت الكوفة لينزل منها من ينزل إذا احتيج إلى ذلك لأجل كنس أو تنظيف ، وأما وجود الكوفة في حياة عائشة فكذب بين ولو صح ذلك لكان حجة و دليلاً على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ولا يتوسلون في دعائهم بميت ولا يسألون الله به وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه فأين هذا من هذا والمخلوق إنما ينفع المخلوق بدعائه أو بعمله فإن الله تعالى يحب أن تتوسل إليه بالإيمان والعمل والصلاة والسلام على نبيه ﷺ ومحبه وطاعته وموالاته فهذه الأمور التي يحب الله أن تتوسل بها إليه وإن أريد أن تتوسل إليه بما تحب ذاته وإن لم يكن هناك ما يحب الله أن تتوسل به من الإيمان والعمل الصالح فهذا باطل عقلاً و شرعاً ، أما عقلاً : فلأنه ليس في كون الشخص المعين محبوباً له ما يوجب كون حاجتي تقضي بالتوسل بذاته إذا لم يكن مني ولا منه سبب تقضي به حاجتي فإن كان منه دعاء لي أو كان مني إيمان به وطاعة له فلا ريب أن هذه وسيلة وأما نفس ذاته المحبوبة فأبي وسيلة لي فيها إذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها و لهذا لو توسل به من كفر به مع محبته له لم ينفعه والمؤمن به ينفعه الإيمان به وهو أعظم الوسائل فتبين أن الوسيلة بين العباد وبين ربهم ﷺ الإيمان بالرسول وطاعتهم ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً ، وأما الشرع فيقال العبادات كلها مبناه على الإتيان لا على الابتداء فليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله فليس لأحد أن يصلى إلى قبره ويقول هو أحق بالصلاة إليه من الكعبة ، وقد ثبت عنه ﷺ في الصحيح أنه قال : «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها»... "وليراجع أيضاً مطلب : منهج جمال الدين السمرري في تقرير توحيد الألوهية ، فقرة : التوسل الممنوع .

(١) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٣٤٧ .

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٧٨٢) ، بنحوه في كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ، ح ٢٢٧٨ .

(٣) أخرجه البخاري (٣/١٢١) ، كتاب الخصومات ، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود ، ح ٢٤١٢ .

لوائي يوم القيامة»^(١) ، وأنه أكرم بني آدم على ربه^(٢) ، وأنه صاحب المقام المحمود^(٣) ، وأن لواء الحمد بيده يوم القيامة يقوم على يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيره^(٤) ، ومن ذلك : أن اسمه مكتوب على العرش مع اسم ربه تبارك وتعالى لا إله إلا الله محمد رسول الله^(٥) [ص: ١] ، ومن ذلك : الشفاعة العامة العظيمة التي يتخلف عنها إبراهيم الخليل وموسى الكليم فمن دونهما من الأنبياء ويُحجَمُونَ عنها وكلّ يقول : نفسي نفسي ، وذلك ما روى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من حديث أبي هريرة قال : أن رسول الله ﷺ أتى بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ، ثم قال : «أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون لِمَ ذاك ؟ يجمع الله ﷻ الأولين والآخرين في صعيد واحد ، فيسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمسُ ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ﷻ ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقتك الله تعالى بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لنا إلى ربك ﷻ ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً عليه السلام [ق ٨٢/ظ] فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسماك الله ﷻ عبداً شكوراً ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول نوح : إن

(١) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٢٧ .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص ٣٤٧ .

(٣) تقدم تخريجه ، انظر : ٥٠٦ ؛ وانظر القول في تفسيرها : ص ٥١٨ .

(٤) أخرجه الترمذي (٥٨٦/٥) ح ٣٦١١ ، قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٤٨٢/١) ح ٧٤٢ : "ضعيف" .

(٥) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة (١٣٧/٧) ، وقال : "إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث" .

منهاج السنة (١٣٩/٧) .

(٦) "ﷻ" زيادة من ب .

(٧) في ب "إلى" ، وهو خطأ ظاهر .

رَبِّي قد غضب اليوم غضباً [شديداً] (١) لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ،
وإنه كانت لي دعوة على قومي ، نفسي نفسي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ،
اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم عليه السلام ، فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من
أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، أما ترى ما نحن عليه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول
لهم إبراهيم عليه السلام : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ، فذكر كذباته ، نفسي نفسي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى موسى
، فيأتون موسى عليه السلام ، فيقولون : يا موسى أنت رسول الله تعالى ، اصطفاك الله برسالاته
وبتكليمه على الناس ، اشفع لنا إلى ربك ألا (٢) ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟
فيقول لهم موسى : إن رَبِّي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ، وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري
، اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى
مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد ، فاشفع لنا إلى ربك ﷻ ، ألا ترى ما نحن فيه
؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى
محمد ﷺ ، فيأتوني (٣) ، فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع لنا إلى [ق ٨٣/و] ربك ﷻ ، ألا ترى ما نحن فيه ؟
ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأقوم فأتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي ﷻ ، ثم يفتح الله
تعالى علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه علي أحد قبل ، فيقال :
يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأقول : أممي أممي يا رب ، أممي أممي
يا رب ، أممي أممي يا رب ، أممي أممي يا رب ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا
حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب

(١) "شديداً" زيادة من ب .

(٢) في ب "إلى" ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) في ب "فيأتون" بدون الياء .

، ثم قال : والذي نفسُ محمد بيده لما بين المصراعين^(١) من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر^(٢) أو كما بين مكة وبصرى^(٣)»^(٤) ، وفي رواية أخرى : «حتى يأتوني فإذا جاءوني انطلقت حتى آتي الفحصَ فأخِرَّ قدام العرش لربي ساجداً ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه علي أحدٍ قبلي حتى يبعث الله إلي ملكاً فيأخذ بعضدي فيرفعني» فقال أبو هريرة : قلت يا رسول الله وما الفحص ، قال : «قدام العرش»^(٥) ، «فيقول (لي)^(٦) إذا رفعتني الملك : ما شأنك يا محمد وهو أعلم ، فأقول : يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فأقض بينهم ، فيقول الله تعالى : قد شفعتك ، أنا أتاكم فأقضي بينكم - قال رسول الله ﷺ : - فأرجع فأقف مع الناس»^(٧) ، وفي رواية أخرى : «فيقول عيسى بن مريم ﷺ : عليكم بمحمد ﷺ فيأتوني ولي عند الله ثلاث شفاعات وعدنيهن ، فأنتقل حتى آتي باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فأستفتح فيفتح لي فأحياناً ويُرحَّبُ بي ، فإذا دخلت ونظرت إلى ربي ﷻ على عرشه خررت له ساجداً فأسجد ما شاء الله أن أسجد ويأذن لي في محامده وتمجيده وحسن الثناء عليه ما لم يأذن به^(٨) لأحد من خلقه حتى يقول : ارفع رأسك (يا محمد)^(٩) اشفع تشفع وسل

(١) المصراعان - بكسر الميم - : جانبان الباب . شرح النووي على مسلم (٦٩/٣) .

(٢) هجر - بفتح الهاء والجيم - : قال محمد بن محمد حسن شراب : "عند ياقوت : هجر : مدينة ، وهي قاعدة البحرين .. أقول : وليست من البحرين المعروفة الآن سياسياً ، في داخل الخليج العربي ، ولكن البحرين كانت تطلق على

المنطقة الشرقية من السعودية وقاعدتها هجر : وهي الأحساء" . المعالم الأثرية ص ٢٩٣ .

(٣) بصرى - بضم الباء - : كانت كبرى مدن حوران ، وهي معروفة اليوم في أراضي الجمهورية السورية ، وبها آثار . انظر : شرح النووي على مسلم (٦٩/٣) ، المعالم الأثرية ص ٤٩ .

(٤) أخرجه البخاري (٨٤/٦) ، كتاب تفسير القرآن ، باب ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

[الإسراء: ٣] ، ح ٤٧١٢ ؛ ومسلم (١٨٤/١) ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، ح ١٩٤ ؛

والترمذي (٦٢٢/٤) ح ٢٤٣٤ .

(٥) قال ابن الأثير في النهاية (٧٩١/٣) : "هكذا فسّر في الحديث ولعله من الفحص : البسط والكشف" .

(٦) "لي" ليس في ب .

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٦/٤-٢٦٧) .

(٨) في ب "ربي" .

(٩) "يا محمد" ليس في ب .

تعطه - قال : - فأرفع رأسي فإذا نظرت إلى ربي حررت^(١) له ساجداً قال : فأفعل مثل ما فعلت في السجدة الأولى ثم يقول : ارفع رأسك يا محمد اشفع تشفع وسل تعطه^(٢) [ق ٨٣/ظ] ، فأفعل ذلك ثلاث مرات ، فيقول : ما شأنك يا محمد ، وهو أعلم ، فأقول : أي رب وعدتني الشفاعة فشفعني في أهل الجنة ، فيقول : قد شفعتك قد أذنت لهم في دخول الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بمنازلکم وأزواجکم منكم في الجنة إذا دخلتموها ثم أشفع فأقول^(٣) : أي رب فمن وقع في النار من أمتي ، فيقول : اذهبوا فمن عرفتم صورته فأخرجوه من النار ، فيخرج أولئك حتى لا يبقى أحد ثم يأذن في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد ولا مؤمن إلا اللعان فإنه لا يكتب شهيداً ولا يؤذن له في الشفاعة^(٤) ، فهؤلاء أكابر الأنبياء الذين هم أولو العزم من الرسل نكلوا عن الشفاعة واعتدروا وكل يقول : نفسي ، ومحمد ﷺ انتدب لها وقام ذلك المقام وقال : أنا لها وشفع وشفع .

فإن قيل : عذر من لم يقم بها منهم ما ذكر من ذنبه ومحمد عرف أن الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قلنا^(٥) : ليس العلة في تأخرهم ذلك وإنما هو لأن محمداً ﷺ كان مختصاً بها ، ألا ترى أن عيسى عليه السلام لما نُدب إليها امتنع ولم يذكر لنفسه ذنباً ، فدل ذلك على عظم منزلة محمد ﷺ واختصاصه وحده بالشفاعة ، ومن كبار خصائصه ﷺ ما قاله عبدالله بن سلام قال : إذا كان يوم القيامة جاء نبيكم ﷺ فيقعده بين يدي الله ﷻ على كرسيه^(٦) ، وعن مجاهد في قوله تعالى : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: من الآية ٧٩] قال : يُقعده على العرش ، قال أبو بكر

(١) في ب "فحررت" بزيادة الفاء .

(٢) في أ "تعط" بدون الهاء .

(٣) في ب "فيقول" .

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٨٤/١) ح ١٠٠ ، تحقيق : د. عبدالغفور البلوشي ، الطبعة الأولى ١٤١٢ ، مكتبة الإيمان ، المدينة .

(٥) في ب "قلت" .

(٦) أخرجه الخلال في السنة (٢١١/١) .

محمد بن الحسين الآجري^(١) : حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ تفسيره لهذه الآية أنه يقعده على العرش تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل بحديث رسول الله ﷺ وقبلوها أحسن قبول ولم ينكروها^(٢) ، وصنف في ذلك الإمام أبو بكر (أحمد)^(٣) بن محمد بن الحجاج المروزي^(٤) رحمه الله كتاباً^(٥) سمعناه [ق ٨٤/و] ببغداد على بعض شيوخنا ذكر فيه ما وقع إليه من الأحاديث المتضمنة لذلك ، ومنها ما رواه أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أولهم خروجاً (من الأرض)^(٦) إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وافتدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا مُستشفَعهم^(٧) ، إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا ينسوا ، الكرامة والمناخ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليّ خدام كأنهنّ بيضٌ مكنون أو^(٨) لؤلؤٌ منشور»^(٩) ، ومنها في حديث ابن عباس قال فيه : ثم يقال^(١٠) : «يا محمد استبق إلى الجنة بأمتك فأستفتح الباب فيقال : من أنت ، فأقول : أنا محمد بن عبد الله ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك فإن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك»^(١١) وذكر أبو الربيع السبتي سليمان بن سبُع^(١٢) في كتابه

(١) هو محمد بن الحسين بن عبد الله ، أبو بكر الآجري ، فقيه شافعي محدث ، نسبته إلى آجر من قرى بغداد ، ولد فيها ، وحدث ببغداد ، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة ، وتوفي فيها سنة ٣٦٠ . انظر : الأعلام (٩٧/٦) .

(٢) انظر : الشريعة للأجري (٤/١٦١٢-١٦١٣) .

(٣) "أحمد" ليس في ب .

(٤) تقدم ترجمته ، انظر : ص ٥١٨ .

(٥) واسمه : (المقام المحمود) وقد تقدم التعليق عليه ، انظر : ص ٥١٨ .

(٦) "من الأرض" ليس في ب .

(٧) في ب "مشفعهم" .

(٨) في ب "و" .

(٩) تقدم تحريجه ، انظر : ص ٥٠٤ .

(١٠) في ب "يقول" .

(١١) ذكره اللدلي في الفردوس بمأثور الخطاب (١/٣٣) ، تحقيق : السعيد بن بسوي زغلول ، ١٤٠٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١٢) هو أبو الربيع سليمان بن سبُع - بإسكان الباء وضمها - العجميسي أو العجيسي ، ويلقب بالخطيب ، ولد بسبنة ، وبها نشأ وتعلم ، ولم أقف على من ترجم له ترجمة مستوفية فذكر ولادته ووفاته وشيوخه وتلاميذه ، ويشير ابن الأبار في كتابه التكملة - وهو يتحدث عن ترجمة أبي عبد الله محمد بن حسين بن عطية ، المعروف بابن الغازي -

خصائص محمد ﷺ^(١) قال : ورد حديثُ الشفاعة من طرق كثيرة ، وفي كل طريق منها فائدة لم يتضمنها الطريق الأخرى ، وهي مشتملة على أزيد من ثلاثين فضيلة ، وذكر منها : المقام المحمود ، ولواء الحمد بيده ، تحته آدم فمن دونه ، وأنه^(٢) أول من يؤذن له في الكلام فيتكلم - يعني : قوله : ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبا: من الآية ٣٨] وقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] - وهو أول شفيع فيشفع ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يكسى من حُلل الجنة ، وأول من يركب البراق ، وأول من يقرع باب الجنة فيفتح له ، و^(٣) أول من ينظر إلى رب العالمين ، واختصاصه بالسجود لرب العزة أمام العرش وبتدبير ما يفتح الله عليه من تحميد ربه في سجوده والشاء عليه بما لم يفتحه على أحد قبله ولا بعده ، وقد تقدم أشياء من ذلك ، ومنها قول الله سبحانه : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع مرة بعد مرة في تكرار الشفاعة ، ومنها : أن الأنبياء يؤتون

إلى أنه روى عن جده لأمه سليمان بن سبع الخطيب ، كما أخذ عن جماعة من شيوخ الأندلس والعدوة وأنه توفي في بضع وتسعين وخمسمائة .

ويمكن أن نستخلص من هذا النص ما يلي :

أن ابن سبع عمر طويلاً حتى ألحق الأحفاد بالأجداد ، فهو قد عاش النصف الأخير من المائة الخامسة للهجرة ، وأوائل السادسة ، وإذا كان حفيده وتلميذه ابن الغازي قد ولد في حدود أوائل المائة السادسة ، وتوفي في بضع وتسعين منها ، أو على الأصح سنة ٥٩١ هـ ، فلا يجوز أن يسمع من جده ابن سبع إلا بعد أن تصل سنة ١٦ على الأقل ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما يذكره ابن سبع نفسه في مقدمة كتابه (شفاء الصدور) من أنه قضى في جمعه قرابة ثلاثين سنة أو تزيد ، والشأن أن لا يتصدى العلماء للتأليف ، إلا بعد أن تصل أعمارهم نحو الأربعين ؛ فيجوز لنا أن نزعّم بأن ابن سبع ، ولد في حدود ٤٤٠ هـ ، وتوفي في نحو ٥٢٠ هـ ، وقد عاش نيفاً وثمانين سنة ؛ ويذكر الأنصاري في اختصار الأخبار أنه دفن في الريض الأسفل من سبتة - بصحن جامع الثبانيين - حيث تقام الجمعة ، وربما كان خطيباً هناك . انظر : أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه : أبو الربيع سليمان ابن سبع السبتي -١- ، سعيد أحمد عراب ، مجلة دعوة الحق - العدد ٢٠٠ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية .

(١) اسم كتابه (شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول وخصائصه) . انظر : المصدر السابق .

(٢) في ب "ولأنه" .

(٣) في ب "في" ، وهو خطأ .

فيسألون^(١) أن يشفع لهم إلى ربهم ليريحهم من غمهم وعرقهم وطول وقوفهم في المحشر فيجاب إلى ذلك ، وقد تبرأ منها كل نبي وأحال بها على غيره حتى تصل إليه [ق٨٤/ظ] فيقول : «أنا لها»^(٢) ، ومنها : شفاعته فيمن لا حساب عليه كما في الحديث يقول له : «يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ثم هم شركاء الناس فيما سوى ذلك»^(٣) ، ومنها : شفاعته فيمن أدخل النار مرة بعد مرة ، ثم يشفع فيمن عرفت صورته ، ثم فيمن كان في قلبه مثقال دينار من الإيمان ، ومثقال ثلثي دينار ، ومثقال نصف دينار ، ومثقال^(٤) ثلث دينار ، وقيراط^(٥) ودانق^(٦) وشعيرة وحة وخردلة وبعوضة وذرة وأدنى أدنى (أدنى)^(٧) حبة خردل من الإيمان إلى غير ذلك ، وكل ذلك يُجاب ويشفع فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة ، فجملة الشفاعة خمسة مقامات : المقام الأول : في أهل الموقف لفصل القضاء وهي الشفاعة العظمى وهي من خصائصه ﷺ ، والمقام الثاني : في من يدخل الجنة بغير حساب وهي من خصائصه أيضاً ﷺ ، [و]^(٨) المقام الثالث : فيمن يخرج من النار وابتدأها له ﷺ فإنه أول شافع وأول مشفع كما سبق ، المقام الرابع : فيمن يدخل الجنة واختصاصه منها أنه لا يدخل

(١) في ب "يأتونه فيسألونه" بزيادة الهاء ، وهو خطأ .

(٢) تقدم تخريجه ، انظر : ص٤٠٦ .

(٣) تقدم تخريجه ، انظر : ٥٧٧-٥٧٨ .

(٤) في ب "مقدار" .

(٥) القيراط : جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عُشره في أكثر البلاد ، وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين ، ونظراً إلى أن أكثر أهل العلم يعتبرون القيراط نصف عشر الدينار فجرى الأخذ بذلك ، وذكر الدكتور محمد الخاروف في تحقيقه لكتاب ابن رفاعه أن وزن الدينار = ٤,٢٥ جراماً ، فيكون وزن القيراط = ٠,٢١٢٥ ، جرام من الذهب . انظر : النهاية (٦٤/٤) ، مجلة البحوث الإسلامية - العدد ٥٩ ، ص١٩٢ ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، المملكة العربية السعودية .

(٦) الدانق - يفتح النون وكسرهما - معرب من الأوزان ، وهو سدس الدينار والدرهم ، ويكون وزنه في المقادير المعاصرة = ٠,٧٠٨ جراماً من الذهب . انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢٠١/١) ، لسان العرب (١٠٥/١٠) ، مجلة البحوث الإسلامية - العدد ٣٩ ، ص٢٨٠ ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، المملكة العربية السعودية .

(٧) "أدنى" الثالث ليس في ب .

(٨) "و" زيادة من ب .

الجنة أحد بالشفاعة أكثر ممن يدخلها بشفاعته ، المقام الخامس : شفاعته في قوم لرفع درجاتهم من الجنة ، ومن خصائصه ﷺ أنه أعظم الخلق ثواباً ، وذلك أنه أكثر الأنبياء تابعاً واهتدى به من الخلق أكثر ممن اهتدى بغيره من الأنبياء ، فإن أمته ثلثا أهل الجنة كما في الحديث أن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً منها هذه الأمة ثمانون صفاً^(١) ، فله أجره المختص به ويضاف إليه مثل أجر من تبعه كما في الحديث الصحيح : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من تبعه^(٢) ، فهو أعظم الأنبياء أجراً وأكثرهم تابعاً وأوفرهم ثواباً ﷺ ، وموضوع هذا الكتاب أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة أو فضيلة إلا ولمحمد [ق/٨٥ و/] ﷺ من جنسها ما هو أكمل منها أو مثلها ، وأنه اختص بأشياء لم يشركه فيها غيره كما قد ذكرناه^(٣) في أماكنه والله يختص بفضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فصل

كُلُّما في هذا الكتاب من حديث فيه ضعف أو وهن فالعمدة إنما^(٤) (هي)^(٥) على ما ثبت من جنسه من آية أو خبر ، وإنما ذكرناه^(٦) لما عساه يكون فيه من فائدة إما توضيح معنى أو زيادة بيان كما يذكره أهل الحديث من الشواهد والمُتَابَعَات ، أو كما يقول الفقهاء في مثله : هذا سند الدليل ، على أننا لو أتينا بكل ما ورد في خصائصه وفضائله ﷺ من ذلك لاجتمع عنه مجلدات لكن نبهنا بهذا القدر على ما وراءه ، والله أعلم .

المنهج في
ذكر
الأحاديث
الضعيفة في
الكتاب

(١) أخرجه أحمد (٣٤٩/٧) ح ٤٣٢٨ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "حديث صحيح لغيره" .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٥٩/٤) ، بنحوه في كتاب العلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، ح ١٠١٧ .

(٣) في ب "ذكرنا" بدون الهاء .

(٤) في ب "لهما" .

(٥) "هي" ليس في ب .

(٦) في ب "ذكرنا" بدون الهاء .

فصل

وقد قدّمنا فصلاً لطيفاً في ذكر الصلاة عليه وفضلها ، ونذكر هاهنا طرفاً آخر^(١) صفة الصلاة
 نختم به الكتاب ليكون مشحوناً بذكر الصلاة عليه ﷺ ، فقد روي عنه أنه قال : « لا
 تجعلوني كقدح الراكب - يعني : آخر الكلام - ولكن في أوله وأوسطه وآخره »^(٢) أو^(٣)
 كما جاء ، فمن ذلك ما روى عامر بن ربيعة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من
 صلى علي صلاة لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقلّ عبد من ذلك أو
 ليكثر »^(٤) .

فأما صفة الصلاة عليه ﷺ ففيها عدة أحاديث بصفات متنوعة منها ما روى ابن أبي
 ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ، خرج علينا رسول الله ﷺ
 فقلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على (آل) إبراهيم إنك حميد
 مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على (آل) إبراهيم إنك
 حميد مجيد » أخرجاه في الصحيحين على هذا اللفظ^(٥) ، وعن كعب بن عجرة أيضاً قال
 : لما نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: من الآية
 ٥٦] قلنا : « يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة [ق ٨٥/ظ] عليك
 ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل

(١) في ب "أطرافاً آخر" .

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢١٥/٢) ح ٣١١٧ ، والبيهقي في الشعب (١٣٧/٣) ح ١٤٧٦ ، قال الألباني :
 "منكر" . انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٦٢١/١٢) ح ٥٧٨٣ .

(٣) في ب "و" .

(٤) أخرجه أحمد (٤٥١/٢٤) ح ١٥٦٨٠ ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف :
 د . عبدالله التركي - : "حديث حسن" .

(٥) "آل" ليس في ب .

(٦) "آل" ليس في ب .

(٧) صحيح البخاري (٧٧/٨) ، كاب الدعوات ، باب الصلاة على النبي ﷺ ، ح ٦٣٥٧ ؛ صحيح مسلم (٣٠٥/١) ،

كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، ح ٤٠٦ .

إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١) ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : «من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد» رواه أبو داود^(٢) ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «من قال : جزى الله محمداً نبينا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح ، وما صلى عليّ أحد إلا صلى عليه سبعون ألف ملك ، ومن صلى عليّ في كل يوم مائة مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرهما للآخرة ، وما من مسلم صلى عليّ إلا ردّ الله عليّ رuchi حتى أُرِدَ عليه السلام ، ومن صلى عليّ عشراً في أول النهار وعشراً في آخره نالت شفاعتي يوم القيامة»^(٣) ، وعن عليّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : «أكثر من الصلاة عليّ إذا مت» قال عليّ : فقلت^(٤) يا رسول الله وهل تبلغك الصلاة منا عليك بعد أن صرت ريمياً ، قال : «إن الله حرم لحوم الأنبياء على الأرض أن تأكلها وأنا أكرم على الله أن يُسلطها عليّ ، وإن الله ﷻ قد وكل بقبري ملكاً اسمه صلّ صائل وهو في صورة الديك مثنِيّ عنقه تحت العرش ومخاليبه في تخوم الأرض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يُرفرفُ به على قبري فإذا صلى عليّ العبدُ حيث كان بلغها إليّ» وفي لفظ آخر قال : «فإذا قال العبد : اللهم صل على محمد - إلى قوله : حميد مجيد التقطها من فيه كما يلتقط الطيرُ الحبّ ثم يقول [ق ٨٦/و] : يا محمد إن فلان بن فلان من موضع كذا وكذا صلى عليك وبقرك السلام ثم يكتبها في رق من نور بالمسك الأذفر الأبيض ويضعها عند رأسي حتى أشفع له بها يوم القيامة ويرفع له

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤٨٥/١٣) ح ١٥٦١١ .

(٢) سنن أبي داود (٢٥٨/١) ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، ح ٩٨٢ ، قال الألباني : ضعيف . ضعيف سنن أبي داود ص ٧٨ ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤١٩ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

(٣) أخرج الحملة الأولى منه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٦/١١) ح ١١٥٣٤ ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٩٢/٣) ح ١٠٧٧ : "ضعيف جداً" .

(٤) في ب "فقل" .

عشرون ألف درجة ويكتب له عشرون ألف حسنة ويمحو عنه عشرون ألف سيئة ويغرس له عشرون ألف شجرة على شاطئ الكوثر» وفي الحديث طَوَّلَ ذكره أبو الربيع سليمان بن سبع السبتي في كتاب الخصائص له والله أعلم بحال هذا الحديث ، وفي كتابه هذا أحاديث فيها ما فيها ، وفضيلة نبينا ﷺ لا شك فيها وخصائصه لا مِرية يعترِبها ، وعن عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله ﷻ أعطاني ملكاً يقوم على قبري إذا أنا مت فلا يصلي عليّ عبد إلا قال لي : يا محمد فلان بن فلان يصلي عليك باسمه واسم أبيه فيصلّي الله عليه مكانها عشراً»^(١) ، وفي حديث آخر أنه قال : «إن لله تعالى ملكاً أعطاه سمع العباد فليس من عبد يصلي عليّ صلاة إلا صلّى الله عليه عشر أمثالها»^(٢) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر سمعنا رسول الله ﷺ يقول مراراً : «من صلّى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً ومن صلى عليّ عشراً صلى الله عليه مائة [مرة]^(٣) ، ومن صلى عليّ مائة صلى الله عليه ألفاً ، ومن صلى عليّ ألفاً زاحمت كتفه كتفي عليّ باب الجنة»^(٤) ، وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : «صلوا عليّ فإن تلك زكاة لكم وسلوا لي الوسيلة» قالوا : وما الوسيلة يا رسول الله ، قال : «أعلى درجة في الجنة لا يدخلها إلا رجلٌ واحدٌ وأنا أرجو أن أكون ذلك الرجل»^(٥) ، وعنه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال : «من صلى [ق ٨٦/ظ] عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب»^(٦) ، وعن عمر بن الخطاب ؓ

(١) نقله الهيثمي في جمع الزوائد (١٠/١٦٢) ح ١٧٢٩٢ عن الطبراني ، قال الألباني : "حسن" . السلسلة الصحيحة

(١٠٤/٤) ح ١٥٣٠ .

(٢) في ب "إلا صلى الله عليه عشراً" .

(٣) نقله السيوطي بنحوه عن الطبراني في المعجم الكبير ، وقال الألباني : "حسن" . انظر : صحيح الجامع الصغير

وزيادته (١/٤٣٤-٤٣٥) ح ٢١٧٦ .

(٤) "مرة" زيادة من ب .

(٥) ذكره السخاوي في القول البدیع في الصلاة على الحبيب الشفیع ص ١١٥ ، دار الريان للتراث ، الحيزة ، وقال :

"ذكره صاحب الدر المنظم لكنني لم أفق على أصله إلى الآن وأحسبه موضوعاً والله أعلم" .

(٦) أخرجه البزار (١٦/٢١٨-٢١٩) ح ٩٣٧٠ .

(٧) ذكره السخاوي في القول البدیع ص ٢٤٨ ، وقال : " رواه الطبراني في الأوسط والخطيب في شرف أصحاب الحديث

وابن بشكوال وأبو الشيخ في الثواب والمستغفري في الدعوات والتيمي في الترغيب بسند ضعيف وأورده ابن الجوزي

عن النبي ﷺ أنه قال : «أكثرُوا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الآخر فإن صلاتكم تعرض علي فأدعوا واستغفروا لكم»^(١) يعني : ليلة الجمعة ويوم الجمعة ؛ وعنه ﷺ أنه قال : «الصلاة عليّ نور يوم القيامة على الصراط ، فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غُفرت ذنوبه»^(٢) ، وروى البزار عن [رويف]^(٣) بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : «من صلى علي محمدٍ وقال : اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتي» ، وعنه أنه قال : «من الجفاء أن أذكر عند الرجل ولا يصلي عليّ»^(٤) ، وعن أبي هريرة ؓ عنه قال : «من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائياً بُلغته»^(٥) ، وعن علي بن أبي طالب ؓ عن النبي ﷺ قال : «ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي علي محمد ﷺ ، فإذا صلّى علي محمد ﷺ انخرق الحجاب واستجيب له ، وإذا لم يصل علي محمد ﷺ رجّع الدعاء»^(٦) ، وعن أنس بن مالك ؓ يعني عن النبي ﷺ : «إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم صلاةً عليّ في الدنيا»^(٧) ، وعن علي بن أبي طالب ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : «صلاتكم علي محرّرةٌ لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاة لأبدانكم»^(٨) ، وعنه ﷺ أنه قال : «من نسي

في الموضوعات وقال ابن كثير أنه لا يصح" .

(١) ذكره السخاوي في القول البديع ص ١٦٤ وعزاه إلى ابن بشكوال ، وقال عن سنده : "ضعيف" .

(٢) أخرجه الدليمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٤٠٨/٢) ح ٣٨١٣ ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٧٤/٨) ح ٣٨٠٤ : "ضعيف" .

(٣) في أ ، ب "ربع بن ثابت" ، وما أثبتته من مسند البزار (٢٩٩/٦) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢١٧/٢) ح ٣١٢١ ، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٢/١٠) ح ٤٥١٦ : "ضعيف" .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٠/٣) ح ١٤٨١ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وهذا إنما يرويه محمد بن مروان السدي عن الأعمش ، وهو كذاب بالاتفاق ، وهذا الحديث موضوع على الأعمش بإجماعهم" . مجموع الفتاوى (٢٤١/٢٧) .

(٦) ذكره المقرئ في إمتاع الأسماع (٥٤/١١) ، والسخاوي في القول البديع ص ٢٢٣ .

(٧) ذكره ابن الجوزي في بستان الواعظين ورياض السامعين ، تحقيق : أيمن البحيري ، الطبعة الثانية ١٤١٩ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

(٨) ذكره السخاوي بنحوه في القول البديع ص ١٣٣ .

الصلاة عليّ نُسِّي طريق الجنة»^(١) ، وقال : «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلساً لا يصلون فيه علي إلا كان عليهم ترة يوم القيامة إن شاء عفا عنهم وإن شاء أخذهم»^(٢) ، وعنه عليه السلام قال : «ما جلس قوم مجلساً [ق/٨٧/و] فنفروا علي غير الصلاة علي إلا تفرقوا عن أنتن من جيفة حمار»^(٣) ، وعنه أنه قال : «أكثركم صلاة علي أقربكم مني غدأ»^(٤) ، وفي حديث آخر أنه قال : «لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه علي النبي صلى الله عليه وآله إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب»^(٥) ، وعن أبي بن كعب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذهب رُبُع الليل قال : «أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه» قال أبي : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ، قال : «ما شئت» قال : الربع ، قال : «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال : النصف ، قال : «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال : الثلثين ، قال : «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال : يا رسول الله فأجعل صلاتي كلها لك ، قال : «إذا تُكْفَى همك ويغفر لك ذنبك»^(٦) ، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : «من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة»^(٧) ، وروي أنه إذا كان يوم

-
- (١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه (٢٠٠/١) ح ٣٥٥ ، تحقيق وتخرّج : عبدالمحسن الحسيني ، الطبعة الأولى ١٤١٨ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ؛ وأخرجه بنحوه ابن ماجه (٢٩٤/١) ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب الصلاة علي النبي صلى الله عليه وآله ، ح ٩٠٨ ، قال الألباني : "حسن صحيح" . صحيح سنن ابن ماجه (٢٧٣/١) ح ٧٩٤ .
- (٢) أخرجه الترمذي بنحوه (٤٦١/٥) ح ٣٣٨٠ ، وأحمد (١٦/١٩٣-١٩٤) ح ١٠٢٧٧ ، قال الألباني : "صحيح" . صحيح سنن الترمذي (٣/٣٨٨) .
- (٣) أخرجه البيهقي بنحوه في الشعب (١٣٣/٣) ح ١٤٦٩ ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الطيالسي ، والبيهقي في الشعب ، والضياء - أي : ضياء الدين المقدسي في المختارة - ، من طريق جابر رضي الله عنه ، قال الألباني : "صحيح" . انظر : صحيح الجامع الصغير (٢/٩٦٧) ح ٥٥٠٦ .
- (٤) أخرجه بنحوه البيهقي في الشعب (٤٣٥/٤) ح ٢٧٧٣ ، وابن عساکر في تاريخه (٣٠١/٥٤) من طريق أنس رضي الله عنه .
- (٥) أخرجه أحمد بنحوه (٤٣/١٦) ح ٩٩٦٤ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، قال محققوا المسند - شعيب الأرنؤوط ، عادل المرشد ، وآخرون ، بإشراف : د . عبدالله التركي - : "إسناده صحيح علي شرط الشيخين" .
- (٦) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٥٧/٢) ح ٣٥٧٨ ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، والبيهقي في الشعب (٣/٨٤-٨٥) ح ١٤١٨ ، وأخرجه الترمذي (٤/٦٣٦) ح ٢٤٥٧ ، بلفظ : "كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذهب ثلثا الليل قام ... الحديث" ، وقال : "هذا حديث حسن" .
- (٧) أخرجه قاضي المارستان في أحاديث الشيوخ الثقات (٣/١١٩١) ح ٥٨٩ ، تحقيق : الشريف حاتم بن عارف العوني

القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صُحُفٌ من عند الله ﷻ بيضٌ على حسناته فترجُح حسناته على سيئاته فيقول الرب ﷻ: هذه صلاتك على نبيي ثقلتُ بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرةً وقربةً ؛ وحكي عن الشبلي^(١) أنه قال : مات رجل من جيرانني فرأيته في المنام فسألته عن حاله ، فقال : يا شبلي مرّت بي أهوال عظيمة وذلك أنه ارتج عليّ عند السُّؤال فقلت في نفسي : من أين أتى عليّ ، ألم أمتّ على الإسلام ، فنوديت هذه عثرةٌ إهمالك للسائل في الدنيا ، فلما همّ بي الملكان حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني (حجتي)^(٢) فذكرتها فقلتُ : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا شخص خلقت من كثرة صلاتك على محمد^(٣) ﷺ وأمرت أن أنصرك في كل كرب^(٤) ؛ وروي عن سفيان الثوري قال : خرجت حاجاً إلى بيت (الله)^(٥) الحرام فينا أنا أطوف إذا^(٦) أنا بشاب متعلق بأستار الكعبة فقال : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، فأكثر في ذلك ، قال (سفيان)^(٧) : فما زلت أطوف حول البيت لا أسمع منه إلا الصلاة [ق ٨٧/ظ] على محمد ﷺ حتى قضيت أسبوعاً من الطواف فقلت : أيها الشاب اعلم رحمك الله أن هذا بيت الله وحرمة وأمنه وقد أمر الله تعالى بمناسكته^(٨) وأنا اليوم لم أفتر من الطواف ولم أسمع منك غير الصلاة على محمد ﷺ فأخبرني بقصتك فرفع الشاب بصره إليّ وقال : من أنت أيها الشيخ ؟ فقلت : أنا سفيان بن سعيد الثوري

، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ، دار عالم الفوائد .

(١) هو دلف بن جحدر الشبلي ، ناسك ، كان في مبدأ أمره والياً في دناوند ، وولي الحجابة للموفق العباسي ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة ، فاشتهر بالصلاح ، له شعر سلك به مسالك المتصوفة ، أصله من خراسان ، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر ، ومولده بسر من رأى ، ووفاته ببغداد ، اشتهر بكنيته ، واختلف في اسمه ونسبه ، ولد سنة ٢٤٧ وتوفي سنة ٣٣٤ . انظر : الأعلام (٢/٣٤١) .

(٢) "حجتي" ليس في ب .

(٣) في ب "النبي" .

(٤) ذكره السخاوي في القول البديع ص ١٢٧ وعزاه إلى ابن بشكوال .

(٥) لفظ "الله" ليس في ب .

(٦) في ب "فإذا" بزيادة الفاء .

(٧) "سفيان" ليس في ب .

(٨) في ب "المناسكة" .

، فقال الشاب : لولا أنك من عظماء علماء أمة محمد ﷺ ما أخبرتك ، وإنها لفضيلة^(١) خصني الله بها ، أخبرك يا سفيان أني كنتُ مع أبي في حياته ، فخرجنا إلى بيت الله الحرام فيينا نحن في بعض المنازل إذ^(٢) مرض أبي فمات وكان ذا بهاء ونور فلم يلبث أن اسودَّ وجهه وأزرق^(٣) عيناه وصار رأسه رأس حمارٍ فبقيت باهتاً حيران متعجباً أفكر في حاله فأقول كيف أكفنه وأدفنه في هذه الحال؟! إذ غلبتني عيناى فمتم فيينا أنا في نومي إذا بشاب قد دَخَلَ عليَّ بابَ البيت لا بالطويل ولا بالقصير كثر اللحية سَبَط الشعر واضح الجبين رقيق الغرتين أبيض الثياب طيب الرائحة فجلس عند رأس أبي وكشف الغطاء عن وجهه وأمدَّ يده اليمنى على رأسه ووجهه وعينه ، فأذهب الله السواد والزرقة وعاد كما كان ورجع إلى حاله ، ثم قام الشاب ليخرج فضربت بيدي عليه وقلت : من أنت ؟ قد من الله عليَّ وعلى أبي بك اليوم ، فقال الشاب : أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا محمد بن عبدالله ، يا شاب إن أباك كان بينه وبين الله سرٌّ استحق تعجيل العقوبة في دار الدنيا والعذاب في الآخرة ولكن والدك كان لا يفتر في قيامه وقعوده وطعامه وشرايه في ليله ونهاره من الصلاة عليَّ فلما نزلت ملائكة العذاب وكان من أمره ما صار تسارعت إليَّ ملائكة الرحمة الموكلون بي وقالوا : يا محمد إن فلان بن فلان قد نزلت به ملائكة العذاب فعساك أن تشفع له إلى ربك فاستشفعت فيه فشفعني فيه ربِّي بفضله وكرمه ، أفتلومني يا سفيان في إكثار الصلاة عليه وعلى أهل بيته في جميع المواطن؟! قال سفيان [ق ٨٨/و] : لا والله لا ألومك وإنها لفضيلة خصك الله بها وإني بعد هذا لفاعلٌ مثل ما فعلت ؛ وحكي عن القواريري قال : كان لنا جار ورآق فمات فرؤي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك قال : قد غفر لي ، فقيل : بماذا ، قال : كنت إذا كتبت ذكر رسول الله ﷺ في الحديث كتبتُ : ﷺ^(٤) ، وحكي عن محمد بن أبي سليمان قال : رأيت أبي في النوم فقلت : يا أبت ما فعل الله بك ، قال : غفر لي ، فقلت :

(١) في ب "الفضيلة" .

(٢) في ب "إذا" بزيادة الألف ، وهو خطأ .

(٣) في ب "وأن رقت" .

(٤) ذكره ابن بشكوال في القرية إلى رب العالمين بالصلاة على النبي ﷺ سيد المرسلين ص ١٢١ ، تحقيق : حسين محمد

علي شكري ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ ، دار الكتب العلمية .

بماذا ، قال : بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث^(١) ؛ ويحكي عن عبدالله بن عبدالحكم قال : رأيت الشافعي رحمه الله في النوم فقلتُ له : ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني وغفر لي ورُقِّت إلي الجنة كما تُزَف العروس ، فقلت : بما بلغت هذه الحال ؟ فقال لي قائل : بقولك بما في كتاب الرسالة من الصلاة على نبيه محمد ﷺ ، فقلت : وكيف ذلك ؟ قال : قال لي : وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عنه الغافلون ، فلما أصبحت نظرت إلى الرسالة فوجدت الأمر كذلك^(٢) ، وحكى المروزي قال : كنتُ أنا وأبي نتقابل بالليل^(٣) ... الحديث فرؤي في الموضع الذي كنا نتقابل فيه عمودَ نور بلغ عنان السماء ، فقيل : ما هذا النور ؟ فقيل : صلاتهما^(٤) على رسول الله ﷺ إذا تقابلا^(٥) ، ويحكى أن خلفاً صاحب الخلقاني قال : كان لي صديق يطلب الحديث فتوفي فرأيته في منامي عليه ثيابٌ خُضر يرْفُل فيها ، فقلت له : أليس كنتَ يا فلان صديقاً لي وطلبتَ (معي)^(٦) الحديث ؟ قال : بلى ، قلت : بم نلتَ هذا ؟ قال : لم يكن يَمُرُّ بي حديثٌ فيه ذِكر النبي ﷺ إلا قلت فيه : ﷺ ، فكافأني ربي بهذا^(٧) ؛ والأحاديثُ والآثار والحكايات والأشعار في الصلاة على النبي ﷺ كثيرة في كتب الحديث وكتب الفضائل والسير والرقائق والزهد وغيرها ، مشحونةٌ من ذلك بما لا يكاد ينحصر ، وحقوقه ﷺ [ق ٨٨/ظ] عظيمة ، وخصائصه جسيمة ، ومعجزاته كبيرة ، وفضائله كثيرة .

(١) ذكره ابن بشكوال في القرية ص ١٢٢ .

(٢) ذكره ابن بشكوال في القرية ص ١٢٩ .

(٣) في ب "في الليل" .

(٤) في ب "صلاتهما" .

(٥) ذكره ابن بشكوال في القرية ص ١٢٢ .

(٦) "معي" ليس في ب .

(٧) ذكره ابن بشكوال في القرية ص ١٢١ .

(فصل)^(١)

ومن خصائصه ﷺ في ذكر اسمه والصلاة عليه من ذلك أن الرَّجُل إذا خَدِرَتْ فذَكَرَ
اسمه زال خَدْرُهَا رَوَى الهَيْثَمُ بْنُ حَنْشٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُمَا فَخَدِرَتْ
رجله ، فقال له رَجُلٌ : اذْكَرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ ، فقال : يا محمد ، فكأنما نُشِطَ مِنْ
عقال^(٢) ، وعن مجاهد قال : خَدِرَتْ رِجْلُ رَجُلٍ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فقال : اذْكَرْ أَحَبَّ
الناسِ إِلَيْكَ ، فقال : محمد ﷺ ، فذهب خَدْرُهُ^(٣) ، وذكر^(٤) بعض شيوخنا أن من صلى
على محمد ﷺ عند أول عَصَّةٍ يَأْكُلُهَا مِنَ الْفَجْلِ لَمْ تَخْرُجْ مِنْهُ لَهْ فِي الْجُشَاءِ رِيحٌ كَرِيهَةٌ
وَجَرَّبْنَا نَحْنُ ذَلِكَ مَرَارًا فَوَجَدْنَاهُ كَذَلِكَ .

(١) ما بين القوسين بياض في ب .

(٢) أخرجه ابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة ص ٨٩ ح ١٧٠ ، تحقيق : بشير محمد عيون ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ ،
مكتبة المؤيد ، الطائف ؛ قال الألباني : "ضعيف" . انظر : الكلم الطيب ص ١٧٣ ح ٢٣٦ ، لابن تيمية ، تحقيق
: محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض .

(٣) أخرجه ابن السني في كتاب عمل اليوم والليلة ص ٨٨-٨٩ ح ١٦٩ ، قال الألباني في تحقيق الكلم الطيب ص ١٧٤
ح ٢٣٧ : "موضوع ، أخرجه ابن السني ، فيه غياث بن إبراهيم ، قال ابن معين : كذاب خبيث ، ولذلك فإني
استقبلت إيراد المؤلف إياه ، ولكنه جرى على سنن من قبله من المؤلفين في الأوراد كالإمام النووي رحمه الله تعالى ،
ثم تتابع المؤلفون على ذلك كابن القيم وابن الجزري وصديق حسن خان وغيرهم ، بل لم أستحسن إيرادهم للأثر
الذي قبله ، وإن كان سنده أحسن حالاً من هذا ، لأنه موقوف ، ولا هو في حكم المرفوع لما يأتي ، فلا يحتج به
لو صح ، ولا سيما وبعض المبتدعة يستدلون به على جواز الاستغائة بغير الله تبارك وتعالى ! ولقد قارب الصواب
الإمام الشوكاني حين قال في تحفة الذاكرين : وليس في هذا ما يفيد أن لذلك حكم الرفع ، فقد يكون مرجع مثل
هذا التحريب - ثم قال - : والمحجوب الأعظم لكل مسلم هو رسول الله ﷺ ، فينبغي ذكره كما ورد ما يفيد ذلك في
كتاب الله سبحانه مثل قوله : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] ، وكما في
حديث : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين » ، قلت : لا ريب أن رسول الله
ﷺ هو المحجوب الأعظم لكل مسلم ، لكن هل شرع الله لنا أن نذكره أو نناديه عند الخدر حتى يكون فعل ذلك
دليلاً على حبه تعالى ؟ إن قيل : نعم ، فأين الدليل !؟ وإن قيل : لا ، فما ذكره الشوكاني من الآية والحديث حجة
عليه لا له ، والله المستعان" .

(٤) في أ "فذكر" .

(فصل)^(١)

محمد ﷺ أعظم الخلق أجراً ، وذلك أنه أكثر الأنبياء تبعاً فإن من الأنبياء من لا يتبعه إلا الرجل و [إلا]^(٢) الرجلان كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «عُرِضَتْ علي الأمم فرأيتُ النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم فقلت : هذه أمتي ، فقيل : هذا موسى (عليه السلام وقومه)^(٣) ، ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم ، ثم قيل لي : انظر إلى (هذا)^(٤) الجانب الآخر فإذا سواد عظيم ، فقيل : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» ثم نهض النبي ﷺ فدخل منزله فخاض القوم في ذلك فقالوا : مَنْ هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، فقال بعضهم : لعلمهم الذين صحبوا النبي ﷺ ، وقال بعضهم : لعلمهم الذين وُلِدُوا في الإسلام ولم يُشركوا بالله شيئاً قط ، وذكروا أشياء ، فخرج النبي ﷺ فقال : «ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه ؟» فأخبروه ، فقال : «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ...» الحديث^(٥) ، وعن المختار بن فلفل عن أنس قال : قال رسول الله [ق ٨٩/و] ﷺ : «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ، وأنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة»^(٦) ، وبحسب ما يكون له من الأتباع يكون له من الأجر مضافاً إلى أجره المختص به لأنه ﷺ قال : «من دعا إلى هدى فله أجره وأجر من تبعه من غير أن ينقص من أجر من تبعه شيء»^(٧) ، وله مثل أجر الأنبياء قبله لأن الله تعالى

فضل النبي
ﷺ على
غيره في
الأجر

(١) ما بين القوسين بياض في ب .

(٢) "إلا" زيادة من ب .

(٣) ما بين القوسين ليس في ب .

(٤) "هذا" ليس في ب .

(٥) أخرجه البخاري (١٢٦/٧) ، في كتاب الطب ، باب من اكتوى أو كوى غيره من لم يكتو ، ح ٥٧٠٥ ؛ ومسلم

(١٩٩/١) ، في كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ،

ح ٢٢٠ .

(٦) أخرج الشطر الثاني منه مسلم (١٨٨/١) ، في كتاب الإيمان ، باب في قول النبي ﷺ : «أنا أول الناس يشفع في

الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» ، ح ١٩٦ .

(٧) أخرجه مسلم (٢٠٦٠/٤) ، في كتاب العلم ، باب من سن حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ،

أخذ عليهم العهد لأن بُعث وهم أحياء لِيَتَّبِعُنَّهُ ، فهو أعظم الأنبياء أجراً ، وأكبرهم قدراً ، وأحسنهم في الخلاق ذكرراً ، وأعلاهم في الدنيا والآخرة فخراً ، وأتمته أكثر الأمم يوم القيامة فإنهم ثلثا أهل الجنة ، وله مثل أجورهم مضافاً إلى أجره المختص به ، وقد تقدم هذا المعنى غير مرة .

(فصل) (١)

قد ذكرنا من خصائصه في هذا المختصر ما اشتهر ، ومن معجزاته العُزْر ما أناف حاشية الكتاب على الشمس والقمر ، ومن كرامة منزلته عند ربه ما حير البشر ، ومن جلالة قدره عند بارئه ما أذهل وبهر ، على أن وَصَفَ ما فيه من المعجزات العجيبة ، ورصف ما جمع من المنقبات الغريبة ، لا يمكن جمعه في الدفاتر ، ويعجز حصره أصحاب المحابر ، ثم لا بد من سياق معجزاته لتثبُت النبوة وتقوم الحجة (١) ، ولا غنى عن ذكر شمائله وأخلاقه

ح ٢٦٧٤ .

(١) ما بين القوسين بياض في ب .

(٢) قد أشار الإمام جمال الدين السمرري رحمه الله إلى نحو هذه الجملة في كتابه المولد الكبير (مخطوط) ورقة : ٥ ب ، فقال : "إذ لا بد من ذكر المعجزات لتثبيت النبوة وقيام الحجة" ، وهذه من الجمل المشتبهة ، والتي قد يفهم منها حصر دلالة النبوة في المعجزة وهذا باطل ، بل طرق الدلالة على النبوة كثيرة متنوعة ، وهي من مقتضى رحمة الله بعباده ، ولا يلزم من أهمية دلالة المعجزة على النبوة ألا يكون في غيرها الدلالة ، وفي نقد هذا المعنى وبيان موقف أهل السنة من هذه المسألة يقول الإمام ابن أبي العز رحمه الله : "الطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات ، لكن كثيراً منهم لا يعرف نبوة الأنبياء إلا بالمعجزات ، وقرروا ذلك بطرق مضطربة ، والتزم كثير منهم إنكار حرق العادات لغير الأنبياء ، حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ، ونحو ذلك ، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح ، لكن الدليل غير محصور في المعجزات ، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين ، أو أكذب الكاذبين ، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين ، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما ، وتعرف بهما ، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة ، فكيف بدعوى النبوة" إلى أن قال : "ونحن اليوم إذا علمنا بالتواتر من أحوال الأنبياء وأولياهم وأعدائهم ، علمنا يقيناً أنهم كانوا صادقين على الحق ومن وجوه متعدّدة :

منها: أنهم أحيروا الأمم بما سيكون من انتصارهم ، وخذلان أولئك ، وبقاء العاقبة لهم .

ومنها : ما أحدثه الله لهم من نصرهم ، وإهلاك عدوهم ، إذا عرف الوجه الذي حصل عليه ، كغرق فرعون ، وغرق قوم نوح ، وبقيّة أحوالهم ، عرف صدق الرسل .

ومنها : أن من عرف ما جاءت به الرسل من الشرائع وتفصيل أحوالها ، تبين له أنهم أعلم الخلق ، وأنه لا يحصل مثل ذلك من كذاب جاهل ، وأن فيما جاؤوا به من المصلحة والرحمة والهدى والخير ودلالة الخلق على ما ينفعهم ومنع ما

ليقتدى به ، ولا بدّ من تبليغ أوامره ونواهيه ليطاع ، ويتم به الانتفاع ، فقد ظهرت آياته وثبتت معجزاته ، وتجلّت أقدار أخلاقه في بروج سعود سماء سماته ، وظهرت ظهوراً النيرين أعلام أوامره ونواهيه في أرض الله وسماواته ، ولم يبق إلا التصديق برسالته ، والانقياد لإيالته^(١) ، والاقتفاء لآدابه وسيرته ، والقيام بأعباء شريعته ، والدخول في طاعته ؛ وأنشد لسان الحال بالحق لا المحال :

فالآن قد تمّ هلال العلي وصار في مطلعته بدرأ^(٢)

هو النبي المصطفى ، والصفى المرتضى [ق ٨٩/ظ] ، أصفى الخلائق سرّاً ، وأعلام قدرأ ، وأنقاهم صدرأ ، وأنورهم وجهأ ولونأ ، وأحسنهم عرينأ^(٣) وعينأ ، وجبينأ وجفنأ ، وأجملهم هامة وخذأ ، وأكملهم قامة وقدأ^(٤) ، وأرجحهم ميزانأ ، وأوضحهم بيانأ ، وأفصحهم لسانأ ، وأنورهم برهانأ ، وأوفرهم إحسانأ ، وأعظمهم إيمانأ ، له الأسماء المعروفة بالجمال ، والأفعال الموصوفة بالكمال ، والحركات المبنية على العدل ، والسكنات الممالة عن الطيش الرّذل ، ماضي أمره كالمستقبل ، ووجهه لمنادي نداء يتهلل ، لا تتصرف فوارس نصره إلا بإضافة الأنفال ، ولا ترفع أعلام رماحه وسيوفه إلا عن دم الأبطال ، فهي من تأييد الله منصوبة على الحال ، وله ابتداء غاية الاختصاص في المعرفة بالتصريف^(٥) والإبدال ، فالمعرفة شعاره ، والنكرة انتهاره ، والتعجب من طي بشره ، والحكاية المستغربة رُدّه السائل على فقره ، لقد تميّز شأنه وقصّته عن الشؤون والقصص ، وتأكّد نعمته المختص بلزوم ما تمّ وإلغاء ما نقص ، فهو على هذا (النحو)^(٦)

يضرّهم ما يبين أنه لا يصدر إلا عن راحم بر يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق" . انظر : "شرح الطحاوية ص ١٠٩-١١٦

(١) الإيالة : السياسة ، يقال فلان حسن الإيالة وسعي الإيالة . النهاية (٢٠٦/١) .

(٢) ذكره الرسعي في رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز (٤١٤/٢) ، تحقيق : أ. د. عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ ، مكتبة الأسد ، مكة المكرمة .

(٣) تقدم التعليق عليه ، انظر : ص ٤٧٤ .

(٤) حسن القد : أي الاعتدال والجسم . انظر : لسان العرب (٣/٣٤٣) .

(٥) في ب "بالتصرف" .

(٦) "النحو" ليس في ب .

سالم الأفعال ، منزّه عن التصغير بالنسب الشريف العال^(١) ، فقد ثبت له الفضل واستقرّ واستمرّ ، أليس اسمه أحمد عند أهل المعرفة لا ينصرف ولا يُجَرّ ، ألقابه أجمل الألقاب وأحلاها^(٢) ، كما أنّ أسماءه أحسن أسماء المخلوقين^(٣) وأسمائها ، فهو مذكور في السموات والأرض بالتبجيل ، معروف في التوراة والزبور والإنجيل ، محمد وحامد ومحمود وفتاح وحاتم وهادي ومهتدي وصفي وخليل وكليم وحبیب ومختار وناصر وقائم وحافظ وعدل وحليم وحجة وبيان ومهيمن وبرهان ومطيع وواعظ وأمين ومكين وناطق وصادق أمي عربي هاشمي قرشي مضرّي أبطحيّ تهاميّ مكّي مدنيّ عائليّ غني جواد [ق ٩٠/و] سخي طيب طاهر زكيّ خطيب أريب فصيح صبيح سيد إمام بطلّ هُمَامٌ بارٌّ سابق مقتصد أول آخر شفيح مشفّع محلّل محرّم أمرّ ناهٍ مبلغ ناصح مؤدّي وليّ متوكّل ، صاحب اللّواء والتّاج ، والإسراء والمعراج ، الكريم المنتجب ، سيد العجم والعرب ، المبعوث بالتوحيد والشهادة ، والصلاة والزهد والعبادة ، والدّين الحنيف والهداية ، والدعوة العامة والرعاية ، المنعوت بالقوّة والشجاعة ، الموصوف بالنجدة والبراعة ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، والكرم والجود ، وهو خير والد وأشرف مولود ، وأفضل موجود في الخلق وأعز مفقود ، ذو الأصل اللّباب ، والدعاء المستجاب ، الناطق بالصواب ، الخاشع الأوّاب ، قانع الأباطيل ، وموضح الدليل ، الإسلام ملته ، والكعبة قبلته ، والحنيفيّة السمحة شريعته ، وخير أمة أخرجت للناس أمته ، عند ذكره ترتاح الأرواح ، وعند رؤيته تحدث الأفراح ، وبمجالسته تنزل الرحمة ، وبمحادثة تتمّ النعمة ، وبمتابعته تكمل العبادة ، وبطاعته تحصل السّعادة ، والأمن كلّهُ في جنبه^(٤) ،

(١) في ب "العال" بزيادة الباء .

(٢) في ب "وأحلى" .

(٣) في ب "الأسماء" بدون "المخلوقين" .

(٤) لعله يقصد بمحبته ﷺ أو باتباع سنته، فمن رد على تقي الدين السبكي في مسألة شد الرحال بقصد زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده ، ومن قرر أن خلاف السلف في تأريخ ميلاده ﷺ يدل على أنهم لم يكونوا يجعلون ذلك موسماً للاجتماع والولائم والاحتفال في صنّع الأطعمة والأشربة والسماعات، يبعد أن يصدر منه التوسل بالمنوع بالنبي ﷺ ، كيف وقد كتب بخط يده في الرؤيا التي فيها الثناء على منهج ابن تيمية في الاعتقاد ما يأتي: "وقد كنت أنكرت على بعض الفقهاء التوسل بغير الله من المخلوقين" ، والله أعلم.

واليمين جميعه في انتابه^(١) ، والسلامة في التمسك بهديه ، والهلاك في مخالفة أمره ونهيه ، رسالته عامة ، وإيالته تامة ، ودعوته شاملة ، ومرتبته كاملة ، وأموره كلها على النظام ، وشؤونه جميعها على التمام ، أحكامه قاطعة ، وسيوف عدله لامعة ، وآراؤه صائبة ، وآلاؤه دائبة ، وقضاياه مسددة ، وسراياه مؤيدة ، وعساكره منصوره ، ومعاقلة معمورة ، أخرست فصاحته الألسنة ، وملأت سماحته الأمكنة ، فأياته باهرة ، ومعجزاته ظاهرة ، أكبر معجزاته القرآن ، الذي عجر عن الإتيان [ق/٩٠ظ] بسورة من مثله الثقلان ، ثم مسراه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، المتضمن من المفاجر ما لا يُعدُّ ولا يُحصى ، يكفي من الإشارة فيه والذكرى ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] ، سلّمت عليه الأحجار ، ولبّت دعوته الأشجار ، وانشق له القمر المنير ، ونبع من بين أصابعه الماء المنير^(٢) ، وكلمته الشاة المسمومة ونطق البعير ، وسلم عليه الضب والطّبي والذئب المغير ، وحنّ الجذع اليابس إليه ، وسبّح الحصى في كفيه ، وأطعم الجيش الكثير من الطعام اليسير ، ورؤى بالماء القليل الحقير الجمّ العظيم الغفير ، وبركته في تمر جابر ظاهرة ، ومعجزته في سمن أمّ سليم باهرة ، تحركّ الجبل لهيبته ، وسكن بإشارته عن حركته ، شكى الجمل السانى^(٣) إليه فشكاه ، ورحم تضرّعه بين يديه وبكاه ، ضرّغ الشاة الحائلة بيمن^(٤) يمينه درّ ، والبعير الحاسر^(٥) ببركته سرى ومرّ ، ملأ بقبضة من تراب أعين الكفرة ، وأشار إلى الأصنام فخرّت منعفرة ، أخبر بالغايات فوقعت كما قال ، وضرب الحجر الصلد الجلمد فانهاه ، أراد الكفار قتله فما أطاقوا ، وقصدوا أذاه فاعتاقوا ، وعمدوا إلى غرته فمنعوا ، وبغى السّاحرون مضرّته فدفعوا ، وُقي من شرّ الإنس والجان ، وكُفي معرة^(٦) الهوام والحيوان ، ردّ عين قتادة

(١) هذه العبارة كسابقتها.

(٢) الماء المنير : الناجع في الري . النهاية (٥/٢٤٩) .

(٣) جاء في لسان العرب : "وتسنى البعير : الناقة إذا تسدّها وقاع عليها ليضربها" . لسان العرب (٤/٤٠٣) .

(٤) في ب "من" .

(٥) جاء في المعجم الوسيط : "حسر الدابة : أتعبها" . انظر : المعجم الوسيط (١/١٧٢) .

(٦) المعرة : الأذى . انظر : النهاية (٣/٤٣٤) .

بعدها قلعت ، وعين عليّ بعدما رمدت ودمعت ، لقد كان يرى في الظلام كما يرى في الضياء ، وينظر من ورائه كما ينظر من تلقاء ، وأمّهات هذه المفاخر قد سبقت ، وارتفعت أفنانها في مكانها وسبقت ، وجملة القول في أحواله ، وفصل الخطاب في أقواله وأفعاله ، أنه خير من أقلت الغبراء ، وأشرف من أظلت الخضراء

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلّت عن الحُصْر

الأنبياء كأنجم زُهرٍ ومحمّد أبهى من البدر [ق ٩١/و]

سبحان من جمع المحاسن في هذا النبيّ الكريم ، سبحان من منحه بالخلق العظيم ، سبحان من نحلّه الجمال والجلال ، سبحان من طبعه على أكمل الخلال وأجمل الأحوال ، فلقد كان أكرم الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأعلم الناس وأشرف الناس ، وأطيبهم نفساً وأحسنهم عشرة ، وأعظمهم صفحاً وأكملهم فطرة ، وأحياهم طرفاً ، وأعطرهم عرفاً^(١) ، لم يؤت أحد من الخلق خصلة جميلة إلا وهي فيه أجمل ، ولا خصّ أحد بخصيصة جليلة إلا وهي عنده أجلُّ وأكمل ، مولده بمكة ، ومهاجره بطيبة ، أرسل ليتمّم مكارم الأخلاق ، ويبلغ الرسالة إلى الخلق في جميع الآفاق ، فقام بأعباء الرسالة ، ونهض بأثقالها وما هاله ، وبلغ ما أرسل به كما أمر ، وأدى الأمانة إلى الخلق وما حُصِر ، ونصح الأمة وكشف الغمّة ، ودعا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعبد ربّه حتى أتاه اليقين ، وقد أكمل الله تعالى له الدّين وأتمّ عليه التّعمة ، حتى استقرّ الإيمان في نصابه ، وحفظ الإسلام في إهابه^(٢) ، وضرب الدّين بجراحه^(٣) ، وثبت على أركانه ، ثم مضى لسبيله طيباً طاهراً نقيّاً زكياً ، وترك الخلق على بيضاء نقيّة ليلاً كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا يحيد عنها إلا ملحد ، فصلوات الله وسلامه عليه ، وتحياته وبركاته واصلةً إليه ، وإلى صاحبيه ، وإلى من جاهد بين يديه ، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

آخرُ الكتاب ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) العُرف : الريح . النهاية (٤٤٢/٣) .

(٢) الإهاب : الجلد . انظر : لسان العرب (٢١٧/١) .

(٣) ضرب الدين بجراحه : أي قرّره واستقام . انظر : النهاية (٧٣٨/١) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الحمد أولاً وآخراً.
وفي ختام هذا البحث، ومن خلال دراسة منهج جمال الدين السمرري في تقرير العقيدة،
يمكن استخلاص النتائج التالية:

- ١- نبغ جمال الدين السمرري في ظروف سياسية مضطربة من تسلط العدو والنزاعات الداخلية؛ فقد عاش في العراق ما يقارب الاثنين والأربعين سنة تحت حكم التتار، ثم عاش في دمشق في فترة تولي أولاد وأحفاد الناصر محمد، وهي الفترة التي كان الصراع على السلطة فيها على أشده.
- ٢- تعد الحالة الاجتماعية لعصر جمال الدين السمرري من الأحوال السيئة، فقد شهدت فوضى اجتماعية تأثراً بالحالة السياسية، ووقعت عدة مجاعات، وتفشت كثير من المنكرات بشكل علني.
- ٣- لم تتأثر الحالة الثقافية والعلمية في القطر العراقي رغم مافيه من زوابع وغوائل، وأما في مصر والشام فقد وجدت نهضة علمية مباركة متميزة.
- ٤- تبوأ الإمام جمال الدين السمرري مكانة رفيعة عند كثير ممن ترجم له، إذ نبغ في علوم شتى، وصنّف في أنواع كثيرة نثراً ونظماً، وخرّج وأفاد وأملى رواية وعلماء، فخلد الأئمة ذكره، وأثنوا عليه ثناء عاطراً.
- ٥- اعتمد جمال الدين السمرري في التلقي والاستدلال اعتماداً مباشراً على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فهو يعتبر الصراط المستقيم ما كان عليه النبي ﷺ والسلف الصالح.
- ٦- حذر جمال الدين السمرري من علم الكلام وذم أهله وبَيَّن أن مصدرهم آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فتمللمل من موقفه المتهاككون من أهل البدع والأهواء، ورموه بالشناعات.

٧- منهج جمال الدين السمرري في التوحيد منهج من ذهب إلى القسمة الثلاثية (الربوبية، الألوهية، الأسماء والصفات) .

٨- قرر جمال الدين السمرري أن الإيمان بوجود الله قد دلت عليه بعثة الأنبياء وآياتهم، ونفى أن يكون الدليل العقلي متقدماً عليها كما يزعم أهل الكلام، وأبطل دلالة العقل من القياس في الرب على معرفة الله، وقرر أن لا يحصل للعقل من القياس في الرب إلا العلم بالسلب والعدم إذا كان القياس صحيحاً.

٩- قرر جمال الدين السمرري قول شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة تسلسل الحوادث، وقال بأن جنس الحوادث لا أول لها، وأن القول بأن جنس الحوادث لها أول يلزم منه أنه سبحانه كان معطلاً عن الصنع.

١٠- أجمال القول في القسم الثاني من أقسام التوحيد (الألوهية) - فيما وقفت عليه من كتبه - .

١١- وافق جمال الدين السمرري مذهب السلف في توحيد الألوهية سوى ثلاثة نصوص له في الاستشفاء بتربة قبور الصالحين وبركة الأتربة المضافة إليهم قد ذكرها في سياق حديثه عن التداوي بالأتربة وهذا من التبرك الممنوع؛ وأما مسألة التوسل الممنوع فقد كان منهجه فيها مضطرب بين منع التوسل بذوات الأولياء وذم مسلك الصوفية في ذلك على منهج شيخ الإسلام ابن تيمية ، وبين الاستعمال بأبيات في ظاهرها التوسل الممنوع بالنبي ﷺ وآله ﷺ والاستعانة بهم في حصول المنفعة ودفع المضرة.

١٢- قرر جمال الدين السمرري أن خلاف السلف في أيّ شهر ولد النبي ﷺ وفيما مضى من الشهر يدل على أن السلف لم يكونوا يجعلون ذلك موسماً للاجتماع والولائم والاحتفال في صنّع الأطعمة والأشربة والسماعات، إذ السلف كانوا أعظم الناس توقيراً ومحبة وتعظيماً للنبي ﷺ وأحرص الخلق على نشر محاسنه.

- ١٣- وافق جمال الدين السروري مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في النهي عن شد الرحال بقصد زيارة قبر النبي ﷺ دون الصلاة في مسجده.
- ١٤- توسع كثيراً في (توحيد الأسماء والصفات) وبسط القول في هذا النوع، بسبب أن أهل البدع في عصره قد استشرى شرهم وانتشر مذهبهم.
- ١٥- نهج في تقرير الأسماء والصفات تفصيلاً منهج السلف.
- ١٦- أجمل القول كثيراً في مسألة الإيمان بالملائكة والإيمان بالرسول -فيما وقفت عليه من كتبه-.
- ١٧- قرر جمال الدين السروري الإيمان باليوم الآخر جملة وتفصيلاً، فقرر الإيمان بكل ما ورد في الكتاب والسنة من التفصيلات المتعلقة باليوم الآخر، من حياة البرزخ، والنفخ في الصور، والبعث، والحشر، والميزان، والحوض، والصراط، والجنة والنار، والشفاعة، ورؤية المؤمنين لربهم.
- ١٨- قرر الأصلين الذين بسبب عدم فهمهما نشأ الضلال في القدر:
-الأول: التفريق بين صفة المشيئة وصفة المحبة، وأنهما ليسا واحداً، ولا هما متلازمان.
- الثاني: التفريق بين فعل الله ومفعوله وخلقه ومخلوقه.
- ١٩- قرر مذهب أهل السنة والجماعة في الجمع بين الإيمان بالأحكام الشرعية والأحكام القدرية والتسليم لهما.
- ٢٠- قرر تأثير الأسباب في المسببات وأن الله هو خالقهما، وأنه لا يجوز نسبة الانفراد بالخلق في صفة الفعل لغير الله تعالى، كما أنه لا يجوز على الضد من ذلك نفي التأثير للأشياء التي جعلها الله تعالى أسباباً ووسائط على المسببات.
- ٢١- قرر أن المقتول مات بأجله.
- ٢٢- منهجه في القدر التسليم والاستسلام لله تعالى في كل ما يقضيه ويقدره، وفي كل ما

- يشعره ويأمر به وينهى عنه، والتحذير من الاحتجاج بالقدر.
- ٢٣- حدد مفهوم الإيمان بأنه تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بكثرة العمل والطاعة، وينقص بترك العمل والمعصية.
- ٢٤- قرر أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بمطلق المعصية، ولا يسلب الفاسق المَلِيّ الإيمان بالكلية ، وأنه يُرجى للمحسن، ويُخاف على المسيء .
- ٢٥- قرر تولّي جميع أصحاب النبي ﷺ ومحبتهم، والترضي عنهم، وأنهم خير القرون، أما على وجه الخصوص فمعرفة لكل فضله ومنزلته بحسب ورود النص فيه على خصوصه ، والشهادة له وفق ما جاء في هذا النص.
- ٢٦- قرر الإمساك عما شجر بين الصحابة ﷺ مع سلامة القلوب وكف الألسن عن الخوض في ذلك.
- ٢٧- قرر أن ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.
- ٢٨- قرر وجوب طاعة الأئمة في غير معصية الله، ووجوب إقامة الشعائر العامة معهم، وعدم جواز الخروج على ولاة الأمر حتى ولو جاروا وظلموا، ما لم يُرَ كُفراً بواحاً فيه من الله برهان.
- ٢٩- قرر وجوب لزوم الجماعة والنهي عن الفرقة.
- ٣٠- منهجه في التعامل مع أهل الأهواء والبدع يتلخص في ضابطين:
- الأول: حراسة الدين وإبطال البدع والنفي الدائم في ذلك، وأن هذا الضابط داخل دخولاً أولاً في شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الثاني: مخاصمة أهل البدع وترك مجالستهم عموماً لما يترتب على ذلك من المفاسد العظيمة.

وختاماً؛ فإن الإمام جمال الدين السرمري يعد من أئمة أهل السنة الذين كان لهم دور بارز في تقرير العقيدة الصحيحة وفق قواعد وأصول سلف الأمة، كما أنه بهذا

المنهج صار سداً منيعاً في وجه من أراد النيل من تلك العقيدة أو تكدير نقائها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يجمعنا به في

محبوبة جنانه، إنه جواد كريم.

وأخيراً دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

- أ- فهرس الآيات الكريمة.
- ب- فهرس الأحاديث الشريفة.
- ج- فهرس الآثار.
- د- فهرس الأعلام.
- هـ- فهرس الفرق والطوائف.
- و- فهرس الأماكن والبقاع.
- ز- فهرس المصطلحات والغريب.
- ح- فهرس الأشعار والأمثال.
- ط- فهرس المصادر والمراجع.
- ي- فهرس المحتوى.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	١	٣٥٦
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِكِينَ﴾	٢	٣٥٦
﴿وَإِلَيْكَ تَسْبُحُ وَإِلَيْكَ تَسْتَعِينُ﴾	٥	١٤٧
﴿وَلَا تُسَاءَلِينَ﴾	٧	١٨٦
سورة البقرة		
﴿وَأَن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	٢٣	٤٠٧
﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	٣٠	٥٦٤ ، ٢٩٤
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾	٣٥	٢٠٧
﴿يَبْنَؤُا سُرُورًا أَدْكُرُوا تَمْحِيقَ الْأَيِّ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	٤٧	٢٥٦
﴿يَتُوسَلُونَ﴾	٥٥	٣٣٧
﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٥٦	٣٩٦
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	١٩٣
﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فِيخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾	٧٤	٣٧٥-٣٧٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ إِيمَانًا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾	٧٦	٩٢ ، ٤٢٣ - ٤٢٤
﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾	٧٦	٩٢
﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسَوْنَ وَمَا يُغْلِبُونَ ﴾	٧٧	٤٢٤
﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	١١٧	٢٧٥
﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	١٢٤	٣٥٢
﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾	١٢٤	٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦
﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لِلَّهِ مُسْلِمُونَ ﴾	١٣٦	١٩١
﴿ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسَوْنَ وَمَا يُغْلِبُونَ ﴾	٧٧	٩٢
﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	١٢٤	٩٣
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾	١٤٣	٩٥
﴿ قَدْ رَأَىٰ ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ فَلَوْلَيْتَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا ﴾	١٤٤	٣٩٤
﴿ وَمَا أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	١٦٤	٢٢٥
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾	١٧٧	١٨٤ ، ١٩٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتِغَاءٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾	١٧٨	٢٤٤
﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾	١٩١	٨٤
﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	١٩٣	٨٤

الصفحة	رقمها	الآية
٩٥	١٩٦	﴿فَيَذَرِيَهُمْ فِي سَبِيلِ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾
٣٦٩	١٩٩	﴿ثُمَّ أَوْبِقُوا مِنْ حَيْثُ أَكَّضَ النَّكَاسُ﴾
٢٢١	٢٠٥	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾
٩٦	٢٢٠	﴿وَإِنْ تَحَايَظُواهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾
٩٥	٢٢٥	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْدِيكُمْ﴾
١٩٣	٢٣٢	﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٩٤	٢٤٣	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْعَوْرِ﴾
٢٥٥	٢٥٣	﴿تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
٤٦١	٢٥٥	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ...﴾
٢١٠	٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
٣٤٢	٢٥٨	﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾
٩١	٢٨٢	﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرًا تَكَانِ مِنْ رِضْوَانٍ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُكْفَرَ إِحْدَهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا﴾
٩١	٢٨٣	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَمَنْ يُكْفُرْ فَإِنَّهُ لَهُ فِي اللَّهِ قَلْبٌ﴾
٤٦٠	٢٨٦ - ٢٨٤	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾
١٨٤	٢٨٥	﴿ءَا مَنِ الرَّسُولِ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾
سورة آل عمران		
٣٣٨	٥	﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
٤٢٠، ٩١	١٢	﴿قُلْ لِلذَّيْتِ كَفَرُوا اسْتَقْبَلُوتُمْ وَتَحْشَرُوتُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾
٢١٨	٢٦	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلَائِكَتِي أَلْمَلِكُ تَوَقَّى الْمَلَائِكَةَ مِنَ تَشَاءِ وَتَنْبِغِ الْمَلَائِكَةَ مِنَ تَشَاءِ وَتُحْرِقُ مِنَ تَشَاءِ وَتُذِلُّ مِنَ تَشَاءِ بِإِذْنِكَ الْعَبْدُ إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٥٩٢	٣١	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٤٧٤	٣٢	﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾
٥٦٣، ٢٩٤	٣٤ - ٣٣	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
٤٩٥	٣٩	﴿وَسَيِّدًا وَحَصْرًا﴾
٤٠٥	٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُعْزَمِينَ﴾
٤٠٦-٤٠٧	٤٨ - ٥١	﴿وَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِنْ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ أَنْي قَدْ جِئْتَكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ [ق ٢٧/ظ] الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُتِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾
٤٢٧	٥٢	﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ فَحَمَّ أَبْصَارُ اللَّهِ﴾
٤٣٧	٥٥	﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
٥٦٥	٦٥	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَيْنِهِ﴾
٤٠٤	٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾
٥٧٠-٥٧١	٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ مَا أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ دَلِيلًا لَكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١٠٢	١
﴿واعتصموا بحبلِ اللَّهِ جميعاً ولا تفرقوا وأذكروا نعمةَ اللَّهِ عليكم إذ كنتم أعداءً فألفَ بينَ قلوبكم فأصبحتم بنعمتهِ إخواناً﴾	١٠٣	٢٧٣
﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليقينُ وأولئك لهم عذابٌ عظيمٌ﴾	١٠٥	٢٧٣
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	١١٠	٢٦٠
﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكف منكم أن يمددكم ربكم بالكفة العنق من الملائكة منزليين ﴿١٢٤﴾ إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴿١٢٥﴾ وما جعله الله إلا بشراى لكم ولتطمئن قلوبكم (بده) وما التصبر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾	١٢٤ - ١٢٥	٤٦٥
﴿واتقوا النار التي أُعدت للكافرين﴾	١٣١	٢٠٨
﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين﴾	١٣٣	٢٠٨
﴿وما كان لنعيس أن تموت إلا بإذن الله كتبنا مؤجلاً﴾	١٤٥	٢٢٨، ٩٠، ٣٧٨، ٢٣٠، ٣٧٩
﴿قل لو كنتم في ميوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مناجهم﴾	١٥٤	٢٣٠، ٩٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى أَوْ كَانُوا عِدَدًا مَا مَاتُوا وَمَاتُوا﴾	١٥٦	٩٠، ٢٢٩- ٢٣٠
﴿فَمَا رَحِمَ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ...﴾	١٥٩	٣٩٤
﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ آطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾	١٦٨	٢٣٠، ٩٠
﴿فأدرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾	١٦٨	٢٣٠، ٩٠
﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَيْرُ عَظِيمٌ﴾	١٧٢	٣٦٠

الصفحة	رقمها	الآية
سورة النساء		
١	١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
٢٥٥	٣٢	﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾
١٩٣	٣٩	﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٢٤٤	٤٨	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾
٢٠٨	٥٧	﴿خَلَّيْنِ فِيهَا أَبَدًا﴾
٢٦٣	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾
٨٣	٥٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
٤٧٤	٦٥	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
٩٧	٦٦	﴿مَافَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾
٢٣٠ ، ٩٠	٧٨	﴿أَتَيْنَاتُكُمْ لِيُذَكِّرَكُمْ الْمَوْتَ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾
٩٣	١٠١	﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٤٤٨	١١٣	﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾
٤٦٧	١١٣	﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٥١	١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
٩١	١٣٥	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِالْأَقْصَىٰ شَهِدَ اللَّهُ﴾
١٨٤	١٣٦	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
٢٨٠	١٤٠	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ إِذْكَرُوا إِذَا مَثَلَهُمْ﴾
١٩١	١٥٠ - ١٥١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾
٤٠٣، ٣٨٨	١٦٠	﴿فَيُظْهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّت لَكُمْ﴾
٥٣٧، ٥٣٣ ٥٦٤، ٥٣٨	١٦٤	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾
١٩١	١٦٥	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجْمَةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾
سورة المائدة		
٣٤٩	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
٩١	٨	﴿كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ . . .﴾
٤٢٣، ٩٢	١٣	﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾
٣٣٧	٤١	﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ﴾
٢١٨	٤٨	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾
٣٢١	٥٤	﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُمْ﴾
٤٣٢	٦٧	﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطِغَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾	٨٩	٩٦
﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾	٦٧	٤٣٦
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾	٩٢	٧٩
﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَئِيَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذِ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	١١٠	٤٣١
﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ...﴾	١١٢	٤٢٨
﴿إِنِّي مَرْسَلُهَا عَلَيْكُمْ﴾	١١٥	٤٣٩
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾	١١٥	٤٣٩
﴿إِن تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُهُمْ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١١٨	٤٩٦
سورة الأنعام		
﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾	٣٨	٢١٧
﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٣٩	٢٢١
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾	٥٩	٢١٧
﴿وَإِنَّا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يُنْسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٦٨	٢٨٠
﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	٧٣	٢١٧
﴿وَجَهَّتْ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَائِفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٧٩	٣٦٨
﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٨٨	١٤٥
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفْتِدَةٌ﴾	٩٠	٣٢٩
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِيمًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	١٢٥	٢٢١

الصفحة	رقمها	الآية
٥٦٦	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
٢٢٤	١٤٨	﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾
٩٦	١٥٢	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
١٠٣	١٥٢	﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾
٢٧٣	١٥٣	﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
سورة الأعراف		
٢٠١	٨	﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ...﴾
١٩٩	٨ - ٩	﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ﴾
٩٣	١٢	﴿قَالَ مَا مَنَّكَ الْأَسْجَدُ﴾
٢٠٧	١٩	﴿وَيَعَادِمُ اسْمَكَ أَنْتَ وَرُوحُكَ الْجَنَّةُ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
٢٠٨-٢٠٧	٢٧	﴿يَبْقَىٰ آدَمَ لَا يَفِينَنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾
٢٢٩، ٩٠	٣٤	﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
٥٦١	٤٠	﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾
١٢٥	٥٤	﴿إِلَّا لِلَّهِ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
٢٢٥	٥٧	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَا لَا سُفْنَهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾
١٤٤	٥٩	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾
٣٣٨	٦٠	﴿إِنَّا لَنُرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
٣٣٨	٦١	﴿يَنْقُورُ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٣٣٨	٦٦	﴿إِنَّا لَنُرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَقُولُ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	٦٧	٣٣٨
﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ... ﴾	٨٦	٥٤٣
﴿ ويدرك ولاهتك ﴾	١٢٧	١٤٢
﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصِرُوا لِمَا آتَى الْاَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	١٢٨	٣٩٧
﴿ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِينَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾	١٢٩	٣٩٨
﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُعْطِيَكَ عَدْوَكُم مَّا يَتَخَلَفُكُمْ فِي الْاَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾	١٢٩	٣٩٨
﴿ وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرُوقِ الْاَرْضِ وَمَعَكِرِبِهَا ﴾	١٣٧	٣٨١
﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ نَحْنُ لَيْلَةَ وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ قَتَمٍ مِمَّا قَتَمْتَهُ رَبِّهِ أَزِيمَاتِ لَيْلَةَ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	١٤٢	٣٨٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَجَنَّبُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاذْكُرُوا أَنَّهُمْ إِخْوَةٌ وَنُصَرُّوهُمُ وَأَتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١٥٧	٣٥٩
﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾	١٥٩	٤٠٣
﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسَنَّىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	١٨٠	١٧٤
سورة الأنفال		
﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾	٧	٤٢٠ ، ٤٩١

الصفحة	رقمها	الآية
٤٦٥	٩ - ١٠	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَكِكُمْ مَرْوِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾
٤٦٥-٤٦٦	١٢	﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِكُمْ أَنِّي مَعَكُمْ فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا قُلُوبَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا وَنُفُوسَهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾
٥١٦	٢٥	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا لِغَيْبِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةٌ ﴿٢٥﴾﴾
٤٣٤	٣٠	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾﴾
٣٣٧	٦٤	﴿يَأْتِيهَا الْيَقِينُ ﴿٦٤﴾﴾
سورة التوبة		
٣٦٧	٥	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴿٥﴾﴾
٢٢٥	١٤	﴿فَتَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴿١٤﴾﴾
١٥١	٥١	﴿قُلْ لَنْ يُغَيِّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَسْتَوِ كَلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾
٣٩٥	٧٣	﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾﴾
٢٥٢	١٠٠	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تحتها الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾
٣٥٤	١١٢	﴿الْمَكِيدُونَ ﴿١١٢﴾﴾
٣٥٢	١١٢	﴿الْمَكِيدُونَ... ﴿١١٢﴾﴾
٣٥٥	١١٢	﴿الْمَكِيدُونَ ﴿١١٢﴾﴾
٣٥٧	١١٢	﴿الْمَكِيدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهِ﴾	١١٢	٣٥٩
﴿وَالْحَنِيفُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾	١١٢	٣٥٩
﴿إِيَّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾	١٢٤	٢٣٨
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	١٢٨	٣٣٧
سورة يونس		
﴿الَّذِينَ آمَنُوا الْمُسْقَىٰ وَزِيَادَةً﴾	٢٦	٥٦٩
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَنْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾	٦١	٢١٧
سورة هود		
﴿فَإِذْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٤	١٢٨
﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	٤٠	٤٢٩ ، ٣٣٢
﴿يَنْتَهِجُ صِرَاطَ رَبِّكَ﴾	٤٨	٣٣٧
﴿رَحِمَتْ اللَّهُ الْبُرُكَّةَ، عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	٧٣	١٥٣
﴿بِأَيُّهُمْ﴾	٧٦	٣٣٧
سورة يوسف		
﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلرَّاسِخِينَ﴾	٧	٤٦٩
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾	١٨	٤٧١
﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	٣٣	٤٨٤
﴿رَبِّ السَّعْيِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْنَ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٣٣ - ٣٤	٤٩٢ - ٤٩٣

الصفحة	رقمها	الآية
٤٨٤	٣٤	﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
٤٨٠	٣٧	﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْقَانِيهِ إِلَّا نَبَاتًا كَمَا بَاتَا وَيَلِيهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾
١٤٦-١٤٥	٤٠	﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
٤٧٣	٥٠	﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾
٤٧٢	٥١	﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رُودُكُمْ عَنْ نَفْسِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾
٤٧٢	٥٤	﴿أَتَتُونِي بِهَذِهِ اسْتَعْظَمْتُمُنِي نَفْسِي﴾
٤٨٨	٥٥	﴿اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَوِيلٌ عَلَيْهِمْ﴾
٤٨١	٥٩	﴿أَتَتُونِي بِأَخْ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْآتِرُونَ أَمْ فِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾
٤٨١	٧٧	﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾
٢٨٨	٨١	﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾
٤٧٢	٨٤	﴿يَأْتَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾
٤٧١	٨٥	﴿تَاللَّهِ تَقْتَنُوا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾
٤٧١	٨٦	﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِيِّ وَحُرْفِ إِلَىٰ اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
٤٨١	٩٠	﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾
٤٨١ ، ٤٧٢	٩١	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ مَنَّكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾
٤٨١	٩٢	﴿لَا تَقْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
٤٨١	٩٧	﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾
٤٨١	٩٨	﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الرعد		
﴿لَوْ يَظُنُّ لَهْمُ وَحْسَنُ مَتَابٍ﴾	٢٩	٥٥٦
﴿أَكَلُهَا دَابِيرٌ وَظَلُّهَا﴾	٣٥	٢٠٨، ١٣٦
سورة الحجر		
﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعِجِرُونَ﴾	٥	٢٣٠
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ﴾	٩	٤٠٧
﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعِجِرُونَ﴾	٥٠	٩١
﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾	٦٦	٢١٥
سورة النحل		
﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	١٧	١٧٧
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	٣٦	١٩١
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾	٣٦	١٤٤
﴿وَلَوْ يَرَى الْإِنْسَانُ يَوْمَ يُظْلَمُ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابِيرٍ وَلَئِنْ يُوخَّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَعِجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٦١	٢٢٨
﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾	٧١	٢٥٥
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ . . .﴾	٧٦	١٢٧
﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾	١٠٣	٣٣٩
﴿لِسَانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾	١٠٣	٣٣٩
﴿إِنْ لِرَبِّهِمْ كَانَتْ أُمَّةٌ فَايْتَنَا اللَّهُ حَيِّفًا﴾	١٢٠	٣٤٨

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الإسراء		
٥٦٠	١	﴿سُبْحٰنَ الَّذِيْ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا﴾
٥٣٢ ، ٤٠٣	١	﴿سُبْحٰنَ الَّذِيْ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِيْ بَنٰرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُم مِّنْ اٰيٰتِنَا﴾
٥٧٨	٣	﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ اِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾
٢١٥	٤	﴿وَقَضَيْنَا اِلَىٰ بَنِي اِسْرٰءِيْلَ فِي الْكِنٰبِ﴾
٢١٥	٢٣	﴿وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ﴾
٩١	٣٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ اُولٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُوْلًا﴾
٢٢١	٣٨	﴿كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوْمًا﴾
٣٤٢-٣٤١	٤٥ - ٤٦	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوْهُ وَفِيْ اٰنٰنِهِمْ وِقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَوَّاْ عَلَىٰ اَدْبٰرِهِمْ نُفُوْرًا﴾
٣٢٤ ، ٢٥٥	٥٥	﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾
٤٠٢	٥٥	﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمَا اٰتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوْرًا﴾
٤٠٣	٦٠	﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّبِّيَا الَّتِيْ اٰرَبِيْنَاكَ اِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾
٨١	٧٧	﴿سُنَّةً مِّنْ قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيْلًا﴾
٥٧٩ ، ٤٠٦	٧٩	﴿عَسَىٰ اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقٰمًا مَّحْمُوْدًا﴾
٤٩١ ، ٣٤٢	٨١	﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰطِلُ اِنَّ الْبٰطِلَ كَانَ زَهُوْقًا﴾
٣٣٨	١٠١	﴿اِنِّيْ لَاطْنٰكُ بِلَمُوسٰى مَسْحُوْرًا﴾
٣٣٨	١٠٢	﴿اِنِّيْ لَاطْنٰكُ بِلِفِرْعَوْنَ مَسْحُوْرًا﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الكهف		
﴿وَرَدْنَاهُمْ هُدًى﴾	١٣	٢٣٨
﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿١٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾	٢٣ - ٢٤	٢١٨
﴿وَيَوْمَ نُسِِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾	٤٧	١٩٩
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْنَهُمْ جَمَاعًا﴾	٩٩	١٩٦
سورة مريم		
﴿ذَكَرْ حَمِيَّتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾	٢	٥٣٤
﴿وَيَحْيَى﴾	١٢	٣٣٨
﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ آهْلِهَا﴾	١٦	٥٦٣، ٥٠٨
﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٣٩	٢٠٩
﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٨٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	٥٦ - ٥٧	٤٤١
﴿فَخَلَفَ مِنْ بَEِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾	٥٩	٣٦٥
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾	٦٥	١٧٤
﴿وَإِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٧١	٢٠٦، ٢٠٥
﴿وَإِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ أَتَقَوْا وَنَدَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِّيًّا﴾	٧١ - ٧٢	٢٠٤
﴿ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ أَتَقَوْا وَنَدَرُوا الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِّيًّا﴾	٧٢	٢٠٥
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدًّا﴾	٨٥	١٩٩
سورة طه		
﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذْكُرًا وَلَنْ يَخْفَى﴾	١ - ٣	٣٤٨
﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾	٢	٣٤٨
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	٥	١٦٩
﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾	٩	٤٩٧

الصفحة	رقمها	الآية
٥٦١	١٧	﴿ وَمَا تِلْكَ بِبِعِينِكَ يُشْمُوسُ ﴾
٥٦٦	٢٥	﴿ أَنْتَرِحَ لِي صَدْرِي ﴾
٣٩٧	٣٩	﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةَ مِثْقَالٍ ﴾
٣٩٥	٤٤	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسًا ﴾
٢١٥	٧٢	﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾
٣٨١	٧٧	﴿ فَأَضْرِبْ لَمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾
٣٩٤	٨٣	﴿ وَمَا أَصْبَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَشْمُوسُ ﴾
٣٩٤	٨٤	﴿ هُمْ أَزْوَاجٌ عَلَىٰ آثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾
٢١٧	٩٨	﴿ إِنَّكَ إِلَهَهُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُبْعَثُ كُلَّ نَسَمَةٍ عَلَيْنَا ﴾
١٩٩، ١٩٦	١٠٢	﴿ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾
٥٨١	١٠٩	﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾
٢٠٨	١١٧	﴿ فَكُنَّا يَتَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾
٥٢٩	١٣٠	﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾
سورة الأنبياء		
١٤٣-١٤٢	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
١٢٥، ١٢٦، ١٧٨	٢٣	﴿ لَا يَسْتَلْ عَمَّا يُفَعَّلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾
١٤٤	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾
١٨٤	٢٦ - ٢٧	﴿ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْخَرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يُعْمَلُونَ ﴾
٢١٠	٢٨	﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى ﴾
٢٠١	٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾	٤٧	٢٠٠-١٩٩
﴿ وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾	٥١	٣٦٨
﴿ كُونِ بِرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾	٦٩	٣٤٤
سورة الحج		
﴿ ثُمَّ لِيَقْطَع فَلْيَنْطِرْ ﴾	١٥	٩٧
﴿ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾	٢٩	٩٧
﴿ وَلْيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾	٤٠	٩١-٩٢، ٤٢٠
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾	٤٢	١٢٧
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	٧٠	٢١٧
سورة المؤمنون		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾	١	١٠٧، ٣٥٣
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكُوعِ مُعْبِدُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْتَابِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَرْجَائِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَسْفَنَ وَرَأَى ذَلِكَ فَأُوتِيكَ هُمْ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١-١١	٣٦٣
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكُوعِ مُعْبِدُونَ ﴾	٤	٣٦٣
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْتَابِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	٥	٣٦٤

الصفحة	رقمها	الآية
١٠٨-١٠٧	٦-٥	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
٣٣٨	٥١	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ... ﴿٥١﴾
١٢٧	٩١	﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَمَّا لَبِثَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴿٩١﴾
١٩٤	١٠٠	﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمُ بَرِيحٌ لِيُبْرِئَهُمُ الْيَوْمَ بِمِيعَتِهِ ﴿١٠٠﴾
١٩٧	١٠١	﴿ فَإِذَا فُجِعَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا بِنَسَاءِ آلِهَةٍ ﴿١٠١﴾
٢٠٠	١٠٣-١٠٢	﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾
١٥٧	١١٧	﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾
سورة النور		
٩٦	٦	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ ﴿٦﴾
٧٩	٥١	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾
٤٢١، ٩٢	٥٥	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيَسْكُنَنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي آرَضُوا لَهُمْ وَلَيَسْبَدِلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴿٥٥﴾
٨٤	٦٣	﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾
سورة الفرقان		
٣٣٩	٤	﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَقْرَبَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴿٤﴾
٣٣٩	٦	﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٦﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٩٢	٢٠	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَأَكْثُونَ الطَّعَامَ وَيُخْمَشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾
٩١	٧٢	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾
سورة الشعراء		
١٢٨	١٨ - ١٦	﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ تُرِيدِكُمْ فِينَا وَلِيَدًا﴾
١٢٨	٣٣ - ٢٣	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونًا ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَيْسَ أَخْذَتَ إِلَهَهَا غَيْرِي لَأَجْمَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِسْمَكَ بِشَىْءٍ مِثْلِي ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾
٣٨١	٦١	﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾
٣٦٦، ٣٥٣	٧٨	﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ...﴾
٤٤٣	١٥٥	﴿لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾
سورة النمل		
٤٦٦	١٦	﴿عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْعَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّ هَذَا لَمَوْالِفُ الْمِينِ﴾
١٩٧	٨٧	﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّةٍ دَابِّرِينَ﴾
سورة القصص		
٣٩٧	١٢	﴿هَلْ أَتَاكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ يُكْفِلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَكُمْ تِلْمِيحُونَ﴾
٣١٩	٦٨	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة العنكبوت		
﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾	٤٥	١٤٨
سورة الروم		
﴿اللَّهُ ۝ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝﴾	١ - ٤	٤٢١ ، ٩٢
﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ...﴾	٢٨	١٢٧
﴿فَخَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ مِنْ طِينٍ فَخَرَقَهُ نَجَسًا عَلَيْهِ﴾	٣٠	٥٦٥
سورة السجدة		
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْوِ الْأَعْيُنِ﴾	١٧	١٠٨
سورة الأحزاب		
﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أَهْلَهُمْ﴾	٦	٩٨
﴿وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَبَيْنَ قُوجٍ وَبَيْنَهُمْ وَمُؤْمِنِي وَيَسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾	٧	٣٢٩
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾	٩	٤٤٢ ، ٩٥
﴿إِذَا جَاءَ وَكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾	١٠	٤٤٣
﴿فَدَعَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾	١٨	٤٢٤ ، ٩٢
﴿وَرَكَّابَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَقَدِيرًا﴾	٢٧	٩٨
﴿وَأَذْكُرْتَ مَا يَثُلُ فِي بُيُوتِكُمْ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾	٣٤	٤٠٨
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ...﴾	٣٥	٣٦٠ ، ٣٥٣
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ...﴾	٣٥	٣٦١

الصفحة	رقمها	الآية
٣٦٨	٣٧	﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾
٢١٤	٣٨	﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُونًا ﴾
١٩٢	٤٠	﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾
٣٩٤	٥١	﴿ تَرْجَى مَن نَّشَاءُ مِنهِنَّ وَتَعْوَى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِن أَبْنَعَيْتٍ مِّمَّن عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾
١٨٧، ٩١ ٥٨٤، ٥١٥	٥٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
٣٩٩	٦٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ وَمَا قَالُوا... ﴾
١	٧٠ - ٧١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾
١٠٣	٧٢	﴿ ظَلُّومًا جَهُولًا ﴾
سورة سبأ		
٤٤٨	١٠	﴿ يَا جِبَالُ أَوِي مَعَهُ ﴾
٤٤٨	١٠ - ١١	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّسَاءَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ إِنِ أَعْمَلَ سَبِيحَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَبْلًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
١٩٢-١٩١ ٤٠٩	٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾
٣٦٧	٤٦	﴿ وَإِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿جَاءَ الْمَقْتُ وَمَا يَدِيُّ الْبَاطِلُ وَمَا يَمِيدُ﴾	٤٩	٤٩١ ، ٣٤٢
سورة يس		
﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا لَّا فِيمَا إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	٨ - ٩	٣٤١
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾	٥١	١٩٧
﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾	٦٩	٣٣٩
﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾	٧٩	٣٤٢
سورة الصافات		
﴿فَاهْتَدَوْهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيمِ﴾	٢٣	٢٠٦
﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٥ - ٩٦	٢١٨
﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	١٣٩	٤٩٧
سورة ص		
﴿يَنْدَاوُدُ﴾	٢٦	٣٣٨
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعِي لِأَخِي مِنْ بَعْدِي﴾	٣٥	٤٣٣
﴿سَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجًا حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّبِينَ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	٣٦ - ٣٩	٤٥٤
﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾	٣٨	٤٥٥
﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنَ نَهَابٍ﴾	٥٤	٢٠٨
﴿مَا مَتَّعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾	٧٥	٩٣
سورة الزمر		
﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾	٣	١٦١-١٦٠
﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾	٦٢	٢١٨

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٥	٦٥	﴿لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَنْكَ﴾
١٩٧	٦٨	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَوَّقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ بِنُظُرٍ﴾
سورة غافر		
١١٧	٤	﴿مَا يُجَدَّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
١٠٧، ٩٨	٤٦	﴿أَذِلَّةٌ لِأَلْفِ مَعْزُونٍ أَسَدٌ الْعَذَابِ﴾
٢١٩	٦٢	﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾
١٩١	٧٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾
سورة فصلت		
٩٨	١١	﴿قَالَتَا أَنبِئَا عَلَّامِينَ﴾
٢١٥	١٢	﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ مَسَاجِدَ فِي يَوْمَيْنِ﴾
سورة الشورى		
٧٩	١٠	﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾
١٧٤	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
٢٧٣	١٣	﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾
سورة الزخرف		
٥٤٥	٤٥	﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾
٩٧	٧٧	﴿وَنَادُوا يَا مَالٍ﴾
سورة الدخان		
٣٨٧	١٠ - ١١	﴿فَأَرْقَبَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٣٨٧، ٣٣٤	١٢	﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾
٣٣٤	١٥	﴿إِنَّا كَانُوا فِي سَكِينٍ مِّنْ عَذَابٍ فَتَأْتِيهِمْ رِجَالُهُمْ فِي سَبْعٍ مِّنْ لَّيَالٍ مُّكْتَرٍ عَابِدُونَ﴾
٣٨٧	١٥ - ١٦	﴿إِنَّا كَانُوا فِي سَكِينٍ مِّنْ عَذَابٍ فَتَأْتِيهِمْ رِجَالُهُمْ فِي سَبْعٍ مِّنْ لَّيَالٍ مُّكْتَرٍ عَابِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾
٣٣٤	١٦	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾
٣٨٦	٢٥ - ٢٨	﴿كَدَّرْتُمْ أَصْوَابَهُمْ وَمَنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْيُنٍ مُّكْتَرٍ ﴿٢٥﴾ وَذُرُوعٌ وَمُقَامٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فِتْنَةً لِّكَ وَتَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَكْفُرُونَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْفَقْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾
٢٠٨	٥٦	﴿لَا يَدْرُؤُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾
سورة الأحقاف		
١٥٧	٥	﴿وَمَنْ أَسْلَمْ مَعَنَ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفُولُونَ﴾
٢٧٥	٩	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَايِنِ الرُّسُلِ﴾
٤٥٥	٢٩	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ...﴾
٣٢٩	٣٥	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾
سورة محمد		
٢٠٦	٥	﴿سَيُهَيِّجُهُمْ فِي صُرُوحِهِمْ﴾
٤٢٤، ٩٢	٢٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ لَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ مِمَّا تَرْضَىٰ لَهُمْ﴾
٩٢	٢٦	﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾
سورة الفتح		
٣٤٨	٢	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾
٣٤٨	٢	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾
٢٣٨	٤	﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾
٢٥٢	١٨	﴿لَقَدْ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾	٢١	٤٢١ ، ٩٢
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّفِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقْصِرِينَ لَاتَخَافُونَ فَكَلِمًا مَاتَمَّ تَسْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	٢٧	٤٩٤
﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّفِينَ﴾	٢٧	٢٤١ ، ٩٢ ٤٢١ ، ٢٤٢
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾	٢٩	٤٠٥
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾	٢٩	٨٧
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	٢٩	٢٥٢
سورة الحجرات		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	١	٨٣ ، ٧٩
﴿وَلَنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْبَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتِلُوا الَّتِي تَبِغِي حَتَّى تَمُوتَ بِاللَّهِ أَمْرٌ لِلَّهِ فَإِنْ قَاتَتَا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَمُوا أَنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	٩	٢٤٤
سورة ق		
﴿وَتُوحِشُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ﴾	٢٠	١٩٧
﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلْهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْقَوْلِ﴾	٣٣ - ٣٤	١٤٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٤٤
سورة الطور		
﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾	٣٤	٤٠٧
سورة النجم		
﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿١﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾	٢ - ٣	٥٦١
﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿٣﴾	١٣	٥٦٨
﴿ أَفَسُدُّوهُ عَلَىٰ مَا بَرَأ ﴿١١﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾	١٨	٤٠٣
﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٣﴾	١٨	٥٩٧
﴿ وَإِذْ هَبْدًا أَرْدَىٰ وَقِيءًا ﴿٣٧﴾	٣٧	٣٥٢-٩٣
﴿ فَاسْتَجِدْ اللَّهَ وَأَعِذْ بِاللَّهِ ﴿٦٢﴾	٦٢	٤٥٠
سورة القمر		
﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَلَأْمِ مُمْهِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلَتْهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأُجْحِ وَدُشِرَ ﴿١٣﴾ بَحْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾	١١ - ١٤	٣٣٤
﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾	٤٩	٢١٤
سورة الرحمن		
﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَا يَتَّبِعَانِ ﴿١٢﴾	١٩ - ٢٠	١٩٣
﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾	٤٦	٤٨٧
سورة الحديد		
﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا ﴿١٠﴾	١٠	٢٥٦

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِمَّنْ قَبْلَ أَنْ تَبَرَأَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	٢٢	١٥١ ، ٩٠ ، ٢٣٠
﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾	٢٥	٢٠١
﴿ وَرَهَابِيَةَ أَتَدْعُوهَا ﴾	٢٧	٢٧٥
سورة الحشر		
﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾	٢	١٩٨
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا مِّنْهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	٧	٨٣
﴿ وَيُؤْتُونَ رِزْقًا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾	٩	٣٤٦
سورة الممتحنة		
﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَدِيلًا مِّمَّا كَانَتْ تَحْتُمُونَ ﴾	٧	٤٢١ ، ٩٢
سورة الطلاق		
﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾	٢	٩١
﴿ وَأُولَٰئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾	٤	٩٣
﴿ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	١٢	٢١٧
سورة التحريم		
﴿ تَبَيَّنَ مَرَضَاتُ أَرْوَاحِكُمْ ﴾	١	٤٣١
﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾	٤	٤٣١
﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلَّىٰحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾	٤	٤٦٢ ، ١٨٧
سورة الملك		
﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	١٠	٨٠
سورة القلم		
﴿ مَا أَنْتَ بِمَعْنُورٍ بِمَجْنُونٍ ﴾	٢	٣٣٩

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خَلْقَ عَظِيمٍ﴾	٤	٣٩٥، ٣٣٩
﴿فَسَتَّبِعِرُوا وَيُصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيْتِكُمُ الْمُفْتُونَ﴾	٥ - ٦	٣٣٩
سورة الحاقة		
﴿وَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَجِدَّةٌ ﴿١٣﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَّةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	١٣ - ١٥	١٩٧
سورة المعارج		
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٢٢	٣٥٣
سورة نوح		
﴿وَلَا يَغْوُوا وَيَعِوُوا﴾	٢٣	٩٧
﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	٣٣٩، ٢٩٣
سورة الجن		
﴿وَإِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَتَأْتِيهِمْ رِجَالُهُمْ لِيَكُونُوا فِتْنَةً وَأَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لَدُنَّا قَدَرًا ﴿٢﴾...﴾	١ - ٧	٤٥٦
﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعُودَاتٍ لَلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾	٩	٥٢٧-٥٢٦
سورة المزمل		
﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ﴾	١	٣٣٧
﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْزُوقُ ﴿١﴾ قُرْآنًا لَاقِيلًا﴾	١ - ٢	٣٤٨
سورة المدثر		
﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾	١	٣٣٧
﴿وَالرُّجْرُ فَاهْجُرْ﴾	٥	٢٨١
﴿وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا لِيُنْتَفَعُوا﴾	٣١	٢٣٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القيامة		
﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ بِأَعْمَارِهِ﴾ (٢٢) ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢ - ٢٣	٢١٢
سورة الإنسان		
﴿سلاسلًا﴾	٤	٩٧
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾	٦	٥٥٥
﴿وقواريرًا﴾	١٥ - ١٦	٩٧
سورة النبأ		
﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾	١٨	١٩٧
﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾	٣٨	٥٥٥
﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾	٣٨	٥٨١
سورة الفجر		
﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ (١١) ﴿فَاكْتُرُوا فِيهَا الْفِسَادَ﴾	١١ - ١٢	٤٠
سورة الشمس		
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾	٧	٢٢٤
﴿فَالهَمَّهَا هَمُّوْهَا وَنَفَوْنَهَا﴾	٨	٢٢٤
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّهَا﴾ (١) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾	٩ - ١٠	٢٢٤
سورة الضحى		
﴿وَالضُّحَى﴾ (١) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (٢) ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (٣) ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (٤) ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	١ - ٥	٤٠٢، ٩٦
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	٣	٤٧٩
﴿وَالضُّحَى﴾ (١) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (٢) ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	١ - ٣	٤٠٢
﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	٥	٣٩٤
سورة الشرح		
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	١	٥٦٦

الصفحة	رقمها	الآية
٤٤١ ، ٩٣	٤	﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾
سورة التين		
٤٤٨	١	﴿وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
سورة العلق		
٣٩٢	٧ - ٦	﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ أَنزَلْنَاهُ أَمْشَقًا ﴿٧﴾﴾
سورة القدر		
٤٢٥	٣ - ١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾
سورة القارعة		
٢٠٠	٩ - ٦	﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾
سورة الكوثر		
٤٢٥	١	﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا بِكَ الْكُوفِرَ﴾
سورة النصر		
٥٧١	١	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾
٥٧١	٢	﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
٥٧١	٣	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾
سورة المسد		
٤٣٥	١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾
سورة الإخلاص		
١٧٤	٤	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

ب- فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
٩٣	هي للمطلقة ثلاثاً وللمتوفى عنها.
٣٦٧	أرأيتم لو أخبرتكم أنّ عدوّاً يُصَبِّحكم أو يُمَسِّيكُم أكنتم مصدّقي...؟
٥٣٦	إبراهيم في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة.
٤١٧	ابسط رجلك.
٣٦٤	أبشروا فإنه ليس أحد ينتظر الصلاة غيركم.
٤٢٣	ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين.
٤٥٦	أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن.
٣٤٠	اتخذ الله إبراهيم خليلاً وموسى نبياً واتخذني حبيباً.
١٠٠	أتدرون أيّ الصدقة أفضل.
٤١٤	أتريد أن أدعو الله أن ينشره لك أو تصير فيدخره لك إلى يوم القيامة...؟
٥٤٠	أتصدّقه في أنه ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ثم رجع.
٥٠٩	أُتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس.
٤٢٢	اثبت أحد فإنما عليك نبي ، وصديق ، وشهيدان.
٥٠٩	أجل ، ولكي لست كأحد منكم.
٥١١	أجل أتاني آت من ربي ﷻ فقال : من صلّى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات.
٥١٦	أحسنوا صلاتكم فإنني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي.
١٠٠	احفظ عليك لسانك.
١٠٠	احفظ فرجك إلا ما ملكت يمينك أو من زوجتك.
٤٢٣	احفظي علينا الباب لا يدخل أحد.
٥٠٢	أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي.
٣٨٦	أحمق بامرئ من المسلمين غرته الدنيا هل يبلغن مغرور منها إلا دون هذا ومثله.

الصفحة	الحديث
٣٢٧	احتبأت دعوتي شفاعةً لأمتي لأنها أعمُّ وأكفأ.
٤١٨	أخذ الراية زيد ، فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب...
٤١٧	اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّهِ فَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ.
٤١٥	احسأ عدوَّ الله أنا رسول الله فثَعَّ ثَعَّةً فخرج منه كالجرو الأسود.
٥٤٨	ادني منه، فأدناي منه فسلم عليه جبريل فلم يرفع رأسه فقال جبريل: يا ملك هذا محمد رسول...
١٨٦	إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.
٥٨٨	إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ وَيَغْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ.
٥٦٩	إذا دخل أهل الجنة الجنة، نودوا: يا أهل الجنة إنَّ لكم عند الله موعداً لم تروه.
١٨٦	إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح.
٢٥٤	إذا ذكر أصحابي فأمسكوا.
٣٩٦	إذا راح منّا إلى الجمعة سبعون رجلاً كانوا كالسبعين الذين وفدوا مع موسى عليه السلام وأفضل.
٤٥٨	إذا رأيتها فقل : بسم الله ، أجيبي رسول الله.
٥١٨	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا لي.
٥١٥-٥١٤	إذا كان يوم الخميس بعث الله ﷺ ملائكة معهم صحف من فضة وأقلام من ذهب.
٥١٠	إذا يكفك الله تبارك وتعالى ما همك من دنياك وآخرتك.
٥٧٣	أذهب البأس ، رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً.
٥٠١	أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ...

الصفحة	الحديث
١٧٥	أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك.
٣٥٤	استغفروا الله وتوبوا إليه فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ.
٥٥٨	أسري به الليلة إلى بيت المقدس...
٤٥٣	اسكن حراء ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.
٢٦٣	اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة.
٤٨٠	أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً.
٣٤٣	اصعد على منكبي.
٥٠٣	أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا...
٣٩٣	اطلبوا فضلة من ماء...
٥٠١ ، ٤٩٨	أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي...
٥٨٦	أعلى درجة في الجنة لا يدخلها إلا رجلٌ واحدٌ وأنا أرجو أن أكون ذلك الرجل.
٤٣٣	أعوذ بالله منك ثم قال: «ألعنك بلعنة الله».
٣٤٨	أفلا أكون عبداً شكوراً.
٣٥٦	اقراءوا يقول العبد : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاحة: ٢] ، يقول الله ﷻ : حمدي عبدي.
١٠٠	أكثر ما يدخلُ الناسَ النارَ الأجوفاً: البطنُ والفرج.
٥٨٥	أكثر من الصلاة عليّ إذا مت.
٥٨٨	أكثركم صلاة علي أقربكم مني غداً.
٥٨٧	أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الآخر...
٤٢٧	أكف يدك قبل أن لا ترجع إليك.
١١٠	أكلُّ ولدك نحلته مثل هذا.
١٠٥ ، ١٠٤	ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره.
٣٧٣	ألا أريك آية» ، قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة.

الصفحة	الحديث
٤٣٤	ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش وسبهم.
١٠٠	ألا رجلٌ يمنح أهل بيتٍ ناقةً تغدو بعُس وتروح بعُس، إن أجرها لعظيم.
٣٦٨	ألا هل بلغت.
٣٢٠	ألف نبي فأكثر، وفي بعضها أن الأنبياء ثلاثة آلاف.
٣٥٧	ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار...
٤٨٣	أما الرجل فأدركته الرأفة بقومه والرغبة في قريته.
٤٦٣	أما النعت فوالله لقد أصاب.
٤٦٠	أما إنه سيعود إليك.
٥٢٤	أما إنه لا تصيبه النار - أو - لا تمسّه النار.
٤٢٥	أما إنه يلي هذه الامة بعددها من صلبك اثنين في فتنة.
٣٦٥	أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة...
٤٣١	أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة.
٤٩٩ ، ٤٠٤	أمتهؤكون فيها يا ابن الخطاب...
٥٣١	أمر ﷺ الشمس أن تتأخر ساعة من النهار ، فتأخرت ساعة من النهار.
٤٣٥	أمر الله سبحانه شجرة ليلة الغار فنبتت في وجه النبي ﷺ ...
٥٧٢	أمرت إذا نصرت وفتح الله علي أن أسبح بحمد ربي واستغفره.
٣٦٧	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأني رسول الله...
٤٣٥	إن إبليس ما بين قدميه إلى كعبيه كذا وكذا وأن عرشه لعلى البحر.
٣٥٨	إن أبواب الجنة تحت ظلل السيوف.
٤٢٤	أن أشقى الآخرين سيخضب لحية علي بن أبي طالب ﷺ من رأسه.
٥٢٦	أن الأرض كانت تطوى له فيسرع أصحابه خلفه.
٥١٨	إن الجنة حرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي.
٥١٨	إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها.
٩٥	إن الحرة لا تسري إلا بليل، فأرسل الله عليهم الصبا.

الصفحة	الحديث
٥٣٠	أن الشمس لم تحبس إلا ليوشع بن نون ، ليالي سار إلى بيت المقدس.
١٥٠ ، ١٠٦	إن الطيرة في ثلاث: في الدار والمرأة الفرس.
٥٨٦	إن الله ﷻ أعطاني ملكاً يقوم على قبري إذا أنا مت...
٥٠١	إن الله ﷻ قد فضلي على الأنبياء.
٤٢٢	إن الله ﷻ مقمصك قميصاً، فإن أراذك المنافقون على أن تخلعه ، فلا تخلعه.
٥١٢	إن الله ﷻ وكل بك ملكاً من لَدُنْ خَلْقِكَ إلى أن يبعثك...
٣٢٣	إن الله ﷻ يوم خلق الخلق جعلني في خيرهم.
٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٠	إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً.
٤٧٠	إنَّ الله اختار بني آدم ، واختار من بني آدم العرب.
٥٠٥	إن الله اختارني على جميع العالمين من النبيين والمرسلين.
٤٧٠	إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل.
٥١٣ ، ١٨٨	إن الله أعطى ملكاً من الملائكة أسمع الخلائق...
٥٠٥	إن الله تبارك وتعالى اختارني على جميع العالمين إلا النبيين والمرسلين.
٣٢٤ - ١٨٧	إن الله تعالى جمع الأنبياء والملائكة صفوفاً...
٥٧٢	إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله ﷻ .
٤٧٠	إنَّ الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسماً...
١٧٨	إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني...
١٠٨	إن الله تعالى يقول: الصوم لي وأنا أجزي به.
٥٨٥	إن الله حرم لحوم الأنبياء على الأرض أن تأكلها وأنا أكرم على الله أن يُسلطها علي.
٣٢٧	إن الله خيرني بين أن يغفر لنصف أمتي أو شفاعتي فاخترت شفاعتي.

الصفحة	الحديث
٤٢٦ ، ٣٣٧	إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها...
٥٠١	إن الله فضّلني على الأنبياء ، وفضّل أمتي على الأمم.
٢٨١	إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها.
٤١٢	أن الميت إذا وضع في قبره جاءه ملكان فيقعدانه ويسألانه : من ربك.
٢٨١	إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه.
٤٢٢	أن النبي قال لعلي أن أشقى الأولين عاقر الناقة وأن أشقى الآخرين لمن يضربك ضربة.
٥٨٧	إن أبجاصكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم صلاةً عليّ في الدنيا.
٥٨٣	أن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً منها هذه الأمة ثمانون صفاً.
١٣٩	إن أول شيء خلق الله تعالى القلم.
٥٨٨	إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة...
١٠٩	إن بعث من أخيك ثمراً فأصابتها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً.
٤٢٥	أن بني العباس يملكون الملك.
٤٢٥	أنّ بني أمية سيملكون.
٢١٤	أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.
٥١١	إن جبريل أتاني فيبشّرني فقال: إن الله ﷻ يقول لك.
٣٦٠	الآن حين حمي الوطيس.
٤١٩	إنّ ري قد قتل ربكما البارحة.
١٠١	أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى في سبع مواطن...
٤١٨	إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني وإن شئت تسأل فأخبرك.
٤١٧	إن شئت دعوتُ الله لك وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة.
٤١١	إن شئت صبرت واحتسبت فلك الجنة...
٤١١	إن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة.
٢٥٨	أن علياً ﷺ لا يبغضه إلا منافق ولا يحبه إلا مؤمن.

الصفحة	الحديث
٤٦١	إن عماراً لقي الشيطان عند بئر فقاتله.
٣٥٤	إن عيني تنامان ولا ينام قلبي.
١٨٢	إن فيك خصلتين يجبهها الله تعالى: الحلم والأناة.
٤٢٤	أن قريظة والنضير سَطيعكم في بعض الأمر.
٣٨٢	إنَّ قوماً أدَّوا هذا لَدُوو أمانة.
٥١٧	إنَّ لغة إسماعيل كانت قد نُسيت فأتاني جبريل فعَلَّمنيها.
١١١	إن لك ما احتسبت.
٤٢٨	إن لكل نبيٍّ حوارياً وحواري الزبير بن العوام...
٣٢٧	إنَّ لكل نبي دعوة دعا بها في أمته.
١١١	إن لكم بكلِّ خطوة درجة.
١٩٥	إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ.
١٨٥	إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر.
٥١٣	إن لله تعالى ملائكة سيّاحين في الأرض يبلغوني عن أمّتي السّلام.
٥٨٦	إن لله تعالى ملكاً أعطاه سمع العباد.
٤٠١	الآن يا عمر.
٤٧٣، ٥٠٤،٥٠٣	أنا أكرم الأوّلين والآخريين على الله ﷻ ولا فخر.
٣٥٧	أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب.
٣٤٧	أنا إمامهم إذا بعثوا وخطيبهم إذا وردوا.
٤٨٤	أنا أملككم لإزيه.
٤٧٣،٣٤٧ ٥٠٣	أنا أوّل الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا.
٣٤٧	أنا أوّل الناس خروجاً إذا بعثوا.
٥٩٣،٣٢٧	أنا أوّل الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً.

الصفحة	الحديث
٥٨٠	أنا أولهم خروجاً من الأرض.
٥٠٣، ٣٤٧	أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا.
١٧٧	أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر.
٤٩٧	أنا خير من يونس بن متى.
٤٩٨	أنا سيد ولد آدم ولا فخر.
٥٢٧	أنا محمدٌ وأنا أحمد وأنا نبي الرحمة وأنا نبي التوبة وأنا نبي الملحمة.
٥٣٧	إناء العسل.
٥٦٢، ٥٠٨، ٢٩٤	الأنبياء إخوة أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد.
٣٢٠	الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر.
٤٢٥	انظر هل ترى في السماء من نجم ؟
١٤٤	إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله.
٥١٧	إنما بعثت فاتحاً وناهماً ، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه.
٤٣٠	إنما كان يتقوتون بالأسودين التمر والماء.
٥١٠	إنه أتاني الملك فقال : يا محمد ، أما يُرضيك أن ربك ﷻ يقول : إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً.
٢٥٣	إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا...
٣٩٨	إنه عالج بني إسرائيل أشد المعالجة.
٤١٦	إنه كان فيها نفسُ سبعةِ أناسي.
٥١٢	أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة إلا صلى الله وملائكته عليه عشراً.
٤٣٥	إنه نزل ملك فسترني منها بجناحه.
٤٢٥	إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها.
٣٤٧	انهزموا ورب محمد.
٤٥٦	إنهما طعام إخوانكم الجن.

الصفحة	الحديث
١٨٦، ١٠٢	إني رأيت الليلة عجباً.
٤٣٨، ١٨٧	إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضّة.
٤٦٤	إني صوّرت لي الجنة والنّار، فرأيتهما دون هذا الحائط.
٣٧٠	إني عبد الله وخاتم النبيين، وأبي منجدل في طينته.
٣٦٩	إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته...
٥٧١	إني قد نُعِيتُ إليّ نَفْسِي.
٤٦٦	إني لأتَّبِعُ رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي.
٢٤٢	إني لأرجو أن أكون أحشاكم لله.
١٠٩	إني لأعطي رجلاً وأمنع رجلاً ممن هو أحبُّ إليّ منهم.
٣٦٣	إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة.
٣٦٣	إني لم أبعث لعاناً ولا فحاشاً ولا سخاباً في الأسواق.
٢٧٣	أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.
٤٤٠	أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله.
٤٥١	أيكم فجع هذه ؟
١٩٣، ١٨٤	الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.
٣٥٢	أيها الملك المبتلى المسّطّ المغرور إني لم أبعثك لجمع الدنيا بعضها على بعض.
٥٨٨	أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه.
٥١٤	البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصل عليّ.
٤٢٢	البس جديداً، وعش حميداً ومث شهيداً.
٢٤٥	بشر أمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة.
٥٠٦	بُعِثْتُ إلى الخلق كافة.

الصفحة	الحديث
٤٩٨	بُعِثْتُ بِجِوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ.
١٨٨، ٣٣٢، ٤٥٣	بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً.
٣٦٣	بَلْ عَبْدًا رَسُولًا.
٤٢٢	بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرِيلُ قَبْلَ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يَقْتُلُ بِشَطِّ الْفَرَاتِ.
٥٣٢	بِمَ تَشْهَدُ؟ فَقَالَ: بِتَصَدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
١٦٦	بَنِي الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ.
٥١٩	بَيْنَا أَنَا أَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ ظَنَنْتُ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ... .
٥٣٣	بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ - أَوْ قَالَ: فِي الْحَطِيمِ - بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانَ جَاءَنِي ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ.
٤٧٩	بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَهْمَنِي شَأْنَهُمَا.
١٥٤	تَرَبَّةَ أَرْضِنَا، بَرِيقَةَ بَعْضِنَا، تَشْفِي سَقِيمِنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا.
٤٩٦	تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوَلُودَ فَأَبِي مَكَاثِرَ بِكُمْ الْأُمَمِ.
١٠٩	تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ.
٤٢٣	تُفْتَحُ الشَّامُ، فَيُخْرَجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يُسُونُ.
١٠٣، ٩٩	تَقُولُ الْعَدْلَ، وَتُعْطِي الْفَضْلَ.
١٠٩	تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنَ الْخَلْقِ.
٤٥٠	تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ.
٤٥٨	تِلْكَ الْعُوقُ يَا أَبَا أُسَيْدٍ.
١٨٧، ٤٥٠	تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لَصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا.
٢٦٧	تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ.
٤٩٦	تَنَاقَحُوا تَكْثَرُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمِ.
٥٣٣	ثُمَّ أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَعْلِ أَبْيَضٌ.
٥٣٦	ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سَدْرَةُ الْمُنْتَهَى.

الصفحة	الحديث
٥٥٤	ثم قال لي جبريل: انطلق يا محمد إلى الجنة حتى أريك ما لك فيها.
١٨٩	ثم مررت بملك آخر جالس على كرسي قد جُمع له الدنيا بين ركبتيه...
١١٠	ثماني ركعات في أربع سجعات.
١١٠	جَهْر في صلاة الخسوف بقراءته، فصلى أربع ركعات في ركعتين.
٣٤٦	حتى إنه يوم حنين لما تولى عنه أصحابه وبقي وحده.
٣٧٣	حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت إلى منبتها فقامت كما كانت.
١٠٥	الحقي بأهلك.
٥٤٥	الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ملكاً عظيماً.
٣٢٤	الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزُّبور.
٣٤٤	الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أراي في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن.
٥٤٥	الحمد لله رب العالمين الذي كلمني تكليماً.
٥٦٣، ٢٩٤	حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحيي جاء.
٤٣٧	حين قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر السماء بينه وبين الأرض.
٤١٣	خذ شاتك يا جابر بارك الله لك فيها.
٤٣٨	خرج وهو جنب فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة.
٤٨٥	خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح.
٤٢٤	الخلافة ثلاثون عاماً، ثم يكون بعد ذلك الملك.
٢٦٣	خيار أئمتكم الذين تجبونهم ويجبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم.
٣٢٧	خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمي الجنة.
٢٥٢	خيركم قرني، ثم يلوئهم، ثم الذين يلوئهم.
١٥٠	الخيل ثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، ولرجل وزر...
٣٧٨	دخلها المسلمون واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى.
٣٩٢	ذاك جبريل لو دنا منِّي لأحدّه.

الصفحة	الحديث
٤٧٥	ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صَبَب.
٤٦٣	رأيت بيني وبينه خندقاً من نار وأهوالاً وأجنحة.
٤٣٧	رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما.
٥٦٨	رأيت ربي
١٨٦	رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه...
٤٧٧	رأيت رسول ﷺ في ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء.
٤٨٠	رأيت في رؤياي أني هزرت سيفاً فانقطع صدره.
٤٧٩	رأيت في سيفي ذي الفقار فلأ ، فأولته ، فلأ يكون فيكم.
٥٧٣	رب اغفر لي وألحمني بالرفيق الأعلى.
٥١٤	رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ.
٤٩٤	الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى.
٣٩٥	الرفيق الأعلى حتى قبض ﷺ .
٤٥٤ ، ٣٣٧	زُوِيَتْ لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها.
٥٧٢	سبحانك الله ربنا وبمحمدك ، اللهم اغفر لي.
٥٧٢	سبحانك اللهم وبمحمدك ، استغفرك اللهم وأتوب إليك.
١٤٨	سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله.
٢٦٣	ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم.
٤٥٠	سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون و المشركون والجن والإنس.
٥٧٢	سدوا الأبواب ، إلا باب أبي بكر.
٥٠٣	سل تعط ، واشفع تشفع.
٥٥٢	سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.
٢٦٣	السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره.
٣٧٠	سيبلغ مُلْكُ أمتي مازوي لي منها.
٢٦٧	سيخرج قوم في آخر الزمان حُدَّاتِ الأسنان سفهاء الأحلام.

الصفحة	الحديث
٤٣٥	شاهت الوجوه.
٤٢٧	شرب عبدالله بن الزبير محجمةً من دمه كان أمره أن يهريقها فأودعها جوفه.
٥٣٠	شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس.
٤٥٩	صدّق الخبيث.
٤٥٠	صدق الراعي، إنّ من أشرط الساعة كلام السباع.
٤٥٩، ٤٥٨	صدقت وهي كذوب.
٥١٣	الصلاة على النبي ﷺ أمحوق للخطايا من الماء للتار.
٥٨٧	الصلاة عليّ نور يوم القيامة على الصراط.
٥٨٧	صلاتكم عليّ محرّزةٌ لدعائكم ومرضاة لربكم وزكاة لأبدانكم.
٥٨٦	صلوا عليّ فإن تلك زكاة لكم وسلوا لي الوسيلة.
٥١٢	صلّوا عليّ قائلها كما صلّى عليّ محمد ﷺ.
١١٠	صلّى في كسوف قرأ ثم ركع.
٥١٠	صوت أبي طلحة في الجيش خير فئة.
١٠٤	طوبى لمن أعطى الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه.
١٠٨، ١٠٠	طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه.
٤١٢	العبد إذا وضع في قبره ، وتُويّ وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالم.
٣٨٩	عثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة ، تتلقى عيراً لقريش.
٥١٥	عرضت عليّ أعمال أمتي حسننها وسيئها.
٥٩٣	عُرِضَت عليّ الأمم فرأيتُ النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان.
٥٢٧	على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال.
١٤٨	عين بكت من خشية الله ﷻ .
٥٠٢	غزا نبيّ من الأنبياء فجمعوا الغنائم.

الصفحة	الحديث
١١٠	فاتقوا الله واعِدِلُوا بين أولادكم.
٥٤٦	فاحتلمني جبريل حتى وضعني على جناحه ثم ارتفع بي إلى السماء الدنيا.
٤١٣	فأحياها لنا ، قالت : أنا.
٥٣٥	فإذا أقربُ من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود.
٤٧٨	فإذا أنا بيوسف ﷺ ، إذا هو قد أُعطي شطر الحسن.
٤١٦	فإذا في صدره كعرة الفرس سائلة.
٥٨٥	فإذا قال العبد : اللهم صل على محمد - إلى قوله : - حميد مجيد التَّقَطُّهَا مِنْ فِيهِ كَمَا يَلْتَقِطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ.
٥٣٦	فإذا نبقها مثل قلال حجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة.
٤٧٨	فإذا يوسف وإذا هو قد أُعطي شطر الحسن.
٥٦٤	فاستيقظ فإذا هو في مسجد الحرام.
٤٥١	فأشار إليه أن خالسهم.
١٠٣	فاعمل من وراء البحار.
٤٥٦	فأمكنني الله منه فدعته حتى سال لُعابُه على يدي.
٤٢٧	فإن الله امتحن قلوبهم للتقوى وكانوا لا يُحَدِّثُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ إِعْظَاماً لَهُ.
١٠٨	فإن لم تُطَقْ فأمسك لسانك إلا من خير.
٤٦٧	فأنتَ يَغْفُورُ.
٤١٩	فأين المال الذي أودعته لأمّ الفضل لما أردت الخروج وعهدت إليها فيه.
٤١٩	فأين المال الذي وضعته بمكة ، حيث خرجت عند أم الفضل.
١٠٤	فتطعم الطعام، وتُفشي السلام.
١١٠	فجَهَرَ بالقراءة، وأطال القيام.
١٠٧، ١٠٦	فدروها ذميمة.
١٥١	
٤٦٣	فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس عليّ.

الصفحة	الحديث
٣٦٩	فرأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة على جمل له.
٥٦٥	فرجعتُ إلى ربي
٢٣٠	فرغ ربنا من أربع: الخلق والخلق والأجل والرزق.
٥٤١	فرفعه الله تعالى إليّ انظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم به.
٥٣٤	فركبته حتى أتيت باب المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء.
٥٠٠	فضلت على الأنبياء بست: أُعطيْتُ جوامع الكلم.
٤٩٦	فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش.
٤٩٥	فكان إذا مرّ بمكان فيه شيء من أوثانهم أعرض وعرج عنه.
٤٧٩	فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.
٥٣٤	فلما خلصت إذا يجي وعيسى ابنا الحالة.
٥٤١	فلما وضعت يدي عليه تشامسَ واستصعب علي.
٤٧٧	فلهُوَ أحسن في عيني من القمر.
٣٥٩	فليس في الأمم أعظم صلاة منهم كما هو وصفهم في التوراة.
١١٠	فليس يصلح هذا، وإنّي لا أشهد إلا على حق.
٤٤٩	فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة.
١٠٧	فَمَن أَعَدَى الأَوَّل.
٥٣٥	فَنَعَتَ عيسى فإذا هو ربعة أحمرُّ كأنه خرج من ديماس.
٤١٦	فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى السّاعة.
٣٦٥	في إسباغ الوضوء في المكروهات والمشى إلى الجماعات.
٤٢٥	في ثقيف كذاب ومبير.
٤٢٦	فيكم النبوة والمملكة.
١٥٠، ١٠٦	قاتل الله اليهود، يزعمون أن الشؤم في الدار والمرأة والفرس.
٥١٥	قال: يا حبيبي محمد، قلت: لبيك يا ربّ.
٣٥٥	قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين.

الصفحة	الحديث
٤٤٢، ٩٣	قال لي جبريل : قال الله تعالى : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ معي .
١١١	قد جمع الله لك ذلك كله .
٥٣٩	قد سألت ربِّي حتَّى استحييت ، ولكنِّي أرضى وأسلم .
٥٠٤	قد سمعت كلامكم وعجبكم أنّ إبراهيم خليل الله وهو كذلك .
٤٨٢	قد عافاني الله عز وجل ، وما وراءه من عذاب الله أشد .
٣٥٥	قسَّمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل .
٥٥٥	قلت : يا جبريل فمن الصف الواحد الذين في البحر الأعلى ؟
٥٠٥	قلت : يا رب ، إنه لم يكن نبِّي إلا وقد أكرمتَه .
٥٨٤، ٩٤	قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم .
٣٢٥	قيل لي : سل ، فقلت : ياربُّ اتخذت إبراهيم خليلاً .
٤٩٩	قيل لي : سل فإن كلَّ نبِّي قد سأل ، فأخترت مسألتي إلى يوم القيامة .
٣٧٤	كان حجر بمكة يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن .
٣٧٤	كان في سفر فأعوز القوم من الماء فدعا بقدر فجعل أصابعه فيه .
٣٥٨	كان من أمته من إذا لقي العدو كسر جفن سيفه وحمل عليهم .
٥٠١	كانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجيء النار فتأكله .
٤٠٣	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبِّي .
٥٢١	كانت حليلة بنت أبي ذؤيب التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم .
٤٧٣، ٤٦٩	الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب .
١٠٥	كل باسم الله ثقة بالله وتوكلاً على الله .
١٠٨	كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف .
١٩٦	كل ميت يختم على عمله إلا المرابط .
١٠٨	كلام ابن آدم كلُّه عليه لا له ، إلا أمرٌ بالمعروف ، أو نهيٌ عن منكر .
٥٤٥	كلكم قد أثنى على ربّه وإني مُثنٍ على ربِّي فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافةً للناس .

الصفحة	الحديث
٣٢٥	كلُّكم قد أتني على رتبته وإني مُشِّنٌ على ربي.
٤١٣	كلوا ولا تكسروا عظماً.
٣٧٥	كُنَّا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فدعا بركوة.
٥٢٠	كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء.
٤١٢	كنت أمرن جملي فوضعت رجلي على بيض حية فأصابت بصري.
٥٦١	كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.
٥٣٨	كيف فعلت؟ قال : خَفَّفَ عَنَّا ، أعطانا بكلِّ حسنة عشرَ أمثالها.
١٠٠	لعن كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة، أعتق النَّسَمَةَ، وفكَّ الرِّقَبَةَ.
٤٠٨	لا إله إلا الله إلا أخرج بشفاعته.
٤٧٧	لا بل مثل الشمس والقمر.
١٦٥	لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً.
٥٨٤	لا تجعلوني كقدح الراكب.
٥١٦	لا تدري ما أحدثوا بعدك.
٤٠٣	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.
٤٣٩	لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق إلى يوم القيامة..
٣٥٩	لا تزال طائفة من أمتي يدعون إلى الحق لا يضرهم من خذلهم.
٢٥٤	لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله ﷻ قد أمر بالاستغفار لهم.
٢٥٢	لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه.
١٦٥، ١٦٣	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.
١١٠	لا تشهدني على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم.
٤٩٧، ٢٩١	لا تفضلوا بين أنبياء الله.
٢٩١	لا تفضلوني على يونس بن متى.

الصفحة	الحديث
٢٤٥	لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله.
١٠٠	لا عتقُ النسمة أن تفرد بعقتها، وفكُّ الرقبة أن تعينَ في ثمنها.
١٠٥، ١٠٦، ١٥١	لا عدوى ولا طيرة.
٣٦٨	لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب.
٥٩٢	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين.
٥٨٨	لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة.
٢٥٣	لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها.
٥٢٩	لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة.
٤٩٧	لا ينبغي لعبد أنا خير من يونس بن متى.
٤٣٦	لا تحزن إنَّ الله معنا.
٤٦٨	لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود.
٥٣٠	لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله.
٣٥٥	لست كهيتكم إني أظل أظعم وأسقى.
٥٠٣	لست لها حتى يأتوني فأقول : أنا لها.
٤٦٦	لقد أعانك عليه ملك كريم.
٤٩٩	لقد أُعطيْتُ الليلة خمساً ، ما أُعطيهن أحد قبلي.
٤٤٩	لقد أوتي مزاراً من مزامير آل داود.
٣٦٨	لقد تركنا رسول الله ﷺ وما في السماء طائر يطير بجناحيه.
٢٤ ، ٢٢	لم تظهر الفاحشة في قوم إلا ظهر فيهم الطاعون.
٥٠٥	لما أسري بي إلى السماء قلت : يا رب اتخذ إبراهيم خليلاً.
٥٢٠	لما انتصف الليل إذا أنا بالبيت الحرام قد مال بجوانبه الأربعة فخر ساجداً.
٣٧٥	لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين.
٥٧٢	لما بقي من أجل رسول الله ﷺ ثلاث نزل عليه جبريل.

الصفحة	الحديث
٤٤٠	لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض.
٤١٨	لما قعدا في الحجر من الفتك برسول الله ﷺ بعد مصاب أهل بدر.
٥٥٧	لما كانت ليلة أسري بي وأصبحت بمكة فُطِئَتْ بأمرني.
٣٦٨	لما نشأت بُغِضت إليّ أوثان قريش وبُغِض إليّ الشعر.
٤٠١	لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهله وماله.
٥٢١	الله أكبر الله أكبر الحمد لله رب العالمين.
٣٣٣	اللهم أتبع أهل القلب لعنة.
٣٧٤	اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذّبي بعدها من قومي.
٣٨٧	اللهم اشدد وطأتك على مُضِرّ واجعلها عليهم سنين كسني يوسف.
٥٠١	اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي.
٤٩٣	اللهم العن شيبه بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة.
٥٢٨	اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيك ، فرد عليه شرقها.
٣٥١	اللهم أنت عضدي ، وأنت نصيري ، وبك أقاتل.
٥٢٨	اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك.
٥١٨	اللهم إني أتخذ عندك لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر.
٤٥١	اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على رجلين.
٣٥١	اللهم بك أقاتل وبك أصول وبك أحول.
٤٤٠ ، ٣٣٥	اللهم حوالينا ولا علينا.
٣٣٣	اللهم عليك الملاء من قريش : أبا جهل ، وعتبة بن ربيعة.
٣٣٣	اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بقريش.
٤٨٨	اللهم إن كان هذا رزقاً رزقتني في الدنيا فبارك لي فيه.
٥٦٥	لو أخذت الخمر لغوت أمتك.
٣٤٦	لو أنّ لي مثل هذه العِضاهِ نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً.

الصفحة	الحديث
٥٠٠، ٤٠٤	لو بدا لكم موسى فاتبعتموه ثم تركتموني لضللتكم عن سواء السبيل.
٣٥١	لو تعلمون ما أعلم لبكيتكم كثيراً ولضحكتكم قليلاً وما تلذذتم بالنساء.
٣٩٢، ١٨٨	لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً.
٤٧٧	لو رأيته رأيته الشمس طالعةً.
٣٦٨	لو كان النبي ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي كنتم هذه الآية.
٤٧٠	لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب.
٥٠٧	لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي.
٤٤٤	لو كنا مائة ألف لكفانا.
٤٢٢، ٢٥٣	لو كنت متخذاً خليلاً.
٣٢١	لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً.
٤٧٢	لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم دُعيت لأجبتُ الداعي ولأسرعت.
٤١٠	لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة.
٣٩٠	لو لم تعصرها لأخذت منها وقام لها آدم بيتها.
٣٢٧	لواء الحمد بيدي ولا فخر.
١٦٨	لوجدتني عنده.
٣٨٩	لولا بنوا إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر.
٣٦٤	ليس أحد من أهل الأرض ينتظر الصلاة غيركم.
٢٥٨	المؤمن لا يكون لعاناً.
٥٧٢	ما أراه إلا قد حضر أجلي.
٣٩٤	ما أرى ربك إلا يسارع في هোক.
١٧٨	ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن.
٤٤٨	ما جاء بك يا أبا بكر.
٥٨٨	ما جلس قوم مجلساً ففرقوا على غير الصلاة علي إلا تفرقوا عن أنتن من جيفة حمار.

الصفحة	الحديث
٥١٤	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.
٥٠٦	ما خلق الله تعالى خلقاً ولا برأه أحب إليه من محمد ﷺ .
٤٩٢	ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه.
٥٨٨	ما شئت وإن زدت فهو خير.
٤٣٦	ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما.
٤٩٢	ما كان لي ولبي عبدالمطلب فهو لله ولكم.
٥٦٧ ، ١٠٤	ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه ، قالوا : وأنت يا رسول الله.
٥٢٢	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن.
٥٤٣	ما هذا يا جبريل ؟.
٣٦٤ ، ٣٤٦	ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم.
٣٩٩	ما يمنع أن يغتسل معنا إلا أن به أدرة.
٥٢٥	ما شمتت عنبراً قط ، ولا مسكاً ، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ .
٩٥	ما كنت أرى أن الجُهدَ بلغ بك ما أرى ، أتجد شاةً.
٤٧٨	مالك يا عائشة
٤٢٥	مالي رأيت بني الحكم ينزون على منبري نزو القردة ؟.
٥١٤	ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله إليّ روحي حتى أردد ﷺ .
٥٩٣	ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه ؟
٤٤٩	الماهر بالقرآن مع الكرام البررة.
٤٩٥	المرء على دين خليله فانظر من يخال.
٢٩٤ ، ٢٩٣	مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.
٥٦٢	
٥٦٢ ، ٢٩٤	مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.

الصفحة	الحديث
٥٣٤	مرحباً به فنعم المحييء جاء ففُتِح لنا.
٢٥٨	من أبغض أبا بكر وعمر فقد كفر.
٢٦٧	من أتاكم وأمرُكم جميعاً على رجل.
١١٠	من أحاط حائطاً على أرض فهي له.
٥٢٤	من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي فليُنظر إلى مالك بن سنان.
١١٠	من أحيا أرضاً ميتةً فهي له.
١٥٠	من أرجعت الطيرة من حاجة فقد أشرك.
٤٩٨	من استطاع منكم الباءة فليتزوج فمن لم يستطع فعليه بالصوم.
٤٩٦	من استطاع منكم الباءة فليتزوج.
٤٠١	من أشد أمتي لي حباً، ناس يكونون بعدي.
٢٦٣	من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله.
٤٢٨	من أي شيء تَعَجَّب ما كانت تُمدُّ إلا من هاهنا وأشار بيده إلى السماء.
١٧٨	من تقَرَّب إليَّ شبراً تقربت منه ذراعاً.
١٠٠، ١٠٧	من توكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة.
١٠٨	
٢٦٨	من حمل علينا السلاح فليس منا.
٤٨٢	من دخل بيته فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.
٥٩٣	من دعا إلى هُدَى فله أجره وأجر من تبعه.
٢٦٧، ٢٦٤	من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر.
٥٨٥	من سرَّه أن يكتال بالميال الأوفى.
١٥٠	من سعادة المرأة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح...
١٠٩	من سلَّم على صاحب بدعةٍ فقد أعانَ على هدم الإسلام.
٥٨٣	من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من تبعه.
٨١	من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها.

الصفحة	الحديث
٥٨٦	من صلى علي في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له.
٥١٣	من صَلَّى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشر صلوات.
٥١١ ، ٥٨٤	من صلى عليّ صلاةً لم تنزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ.
٥٨٧	من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائياً بُلِّغْتُهُ.
٥١٣	من صلى عليّ عند قبري سمعته.
٥١٣	من صلى عليّ عند قبري وكَلَّ اللهُ بها ملكاً يبلغني.
٥٨٨	من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة.
٥٨٧	من صلى علي محمدٍ وقال: اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة.
٥١٠	من صلى عليّ واحداً صلى الله عليه عشر صلوات.
٥٨٦	من صَلَّى عليّ واحداً صلى الله عليه عشراً.
٥٣٠	من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله.
٢٧٤	من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه.
٥٨٥	من قال : جزى الله محمداً نبينا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً ألف صباح.
٢٨٠	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر.
٥١٩	من كذّب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.
٥٨٧	من نسي الصلاة عليّ نسي طريق الجنة.
٥٣٤	من هذا؟ قال : جبريل ، فقيل: ومن معك؟ قال : محمد.
٣٧٩	من يأخذ صفراء ببيضاء.
١٠٠	من يضمن لي.
٤٨٣	مَنْ يَمْنَعُكَ مَنِّي ، فَقَالَ : «الله» ، فَأَلْقَى السيف من يده فلم يؤاخذه.
١٠٠	المنيحة: أن تمنح أخاك الدرهم، أو ظهر الدابة، أو لبن الشاة، أو لبن البقرة.

الصفحة	الحديث
٢٨١	المهاجر من هجر ما نهى الله عنه.
٤٠٢	موسى صفي الله وأنا حبيب الله.
١٥٠	أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك إلا خيرك.
٥٢٥	نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب.
٤٩١	نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر.
٥١٦	نصرت بالرعب على العدو ، وأوتيت جوامع الكلم.
٤٤٢	نُصِرْتُ بالصَّبَا وأَهْلِكْتُ عَادَ بالدَّبُورِ.
٩٩	نعم الصدقة اللقحة الصفي منحة، والشاة الصفي منحة.
٤٦٤	نعم هيئتها كذا وكذا، وفيها فلان وفلان.
٤٣٥	إنها لن تراني.
٤٧٩	رأيت فيما يرى النائم كأني لفي درع حصينة.
٤٧٨	هبط عليّ جبريل فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول: كسوت حسن يوسف من نور الكرسي، وكسوت نور وجهك من نور عرشي.
٥٦٢	هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه.
٥٦٢ ، ٢٩٣	هذا أبوك آدم فسلم عليه.
٥٦٢	هذا إدريس فسلم عليه.
٤٥١	هذا أويس يستقضي فافرضوا له.
٥٦٦ ، ١٠٤	هذا حظ الشيطان منك.
٣٤٧	هذا حين حمي الوطيس.
٥٢٦	هذا منديل كان يمسح النبي ﷺ به وجهه.
٥٣٥	هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه.
٥٣٧	هذه الفطرة أنت عليها وأمتك ولو أخذت الخمر لغوث أمتك.
٤٢٠	هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله عز وجل ينفلكموها.
٤٥١	هذه كرامة أكرمني الله تعالى بها.

الصفحة	الحديث
٤٩١	هل تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة.
٥١٦	هل ترون قبلي ها هنا ، فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم.
٤٧٩	هل رأى أحد منكم رؤيا.
٥٩٣	هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
٩٥	هو صوم ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين.
٤١٤	هو لك ولكل مؤمن.
٣٣٣	وأتبع أصحاب القليب لعنة.
٥٣٥	وإذا هو قد أعطي شطر الحسن.
٥٠٦	وأرسلت إلى الخلق كافة.
٥٢١	وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا كلها منكوسةً مضغوطة.
٣٤٦	والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا ماء.
٥٧٩	والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بمنازلكم وأزواجكم منكم في الجنة.
٥١٧	والذي نفس محمد بيده ، إني لأرجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة.
٣٧٢	والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذلك.
٥٠٠	والذي نفسي بيده لو أن موسى <small>عليه السلام</small> كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني.
٢٠٥	والذي نفسي بيده، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة.
٤٩٣	والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله.
٣٨٠	والله إنكم لم تقاتلوا الإنس وما تقاتلون إلا الجنّ فانهزموا.
٤٢٧ ، ٣٧٥	والله لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها.
٣٧٠	والله ما أبغضت شيئاً ما أبغضتهما وإني لأمرُّ بهما فأعرض عنهما.
٤٠٠	والله ما رأيتُ أحداً يعظّم أحداً ما يعظّم محمداً أصحابه.
الصفحة	الحديث
٥٢٧	وأنا الماحي الذي يمحي بي الكفر وأنا العاقب.

الصفحة	الحديث
٢٤٢	وإننا إن شاء الله بكم لا حقون.
٥٢٢	وإيائي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير .
٤٩٦	وأيتكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني.
٤٩٧	وأيتكم يطبق ما كان رسول الله ﷺ يطبق ، كان عمله ديمةً ﷺ .
١٠٣	وتعطي الفضل.
٥٠٠	وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة.
٥٥٥	ورأيت نهرًا يخرج من أصله ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل.
٣٦٣	وعرضت عليه ﷺ كنوز الأرض فأبأها.
١٩٧	وقد أعاد الله سبحانه هذا المعنى وأبداه في كتابه.
٥٠٤	ولد آدم كلهم تحت رايتي ، وأنا أول من يفتح له باب الجنة.
٤٨٥	ولدت من نكاح لا سفاح.
٣٦٠	ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا.
٤٧٢	ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي.
١١٠	وليس لعزقي ظالم حق.
٥١٢	ومالي لا تطيب نفسي ويظهر بشري وإنما فارقتي جبريل الساعة.
١٠٨ ، ١٠٠	وهل يكبُّ الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم.
٤٢٣	ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، عمار يدعوهم إلى الله ، ويدعونه إلى النار.
٩٩	ويحك الهجرة شأها شديد، فهل لك من إبل.
١٠٣	ويحك إن الهجرة شأها شديد.
٥٢٤	ويل لك من الناس وويل لهم منك.
٥١٢	يا أبا طلحة وما يمنعني أن لا أكون كذلك وإنما فارقتي جبريل.
٣٥١	يا إبراهيم إنك لمتما سلّمت مالك إلى الضيفان ، وابنك إلى القرين.
٥٧٣	يا أحمد إن الله تعالى قد اشتاق إليك ، قال : فامض يا ملك الموت لما.

الصفحة	الحديث
٥١٣	يا أحمد صلّى عليك فلان بن فلان وتكفل لي الربّ ﷻ .
٢٠٩	يا أهل الجنة خلود ولا موت.
٧٩	يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً.
٤٣٤	يا بُنَيَّةَ أَدْنِي وَضُوءاً.
٥٤٧	يا جبريل كل من مات ينظر في إلى هذا ؟.
٤٥٤ ، ١٨٨	يا عائشة لو شئتُ لسارت معي جبال الذهب.
٤٢١	يا عدي ، هل رأيت الحيرة.
٣٣١	يا عظيم يا حلیم يا علي يا عظیم أَخْفِ عليهم موتي.
٣٣٢	يا علي يا عظیم يا حلیم يا عليم فدعا بها.
٤٤٤	يا غلام هل من لبن ؟.
٥٣٨	يا محمد ، قال : لبيك وسعديك ، قال : لا بيدّل القول لديّ.
٥٥٣	يا محمد اتخذتك حبيباً كما اتخذت إبراهيم خليلاً.
٥٨٠	يا محمد استبقِ إلى الجنة بأمتك فأستفتح الباب.
٥٣٨	يا محمد إنها خمس صلوات كل يوم وليلة.
٥٤٢	يا محمد على رسلك أسألك يقولها ثلاثاً.
٤٨٤	يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك.
٥٣٩	يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفتُ إليه فبدأني بالسلام.
٤١٧	يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن.
٤٠١	يأتي من بعدي قومٌ يودّ أحدهم لو رأني بأهله وماله.
٣٣٦	يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً راغباً في الله.
٣٩٦	ياربّ إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يجب الموت.
٥٩٣، ٣٢٧	يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان.
٣٧٦	يجيء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره.
١٩٨	يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين.

الصفحة	الحديث
٤٢٤	يخرج في هذا الأمة - ولم يقل منها - قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم.
١٠١	يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة.
٤٢٦	يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً.
٢٦٧	يكون من أمتي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق.
٢٣٠	يمكث خلق أحدكم نطفة أربعين يوماً.

ج- فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
٥٠٤	إبراهيم خليل الله، وموسى كلمه الله تكليماً.
٥٤٤	أتدري أين صليت؟ صليت بيت لحم حيث وُلد عيسى.
٢٠٥	اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة.
٢٠٠	أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان.
١١٦	أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف.
٢٠٣	أحاديث الحوض صحيحة، والإيمان به فرض.
٢٠٣	الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر.
١٧٣	احذروا من المريسي وأصحابه فإن كلامهم من الزندقة.
٢٣٩	أدرت ألف أستاذ وأكثر كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.
٥٢٣	إذا مشى بين الطوال طاهم فإذا فارقه نُسبوا إلى الطول.
٤٦٩	الأسباط هم أسباط إسحاق.
٢٣٥	أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف.
٢١٠	أصل الشفاعة والشفعة ونحوها من الشفع وهو الزوج في العدد.
٨٧	أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.
٣٦٩	أضللت بعيراً لي، فذهبت أطلبه يوم عرفة.
١١٦	اعلم أي اطلع من أهل الكلام على شيء ماظنته قط.
٢٧٤	اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام.
٤٣٨	افتخر الحيان من الأوس و الخزرج.
٣٤٥	اقدفوني في سفينتهم، ففعلوا فغشيتهم بسيفه حتى تطايروا.
٤١٤	ألا إني لقيت ربي بعدكم فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان.

الصفحة	الأثر
٤٢٩	ألستم في طعم وشراب ما شئتم ؟
٢٠١	أما وضع الموازين فقد صرح الله تعالى في محكم كتابه.
٢٧٤	أمرنا ﷺ بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة.
١٧٠	أمروها كما جاءت.
٢١٠	إن أحاديث الشفاعة في أهل الكبائر ثابتة متواترة عن النبي ﷺ .
١٠٢	إن البر والصلة ليطولان الأعمال ويعمران الديار.
١٧٣	إن الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلم موسى وأن يكون على العرش.
٩٦	إن الذي سألتك عنه ابتليت به.
١٧٧	أن الله ﷻ لم يزل متصفاً بصفات الكمال.
١٧٨	إن الله لا يوصف بالتردد وإنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور.
٢٤٦	أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة صغائر وكبائر فإنه لا يكفر بها.
١١٢	أن النبي ﷺ رخص لعبدالرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير.
٤٣٢	أن أناساً من الأنصار، قالوا: يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن.
٤٣٠	أن رسول الله كان يربط الحجر على بطنه من الغرث -الجوع-.
٥٠٦	إن شريعة نبينا ﷺ جاءت ناسخة لكل شريعة قبلها.
٤٣٣	إن عفريتاً من الجن جعل يفتك علي البارحة ليقطع الصلاة.
٤٥٢	أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فهمهم الأسد به ودلّه على الطريق.
٩٥	أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله.
٢٠٩	الانضمام إلى آخر ناصر له، وسائلاً عنه.
٢٧٢	إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك.
٣٨٥	إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت.
١١٢	أنهما شكوا إليه القمل فرخص لهما في قمص الحرير في غزاة لهما.
٢٤٧	أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر.

الصفحة	الأثر
١٧٤	إياكم ورأي جهم فإنهم يحاولون أن ليس في السماء شيء.
٢٣٩	الإيمان عند أهل السنة: الإخلاص لله بالقلوب والألسنة والجوارح.
٢٧٥	البدعة: الحدّث، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال.
٨٨	ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهراً.
٤٨٦	جاورت بمكة عشر سنين فكنت أشتهي اللبن.
٣٦٠	الحافظون لحدود الله هم أهل الوفاء ببيعته.
٥٧٨	حتى يأتيوني فإذا جاءوني انطلقت حتى آتي الفحص.
٣٧٨	حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه.
١١٦	حكمني في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد.
١١١	دياركم تُكتب آثاركم.
٥٩٠	رأيت أبي في النوم فقلت: يا أبت ما فعل الله بك.
٥٩١	رأيت الشافعي رحمه الله في النوم فقلتُ له: ما فعل الله بك؟
٥١	رأيت بخطه ماصورته: مؤلفاتي تزيد على مائة مصنف كبار وصغار.
١٧٣	رأيت بدمشق في النوم ليلة الجمعة في رجب سنة خمس وسبعمائة.
٥٠٦	رأيت شيخنا وغيره من علماء السنة والأثر يحطون على ابن عقيل لما تورط فيه.
٢١٢	رد الخوارج والمعتزلة النصوص المتواترة الدالة على خروج أهل الكبائر من النار.
٤٥٢	ركبت سفينة في البحر فانكسرت لوح منها فطرحني في ملتجة فيها الأسد.
٢٤٢	زعمتم أن الإيمان قول وعمل، فالقول قد أتيتم به، والعمل لم تأتوا به.
٢٣٨	سألت الأوزاعي عن الإيمان أيزيد؟ قال نعم حتى يكون كالجبال.
٢٣٧	سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان؟ فقالوا: قول وعمل.
٣٧٩	سَلِمُوا من عند آخرهم إلا رجل من بَارِق.
٢٤١	سمعت أبا عبد الله يقول: إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله فليس هو بشاك.
٨٥	صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده.
٣٤٥	ضعوني على تُرسٍ واحملوني على رؤوس الرّماح ثم ألقوني من أعلاها.

الصفحة	الأثر
٢٧٦	طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية.
٨٤	فإذا سمع أحدكم حديثاً عن رسول الله ﷺ رواه العلماء، واحتج به الأئمة العقلاء.
٨٤	فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ، والانقياد لأمره.
٢١١	فجملة الشفاعة خمسة مقامات.
٤٤٨	فسبّحن في يده حتى سمعتُ حنينهن كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن.
٨٢	فعليك باتباع الأخبار النبوية، والإعراض عن الآراء الجاهلية.
١٦٩	فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرضاء.
٢٥	في يوم الإثنين قرئت شروط الذمة على أهل الذمة وألزم بها.
٥٧٤	قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري ، فلما خرجت نفسه ﷺ لم أجد ريحاً قط أطيب منها.
٢١٤	القدر نظام التوحيد فمن وحدَ الله سبحانه وكذّب بالقدر كان تكذيبه للقدر.
٢٤٢	قول وعمل، يزيد وينقص.
٣٧٧	قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه.
٤٧٤	كان رسول الله ﷺ فحماً مفحماً.
٥٩٠	كان لنا جار ورّاق فمات فرؤي في المنام.
٤٣٠	كان يربط الحجر على بطنه من الغرث.
٣٧٩	كأني انظر إليها تنفضُ أعرافها.
٢٥٠	كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه.
٢٥٠	كل من صحبه سنة أو شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه.
٥٩٢	كنا عند ابن عمر رضي الله عنهما فحدرت رجله.
٤٤٩	كنا نأكل عند النبي ﷺ فنسمع تسييح الطعام.
٤٢٣	كنا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة.
٣٥٨	كنا والله إذا احمرّ البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يُحاذي به.
٥٩١	كنتُ أنا وأبي نتقابل بالليل.

الصفحة	الأثر
٣٩٣	لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته.
٢٨٢	لا يسلم على أهل الأهواء.
١١٦	لا يفلح صاحب كلام أبدأ، علماء الكلام زنادقة.
٤٣١	لبس رسول الله ﷺ الصوف، واحتذى المخصوف.
٧٩	لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا.
٢٣٨	لقيت اثنين وستين شيخاً... كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.
٣٧٧	الله أكبر هذا أبيض كسرى الذي وعدنا الله تعالى ورسوله.
٣٣٠	اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك.
٤١٣	اللهم إنك تعلم أنني أسلمت لك، وهاجرت إلى رسولك.
٩٤	ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة.
٢٧٦	ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه.
١٧٣	ما الذين قالوا: إن الله سبحانه ولدناً أكفر.
٤٣٢	ما أمسى في آل محمد ﷺ صاع تمر، ولا صاع حب.
٣٨٤	ما رأينا مثل هذا قط ولا يعدله ما عندنا ولا يقاربه.
٤٣٢	ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه.
٢٧٦	ما لم يشرعه الله ورسوله وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب.
٥٨٩	مات رجل من جيراني فرأيت في المنام فسألته عن حاله.
٣٥٩	محمد رسول الله أمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء.
٢١٦	مراتب القضاء والقدر التي من لم يؤمن بها لم يؤمن بالقضاء والقدر.
٢٢٩	المقتول كغيره من الموتى لا يموت أحد قبل أجله ولا يتأخر أحد عن أجله.
٥٨٩	من أنت أيها الشيخ؟ فقلت: أنا سفيان بن سعيد الثوري.
٢٥٩	من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوي إلا على بلية.
٥٢٢	من لازم التفلي وجود شيء يؤدي في الجملة كبرغوث وقمل.
٤٧٦	نظرت إلى رسول الله ﷺ وعليه حلة حمراء.

الصفحة	الأثر
٢٠٢	هذا سائغ من جهة اللسان والأولى أن يتبع ما جاء في الأسانيد الصحاح.
١٧٠	وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات الصفات.
٢٧٢	واعلم أن الإجماع والحجة والسواد الأعظم هو العالم صاحب الحق.
٢٥٩	واعلم أن سب الصحابة <small>رضي الله عنهم</small> حرام من فواحش المحرمات.
١١٦	واعلم أنها لم تكن زندقة، ولا كفر، ولا شكوك.
٢٢١	واعلم: أنه لا فرق بين الإرادة، والمشئنة، والاختيار، والرضى، والمحبة.
٢٦١	والإمام ما ائتم به من رئيس وغيره.
٢٧٦	والبدعة: ما خالفت الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة.
١٢٠	والتوحيد تفعيل للنسبة كالتصديق والتكذيب لا للجعل.
٢٠٠	والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.
٤٣٢	والذي بعثني بالحق ما أمسى في بيت من بيوت آل محمد صاع من شعير.
١٥٢	والطيرة من أعمال أهل الشرك والكفر.
٣٨٠	والله إني لعلی طريقة ما كان الله لیسلبني قدحي من بين أهل العسكر.
٤١٩	والله ما كذب رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لتخرجن الكتاب أو لأجرذنك فخافت فأخرجته.
٥٧٤	والله ما ندري كيف نصنع أجزد رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> كما نجزد موتانا؟.
١٥٥	وأما التمسح بقبر النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> وتقبيله فكلهم كره ذلك.
٢٠٩	وأن الجنة حق، وأنها دار نعيم أبداً.
١٧٦	وأن الله لم يزل متكلماً إذا شاء.
٢٢٠	وإنما قلنا في الرضا أنه الإرادة.
٨٧	وتقرير الحجة في القرآن بالرسول كثير.
٢٧٢	وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه.
٢٤٦	وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب.
٢٠٢	وقد أحسن الزجاج فيما قال، إذ لو حمل هذا فليحمل الصراط على الدين الحق.
١١٧	وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور.

الصفحة	الأثر
١١٢	وقد زعم قوم جهال ينتسبون إلى العلم وليسوا من أهله.
٧٩	وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة.
٨٠	وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة.
٨٣	ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحداً أخبر عن رسول الله ﷺ.
٨٨	ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة.
٢٤	ولولا أن أصحاب هذا القول كثروا وظهروا وانتشروا.
٣٨٠	وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثةً.
٢١٤	ومجمل شروط العبودية تلقي أوامر السيد بالقبول.
٢٥٨	ومحبة أحد من أهل الجنة لا ينفعه ذلك مع مجانبة الكتاب والسنة.
٢٣٧	ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل.
٢١٨	ومن مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله ﷻ يريد لجميع أعمال العباد.
١١٢	ومن هنا توسعنا في الرواية عن الصغار في الأحاديث الطبية عن النبي ﷺ.
٨٣	ومنها في حديث الملاعنة: إن جاءت به أحيمر، وفي رواية: أديعج.
٢٥	ونودي بدمشق في يوم عرفة أن لا يركب أحدٌ من أهل الذمة خيلاً ولا بغلاً.
١٣٠	وهذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء.
٢٠٢	ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة.
٢٥٤	ويمسكون عما شجر بين الصحابة.
٣٤٩	يا أمير المؤمنين آيةٌ في كتابكم تقرؤها لو علينا معشر يهود أنزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.
٥٨٢	يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن ثم هم شركاء الناس فيما سوى ذلك.

د- فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٥١ ، ٥٠ ، ٣٨	ابن الجزري.
٢٩ ، ١٧ ، ١٦	ابن العلقمي.
٣٢٢	أبو الحسين بن المهدي.
٥٨٠	أبو الربيع السُّبُيِّ سليمان بن سُبُع.
٣٢١	أبو العباس أحمد بن عبدالدائم بن نِعْمَة المقدسي.
٤٦١	أبو الفضل ابن ناصر.
١١٩	أبو القاسم الأصبهاني.
٥١٨	أبو بكر المروزي.
٥٧٩	أبو بكر محمد بن الحسين الآجري.
٣٥٣	أبو رَوْقٍ.
٣٧٩	أبو عثمان النهدي.
٣٢١	أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر التُّوخي.
٤١٦	أبيض بن حمّال المأري.
٣٢٢	أحمد بن علي بن المجلبي.
٣٧٦	أردشير.
٣٢٣	إسماعيل بن أبي خالد.
٤٤٩	أُسَيْدُ بن حُضَيْر.
٤٤٤	أم مَعْبُد.
٥٧٤	أوس بن عبدالله الربعي.
٤٥٧	بلال بن الحرث.
٣٧٨	حبيب بن صُهَبَان.

الصفحة	العلم
٤١٢	حبيب بن فويك.
٣٢٢	الحسين بن إسماعيل المحاملي.
٤٥١	حمزة بن أبي أسيد.
٤٣٨	حنظلة بن أبي عامر الزّاهب.
٢٤	خدابنده.
٥٨٩	دلف بن جحدر الشبلي.
١٤٢	رؤبة.
٤١٦	رافع بن خديج.
٥١٠	زيد بن سهل.
٣٧٠	ساري.
١٥٩	الشيخ حسان.
٣٤	الصّلاح الصّفدي.
٤٨٣	طرفة بن العبد.
٣٨٢	طليحة بن خويلد.
٤١٦	عائذ بن عمرو.
٣٧٧	عاصم بن عمرو.
٤٣٧	عامر بن قُهيرَة.
٥٢٦	عباد بن عبد الصمد.
٥١٠	عبدالله بن أبي طلحة.
٣٢٣	عبدالله بن الحارث بن نوفل.
٣٢٢	عبيدالله بن أحمد الصّيدلاني.

الصفحة	العلم
٥١١	عبدالله بن عامر بن ربيعة.
٣٢٢	عبيدالله بن موسى.
٤١٤	عُتْبَةَ بن ضَمْرَةَ.
٣٣٠	العلاء بن الحضرمي.
٣٨٢	عمرو بن معدي كرب.
٤٨٣	غورث بن الحارث.
٣٧٩	الققعقاع بن عمرو.
٣٨٢	قيس بن المكشوح.
٤٥٧	كثير بن عبدالله.
٥٢٤	مالك بن سنان.
٣٢١	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري.
١٨	المظفر سيف الدين قطز.
٣٩	المعتضد بالله.
١٧٢	نجم الدين إسحاق ابن أبي بكر بن ألمى التركي.
١٦	نصير الشرك الطوسي.
٣٨٣	النعمان ابن المنذر.
٣٤١	نمرود.
٣٤٤ ، ٣٤٣	
٤٧٤	هند بن أبي هالة.
١٥٨	يحيى الصرصري.
٣٢٢	يزيد بن أبي زياد.
٥٦٧	يعقوب بن إسحاق.
٣٢٢	يوسف بن موسى.

هـ- فهرس الفرق والطوائف

الصفحة	الفرق
١٢٠	الاتحادية.
٢٤	الإسماعيلية.
٢٣٢، ٢٢٦، ٢٢٢، ٢٢٠، ٢١٣، ١٢١، ٣٤	الأشاعرة.
١٧١	أهل التأويل.
١٧١	أهل التجهيل.
١٧١	أهل التخييل.
٢٧٨، ٢٧٧	الباطنية.
٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٢٢، ٢١٩، ١٢٢	الجبرية.
٢٤٠، ٢٣٢، ٢٢٢، ٢٢٠، ٢١٣، ٢٠١، ١٧٤، ١٧٣، ١٧١، ١٢٢	الجهمية.
٢٧٨، ٢٧٦	
٢٢٢	الخلولية.
٢٦٧، ٢٦٦، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٤٦، ٢٤٣، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠	الخوارج.
٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٧٤، ٢٧٢، ٢٦٨	
٢٧٦، ٢٥٩، ٢٥٨، ١٥٩، ٥٩	الروافض.
٤٠٨، ٢٧٨، ٢٢٤	الزنادقة.
٢٦٤، ٢٢٤، ٣٤	الصوفية.
١٤١، ١٤٠، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٢٠، ١١٧	الفلاسفة.
٢٧٨، ٢٧٧، ٢٧٦، ٢٢٩، ٢٢٦، ٢٢٥، ٢٢٤، ٢٢٠، ٢١٩، ٢١٧، ١٢٢	القدرية.
٢٤٠	الكلائية.
٢٧٨، ٢٧٧، ٢٤٣، ٢٤٠	المرجئة.
١٧٤	المشبهة.
٢٢٠، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠، ٢٠١، ١٩٥، ١٩٤، ١٧١، ١٣٤	المعتزلة.
٢٧٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ٢٤٦، ٢٤٣، ٢٢٨، ٢٢٦، ٢٢٤، ٢٢٢	
٢٤٣	الوعيدية.

و- فهرس الأماكن والبقاع

الصفحة	الأماكن
١١	الأردن.
٤٣٧	بئر مَعُونَة.
١٥، ١٧، ١٨، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٧٥، ١٠٢، ١٥٤	بغداد.
١٦٤	
٣٧٣	الحجون.
٣٣٠	دارين.
٣١	دجلة.
١٨، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٩، ٧٢، ١٥٧، ٣٠٢، ٣٠٣	دمشق.
٣١	ساميرا.
١٨، ٢٦، ٢٧، ٢٨	الشام.
١١، ١٨، ٢٦	العراق.
٤٨٦	عسفان.
١١	الكويت.
٣٧٦	المدائن.
١١	المدينة.
١٨، ٢٦، ٢٧	مصر.
٢٣	نهر النيل.
٣٧٦	نهرشير.
٤٣٩	وادي قناة.

ز- فهرس المصطلحات والغريب

الصفحة	المصطلح
٥٠٩	أبلق.
٣٣٢	أبيض كسرى.
٣٦٧	أثيل.
٣٣١	الإداوة.
٤٧٤	الأزهر.
٣٧٧	أعلاج.
٣٣٦	الأقيال.
٣٣٥	إكليل.
٣٨٨	أملق.
٥٠٧	الإهاء.
٥٩٨	الإهاب.
٣٢٩	أولو العزم.
٥٩٥	الإيالة.
٤٣٦	التسميت.
٣٨٠	التلعة.
٣١٨	تمحل.
١٤٢	التمده.
٣٧٧	تناوش.
٤٠٤	التهوك.
٥٤١	التور.
٣١٨	توقل.

الصفحة	المصطلح
٤١٥	الثُّع.
٣٨٣	ثفر الدابة.
٤١٦	الشدوة.
٣٧٩	الجام.
٣٢٥	جفان.
٣٢٥	الجواي.
٤٨٧	الجوسق.
٥٢٥	الجونة.
٣٣٣	جويرية.
٣٧٣	الحجون.
٣٦٩	الحمس.
٣١٨	خوّل.
٤٩١	خيّف.
٣٤٨	دائرة.
٥٨٢	الدانق.
٣٨٣	داهر.
٤٢٩	الدقل.
٣٨٠	الرث.
٣٦٢	الرزيفة.
٣٣٧	زويت.
٤٥١	السائمة.
٣٦٢	سافح.
١٦٤	السبب.
٣٨٢	السفط.

الصفحة	المصطلح
٣٣٣	السلى .
١٦٤	السمندل .
٤٥٩	السهوة .
٤٧٤	الشَّمم .
٤٧٤	الشنب .
٥٣٦	شنوءة .
٣٧٨	الطَّبَّق .
١٤٩	الطيرة .
١١٥	العر .
٣٧٧	العراص .
٥٩٨	العرف .
٤٧٤	العزنين .
٣٧٦	العزالي .
٤٧٤	عقيقتة .
٣٨٩	عكة .
١٣٢	العنظب .
١٦٤	العنقاء .
٣٨٣	العيبة .
٣٨٣	الغلاف .
٣٨٨	الغلول .
٤٥١	غبيضة .
٣٥٣	فرق الرأس .
٣٦٢	القطب .
٣٨٥	القطيف .

الصفحة	المصطلح
٤٨٧	القُمَّة.
٤٩٠	القن.
٤١٦	القوباء.
٥٨٢	القيراط.
٤٧٥	الكراديس.
٤٧٥ ، ٣٨٣	اللبة.
٣٣١	لبود.
٥٩٧	الماء النمير.
٣١	محتدأ.
٥٣٣	مراق البطن.
٤٧٤	المسربة.
٣٨٣	المغفر.
٣٦٩	منجدل.
١٠٠	المنيحة.
٣١٨	مَوَّل.
٣٣٥	ميزاب.
٢٥١	النضار.
٤٠٨	النغير.
٣١٨	نَقْل.
٣١٨	نَوَّل.
٣٦٢	الهواجر.
٥٢١	الوجبة.
٣١٨	يتحصّل.

ح- فهرس الأشعار والأمثال

الصفحة	البيت الشعري
٧٨	أجاب بقول الله في محكم الذكر
١٧٥	تعالى عن التشبيه والوصف والحصر
١٣٢	فذاك من أغرب المحكي وأعجبه
٤٧٦	كضوء البدر زائله الظلام
٣٩	قد بلغا في المجد غايتها
١٣٢	كلام لا قدرة أصلاً كفرت به
٤١١	فرذت بكف المصطفى أحسن الرد
١٦٠	وعمادي في شدتي ورخائي
٣٧	فكان له بدر الدياتي مسامرا
١٥٩	نوحوا على الدين الحنيف وعدادوا
١٥٦	ومن ذلك القياس الوسيلة
٤١١	شياً بماء فعادا بعد أبوالا
٣٥٨	إلا التقى وعمل المعاد
٤٢	ذكيهم وازنه علوم
١٥٨	إياك عن طرق الهداة تضيع
١٥٩	أبدأ مع الشهداء حي يرزق
١٦٠	تحيةهم عني عظامي من قبري
٥٩٥	وصار في مطلعته بدرأ
٤٠	ولم تشعر وعجت عن المرعى وأخصبه
٨١	فأول راض سنة من يسيرها
١٥٩	مدينة سامراء في غاية الضر
١٦٧	سبيله وحموه من مكذبه
٤٢	ومن امتطى بالعلم فوق الفرقد
	إذا سألوه عن دليل مقاله
	أقر بأن الله جل جلاله
	أما حوادث لا مبدا لأولها
	أمين مصطفى للخير يدعو
	إن أباهما وأبأ أباهما
	إن قلت كان ولا علم لديه ولا
	أنا ابن الذي سالت على الخد عينه
	أنت جاري وعدتي ونصيري
	أيا فاضلاً في سر من را حوى العلا
	بالله يا أنصار دين محمد
	بلى كل ذي دين إلى الله واسل
	تلك المكارم لا قعبان من لبن
	ركضاً إلى الله بغير زاد
	السرمرري يوسف القويم
	صح تصح لك الأمر جميع
	طوبى لمن قتلوه منا إنه
	عليهم سلامي ما حيت وإن أمت
	فالآن قد تم هلال العلى
	فضحت نفسك في هذا المقال
	فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها
	فلولا مكان الشيخ حسان أصبحت
	قوم أتاهم صحيح النقل فاتبعوا
	ليك يا حلف النهى والسؤدد

الصفحة	البيت الشعري
٤١	لكن إذا الأسد الضرغام غاب عن الـ
١٤٢	لله در الغانيات المُـدَّه
٤٢	لو كان حياً يرى قولي
١٣١،	لو كان حياً يرى قولي ويسمعه
١٦٤	
٥٩٨	ماذا يقول الواصفون له
٢٥٨	مثل الذي جحد ابن مريم وأدعى
٥٩	معارضاً فرقة قد قال أمثلهم
١٤٣	هذا وثاني نوعي التوحيد
٣٤	هل أنتم تصدقون ليوسف الـ
٢٥٨	هم أكذب الناس في قول وفي عمل
٣٣٥،	وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
٣٥٠	
١٦٧	وأثبتوا لإله العرش ما ثبتت
٢٥٧	وأفضلهم صدِّيقه ووزيره
١٣٦	والآخرون أولو الحديث كأحمد
٢٢٣	والخلق ليس هو المخلوق تحسبه
٢٥٩،	والله لا غنية عن ردِّ إفكهم
٢٧٩	
٢٧٩	والناس في غنية عن ردِّ إفكهم
١٦٩	وإن أحاديث الصفات وآيها
٢٦٢	وإن نحن بايعنا الإمام ببيعة
٢٣٢	وإيماننا قول وفعل ونية
٤١	وبعد فالعلم زين فافن عمرك في
٢٥١	وخير القرون الخلق قرن نبينا
٤٧٢	وراء مضيق الخوف متسع الأمن

الصفحة	البيت الشعري
١٧٢	وسمت بالحشو أهل الحق إذ ملأوا
٤٨٣	وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً
١٩٩،	وفي الحشر ميزان ونار وجنة
٢٠٥	
١٦٤	وفي الزيارة لم تُنصف رددتّ علي
٢٣٣	ولا نجعل التقدير للذنب حجة
٢٤٥	ولا يخرج الإيمان من قلب مؤمن
٢١٣	ولا يُمتري في رؤية الله ربّنا
١١٥	ولاخير في علم الكلام لأنّه
٣٩٧	ولست أبالي حين أقتل مسلماً
٢٠٣	وللمصطفى حوض لورد أولى التقى
٣٣٦	ولما رأيت القوم لا ود فيهم
٨٦	وما السنة البيضاء إلا التي قضى
٢١٤	وما جاء من خير وشر مقدر
٢١٤	وما لم يقدره المهيمن لم يكن
٤٧٨	ومبراً من كل غبّر حيضة
٢٩٧	ومن ذا الذي ترضى سجايها كلها
٢٨٣	ومن كان بدعيّاً أمرنا بهجره
١٩٤	وموت النورى حق ومن بعد بعثهم
٢٥٤	ونمسك عمّا شجر بينهم من تشاجر
٢٠٨،	ويدخل ناس بالمعاصي جهنّما
٢٤٥	
١١٦،	ويكفي سُواي أنه متمسك
١٢٧	
١٦٨	وينزل لا تكييف لي في نزوله
	وظائف العلم من قولٍ بأطيبه
	على المرء من وقع الحسام المهتد
	وفيه صراط للمزلة والعبّر
	ما لم يقله ولم تمرر بسببه
	لنا بل علينا حجة الله بالنذر
	مصرّ على فعل المآثم مستجري
	وهل يُمتري في الشمس في ساعة الظهر
	خلاف كلام المُصطفى الطاهر الطهر
	على أيّ جنب كان في الله مصرعي
	أباريقه في العدّ كالأنجم الزهر
	وقد قطعوا كل العرا والوسائل
	عليها رسول الله مع صحبه العُرّ
	كذلك ما يأتي من الحلو والمر
	وما قدره الرحمن لا بد أن يجري
	وفساد مُرضعةٍ وداءٍ مُغيل
	كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه
	وقلنا لهم لا قوه بالزجر لا البشر
	وبينهما لا شك في عصرة القبر
	ونعلم أن الله لكل ذو غفر
	فيأخذهم منها على قدر الوزر
	بتعليم علم المنطق السيئ التشر
	تعالى سما الدنيا يقول سلو ستري

الصفحة	البيت الشعري	
١٨٥	لصعق وأخرى فيه ينفخ للنشر	وينفخ إسرافيل في الصور نفخة
٤٠	على ابن تيمية ظلماً ومذهبه	يا أيها المعتدي قولاً ومعتقداً
١٥٨	في حضرة القدس المحل الرفيع	يا خيرة الرسل ويا من له
١٣١	حيث سير بشرقٍ أو بمغربه	يحاول الحشو أنى كان فهو له
١٧٢	بتمويه قولٍ في المخارج مُزوّرٌ	يدور على التعطيل لا دَرَّ دَرُّهُ

ط- فهرس المصادر والمراجع

- ١- إغائة اللفهان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية ١٣٩٥، دار المعرفة، بيروت.
- ٢- ابن تيمية السلفي، لمحمد خليل هراس، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤- أحاديث الشيوخ الثقات، لقاضي مارستان، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، الطبعة الأولى ١٤٢٢، دار عالم الفوائد.
- ٥- الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق: عبدالمملك بن دهيش، الطبعة الأولى ١٤١٠، مكتبة النهضة، مكة.
- ٦- إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، لجمال الدين السرمري، تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة رمضان، الطبعة الأولى ١٤٢٧، دار الكيان، الرياض.
- ٧- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق: د. أحمد مبارك البغدادي، الطبعة الأولى ١٤٠٩، دار ابن قتيبة، الكويت.
- ٨- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، تحقيق د. سيد الجميلي، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٩- اختصار علوم الحديث، لابن كثير، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ١٠- آداب الزفاف في السنة المطهرة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٩، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١١- الآداب الشرعية، لابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، الطبعة الثالثة ١٤١٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٢- الأربعون الصحيحة، للسرمري، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولى ١٤٢١، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان.
- ١٣- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، الطبعة السابعة ١٣٢٣، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر.
- ١٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، تحقيق أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى ١٤١٩، دار الكتاب العربي.
- ١٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٥، المكتب الإسلامية، بيروت.
- ١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي البحايي، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار الجيل، بيروت.
- ١٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: علي معوض و عادل عبدالموجود، الطبعة الأولى ١٤١٥، دار الكتب العلمية.
- ١٨- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد أبو شهبه، الطبعة الرابعة، مكتبة السنة.
- ١٩- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، لعلي الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات، ١٤٢٥.

٢٠- أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، لابن الجزري، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ١٤٠٣، بيروت.

٢١- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: علي البحاي، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار الجيل، بيروت.

٢٢- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح الفوزان، الطبعة الثالثة ١٤٢٣، مؤسسة الرسالة.

٢٣- الاعتصام، للإمام الشاطبي، تحقيق: د. هشام الصيني، الطبعة الأولى ١٤٢٩، دار ابن الجوزي، الدمام.

٢٤- الاعتقاد إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى ١٤٠١، دار الآفاق الجديدة، بيروت

٢٥- إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين درويش، الطبعة الرابعة ١٤١٥، دار الإرشاد، حمص.

٢٦- الأعلام، للإمام الزركلي، الطبعة الخامسة عشر، عام ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين.

٢٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٨- الاقتصاد في الاعتقاد، لعبدالغني المقدسي، تحقيق: أحمد الغامدي، الطبعة الأولى ١٤١٤، مكتبة العلوم والحكم، المدينة.

٢٩- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل، الطبعة السابعة ١٤١٩، دار عالم الكتب، بيروت.

٣٠- أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه: أبو الربيع سليمان ابن سبع السبتي -١-، لسعيد أحمد
عرب، مجلة دعوة الحق - العدد ٢٠٠، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة
المغربية.

٣١- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، للكلاعي، تحقيق: د.
محمد كمال الدين، الطبعة الأولى ١٤١٧، عالم الكتب، بيروت.

٣٢- الإكمال، للحافظ ابن ماکولا، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، دار الكتاب الإسلامي،
القاهرة.

٣٣- إكمال الأعلام بثلاث الكلام، لمحمد الطائي الجباني، تحقيق: سعد الغامدي،
١٤٠٤، جامعة أم القرى، مكة.

٣٤- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، لأبي بكر الحازمي، تحقيق:
حمد الجاسر، ١٤١٥، دار اليمامة.

٣٥- أمالي المحاملي، تحقيق وتخریج: د. إبراهيم القيسي، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار ابن
القيم، الدمام.

٣٦- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لتقي الدين
المقريزي، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى ١٤٢٠، دار الكتب
العلمية، بيروت.

٣٧- الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب القحطاني،
١٤٠٩، مطابع الرشيد.

٣٨- إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة الثانية
١٤٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق: دار المشكاة، الطبعة الأولى ١٤٢٠، دار الوطن.

٤٠- الأنساب، للإمام السمعاني، تعليق: عبدالله البارودي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، دار جنان.

٤١- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية ١٤٢١، المكتبة الأزهرية، مصر.

٤٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، للباباني، تحقيق: رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٣- الإيمان والرد على أهل البدع، لعبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، الطبعة الثالثة ١٤١٢، دار العاصمة، الرياض.

٤٤- الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، الطبعة الأولى ١٣٩٨، دار الهدى، القاهرة.

٤٥- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم الحنفي، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦- بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٤٧- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: هشام عطا و عادل العدوي وأشرف أحمد، الطبعة الأولى ١٤١٦، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة.

٤٨- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨، دار إحياء التراث العربي.

٤٩- البدر الطالع، للشوكاني، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٠- براءة أهل السنة من الوقعة في علماء الأمة، ل بكر أبو زيد، الطبعة الثانية ١٤٠٨،
إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام، الرياض.

٥١- بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزي، تحقيق: أيمن البحيري، الطبعة الثانية
١٤١٩، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٥٢- بلوغ المُنَى والظفر في بيان لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، لجار الله محمد
بن عبدالعزيز ابن فهد، تحقيق: أحمد المصلحي، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الأندلس
الخضراء، جدة.

٥٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:
محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى ١٣٩٢، مطبعة الحكومة، مكة.

٥٤- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرئضى الزبيدي، دار الهداية.

٥٥- تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات
العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

٥٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: د. عمر
عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٧، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٧- تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر الطبري، الطبعة الأولى ١٤٠٧، دار الكتب
العلمية، بيروت.

٥٨- تاريخ الخلفاء، لعبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة
الأولى ١٣٧١، مطبعة السعادة، مصر.

٥٩- تاريخ العراق بين احتلالين، لعباس الغزالي، مطبعة بغداد، ١٣٥٣.

٦٠- التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان،

دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

٦١- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى

١٤٢٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٦٢- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ١٤١٥، دار الفكر.

٦٣- التبرك أنواعه وأحكامه، لناصر الجديع، الطبعة الخامسة ١٤٢١، مكتبة الرشد، الرياض.

٦٤- التبيان لبديعة البيان، لابن ناصر الدين دمشقي، تحقيق حسين بن عكاشة، الطبعة

الأولى ١٤٢٩، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

٦٥- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد بن

الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤م، الدار التونسية، تونس.

٦٦- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لمحمد المباركفوري، دار الكتب العلمية،

بيروت.

٦٧- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، لابن رجب الحنبلي، ١٣٩٩، مكتبة

دار البيان، دمشق.

٦٨- التدمرية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد السعوي، الطبعة السادسة ١٤٢١، مكتبة

العيكان، الرياض.

٦٩- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن

إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار المنهاج، الرياض.

٧٠- الترايب الإدارية، لعبد الحي الكتاني، دار الكتاب العربي، بيروت .

٧١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لأبي محمد المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس

الدين، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، لصالح آل عثيمين، تحقيق: بكر أبو زيد، الطبعة الأولى ١٤٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣- التعريفات، لعللي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٤- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية ١٤٢٠، دار طيبة.

٧٥- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الحميدي، تحقيق: زيدة محمد سعيد، الطبعة الأولى ١٤١٥، مكتبة السنة، القاهرة.

٧٦- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، الطبعة الأولى ١٤٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٧- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، ١٤٠٦، دار الرشيد، سوريا.

٧٨- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن عبدالغني البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ١٤٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٩- تلبيس إبليس، لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الفكر، بيروت.

٨٠- تلخيص أحكام الجنائز، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤١٠، مكتبة المعارف، الرياض.

٨١- تلخيص كتاب الاستغاثة - الرد على البكري -، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد علي عجال، الطبعة الأولى ١٤١٧، مكتبة الغرباء، المدينة.

٨٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى

العلوي ومحمد البكري، مؤسسة قرطبة.

٨٣- التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين الملقبي، تحقيق: محمد زاهد

الكوثري، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٨٤- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، لأبي جعفر الطبري،

تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٨٥- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار الفكر.

٨٦- تهذيب الكمال، للإمام المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى ١٤٠٠،

مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٧- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى

٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨- التوايين، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، ١٤٠٣، دار الكتب

العلمية، بيروت.

٨٩- التوسل أنواعه وأحكامه، لمحمد ناصر الدين الألباني، تنسيق: محمد عيد عباسي،

الطبعة الخامسة ١٤٠٦، المكتب الإسلامي.

٩٠- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر

الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، مؤسسة

الرسالة، بيروت.

٩١- توضيح المقاصد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن عيسى، الطبعة الثالثة

١٤٠٦، المكتب الإسلامي، بيروت.

٩٢- التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في

طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب،
الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار طيبة، الرياض.

٩٣- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن
عبد الوهاب، تحقيق: أسامة العتيبي، الطبعة الأولى ١٤٢٨، دار العصيمي، الرياض.

٩٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن السعدي، تحقيق:
عبد الرحمن اللويح، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مؤسسة الرسالة.

٩٥- التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين المناوي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨، مكتبة
الإمام الشافعي، الرياض.

٩٦- الثقات، لابن حبان، تحقيق: شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى ١٣٩٥، دار الفكر

٩٧- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، أشرف على الترجمة: محمود فهمي جازي، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٩٨- جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى
١٤٢٠، مؤسسة الرسالة.

٩٩- جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ١٤٠٥، دار
المدني، جدة.

١٠٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام
البخاري، تحقيق: محمد الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢، دار طوق النجاة.

١٠١- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، الطبعة الأولى
١٤٢٤، مؤسسة الريان - دار ابن حزم.

١٠٢- الجامع لأحكام القرآن، لشمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام البخاري، ١٤٢٣، دار

عالم الكتب، الرياض.

١٠٣- الجدول في إعراب القرآن، لمحمود صافي، الطبعة الرابعة ١٤١٨، دار الرشيد،

دمشق.

١٠٤- جزء فيه فوائد حديث أبي عمير، لابن القاص، تحقيق: صابر البطاوي، الطبعة الأولى

١٤١٣، مكتبة السنة، القاهرة.

١٠٥- جمهرة الأجزاء الحديثية، اعتناء وتخريج: محمد زياد عمر تكله، الطبعة الأولى

١٤٢١، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٠٦- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، دار العلم

للملايين، بيروت.

١٠٧- الجواب الباهر في زوار المقابر، لابن تيمية، تحقيق: سليمان الصنيع و عبدالرحمن

المعلمي، ١٤٠٤، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء، الرياض.

١٠٨- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد عرفه الدسوقي، تحقيق: محمد عليش،

دار الفكر، بيروت.

١٠٩- حاضر العالم الإسلامي وقضاياها المعاصرة، د. جميل عبد الله المصري، الطبعة الأولى،

١٤٠٧، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة.

١١٠- الحاوي للفتاوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبداللطيف حسن عبدالرحمن،

الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١١- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق:

محمد بن ربيع المدخلي، ١٤١٩، دار الراية، الرياض.

١١٢- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، لعبدالرحمن السعدي،

الطبعة الثانية ١٤٠٧، دار ابن القيم، الدمام.

١١٣- حقيقة التوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، لعبد الرحيم السلمي، الطبعة الأولى

١٤٢١، دار المعلمة، الرياض.

١١٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الرابعة ١٤٠٥، دار

الكتاب العربي، بيروت.

١١٥- الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية، للإمام السروري، تحقيق: صلاح

الدين مقبول أحمد، الطبعة الأولى ١٤١٢، مجمع البحوث الإسلامية، الهند.

١١٦- الخصائص الكبرى، للإمام السيوطي، ١٤٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت

١١٧- خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء، للصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة

الأولى ١٤٢٦، دار المنهاج، الرياض.

١١٨- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، ١٢٨٤، المطبعة الوهيبية.

١١٩- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ صفي الدين الخزرجي،

تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ١٤١٦، دار البشائر، بيروت.

١٢٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط،

دار القلم، دمشق.

١٢١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالله التركي،

الطبعة الأولى ١٤٢٤، مركز هجر للبحوث، القاهرة.

١٢٢- الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، للعلمي، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين،

الطبعة الأولى ١٤١٢، مكتبة الناشر، السعودية.

١٢٣- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، إدارة الثقافة

والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١.

١٢٤- الدررة اليتيمة والمحجة المستقيمة، ليحيى الصرصري، تحقيق: جاسم الدوسري،

الطبعة الأولى ١٤٢٤، دار ابن حزم، بيروت.

١٢٥- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، للمقريزي، تحقيق د. محمود الجليلي،

الطبعة الأولى ١٤٢٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

١٢٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان،

مجلس دائرة المعارف الثمانية، ١٣٩٢، الهند.

١٢٧- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد رواس قلعه جي وعبدالبر عباس،

الطبعة الثانية ١٤٠٦، دار النفائس، بيروت.

١٢٨- دلائل النبوة، للإمام البيهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٨،

دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٩- ذم الهوى، لابن جوزي، تحقيق: خالد عبداللطيف السبع العلمي، الطبعة الأولى

١٤١٨، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣٠- ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق: كمال

يوسف الحوت، الطبعة الأولى ١٤١٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣١- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب، تحقيق: عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى

١٤٢٥، مكتبة العبيكان، الرياض.

١٣٢- ذيل مرآة الزمان، لليونيني، الطبعة الأولى ١٣٧٤، مطبعة مجلس دائرة المعارف

العثمانية، حيدر اباد.

١٣٣- رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، الطبعة الثانية ١٤١٢، دار الفكر،

بيروت.

١٣٤- الرد الوافر على من زعم أن من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الرابعة ١٤٢٦، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان.

١٣٥- الرد على المنطقيين، لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت.

١٣٦- رسالة التوحيد، لمحمد عبده، دار الكتاب العربي ١٩٦٦م.

١٣٧- رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبدالله شاکر الجنيدى، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، مكتبة العلوم والحكم، دمشق.

١٣٨- رفع النقاب عن تراجم الأصحاب، لابن ضويان، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الفكر، بيروت.

١٣٩- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام الرسعني، تحقيق: أ. د. عبدالملك بن دهيش، الطبعة الأولى ١٤٢٩، مكتبة الأسدى، مكة المكرمة.

١٤٠- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، لمحمود الألوسى، دار إحياء التراث، بيروت.

١٤١- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن القيم، ١٣٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٢- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، ١٤١٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٣- الرياض الندية على شرح العقيدة الطحاوية، تعليق: د. عبدالله عبدالرحمن الجبرين، الطبعة الأولى ١٤٣١، دار الصمىعى، الرياض.

١٤٤- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزى، الطبعة الثالثة ١٤٠٤، المكتب الإسلامى، بيروت.

١٤٥- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤٦- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد بن عبدالله بن حميد، تحقيق: بكر أبو زيد و عبدالرحمن العثيمين، الطبعة الأولى ١٤١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

١٤٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، للإمام الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار المعارف، الرياض.

١٤٩- السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥٠- سمات العطاء الأدبي والفكري في القرن الثامن الهجري، للأستاذ هلال ناجي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد ٦٣.

١٥١- السنة، لأبي بكر الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، الطبعة الأولى ١٤١٠، دار الراية، الرياض.

١٥٢- السنة قبل التدوين، لمحمد عجاج الخطيب، الطبعة الثانية ١٤٠٨، مكتبة وهبة، مصر.

١٥٣- السنة، لابن أبي عاصم لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، ومعه: ظلال الجنة في تخريج السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٠، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٥٤- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت

١٥٥- سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، الطبعة الثانية ١٣٩٥، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

١٥٦- سنن الدارمي، للإمام الدارمي، تحقيق: حسن سليم، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار المغني.

١٥٧- السنن الصغرى، للنسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية ١٤٠٦، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٥٨- السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة ١٤٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت

١٥٩- السنن الكبرى، للبيهقي، الطبعة الأولى ١٣٤٤، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد.

١٦٠- السنن الكبرى، للإمام النسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، الطبعة الأولى ١٤٢١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦١- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة التاسعة ١٤١٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٦٢- الشامل في أصول الدين، للجويني، تحقيق: علي النشار وفيصل عون وسهير مختار، منشأة المعارف، الاسكندرية.

١٦٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط و محمود الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.

١٦٤- شرح أشعار الهدليين، لأبي سعيد السكري، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة.

١٦٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي، تحقيق د. أحمد الغامدي، الطبعة الرابعة ١٤١٦، دار طيبة. الرياض.

- ١٦٦- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة ١٤١٦، مكتبة وهبة، القاهرة.
- ١٦٧- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٦٨- شرح السنة، لحسن البرهاري، تحقيق د. محمد القحطاني، الطبعة الأولى ١٤٠٨، دار ابن القيم، الدمام.
- ١٦٩- شرح الشفا، لعلي القاري، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٧٠- شرح العقيدة التدمرية، لعبد الرحمن البراك، إعداد: سليمان الغصن، الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار كنوز إشبيليا، الرياض.
- ١٧١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق أحمد شاكر، ١٤١٨، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- ١٧٢- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢٦، دار السلام.
- ١٧٣- شرح اللؤلؤ في النحو، للسرمري، تحقيق: إبراهيم حمد الدليمي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، ١٩٩٥ م.
- ١٧٤- شرح المعلمات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني، تحقيق: عبد المجيد هو، الطبعة الأولى ١٤٢٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- ١٧٥- شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازاني، ١٤٠١، دار المعارف النعمانية، باكستان.
- ١٧٦- شرح سنن أبي داود، لبدر الدين العيني، تحقيق: أبو المنذر خالد المصري، الطبعة

الأولى ١٤٢٠، مكتبة الرشد، الرياض.

١٧٧- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤١٥، مؤسسة الرسالة.

١٧٨- شعب الإيمان، لإمام البيهقي، تحقيق: د. عبدعلي عبدالحמיד، الطبعة الأولى ١٤٢٣، مكتبة الرشد، الرياض.

١٧٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق: علي البحاي، ١٤٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٠- الشمائل الشريفة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: حسن بن عبيد باحيشي، دار طائر العلم.

١٨١- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: سيد عباس الجليمي، الطبعة الأولى ١٤١٣، المكتبة التجارية، مكة.

١٨٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالله الحلواني ومحمد كبير أحمد شوردي، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار ابن حزم، بيروت.

١٨٣- الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبدالهادي، تحقيق عقيل بن محمد اليماني، الطبعة الأولى ١٤٢٤، مؤسسة الريان، بيروت.

١٨٤- الصحاح، لإسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عطار، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت.

١٨٥- صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الثالثة ١٤٠٨، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٨٦- صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤، مؤسسة الرسالة،

بيروت.

- ١٨٧- صحيح أبي داود، للإمام الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢٣، مؤسسة غراس، الكويت
- ١٨٨- صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢١، مكتبة المعارف، الرياض
- ١٨٩- صحيح سنن ابن ماجه، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٧، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٩٠- صحيح سنن الترمذي، للإمام الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٩١- صحيح سنن النسائي، للإمام الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٩، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٩٢- صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢٢، دار الصمعي، الرياض.
- ١٩٣- صفوة الصفوة، لابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري و د. محمد رواس قلعه جي، الطبعة الثانية ١٣٩٩، دار المعرفة، بيروت.
- ١٩٤- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، لابن القيم، د. علي الدخيل الله، الطبعة الثالثة ١٤١٨، دار العاصمة، الرياض.
- ١٩٥- الضعفاء والمتروكون، لابن الجوزي، تحقيق: عبدالله القاضي، الطبعة الأولى ١٤٠٦، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٩٦- ضعيف الترغيب والترهيب، للإمام الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢١، مكتبة المعارف.
- ١٩٧- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للإمام الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨، المكتبة

الإسلامي، بيروت.

١٩٨- ضعيف سنن ابن ماجه، للإمام الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٧، مكتبة المعارف، الرياض.

١٩٩- ضعيف سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١٩، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٠٠- ضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤١١، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٠١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للإمام السخاوي، الطبعة الأولى ١٤١٢، دار الجيل، بيروت.

٢٠٢- طبقات الأولياء، لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه، الطبعة الثانية ١٤١٥، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٠٣- طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٠٤- طبقات الشافعية الكبرى، لتقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي و د. عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية ١٤١٣، دار هجر.

٢٠٥- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت.

٢٠٦- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٠٧- الطبقات، لخليفة بن خياط، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية ١٤٠٢، دار طيبة، الرياض.

- ٢٠٨- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر،
الطبعة الثانية ١٤١٤م، دار ابن القيم، الدمام.
- ٢٠٩- العجالة في الأحاديث المسلسلة، لأبي فيض محمد ياسين الفاداني المكي، الطبعة
الثانية ١٩٨٥م، دار البصائر، دمشق.
- ٢١٠- عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، د. قاسم عبده قاسم،
الطبعة الأولى ١٩٨٨، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- ٢١١- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، لمحمد رزق سليم، الطبعة الثانية
١٣٨١، مكتبة الآداب.
- ٢١٢- عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لأبي عثمان الصابوني، تحقيق: ناصر الجديع،
الطبعة الثانية ١٤١٩م، دار العاصمة، الرياض.
- ٢١٣- العقيدة الطحاوية شرح وتعليق، لمحمد ناصر الدين الألباني.
- ٢١٤- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، الطبعة
الأولى ١٤٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١٥- العلل، لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد الحميد و د. خالد
الجريسي، الطبعة الأولى ١٤٢٧م، مطابع الحميضي.
- ٢١٦- العلو للعلي الغفار، للإمام الذهبي، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، الطبعة الأولى
١٩٩٥م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- ٢١٧- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، ضبط وتصحيح: عبدالله
عمر، الطبعة الأولى ١٤٢١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١٨- عمدة الكتاب، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: بسام الجابي، الطبعة الأولى ١٤٢٥م، دار

ابن حزم.

٢١٩- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير، تحقيق: شعيب

الأرنؤوط، الطبعة الثالثة ١٤١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٢٠- عيون الحكايات، لابن الجوزي، تحقيق: عبدالعزيز سيد هاشم الغزولي، الطبعة الثانية

١٤٢٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢١- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، لمحمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: محمد

الخالدي، الطبعة الثانية ١٤٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٢- غريب الحديث، لقاسم بن سلام، تحقيق: د. محمد عبدالمعيد خان، الطبعة الأولى

١٣٩٦، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٢٣- غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى

١٩٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٤- غياث الأمم واليثار الظلم، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: د. فؤاد عبدالمنعم

ود. مصطفى حلمي، ١٩٧٩م، دار الدعوة، الاسكندرية.

٢٢٥- الفائق في غريب الحديث، لمحمود الزمخشري، تحقيق: علي البحايي ومحمد أبو

الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان.

٢٢٦- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق

الدويش، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

٢٢٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٣٩٧، دار المعرفة، بيروت.

٢٢٨- فتح القدير، للإمام الشوكاني، الطبعة الأولى ١٤١٤، دار ابن كثير - دار الكلم

الطيب، دمشق - بيروت.

- ٢٢٩- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين السخاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٣،
دار الكتب العلمية، لبنان.
- ٢٣٠- فتوح الشام، لأبي عبدالله الواقدي، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار الكتب العلمية،
بيروت.
- ٢٣١- الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. حمد التويجري، الطبعة
الثانية ١٤٢٥، دار العصيمي، الرياض.
- ٢٣٢- الفردوس بمأثور الخطاب، لشيرويه الدليمي، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول،
١٤٠٦، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣٣- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، الطبعة الثانية
١٩٧٧ م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ٢٣٤- فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: صالح العقيل،
الطبعة الأولى ١٤١٧، دار البخاري، المدينة.
- ٢٣٥- فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى
١٤٠٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٣٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، اجمع الملكي لبحوث الحضارة
الإسلامية (مؤسسة آل البيت).
- ٢٣٧- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لعبدالحی
الكتاني، باعثناء: إحسان عباس، الطبعة الثانية ١٩٨٢، دار الغرب الإسلامي،
بيروت.
- ٢٣٨- الفوائد، لأبي القاسم تمام بن محمد، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى

١٤١٢، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٣٩- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ١٤٢٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤٠- القربة إلى رب العالمين بالصلاة على النبي ﷺ سيد المرسلين، لابن بشكوال، تحقيق: حسين محمد علي شكري، الطبعة الأولى ٢٠١٠، دار الكتب العلمية

٢٤١- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، د. عبدالرحمن المحمود، الطبعة الثانية ١٤١٨، دار الوطن.

٢٤٢- القواعد الحسان لتفسير القرآن، لعبدالرحمن السعدي، الطبعة الأولى ١٤٢٠، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٤٣- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق، لشمس الدين السخاوي، دار الريان للتراث، الجيزة.

٢٤٤- القول السديد شرح كتاب التوحيد، لعبدالرحمن السعدي، تحقيق: صبري شاهين، الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار الثبات، الرياض.

٢٤٥- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن الشيباني، تحقيق: عبدالله القاضي، الطبعة الثانية ١٤١٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤٦- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: يحيى غزاوي، ١٤٠٩، دار الفكر، بيروت.

٢٤٧- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ١٤٠٨، دار الفكر، بيروت.

٢٤٨- كتاب التوحيد، لابن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، الطبعة الخامسة ١٤١٤،

مكتبة الرشد، الرياض.

٢٤٩- كتاب الشريعة، للإمام أبي بكر الآجري، تحقيق: عبدالله الدميحي، الطبعة الأولى

١٤١٨، دار الوطن، الرياض.

٢٥٠- كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي، لمحمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد،

جدة.

٢٥١- كتاب المواقف، لعضد الدين الإيجي، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة، الطبعة الأولى

١٩٧٧م، دار الجيل، بيروت.

٢٥٢- كتاب الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى

١٣٨٦، المكتبة السلفية، المدينة.

٢٥٣- كتاب عمل اليوم والليل، لابن السني، تحقيق: بشير محمد عيون، الطبعة الأولى

١٤٠٧، مكتبة المؤيد، الطائف.

٢٥٤- كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون، ليوسف السرمرى، تحقيق: شوكت بن رफी

شوكت، الطبعة الأولى ١٤٢٤، دار الأثرية بعمان، دار المحبة بدمشق.

٢٥٥- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج،

الطبعة الأولى ١٩٩٦م، مكتبة لبنان، بيروت.

٢٥٦- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور البهوتي، تحقيق: لجنة بإشراف: عبدالعزيز بن

قاسم، ١٤٣٠، وزارة العدل، الرياض.

٢٥٧- كشف الظنون، لحاجي خليفة، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقيا ورفعت بيلكه

الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥٨- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين النواب،

دار الوطن، الرياض.

٢٥٩- كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته، لربيع بن هادي المدخلي، الطبعة

الأولى ١٤٢٧، مجالس الهدى، الجزائر.

٢٦٠- كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، لسليمان بن سحمان، الطبعة

الأولى ١٤٢٦، أضواء السلف، الرياض.

٢٦١- الكشف والبيان، لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، الطبعة الأولى ١٤٢٢،

دار إحياء التراث، بيروت.

٢٦٢- الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم

حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة.

٢٦٣- الكلم الطيب، لابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٢٢،

مكتبة المعارف، الرياض.

٢٦٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، تحقيق: بكرى حياني،

الطبعة الخامسة ١٤٠١، مؤسسة الرسالة.

٢٦٥- اللؤلؤة في علم العربية وشرحها، للسرمري، تحقيق د. أمين عبدالله سالم، الطبعة

الأولى ١٤١٢، مطبعة الأمانة، مصر.

٢٦٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ١٣٩٩، دار الفكر، بيروت.

٢٦٧- لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ، لابن فهد، دار إحياء التراث العربي.

٢٦٨- لسان العرب، لابن منظور، الطبعة الأولى، دار الصادر، بيروت.

٢٦٩- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي، تحقيق:

ياسين السواس، الطبعة الخامسة ١٤٢٠، دار ابن كثير، دمشق.

٢٧٠- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضوية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين السفاريني، الطبعة الثانية ١٤٠٢، مؤسسة الخافقين ومكنتها، دمشق.

٢٧١- المتفق والمفترق، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمد صادق الحامدي، الطبعة الأولى ١٤١٧، دار القادري، دمشق.

٢٧٢- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

٢٧٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، ١٤٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٤- مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد، ١٤١٦، مجمع الملك فهد، المدينة.

٢٧٥- مجموع فتاوى العلامة عبدالعزيز بن باز، جمع وترتيب: محمد الشويعر، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

٢٧٦- محض الصواب، لابن المبرد، تحقيق: عبدالعزيز الفريح، الطبعة الأولى ١٤٢٠، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة.

٢٧٧- مختار الصحاح، لمحمد الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ١٤١٥، مكتبة لبنان، بيروت.

٢٧٨- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم، لابن الملقن، تحقيق: سعد آل حميد، الطبعة الأولى ١٤١١، دار العاصمة، الرياض.

٢٧٩- مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، لابن القيم، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية، بيروت.

- ٢٨٠- المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، لبكر أبو زيد، دار العاصمة.
- ٢٨١- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، لابن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨٢- المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ١٤١١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨٣- مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى ١٤٠٤، دار المأمون، دمشق.
- ٢٨٤- مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق: د. عبدالغفور البلوشي، الطبعة الأولى ١٤١٢، مكتبة الإيمان، المدينة.
- ٢٨٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية ١٤٢٠، مؤسسة الرسالة.
- ٢٨٦- مسند الإمام زيد، جمعه: عبدالعزيز بن إسحاق البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٨٧- مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة.
- ٢٨٨- مسند الشاميين، لأبي قاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، الطبعة الأولى ١٤١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٨٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٢٩٠- مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، لابن كثير، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤١١، دار الوفاء، المنصورة.
- ٢٩١- المسند للإمام أحمد، شرح: أحمد شاكر، الطبعة الأولى ١٤١٦، دار الحديث، القاهرة.
- ٢٩٢- مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٥، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٩٣- مشيخة ابن الجوزي، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد محفوظ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- ٢٩٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٢٩٥- مصنف بن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى ١٤٢٧، دار القبلة.
- ٢٩٦- مصنف عبدالرزاق، لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية ١٤٠٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٢٩٧- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تنسيق: د. سعد الشثري، الطبعة الأولى ١٤١٩، دار العاصمة.
- ٢٩٨- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود، الطبعة الأولى ١٤١٠، دار ابن القيم.
- ٢٩٩- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شراب، الطبعة الأولى ١٤١١، دار القلم، دمشق.
- ٣٠٠- معالم التنزيل، للإمام البغوي، تحقيق: محمد النمر و عثمان ضميرية و سليمان الحرش،

الطبعة الرابعة ١٤١٧، دار طيبة.

٣٠١- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، تحقيق: أحمد نجاتي ومحمد نجار و عبدالفتاح شلبي،
دار المصرية، مصر.

٣٠٢- معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخرّيج: عبدالمحسن الحسيني، الطبعة الأولى ١٤١٨، دار
ابن الجوزي، الدمام.

٣٠٣- المعجم الأوسط، للإمام الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، ١٤١٥، دار الحرمين،
القاهرة.

٣٠٤- معجم البلدان، لياقوت الحموي، الطبعة الثانية ١٩٥٥م، دار الصادر، بيروت.

٣٠٥- معجم الشيوخ، لابن عساكر، تحقيق: د.وفاء تقي الدين، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار
البشائر، دمشق.

٣٠٦- المعجم الصغير، للإمام الطبراني، تحقيق: محمد شكور، الطبعة الأولى ١٤٠٥،
المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٠٧- المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، الطبعة الثانية ١٤٠٤،
مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

٣٠٨- معجم المؤلفين، لعمر كحالة، مكتبة المثنى و دار إحياء التراث، لبنان.

٣٠٩- معجم المعاجم والمشیخات، ليوסף المرعشلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣، مكتبة
الرشد، الرياض.

٣١٠- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات و حامد عبدالقادر ومحمد النجار،
تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٣١١- المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة ١٤٢٥، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

٣١٢- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة ١٤٠٣، عالم الكتب، بيروت.

٣١٣- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ، لصالح الدين المنجد، الطبعة الأولى ١٤٠٢، دار الكتاب الجديد، لبنان؛ وذكره باسم "شفاء الأنام في طب أهل الإسلام".

٣١٤- معجم مشايخ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن محمد الدقاق، لأبي عبدالله الدقاق، تحقيق: الشريف حاتم العوني، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، مكتبة الرشد، الرياض.

٣١٥- معجم مصنفات الحنابلة، لعبدالله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى ١٤٢٢.

٣١٦- معجم معالم الحجاز، د. عاتق البلادي، الطبعة الثانية ١٤٣١، دار مكة، مكة.

٣١٧- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١٣٩٩، دار الفكر.

٣١٨- المغازي، لأبي عبدالله الواقدي، تحقيق: مارسدن جونز، الطبعة الثالثة ١٤٠٩، دار الأعلمي، بيروت.

٣١٩- المغني في أبواب التوحيد والعدل، لعبدالجبار الأسد آبادي، تحقيق: محمود قاسم.

٣٢٠- مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، الطبعة الأولى ١٤٢١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢١- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، للإمام السيوطي، الطبعة الثالثة ١٣٩٩، الجامعة الإسلامية، المدينة.

٣٢٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢٣- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٣٢٤- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، الطبعة الثالثة، دار

إحياء التراث، بيروت

٣٢٥- مقدمة ابن خلدون، لولي الدين عبدالرحمن بن خلدون، تحقيق: عبدالله الدرويش،
الطبعة الأولى ١٤٢٥، دار يعرب، دمشق.

٣٢٦- المقدمة اللؤلؤة في النحو، للسرمري، الطبعة الأولى ١٤١٠، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٢٧- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، ١٤٠٤، دار المعرفة، بيروت.

٣٢٨- مناقب الأسد الغالب، لابن الجزري، تحقيق طارق الطنطاوي، مكتبة القرآن، مصر

٣٢٩- المناهل المسلسلة في الأحاديث المسلسلة، لمحمد الأيوبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣،
دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٣٥٨، دار صادر،
بيروت.

٣٣١- المنتقى من معجم شيوخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب الحنبلي،
لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبدالله الكندري، الطبعة الأولى
١٤٢٦، غراس، الكويت.

٣٣٢- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، مؤسسة
قرطبة.

٣٣٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لإمام النووي، إعداد: علي عبدالحميد أبو
الخير، الطبعة الخامسة ١٤٢٠، دار الخير، بيروت.

٣٣٤- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعلمي، تحقيق حسن إسماعيل
مروة و عبدالقادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار الصادر، بيروت.

٣٣٥- منهج الإمام ابن بطة في تقرير عقيدة السلف والرد على أهل الأهواء والبدع،

رسالة دكتوراه (مخطوط)، لحمد بن عبدالمحسن التويجري، كلية أصول الدين بالرياض،
١٤١٧.

٣٣٦- منهج النقد في علوم الحديث، لنور الدين عتر، الطبعة الثالثة ١٤١٨، دار الفكر،
دمشق.

٣٣٧- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله، لخالد بن عبداللطيف
بن محمد نور، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.

٣٣٨- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي الأتابكي، تحقيق:
د. محمد محمد أمين، ١٩٨٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٣٩- موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا، تحقيق: زياد حمدان، الطبعة الأولى ١٤١٤، مؤسسة
الكتب الثقافية، بيروت.

٣٤٠- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن المحمود، الطبعة الأولى ١٤١٥، مكتبة
الرشد، الرياض.

٣٤١- موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن
عبدالحليم بن تيمية رحمة الله تعالى عليه، لمحمد بن عبدالله أحمد، الطبعة الأولى
١٤٢٦، أضواء السلف، الرياض.

٣٤٢- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ، للنبهاني، المطبعة الميمنية، مصر،
١٣٢٣.

٣٤٣- النبوات، لابن تيمية، المطبعة السلفية، ١٣٨٦، القاهرة.

٣٤٤- نزهة المجالس ومنتخب النفائس، لعبدالرحمن الصفوري، ١٢٨٣، المطبعة
الكاستلية، مصر.

٣٤٥- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتاني، الطبعة الثانية، دار الكتب السلفية، مصر.

٣٤٦- نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ١٣٨٨، دار صادر، بيروت.

٣٤٧- النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: مشعل بن باني المطيري، الطبعة الأولى ١٤٢٢، دار ابن حزم.

٣٤٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، تحقيق: مفيد قميحة وجماعة، الطبعة الأولى ١٤٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤٩- النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، الطبعة ١٤٠٨، دار الجيل، بيروت.

٣٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي - محمود الطناحي، ١٣٩٩، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٥١- نهج الرشاد في نظم الاعتقاد، للسرمري، تحقيق مطلق الجاسر، الطبعة الأولى ١٤٣٠، دار التواصل، الكويت.

٣٥٢- نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عصام الدين الضابطي، الطبعة الأولى ١٤١٣، دار الحديث، مصر.

٣٥٣- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للباباني، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، سنة ١٩٥٥.

٣٥٤- هذه هي الصوفية، لعبدالرحمن الوكيل، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥٥- الوافي بالوافيات، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى،
١٤٢٠، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٥٦- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، للإمام السخاوي، تحقيق: بشار عواد
وعصام الحرساني وأحمد الخطيمي، الطبعة الأولى ١٤١٦، مؤسسة الرسالة.

٣٥٧- الوفا بأحوال المصطفى، لأبي الفرج بن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، الطبعة
الأولى ١٣٨٦، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

ي- فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة.
٤	أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
٥	الهدف من الدراسة.
٦	خطة البحث.
٨	منهجي في البحث.
١٤	الفصل الأول عصر جمال الدين السرمري وحياته
١٥	المبحث الأول: عصر جمال الدين السرمري
١٥	المطلب الأول: الحالة السياسية.
١٥	١- سقوط مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية.
١٨	٢- حملة التتار على الشام ومصر.
١٩	٣- الحروب الصليبية.
١٩	آثار هذه الحملات على العالم الإسلامي.
١٩	٤- النزاعات الداخلية.
٢٢	علاقة هذه الأحداث في حياة السرمري.
٢٣	المطلب الثاني: الحالة الإجتماعية.
٢٦	المطلب الثالث: الحالة الثقافية والعلمية.
٢٧	١- وقوع كثير من البلاد الإسلامية في يد المغول.

الصفحة	الموضوع
٢٧	٢- قتل العلماء وإتلاف الكتب العلمية.
٢٧	٣- وفود العلماء والأدباء.
٢٨	٤- غيرة السلاطين والأمراء.
٢٨	٥- تعظيم المماليك لأهل العلم.
٢٨	٦- انتشار المدارس و دور التعليم.
٣٠	المبحث الثاني: حياته الشخصية.
٣١	المطلب الأول: اسمه ونسبه.
٣٢	المطلب الثاني: مولده وموطنه.
٣٢	المطلب الثالث: أسرته.
٣٥	المطلب الرابع: وفاته.
٣٦	المبحث الثالث: حياته العلمية.
٣٧	المطلب الأول: نشأته وطلبه للعلم.
٤١	المطلب الثاني: مكانته وثناء العلماء عليه.
٤٤	المطلب الثالث: شيوخه.
٤٨	المطلب الرابع: تلاميذه.
٥١	المطلب الخامس: مؤلفاته.
٥٢	١- "الأحاديث القدسية" جزء.
٥٢	٢- أحاديث منقولة عن المصطفى ﷺ متضمنة شفاء من أصبح على شفى.
٥٣	٣- إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة.

الصفحة	الموضوع
٥٤	٤- الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة.
٥٥	٥- الأرجوزة الجليلة في الفرائض الحنبلية.
٥٦	٦- الإفادات المنظومة في العبادات المختومة.
٥٦	٧- تخريج الأحاديث الثمانية.
٥٧	٨- ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية.
٥٧	٩- التشوف.
٥٨	١٠- الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية.
٥٩	١١- خصائص سيد العالمين وماله من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام.
٥٩	١٢- ذكر الجراد وما في شأنه من الصلاح والفساد.
٥٩	١٣- رفع لباس في حياة الخضر وإلياس.
٦٠	١٤- الروضة المورقة في الترجمة المونقة.
٦٠	١٥- شرح اللؤلؤة في النحو.
٦١	١٦- شفاء الآلام في طب أهل الإسلام.
٦٢	١٧- شفاء القلوب في دواء الذنوب.
٦٢	١٨- صحاح الأحكام وسلاح الحكام.
٦٣	١٩- عجائب الاتفاق وغرائب ماوقع في الآفاق.
٦٥	٢٠- عقود الآلي في الأمالي.
٦٦	٢١- عمدة الدين في فضل الخلفاء الراشدين.

الصفحة	الموضوع
٦٧	٢٢- غيث السحابة في فضل الصحابة.
٦٨	٢٣- الفوائد السريرية من المشيخة البدرية"، أو "مشيخة ابن الجوحى.
٦٩	٢٤- فوائده مخرجه عن شيوخ العدل الأمين الثقة بقية السلف جمال الخلف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن علي ابن المؤذن الوراق البغدادي.
٦٩	٢٥- كتاب فيه ذكر الوباء والطاعون.
٧٠	٢٦- الكلم الطيب والعمل الصالح.
٧٠	٢٧- مسلسلات السريري.
٧٠	٢٨- مشيخة ابن السلار.
٧١	٢٩- مشيخة ابن الكسار.
٧١	٣٠- مشيخة محيي الدين أبي نصر محمد بن شرف الدين أحمد العباسي.
٧١	٣١- المعسول في علوم حديث الرسول.
٧١	٣٢- المقدمة للؤلؤة في النحو.
٧٢	٣٣- المولد الكبير للبشير النذير ﷺ.
٧٣	٣٤- نتيجة الفكر في الجهر بالذكر.
٧٣	٣٥- نشر القلب الميت بفضل أهل البيت.
٧٤	٣٦- نظم (الغريب أو التقريب) في علوم الحديث.
٧٤	٣٧- نظم مختصر ابن رزين" في الفقه.
٧٥	٣٨- نهج الرشاد في نظم الاعتقاد.

الصفحة	الموضوع
٧٦	الفصل الثاني منهج جمال الدين السرمري في التلقي والاستدلال
٧٧	المبحث الأول: مصادر جمال الدين السرمري في التلقي.
٧٨	المطلب الأول: القرآن الكريم.
٨١	المطلب الثاني: السنة النبوية.
٨٥	المطلب الثالث: أقوال السلف في فهم الكتاب والسنة.
٨٦	اعتصام جمال الدين السرمري بفهم السلف.
٨٩	المبحث الثاني: منهج جمال الدين السرمري في الاستدلال.
٩٠	المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم.
٩٠	المسألة الأولى: الإكثار من الاستدلال بنصوص القرآن.
٩٣	المسألة الثانية: تفسير القرآن بالقرآن.
٩٣	المسألة الثالثة: تفسير القرآن بالسنة.
٩٤	المسألة الرابعة: تفسير القرآن بأقوال السلف.
٩٥	المسألة الخامسة: عنايته بأسباب النزول.
٩٧	المسألة السادسة: عنايته بالقراءات الواردة في الآية.
٩٨	المسألة السابعة: اجتهاده في تفسير القرآن على طريقة أهل العلم.
٩٩	المطلب الثاني: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية.
٩٩	المسألة الأولى: الإكثار من الاستدلال بنصوص السنة.
١٠١	المسألة الثانية: ظهور الصناعة الحديثية على مؤلفاته.

الصفحة	الموضوع
١٠٢	المسألة الثالثة: شرح مفردات الحديث والكلام عليها.
١٠٥	المسألة الرابعة: الجمع بين النصوص النبوية التي يوهم ظاهرها التعارض.
١٠٧	المسألة الخامسة: تفسير السنة بالقرآن.
١٠٨	المسألة السادسة: تفسير الحديث بالحديث.
١٠٩	المسألة السابعة: تفسير السنة بأقوال السلف.
١١٠	المسألة الثامنة: إيراد الروايات والألفاظ الموضحة للحديث.
١١١	المسألة التاسعة: تقديم الحديث على القياس.
١١٣	المطلب الثالث: موقفه من علم الكلام.
١١٥	ذم جمال الدين السرمري لعلم الكلام.
١١٨	الفصل الثالث منهج جمال الدين السرمري في تقرير التوحيد
١١٩	تمهيد: في تعريف التوحيد وأقسامه
١١٩	١- تعريف التوحيد.
١١٩	أ- التوحيد لغة.
١٢٠	ب- التوحيد اصطلاحاً.
١٢٢	٢- أقسام التوحيد.
١٢٤	المبحث الأول: منهج جمال الدين السرمري في تقرير توحيد الربوبية.
١٢٤	المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.
١٢٦	المناسبة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

الصفحة	الموضوع
١٢٦	المطلب الثاني: منهج جمال الدين السرمري في تقرير توحيد الربوبية.
١٢٩	الوجه الأول: الآيات والبراهين - وهي المعجزات.
١٢٩	الوجه الثاني: العلوم والأحكام المتضمنة لمصالح الخلق التي جاءوا بها.
١٣٠	أثر توحيد الربوبية وثمراته.
١٣١	مسألة تسلسل الحوادث.
١٣٢	أولاً: مذاهب أهل القبلة في تسلسل الحوادث.
١٣٦	ثانياً: أقوال أهل السنة في تسلسل الحوادث.
١٤٢	المبحث الثاني: منهج جمال الدين السرمري في تقرير توحيد الألوهية.
١٤٢	المطلب الأول: تعريف توحيد الألوهية وخصائصه.
١٤٢	أ- تعريفه لغة.
١٤٣	ب- تعريفه في الاصطلاح.
١٤٤	ج- خصائص توحيد الألوهية.
١٤٧	المطلب الثاني: منهج جمال الدين السرمري في تقرير توحيد الألوهية.
١٤٧	١- إثبات توحيد العبادة.
١٤٩	٢- مسائل تنافي توحيد الألوهية.
١٤٩	أ- الطيرة.
١٥٢	ب- التبرك الممنوع.
١٥٦	ج- التوسل الممنوع.
١٦٢	د- شد الرحال إلى القبور.

الصفحة	الموضوع
١٦٧	المبحث الثالث: منهج جمال الدين السرمري في تقرير توحيد الأسماء والصفات.
١٦٧	تمهيد.
١٦٧	المطلب الأول: معنى توحيد الأسماء والصفات.
١٦٨	المطلب الثاني: منهج جمال الدين السرمري في تقرير توحيد الأسماء والصفات.
١٦٨	١- إثبات الصفات مع نفي العلم بالكيفية.
١٧١	٢- تعطيل الصفات أو بعضها تكذيب للوحي.
١٧٤	٣- تنزيه صفات الله ﷻ عن مماثلة صفات المخلوقين.
١٧٦	٤- أزلية الصفات.
١٧٧	٥- التفسير السلفي لنصوص الصفات.
١٧٩	٦- تعداد بعض الأسماء والصفات.
١٧٩	المسألة الأولى: تعداد بعض الأسماء.
١٨٠	المسألة الثانية: تعداد بعض الصفات.
١٨٣	الفصل الرابع منهج جمال الدين السرمري في سائر أصول الإيمان
١٨٤	المبحث الأول: الإيمان بالملائكة والإيمان بالرسول.
١٨٤	المطلب الأول: الإيمان بالملائكة.
١٩١	المطلب الثاني: الإيمان بالرسول.
١٩٣	المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر.

الصفحة	الموضوع
١٩٣	المطلب الأول: حياة البرزخ.
١٩٦	المطلب الثاني: النفخ في الصور، والبعث من القبور.
١٩٨	المطلب الثالث: الحشر.
١٩٩	المطلب الخامس: الميزان.
٢٠٣	المطلب السادس: الحوض.
٢٠٤	المطلب السادس: الصراط.
٢٠٧	المطلب السابع: الجنة والنار.
٢٠٩	المطلب الثامن: الشفاعة.
٢١٢	المطلب الثامن: رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.
٢١٤	المبحث الثالث: الإيمان بالقضاء والقدر.
٢١٥	المطلب الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر.
٢١٦	المطلب الثاني: مراتب القدر.
٢١٦	(١) العلم.
٢١٧	(٢) الكتابة.
٢١٨	(٣) المشيئة.
٢١٨	(٤) الخلق.
٢١٩	تقرير الإمام جمال الدين السمرري لمراتب القدر.
٢١٩	المطلب الثالث: أصلا الضلال في القدر.

الصفحة	الموضوع
٢١٩	(١) التسوية بين المشيئة والإرادة وبين الرضا والمحبة.
٢٢٢	(٢) التسوية بين الفعل والمفعول.
٢٢٣	المطلب الرابع: الأحكام الشرعية والأحكام القدرية.
٢٢٤	١- القدرية المشركية.
٢٢٤	٢- القدرية المجوسية.
٢٢٤	٣- القدرية الإبليسية.
٢٢٥	المطلب الخامس: السبب والمسبب.
٢٢٧	المطلب السادس: آجال الخلائق.
٢٣١	المطلب السابع: الاحتجاج بالقدر.
٢٣٤	الفصل الخامس منهج جمال الدين السرمري في مسائل الإيمان
٢٣٥	المبحث الأول: مسمى الإيمان ومفهومه.
٢٣٨	المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.
٢٤٠	المبحث الأول: الاستثناء في الإيمان.
٢٤٣	المبحث الرابع: الكبيرة وحكم مرتكبيها.
٢٤٨	الفصل السادس منهج جمال الدين السرمري في الصحابة والإمامة
٢٤٩	المبحث الأول: منهج جمال الدين السرمري في الصحابة <small>عليهم السلام</small> .
٢٥١	المطلب الأول: حق الصحابة <small>عليهم السلام</small> .

الصفحة	الموضوع
٢٥٤	المطلب الثاني: الإمساك عما شجر بين الصحابة ﷺ .
٢٥٥	المطلب الثالث: ترتيب الخلفاء في الفضل.
٢٥٧	المطلب الرابع: موقف أهل البدع من الصحابة.
٢٦١	المبحث الثاني: منهج جمال الدين السرمري في الإمامة.
٢٦٢	المطلب الأول: طاعة الأئمة، وحكم الخروج على الإمام الجائر.
٢٦٦	المطلب الثاني: موقف المخالفين لأهل السنة في مسألة الإمامة.
٢٦٩	الفصل السابع موقف جمال الدين السرمري من أهل الأهواء والبدع
٢٧٠	المبحث الأول: لزوم الجماعة وذم الفرقة.
٢٧٣	الحث على الجماعة لزوم الجماعة وذم التفرق.
٢٧٥	المبحث الثاني: موقف جمال الدين السرمري من أهل البدع.
٢٧٥	تمهيد.
٢٧٧	الموقف من أهل البدع.
٢٧٧	أولاً: حراسة الدين، وإبطال البدع.
٢٧٩	ثانياً: المهجر.
٢٨٤	القسم الثاني تحقيق كتاب "خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام"
٢٨٥	مقدمة التحقيق.

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	المبحث الأول: التعريف بالكتاب.
٢٨٦	المطلب الأول: اسم الكتاب.
٢٨٨	المطلب الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.
٢٨٩	المطلب الثالث: موضوع الكتاب، ومجمل مباحثه.
٢٩٢	المطلب الرابع: أهمية الكتاب، وقيمه العلمية.
٢٩٥	المطلب الخامس: منهج المؤلف فيه.
٢٩٦	المطلب السادس: مصادره في الكتاب.
٢٩٧	المطلب السابع: تقويم الكتاب.
٢٩٩	المبحث الثاني: التعريف بالخصائص والمناقب والمعجزات.
٢٩٩	المطلب الأول: التعريف بالخصائص.
٢٩٩	المطلب الثاني: التعريف بالمناقب.
٣٠٠	المطلب الثاني: التعريف بالمعجزات.
٣٠٢	المبحث الثالث: وصف النسخ الخطية.
٣١٠	نماذج من النسختين الخطية.
٣١٧	تحقيق كتاب: "خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام".
٥٩٩	الخاتمة.
٦٠٤	الفهارس
٦٠٥	أ - فهرس الآيات الكريمة.

الصفحة	الموضوع
٦٣٦	ب- فهرس الأحاديث الشريفة.
٦٦٤	ج- فهرس الآثار.
٦٧١	د- فهرس الأعلام.
٦٧٤	هـ- فهرس الفرق والطوائف.
٦٧٥	و- فهرس الأماكن والبقاع.
٦٧٦	ز- فهرس المصطلحات والغريب.
٦٨٠	ح- فهرس الأشعار والأمثال.
٦٨٤	ط- فهرس المصادر والمراجع.
٧١٩	ي- فهرس المحتوى.

رسائل جامعية

منهج الإمام جمال الدين السمرقاني
في تفرير العقيدة مع تحقيق وتصانيف تكايفنا
خصنا نصر سيد العالمين ومالئنا المناقب
الغائب على جميع الأنبياء عليهم السلام

تأليف وتحقيق

خالد بن منصور المطلق

رسائل جامعة

منهم الإمام جمال الدين السمرقاني
في تفرير العقيدة مع تحقيق وصايتها كتاباً
خصاً نصراً لسيّد العالمين ومبالغة من المناقب
العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام

تأليف وتحقيق

خالد بن منصور المطلق

أصل هذا الكتاب

رسالة علمية تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة والمذاهب
المعاصرة بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن
سعود الإسلامية بالرياض.
وقد نال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز.

مَجْمَعُ الْأَمْجَالِ الدِّينِ السَّمَوِيِّ
فِي تَرْجُومَةِ الْعُقَدِ مَعَ حَقِيقَةِ مَا سَتَرَ كَانِنَا
خِصَاصِ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ

ح) خالد منصور محمد المطلق، ١٤٣٦ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المطلق، خالد منصور محمد
منهج الامام جمال الدين السرمري في تقرير العقيدة مع تحقيق ودراسة كتابه
(خصائص سيد العالمين). / خالد منصور محمد
المطلق:- الرياض، ١٤٣٦ هـ
٧٦٨ ص ١٩ سم × ٢٧ سم
ردمك ١-٧٩٦٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- العقيدة الاسلامية أ.العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٣٦/٤٣٧٤

رقم الإيداع ١٤٣٦/٤٣٧٤
ردمك ١-٧٩٦٧-٠١-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م